الانتهاج الى الله جل جلاله

تأليف

الاستاذ الدكتور

شوكت ذياب الهيازعي

طبع على نفقة المؤلف

طبعة ثانية منقحة ومزيدة 2017

من يريد الانتهاج الى الله تعالى ،

يتخذ من العلم نهجا لأنتهاجه .

شوكت

المقدمة :

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله .

من اعظم القربات الى الله تعالى ، هو التفقه في الدين (من يريد الله به خيرا يفقهه في الدين) ، وان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم .

ولهذا ، جاءت الطبعة الثانية فيها المزيد من المعلومات ، وكان القرآن الكريم والسنة النبوية المصدران الأساسيان لهذا الكتاب الذي يبحث في عظمة الخالق سبحانه وتعالى وابداعه في خلقه ، اضافة الى مصادر اخرى تفاعل معها المؤلف ونال بعض ثمارها .

أسأل العلي القدير ان يكون هذا العمل لوجهه خالصا ، ولعباده نافعا ، وان يثيبني على ما كتبت ويجعله في ميزان حسناتي ، وان لا يحرمنا ٍآلاء نعمه ، فهو احسن مأمول واكرم مسؤول ، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه .

المؤلف

الفصل الاول

_الحمد لله رب العالمين

_وحدانيته تعالى

_علمه تعالى

_رحمته تعالى

_خلق السموات والارض وما بينهما

_خلق الملائكة

_خلق الجن

_خلق الانسان

_فتن الانسان

بسم الله الرحمن الرحيم(1)

الحمد لله رب العالمين (2) الرحمن الرحيم (3) مالك يوم الدين (4) إياك نعبد وإياك نستعين (5) اهدنا الصراط المستقيم (6) صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (7).

سميت سورة الفاتحة بفاتحة الكتاب . وقال الحافظ ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحمد لله رب العالمين سبع آيات : بسم الله الرحمن الرحيم إحداهن ، وهي السبع المثاني وهي القران العظيم ، وهي ام الكتاب ، وفاتحة الكتاب).

وبسورة الفاتحة ،افتتح كتاب الله تعالى، وبها تفتتح القراءة في الصلوات، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يقول الله عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فاذا قال (الحمد لله رب العالمين) قال الله حمدني عبدي ، واذا قال (الرحمن الرحيم) قال الله اثنى علي عبدي ، فاذا قال (مالك يوم الدين) قال الله مجدني عبدي ، ولعبدي ما سأل فاذا قال (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل)وهكذا رواه النسائي عن اسحق بن راهويه.

وسميت بأم الكتاب ،وثبت في الصحيح عند الترمذي عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني والقرأن العظيم) . وسماها يحيى بن ابي كثير (الكافية) لانها تكفي عما عداها ، ولا يكفي ما سواها عنها ، كما جاء في بعض الاحاديث (ام القرأن عوض من غيرها ، وليس من غيرها عوض منها). وقال الحافظ ابو بكر البزار عن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد أمنت من كل شيء الا الموت) .

فالله سبحانه وتعالى له الحمد المطلق في الدنيا والاخرة ، لانه المنعم والمتفضل على اهل الدنيا والاخرة ، وهو الحكيم الخبير ، حكيم في اقواله وافعاله ، وخبير لا تخفى عليه خافية . ويقول تعالى في سورة الحاقة (والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)الحاقة 17. روى ابن جرير عن شهر بن حوشب : حملة العرش ثمانية ، اربعة منهم يقولون : سبحانك اللهم وبحمدك

لك الحمد على حلمك بعد علمك ، واربعة يقولون : سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك . عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد فهو اجذم) رواه ابو داود واحمد ،فشبه صلى الله عليه وسلم الكلام الذي لا يبدأ بالحمد لله ، بأنسان اجذم من المرض الذي ينفر منه.

ولذا ،فأن خطبة الجمعة ، وخطبة العيدين ، أو اي كلام أخر يبدأ بالحمد لله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله الكريم ثم يتطرق الخطيب بعد ذلك الى ما يريد تبيانه من قضايا الساعة . (انظر صلاة الجمعة وخطبتها) . قال القرطبي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم (لو ان الدنيا بحذافيرها في يد رجل من امتي ثم قال الحمد لله لكان الحمد لله افضل من ذلك) لان ثواب الحمد لا يفنى ونعيم الدنيا لا يبقى . وجاء في الصحيح ان فقراء المهاجرين قالوا : يارسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور بالدرجات العلي والنعيم المقيم وقال وما ذاك ؟ قالوا يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون ولا نتصدق ، ويعتقون ولا نعتق ، قال (افلا ادلكم عل شيء اذا فعلتموه سبقتم من بعدكم ولا يكون احد افضل الا من صنع ما صنعتم ، تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين) ثم قال صلى الله عليه وسلم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) .

والله سبحانه وتعالى يقول مادحا نفسه الكريمة (الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) (الانعام 1) . وجاء في الحديث ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اللهم لا احصي ثناءً عليك انت كما اثنيت على نفسك.)

حكي ان امرأة نهضت بعد منتصف الليل وهي تناجي ربها وتحمده ، فسمعها جار لها ، فقال لها : ما لي اراك تحمدين الله في هذه الساعة المتاخرة من الليل فقالت : الم يجعلني انهض في هذا الوقت لأحمده واشكره عن فضائل نعمه .

وحكي ان رجلا كان يسير في احد ازقة المدينة ، فسمع صوت رجل يحمد الله ويثني عليه ، فأخذ يتبع مصدر الصوت من زقاق الى آخر ، حتى وجد رجلا جالسا بجنب الحائط وهو يحمد الله ويثني عليه ، وحين اقترب اليه وجده ، مقطوع الايدي والارجل ، اصم الاذنين ، اعمى العينين ، فقال له : يا رجل علام تحمد الله وتلح في الثناء عليه ، فقال الرجل الم يجعل لي لسانا حامدا وشاكرا استعين به لأحمده . وعن زاهر بن احمد عن عبد الله بن خبيق قال: كان حبر

من احبار بني اسرائيل يقول: يا رب كم اعصيك ولا تعاقبني ، فاوحى الله الى نبي من انبياء بني اسرائيل :قل له كم اعاقبك وانت لا تدر ، الم اسلبك حلاوة مناجاتي.

روي في الاثر ، ان داود عليه السلام قال : يارب كيف اشكرك وشكري لك نعمة منك علي (466-3) . وقال عمر بن عبد العزيز : ان الله لم ينعم على عبده نعمة فيحمد الله عليها الا كان حمده افضل من نعمه ، كما قال تعالى (ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا عل كثير من عباده المؤمنين) النمل 15 . وروى ابن ماجه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما انعم الله على عبد نعمة فقال الحمدلله الا وكان الذي اعطي افضل مما اخذ) . وفي سنن ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم بأن عبدا من عباد الله قال (يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فقال الله تعالى للملائكة اكتبوها كما ذكرها عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها) . وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر بن عبدالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (افضل الذكر لا اله الا الله ،وافضل الدعاء الحمد لله). وفي الدعاء المأثور عن ابي الدرداء رضي الله عنه (اللهم لك الملك كله ، ولك الحمد كله ، واليك يرجع الامر كله ، اسألك من الخير كله ، واعوذ بك من الشر كله) . وجاء في الحديث (اذا رأى احدكم الرؤيا يحبها فانما هي من الله ، فليحمد الله عليها ، وليحدث بما رأى ، واذا رأى غير ذلك مما يكره فأنما هي من الشيطان ،فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد ، فأنها لا تضره) .

ويقول سبحانه وتعالى في سورة الواقعة (افرآيتم الماء الذي تشربون (68) ءآنتم أنزلتموه من المزن ام نحن المنزلون (69) لو نشأ جعلناه اجاجا فلولا تشكرون) الواقعة 68-70 . وقال ابن ابي حاتم عن ابي جعفر ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شرب الماء قال (الحمد لله الذي سقاناه عذبا فراتا برحمته ولم يجعله اجاجا بذنوبنا) . وقال الامام احمد عن انس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله ليرضى عن العبد أن يأكل الاكلة فيحمده عليها او يشرب الشربة فيحمده عليها) . وكذا رواه مسلم والترمذي والنسائي. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يحمد الله على ما عمل من عمل صالح وحمد نفسه فقد كفر وحبط عمله ، ومن زعم ان الله جعل للعباد من الامر شيئا فقد كفر بما انزل الله على انبيائه) رواه ابن جرير. ويقول البستاني في معجم الوافي (4 :146) ان الحمد والشكر متقاربان

،الا ان الحمد اعم من الشكر ،كما جاء في الحديث (الحمد راس الشكر لان فيه اظهار النعمة والاشادة بها فهي شكر وزيادة).ويحثنا الحميد الشكور ان نتحلى بفضيلة الشكر(واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد)ابراهيم 7. وقوله تعالى(فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون)البقرة 152. وقوله تعالى(ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد)لقمان 12. وجاء في الدعاء :اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. وحين سالت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اجتهاده في طاعة ربه وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال(يا عائشة افلا اكون عبدا شكورا).

وردت (الحمد لله) في مواقع مختلفة من كتاب الله العزيز ،فقد وردت في بداية بعض الايات ،ووردت في منتصف بعضها ،كما وردت في نهاية البعض الاخر ،وايا ما وردت فان ما قبلها او ما بعدها يعطي دلالة ذكرها. فقد افتتح تعالى خلقه بالحمد(الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)الانعام1. واختتمه بالحمد (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين)الزمر 75. ووردت الحمد لله عند تنزيل القران الكريم (الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا)الكهف 1. واول كلمة نطق بها آدم عليه السلام هي الحمد لله رب العالمين ،وانها دعاء اهل الجنة (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين)يونس 10. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدي؟فيقولون نعم ،فيقول قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون نعم ،فيقول فماذا قال عبدي؟ فيقولون حمدك واسترجع ،فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد)رواه الترمذي. ويقول صلى الله عليه وسلم(يقول الله تعالى:ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة)رواه البخاري. وقال السدي(3: 187)ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان ،فشربوا من احداهما فينزع ما في صدورهم من غل،واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نظرة النعيم (ونزعنا ما في صدوهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون)الاعراف 43. فالله

الحمد في الاولى والاخرة(وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون)القصص 70.

وحدانيته سبحانه وتعالى :

جاء في الصحيحين ، عن ابي هريرة رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحد من احصاها دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر) .

هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الخبير، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ، المتين ، الولي ، الحميد ، المحصي ، المبدئ ، المعيد ، المحي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الواجد ، الماجد ، الواحد ، الصمد ، القادر ، المقتدر ، المقدم ، المؤخر ، الاول ، الاخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالي ، المتعالي ، البر ، التواب ، المنتقم ، العفو ، الرؤوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والاكرام ، المقسط ، الجامع ، الغني ،المغني، المعطي ، المانع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادي البديع ، الباقي ، الوارث ، الرشيد ، الصبور .

وروى الوليد بن مسلم وعبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد ، انه بلغه عن واحد من أهل العلم أنهم جمعوها من القرآن . وروى الامام احمد في مسنده عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما أصاب احد قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن امتك ، ناصيتي بيدك ، ماضي في حكمك ، عدل في قضائك ، اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك اوانزلته في كتابك أو علمته احد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي ، الا اذهب الله حزنه وهمه وابدل مكانه فرحا) .

ويقول تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) الاعراف 180. قال قتادة : يشركون في اسمائه ، واصل الالحاد في كلام العرب القبر لانحرافه الى جهة القبلة . (3:

234) .اخـرج ابـن مردويـه (5: 316) وغيـره عـن ابـن عبـاس قـال : كـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم بمكـة ذات يـوم ، فـدعا ، فقـال : يـا الله يـا رحمـن ،فقـال المشـركون : ينهانـا ان نـدعوا الهـين ، وهـو يـدعوا الهـين ، فـانزل الله تعـالى (قـل ادعـوا الله أو ادعـوا الـرحمن ايـا مـا تـدعوا فلـه الاسـماء الحسـنى ولا تجهـر بصـلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) الاسراء 110 .

واخـرج ابـن ابـي حـاتم(5: 549)عـن ابـن عبـاس : ان جماعـة مـن اليهـود جـاءوا الـى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم فقـالوا : يـا محمـد صـف لنـا ربـك الـذي بعثـك ،فـانزل الله تعـالى سـورة الاخـلاص . وقـال ابـن جريـر عـن القرظـي : ان اليهـود والنصـارى قـالوا : اتخـذ الله ولـدا، وقـال الصـابئون والمجـوس : لـولا أوليـاء الله لـذل ، فـأنزل الله تعـالى (وقـل الحمـد لله الـذي لـم يتخـذ ولـدا ولـم يكـن لـه شـريك فـي الملـك ولـم يكـن لـه ولـي مـن الـذل وكبـره تكبيـرا)الاسـراء: 111 وسـمى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم هـذه الايـة ايـة العـز (6: 63) . وروى عـن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم انـه بعـث رجـلا علـى سـرية ، وكـان يقـرأ لأصـحابه فـي صـلاتهم فيخـتم بسـورة الاخـلاص ، ولمـا سـألوه لأي شـيء يصـنع ذلـك ، قـال : لأنهـا صـفة الـرحمن ، فقـال النبـي صـلى الله عليـه وسـلم : (اخبـروه أن الله تعـالى يحبـه) رواه مسـلم والنسـائي . وقـال الامـام أحمـد عـن ابـي مسـعود ، قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (قـل هـو الله احد تعدل ثلث القرآن) .

ويـورد لنـا القـرآن الكـريم ، الكثيـر مـن الأيـات الدالـة علـى وحدانيتـه ، ففـي سـورة مـريم يقـول تعـالى (وقـالوا اتخـذ الـرحمن ولـدا (88) لقـد جئـتم شـيئا اداً (89) تكـاد السـموات يتفطـرن منـه وتنشـق الارض وتخـر الجبـال هـداً(90) ان دعـوا للـرحمن ولـداً (91) ومـا ينبغـي للـرحمن ان يتخـذ ولـداً (92) ان كـل مـن فـي السـموات والارض الا اتـى الـرحمن عبـداً) مـريم 88-93 . وفـي سـورة الجـن يقـول تعـالى (وأنـه تعـالى جـدّ ربنـا مـا اتخـذ صـاحبة ولا ولـداً) الجـن 3 . وفـي سـورة الزمـر يقـول الواحـد الاحـد (لـو اراد الله ان يتخـذ ولـدا لاصـطفى ممـا يخلـق مـا يشـاء سـبحانه هـو الله الواحـد القهـار) الزمـر 4 . وقـال البخـاري عـن ابـي هريـرة عـن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قـال (قـال الله عـز وجـل كـذبني ابـن ادم ولـم يكـن لـه ذلـك ، وشـتمني ولـم يكـن لـه ذلـك ، فأمـا تكذيبـه ايـاي فقولـه لـن يعيـدني كمـا بـدأني ولـيس أول الخلـق بـأهون علـي مـن أعادتـه ، وأمـا شـتمه ايـاي فقولـه أتخـذ الله ولـدا ، وانـا الاحـد الصـمد لـم ألـد ولـم أولـد ولـم يكـن لـي كفـوا احـد) وجـاء فـي صـحيح البخـاري (لا احـد اصـبر علـى اذى سـمعه مـن الله يجعلـون لـه ولـدا وهـو يـرزقهم ويعـاقبهم). (هـو الاول والاخـر والظـاهر والبـاطن وهـو بكـل شـيء علـيم) الحديـد :3 ، (لا

تدركــه الابصــار وهــو يــدرك الابصــار وهــو اللطيــف الخبيــر) الانعــام 103 ، فهــو الاول فلــيس قبلــه شــيء ، وهــو الاخــر ولــيس بعــده شــيء وهــو الظــاهر فهــذا الكــون بمــا فيــه مــن ســماء وارض وشــمس ونجــوم وجبــال وبقيــة المخلوقــات علــى اخــتلاف انواعهــا دليــل لا شــك فيــه علــى ان الله تعــالى هــو الخــالق لهــا ، وهــو البــاطن ، لا تدركــه الابصــار ، ان ذات الله ســبحانه وتعــالى لا تدركــه الابصــار ، وان عجــز النظــر عــن ادراك الحقيقــة لا يلغــي وجودهــا ،وهــو حــي لا يمــوت (كــل مــن عليهــا فــان (26) ويبقــى وجــه ربــك ذو الجــلال والاكــرام) الــرحمن 26 -7 2 وكــذلك قولــه تعــالى (ولا تــدع مــع الله الهــا اخــر لا الــه الا هــو كــل شــيء هالــك الا وجهــه لــه الحكــم واليه ترجعون) القصص 88 .

ويضــرب الله تعــالى الامثــال فــي كتابــه العزيــز ، لأنهــا اكثــر مــا تقــرب المعنــى الــى الاذهــان (وتلــك الامثــال نضــربها للنــاس ومــا يعقلهــا الا العــالمون) العنكبــوت 43 ، ثــم يقــول تعــالى (ضــرب الله مــثلا رجــلا فيــه شــركاء متشاكســون ورجــلا ســلما لرجــل هــل يســتويان مــثلا الحمــد لله بــل اكثــرهم لا يعلمــون) الزمــر 29 ويقــول ابــن كثيــر (7: 48) فــي تفســيره لهــذه الايــة : هنــاك عبــد يشــترك فيــه اكثــر مــن رجــل ، فهــم يتنــازعون فــي ذلــك العبــد المشــترك بيــنهم ، وهنــاك عبــد لرجــل لايملكــه احــد غيــره (هــل يســتويان مــثلا) ، اي لا يســتوي هــذا وهــذا ، وكــذلك لا يســتوي المشــرك الــذي يعبــد الالهــة مــع الله والمــؤمن الــذي لا يعبــد الا الله وحــده . ويقــول تعــالى (فــلا تــدع مــع الله الهــا اخــر فتكــون مــن المعــذبين)الشــعراء 213 ، ويقــول ســبحانه (انكــم ومــا تعبــدون مــن دون الله حصــب جهــنم انــتم لهــا واردون) الانبيــاء 98 . وقــال صــلى الله عليــه وســلم (الا انبــئكم بــأكبر الكبــائر ؟) قلنــا : بلــى يــا رســول الله ، قــال (الاشــراك بــالله، وعقــوق الوالــدين ، وكــان متكئــا فجلــس فقــال (الا وقــول الــزور وشــهادة الــزور) فمــا زال يكررهــا حتــى قلنــا ليتــه ســكت . متفــق عليــه . وعــن ابــي هريــرة ،قــال رســول الله صــلى الله عليــه وســلم (يقــول الله تعــالى : انــا اغنــى الشــركاء عــن الشــرك ، مــن عمــل عمــلا اشــرك فيــه معــي غيــري تركتــه وشــركه) رواه مسلم . وقــال الامــام احمــد عــن ابــي فضــالة الانصــاري ، ســمع رســول الله صــلى الله عليــه وسلم يقــول (اذا جمــع الله الاولــين والاخــرين ليــوم لا ريــب فيــه نــادى منــاد : مــن كــان اشــرك فــي عمــل عملــه لله احــدا فليطلــب ثوابــه مــن عنــد غيــر الله فــأن الله اغنــى الشــركاء عــن الشــرك) . وفــي ســورة النســاء يقــول الواحــد الاحــد (ان الله لا يغفــر ان يشــرك بــه ويغفــر مــا دون ذلــك لمــن يشــاء ومــن يشــرك بــالله فقــد افتــرى اثمــا عظيمــا) النســاء 48 ، وفــي الســورة نفســها يقــول ســبحانه (ان الله لا يغفــر ان يشــرك بــه ويغفــر مــا دون ذلــك لمــن يشــاء ومــن يشــرك بــالله فقــد ضــل ضــلالا بعيــدا)

النساء 116 ، وكذلك يقول (حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) الحج 31 .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اجتنبوا السبع الموبقات ، قيل يا رسول الله وما هنَ ؟ قال (الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ،وأكل الربا ،واكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) متفق عليه . وروى البخاري ومسلم عن ابي ذر ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (قال جبريل : بشر امتك ، انه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، قلت يا جبريل وان سرق وان زنى قال نعم قلت : وان سرق وان زنى قال نعم قلت : وان سرق وان زنى قال نعم وان شرب الخمر) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل (اتدري ما حق الله على العباد ،ان يعبدوه ولا يشركون به شيئا) ثم قال (اتدري ما حق العباد على الله اذا هم فعلوا ذلك،ان لا يعذبهم) وقد رواه الامام احمد عن ابي هريرة .وقال الحافظ ابو يعلى عن انس قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : ما تركت حاجة ولا ذا حاجة الا قد اتيت ،قال (اليس تشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثلاث مرات) قال نعم ، قال (فأن ذلك يأتي على ذلك كله). وقال الامام احمد عن معاذ ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له (يا معاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) . وقال الامام احمد عن ابي ذر ، قال : قلت يا رسول الله : أوصيني قال (اذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها) قلت يا رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله ؟ قال (هي افضل الحسنات). وقال الحمصي :اخرج البزار عن ابن عباس قال:بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد بن الاسود ،فلما اتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا ،وبقي رجل له مال كثير ،فقال اشهد ان لا اله الا الله ،فقتله المقداد ،فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف لك ب (لا اله الا الله غدا؟) وانزل الله تعالى(يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا)النساء 94.
وان كان هناك اكثر من رواية عن الموضوع ،الا انها جميعا تعارض قتل من يقول لا اله الا الله (8: 463). وقال ابن حبان عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام قال (يارب علمني شيئا اذكرك به وادعوك به) قال : قل ياموسى (لا اله الا الله) ، قال يارب كل عبادك يقول هذا ، قال يا موسى لو ان اهل السموات السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في

كفة ، مالت بهم لا اله الا الله . وجاء في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب أعظم ؟ قال (ان تجعل لله ندا وهو خلقك – قلت ثم اي ؟ قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك – قلت ثم اي ؟ قال ان تزني بحليلة جارك) .

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها

وقال آخر:

أعمى اذا ما جارتي برزتْ حتى يواري جارتي الخدرُ

واصمُ عما كان بينهما أذني، وما في سمعها وقرُ

وقال آخر :

كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرت فتكت في قلب صاحبها كفتك السهام بلا قوس ولا وتر

يسر مقلته ما ضرَ مهجته لا مرحباً بسرورٍ عاد بالضرر

وجاء في سورة الاسراء(ولا تقتلون اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا(31)ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا)الاسراء 31-32

وفي سورة الكهف ، يقول الحق جل وعلا (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) الكهف 110 . ووصى نوح ولده شيت (عليهما السلام) (8: 112) :- أأمرك بـ لا اله الا الله ، فأن السموات السبع والارضين السبع لو وضعت في كفة ، ووضعت لا اله الا الله في كفة لرجحت لا اله الا الله ، فأن بها صلاح كل شيء ، وبها يرزق الخلق .. وانهاك عن الشرك والكبر . ويقول تعالى على لسان لقمان ، وهو يوصي ابنه(واذ قال لقمان لأبنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله أن الشرك لظلم عظيم) لقمان 13 . وقال عبادة بن الصامت عن شداد بن اوس ، انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من صلى يرائي فقد اشرك ، ومن صام يرائي فقد اشرك ، ومن تصدق يرائي فقد اشرك) . وقال الامام احمد عن محمود بن لبيد ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر) قالوا : وما الشرك الاصغر يا رسول

الله ؟ قال (الرياء ، يقول الله تعالى ، يوم القيامة ، اذا جزى الناس ، باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء) . وجاء في الحديث الذي رواه الترمذي (من حلف بغير الله فقد اشرك) . وروى الحافظ ابو القاسم البغوي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشرك اخفى في امتي من دبيب النمل على الصفا) فقال ابو بكر : يار سول الله : فكيف النجاة والمخرج من ذلك ، فقال صلى الله عليه وسلم قل (اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم) .

الاسلام – دين التوحيد – هو دين الفطرة ، التي فطر الناس عليها ، وحتى المشرك تجده ايام الشدة ، يلتجأ الى الله وحده ، (واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضرمسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون) يونس 12 ، ويقول الحق جل شأنه في سورة الاسراء (واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا) الاسراء 67، كما قال تعالى في سورة العنكبوت (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) العنكبوت :65 ، وذكر محمد بن اسحاق عن عكرمة بن ابي جهل(6: 361) ، انه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ذهب فارا منها ، فلما ركب في البحر ليذهب الى الحبشة ، اضطربت بهم السفينة ، فقال اهلها : يا قوم اخلصوا لربكم الدعاء ، فأنه لا ينجي ههنا الا هو ، فقال عكرمة : والله لئن كان لا ينجي في البحر غيره ، فأنه لا ينجي في البر ايضا غيره ، اللهم علي عهد لئن خرجت لأذهبن فلأضعن يدي في يد محمد فلأجدنه رؤوفا رحيما ، فكان له ذلك. وهذا سارتر امام الفلسفة الوجودية ، وكتبه تعم المكتبات ، مليئة بالكفر والالحاد ، وحين حضرته الوفاة عام 1980 ، في احدى مستشفيات باريس قال : ياليتني كتبت في غير الذي كتبت فيه.

شرع الله تعالى الاسلام لجميع الانبياء (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين) ال عمران 81 .

ويقول تعالى في السورة نفسها (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين) ال عمران 85 . وقال تعالى مخاطبا رسوله

الكريم صلى الله عليه وسلم (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا انا فاعبدون) الانبياء 25 . ثم قوله تعالى في سورة الزخرف (وسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون) الزخرف 45 . وجاء في سورة البقرة (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون (132) أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت أذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله أبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الهاً واحدا ونحن له مسلمون) البقرة 132-133 . وفي سورة الروم ، يقول تعالى(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون) الروم 30 . والمراد بهذه الاية الكريمة – والله اعلم بمراده – ان تقم وجهك لدين الاسلام – اي التوحيد – وهي فطرة الناس التي جبلوا عليها . وكذلك قوله تعالى (واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) الاعراف 172 .

الا ايها الانسان اياك والردى   فأنك لا تخفي من الله خافيا

واياك لا تجعل مع الله غيره   فأن سبيل الرشد اصبح باديا

وقال آخر:

غدا توفى النفوس ما كسبت   ويحصد الزارعون ما زرعوا

ان احسنوا احسنوا لأنفسهم   وإن أساءوا فبئس ما صنعوا

وجاء في صحيح مسلم عن عياض بن حماد ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله عز وجل اني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت) . وقال عبدان عن ابي هريرة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من مولود يولد الا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء) رواه مسلم . وقال الامام احمد عن الاسود بن سريع ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما بال اقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية ؟) فقال رجل يارسول الله اما هم ابناء المشركين ، فقال : لا ، انما خياركم ابناء المشركين – ثم قال – لا تقتلوا ذرية لا تقتلوا ذرية – وقال – كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها او ينصرانها)

ورواه النسائي . اما في قوله تعالى (من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) الروم 32 . وكذلك قوله تعالى (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) الانعام 159 ، يقول ابن كثير (6: 371) في تفسيره للقرأن العظيم ، هم المشركون الذين فرقوا دينهم ، اي ابدلوه وغيروه ، وامنوا ببعض وكفروا ببعض .. وهذه الامة ايضا اختلفوا فيما بينهم ، كما رواه الحاكم في مستدركه ، انه سؤل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفرقة الناجية منهم فقال (من كان على ما انا عليه اليوم واصحابي) .

علمه تعالى:

الله سبحانه وتعالى ، احاط بكل شيء علما ، علم الاشياء قبل كونها ، وقدرها لما يصلح لها ويليق بها ، فهي تقع حسب ما قدرها ، (انا كل شيء خلقناه بقدر) القمر 49. وفي قوله تعالى(قتل الانسان ما اكفره(17)من اي شيءخلقه(18)من نطفة خلقه فقدره)عبس 17-19. اي هيأه لما يصلح له(5: 585). وكذلك قوله تعالى (الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا) الفرقان 2 ، وقوله تعالى (الذي خلق فسوى (2)والذي قدر فهدى) الاعلى 2-3 ، اي هدى الخلائق لما يصلح لها ، فهو تعالى قدر قدرا وهدى الخلائق اليه ، وهذا مما يدل على انه سبحانه وتعالى على علم بالاشياء قبل وقوعها . ويقول تعالى مخاطبا نبيه موسى عليه السلام انه لبث في اهل مدين فارا من فرعون وملئه ، ثم جاء موافقا لقدر الله تعالى وارادته ليصطفيه رسولا ، كما في قوله تعالى (اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى) طه 40 . ويخبرنا تعالى ، بأنه كتب قدره ، بأن النصر له ولرسله ولعباده المؤمنين ، وان العاقبة للمتقين (كتب الله لأغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز) المجادلة 21 ، كذلك قوله تعالى (تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) القصص 83 .
فالله سبحانه وتعالى ، يعلم ما كان وما يكون ومالم يكن لوكان كيف يكون ، ولذا يوصينا سبحانه بعدم الجزع من المصائب وعدم الغرور بما ينعمه الله علينا من نعم ،(ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل نبرأها ان ذلك على الله يسير (22) لكيلا تأسوا كل ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم

والله لا يحب كل مختال فخور)الحديد 22-23 . وقال صلى الله عليه وسلم (عجبا للمؤمن لا يقضي الله له قضاء الا كان خيرا ، ان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له ، وان اصابته سراء شكر وكان خيرا له) متفق عليه . وجاء في الحديث ايضا (والذي نفسي بيده لا يصيب المؤمن هم ولا غم ولا نصب ولا وصب ولا حزن حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله عنه بها من خطاياه). روى مسلم ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وان اصابك شيء فلا تقل : لو اني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فأن لو تفتح عمل الشيطان) .

دع الايام تفعل ما تشاء　　　وطب نفسا اذا حكم القضاء

وكن رجلا على الاهوال جلدا　　　وشيمتك السماحة والوفاء

وقال آخر:

لله في الخلق ما اختارت مشيئته　　　ما الخير الا الذي اختاره اللهُ

إذا قضى الله فأستسلم لقدرته　　　ما لإمريء حيلة في ما قضى اللهُ

تجري الامور بأسباب لها علل　　　تجري الامور على ما قدر اللهُ

إن الامور وان ضاقت لها فرج　　　كم من امور شداد فرج اللهُ

إذا ابتليت فثق بالله وارض به　　　إن الذي يكشف البلوى هو اللهُ

يا صاحب الهم إن الهم منفرج　　　أبشر بخير فإن الفاتح اللهُ

والله ما لك غير الله من احد　　　ولا يصيبك الا ما قضى اللهُ

اللهُ لي عدة في كل نائبة　　　أقول في كل حال:حسبي اللهُ

قال الامام احمد عن عبدالله بن عباس ان قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا غلام اني معلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، واذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الاقلام وجفت الصحف) وقد رواه الترمذي من حديث الليث بن سعد وابن لهيعة . وذكر ابن

ابـي حـاتم عـن ابـن عبـاس مرفوعـا (احفـظ الله تجـده امامـك ، تعـرف الـى الله فـي الرخـاء يعرفـك فـي الشـدة ، واذا سـألت فاسـأل الله ، واذا اسـتعنت فاسـتعن بـالله ، واعلـم ان الامـة لـو اجتمعـوا علـى ان يضـروك بشـيء لـم يكتبـه الله عليـك لـم يضـروك ، ولـو اجتمعـوا علـى ان ينفعـوك بشـيء لـم يكتبـه الله لـك لـم ينفعـوك ، جفـت الصـحف ورفعـت الاقـلام ، واعمـل لله بالشـكر فـي اليقـين ، واعلـم ان فـي الصـبر علـى مـا تكـره خيـرا كثيـرا ، وان النصـر مـع الصـبر وان الفـرج مـع الكـرب وان مـع العسـر يسـرا) . وقـال ابـن جريـر عـن بشـير بـن كعـب العـدوي قـال : سـأل غلامـان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم يـا رسـول الله انعمـل فيمـا جفـت بـه الاقـلام وجـرت بـه المقـادير او فـي شـيء يسـتأنف ؟ فقـال (بـل فيمـا جفـت بـه الاقـلام وجـرت بـه المقـادير) قـالا : ففـيم العمـل اذن ؟ قـال (اعملـوا فكـل عامـل ميسـر لعملـه الـذي خلـق لـه) . وقـال البخـاري عـن علـي بـن ابـي طالـب رضـي الله عنـه عـن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (مـا مـنكم مـن احـد الا وقـد كتـب مقعـده مـن الجنـة ومقعـدة مـن النـار) فقـالوا يارسـول الله افـلا نتكـل ؟ فقـال : (اعملـوا فكـل ميسـر لمـا خلـق لـه)، ثـم قـرأ (فأمـا مـن اعطـى واتقـــى (5) وصـــدق بالحســـنى (6) فسنيســـره لليســـرى (7) وامـــا مـــن بخـــل واســـتغنى(8) وكـــذب بالحســـنى (9) فسنيســـره للعســـرى) الليـــل 5- 10 . وقـــال الامـام احمـد عـن عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه سـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم : يـا رسـول الله ارايـت مـا نعمـل فيـه افـي امـر قـد فـرغ او مبتـدأ او مبتـدع ؟ قـال صـلى الله عليـه وسـلم (فيمـا قـد فـرغ منـه ، فاعمـل يـا ابـن الخطـاب فـان كـلا ميسـر ، امـا مـن كـان مـن اهـل السـعادة فأنـه يعمـل للسـعادة ، وامـا مـن كـان مـن اهـل الشـقاء فأنـه يعمـل للشـقاء) ورواه الترمـذي . امـا فـي قولـه تعـالى (لـه معقبـات مـن بـين يديـه ومـن خلفـه يحفظونـه مـن امـر الله ان الله لا يغيـر مـا بقـوم حتـى يغيـروا مـا بأنفسـهم واذا اراد الله بقـوم سـوء فـلا مـرد لـه ومـا لهـم مـن دونـه مـن وال) الرعـد 11 ، فيقـول ابـن كثيـر فـي تفسـيره لهـذه الايـة (3: 436): بـأن الله سـبحانه وتعـالى وكـل بكـم ملائكـة يحيطـون بكـم فـي مطعمكـم ومشـربكم ويحفظـونكم بـأمر الله ، وفـي المصـدر ذاتـه قـال ابـو مجلـز : جـاء رجـل مـن مـراد الـى الامـام علـي رضـي الله عنـه وهـو يصـلي فقـال لـه : احتـرس فـأن ناسـا مـن مـراد يريـدون قتلـك فقـال : ان مـع كـل رجـل ملكـين يحفظانـه ممـا لـم يقـدر ، فـأذا جـاء القـدر خليـا بينـه وبينـه . وقـال البخـاري عـن ابـي هريـرة ، عـن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (حـاج موسـى ادم عليهمـا السـلام فقـال لـه : انـت الـذي اخرجـت النـاس بـذنبك مـن الجنـة واشـقيتهم ، قـال ادم : يـا موسـى انـت الـذي اصـطفاك الله برسـالاته وبكلامـه ، تلـومني علـى امـر قـد كتبـه الله علـي قبـل ان يخلقنـي ، أو قـدره علـي قبـل ان يخلقنـي،

قـال رسـول الله فحـج ادم موسـى) وقـد رواه مسـلم عـن عمـرو الناقـد والنسـائي عـن ايـوب ابـن النجـار . ويـرى الـبعض انـه لـو كـان القـدر حجـة لاحـتج بـه كـل احـد علـى الامـر الـذي ارتكبـه كبيـرا او صـغيرا ، ولهـذا قـال بعـض العلمـاء (8: 79): بـأن جـواب ادم انمـا كـان احتجاجـا بالقـدر علـى المصـيبة لا المصـيبة والله اعلـم . ان مـن يـؤمن بقضـاء الله وقـدره ، لا يحـزن علـى مـا فـات ولا يفـرح بمـا هـو كـائن ، ولا يخـاف ممـا هـو أت والـذي يـؤمن بالقضـاء والقـدر ، يواجـه الصـعاب بقلـب ثابـت ويعلـم ان الارزاق والاجـال بيـد الله وحـده (والله خلقكـم مـن تـراب ثـم مـن نطفـة ثـم جعلكـم ازواجـا ومـا تحمـل مـن انثـى ولا تضـع الا بعلمـه ومـا يعمـر مـن معمـر ولا يـنقص مـن عمـره الا فـي كتـاب ان ذلـك علـى الله يسـير) فـاطر 11 . ان مـا قـدره الله مـن العمـر مكتـوب لصـاحبه . وقـال ابـن ابـي حـاتم عـن ابـي الـدرداء رضـي الله عنـه قـال : قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (ان الله تعـالى لا يـؤخر نفسـا اذا جـاء اجلهـا ، وانمـا زيـادة العمـر بالذريـة الصـالحة يرزقهـا العبـد فيـدعون لـه مـن بعـده فيلحقـه دعـاؤهم فـي قبـره فـذلك زيـادة فـي العمـر) ، والمـؤمن بالقـدر ، يعـيش مطمئنـا ، راضـيا بمـا قـدره الله ، وهـو علـى يقـين بـأن اجلـه ، اذا جـاء لا يـؤخر سـاعة ولا يقـدم ، وهـذا مـا دفـع المجاهـدين فـي سـبيل الله الـى الاقـدام الـى ميـادين القتـال (ولكـل امـة اجـل فـأذا جـاء اجلهـم لا يسـتأخرون سـاعة ولا يسـتقدمون) الاعراف 34 .

قـال احـد رجـال الـدين وهـو يتحـدث عـن القضـاء والقـدر مـن احـدى قنـوات التلفـاز الفضـائية : ان رجلـين فـي ارض المعركـة ، فقـال احـدهما للاخـر : كيـف تـر يومـك هـذا ، وهـل مـن مقارنـة بينـه وبـين يـوم زواجـك –عرسـك – فأجابـه قـائلا : انـي لـم ار اي فـرق بـين الاثنـين ، وقـرأ قولـه تعـالى (قـل لـن يصـيبنا الا مـا كتـب الله لنـا هـو مولانـا وعلـى الله فليتوكـل المؤمنـون) التوبـة 51 ثـم اعطـي وقـت للاسـتراحة ، فـانزوى الـذي لديـه الايمـان بقضـاء الله وقـدره وغـط فـي نـوم عميـق وكأنـه ينـام فـي بيتـه ولـيس فـي ارض المعركـة .. بينمـا اخـذ صـاحبه ينظـر اليـه متعجبـا ، ولـم يسـتطع ان ينـام نتيجـة قلقـه وخوفـه ممـا يصـيبه . وقـال الامـام احمـد عـن عبـادة بـن الوليـد بـن عبـادة انـه طلـب مـن ابيـه ان يوصـيه، فقـال : يـابني انـك لـم تطعـم الايمـان حتـى تـؤمن بالقـدر خيـره وشـره ، قلـت يـا ابتـاه وكيـف لـي ان اعلـم مـا خيـر القـدر وشـره ؟ قـال : تعلـم ان مـا اخطـأك لـم يكـن ليصـيبك ، ومـا اصـابك لـم يكـن ليخطئـك ، يـابني : انـي سـمعت رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يقـول (ان أول مـا خلـق الله القلـم ثـم قـال لـه اكتـب فجـرى فـي تلـك السـاعة بمـا هـو كـائن الـى يـوم القيامـة) . وقـال سـفيان الثـوري عـن علـي بـن ابـي طالـب رضـي الله عنـه قـال : قـال رسـول الله

صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن احد حتى يؤمن باربع : يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ، بعثني بالحق ، ويؤمن بالبعث بعد الموت ، ويؤمن بالقدر خيره وشره) وكذ ا رواه الترمذي. وقد يتسائل البعض : هل الحذر يغني من القدر؟يجيب الشيخ الدكتور عمر عبد الكافي في احدى فضائيات التلفاز ، ان الحذر لا يغني من القدر ابدا ، حتى ان المقتول يموت بقدره (باجله) وليس بفعل القاتل (.. واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال)الرعد 11. وكذلك قوله تعالى (يغفر من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون)نوح 4. ثم روى عبد الكافي هذه الحادثة التي شاهدها بنفسه: في احدى محطات القطار في القاهرة، توقفت السيارات والمارة عندما قدم القطار ، فجاء رجل متهور وخرق المارة واراد ان يعبر القضبان الا انه ارتبك حين سمع صوت القطار فتوقفت سيارته على السكة ،فاسرع الواقفون وفتحوا باب السيارة واخرجوه ليقف مع غيره من الواقفين ، فجاء القطار فأخذ السيارة فطار اطار السيارة الى اعلى ثم نزل على نفس الرجل سائق السيارة المتهور الذي لم ياته ملك الموت وهو على سكة القطار فاراده الله تعالى ان يموت هنا وليس هناك. وجاء في قوله تعالى عن لسان يعقوب عليه السلام وهو يوصي ابناءه بعدم الدخول من باب واحدة خوفا عليهم من الحسد ، وكان يعلم ان الاحتراز لا يرد قدر الله وقضاءه ،(وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحدة وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون (67)ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون)يوسف 67-68.

دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفسا اذا حكم القضاءُ

ولا تجزع لحادثة الليالي فما لحوادث الدنيا بقاءُ

اذا نزل القضاء بأرض قوم فلا ارض تقيه ولا سماءُ

وروي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (يكون في اخر الزمان قوم يعملون المعاصي ثم يقولون الله قدرها علينا ، الراد عليهم يومئذ ، كالشاهر سيفه في سبيل الله) . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو(اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك،وبمعافاتك من عقوبتك،واعوذ بك منك،لا احصي ثناء عليك ،انت كما اثنيت على نفسك). وعن عائشة رضي الله عنها،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لا يغني حذر من قدر،والدعاء ينفع مما نزل ومما لم

ينــزل،وان الــبلاء لينــزل فيلقــاه الــدعاء فيعتلجــان الــى يــوم القيامـــة)رواه البـــزار والطبرانـــي والحـــاكم. يعتلجان=يتصـــارعان. فالانســـان يولـــد وهـــو مـــزود بقـــدرات واســـتعدادات ورغبـــات واتجاهـــات ....الـــخ ، وقـــد زوده الله تعـــالى بعقـــل يســـتطيع ان يختـــار مـــا يـــراه صـــحيحا ، وان الله تعـــالى بعـــث الانبيـــاء والرســـل وانـــزل الكتـــب ، فلـــيس للانســـان مـــن عـــذر اذا عمـــل بمـــا يغضـــب الله تعـــالى (بـــل الانســـان علـــى نفســـه بصـــيرة (14) ولـــو القـــى معـــاذيره) القيامـــة 14- 15 . (ونفـــس ومـــا ســـواها (7) فالهمهـــا فجورهـــا وتقواهـــا (8) قـــد افلـــح مـــن زكاهـــا (9) وقـــد خـــاب مـــن دســـاها) الشـــمس 7-10 . وكـــذلك قولـــه تعـــالى (انـــا هـــديناه الســـبيل امـــا شـــاكرا وامـــا كفـــورا) الانســـان 3 . وقولـــه تعـــالى (وهـــديناه النجـــدين) البلـــد 10 . وكـــذلك قولـــه تعـــالى (قـــد افلـــح مـــن تزكـــى (14) وذكـــر اســـم ربـــه فصـــلى) الاعلـــى 14- 15 . وقـــال رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم (الكـــيس مـــن دان نفســـه (اي حاســـبها) وعمـــل لمـــا بعـــد المـــوت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني) رواه الترمذي .

الله ســـبحانه وتعـــالى ، مالـــك الســـموات والارض وهـــو عـــالم بمـــا يعمـــل العبـــاد فـــي ســـرهم وجهـــرهم . (وقـــل اعملـــوا فســـيرى الله عملكـــم ورســـوله والمؤمنـــون وســـتردون الـــى عـــالم الغيـــب والشـــهادة فينبـــئكم بمـــا كنـــتم تعملـــون) التوبـــة 105 . وقولـــه تعـــالى (ومـــا تكـــون فـــي شـــأن ومـــا تتلـــوا منـــه مـــن قـــرأن ولا تعملـــون مـــن عمـــل الا كنـــا علـــيكم شـــهودا اذ تفيضـــون فيـــه ومـــا يعـــزب عـــن ربـــك مـــن مثقـــال ذرة فـــي الارض ولا فـــي الســـماء ولا اصـــغر مـــن ذلـــك ولا اكبـــر الا فـــي كتـــاب مبـــين) يـــونس 61 . وكـــذلك قولـــه تعـــالى (ومـــا مـــن دابـــة فـــي الارض الا علـــى الله رزقهـــا ويعلـــم مســـتقرها ومســـتودعها كـــل فـــي كتـــاب مبـــين) . هـــود 6 . ويقـــول تعـــالى (وعنـــده مفـــاتيح الغيـــب لا يعلمهـــا الا هـــو ويعلـــم مـــا فـــي البـــر والبحـــر ومـــا تســـقط مـــن ورقـــة الا يعلمهـــا ولا حبـــة فـــي ظلمـــات الارض ولا رطـــب ولا يـــابس الا فـــي كتـــاب مبـــين) الانعـــام 59 . وقـــد اســـتأثر ســـبحانه وتعـــالى بمفـــاتيح الغيـــب، فـــلا يعلمهـــا احـــد غيـــره ، قـــال الامـــام احمـــد عـــن عائشـــة ، ثـــلاث مـــن حـــدثكهن فقـــد كـــذب : مـــن حـــدثك ان محمـــدا صـــلى الله عليـــه وســـلم رأى ربـــه فقـــد كـــذب ، ثـــم قـــرأت (لا تدركـــه الابصـــار وهـــو يـــدرك الابصـــار وهـــو اللطيـــف الخبيـــر) الانعـــام 103 ، ثـــم قـــرأت (ومـــا كـــان لبشـــر ان يكلمـــه الله الا وحيـــا أو مـــن وراء حجـــاب أو يرســـل رســـولا فيـــوحي بأذنـــه مـــا يشـــاء انـــه علـــي حكـــيم) الشـــورى 51 . ومـــن اخبـــرك ان محمـــدا صـــلى الله عليـــه وســـلم يعلـــم مـــا فـــي الغـــد ، فقـــد كـــذب ثـــم قـــرأت (ان الله عنـــده علـــم الســـاعة وينـــزل الغيـــث ويعلـــم مـــا فـــي الارحـــام ومـــا تـــدري نفـــس مـــاذا تكســـب غـــدا ومـــا تـــدري نفـــس بـــأي ارض تمـــوت ان الله علـــيم خبيـــر) لقمـــان 34 ومـــن اخبـــرك ان محمـــدا صـــلى الله عليـــه وســـلم قـــد كـــتم ، فقـــد

كذب ثم قرأت (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين) المائدة 67. ويذكر تعالى : ان سليمان عليه السلام مات وهو متوكئا على عصاه مدة طويلة ، فلما أكلت دابة الارض (الارضة) عصاه ، سقط على الارض ، فتبين ان الجن لا يعلمون الغيب ، كما كانوا يوهمون الناس بأنهم يعلمون الغيب (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) سبأ 14 . وفي سورة الاعراف ، يقول تعالى (يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون(187) قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) الاعراف 187-188. وكذلك قوله تعالى (يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) الاحزاب 63 . ذكر في الصحاح والسنن : ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة ؟ فقال رسول الله (ويحك انها كائنة فما اعددت لها ؟) فقال : حب الله ورسوله ، فقال صلى الله عليه وسلم (انت مع من احببت) وفي الحديث المتفق عليه (المرء مع من احب) ، وفي حديث اخر (من احب قوما فهو منهم) وفي رواية حشر معهم. وهذا كقوله تعالى (استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ ومالكم من نكير) الشورى 47 . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : حاسبوا انفسكم قبل تحاسبوا ، وزنوها قبل ان توزنوا . قال الامام احمد عن ابن عمر ، قال صلى الله عليه وسلم (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله : ان الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما في الارحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير) اخرجه البخاري . وقال الامام احمد عن ابن عمر ايضا قال صلى الله عليه وسلم (اوتيت مفاتيح كل شيء الا خمس : ان الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما في الارحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا، وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير).

رحمته تعالى:

ان فضـيلة الرحمــة صـفة مــن صـفات الله تعــالى وهــي اسـم مــن اسـمائه تعــالى (الــرحمن الــرحيم) الفاتحــة ، (واذا جــاءك الــذين يؤمنــون بأياتنــا فقـل سـلام علـيكم كتـب ربكـم علـى نفسـه الرحمـة انـه مـن عمـل مـنكم سـوءا بجهالـة ثـم تـاب مـن بعـده واصـلح فأنــه غفـور رحـيم) الانعـام 54 ، وقــال تعـالى فـي نفـس السـورة (وربـك الغنــي ذو الرحمــة ان يشـأ يـذهبكم ويسـتخلف مـن بعـدكم مـا يشـاء كمـا انشـأكم مـن ذريـة قـوم اخـرين (133) ، وقـال تعـالى فـي السـورة ايضـا (فـان كـذبوك فقـل ربكـم ذو رحمــة واسـعة ولا يـرد بأسـه عـن القـوم المجـرمين) (147) ، ويسـتدل مـن الايـة الاخيـرة انـه تعـالى ، مـع سـعة رحمتـه فـلا يـرد بأسـه عـن القـوم المجـرمين . وقــال صـلى الله عليـه وسـلم (خلـق الله مئــة رحمــة ، فوضــع واحـدة بـين خلقـه يتراحمـون بهـا ، وعنـد الله تسـعة وتسـعون) رواه الترمـذي . وقـال البخـاري عـن ابـي هريـرة ، قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (لمـا قـض الله الخلـق كتـب فـي كتابــه ، فهــو عنــده فـوق العـرش : ان رحمتــي غلبـت غضـبي ، وكـذا رواه مسـلم والنسـائي . وقـال صـلى الله عليـه وسـلم ايضـا (قـاربوا وسـددوا ، واعلمـوا انـه لـن ينجـوا احـد مـنكم بعملـه) قـالوا : ولا انـت يـا رسـول الله قـال (ولا انـا الا ان يتغمـدني الله برحمـة منـه وفضـل) رواه مسـلم . ويقـول تعـالى فـي سـورة فـاطر (مـا يفـتح الله للنـاس مـن رحمـة فـلا ممسـك لهـا ومـا يمسـك فـلا مرسـل لـه مـن بعـده وهـو العزيـز الحكـيم (2) يـا ايهـا النـاس اذكـروا نعمـة الله علـيكم هـل مـن خـالق غيـر الله يــرزقكم مــن السـماء والارض لا الــه الاهــو فــأنى تؤفكــون) فــاطر 2- 3 . (وان ربـك لـذو فضـل علـى النـاس ولكـن اكثـرهم لا يشـكرون) النمـل 73 . ومـن منـه ورحمتــه جـل جلالــه ، الهدايــة لطاعتــه ، والايمــان بــه وبرسـوله صـلى الله عليـه وسـلم فـأن نفـع ذلـك يعـود علـى العبـد نفسـه (ومـن يهـد الله فهـو المهتـد ومـن يضـلل فلـن تجـد لهـم اولـيـاء مـن دونـه ونحشـرهم يـوم القيامـة علـى وجـوههم عميـا وبكمـا وصـما مـأواهم جهـنم كلمـا خبـت زدنـاهم سـعيرا) الاسـراء 97 . فالهدايـة هـي ثمـرة العمـل الصـالح ، والضـلال هـو نتـاج العمـل الخـاطئ (مـا اصـاب مـن مصـيبة الا بـأذن الله ومـن يـؤمن بـالله يهـد قلبـه والله بكـل شـيء علـيم) التغـابن 11. اخـرج الطبرانـي عـن عبـدالله بـن ابـي اوفـي ، ان ناسـا مـن العـرب قـالوا : يـا رسـول الله اسـلمنا ولـم نقاتلـك ، وقاتلـك بنـو فـلان ، فـانزل الله تعـالى (يمنـون عليـك ان اسـلموا قـل لا تمنـوا علــي اسـلامكم بـل الله يمـن علـيكم ان هـداكم للايمـان ان كنـتم صـادقين) الحجـرات 17 . ويرشـدنا عـز وجـل ان نـدعوه ليهـدنا الصـراط المسـتقيم (اهـدنا الصـراط المسـتقيم (6) صـراط الـذين انعمـت علـيهم غيـر المغضـوب علـيهم ولا الضـالين) الفاتحـة 6-7 ، وكـذلك فـي قولـه تعـالى (ومـنهم مـن يقـول ربنـا اتنـا فـي الـدنيا حسـنة

وفـي الاخـرة حسـنة وقنـا عـذاب النـار) البقـرة 201 . وكقولـه تعـالى (ربنـا لا تـزغ قلوبنـا بعد اذ هـديتنا وهـب لنـا مـن لـدنك رحمـة انـك انـت الوهـاب) ال عمـران 8 . وكـذلك قولــه سـبحانه وتعــالى (وقـل رب اغفـر وارحـم وانــت خيـر الـراحمين) المؤمنـون 118 . وقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (اطلبـوا الخيـر دهـركم كلـه ، وتعرضـوا لنفحـات ربكـم ، فـأن لله نفحـات مـن رحمتـه يصـيب بهـا مـن يشـاء مـن عبـاده واسـألوه ان يسـتر عـوراتكم ويـؤمن روعـاتكم) رواه ابـن عسـاكر . وفـي سـورة النـور ، يقـول تعـالى (ولا يأتـل اولـوا الفضـل مـنكم والسـعة ان يؤتـوا اولـي القربــى والمســاكين والمهــاجرين فــي سـبيل الله وليعفــوا وليصــفحوا الا تحبـون ان يغفـر الله لكـم والله غفـور رحـيم) النـور 22 ، ويشـير المفسـرون ، ان هـذه الايـة نزلـت فـي ابـي بكـر الصـديق رضـي الله عنـه حـين حلـف ان لا ينفـع قريبـه و نسـيبه مسطح ابـن اثاثـه بنافعـة ابـدا ، بعـد مـا قـال فـي عائشـة مـا قـال ، فلمـا انـزل الله بـراءة عائشـة ، شـرع تبـارك وتعـالى بعطـف الصـديق علـى قريبـه ونسـيبه مسـطح . فكمـا تغفـر ذنـب مـن اذنـب اليـك يغفـر الله لـك ، وكمـا تعفـو وتصـفح يصـفح عنـك ، فــالجزاء مــن جـنس العمـل . (6: 238) . وحملـة العـرش مـن ملائكتــه ، يسـتغفرون للــذين امنــوا ويــدعون لهــم بالرحمــة (الــذين يحملــون العــرش ومــن حولــه يســبحون بحمـد ربهـم ويؤمنـون بـه ويسـتغفرون للـذين امنـوا ربنـا وسـعت كـل شـيء رحمـة وعلمـا فـاغفر للـذين تـابوا واتبعـوا سـبيلك ، وقهـم عـذاب الجحـيم (7) ربنـا وادخلهـم جنــات عــدن التــي وعــدتهم ومــن صــلح مــن ابــائهم وازواجهــم وذريــاتهم انــك انــت العزيـز الحكـيم (8) وقهـم السـيئات ومـن تـق السـيئات يومئـذ فقـد رحمتـه وذلـك هـو الفــوز العظــيم) غــافر 7 – 9 . وقــال شــهر بــن حوشــب(8: 10): حملــة العــرش ثمانيـة ، اربعـة مـنهم يقولـون : سـبحانك اللهـم وبحمـدك لـك الحمـد علـى حلمـك بعـد علمـك ، واربعـة يقولـون : سـبحانك اللهـم وبحمـدك لـك الحمـد علـى عفـوك بعـد قـدرتك . ومـن رحمتـه تعـالى انـه ارسـل رسـولا مـن انفسـهم (لقـد جـاءكم رسـول مـن انفسـكم عزيــز عليــه مــا عنــتم حــريص علــيكم بــالمؤمنين رؤوف رحــيم) التوبــة 128 ، وكـذلك قولــه تعــالى (لقـد مـنَ الله علـى المـؤمنين اذ بعـث فـيهم رسـولا مـن انفسـهم يتلـوا علـيهم اياتـه ويـزكيهم ويعلمهـم الكتـاب والحكمـة وان كـانوا مـن قبـل لفـي ضـلال مبـين) ال عمـران 164 . كمـا يـذكرنا تعـالى ،بقدسـية الحيـاة الزوجيـة ، لمـا فيهـا مـن مـودة ورحمـة (ومـن آياتـه ان خلـق لكـم مـن انفسـكم ازواجـا لتسـكنوا اليهـا وجعـل بيـنكم مـودة ورحمـة ان فـي ذلـك لأيـات لقـوم يتفكـرون) الـروم 21 ، وقــال صــلى الله عليــه وســلم (اكمــل المــؤمنين ايمانــا احســنهم اخلاقــا ، وخيــاركم خيــاركم لنســائهم)، رواه الترمــذي ، وقـــال صــلى الله عليـــه وســلم (استوصــوا

بالنساء خيرا ، فأن المرأة خلقت من ضلع ، وان اعوج ما في الضلع اعلاه ، فأن ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء) . متفق عليه . وكذلك التزامنا بفضيلة الرحمة مع احق الناس بها وهم الوالدين (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (23) واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) الاسراء 23- 24 ، ويقول تعالى (ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير) لقمان 14 . ويلاحظ انه سبحانه وتعالى ، يقرن التوحيد بوصية الوالدين في اكثر من اية من ايات القرأن الكريم . وعن ابن مسعود قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم اي العمل احب الى الله تعالى ؟ قال (الصلاة على وقتها)، قلت ثم اي ؟ قال (بر الوالدين) ، قلت ثم اي ؟ قال (الجهاد في سبيل الله) متفق عليه . قال الامام احمد عن معاوية بن جاهمة السلمي ، ان جاهمة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله اردت الغزو وجئتك استشيرك ؟ فقال (هل لك من ام ؟) قال : نعم ، قال : (فالزمها فأن الجنة عند رجليها. وقد جاء في بر الوالدين ، احاديث كثيرة ، منها الحديث المروي عن انس وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صعد المنبر قال (امين امين امين) قيل يا رسول الله علام امنت ؟ قال (اتاني جبريل فقال : يا محمد رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليك ، قل آمين ، فقلت امين ، ثم قال رغم انف رجل دخل عليه شهر رمضان ثم خرج فلم يغفر له ، قل امين ،فقلت امين ، ثم قال رغم انف رجل ادرك والديه أو احدهما فلم يدخلاه الجنة ، قل امين ، فقلت امين) . وقال الحافظ ابو بكر احمد بن عمر بن عبد الخالق البزار في مسنده عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان رجلا كان في الطواف حاملا امه يطوف بها فسأل النبي صلى الله عليه وسلم هل اديت حقها ؟ قال (لا ولا بزفرة واحدة) . وقال احمد عن اشعث بن سليم عن ابيه عن رجل من بني يربوع قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يد المعطي العليا امك واباك واختك واخاك ثم ادناك ادناك) . اقبل رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابايعك على الهجرة والجهاد ابتغي الاجر من الله تعالى فقال(هل لك من والديك احد حي ؟) قال نعم ، كلاهما ، قال (فتبتغي الاجر من الله تعالى ؟) قال : نعم قال (فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما) متفق عليه . جاء رجل الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، هل بقى من بر ابوي شيء ابرهما بعد موتهما ؟ فقال (نعم ،

الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وانفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما ، واكرام صديقهما) رواه ابو داود . وقال صلى الله عليه وسلم (من الكبائر شتم الرجل والديه) قالوا : يا رسول الله ، وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال (نعم ، يسب ابا الرجل فيسب اباه ، ويسب امه فيسب امه) متفق عليه . جاء رجل الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال :يا رسول الله من احق الناس بحسن صحبتي؟قال(امك) ثم من؟قال(امك) قال ثم من؟قال(امك)،قال ثم من؟قال(ابوك).متفق عليه. .. وقديماً كنا نردد :

احب الناس لي امي ومن بالروح تفديني

فكم من ليلة قامت على مهدي تغطيني

تخاف علي من حر ومن برد فتحميني

ومن الم ومن مرض اناديها فتأتيني

بروحي سوف افديها كما بالروح تفديني

واسعى في هناءتها كما تسعى وترضيني

روى ان سائق سيارة على خط دولي وقف ينتظر الركاب ، فجاءه شاب وشابة ليركبا معه وطلبا منه ان ينتظر قليلا ريثما تصل الحقيبة ،فجاء رجل يزيد عمره عن السبعين سنة ويحمل على رأسه الحقيبة ،أخذ الشاب الحقيبة وضرب الرجل على رأسه وعنفه بسبب تأخره ،وانطلقت السيارة ،وفي منتصف الطريق قالت الشابة الزوجة لزوجها :لماذا ضربت والدك؟وقف السائق حين سمع ذلك وطردهما من السيارة ولم يأخذ اجرتهما قائلا لهما:أخشى ان ارتكب حادث لان الشاب عاقا لوالديه .

غداً توفى النفوس ما كسبت ويحصد الزارعون ما زرعوا

إن أحسنوا أحسنوا لانفسهم وان اساءوا فبئس ما صنعوا

وقال آخر:

يا عبد كم لك من ذنب ومعصية ان كنت ناسيها فالله احصاها

لا بد يا عبد من يوم تقوم به ووقفة لك يدمي القلب ذكراها

ان رحمة الله بخلقه ، خير لهم من متاع الحياة الدنيا (ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون (33) ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون (34) وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين) الزخرف 33-35 . وروى الترمذي وابن ماجة عن سهل بن سعد ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ابدا) . وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بكى لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على رمال حصير ، وقال له : يا رسول الله هذا كسرى وقيصر فيما هما فيه ، وانت صفوة الله من خلقه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس وقال (اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا) وفي رواية (اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة) . وعن ابن مسعود ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا من احبه ، فمن اعطاه الله الدين فقد احبه ، والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بواتقه).

ان نعم الله تعالى على الانسان لا تعد ولا تحصى (واتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) ابراهيم 34 وكذلك قوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم) النحل 18 . ومن نعمه وفضله تعالى على الانسان ، انه خلقه في احسن تقويم (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) التين 4 ، واكرمه بنعمه الكثيرة وفضله على كثير ممن خلق (ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) الاسراء 70 . وجعل له الارض قرارا والسماء بناء وجعله في احسن صورة (الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) غافر 64 . وكذلك يقول تعالى (هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) الملك 15 . وخلق الانعام وسخرها لكم ، فمنها للركوب وحمل الاثقال في الاسفار ، ومنها لأكل لحومها ، وفيها منافع اخرى في اصوافها واوبارها واشعارها وشرب اللبانها..... الخ ويذكر تعالى عباده بانه سخر لهم الفلك لاستخدامها في السفر والتجارة ، وهو الحافظ لهم ، وان شاء اغرقهم فلا منقذ لهم من بعده (واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون (41) وخلقنا لهم من مثله ما يركبون

(42) وان نشـأ نغـرقهم فـلا صـريخ لهـم ولا هـم ينقـذون (43) الا رحمـة منـا ومتاعـا الـى حـين) يـس 41-44 . امـا فـي قولـه تعـالى (وخلقنـا لهـم مـن مثلـه مـا يركبـون) ، قـال العـوفي عـن ابـن عبـاس(6: 489) – يقصـد تعـالى – وهـو اعلـم بمـا يقصـد – الابـل فانهـا سـفن البـر يحملـون عليهـا اثقـالهم ويركبونهـا . ويقـول تعـالى (الـم تـروا ان الله سـخر لكـم مـا فـي السـموات ومـا فـي الارض واسـبغ علـيكم نعمـه ظـاهرة وباطنـة ومـن النـاس مـن يجـادل فـي الله بغيـر علـم ولا هـدى ولا كتـاب منيـر) لقمـان 20 . ثـم يقـول تعـالى (ومـن اياتـه الجـوار فـي البحـر كـالاعلام (32) ان يشـأ يسكن الـريح فـيظللن رواكـد علـى ظهـره ان فـي ذلـك لايـات لكـل صـبار شـكور (33) او يـوبقهن بمـا كسـبوا ويعـف عـن كثيـر) الشـورى : 32- 34 . ومـن منـه ورحمتـه جعـل تصـريف الريـاح ،فمنهـا مـا هـو للقـاح ومنهـا مـا هـو عقـيم فهـو سـبحانه يقـول (وهـو الـذي يرسـل الريـاح بشـرا بـين يـدي رحمتـه حتـى اذا اقلـت سـحابا ثقـالا سـقناه لبلـد ميـت فانزلنـا بـه المـاء فاخرجنـا بـه مـن كـل الثمـرات كـذلك نخـرج المـوتى لعلكـم تـذكرون)الاعراف 57. وقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم(انظروا الـى مـن هـو اسـفل مـنكم ولا تنظـروا الـى مـن هـو فـوقكم ، فهـو اجـدر ان لا تـزدروا نعمـة الله علـيكم) رواه مسـلم . (للمزيـد انظـر : فضـلَ الله تعـالى الانسـان علـى كثيـر ممـن خلـق) . وكـذلك قولـه تعـالى (الـم تـر ان الله يزجـي سـحابا ثـم يؤلـف بينـه ثـم يجعلـه ركامـا فتـرى الـودق يخـرج مـن خلالـه وينـزل مـن السـماء مـن جبـال فيهـا مـن بـرد فيصـيب بـه مـن يشـاء ويصـرفه عـن مـن يشـاء يكـاد سـنا برقـه يذهب بالابصار) النور 43 .

قـال ابـن ابـي حـاتم عـن عبـدالله بـن عمـرو(6: 374) : الريـاح ثمانيـة ، اربعـة منهـا رحمـة واربعـة منهـا عـذاب ، فامـا الرحمـة الثـائرات ، والمثيـرات ، والمرسـلات ، والـذاريات ، وامـا العـذاب : العقـيم ، والصرصـر وهمـا فـي البـر ، والعاصـف والقاصـف وهمـا فـي البحـر فـاذا شـاء سـبحانه وتعـالى حـرك الريـاح بحركـة الرحمـة وجعلـه لاقحـا للسـحاب تلقحـه بالمـاء وان شـاء حركـه بحركـة العـذاب فجعلـه عقيمـا وجعلـه نقمـة علـى مـن يشـاء مـن عبـاده فيجعلـه صرصـرا وعاتيـا. كمـا هـو الحـال فـي عـاد قـوم هـود ، لمـا كـذبوا رسـولهم هـود عليـه السـلام اذ قـالوا مـن اشـد منـا قـوة ، فجـاءتهم ريـح صرصـر بـاردة شـديدة الهبـوب ، فترفـع الرجـل مـنهم مـن الارض الـى عنـاء السـماء ثـم تنكسـه علـى ام رأسـه فيبقـى بـدنا بـلا راس كـأنهم اعجـاز نخـل خاويـة (كـذبت عـاد فكيـف كـان عـذابي ونـذر (18) انـا ارسـلنا علـيهم ريحـا صرصـرا فـي يـوم نحـس مسـتمر (19) تنـزع النـاس كـأنهم اعجـاز نخـل منقعـر (20) فكيـف كـان عـذابي ونـذر) القمـر 18-21. وكـذلك قولـه تعـالى (كـذبت

ثمــود وعــاد بالقارعــة (4) فأمــا ثمــود فــاهلكوا بالطاغيــة (5) وامــا عــاد فــاهلكوا بــريح صرصــر عاتيــة (6) ســخرها علــيهم ســبع ليــال وثمانيــة ايــام حســوما فتــرى القــوم فيهــا صــرعى كـأنهم اعجـاز نخـل خاويـة (7) فهـل تـرى لهـم مـن باقيـة) الحاقـة 4-8 وكــذلك قولــه تعــالى (وفــي عــاد اذ ارسـلنا علــيهم الــريح العقــيم (41) مــا تــذر مــن شــيء اتــت عليــه الا جعلتــه كــا لــرميم) الــذاريات : 41-42 وكــذا قولــه تعــالى (فأمــا عــاد فاسـتكبروا فــي الارض بغيـر الحـق وقــالوا مــن اشــد منــا قــوة او لــم يــروا ان الله الــذي خلقهــم هــو اشــد مــنهم قــوة وكــانوا بآياتنــا يجحــدون (15) فارســلنا علــيهم ريحــا صرصــرا فــي ايــام نحســات لنــذيقهم عــذاب الخــزي فــي الحيــاة الــدنيا ولعــذاب الاخـرة اخـزى وهـم لا ينصـرون) فصلت 15-16 . وكـذا قولـه تعـالى (الـم تـر كيـف فعـل ربـك بعـاد) الفجـر6. وهـم عـاد الاولـى كمـا فـي قولـه تعـالى (وانـه اهلـك عـادا الاولــى) الــنجم 50 . (انظــر قصــة عــاد). وكــذلك الحــال فــي عــام الخنــدق ،(انظــر عام الخندق).

قــال مسـلم فــي صــحيحه عــن عائشــة رضــي الله عنهــا ، قــال رســول الله صــلى الله عليــه وســلم ، اذا عصــفت الــريح قــال (اللهــم انــي اســألك خيرهــا وخيــر مــا فيهــا مــا ارسـلت بـه ، واعـوذ بـك مـن شـرها وشـر مـا فيهـا مـا ارسـلت بـه). وقـال الحـافظ ابـو يعلــى عــن جــابر ، قــال رســول الله صــلى الله عليــه وســلم (لا تســبوا الليــل ولا النهــار ولا الشـمس ولا القمـر ولا الريـاح فأنهـا ترسـل رحمـة لقـوم وعـذابا لقـوم) . وثبـت فــي الصــحيحين عــن ابــي هريــرة رضــي الله عنــه ، ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال (قــال الله يــؤذيني ابــن ادم بســب الــدهر وانــا الــدهر ، بيــدي الامــر (اقلــب الليـل والنهـار) وفـي روايـة فأنـا الـدهر اقلـب ليلـه ونهـاره). فـالله سـبحانه وتعـالى خــالق كـل شــيء وهــو المتصـرف فــي كــل شــيء . فــلا يصــح للعبــد ان يقــول مــثلا : الــدهر يــتم الاولاد ، والــدهر رمــل النســاء ...الــخ فــالله ســبحانه وتعــالى هــو الــدهر ، وهــو الــذي فعــل كــذا وكــذا .. (قــل اللهــم مالــك الملــك تــؤتي الملــك مــن تشــاء وتنــزع الملــك ممــن تشــاء وتعــز مــن تشــاء وتــذل مــن تشــاء بيــدك الخيــر انــك علــى كــل شــيء قــدير (26) تــولج الليــل فــي النهــار وتــولج النهــار فــي الليــل وتخــرج الحــي مــن الميــت وتخــرج الميــت مــن الحــي وتــرزق مــن تشــاء بغيــر حســاب) ال عمــران 26-27 ، وكــذلك قولــه تعــالى (تبــارك الــذي بيــده الملــك وهــو علــى كــل شــيء قــدير (1) الــذي خلــق المــوت والحيــاة ليبلــوكم ايكــم احســن عمــلا وهــو العزيــز الغفــور)الملــك 1-2. ومــن رحمتــه جــل جلالــه ، انــه جعــل مــع العســر يســرا (فــأن مــع العســر يســرا (5) أن مــع العســر يســرا) الانشــراح 4-5 . وقــال ابــن ابــي حــاتم عــن انــس بــن مالــك عــن النبــي صــلى الله عليــه وســلم قــال (لــو جــاء العســر فــدخل هــذا الحجــر لجــاء اليســر

حتـى يـدخل عليـه فيخرجـه). وتظهـر ايـات الله تعـالى ، بأنــه هـو الـرزاق (ان الله هـو الـرزاق ذو القـوة المتـين) الـذاريات 58 ، وكـذلك قولـه تعـالى (ومـا مـن دابـة فـي الارض الا علـى الله رزقهـا ويعلـم مستقرها ومسـتودعها كـل فـي كتـاب مبـين) هـود 6 . وقولـه تعـالى (هـو الـذي يـريكم اياتـه وينـزل لكـم مـن السـماء رزقـا ومـا يتـذكر الا مـن ينيـب) غـافر 13 ، وكـذا قولـه تعـالى (او لـم يـروا انـا نسـوق المـاء الـى الارض الجـرز فنخـرج بــه زرعـا تأكـل منــه انعـامهم وانفســهم افـلا يبصـرون) السجدة 27 ،

قـال ابـن لهيعـة عـن قـيس بـن حجـاج عمـن حدثـه (6: 397): لمـا فتحـت مصـر اتـى اهلهـا عمـرو بـن العـاص ، وكـان اميـرا بهـا وقـالوا لـه : اذا كانـت اثنتـا عشـرة ليلـة خلـت مـن هـذا الشـهر – شـهر بؤنـة – وهـو مـن اشـهر العجـم القبطيـة ، فـأن نيلنـا لا يجـري الا اذا عمـدنا الـى جاريـة بكـر فارضـينا ابويهـا ، وجعلنـا عليهـا مـن الحلـي والثيـاب افضـل مـا يكـون ، ثـم القيناهـا فـي النيـل ، فقـال عمـرو : ان هـذا لا يكـون فـي الاسـلام ، وكتـب عمـرو الـى عمـر بـن الخطـاب بـذلك ، فأجابـه عمـر قـد بعثـت اليـك ببطاقـة داخـل كتـابي هـذا ، فألقهـا فـي النيـل ، فلمـا قـدم كتـاب عمـر فـأذا فيـه : مـن عبـد الله عمـر اميـر المـؤمنين الـى نيـل اهـل مصـر ، امـا بعـد : فأنـك ان كنـت تجـري مـن قبلـك فـلا تجـر، وان كـان الله هـو الـذي يجريـك ، فنسـأل الله ان يجريـك . ثـم القـى البطاقـة فـي النيـل فأصـبحوا وقـد اجـرى الله النيـل . رواه الحـافظ ابـو القاسـم اللالسكائي الطبـري فـي كتـاب السـنة . ومـن آياتـه انـه يحـي الارض بعـد موتهـا بـالمطر النـازل مـن السـماء ، فتنبـت الـزرع والاشـجار ، وهـذا مـا يـدل علـى قدرتـه علـى بعـث خلقـه فـي اليـوم الموعـود (ومـن آياتـه انـك تـرى الارض خاشـعة فـأذا انزلنـا عليهـا المـاء أهتـزت وربـت ان الـذي احياهـا لمحـي المـوتى انـه علـى كـل شـيء قـدير) فصـلت 39 . ومـن فضـله ورحمتـه لعبـاده ، انـه جعـل المـاء النـازل مـن السـماء مـاء صـافيا نقيـا طهـورا (وهـو الـذي ارسـل الريـاح بشـرا بـين يـدي رحمتـه وانزلنـا مـن السـماء مـاء طهـورا (48) لنحـي بـه بلـدة ميتـا ونسـقيه ممـا خلقنـا انعامـا واناسي كثيرا) الفرقان : 48-49 .

ويقول الشاعر :

اسلمت وجهي لمن اسلمت   له الارض تحمل صخرا ثقالا

واسلمت وجهي لمن اسلمت   له المزن تحمل عذابا زلالا

وعن ابي سعيد ، قيل يارسول الله اتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر يلق فيها النتن ولحوم الكلاب ؟ فقال (أن الماء طهور لا ينجسه شيء) رواه الشافعي واحمد . وروى عن عكرمة (6: 276) قال : ما انزل الله من السماء قطرة الا انبت بها في الارض عشبة او في البحر لؤلؤة. وفي المصدر نفسه ،قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما : ليس عام بأكثر مطرا من عام ولكن الله يصرفه كيف يشاء.

ومن عظمته جل جلاله وحكمته انه جعل بين المياه العذبة والمالحة حاجزا ، لكي لا تختلط احداها بالاخرى ، ولكل نوع من هذه المياه استعمالها الخاص (امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أءله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون) النمل 61 . وكذلك قوله تعالى (وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا) الفرقان 53 . فالحجر ، كما يقول ابن كثير (7: 443) في تفسيره قوله تعالى (هل في ذلك قسم لذي حجر) الفجر : 5 ، هو المنع ، لذي حجر اي لذي عقل ، ويعزو ذلك الى العقل لأنه هو الذي يمنع الانسان من تعاطي ما لا يليق به من اقوال وافعال ، وحين نقول حجر الحاكم على فلان : اي منعه من التصرف ، وسمي حجر اسماعيل لأنه يمنع الطواف فيه ، وانما الطواف من ورائه .

وكذلك ، يرينا تعالى قدرته العظيمة بقوله (وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لأيات لقوم يعقلون) الرعد 4 . ويروى عن ابن عباس ومجاهد وسعيد اختلاف الوان بقاع الارض ، فهذه حمراء ، وهذه بيضاء ، وهذه سوداء ، وهذه محجرة ، ..... الخ فالكل متجاورات . والثمرات من اعناب وزرع ، تختلف في اشكالها والوانها وطعمها ورائحتها وازهارها .... الخ مع انها كلها تسقى بماء واحد ، وهذه من اعظم الدلالات على وجود الخالق الذي بقدرته فاوت بين الاشياء ، وخلقها وكونها كما يريد . وكذلك يقول تعالى (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود (27) ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ ان الله عزيز غفور) فاطر 27-28 وكذلك قوله تعالى في سورة الزمر (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب)

الزمـر 21 . فالانسـان كـذلك يكـون طفـلا ثـم شـابا ثـم هرمـا . ويقـول تعـالى (ومـا يسـتوي البحـران هـذا عـذب فـرات سـائغ شـرابه وهـذا ملـح اجـاج ومـن كـل تـأكلون لحمـا طريـا وتسـتخرجون حليـة تلبسـونها وتـرى الفلـك فيـه مـواخر لتبتغـوا مـن فضـله ولعلكـم تشـكرون) فـاطر12 . كمـا يقـول تعـالى (يخـرج منهمـا اللؤلـؤ والمرجـان (22) فبـأي الاء ربكمـا تكـذبان (23) ولـه الجـوار المنشـأت فـي البحـر كـالاعلام (24) فبـأي الاء ربكمـا تكـذبان) الـرحمن22-25 . سـؤل رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم عـن البحـر ، قـال (هـو الطهـور مـاؤه ، الحـل ميتتـه) . وكمـا جعـل سبحانه ، المـاء رحمـة للخلائـق ، جعلـه كـذلك نقمـة وعـذاب لمـن عصـاه وكـذب رسـله -صـلوات الله وسـلامه علـيهم- (وقـوم نـوح لمـا كـذبوا الرسـل اغرقنـاهم وجعلنـاهم للنـاس ايـة واعتـدنا للظـالمين عـذابا اليمـا) الفرقـان 37 . ومـن رحمتـه تعـالى ، جعـل الليـل بظلامـه للسكن ، وجعـل النهـار بضـيائه للسـعي وابتغـاء الـرزق ، (وجعلنـا الليـل لباسـا (10) وجعلنـا النهـار معاشـا) النبـأ 10-11 . فجعـل الليـل والنهـار يخلـف احـدهما الاخـر ، فهمـا يتعاقبـان لا يفتـران . فـأن مـن فاتـه عمـل فـي الليـل اسـتدركه فـي النهـار ، ومـن فاتـه عمـل فـي النهـار اسـتدركه فـي الليـل. وجـاء فـي الحـديث الصـحيح (ان الله عـز وجـل يبسـط يـده بالليـل ليتـوب مسـيء النهـار ، ويبسـط يـده بالنهـار ليتـوب مسـيء الليـل) . ولـذا يحثنـا سـبحانه وتعـالى فـي كتابـه المجيـد أن نتحلـى بفضـيلة الرحمـة (محمـد رسـول الله والـذين معـه اشـداء علـى الكفـار رحمـاء بيـنهم تـراهم ركعـا سـجدا يبتغـون فضـلا مـن الله ورضـوانا سيماهم فـي وجـوههم مـن اثـر السـجود ذلـك مـثلهم فـي التـوراة ومـثلهم فـي الانجيـل كـزرع اخـرج شـطأه فـآزره فاسـتغلظ فاسـتوى علـى سـوقه يعجـب الـزرا ع ليغـيظ بهـم الكفـار وعـد الله الـذين امنـوا وعملـوا الصـالحات مـنهم مغفـرة واجـرا عظيمـا) الفـتح 29 . وقـال صـلى الله عليـه وسـلم (مثـل المـؤمنين فـي تـوادهم وتـراحمهم وتعـاطفهم مثـل الجسـد اذا اشـتكى منـه عضـو تـداعى لـه سـائر الجسـد بالسـهر والحمـى) متفـق عليـه . وكـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم المثـل الاعلـى فـي تحليـه بفضـيلة الرحمـة وهـو المبعـوث رحمـة للعـالمين (ومـا ارسـلناك الا رحمـة للعـالمين) الانبيـاء 107 وجـاء فـي صـحيح مسلم عـن ابـي هريـرة قـال : قيـل يـا رسـول ، ادع علـى المشـركين ، قـال انـي لـم ابعـث لعانـا ، وانمـا بعثـت رحمـة) . وقـال صـلى الله عليـه وسـلم ايضـا (انمـا انـا رحمـة مهـداة) رواه عبـدالله بـن ابـي عوانـة . وقـال ايضـا (لـيس منـا مـن لا يـرحم صـغيرنا ويـوقر كبيرنـا) رواه ابـو داود عـن عبـدالله بـن عمـرو . كمـا قـال فـي الصـحيح (مثـل المـؤمنين فـي تـوادهم وتـراحمهم كمثـل الجسـد الواحـد اذا اشـتكى منـه عضـو تـداعى لـه سـائر الجسـد بـالحمى والسـهر) . وفـي الصـحيح ايضـا

قال صلى الله عليه وسلم (المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وشبك بين اصابعه) . وقال صلى الله عليه وسلم (لا يرحم الله من لا يرحم الناس). وقال كذلك (الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ، ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء) . قال البخاري عن ابي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (بينما كلب يطيف ببئر يقتله العطش ، اذ رأته بغي من بغايا بني اسرائيل ، فنزعت خفها فسقته ، فغفر لها به) ورواه مسلم عن ابن وهب . وقد يحدث العكس ، كما قال البخاري عن عبدالله بن عمر ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (عذبت امراة هرة سجنتها حتى ماتت ، فدخلت في النار ، فلا هي اطعمتها ولا سقتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الارض) رواه مسلم عن عبد الله بن محمد بن اسماء .

ومن نعمه تعالى على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بأنه كان يتيما ، وفاة ابيه وهو في بطن امه ، ثم وفاة امه وله من العمر ست سنوات ، ثم كفله جده عبد المطلب وتوفى وله من العمر ثمان سنوات ، فكفله عمه ابو طالب ثم ابتعثه الله وله من العمر اربعين سنة ، (الم يجدك يتيما فأوى (6) ووجدك ضالا فهدى (7) ووجدك عائلا فأغنى) الضحى6-8 . وكذلك من نعمة تعالى على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم (الم نشرح لك صدرك (1) ووضعنا عنك وزرك (2) الذي انقض ظهرك (3) ورفعنا لك ذكرك) الشرح :1-4 . ثم يقول تعالى (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) النساء 113 ، وقوله تعالى (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم) الشورى 52 ، فقد كنت يا محمد لا تدري ما الكتاب ، اي القرآن الذي فيه توضيحا وتفصيلا لصراط الحق القويم ، (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) البقرة 2 . وفي سورة القصص يقول تعالى ، (وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين) القصص 86 . وجعل في نفسه الرحمة ، ووصفه بالخلق العظيم (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة 128 ، (وانك لعلى خلق عظيم)القلم 4. كما وصفه بالسراج المنير ، (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (45) وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا) الاحزاب 45-46 . وجعله اولى بالمؤمنين من انفسهم ، (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم

وازواجـه امهـاتهم واولـوا الارحـام بعضـهم اولـى بـبعض فـي كتـاب الله مـن المـؤمنين والمهــاجرين الا ان تفعلــوا الــى اوليــاءكم معروفــا كــان ذلــك فــي الكتــاب مســطورا) الاحـزاب 6 . ثـم اسـرى بـه لـيلا مـن المسجد الحـرام الـى المسـجد الاقصـى ، ليريـه مـن ايـات الله العظمـى ، (سـبحان الـذي اسـرى بعبـده لـيلا مـن المسـجد الحـرام الـى المسـجد الاقصـى الـذي باركنـا حولـه لنريـه مـن اياتنـا انـه هـو السـميع البصـير) الاسـراء 1 ، وبـه صـلى الله عليـه وسـلم جعـل الـدين الاسـلامي خـاتم الاديـان وبـه صـلى الله عليـه وسـلم ختـم الانبيـاء والرسـل (مـا كـان محمـد ابـا احـد مـن رجـالكم ولكـن رسـول الله وخـاتم النبيـين وكـان الله بكـل شـيء عليمـا) الاحـزاب 40 . وغيـر ذلـك مـن الـنعم والرحمـة والصـفات التـي لا يمكـن ذكرهـا جميعـا ... امـا منزلتـه يـوم القيامـة فتكـون هـي الاعظـم لانـه صـلى الله عليـه وسـلم ادى الرسـالة ونصـح الامـة وجاهـد فـي الله حـق جهـاده . وقـال اسـماعيل القاضـي عـن كعـب (6: 441)انـه قال:مـا مـن فجـر يطلـع الا نـزل سـبعون الفـا مـن الملائكـة حتـى يحفـون بـالقبر يضـربون بـاجنحتهم ،يصـلون علـى النبـي سـبعون الفـا بالليـل وسـبعون الفـا بالنهـار، حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة يزفونه.

يا رب ان ابعدت عنك،فإن لي   طمعا برحمتك التي لا تبعد

يا رب ما لي غير لطفك ملجأ   لعلني عن بابه لا اطرد

من اي بحر غير بحرك نستقي   ولآي باب غير بابك نقصد

وقال آخر :

اسير الخطايا عند بابك واقف   على وجل مما به أنت عارف

يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيها   ويرجوك فيها وهو راجٍ وخائف

فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي   اذا نشرتَ يوم الحساب الصحائف

وقال آخر :

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا   وقمت اشكو الى مولاي ما اجدُ

وقلت يا عدتي في كل نائبة   ومن عليه لكشف الضرَ أعتمدُ

وقد مددت يدي والضر مشتمل   اليك يا خير من مددت اليه يدِ

فلا تردنها يا رب خائبة   فبحر جودك يروي كل من يردِ

وقال آخر :

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة　　　فلقد علمت بأن عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك الا محسن　　　فمن الذي يدعو ويرجو المجرم

أدعوك يا رب كما أمرت تضرعا　　　فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم

ما لي اليك وسيلة إلا الرجا　　　وجميل عفوك ثم اني مسلم

وقال آخر:

يا من يرجى للشدائد كلها　　　يا من اليه المشتكى والمفزعُ

مالي سوى قرعي لبابك حيلة　　　فلئن رددتُ فأي باب أقرعُ

وقال آخر:

إلهي يا كثير العفو عفواً　　　لما اسلفت في زمن الشبابِ

فقد سودتُ في الآثام وجهاً　　　ذليلاً خاضعاً لك في الترابِ

فبيضهُ بحسن العفو عني　　　وسامحني وخفف من عذابِ

وقال آخر:

على باب الرجا رباه اني　　　وقفت لكي تزيح الهمَ عني

وعن نفسي اعاتبها فتهفو　　　وعن عمري الذي قد ضاع مني

إلهي إنني في التيه أمضي　　　وسعي خائب ما لم تعني

إليك لجأتُ يسبقني رجائي　　　ودمعي يا كريم وحسن ظني

<u>خلق السموات والارض وما بينهما :</u>

الله سبحانه وتعالى هو المنفرد في خلقه ، وهو البديع لأبداعه الأشياء ، والأبداع في اللغة تعني إيجاد شيء غير مسبوق بمادة ولا زمان(4: 31). وانه تعالى ما خلق ذلك باطلا (او لم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون)الروم 8.

ابدعت هذا الكون من عدم وفي يدك التصرف فيه كيف تشاء

ما كان او سيكون او هو كائن يفنى وليس لما سواك بقاء

كما يقول تعالى دالا على قدرته العظيمة في خلقه (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون) الروم 19 . فهو سبحانه وتعالى ، يخرج النبات من الحب ، والحب من النبات والبيضة من الدجاجة ، والدجاجة من البيضة ...الخ . وقديماً كنا نردد :

انظر لتلك الشجرة ذات الغصون النضرة

كيف نمت من حبة وكيف صارت شجرة

فأبحث وقل من ذا الذي يخرج منها الثمرة

ذاك هو الله الذي أنعمه منهمرة

وانه تعالى خلق الخلائق بالحق ولاجل مسمى ، (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون) الاحقاف 3 ، ثم يدعونا لنرى بدائع خلقه (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت (17) والى السماء كيف رفعت (18) والى الجبال كيف نصبت (19) والى الارض كيف سطحت) الغاشية 17 -20 . وكذلك قوله تعالى (خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم (10) هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين) لقمان 10-11 . ويقول تعالى (ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين) الروم 22 . وقوله تعالى (واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون37) والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم (38) والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم (39) لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) يس 37-40 . فجعل اليل والنهار يتعاقبان يجيء هذا فيذهب هذا ، وقوله جل جلاله (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم). فاللشمس مستقران ، مكاني وزماني ، فأما المستقر المكاني : وهو تحت العرش ، فتسجد وتستأذن في الطلوع ، كما جاء في حديث البخاري عن ابي ذر قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس ، فقال صلى الله عليه وسلم (يا ابا ذر اتدري

ايـن تغـرب الشـمس ؟) قلـت : الله ورسـوله اعلـم ، قـال (فأنهـا تـذهب حتـى تسـجد تحـت العـرش) . وقـال ابـن عبـاس : سـمي بـالعرش عرشـا لارتفاعـه ، (فتعـالى الله الملـك الحـق لا الـه الا هـو رب العـرش الكـريم) المؤمنـون 116، وهـو كالسـقف علـى جميـع مخلوقاتـه تعـالى ، (الـرحمن علـى العـرش اسـتوى) طـه 5 . وهـو ياقوتـة حمـراء اتسـاع مـا بـين قطريـه مسـيرة خمسـين الـف سـنة ، وارتفاعـه عـن الارض السـابعة مسـيرة خمسـين الـف سـنة (7: 67)، (رفيـع الـدرجات ذو العـرش يلقـى الـروح مـن امـره علـى مـن يشـاء مـن عبـاده لينـذر يـوم الـتلاق) غـافر 15 ، ويقـول تعـالى (مـن الله ذي المعـارج (3) تعـرج الملائكـة والـروح اليـه فـي يـوم كـان مقـداره خمسـين الـف سـنة) المعـارج 3-4 ، ويسـتدل مـن الايـة الكريمـة ، ان هـذه المسـافة بـين العـرش والارض السـابعة . وجـاء فـي الصـحيح (اذا سـالتم الله تعـالى فاسـألوه الفـردوس فأنـه اوسـط الجنـة واعلـى الجنـة ومنـه تفجـر انهـار الجنـة ، وفوقـه عـرش الـرحمن) . واشـار ابـن كثيـر(8: 9) الـى ان العـرش فـوق الجنـة ، والجنـة فـوق السـموات ، وفيهـا مائـة درجـة مـا بـين كـل درجتـين كمـا بـين السـماء والارض والسـماء الـدنيا محيطـة بجميـع الارض ومـا حولهـا مـن المـاء والهـواء مرتفعـة عليهـا مـن كـل جانـب وبعـد مـا بينهـا وبـين الارض مـن كـل ناحيـة مسـيرة خمسـمائة عـام وسـمكها فـي نفسـها مسـيرة خمسـمائة عـام ، ثـم السـماء الثانيـة محيطـة بالسـماء الـدنيا ومـا حـوت ، وبينهمـا مـن بعـد المسـير خمسـمائة عـام وسـمكها خمسـمائة عـام ، وهكـذا الثالثـة والرابعـة والخامسـة والسادسـة والسـابعة . (3: 431) .

شهدتُ بأن وعد الله حقٌ وان النار مثوى الكافرينا

وان العرش فوق الماء طافٍ وفوق العرش رب العالمينا

واما المسـتقر الزمـاني للشـمس يقصـد بـه – والله اعلـم – هـو يـوم القيامـة ، يبطـل سـيرها وتكـور وتنتهـي الحيـاة الـدنيا (اذا الشـمس كـورت) التكـوير 1. كمـا يقـول الحـق جـل شـأنه (هـل ينظـرون الا ان تـأتيهم الملائكـة او يـأتي ربـك او يـاتي بعض ايـات ربـك يـوم يـأتي بعض ايـات ربـك لا ينفـع نفسـا ايمانهـا لـم تكـن امنـت مـن قبـل او كسـبت فـي ايمانهـا خيـرا قـل انتظـروا انـا منتظـرون) الانعـام 158 . وقـال ابـن جريـر عـن ابـي هريـرة ، قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (لا تقـوم السـاعة حتـى تطلـع الشـمس مـن مغربهـا ، فـأذا طلعـت آمـن النـاس كلهـم وذلـك حـين لا ينفـع نفسـا ايمانهـا لـم تكـن امنـت مـن قبـل) . وقـال الامـام احمـد بـن حنبـل عـن حذيفـة بـن اسـد الغفـاري ، قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (لا تقـوم السـاعة

حتـى تـروا عشر ايـات : طلـوع الشـمس مـن مغربهـا ، والـدخان ، والدابـة، وخـروج يـاجوج ومـاجوج ، وخـروج عيسـى بـن مـريم ، وخـروج الـدجال ، وثـلاث خسـوف : خسـف بالمشـرق ، وخسـف بـالمغرب ، وخسـف بجزيـرة العـرب ، ونـار تخـرج مـن قعـر عـدن تسوق او تحشـر النـاس تبيت معهـم حيث بـاتوا وتقيـل معهـم حيث قـالوا) وهكـذا رواه مسـلم واهـل السـنن الاربعـة . (واذا وقـع القـول علـيهم اخرجنـا لهـم دابـة مـن الارض تكلمهـم ان النـاس كـانوا بأياتنـا لا يوقنـون) النمـل 82 . وقـال الامـام احمـد بـن حنبـل عـن عبـد الله بـن عمـرو ، قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (ان اول الايـات خروجـا طلـوع الشـمس مـن مغربهـا وخـروج الدابـة فايتهمـا كانـت قبـل صـاحبتها فـالاخرى علـى اثرهـا) ثـم قـال عبـد الله بـن عمـر : ان الشـمس ، كلمـا غربـت اتـت تحـت العـرش وسـجدت واسـتأذنت فـي الرجـوع فـاذن لهـا فـي الرجـوع حتـى اذا اراد الله سـبحانه لهـا ان تطلـع مـن مغربهـا ، فعلـت كمـا كانـت تفعـل اتـت تحـت العـرش فسـجدت ، واسـتأذنت فـي الرجـوع لـم يـرد عليهـا شـيء ، حتـى اذا ذهـب مـن الليـل مـا شـاء الله ان يـذهب ، وعرفـت انـه اذا اذن لهـا فـي الرجـوع لـم تـدرك المشـرق ، فيقـال لهـا مـن مكانـك فـاطلعي ، فطلعـت علـى النـاس مـن مغربهـا ، ثـم قـرأ قولـه تعـالى (...... يـوم يـأتي بعض ايـات ربـك لا ينفـع نفسـا ايمانهـا لـم تكـن امنـت مـن قبـل أو كسـبت فـي ايمانهـا خيـرا ....) ، وهـذا كقولـه تعـالى (فلمـا رأوا بأسـنا قـالوا امنـا بـالله وحـده وكفرنـا بمـا كنـا بـه مشـركين) غـافر 84 . وقـرأ عبـد الله بـن عمـرو (والشـمس تجـري لا مسـتقر لهـا) اي لا قـرار لهـا ولا سـكن ، كمـا فـي قولـه تعـالى (وسـخر لكـم الشـمس والقمـر دائبـين وسـخر لكـم الليـل والنهـار) ابراهيم 33 ، اي لا يفتران ولا يقفان الى يوم القيامة .

امـا قولـه تعـالى (والقمـر قـدرناه منـازل حتـى عـاد كـالعرجون القـديم) : يسـتدل بـه مـن سـيره علـى مضـي الشـهور ، كمـا ان الشـمس يعـرف بهـا الليـل والنهـار فـالقمر يعـرف بـه عـدد السـنين والحسـاب (يسـألونك عـن الاهلـة قـل هـي مواقيـت للنـاس والحـج ولـيس البـر بـان تـأتوا البيـوت مـن ظهورهـا ولكـن البـر مـن اتقـى واتـوا البيـوت مـن ابوابهـا واتقـوا الله لعلكـم تفلحـون) البقـرة 189 ، ويقـول تعـالى (هـو الـذي جعـل الشـمس ضـياء والقمـر نـورا وقـدره منـازل لتعلمـوا عـدد السـنين والحسـاب مـا خلـق الله ذلـك الا بـالحق يفصـل الايـات لقـوم يعلمـون) يـونس 5 ، فجعـل للشـمس ضـياء وللقمـر نـورا ، وفـاوت بينهمـا ، وجعـل لكـل منهمـا حـدود لا يتعـداها ، فـأذا جـاء سـلطان الشـمس ذهـب سـلطان القمـر ، واذا جـاء سـلطان القمـر ذهـب سـلطان الشـمس وهكـذا ، (لا الشـمس ينبغـي لهـا ان تـدرك القمـر ولا الليـل

سابق النهار وكل في فلك يسبحون) اي يدورون في فلك السماء. ويجري كل ذلك بحساب دقيق (الشمس والقمر بحسبان) الرحمن 5.

وكما ان لكل من القمر والشمس وظائف ، كذلك للنجوم وظائف ، فقد جعلها الله سبحانه وتعالى زينة للسماء الدنيا وحفظا لها من الشياطين (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب (6) وحفظا من كل شيطان مارد (7) لا يَسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب) الصافات 6-8 . وكذلك قوله تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير) الملك 5 ،ثم جعلها الحق جل وعلا هداية لمن اضل الطريق للمسافر ليلا (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) النحل 16 .

خسفت الشمس يوم موت ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الناس : خسفت لموت ابراهيم ، فصلى بهم الرسول صلى الله عليه وسلم صلاة الكسوف وخطب بهم وبين لهم ان الشمس والقمر خلقان من خلق الله ، لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته ، كما جاء في سنن ابي داود والنسائي وابن ماجة في حديث الكسوف (ان الشمس والقمر خلقان من خلق الله وانهما لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته ،ولكن الله عز وجل اذا تجلى لشيء من خلقه خشع له) .

لم يكن هذا الكون وجد بلا موجد ، وان هذه المخلوقات وجدت بلا خالق . وحتى المشرك يعترف بان الخالق هو الله (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون) الزخرف 87 ، فهو الخالق المحي المميت بيده الملك ، يتصرف في خلقه كما يشاء لا معقب لحكمه ولا شريك له في ملكه ، وهو على كل شيء قدير (انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) النحل 40 ، وكذلك قوله تعالى (وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر) القمر 50 ، يأمر الشيء مرة واحدة فيكون كما اراد له ان يكون في الصفة والصورة .. فسبحان الله رب العزة عما يصفون . وكل المخلوقات تستمد وجودها وبقاءها من الله تعالى وتفتقر اليه ، وانه هو الغني عما سواه (له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد) الحج 64 ، ثم يقول تعالى (يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد) فاطر 15 . ويقول تعالى (يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن) الرحمن 29 ، وجاء في تفسير ابن كثير لهذه الاية (7: 240): هذا اخبار عن غناه ، وافتقار الخلائق اليه ، فيسألونه ليعطيهم ، ويستغفرونه ليغفر لهم ، فتراه سبحانه وتعالى يرفع اقواما ويضع

اخـرين. وجـاء فـي الحـديث (اللهـم اغننـي بالافتقـار اليـك ولا تفقرنـي بالاسـتغناء عنك) .

وهـو سـبحانه وتعـالى علـم الاشـياء قبـل كونهـا وقـدرها لمـا يصـلح لهـا ان تكـون فـي الصـفة والصـورة ، (انـا كـل شـيء خلقنـاه بقـدر) القمـر49، فـالله تعـالى ، يعلـم مـا كـان ومـا يكـون ومـا لـم يكـن لوكـان كيـف يكـون ، فيكـون علـى الشـكل والهيئـة والسـلوك اللاتـي ارادهـا الله تعـالى لـه ، ممـا جعـل المخلـوق راض عمـا عليـه رضـاء ذاتيـا . وهـذا يعنـي ، ان مكونـات اي مخلـوق داخليـا وخارجيـا تـتلائم مـع بعضـها ليكـون المخلـوق علـى الصـفة والصـورة التـي ارادهـا الله تعـالى لهـذا الكـائن . فالانعـام مـثلا ، خلقـت لتكـون انعامـا ولـيس غيـر ذلـك . فمكوناتهـا الداخليـة تـتلاءم مـع مكوناتهـا الخارجيـة لتأديـة الغـرض الـذي خلقـت مـن اجلـه . وجـاء فـي صـحيح البخـاري عـن ابـي هريـرة ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (بينـا رجـل يسـوق بقـرة اذ ركبهـا فضـربها ،فقالـت :انَـا لـم نخلـق لهـذا ،انمـا خلقنـا للحـرث). وكـذلك الانسـان ، الـذي ميـزه عـز وجـل وفضـله علـى كثيـر ممـن خلـق (ولقـد كرمنـا بنـي ادم وحملنـاهم فـي البـر والبحـر ورزقنـاهم مـن الطيبـات وفضـلناهم علـى كثيـر ممـن خلقنـا تفضـيلا) الاسـراء 70 . خلقـه ليكـون انسـانا ولـيس غيـر ذلـك ، وجعـل الله عـز وجـل لـه مـن مكونـات داخليـة – داخـل جسـمه – تـتلاءم مـع مكوناتـه الخارجيـة – مظهـره الخـارجي – ليكـون بالصـفة والصـورة التـي ارادهـا الله تعـالى لـه لتأديـة غـرض خـاص بـه مـن تكـاليف وغيرهـا بمـا فـي ذلـك مـن صـفات ومظـاهر ذكريـة وانثويـة ولكـلا الجنسـين ، ممـا جعلـه راض عمـا هـو عليـه رضـاء ذاتيـا . ففـي دراسـة اجريـت علـى عـدد مـن الشـباب مـن كـلا الجنسـين ، ووجـه السـؤال الاتـي الـى الـذكور : هـل ترغـب ان تتحـول مـن حالـة الـذكورة الـى حالـة الانوثـة – فيمـا لـو اتيحـت الفرصـة لـك ؟ فكـان جـوابهم بـالنفي . وكـذلك وجـه نفـس السـؤال الـى الانـاث : هـل تـرغبين ان تتحـولي مـن حالـة الانوثـة الـى حالـة الـذكورة فيمـا لـو اتيحـت الفرصـة لـك ؟ فكـان جـوابهن بـالرفض ايضـا . يفهـم مـن هـذا ، ان كـل مخلـوق خلـق لمـا هـو عليـه ، وقـدره سـبحانه وتعـالى لمـا يصـلح لـه ان يكـون فـي الصـفة والصـورة والسـلوك ، فمظـاهر الـذكورة او الانوثـة همـا لـيس فقـط مـا نـراه باديـا فـي المظهـر الخـارجي للـذكر او للانثـى ، وانمـا هنـاك داخـل كـل منهمـا مكونـات تـتلاءم مـع المظهـر الخـارجي ولكـلا الجنسـين (سـبحان الـذي خلـق الازواج كلهـا ممـا تنبـت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون) يس 36.

ويقـول الحـق تعـالى، (وهـو الـذي خلـق السـموات والارض فـي سـتة ايـام وكـان عرشـه علـى المـاء ليبلـوكم ايكـم احسـن عمـلا ولـئن قلـت انكـم مبعوثـون مـن بعـد

الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين) هود 7 . وسؤل ابن عباس عن قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) على اي شيء كان الماء ؟ قال : على متن الريح (3: 377). اما قوله تعالى (ليبلوكم ايكم احسن عملا) : ولم يقل اكثر عملا ، لأن العمل الحسن هو ما كان خالصا لله تعالى . وقال الامام احمد بن حنبل عن لقيط بن عامر العضيلي ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه ؟ قال (كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء ، ثم خلق العرش بعد ذلك) . وسأل اهل اليمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول هذا الامر فقال (كان الله ولم يكن شيء قبله ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ، وخلق السموات والارض)

.وروى الطبراني عن ابن عباس ، قال صلى الله عليه وسلم (ان اول ما خلق الله القلم والحوت ، قال للقلم اكتب قال ما اكتب ؟ قال كل شيء كائن الى يوم القيامة) ثم قرأ (ن والقلم وما يسطرون) ن 1. (وروى ابن عساكر عن ابي هريرة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اول شيء خلقه الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال له اكتب ، وقال ما اكتب ؟ قال اكتب ما يكون ، او ما هو كائن من عمل أو رزق او اثر او اجل فكتب ذلك الى يوم القيامة ، فذلك قوله تعالى (ن والقلم وما يسطرون) ، ثم ختم على القلم فلم يتكلم الى يوم القيامة ، ثم خلق العقل وقال وعزتي لأكملنك فيمن احببت ولأنقصنك ممن ابغضت) . وفي السنن ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اول ما خلق الله القلم ، قال له اكتب ، قال وما اكتب ؟ قال اكتب ما هو كائن فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة) . وفي صحيح مسلم ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، قال صلى الله عليه وسلم (ان الله قدر مقادير الخلائق قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء) ، وهذا يدل على ان خلق القلم بعد خلق العرش ، وهناك من يرى ان خلق القلم هو اول مخلوقات هذا العالم (8: 7).. والله اعلم . ونعود الى خلق السموات والارض (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم) البقرة 29 . ويقول تعالى (او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون) الانبياء 30 وكذلك يقول تعالى في سورة الذاريات (والسماء بنيناها بأييد وانا لموسعون (47) والارض فرشناها فنعم الماهدون (48) ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) الذاريات 47 -49 . ويقول تعالى في سورة الطلاق (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله

علـى كـل شــيء قـدير وان الله قـد احــاط بكـل شــيء علمــا) الطــلاق 12   .   وفــي ســورة النازعــات يقــول الحــق جــل جلالــه (ءأنــتم اشــد خلقــا ام الســماء بناهــا (27) رفــع ســمكها فســواها (28) وأغطــش ليلهــا واخـــرج ضـــحاها (29) والارض بعــد ذلـك دحاهــا (30) اخــرج منهــا ماءهــا ومرعاهــا (31) والجبــال ارســاها (32) متاعــا لكـم ولأنعــامكم) النازعــات 27 -33   . ويقــول تعــالى (الله الــذي خلــق الســماوات وألأرض ومــا بينهمــا فـــي ســتة أيــام ثــم إســتوى علـــى ألعــرش مــا لكــم مــن دونــه مــن ولـــي ولا شــفيع أفــلا تتــذّكرون (4) يــدبر ألأمــر مــن ألســماء إلــى ألأرض ثــم يعــرج إليــه فــي يــوم كــان مقــداره ألــف ســنة ممــا تعــدون) الســجــدة 4_5. وإن مقــدار ألــف ســنة عنــد عبــاده كيــوم واحــد عنــده ســبحانه وتعــالى (ويســتعجلونك بالعــذاب ولــن يخلــف ألله وعــده وإن يومــا عنــد ربــك كــألف ســنة ممــا تعــدون) الحــج 47. قــال إبــن أبــي حــاتم عــن أبــي هريــرة إن رســول ألله صــلى ألله عليــه وســلم قــال: (يــدخل فقــراء ألمســـلمين ألجنـــة قبـــل ألأغنيـــاء بنصـــف يـــوم خمســـمائة عـــام) . ورواه الترمـــذي والنســائي مــن حــديث ألثــوري عــن محمــد بــن عمــرو بــه . ثــم يقــول تعــالى (قــل أئِــنكم لتكفــرون بالــذي خلــق ألأرض فــي يــومين وتجعلــون لــه أنــداداً ذلــك رب ألعــالمين (9) وجعــل فيهــا رواســي مــن فوقهــا وبــارك فيهــا وقــدر فيهــا أقواتهــا فــي اربعــة أيــام ســواء للســائلين (10) ثــم إســتوى إلــى الســماء وهــي دخــان فقــال لهــا ولــلأرض أتنــا طوعــا أو كرهــا قالتــا أتينــا طــائعين (11) فقضــاهن ســبع ســماوات فــي يــومين وأوحــى فــي كــل ســماء أمرهــا وزينــا ألســماء الــدنيا بمصــابيح وحفظــا ذلــك تقــدير ألعزيــز ألعلــيم) فصلت :9_12.

لمــا أراد ألله تعــالى أن يخلــق الخلــق أخــرج مــن ألمــاء دخانــا فــإرتفع فــوق ألمــاء فســما عليــه فســماه ســماء , ثــم ايــبس ألمــاء فجعلــه أرضــا واحــدة ثــم فتقهــا وجعلهــا ســبع ارضــين فــي يــومي ألأحــد وألأثنــين . وخلــق فــي يــومي ألثلاثــاء والاربعــاء الجبــال ومــا فــيهن مــن المنــافع .وخلــق الســموات فــي الخمــيس والجمعــة .وكانــت الســماء رتقــا ففتقهــا وجعلهــا ســبع ســماوات . وفــي اخــر ســاعة مــن يــوم الجمعــة خلــق آدم عليــه الســلام فتلــك الســاعة التــي تقــوم فيهــا الســاعة. ثــم خلــق فــي كــل ســماء خلقهــا مــن الملائكـــة ومـــا لا يعلمـــه إلا الله , ثـــم زيـــن الســـماء ألـــدنيا بالكواكـــب فجعلهـــا زينـــة وحفظــا مــن الشــياطين(8: 15). فالخــالق جــل جلالــه , خلــق الارض ثــم دحاهــا بعــد ان خلــق الســموات , وهــو أعلــم بخلقــه (ألا يعلــم مــن خلــق وهــو اللطيــف الخبيــر) ألملــك 14. وذكــر البخــاري فــي صــحيحه عــن ابــن عبــاس انــه قــال (خلــق الارض فــي يومين).همــا الاحــد والاثنـــين ,(وجعــل فيهــا رواســـي مـــن فوقهــا وبـــارك فيهــا):اي جعلهــا مباركـــة قابلـــة للخيـــر والبـــذر والغـــراس (وقـــدر فيهـــا اقواتهـــا):هو مايحتـــاج

اهلهــا مــن الارزاق ,الثلاثــاء والاربعــاء فاصــبحت اربعــة ايــام الاحــد والاثنــين والثلاثــاء والاربعــاء (ســواء للســائلين):اي لمــن اراد الســؤال عــن ذلــك . (ثــم اســتوى الــى الســماء وهــي دخان):بخــار المــاء المتصــاعد منــه حــين خلقــت الارض فقــال لهــا وللارض(اتيــا طوعــا او كرهــا قالتــا اتينــا طــائعين) . قــال الثــوري عــن ابــن عبــاس , قــال تعــالى للســموات : اطلعــي شمســي وقمــري ونجومي,وقــال لــلارض شــقق انهــارك واخــرج ثمــارك، (فقضــاهن ســبع ســماوات فــي يومين)همــا الخمــيس والجمعــة,(واوحى فــي كــل ســماء امرهــا):اي جعــل لكــل ســماء مــا تحتاجــه مــن الملائكــة ومــا فيهــا لا يعلمــه الا الله (وزينــا الســماء الــدنيا بمصــابيح): وهــي الكواكــب المنيــرة ,(وحفظــا اي حرســا مــن الشــياطين ان تســتمع الــى الملــك الاعلى.(تقــدير العزيــز العلــيم) الــذي عــز كــل شــيء فغلبــه وقهــره ثــم بعــد ذلــك استوى علــى العــرش (7: 84).

خلق الملائكة :

خلقــت الملائكــة مــن نــور كمــا جــاء فــي الحــديث الــذي رواه مسلم فــي صــحيحه عــن عائشــة ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال (خلــق الملائكــة مــن نــور وخلقــت الجــان مــن مــارج مــن نــار ، وخلــق ادم ممــا وصــف لكــم) . واتخــذ المشــركون مــن الملائكــة الــذين هــم عبــاد الــرحمن، مواقــف ســلبية كانــت نتائجهــا شــركهم وكفــرهم ، نذكر منها :

_جعلــوا مــن الملائكــة الهــة يعبــدونهم مــن دون الله ، (ويــوم يحشــرهم جميعــا ثــم يقــول للملائكــة أهــؤلاء ايــاكم كــانوا يعبــدون (40) قــالوا ســبحانك انــت ولينــا مــن دونهــم بــل كــانوا يعبــدون الجــن اكثــرهم بهــم مؤمنــون) سبأ 40-41 ، وفــي يــوم القيامــة ، يســأل ســبحانه وتعــالى الملائكــة – وهــو اعلــم بــذلك – هــل انــتم امــرتم المشــركين بــأن يعبــدونكم ، فتجيــب الملائكــة : ســبحانك ، انــت ولينــا ، بــل كــانوا يعبــدون شــياطين الجــن ويطيعــونهم فــي وسوســتهم . وهــذا ، كقولــه تعــالى (ويــوم يحشــرهم ومــا يعبــدون مــن دون الله فيقــول ءأنــتم أضــللتم عبــادي هــؤلاء أم هــم ضــلوا السبيل)الفرقان 17.

_جعلــوا الملائكــة اناثــا دون علــم ولا دليــل (وجعلــوا الملائكــة الــذين هــم عبــاد الــرحمن اناثــا اشــهدوا خلقهــم ســتكتب شــهادتهم ويســألون) الزخــرف 19 ، وكــذلك قولــه تعــالى (ان الــذين لا يؤمنــون بــالاخرة ليســمون الملائكــة تســمية الانثــى (27) ومــا لهــم بــه مــن علــم ان يتبعــون الا الظــن وان الظــن لا يغنــي مــن الحــق شيئا) الــنجم

27 -28 ،وثبت في الصحيح ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اياكم والظن فأن الظن اكذب الحديث) .

_ جعلوا الملائكة بنات الله (ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون (57) واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم) النحل 57-58. وكذلك قوله تعالى (ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين (16) واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم) الزخرف 16 -17. كذلك قوله تعالى (الكم الذكر وله الانثى (21) تلك اذا قسمة ضيزى) النجم 21-22. فإذا بشر احدهم – احد المشركين- بما جعلوه للرحمن من البنات ، تعلوه كآبة وحزن من سوء ما بشر به ، ويتوارى عن القوم من خجله ويقول تعالى فكيف تأنفون من ذلك وتنسبونه الى الله تعالى؟. وقد سبق في بداية بحثنا هذا ، ان المشركين جعلوا لله ولدا فتراهم يتخبطون في اهوائهم نتيجة ابتعادهم عن دين الله ، دين التوحيد .

ان لله تعالى عوالم كثيرة لايعلمها الا هو ، وقال الزجاج (9: 24) العالم:هو كل ما خلق الله في الدنيا والاخرة ،وايده في ذلك القرطبي مستندا على قوله تعالى (قال فرعون وما ربُ العالمينِ (23) قال رب السموات والارض ومابينهما ان كنتم موقنين) الشعراء23_24. لذلك ، فان الملائكة عالم قائم بذاته فهم مطهرون من الشهوات الحيوانية ومتنزهون عن الاثام والخطايا وهم لا ياكلون ولا يشربون ولا ينامون. وتعامى المشركون عن الحكمة التي في ضوئها خلق الله تعالى الملائكة , فهم بارادته تعالى وبمشيئته يعملون،(يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون)النحل 50. وكذلك قوله تعالى (لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون)الانبياء27.

ونورد في هذا المجال بعض ما تقوم به الملائكة من تكاليف:

1.عبادتهم لله تعالى :

قال الامام احمد عن ابي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اصبع الا عليه ملك ساجد ، لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولا تلذذتم بالنساء على الفراشات ولخرجتم الى الصعدات تجأرون (تستغيثون)الى الله تعالى) رواه الترمذي وابن ماجه من حديث اسرائيل . وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(مـا فـي السـموات السـبع موضـع قـدم ولا شـبر ولا كـف الا وفيـه ملـك قـائم او ملـك سـاجد او ملـك راكـع ، فـاذا كـان يـوم القيامـة قـالوا جميعـا : سـبحانك مـا عبـدناك حـق عبادتـك الا انـا لـم نشـرك بـك شـيئا). وقـد ثبـت فـي حـديث الاسـراء المـروي فـي الصـحيحين عـن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم انـه قـال فـي صـفة البيـت المعمـور الـذي فـي السـماء السـابعة (فـاذا هـو يدخلـه فـي كـل يـوم سـبعون الـف ملـك لا يعـودون اليـه اخـر مـا علـيهم). وقـال الطبرانـي عـن ابـن عبـاس قال:قـال صـلى الله عليـه وسـلم(البيت المعمـور فـي السـماء يقـال لـه الضـراح وهـو علـى مثـل البيـت الحـرام. بحيالـه لـو سـقط لسقط عليـه , يدخلـه كـل يـوم سـبعون الـف ملـك ثـم لا يرونـه قـط فـان لـه فـي السـماء حرمـة علـى قـدر حرمـة مكـة). وهـو فـــي السـماء السـابعة بمنزلـة الكعبـة فـي الارض .وقـال اخـرون ان فـي كـل سـماء بيـت يعمـره الملائكـة بالعبـادة كمـا يعمـر اهـل الارض البيـت العتيـق بـالحج والاعتمـار والصـلاة والطـواف فـي جميـع الاوقـات. وسـؤل الامـام علـي بـن ابـي طالـب رضـي الله عنـه عـن البيـت المعمـور(8: 37)فقـال :هـو مسـجد فـي السـماء يقـال لـه الضـراح وهـو بحيـال الكعبـة مـن فوقهـا , حرمتـه فـي السـماء كحرمـة البيـت فـي الارض , يصـلي فيـه كـل يـوم سـبعون الـف مـن الملائكة لايعودون اليه ابدا.

2. تسبيحهم لله تعالى :

(وتـرى الملائكــة حـافين مــن حـول العـرش يسـبحون بحمـد ربهـم وقضــي بيـنـهم بـالحق وقيـل الحمـد لله رب العـالمين) الزمـر 75 ويقـول تعـالى (تكـاد السـموات يتفطـرن مـن فـوقهن والملائكـة يسـبحون بحمـد ربهـم ويسـتغفرون لمـن فـي الارض الا ان الله هـو الغفـور الـرحيم) الشـورى 5 ،وفـي سـورة البقـرة يقـول سـبحانه (واذ قـال ربـك للملائكـة انـي جاعـل فـي الارض خليفـة قـالوا اتجعـل فيهـا مـن يفسـد فيهـا ويسـفك الـدماء ونحـن نسـبح بحمـدك ونقـدس لـك قـال انـي اعلـم مـا لا تعلمـون) البقـرة 30 ، وفـي نفـس السـورة يقـول تعـالى (قـالوا سـبحانك لا علـم لنـا الا مـا علمتنـا انـك انـت العلـيم الحكـيم) البقـرة 32 . كمـا يقـول الحـق جـل وعـلا فـي سـورة الرعـد (ويسـبح الرعـد بحمـده والملائكـة مـن خيفتـه ويرسـل الصـواعق فيصـيب بهـا مـن يشـاء وهـم يجـادلون فـي الله وهـو شـديد المحـال) الرعـد 13. وقـال الامـام ابـو جعفـر بـن جريـر عـن ابـي هريـرة ،اذا سـمع رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم الرعـد قال(سـبحان مـن يسـبح الرعـد بحمـده). وقـال الامـام احمـد عـن سـالم عـن ابيـه ،كـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم اذا سـمع الرعـد والصـواعق قـال(اللهم لا تقتلنـا بغضـبك ولا تهلكنـا بعـذابك وعافنـا قبـل ذلـك)ورواه الترمـذي والبخـاري والنسـائي والحـاكم فـي مسـتدركه. وفـي سـورة الصـف يقـول تعـالى (سـبح لله مـا فـي السـموات

ومـا فـي الارض وهـو العزيـز الحكـيم) الصـف 1 . وان مـا مـن شـيء الا يسـبح بحمـده ، ففـي بحـث علمـي نشـرته المجلـة العلميـة المشـهورة (باينـت موليكيـولر بيولـوجي) وجـد فريـق مـن العلمـاء الامـريكيين ان بعـض النباتـات الاسـتوائية تصـدر ذبـذبات فـوق صـوتية تـمَ رصـدها وتسـجيلها ، واشـار البروفسـور (وليـا م بـراون) رئـيس الفريـق العلمـي انـه عـرض هـذه الظـاهرة علـى عـدد مـن العلمـاء لتفسـيرها الا انهـم عجـزوا عـن ايجـاد تفسـير علمـي لهـا ،ثـم اجريـت تلـك التجربـة امـام فريـق علمـي بريطـاني وكـان بيـنهم عـالم برطـاني مسـلم مـن اصـل هنـدي الـذي قـال لهـم: نحـن المسـلمون لـدينا تفسـيرا لهـذه الظـاهرة ومنـذ 1400سـنة فقـرأ علـيهم قولـه تعالى(تسـبح لــه السـموات السـبع والارض ومــن فـيهن وان مـن شـيء الا يسـبح بحمـده ولكـن لا تفقهـون تسـبيحهم انـه كـان حليمـا غفورا)الاسـراء 44، ومـا هـذه الذبـذبات الا لفظـة اسـم الله عـز وجـل. فهـذه معجـزة اخـرى مـن معجـزات الـدين الاسـلامي ، ممـا دفـع رئـيس الفريـق العلمـي (وليـام بـراون)اعلان اسـلامه . وقـال بعـض السـلف :صـرير البـاب تسـبيحه ،وخريـر المـاء تسـبيحه(6: 39). وعـن ابـن عبـاس قـال :ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم مـر بقبـرين فقال(انهمـا ليعـذبان ومـا يعـذبان فـي كبيـر ،امـا احـدهما فكـان لا يسـتنزه مـن البـول ،وامـا الاخـر فكـان يمشـي بالنميمـة)ثم اخـذ جريـدة رطبـة فشـقها نصـفين ثـم غـرز فـي كـل قبـر واحـدة ثـم قـال (لعلـه يخفـف عنهمـا مـا لـم ييبسـا)اخرجاه فـي الصـحيحين. وقولـه تعـالى (الـم تـر ان الله يسـبح لــه مـن فـي السـموات والارض والطيـر صـافات كـل قـد علـم صـلاته وتسـبيحه والله علـيم بمـا يفعلـون) النـور 41 .وقـال الامـام احمـد عـن ابـن انـس عـن ابيـه : ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم دخـل علـى قـوم وهـم وقـوف علـى دواب لهـم ورواحـل فقـال لهـم (اركبوهـا سـالمة ، ودعوهـا سـالمة ، ولا تتخـذوها كراسـي لأحـاديثكم فـي الطـرق والاسـواق فـرب مركوبـة خيـر مـن راكبهـا واكثـر ذكـرا لله منـه) وفـي سـنن النسـائي عـن عبـد الله بـن عمـرو قـال : نهـى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم عـن قتـل الضـفدع وقـال (نقيقهـا تسـبيح) . وقـال قتـادة عـن عبـدالله بـن عمـرو ان الرجـل اذا قـال لا الـه الا الله ، فهـي كلمـة الاخـلاص التـي لا يقبـل الله مـن احـد عمـلا حتـى يقولهـا ، واذا قـال الحمـد لله ، فهـي كلمـة شـكر التـي لـم يشـكر الله عبـد قـط حتـى يقولهـا ، واذا قـال الله اكبـر ، فهـي تمـلأ مـا بـين السـماء والارض ، واذا قـال سـبحان الله ، فهـي صـلاة الخلائـق التـي لـم يـدع الله احـد مـن خلقـه الا قـرره بالصـلاة والتسـبيح ، واذا قـال لا حـول ولا قـوة الا بـالله ، قـال اسـلم عبـدي واستسـلم . (6 :39). وقـال الامـام احمـد عـن عبـدالله بـن عمـرو ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (ان نوحـا عليـه السـلام لمـا حضـرته الوفـاة دعـا ابنيـه فقـال : انـي

قــاص عليكمــا الوصــية امركمــا بــاثنين وانهاكمــا عــن اثنــين ، انهاكمــا عــن الشــرك بــالله والكبــر ، وامركمــا ب لا الـــه الا الله ، فــأن الســموات والارض ومــا فيهمــا لــو وضـعت فـي كفـة الميـزان ووضـعت لا الــه الا الله فـي الكفـة الاخـرى ، كانـت ارجـح ، ولـو ان السـموات والارض كانتــا حلقــة فوضــعت لا الــه الا الله عليهمــا لقصــمتهما او لفصـمتهما ، وامركمــا ب سـبحان الله وبحمــده ، فأنهــا صــلاة كــل شــيء وبهــا يــرزق كـل شـيء).وقـال ابـن جريـر عـن جـابر بـن عبـدالله قـال : قـال رسـول الله صـلى الله عليــه وسـلم (ان نوحــا عليــه السـلام قـال لأبنــه : يـابني امـرك ان تقـول سـبحان الله فأنهـا صـلاة الخلـق وتسـبيح الخلـق وبهـا يـرزق الخلـق) .وقـد وردت احاديـث فـي كفـارة المجلـس منهـا:قـال ابـن ابـي حـاتم عـن الشـعبي ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(من سـره ان يكتـال بالمكيـال الاوفـى مـن الاجـر يـوم القيامـة فليقـل اخـر مجلسـه حـين يريـد ان يقـوم (سـبحان ربـك رب العـزة عمـا يصـفون وسـلام علـى المرسـلين والحمـد لله رب العـالمين). وثبـت فـي الصـحيح عـن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم انــه لمـا تغشـاه المـوت ، جعـل يمسـح العـرق عـن وجهـه ويقـول (سـبحان الله ان للموت لسكرات) .

3. يحملون عرش ربهم:

(الـــذين يحملـــون العـــرش ومـــن حولـــه يســـبحون بحمـــد ربهـــم ويؤمنـــون بـــه ويسـتغفرون للـذين آمنـوا ربنـا وسـعت كـل شـيء رحمـة وعلمـا فـاغفر للـذين تـابوا واتبعـوا سـبيلك وقهـم عـذاب الجحـيم) غـافر 7. وثبـت فـي الصـحيح ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(اذا دعـا العبـد لاخيـه بظهـر الغيـب قـال الملـك آمـين ولـك بمثـل). ويقـول تعـالى فـي سـورة الحاقـة (والملـك علـى ارجائهـا ويحمـل عـرش ربـك فـوقهم يومئـذ ثمانيـة) الحاقـة 17 . وروى ابـن جريـر عـن شـهر بـن حوشـب : حملـة العـرش ثمانيـة اربعـة مـنهم يقولـون سـبحانك اللهـم وبحمـدك لـك الحمـد علـى حلمـك بعـد علمـك ، واربعـة يقولـون : سـبحانك اللهـم وبحمـدك لـك الحمـد علـى عفـوك بعد قدرتك .

4. نزولهم من السماء بامر ربهم لتبليغ رسالات الله تعالى :

(الحمـــد لله فـــاطر الســـموات والارض جاعـــل الملائكـــة رســـلا أولـــي اجنحـــة مثنـــى وثـلاث وربـاع يزيـد فـي الخلـق مـا يشـاء ان الله علـى كـل شـيء قـدير) فـاطر 1 . الله تبـــارك وتعـــالى ، يمجـــد نفســـه علـــى مـــا يمتلـــك مـــن قـــدرة عظيمـــة فهـــو فـــاطر السـموات والارض وجاعـل الملائكـة رسـلا بينـه وبـين انبيائـه اولـى اجنحـة يطيـرون بهــا لتبليــغ رســالات ربهــم ســريعا ، فمــنهم مــن لــه جناحــان ومــنهم مــن لــه ثلاثــة

ومنهم من له اربعة ومنهم من له اكثر من ذلك ، كما جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام ليلة الاسراء وله ستمائة جناح . وجبريل عليه السلام هو السفير بين الله تعالى وبين انبيائه عليهم الصلاة والسلام ، لتبليغهم رسالات ربهم وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفات متعددة ، وقد رأه على الصفة التي خلقه الله تعالى عليها مرتين وله ستمائة جناح ، ففي المرة الاولى كانت على الارض (ولقد رأه بالافق المبين) التكوير 23 ، وفي المرة الثانية عند سدرة المنتهى ، وهي ليلة الاسراء (ولقد رأه نزلة اخرى (13) عند سدرة المنتهى) النجم 13-14 ومما يتصف به جبريل عليه السلام ، انه شديد القوة وذو مكانة عالية (علمه شديد القوى) النجم 5 . فقد رفع قوم لوط وما معهم من الدواب والحيوانات على طرف جناحه حتى بلغ بهم عنان السماء حتى سمعت الملائكة نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبهم فجعل عاليها سافلها . قال الامام احمد عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبرائيل (ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا ؟) فنزلت هذه الاية (وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا ومابين ذلك وما كان ربك نسيا) مريم 64 . و قيل المراد (ما بين ايدينا) امر الدنيا (وما خلفنا) امر الاخرة . و(ما بين ذلك) بين النفختين . (وما كان ربك نسيا) : قال مجاهد والسدي معناه : ما نسيك ربك ، وهذا كقوله تعالى (ما ودعك ربك وما قلى) الضحى 3. وقال ابن ابي حاتم عن ابي الدرداء ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ما احل الله في كتابه فهو حلال وما حرمه فهو حرام وما سكت عنه فهو عافية فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن لينسى شيئا) . كما روى ابن النجار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال(ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وسكت عن اشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها). وكذلك انزالهم الكتب السماوية ، ومنها القرآن الكريم(وانه لتنزيل رب العالمين(192)نزل به الروح الأمين(193)على قلبك لتكون من المنذرين(194)بلسان عربي مبين)الشعراء192-195. قال ابو كريب عن ابن عباس(9: 116)انه قال: سألت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة اسئلة،قالوا لا يعلمهن الا نبي، ومن هذه الاسئلة: انهم سألوه ان يخبرهم عن هذا النبي الامي في التوراة، ومن وليه من الملائكة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم (عليكم عهد لئن انبئتكم لتتابعنني، فأعطوه عهدا بذلك،فقال صلى الله عليه وسلم (اللهم اشهد وانشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان هذا النبي الامي تنام عيناه ولا ينام قلبه)قالوا:اللهم

نعـم. قــال(اللهم اشــهد)قــالوا: الان حــدثنا مــن وليــك مــن الملائكــة؟قال فــأن ولــي جبريـل ولـم يبعـث الله نبيـا قـط الا هـو وليـه) ، فقـالوا : فعنـدها نفارقـك ، نقضـوا العهـد الـذي اعطـوه للرسـول صـلى الله عليـه وسـلم ، ولـو كـان وليـك سـواه مـن الملائكـة تابعنـاك وصـدقناك ، قـال صـلى الله عليـه وسـلم فمـا يمـنعكم ان تصـدقوه ؟ قـالوا: انـه عـدونا ، فـانزل الله تعـالى (قـل مـن كـان عـدوا لجبريـل فأنـه نزلـه علـى قلبـك بـأذن الله مصـدقا لمـا بـين يديـه وهـدى وبشـرى للمـؤمنين (97) مـن كـان عـدوا لله وملائكتـه ورسـله وجبريـل وميكـال فـان الله عـدو للكـافرين) البقـرة 97-98 .
وقـال ابـن ابـي حـاتم عـن عـامر ، انـه قـال : انطلـق عمـر بـن الخطـاب الـى اليهـود ، فقـال : انشـدكم بالـذي انـزل التـوراة علـى موسـى هـل تجـدون محمـدا فـي كتـبكم ؟ قـالوا نعـم ،قـال فمـا يمـنعكم ان تتبعـوه ؟قـالوا ان الله لـم يبعـث رسـولا الا جعـل لـه مـن الملائكـة كفـلا ، وان جبريـل كفـل محمـدا وهـو الـذي ياتيـه وهـو عـدونا ،ولـو كـان ميكائيـل لاسـلمنا ،قـال ومـا منزلتهمـا عنـد الله تعالى؟قـالوا جبريـل عـن يمينـه وميكائيـل عـن شـماله ،قـال عمـر وانـي اشـهد مـا ينـزلان الا بـاذن الله (9: 117)وروى البخـاري فـي صـحيحه عـن ابـي هريـرة قـال : قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسلم (من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب).

5. تمثلهم بهيئة بشر:

(واذكـر فـي الكتـاب مـريم اذ انتبـذت مـن اهلهـا مكانـا شـرقيا (16) فاتخـذت مـن دونهـم حجابـا فارسلنا اليهـا روحنـا فتمثـل لهـا بشـرا سـويا) مـريم 16-17 . ويقـول تعـالى (ولقـد جـاءت رسـلنا ابـراهيم بالبشـرى قـالوا سـلاما قـال سـلام فمـا لبـث ان جـاء بعجـل حنيـذ (69) فلمـا رأى ايـديهم لا تصـل اليـه نكـرهم واوجـس مـنهم خيفـة قـالوا لا تخـف انـا ارسـلنا الـى قـوم لـوط) هـود 69-70 . وفـي السـورة نفسـها يقـول تعـالى ، (قـالوا يـا لـوط انـا رسـل ربـك لـن يصـلوا اليـك فاسـر باهلـك بقطـع مـن الليـل ولا يلتفـت مـنكم احـد الا امرأتـك انـه مصـيبها مـا اصـابهم ان موعـدهم الصـبح الـيس الصـبح بقريـب) هـود 81 . وروى البخـاري عـن عائشـة ، ان الحـارث بـن هشـام سـأل رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم فقـال : يـا رسـول الله كيـف ياتيـك الـوحي ؟ فقـال (احيانـا يـأتيني مثـل صلصـلة الجـرس ، وهـو اشـده علـي فيفصـم عنـي وقـد وعيـت عنـه ، واحيانـا يتمثـل لـي الملـك رجـلا فيكلمنـي فـأعي مـا يقـول).
يفصم = يقلع

6. ارسـال الريـاح ، وسـوق السـحاب ، وانـزال المطـر ، وانبـات النبـات ، وغيـر ذلـك من الارزاق ، وان الملك الموكل الى ذلك هو (ميكائيل) عليه السلام .

7. يحرسون الانسان بامر الله تعالى:

(لـه معقبـات مـن بـين يديـه ومـن خلفـه يحفظونــه مـن امـر الله ان الله لا يغيـر مـا بقـوم حتــى يغيـروا مــا بأنفســهم واذا اراد الله بقـوم سـوءا فـلا مـرد لــه ومــالهم مــن دونــه مــن وال) الرعـد 11 ، تحفـظ الملائكـة العبـد بـامر مـن الله ، فـأذا جـاء القـدر خلـوا عنــه . وقـال مجاهـد : ومـا مـن عبـد الا لـه ملـك يحفظـه فـي نومـه ويقظتـه مـن الجـن والانـس والهـوام فـاذا جـاء القـدر خلـوا عنـه . وقـال ابـو امامـة : مـا مـن ادمـي الا ومعـه ملـك يـذود عنــه حتـى يسلمه للـذي قـدر لـه. وقـال ابـو مجلـز: جـاء رجـل الـى علـي رضـي الله عنـه وهـو يصلـي فقـال لـه : احتـرس فـان نـاس مـن مـراد يريـدون قتلك . فقـال انـه مـع كـل رجـل ملكـين يحفظانـه ممـا لـم يقـدر فـاذا جـاء القـدر خليـا بينـه وبينــه(3: 436) . ويقـول تعـالى فـي سـورة الانعـام (وهـو القـاهر فـوق عبـاده ويرسـل علـيكم حفظـة حتـى اذا جـاء احـدكم المـوت توفتـه رسـلنا وهـم لا يفرطـون) الانعــام 61 تحفظــه الملائكــة بــامر الله كمــا تحفــظ اعمالــه ، واذا حضــره المــوت وحــان اجلــه ، توفتــه رسـلنا اي الملائكــة الموكلــون بــذلك ، وهــم لا يفرطــون ، اي ينزلـون الـروح حيـث شـاء الله عـز وجـل ان تكـون ، ان كـان مـن الابـرار فـي عليـين ، وان كان من الفجار ففي سجين.

8. تدوينهم لأعمال البشر :

ومــن الملائكــة مــن هــو مكلــف بملازمــة الانســان فــي حياتــه وتــدوين اعمالــه ، لتعــرض عليــه يــوم القيامـــة ، (وان علـــيكم لحـــافظين (10) كرامـــا كـــاتبين (11) يعلمـون مـا تفعلـون) الانفطـار 10 – 12 ، ويقـول تعـالى فـي سـورة الزخـرف (ام يحسـبون انـا لا نسـمع سـرهم ونجـواهم بلـى ورسـلنا لـديهم يكتبـون) الزخـرف 80. ويقـول تعـالى ايضـا (ولقـد خلقنـا الانسـان ونعلـم مـا توسـوس بـه نفسـه ونحـن اقـرب اليــه مــن حبـل الوريــد (16) اذ يتلقــى المتلقيــان عــن اليمــين وعــن الشــمال قعيــد (17) مــا يلفــظ مــن قــول الا لديــه رقيــب عتيــد) ق 16-18.ويقــول تعــالى (وكــل انســان الزمنــاه طــائره فــي عنقــه ونخــرج لــه يــوم القيامــة كتابــا يلقــاه منشــورا (13) اقـرأ كتابـك كفـى بنفسـك اليـوم عليـك حسـيبا) الاسـراء 13 -14 ، يقـول الحسـن البصـري : يـا ابـن ادم بسـطت لـك صـحيفة ووكـل بـك ملكـان كريمـان احـدهما عـن يمينـك والاخـر عـن شمالك ، فامـا الـذي عـن يمينـك فـيحفظ حسـناتك ،وامـا الـذي عـن شـمالك فـيحفظ سـيئاتك ، فاعمـل مـا شـئت ، حتـى اذا مـت طويـت صـحيفتك وجعلـت فـي عنقـك معـك فـي قبـرك حتـى تخـرج يـوم القيامـة (10 : 125) . وقـال الاحنـف بـن قـيس :صـاحب اليمـين يكتـب الخيـر وهـو امـين علـى صـاحب الشـمال ،فـان اصـاب

العبد خطيئة قال له امسك فان استغفر الله تعالى نهاه ان يكتبها وان ابى كتبها، رواه ابن ابي حاتم. ويقول تعالى في سورة يونس (وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرأن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين) يونس 61 .

9. تأمينهم مع تأمين المصلين :

روى احمد وابو داود والنسائي عن ابي هريرة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اذا قال الامام (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)فقولوا آمين ، فأن الملائكة يقولون آمين ، وان الامام يقول آمين ، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه) . وآمين معناه اللهم استجب . وجاء في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اذا أمن الامام فأمنوا فأنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه) . وقال ابن مردويه عن ابي هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا قال الامام : غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، فقال آمين ، فوافق آمين أهل الارض أمين اهل السماء غفر الله للعبد ما تقدم من ذنبه) .
وعن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعطيت امين في الصلاة وعند الدعاء لم يعط احد قبلي الا ان يكون كان موسى يدعو وهرون يؤمن فاختتموا الدعاء بآمين فان الله يستجيبه لكم) . (وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاءه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم (88) قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) يونس 88 -89 .
كان الدعاء من موسى لوحده ، وهرون يؤمن له ، فنزل منزلة من دعا ، وهذا يعني ان من أمنَ على دعاء فكأنما قاله.. وقال الضحاك وابو العالية والربيع ابن انس : نتيجة دعاء موسى وتامين هارون ، جعل الله اموال فرعون وملاءه حجارة لا نفع فيها (3: 370) ، بينما جعل التراب في عدل ابراهيم الخليل عليه السلام طعاما . فقد روى عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم : ان ابراهيم الخليل عليه السلام وفد الى النمرود في جملة من وفد لأخذ الطعام الا ان النمرود لم يعطه ، فعاد الى اهله وفي الطريق ملاء عدله ترابا ، وقال اشغل اهلي حين اصلهم ، فلما وصلهم وضع رحاله فأتكأ فنام فلما استيقظ جاءت امرأته سارة بالطعام اليه ، فقال انى لكم هذا ، قالت من الذي جئت به ، فعرف ان الله رزقه فأبدل التراب بأطيب الطعام (9: 271).

10. تثبيت المؤمنين على ايمانهم :

يوحي الله سبحانه وتعالى الى الملائكة ان يثبتوا الذين امنوا ، وفي مواقع اخرى ان يقاتلوا مع المؤمنين ، (اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان (12) ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فأن الله شديد العقاب) الانفال 12-13 . ثم يقول تعالى في نفس السورة (يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار (15) ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) الانفال 15-16 . قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (3: 257) : اتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، وقال خذ قبضة من التراب فارم بها في وجوههم ، ففعل ذلك ، فما من المشركين احد الا اصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين ، فانزل الله (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم) الانفال 17 . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اجتنبوا السبع الموبقات) قيل يا رسول الله وما هن ؟ قال الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، واكل الربا ، واكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) متفق عليه . وعن ابي موسى الاشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل) . (للمزيد انظر موضوع الجهاد) . ويقول تعالى في سورة ابراهيم (يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) ابراهيم 27 . قال الامام احمد عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان هذه الامة تبتلي في قبورها ، فاذا ادخل المؤمن قبره وتولى عنه اصحابه ، جاءه ملك شديد الانتهار فيقول له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فاما المؤمن فيقول انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبده ، فيقول له الملك انظر الى مقعدك الذي كان لك في النار قد انجاك الله منه وابدلك بمقعدك الذي ترى منه النار مقعدك الذي ترى من الجنة فيراهما كليهما ، واما المنافق فيقعد اذا تولى عنه فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول لا ادري ، فيقال له : لا دريت ، هذا مقعدك الذي كان لك في الجنة ابدلت مكانه مقعدك من النار) . وقال البخاري عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(المسلم اذا سؤل في القبر شهد ان لا اله الا الله وان محمدا

رسـول الله فـذلك قولـه (يثبـت الله الـذين امنـوا بـالقول الثابـت فـي الحيـاة الـدنيا وفـي الاخرة) رواه مسلم.

11. نزولهم في ليلة القدر :

(ليلـة القـدر خيـر مـن الـف شـهر (3) تنـزل الملائكـة والـروح فيهـا بـأذن ربهم من كل امر (4) سلام هي حتى مطلع الفجر) القدر 3-5 .

انـزل الله تعـالى القـران العظـيم جملـة واحـدة مـن اللـوح المحفـوظ الـى بيـت العـزة مـن السـماء الـدنيا فـي ليلـة القـدر مـن شـهر رمضـان ثـم نـزل مفصـلا بحسـب الوقـائع فـي ثـلاث وعشـرين سـنـة علـى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم(7: 463) واقتضـت الحكمـة ابهـام ليلـة القـدر لـتعم العبـادة فـي جميـع الشـهر ، ويكـون الاجتهـاد فـي العشـر الاخيـر ولهـذا كـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يعتكـف العشـر الاواخـر مـن شـهر رمضـان حتـى توفـاه الله . ويكثـر فـي هـذه الليلـة المباركـة التـي انـزل فيهـا القـران العظـيم نـزول الملائكـة وبنـزولهم تنـزل البركـة والرحمـة . وقـال البخـاري عـن عائشـة رضـي الله عنهـا ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال تحـروا ليلـة القـدر فـي الـوتر مـن العشـر الاواخـر مـن رمضـان) وقـال الامـام احمـد عـن عبـدالله بـن بريـده ، ان عائشـة قالـت : يـا رسـول الله ، ان وافقـت ليلـة القـدر فمـا ادعـوا ؟ قـال قـولي (اللهـم انـك عفـو تحـب العفـو فـاعف عنـي) وقـد رواه الترمـذي والنسـائي وابـن ماجـه . روى الامـام ابـو محمـد بـن ابـي حـاتم عـن كعـب(7: 468) ، انـه قـال ان سـدرة المنتهـى علـى حـد السـماء السـابعة ممـا يلـي الجنـة ، علوهـا فـي الجنـة وعروقهـا واغصـانها مـن تحـت الكرسـي ، فيهـا ملائكـة لا يعلـم عـددهم الا الله عـز وجـل يعبـدون الله علـى اغصـانها ، ومقـام جبريـل عليـه السـلام فـي وسـطها ، فينـادي الله تعـالى جبريـل ان ينـزل فـي كـل ليلـة القـدر مـع الملائكـة الـذين يسـكنون سـدرة المنتهـى فـلا تبقـى بقعـة فـي ليلـة القـدر الا عليهـا ملـك سـاجد وامـام قـائم يـدعو للمـؤمنين والمؤمنـات الا ان يكـون كنيسـة او بيـت نـار او وثـن الامـاكن التـي تطـرح فيهـا الخبـث او بيـت فيـه سـكران او بيـت فيـه مسـكر يـدعون للمـؤمنين والمؤمنـات وجبريـل يصـافحهم وعلامـة ذلـك مـن اقشـعر جلـده ورق قلبـه ودمعت عيناه فأن ذلك من مصافحة جبريل لـه.

12. حضورهم مجالس الذكر :

روى البخـاري ومسـلم عـن ابـي هريـرة قـال : قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (ان لله ملائكـة يطوفـون فـي الطريـق يلتمسـون اهـل الـذكر ، فـأذا وجـدوا

قوما يـذكرون الله تنـادوا : هلمـوا الـى حـاجتكم ، فيحفـونهم بـأجنحتهم الـى السـماء الـدنيا ، فيسـألهم ربهـم – وهـو اعلـم بهـم بمـا بهـم – مـا يقـول عبـادي ؟ قـال : يقولـون يسـبحونك ويكبرونـك ويحمـدونك ويمجـدونك فيقـول : هـل رأونـي فيقولـون : لا والله يـارب مـارأوك ، فيقـول : كيـف لـو رأونـي ؟ يقولـون : لـو رأوك كـانوا اشـد لـك عبـادة واشـد لـك تمجـدا ، واكثـر لـك تسـبيحا ، فيقـول : مـم يسـألوني ؟ يقولـون : يسـألونك الجنـة ، فيقـول وهـل رأوهـا ؟ يقولـون : لا والله يـارب مـا رأوهـا ، فيقـول : كيـف لـو رأوهـا ؟ يقولـون : لـو رأوهـا كـانوا اشـد عليهـا حرصـا واشـد لهـا طلبـا ، واعظـم فيهـا رغبـة قـال فمـم يتعـوذون؟ يقولـون : يتعـذون مـن النـار فيقـول : وهـل رأوهـا ؟ يقولـون : لا والله مـا رأوهـا ، فيقـول فكيـف لـو رأوهـا ؟ يقولـون : لـو رأوهـا كـانوا اشـد منهـا فـرارا واشـد لهـا مخافـة ، فيقـول : اشـهدكم انـي قـد غفـرت لهـم ، يقـول ملـك مـن الملائكـة : فـيهم فـلان لـيس مـنهم انمـا جـاء لحاجـة ، قـال هـم القـوم لا يشـقى بهـم جليسـهم) . وكـذلك حضـورهم عنـد قـراءة القـرآن وعنـد الصـلاة يقـول تعـالى (اقـم الصـلاة لـدلوك الشـمس الـى غسـق الليـل وقـرآن الفجـر ان قـرآن الفجـر كـان مشـهودا (78) ومـن الليـل فتهجـد بـه نافلـة لـك عسـى ان يبعثـك ربـك مقامـا محمـودا) الاسـراء : 78-79 . وقـال البخـاري عـن ابـي هريـرة ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (فضـل صـلاة الجميـع علـى صـلاة الفـرد خمـس وعشـرين درجـة ، وتجتمـع ملائكـة الليـل وملائكـة النهـار فـي صـلاة الفجـر). وفـي الصـحيحين عـن ابـي هريـرة عـن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قـال (يتعـاقبون فـيكم ملائكـة الليـل وملائكـة النهـار ويجتمعـون فـي صـلاة الصـبح وفـي صـلاة العصـر فيعـرج الـذين يـاتوا فـيكم فيسـألهم ربهـم وهـو اعلـم بكـم ، كيـف تـركتم عبـادي ؟ فيقولـون اتينـاهم وهـم يصـلون وتركنـاهم وهـم يصـلون) .وجـاء فـي صـحيح مسـلم عـن ابـي هريـرة ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم سـؤل اي الصـلاة افضـل بعـد المكتوبـة ؟ قـال(صـلاة الليـل) .امـا صـلاة التهجـد ، فتكـون بعـد صـلاة العشـاء ، ويدخل معها في المعنى ايضا أن كانت بعد نوم.

13. يضعون اجنحتهم لطالب العلم رضا وتعظيما له :

الاسـلام ، ديـن عـزة وكرامـة ، كمـا هـو ديـن علـم ومعرفـة ، فالانسـان غيـر المـتعلم يكـون اكثـر جهـلا مـن غيـره باسـباب خلقـه ، وخلـق مـا يحـيط بـه مـن مخلوقـات (مـا قـدروا الله حـق قـدره ان الله لقـوي عزيـز) الحـج 74 وكـذلك قولـه تعـالى (ومـا قـدروا الله حـق قـدره والارض جميعـا قبضـته يـوم القيامـة والسـموات مطويـات بيمينـه سـبحانه وتعـالى عمـا يشـركون) الزمـر 67 . وكـذا قولـه تعـالى (ولقـد ذرأنـا لجهـنم كثيـرا مـن الجـن والانـس لهـم قلـوب لا يفقهـون بهـا ولهـم اعـين لا

يبصـرون بهـا ولهـم اذان لا يسـمعون بهـا اولئـك كالانعـام بـل هـم اضـل اولئـك هـم الغـافلون) الاعـراف 179. ويقـول تعـالى ايضـا (ام تحسـب ان اكثـرهم يسـمعون او يعقلـون ان هـم الا كالانعـام بـل هـم اضـل سـبيلا) الفرقـان 44 . وقـد يكـون الجهـل بمعرفـة بعـض ايـات الله تعـالى ، احـد اسـباب الاعـراض عنهـا ، كمـا فـي قولـه تعـالى (وكـأين مـن ايـة فـي السـموات والارض يمـرون عليهـا وهـم عنهـا معرضـون) يوسـف 105 . امـا الانسـان المـتعلم ، يـدرك ان ايـات الله تعـالى هـي مصـدر معرفـة الخـالق جـل جلالـه حـق المعرفـة (سـنريهم اياتنـا فـي الافـاق وفـي انفسـهم حتـى يتبـين لهـم انـه الحـق او لـم يكـف بربـك انـه علـى كـل شـيء شـهيد) فصلت 53. وكـذلك قولـه تعـالى (قـل انظـروا مـاذا فـي السـموات والارض ومـا تغنـي الايـات والنـذر عـن قـوم لا يؤمنـون) يـونس 101 . فـالعلم نـور ، والجهـل ظـلام ، وهمـا لا يسـتويان (امـن هـو قانـت انـاء الليـل سـاجدا وقائمـا يحـذر الاخـرة ويرجـو رحمـة ربـه قـل هـل يسـتوي الـذين يعلمـون والـذين لا يعلمـون انمـا يتـذكر اولـوا الالبـاب) الزمـر 9. ان مـن اتـاه الله العلـم فقـد اراد بـه خيـرا ، كمـا ثبـت فـي الصـحيحين عـن معاويـة قـال : قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (مـن يـرد الله بـه خيـرا يفقهـه فـي الـدين) . وكمـا فـي قولـه تعـالى (ويـرى الـذين اوتـوا العلـم الـذي انـزل اليـك مـن ربـك هـو الحـق ويهـدي الـى صـراط العزيـز الحميـد) سـبأ 6 وكـذلك قولـه تعـالى (ولـيعلم الـذين اوتـوا العلـم انـه الحـق مـن ربـك فيؤمنـوا بـه فتخبـت لـه قلـوبهم وان الله لهـاد الـذين امنـوا الـى صـراط مستقيم) الحج 54.

قال الشاعر:

وفي الجهل – قبل الموت- موت لاهله   واجسامهم قبل القبور قبور

وقال آخر :

اخو العلم حيٌ خالدٌ بعد موته   واوصاله تحت التراب رميمُ

وذو الجهل ميتٌ وهو ماشي على الثرى   يظن من الاحياء وهو عديمُ

وقال آخر :

العلم يبني بيوتاً لا عماد لها   والجهل يهدم بيت العز والشرف

وقال آخر :

والعلم أنفس شيىء انت ذاخره   فلا تكن جاهلاً تستورث الندما

والله سبحانه وتعالى ، يحثنا الى اكتساب العلم والمعرفة ، والمعرفة بالله تعالى ليست معرفة ذاته ، وانما معرفة مظاهر ربوبيته ، ودلائل وحدانيته (واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين) المائدة 83 . وكما يحثنا العلي العليم على اكتساب العلم ، كذلك ينهانا عن كتمه ، فعن ابي هريرة رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من سؤل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار) .

يتفاوت الناس في مدى اكتسابهم للعلم حتى ينتهي العلم الى الله تعالى ، (فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم) يوسف 76 . وروى الترمذي ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع) . وقال الامام احمد عن قيس بن كثير ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله تعالى به طريقا الى الجنة ، وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وانه ليستغفر للعالم من في السموات والارض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم عن العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، ان العلماء هم ورثة الانبياء ، وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر) واخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة. ويقول الحق جل شأنه في سورة النمل (وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين) النمل16 . اي ورثه في الملك والنبوة ، فأن الانبياء لا تورث اموالهم كما اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله (نحن معاشر الانبياء لا نورث ، وما تركناه فهو صدقة). ان الذين يعلمون ان الله خالق كل شيء ، واليه يعود كل شيء ، وهو على كل شيء قدير ، يخشونه حق خشيته (ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ ان الله عزيز غفور) فاطر 28 . كما يشهد اولوا العلم ، بأن الله مقيما للعدل وانه لا اله الا هو (شهد الله انه لا اله الا هو و الملائكة و اولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) ال عمران18.
وروى الحافظ ابو القاسم الطبراني عن ثعلبة بن الحكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يقول الله تعالى يوم القيامة للعلماء اني لم اضع علمي وحكمتي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان منكم ولا ابالي). ويقول الحق جل شأنه (يا ايها الذين امنوا اذ قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله

لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير) المجادلة 11 . كما يقول العليم الخبير (فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضي اليك وحيه وقل رب زدني علما) طه 114 . ويقول تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به (16) ان علينا جمعه وقرآنه (17) فأذا قرآناه فاتبع قرأنه (18) ثم ان علينا بيانه) القيامة 16 -19. وجاء في تفسير ابن كثير : ان الله تعالى ، يعلم رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم الى ما هو الاسهل في حفظ القرآن ، وذلك بأن يستمع للوحي ونكفل له ان يجمعه في صدره وان ييسره لادائه ، فأذا قرأ عليك الملك فاتبع قرآنه اي استمع له ، ثم أقراه كما اقرآك ، ثم بعد حفظه وتلاوته نوضحه لك كل ما اردنا وشرعنا . اما قوله تعالى (وقل رب زدني علما) اي زدني من القرآن علما . وقال ابن ماجه عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اللهم انفعني بما علمتني ، وعلمني ما ينفعني ، وزدني علما ، والحمد لله على كل حال).

14. قبض الارواح :

(انظر:الاجل- الاحتضار- يوم القيامة).

15. تبشر الذين آمنوا بالجنة:

(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون)فصلت 30 .

16. سلامهم على اهل الجنة :

(جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب (23) سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) الرعد 23-24.

17. تعذيبهم لأهل النار :

(يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصمون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) التحريم 6 . وقوله تعالى(انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون)الانبياء 98. ويقول تعالى في سورة المدثر (وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا

ايمانــا ولا يرتــاب الــذين اوتــوا الكتــاب والمؤمنــون وليقــول الــذين فــي قلــوبهم مــرض والكــافرون مــاذا اراد الله بهــذا مــثلا كــذلك يضــل الله مــن يشــاء ويهــدي مــن يشــاء ومــا يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر) المدثر 31 .

خلق الجن :

(والجــان خلقنــاه مــن قبــل مــن نــار الســموم) الحجــر 27 وكــذلك قولــه تعــالى (وخلــق الجــان مــن مــارج مــن نــار) الــرحمن 15 اي خلــق مــن نــار صــاف لا دخــان فيــه . وجــاء فــي الحــديث الــذي رواه مسـلم فــي صــحيحه عــن عائشــة ، ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال (خلــق الملائكــة مــن نــور ، وخلقــت الجــان مــن مــارج مــن نــار ، وخلــق ادم ممــا وصــف لكــم). وقــال ابــن جريــرعن ابــن عبــاس ، كــان ابلــيس مــن حــي مــن احيــاء الملائكــة يقــال لهــم الجــن ، خلقــوا مــن نــار الســموم - وهــو لســان النــار الذي يكون في طرفها اذا لهبت. وقــال الحســن البصــري : لــم يكــن ابلــيس مــن الملائكــة ، وانــه كــان مــن الجــن ، (واذ قلنــا للملائكــة اســجدوا لأدم فســجدوا الا ابلــيس كــان مــن الجــن ففســق عــن امــر ربــه افتتخذونــه وذريتــه اوليــاء مــن دونــي وهــم لكــم عــدو بــئس للظــالمين بــدلا) الكهــف 50 .والجــن كبنــي ادم ، يــأكلون ويشــربون ويتناســلون ، ومــنهم المؤمنــون ومــنهم الكــافرون (وانــا منــا الصــالحون ومنــا دون ذلــك كنــا طرائــق قــددا) الجــن 11 ، وكــذلك قولــه تعــالى (وانــا منــا المســلمون ومنــا القاســطون فمــن اســلم فأولئــك تحــروا رشــدا (14) وامــا القاســطون فكــانوا لجهــنم حطبــا) الجــن 14-15 . وقــال بكــر بــن مضــر عــن الحســن : الجــن ولــد ابلــيس ، والانــس ولــد ادم ، ومــن هــؤلاء مؤمنــون ومــن هــؤلاء مؤمنــون ، ومــن كــان مــن هــؤلاء وهــؤلاء مؤمنــا فهــو ولــي الله ، ومــن كــان مــن هــؤلاء وهــؤلاء كــافرا فهــو الشــيطان (8 :450) . الا ان ســبحانه وتعــالى ، لــم يبعــث مــنهم رســلا ،امــا قولــه تعــالى (يامعشــر الجــن والانــس الــم يــأتكم رســل مــنكم يقصــون علــيكم ايــاتي وينــذرونكم لقــاء يــومكم هــذا قــالوا شــهدنا علــى انفســنا وغــرتهم الحيــاة الــدنيا وشــهدوا علــى انفســهم انهــم كــانوا كــافرين) الانعــام 130. فــالمراد بالرســل هــم مــن الانــس (3: 154) وكــان ابلــيس ، قبــل ان يرتكــب المعصــية ، مجتهــدا وعالمــا ، وكــان مــن ذوي الاجنحــة الاربعــة ، وكــان لــه ســلطان علــى الارض . خلقــت الجــن قبــل الانســان ، وهــي أول مــن ســكن الارض ، فافســدوا فيهــا وســفكوا الــدماء ، فبعــث الله تعــالى علــيهم ابلــيس فــي جنــد مــن الملائكــة – وهــم هــذا الحــي الــذي يقــال لهــم الجــن – فقــتلهم والحقهــم بجزائــر البحــور واطــراف الجبــال . فلمــا فعــل ابلــيس ذلــك اغتــر فــي نفســه ، فعلــم الله ســبحانه وتعــالى بــذلك ولــم تعلــم بــه الملائكــة الــذين كــانوا معــه .

وجـاء فـي الحـديث ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (لا يـدخل الجنـة مـن كـان فـي قلبـه ذرة مـن كبـر) . فقـال تعـالى للملائكـة الـذين كـانوا معـه انـي جاعـل فـي الارض خليفـة (واذا قـال ربـك للملائكـة انـي جاعـل فـي الارض خليفـة قـالوا اتجعـل فيهـا مـن يفسـد فيهـا ويسـفك الـدماء ونحـن نسـبح بحمـدك ونقـدس لـك قـال انـي اعلـم مـا لا تعلمـون) البقـرة 30 . ثـم امـر سـبحانه بتربـة ادم فخلقـه مـن طـين لازب . (انظـر خلـق آدم عليـه السـلام). كـان للجـن مقاعـد فـي السـماء الـدنيا يسـتمعون مـا يحـدث فـي السـماء مـن امـر فيكـون مـا سـمعوا حقـا ومـا زادوا بـاطلا ، وكانـت النجـوم لا يرمـى بهـا قبـل ذلـك ، فلمـا بعـث محمـد صـلى الله عليـه وسـلم حيـل بـين الشـياطين وبـين خبـر السـماء ، وكـان احـدهم لا يـأتي مقعـده الا رمـي بشـهاب يحـرق مـا اصـاب .. وهـذا مـن لطـف الله تعـالى بخلقـه ، ورحمتـه بعبـاده ، وحفظـه لكتابـه العزيـز (وانـا لمسـنا السـماء فوجـدناها ملئـت حرسـا شـديدا وشـهبا (8) وانـا كنـا نقعد منهـا مقاعـد للسـمع فمـن يسـتمع الان يجـد لـه شـهابا رصـدا)الجـن 8-9 . عنـد ذلـك شـكى الجـن الـى ابلـيس فقـال : مـا هـذا الا مـن امـر قـد حـدث ، فبـث جنـوده يبتغـون عـن السـبب الـذي حـال بيـنهم وبـين خبـر السـماء ، فاتجـه بعضـهم نحـو تهامـة فـرأوا رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم وهـو بنخلـة يصـلي بأصـحابه الفجـر، فلمـا سـمعوا القـرأن قـالوا هـذا والله الـذي حـال بيـنكم وبـين خبـر السـماء . وقـال ابـو بكـر بـن ابـي شـيبة عـن عبـد الله بـن مسـعود رضـي الله عنـه : هـبط نفـر مـن الجـن علـى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم وهـو يقـرأ القـرأن بـبطن نخلـة (واذ صـرفنا اليـك نفـر مـن الجـن يسـتمعون القـران فلمـا حضـروه قـالوا انصـتوا فلمـا قضـي ولـوا الـى قـومهم منـذرين (29) قـالوا يـا قومنـا انـا سـمعنا كتابـا انـزل مـن بعـد موسـى مصـدقا لمـا بـين يديـه يهـدي الـى الحـق والـى طريـق مسـتقيم (30) يـا قومنـا اجيبـوا داعـي الله وامنـوا بـه يغفـر لكـم مـن ذنـوبكم ويجـركم مـن عـذاب الـيم)الاحقـاف 29-31. ولـم يـذكروا عيسـى عليـه السـلام ، لان الانجيـل مـتمم لشـريعة التـوراة(7: 145) . فهنـا حضـر الجـن واسـتمعوا لقـراءة القـرأن ، ولـم يشـعر بهـم الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم ويقـول تعـالى (وانـه لمـا قـام عبـدالله يـدعوه كـادوا يكونـون عليـه لبـدا) الجـن 19. لمـا سـمع الجـن الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم يتلـو القـران تلبـدوا عليـه ودنـوا منـه فلـم يعلـم بهـم حتـى اوحـي اليـه، (قـل اوحـي الـيَ انـه اسـتمع نفـر مـن الجـن فقـالوا انـا سـمعنا قرآنـا عجبـا (1) يهـدي الـى الرشـد فأمنـا بـه ولـن نشـرك بربنـا احـدا (2) وانـه تعـالى جـد ربنـا مـا اتخـذ صـاحبة ولا ولـدا (3) وانـه كـان يقـول سـفيهنا علـى الله شـططا (4) وانـا ظننـا ان لـن تقـول الانـس والجـن علـى الله كـذبا (5) وانـه كـان رجـال مـن الانـس يعـوذون برجـال مـن الجـن فـزادوهم رهقـا(6)وانهـم ظنـوا كمـا ظننـتم ان

لـن يبعـث الله احـدا) الجـن 1-7 . مـن هـذه الايـات الكريمـة يتضـح لنـا والله اعلـم بمـراده : بـأن الله سـبحانه وتعـالى اوحـى الـى عبـده ورسـوله صـلى الله عليـه وسـلم ، بـأن نفـرا مـن الجـن عجبـوا لمـا اسـتمعوا اليـه وهـو يقـرأ القـرأن . وان مـن الجـن قـد آمـن بـأن الله هـو الاحـد الصـمد الـذي لـم يتخـذ صـاحبة ولا ولـدا، وانهـم كـانوا يقولـون علــى الله الكــذب وكــان رجــال مــن الانــس يلجــاون الــى رجــال مــن الجــن للعــون والمسـاعدة الا انهـم لـم يجـدوا الا ضـلالة وتعبـا . قـال الحـافظ ابـو بكـر البهيقـي عـن عبـدالله بـن مسـعود رضـي الله عنـه، قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (ان نفـرا مـن الجـن خمسـة عشـر بنـي اخـوة وبنـي عـم يـأتون الليلـة اقـرأ علـيهم القـرأن) ، فانطلقـت معـه الـى المكـان الـذي اراد ، فخـط لـي واجلسـني وقـال لـي (لا تخـرج مـن هـذا لـو خرجـت لـم أمـن ان يتخطفـك بعظهـم) ، فبـت فيـه حتـى أتـاني صـلى الله عليـه وسـلم مـع السـحر فـي يـده عظـم حـائـل وروثـة وحمـه فقـال (اذا ذهبـت الـى الخـلاء فـلا تسـتنج بشـيء مـن هـؤلاء) . وقـال مسـلم فـي صـحيحه عـن عبـدالله بـن مسـعود : كنـا مـع رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ذات ليلـة ففقـدناه فالتمسـناه فـي الاوديـة والشـعاب ، فبتنـا تلـك الليلـة ، فلمـا اصـبحنا اذ هـو جـاء مـن قبـل حـراء فقـال (اتـاني داعـي الجـن فـذهبت معهـم فقـرات علـيهم االقـران) ،فـانطلق بنـا فارانـا اثـارهم واثـار نيـرانهم ، وسـالوه الـزاد فقـال (كـل عظـم ذكـر اسـم الله عليـه يقـع فـي ايـديكم او فـي مـا يكـون لحمـا وكـل بعـرة او روثـة علـف لـدوابكم فـلا تسـتنجوا بهمـا فانهمـا طعـام اخـوانكم الجـن). فقـال ابـن مسـعود : يارسـول الله ومـا يغنـي ذلـك عـنهم فقـال صـلى الله عليـه وسـلم (انهـم لا يجـدون عظمـا الا وجـدوا عليـه لحمـه يـوم اكـل ، ولا روثـا الا وجـدوا فيهـا حبهـا يـوم اكلـت فـلا يسـتنقينَ أحـد مـنكم اذا خـرج مـن الخـلاء بعظـم ولا بعـرة ولا روثـة) . وقـال ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا ، ان هنـاك طرقـا متعـددة تـروي كيفيـة التقـاء الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم بـالجن ،ان هـذه الطـرق كلهـا تـدل علـى انـه صـلى الله عليـه وسـلم ذهـب الـى الجـن قصـدا ، فـتلا علـيهم القـرأن ودعـاهم الـى شـرع الله تعـالى.(7: 148). وقـال الحـافظ ابـو بكـر البيهقـي عـن ابـي هريـرة ، قـال صـلى الله عليـه وسـلم لأبـي هريـرة (أأتنـي باحجـار اسـتنج بهـا ولا تـأتني بعظـم ولا روثـة) فقلـت يـا رسـول الله مـا بـال العظـم والروثـة ؟ قـال صـلى الله عليـه وسـلم (اتـاني وفـد جـن فسـألوني فـدعوت الله تعـالى لهـم ان لا يمـروا بروثـة ولا عظـم الا وجدوه طعاما) اخرجه البخاري في صحيحه .

خلق الانسان:

خلـق الله تعـالى أدم عليـه السـلام – ولـم يكـن هنـاك بشـرا قبلـه (هـل اتـى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) الانسان 1 .

ففـي سـورة البقـرة ، يقـول الخـالق جـل وعـلا (واذ قـال ربـك للملائكـة انـي جاعـل فـي الارض خليفـة قـالوا اتجعـل فيهـا مـن يفسـد فيهـا ويسـفك الـدماء ونحـن نسـبح بحمـدك ونقـدس لـك قـال انـي اعلـم مـا لاتعلمـون) البقـرة 30 . فـي هـذه الايـة الكريمـة اشـارة – والله اعلـم – الـى الجـن حيـث كـانوا يسـكنون الارض ففسـدوا فيهـا وسـفكوا الـدماء ، وربطـوا ذلـك بمـا سـيخلق الله تعـالى ، ولكـن العلـيم الخبيـر اجـابهم بأنـه يعلـم مـا لا يعلمـه احـد غيـره . وفـي صـحيح مسـلم عـن عائشـة ، ان رسـول الله صلى الله عليـه وسلم قـال (خلقـت الملائكـة مـن نـور ، وخلـق ابلـيس مـن مـارج مـن نـار ، وخلـق ادم ممـا وصـف لكـم) . وعـن عائشـة ايضـا ، قـال مردويـه ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (خلـق الله الملائكـة مـن نـور العـرش ، وخلـق الجـان من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم) .

وفـي يـومي الخمـيس والجمعـة ، خلـق الله تعـالى السـموات وقـال ابـن ابـي حـاتم عـن ابـي هريـرة ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (خيـر يـوم طلعـت فيـه الشـمس يـوم الجمعـة ، فيـه خلـق ادم ، وفيـه أدخـل الجنـة ، وفيـه اهـبط منهـا ، وفيـه تقـوم السـاعة ، وفيـه سـاعة لا يوافقهـا عبـد مـؤمن يصـلي -وقـبض اصـابعه يقللهـا – فسـأل الله خيـرا الا اعطـاه) . وقـال ابـن ابـي حـاتم عـن سـلمان ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (يـوم الجمعـة يـوم جمـع الله فيـه ابـواكم) . وفـي يـوم الجمعـة اكمـل الله تعالـة خلقـه (7 :319) . وقـال البخـاري ومسـلم عـن ابـي هريـرة قـال ، قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (نحـن الاخـرون السـابقون يـوم القيامـة ، بيـد انهـم اوتـوا الكتـاب مـن قبلنـا ثـم ان هـذا يـومهم الـذي فـرض الله علـيهم ،فـاختلفوا فيـه فهـدانا الله لـه ، فالنـاس لنـا فيـه تبـع ، اليهـود غـدا والنصـارى بعـد غـد) .

ثـم يقـول الخـالق ، جـل وعـلا فـي سـورة الحجـر (ولقـد خلقنـا الانسـان مـن صلصـال مـن حمـأ مسـنون (26) والجـان خلقنـاه مـن قبـل مـن نـار السـموم (27) واذ قـال ربـك للملائكـة انـي خـالق بشـرا مـن صلصـال مـن حمـأ مسـنون (28) فـاذا سـويته ونفخـت فيـه مـن روحـي فقعـوا لـه سـاجدين (29) فسـجد الملائكـة كلهـم اجمعـون(30) الا ابلـيس ابـى ان يكـون مـع السـاجدين (31) قـال يـا ابلـيس مالـك الا تكـون مـع السـاجدين (32) قـال لـم اكـن لاسـجد لبشـر خلقتـه مـن صلصـال مـن حمـأ مسـنون (33) قـال فـأخرج منهـا فأنـك رجـيم (34) وان عليـك اللعنـة الـى يـوم الـدين

(35) قال رب فانظرني الى يوم يبعثون (36) قال فأنك من المنظرين (37) الى يوم الوقت المعلوم (38) قال رب بما اغويتني لأزينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين (39) الا عبادك منهم المخلصين (40) قال هذا صراط علي مستقيم (41)ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين (42) وان جهنم لموعدهم اجمعين) الحجر 26-43 . وكذلك قوله تعالى في سورة ص (اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين (71) فأذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (72) فسجد الملائكة كلهم اجمعون (73) الا ابليس استكبر وكان من الكافرين (74) قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين (75) قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين (76)قال فاخرج منها فانك رجيم (77) وان عليك لعنتي الى يوم الدين (78) قال رب فانظرني الى يوم يبعثون (79) قال فانك من المنظرين (80) الى يوم الوقت المعلوم (81) قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين (82) الا عبادك منهم المخلصين (83) قال فالحق والحق اقول (84) لأملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين) ص 71-85 . وكذلك قوله في سورة الاسراء (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لأدم فسجدوا الا ابليس قال ءأسجد لمن خلقت طينا (61) قال ارأيتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيامة لا حتنكن ذريته الا قليلا (62) قال اذهب فمن تبعك منهم فأن جهنم جزاؤكم جزاءا موفورا (63) واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا (64) ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا) الاسراء 61-65 . كذلك قوله تعالى في سورة الاعراف (قال انظرني الى يوم يبعثون (14) قال انك من المنظرين (15) قال فبما اغويتني لا قعدن لهم صراطك المستقيم (16) ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين (17) قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملان جهنم منكم اجمعين) الاعراف 14-18 . ان استجابة الله تعالى لابليس بأن ينظره – يأخره ويمهله – الى يوم القيامة لحكمة وارادة منه تعالى لا تخالف ولا تمانع (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) الانبياء 23. وقال ابن جرير عن ابن عباس انه قال : (9: 69) مكث ادم اربعين ليلة جسدا ملقى وكان ابليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل كالفخار ، وكان يدخل في فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ، ويقول : لئن سلطت عليك لأهلكتك ، ولئن سلطت علي لاعصينك . نفخ الله تعالى في ادم من روحه من قبل رأسه فصار جسده لحما ودما ، ولما وصلت النفخة

الـى سـرته نظـر الـى جسـده فاعجبـه مـا رأى ، فـذهب ليـنهض فلـم يقـدر ، (ويـدع الانســان بالشـر دعــاءه بــالخير وكــان الانســان عجــولا) الاســراء 11. وكـذلك قولــه تعـالى (خلـق الانسـان مـن عجـل سـآوريكم ايـاتي فـلا تسـتعجلون) الانبيـاء 37. فلمـا تمـت النفخـة فـي جسـده عطـس فقـال (الحمـد لله رب العـالمين) وقـال لـه الله تعـالى (يرحمــك الله يــا ادم)، ثــم قــال الخـــالق ســبحانه وتعـــالى للملائكـــة اســـجدوا لادم فسـجدوا الا ابلـيس ابـى واسـتكبر ، كمـا جـاء فيمـا سـبق مـن الايـات . ويقـول الخـالق سـبحانه وتعـالى (واذ اخـذ ربـك مـن بنـي ادم مـن ظهـورهم ذريـتهم واشـهدهم علـى انفســهم الســت بــربكم قــالوا بلــى شــهدنا ان تقولــوا يــوم القيامــة انــا كنــا عــن هــذا غـافلين) الاعـراف 172. طلـب ابـن الضـحاك بـن مـزاحم عنـد وفـاة ابنـه ان يبـرز وجهـه فـي اللحـد ويحـل عنـه عقـده ، لأنـه سيسـأل عـن الميثـاق الـذي اقـر بـه فـي صـلب ادم عليـه السـلام (3: 228) وفـي المصـدر نفسـه ، قـال ابـن عبـاس : ان الله مسح صـلب ادم فاسـتخرج منـه كـل نسـمة هـو خالقهـا الـى يـوم القيامـة ، فأخـذ مـنهم الميثـاق ان يعبـدوه ولا يشـركو بـه شـيئا وتكفـل لهـم بـالارزاق ثـم اعـادهم فـي صـلبه فلـن تقـوم السـاعة حتـى يولـد مـن اعطـى الميثـاق يومئـذ ، فمـن ادرك مـنهم الميثـاق الاخـر فـوفى بـه نفعـه الميثـاق الاول ، ومـن ادرك الميثـاق الاخـر فلـم يقـر بـه لـم ينفعـه الميثــاق الاول ، ومــن مــات صــغيرا قبــل ان يــدرك الميثــاق الاخــر مــات علــى الميثــاق الاول علـى الفطـرة. قـال الامـام احمـد عـن مسـلم بـن يسـار الجهنـي ان عمـر بـن الخطـاب سـئل رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم عـن هـذه الايـة فقـال (ان الله خلـق ادم عليـه السـلام ثـم مسـح ظهـره بيمينـه فاسـتخرج منـه ذريـة قـال : خلقـت هـؤلاء للجنــة وبعمــل اهــل الجنــة يعملــون ، ثــم مســح ظهــره فاســتخرج منــه ذريــة قــال : خلقـت هـؤلاء للنـار وبعمـل اهـل النـار يعملـون) ، فقـال رجـل : يارسـول الله ففـيم العمـل ، قـال صـلى الله عليـه وسـلم (اذا خلـق الله العبـد للجنـة اسـتعمله باعمـال اهـل الجنـة حتـى يمـوت علـى عمـل مـن اعمـال اهـل الجنـة ، فيدخلـه بـه الجنـة ، واذا خلـق العبـد للنـار اسـتعمله باعمـال اهـل النـار حتـى يمـوت علـى عمـل مـن اعمـال اهـل النـار فيدخلـه بـه النـار)، وهكـذا رواه ابـو داود عـن القعنـي والنسـائي عـن قتيبـة. قـال عبـد الـرحمن بـن قتـادة النضـري عـن هشـام بـن حكـيم ، ان رجـلا سـأل رسـول الله صـلى الله عليــه وســلم عــن القضــاء فقــال (ان الله قــد آخــذ ذريــة ادم مــن ظهــورهم ثــم اشـهدهم علـى انفسـهم ثـم افـاض بهـم فـي كفيـه ثـم قـال : هـؤلاء فـي الجنـة ، وهـؤلاء فـي النـار ، فـأهل الجنـة ميسـرون لعمـل اهـل الجنـة ، واهـل النـار ميسـرون لعمـل اهـل النـار) رواه ابـن جريـر وابـن مردويـه . ويقـول الخـالق ، تبـارك وتعـالى فـي سـورة النســاء (يــا أيهــا النــاس اتقــوا ربكــم الــذي خلقكــم مــن نفــس واحــدة وخلــق منهــا

زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا) النساء 1 . يبين لنا سبحانه وتعالى ، بأنه خلق الانسان من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وهي حواء عليها السلام ، خلقت من ضلع ادم الايسر من خلفه وهو نائم فاستيقظ فرأها فأنس اليها وانست اليه . وكذلك قوله تعالى (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لأيات لقوم يتفكرون) الروم 21 . وقال صلى الله عليه وسلم (استوصوا بالنساء خيرا ، فأن المرأة خلقت من ضلع ، وان اعوج ما في الضلع اعلاه ، فأن ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل اعوج ، فاستوصوا بالنساء) . متفق عليه .

ادخل ادم وزوجته الجنة – حيث النعيم- وحذرهما عز وجل من الشيطان ، (ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (19) فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين(20) وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين (21) فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهاكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين (22) قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (23) قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين (24) قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) الاعراف 19-25 . فجعل الحق تعالى الارض دارا لبني ادم ، فيها محياه وفيها مماته ومنها النشور يوم القيامة (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) طه 55 . وقال وهب بن منبه : وكان لباس ادم وحواء نورا على فروجهما فلا يرى احدهما عورة الاخر ، فحلف لهما الشيطان حتى خدعهما فاكلا من الشجرة ، فبدت لهما سوءاتهما . وقال عبد الرزاق عن ابن عباس : لما ناداهما ربهما ، الم انهاكما عن تلك الشجرة ، قالا بلى يارب ، ولكن ما حسبنا ان احدا يحلف بك كاذبا . وقال بعض اهل العلم : من خدعنا بالله انخدعنا له (3: 179) . ثم يمتن سبحانه وتعالى على بني ادم ، بأن جعل له من اللباس ما يستر العورات (يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من ايات الله لعلهم يذكرون) الاعراف 26 ، وبخصوص ستر العورات ، قال الامام احمد عن ابي العلاء الشامي قال ، سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من استجد ثوبا فلبسه فقال حين يبلغ ترقوته

الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في حياتي ثم عمد الى الثوب الخلق فتصدق به كان في ذمة الله وفي جوار الله وفي كنف الله حيا وميتا) رواه الترمذي وابن ماجه . وكذلك قوله تعالى في سورة طه (فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى (117) ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى (118) وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى (119) فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (120) فاكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى (121) ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى (122) قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فأما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى (123) ومن اعرض عن ذكري فأن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى) طه 117 -124 . سأل ادم ربه التوبة والاستغفار ، اما ابليس ، فلم يسأله التوبة وسأله ان ينظره فأعطى الله تعالى كل واحد منهما الذي سأله . واختلف المفسرون في نوعية الشجرة التي نهاهما ربهما عنها ، الا ان البعض قال : انها الشجرة التي من يأكل منها يحدث ، والجنة ليس فيها خبث ولا حدث .

ويرينا الخالق جل وعلا اياته الدالة على عظمته وكمال قدرته في الخلق ومنها ، خلق الانسان (ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون (20) ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون (21) ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين) الروم 20-22 . اخرج ابن ابي حاتم من طريق ابي الضحى عن ابن عباس قال: انما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض. وقال الامام احمد عن ابي موسى ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو ادم على قدر الارض فجاء منهم : الابيض والاحمر والاسود وبين ذلك ، والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك) رواه ابو داود والترمذي . ويقول تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين (12) ثم جعلناه نطفة في قرار مكين (13) ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين (14) ثم انكم بعد ذلك لميتون (15) ثم انكم يوم القيامة تبعثون) المؤمنون 12-16 . ويقول تعالى في سورة السجدة (الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين (7) ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين (8) ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون) السجدة 7-9 . ثم

يقول في سورة المرسلات (الم نخلقكم من ماء مهين (20) فجعلناه في قرار مكين (21) الى قدر معلوم (22) فقدرنا فنعم القادرون) المرسلات 20 -23 .

يبين لنا الخالق تبارك وتعالى – وهو اعلم بما يريد – انه خلق ادم من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين (ضعيف) وجعله يمر بمراحل :

نطفة (ماء الرجل غليظ ابيض يخرج من صلبه اي من ظهره) ، وترائب المرأة (ماء المرأة رقيق اصفر يخرج من عظام صدرها بين الترقوة والسرة)، ثم علقة (دم جامد يعلق في رحم المرأة) ، ثم مضغة (قطعة من اللحم لا شكل فيها) ، وجعلنا المضغة عظاما ، ثم كسونا العظام لحما ، ثم انشأناه خلقا اخرا (اي نفخنا فيه من الروح) فكان طفلا صغيرا ، ثم شابا ، ثم كهلا ،ثم شيخا كبيرا . وهذا كقوله تعالى (فلينظر الانسان مم خلق (5) خلق من ماء دافق (6) يخرج من بين الصلب والترائب) الطارق 5-7 . وكذا قوله تعالى (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون) غافر 67 . وقوله تعالى (يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج) الحج 5 .. وكما جاء في الآيات ، ان الله تعالى خلق الأنسان من جسد ترابي(ارضي) ثم وضع فيه الروح التي هي سر من اسراره تعالى، فالجسد المادي مخلوق من الأرض، وفيها ما يتسع لتلبية حاجته الجسدية،(الذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى(53)كلوا وارعوا أنعامكم إنَ في ذلك لآيات لأولى النهى(54)منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى)طه 53-55. أما الروح فلها متطلبات اخرى، فيتم تلبيتها وفقاً لما جاء به كتاب الله من ايمان ومعتقدات وطاعات..الخ ،فالمكونات الأرضية التي تتسع للجسد لا تتسع للروح، ولذا يتطلب تلبية حاجة كل من الجسد والروح، (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً)الأسراء82. ان كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو شفاء ورحمة للمؤمنين، فهو يذهب ما في القلوب من امراض وشرك وزيغ، وهو رحمة يحصل فيها الأيمان والحكمة وطلب الخير،(.. قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في

اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد)فصلت 44. ان كثيراً من الأمراض النفسية ليس لها داء جسدي - وخاصة عند المجتمعات الغربية - هي نتيجة عدم تلبية متطلبات الروح.

ونرى من المناسب ونحن لا نزال في خلق الأنسان، ان نورد ما قاله ابو كريبه عن ابن عباس (9 :115) انه قال : سألت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة اسئلة قالوا لا يعلمهن الا نبي ، نأخذ من هذه الاسئلة ، قالوا : اخبرنا اي الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة ؟ وكيف ماء الرجل وماء المرأة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (عليكم عهد لئن انبأتكم لتتابعنني) فأعطوه عهدا ولكن نقضوه . فقال صلى الله عليه وسلم (نشدتكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذر لله نذرا لئن عافاه الله من مرضه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحوم الابل واحب الشراب اليه البانها) ، فقالوا : اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم اشهد عليهم ، وانشدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان ماء الرجل غليظ ابيض ، وان ماء المرأة رقيق اصفر)، قالوا : اللهم نعم .

وجاء في قوله تعالى (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون) الزمر 6 . فهناك ظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة (وهي كالغشاوة والوقاية)، وظلمة البطن . (7: 43). ويقول تعالى في سورة الروم (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) الروم 54 . وروى الامام احمد عن انس بن مالك ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ما من معمر يعمر في الاسلام اربعين سنة الا صرف عنه انواعا من البلاء ، الجنون والجذام والبرص) . ويقول تعالى في سورة فاطر (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير) فاطر 11. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى لا يوخر نفسا اذا جاء اجلها ، وانما زيادة العمر بالذرية الصالحة يرزقها العبد ، فيدعون له من بعده ، فيلحقه دعاؤهم في قبره فذلك زيادة العمر) . رواه ابن ابي حاتم .

كمــا فــي قولــه تعــالى (ولكــل امــة اجــل فــأذا جــاء اجلهــم لا يســتأخرون ســاعة ولا يستقدمون) الاعراف 34.

وقــال ابــن ابــي حــاتم عــن علــي بــن ابــي طالــب رضــي الله عنــه قــال : اذا اتــت علــى النطفــة اربعــة اشــهر بعــث الله اليهــا ملكــا فــنفخ فيهــا الــروح . وقــال الامــام احمــد فــي مســنده عــن ابــن مســعود قــال : قــال رســول الله صــلى الله عليــه وســلم (ان احــدكم ليجمــع خلقــه فــي بطــن امــه اربعــين يومــا ثــم يكــون علقــة مثــل ذلــك ثــم يكــون مضــغة مثــل ذلــك ثــم يرســل الــى الملــك فيــنفخ فيــه الــروح ويــؤمر بــاربع كلمــات : رزقــه واجلــه وعملــه وهــل هــو شــقي ام ســعيد فوالــذي لا الــه غيــره ان احــدكم ليعمــل بعمــل اهــل الجنــة حتــى مــا يكــون بينــه وبينهــا الا ذراع فيســبق عليــه الكتــاب فيخــتم لــه بعمــل اهــل النــار فيــدخلها . وان احــدكم ليعمــل بعمــل اهــل النــار حتــى مــا يكــون بينــه وبينهــا الا ذراع فيســبق عليــه الكتــاب فيخــتم لــه بعمــل اهــل الجنــة فيــدخلها) . وجــاء فــي قولــه تعــالى (خلــق الانســان مــن علــق) العلــق 2 . وقولــه تعــالى (انــا خلقنــا الانســان مــن نطفــة امشــاج نبتليــه فجعلنــاه ســميعا بصــيرا) الانســان2 ، والامشــاج فــي اللغــة (4: 588)هــي جمــع مشــج ويعنــي مخــتلط (فالامشــاج هنــا هــو اخــتلاط مــاء الرجــل بمــاء المــرأة). وقــال الامــام احمــد عــن القاســم بــن عبــد الــرحمن عــن ابيــه عــن عبــدالله قــال : ســأل يهــودي رســول الله صــلى الله عليــه وســلم مــم يخلــق الانســان ؟ فقــال صــلى الله عليــه وســلم (يــا يهــودي مــن كــل يخلــق مــن نطفــة الرجــل ومــن نطفــة المــرأة فأمــا نطفــة الرجــل ، فنطفــة غليظــة منهــا العظــم والعصــب ، وامــا نطفــة المــرأة فنطفــة رقيقة منها اللحم والدم) .

ويقــول تعــالى (والوالــدات يرضــعن اولادهــن حــولين كــاملين لمــن اراد ان يــتم الرضــاعة ....) البقــرة 233 ، كمــا يقــول تعــالى (ووصــينا الانســان بوالديــه حملتــه امــه وهنــا علــى وهــن وفصــاله فــي عــامين ان اشــكر لــي ولوالــديك الــي المصــير) لقمــان 14 ، وكــذلك قولــه تعــالى (ووصــينا الانســان بوالديــه احســانا حملتــه امــه كرهــا ووضــعته كرهــا وحملــه وفصــاله ثلاثــون شــهرا ...) الاحقــاف 15 ، وقــد اســتدل الامــام علــي رضــي الله عنــه بهــذه الايــات : فــي ســورة البقــرة ، وفــي ســورة لقمــان ، وفــي ســورة الاحقــاف ، علــى ان اقــل مــدة الحمــل ســتة اشــهر ووافقــه عليــه عثمان وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم . (7 :140).

ان العبــد المــؤمن يأخــذ بالاســباب ، ولكنــه لا ينســى الله تعــالى مســبب الاســباب . ففــي ســورة الواقعــة ، يقــول الخــالق تبــارك وتعــالى (افــرأيتم مــا تمنــون (58) ءأنــتم تخلقونــه أم نحــن الخــالقون) الواقعــة 58-59 ، ثــم يقــول تعــالى فــي نفــس الســورة (

افـرأيتم مـا تحرثـون (63)ءأنـتم تزرعونـه أم نحـن الزارعـون) الواقعـة 63-64 ، ثـم يقـول تعـالى فـي السـورة نفسـها ايضـا (أفـريتم المـاء الـذي تشـربون (68) ءأنـتم انزلتمـوه مـن المـزن ام نحـن المنزلـون) الواقعـة 68-69 . كمـا يقـول ايضـا (أفـرأيتم النـار التـي تـورون (71) ءأنـتم أنشـأتم شـجرتها أم نحـن المنشـأون (72) نحـن جعلناهـا تـذكرة ومتاعـا للمقـوين (73) فسـبح باسـم ربـك العظـيم) الواقعـة71 -74 . فـالله سـبحانه وتعـالى هـو الخـالق ، وبميشـئته وارادتـه ينبـت الـزرع . وقـال ابـن جريـر عـن ابـي هريـرة قـال : قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (لا يقـولن احـدكم زرعـت ولكـن قـل حرثـت) . وفيمـا قـال الخـالق فـي هـذه السـورة عـن خلـق الانسـان ، وانبـات الـزرع ، وانـزال المـاء النقـي الصـافي مـن السـحب ، كـذلك يقـول فـي أصـل النـار التـي توقـد ، بـأن جعلهـا تـذكرة للنـار الكبـرى – نـار جهـنم – اعاذنـا الله منهـا ، فقـال قتـادة ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(يـا قـوم نـاركم هـذه التـي توقـدون جـزء مـن سـبعين جـزءا مـن نـار جهـنم). وانـه تعـالى ، مـا شـاء كـان ومـا لـم يشـأ لـم يكـن ، فقـد خلـق آدم عليـه السـلام مـن تـراب ، وخلـق حـواء عليهـا السـلام مـن ضـلع أدم ،وخلـق عيسـى عليـه السـلام مـن انثـى بـلا ذكـر (قالـت رب انـى يكـون لـي ولـد ولـم يمسسـني بشـر قـال كـذلك الله يخلـق مـا يشـاء أذا قضـى امـرا فأنمـا يقـول لــه كــن فيكــون) ال عمــران 47 ، وخلــق ســائر الخلــق مــن ذكــر وانثــى . ويقـول الخـالق تبـارك وتعـالى (لله ملـك السـموات والارض يخلـق مـا يشـاء يهـب لمـن يشـاء اناثـا ويهـب لمـن يشـاء الـذكور (49) او يـزوجهم ذكرانـا واناثـا ويجعـل مــن يشــاء عقيمــا انــه علــيم قــدير) الشــورى 49-50 . قــال البغــوي (7: 108) يــرزق مــن يشــاء أناثــا ، ومــنهم لــوط عليــه الســلام ويــرزق مــن يشــاء الــذكور ، كــأبراهيم الخليـل عليـه السـلام ، ويـرزق مـن يشـاء الانـاث والـذكور ، كنبينـا محمـد صـلى الله عليـه وسـلم ، ويجعـل مـن يشـاء عقيمـا ، كيحيـى وعيسـى عليهمـا السـلام فالله سبحانه وتعالى هو العليم القدير بما كان ويكون .

خلـق الانسـان مـن صـلب الرجـل وترائـب المـرأة ، (يـا ايهـا النـاس انـا خلقنـاكم مـن ذكـر وانثـى وجعلنـاكم شـعوبا وقبائـل لتعـارفوا ان اكـرمكم عنـد الله اتقـاكم ان الله علـيم خبيـر) الحجـرات 13 . ثـم جعلكـم تعمـرون الارض جـيلا بعـد جيـل ، وفـاوت بيـنكم فـي الارزاق والاخـلاق والالـوان (اهـم يقسـمون رحمـة ربـك نحـن قسـمنا بيـنهم معيشـتهم فـي الحيـاة الـدنيا ورفعنـا بعضـهم فـوق بعـض درجـات ليتخـذ بعضـهم بعضـا سـخريا ورحمـة ربـك خيـرُ ممـا يجمعـون) الزخـرف 32، وكـذلك قولـه تعـالى (انظـر كيـف فضـلنا بعضـهم علـى بعـض وللاخـرة اكبـر درجـات واكبـر تفضـيلا) الاسـراء 21. كـل ذلـك ليختبـركم فـي الـنعم التـي انعمهـا علـيكم ، ليختبـر الغنـي فـي مـدى

شكره في غناه ، والفقير عن مدى صبره في فقره (وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم) الانعام 165 .

خلق الله جل وعلا بني آدم وهو يعلم ما في نفوسهم من خير او شر (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) ق 16 . وثبت في الصحيح ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله تجاوز لأمتي ما حدثت بها نفسها ما لم تقل او تعمل).

وفضل الله تعالى بني ادم على كثير ممن خلق ، (ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) الاسراء 70 ، اضافة الى هذه الفضائل ، هناك فضائل كثيرة ، ذكرها لنا القرأن العظيم ، منها :

- خلق الله تعالى أدم بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأمر الملائكة بالسجود له (فأذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) الحجر 29 .

- خلق أدم في يوم عظيم وهو يوم الجمعة : ففي يوم الجمعة أكمل الله تعالى خلقه (7 : 319) وقال ابن ابي حاتم عن ابي هريرة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أهبط منها ، وفيه تقوم الساعة ، وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلي – وقبض اصابعه يقللها – فسأل الله خيرا الا اعطاه اياه) . ولم تحدد تلك الساعة الا ان عبدالله بن سلام قال : هي اخر ساعات النهار من يوم الجمعة وهي التي خلق فيها ادم .. والله اعلم(6: 156) .

- خلق الانسان في احسن تقويم : (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) التين 4
- جعل للانسان السمع والبصر والفؤاد : (والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) النحل 78 .
- علمه الاسماء كلها : (وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين (31) قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم (32) قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انبأئهم بأسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) البقرة 31-33 . ويقول تعالى في سورة افرأ (اقرأ باسم ربك الذي خلق (1)خلق الانسان من علق (2) اقرأ وربك الاكرم (3)الذي علم بالقلم

(4) علـم الانسـان مـا لـم يعلـم) اقـرأ 1-5 . ان مـن كرمـه سبحانه وتعـالى انـه علـم الانسـان بـالقلم وعلمـه مـا لـم يعلـم . والعلـم يكـون تـارة ذهنـي (بالعقـل) ، وتـارة لفظـي (باللسـان) ، وقيـل : مـن عمـل بمـا علـم ورثـه الله علـم مـا لـم يكـن يعلـم (7: 462).

- جعلـه خليفـة فـي الارض : (واذ قـال ربـك للملائكـة انـي جاعـل فـي الارض خليفـة قـالوا اتجعـل فيهـا مـن يفسـد فيهـا ويسـفك الـدماء ونحـن نسـبح بحمـدك ونقـدس لـك قـال انـي اعلـم مـا لا تعلمـون) البقـرة 30 . فجعـل سـبحانه الاقـوام او الاجيـال تخلـف بعضـهم بعضـا ، وكـذلك قولـه تعـالى (وهـو الـذي جعلكـم خلائـف الارض ورفـع بعضـكم فـوق بعـض درجـات ليبلـوكم فـي ا آتـاكم ان ربـك سـريع العقـاب وانـه لغفـور رحـيم) الانعـام 165، وكـذلك قولـه تعـالى (هـو الـذي جعلكـم خلائـف فـي الارض فمـن كفـر فعليـه كفـره ولا يزيـد الكـافرين كفـرهم عنـد ربهـم الا مقتـا ولا يزيـد الكافرين كفرهم الا خسارا) فاطر 39 .

- خلـق للانسـان مـا فـي الارض جميعـا ، وسـخر لـه كثيـرا مـا خلـق واتـاه مـن الـنعم لا تعـد ولا تحصـى : (هـو الـذي خلـق لكـم مـا فـي الارض جميعـا ثـم اسـتوى الـى السـماء فسـواهن سـبع سـموات وهـو بكـل شـيء علـيم) البقـرة 29 . ويقـول تعـالى فـي سـورة ابـراهيم (وسـخر لكـم الشـمس والقمـر دائبـين وسـخر لكـم الليـل والنهـار (33) واتـاكم مـن كـل مـا سـالتموه وان تعـدوا نعمـة الله لا تحصـوها أن الانسـان لظلوم كفار) ابراهيم 33- 34 .

- جعـل لبنـي ادم ازواجـا مـن انفسـهم : (والله جعـل لكـم مـن انفسـكم ازواجـا وجعـل لكـم مـن ازواجكـم بنـين وحفـدة ورزقكـم مـن الطيبـات أفبالباطـل يؤمنـون وبنعمـة الله هـم يكفـرون) النحـل 72 . وقولـه تعـالى(ومـن اياتـه ان خلـق لكـم مـن انفسـكم ازواجـا لتسكنوا اليهـا وجعـل بيـنكم مـودة ورحمـة ان فـي ذلـك لايـات لقـوم يتفكـرون) الـروم 21 . وقولـه وتعـالى (يـا ايهـا النـاس اتقـوا ربكـم الـذي خلقكـم مـن نفـس واحـدة وخلـق منهـا زوجهـا وبـث منهمـا رجـالا كثيـرا ونسـاء واتقـوا الله الـذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا) النساء 1 .

فتن الانسان :

عـن ابـي سـعيد الخـدري ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (مـا اسـتخلف خليفـة الا لـه بطانتـان : بطانـة تـأمره بـالخير وتحضـه عليـه ، وبطانـة تـأمره بالشـر وتحضه عليه ، والمعصوم من عصم الله) . اخرجه البخاري في صحيحه .

ولن ترى من بيوت الخير مكرمة   إلا لها من بيوت السوء أعداء

لقد ابتلي الانسان بفتن عديدة (احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (2) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) العنكبوت 2-3 .. ومن هذه الفتن :

- قتل قابيل أخاه هابيل :

ذكر الامام ابو جعفر بن جرير(8: 89) ، ان حواء ولدت لأدم اربعين في عشرين بطنا ، وقيل مائة وعشرين بطنا في كل بطن واحد ذكر وانثى ، والله اعلم . وجاء في سورة المائدة (واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين (27) لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك اني اخاف الله رب العالمين (28) اني اريد ان تبوأ بأثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين (29) فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين (30) فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال ياويلتي اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة اخي فأصبح من النادمين) المائدة 27-31 ، قال السدي عن ابي مالك وعن مرة عن ابن مسعود وغيرهم من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم (3 : 39) : شرع الله تعالى لأدم ان يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال ، وكان يولد له في كل بطن ذكر وانثى ، فكان يزوج انثى هذا البطن لذكر البطن الاخر ، وكانت اخت هابيل دميمة واخت قابيل وضيئة ، فاراد ان يستأثر بها على اخيه ، فأبى ادم وقال له لا تحل لك الا ان تقربا قربانا فمن تقبل منه فهي له ، وكان قابيل صاحب زرع ، وهابيل صاحب ضرع ، وكان قابيل اكبر من اخيه ، وتغيب ادم عنهما لدعوة الله عز وجل له ان له بيتا في الارض ان يأتيه ، فقال للسماء ، احفظي ولدي بالامانة فأبت ، وقال للارض فأبت ، وقال للجبال فأبت ، فقال لقابيل ، فقال نعم تذهب وترجع وتجد اهلك كما يسرك، ويرى البعض ان الامانة هي الفرائض عرضت على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها خوفا من التقصير فيها فحملها الانسان فكان ظلوما جهولا ، والله اعلم . (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان أنه كان ظلوما جهولا) الاحزاب 72 .

انطلق ادم الى ما قال له عز وجل .. فقرب كل من قابيل وهابيل قربانا ، وكان قابيل يفخر على اخيه بأنه احق بها منه وانه وصي والده فقرب هابيل كبشا

(جذعة سمينة) وقرب قابيل اشر حرثه حزمة سنبل – فوجد فيها سنبلة عظيمة ففرقها واكلها فنزلت النار فأخذت قربان هابيل وتركت قربان قابيل ، فغضب قابيل وقال لاقتلنك وقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين ، رواه ابن جرير . قبل الله تعالى الكبش (جذعة سمينة) فخزنه في الجنة ، وهو الكبش الذي ذبحه ابراهيم الخليل عليه السلام ، والله اعلم. وقال ابن ابي حاتم عن محمد بن علي بن الحسين ، قال قابيل لأخيه هابيل لأقتلنك فاحتبسه ذات ليله في غنمه ، فقال ادم يا قابيل اين اخاك هابيل ، قال قابيل لا ادري فقال ادم انطلق فاطلب اخاك ، انطلق قابيل ومعه حديدة ولما جاء هابيل فقتله واختلفت الروايات في كيفية قتل قابيل اخيه هابيل ... وقال مجاهد وابن جبير ، ان قابيل عوجل بالعقوبة ، فعلقت ساقه بفخذه ، وجعل الله وجهه الى الشمس حيث دارت . وقد ورد في الحديث ، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما من ذنب اجدر ان يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم) . وقد اجتمع في فعل قابيل هذا وهذا . وقال الامام احمد عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه كان اول من سن القتل) . وثبت في الصحيحين ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار) قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال (انه كان حريصا على قتل صاحبه). وقال الامام احمد عن سعد بن ابي وقاص ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي ، قال افرأيت ان دخل على بيتي فبسط يده ليقتلني فقال كن كأبن ادم) وكذا رواه الترمذي عن قتيبة بن سعيد . وقال الامام احمد عن ابي ذر ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له(يا ابا ذر ارايت ان اصاب الناس جوع شديد لا تستطيع ان تقوم من فراشك الى مسجدك كيف تصنع) قلت الله ورسوله اعلم ، قال (تعفف) ، قال (ارايت ان اصاب الناس موت شديد يكون البيت فيه بالعبد يعني القبر كيف تصنع) قلت الله ورسوله اعلم قال (اصبر) ، قال (ارايت ان قتل الناس بعضهم بعضا كيف تصنع) قلت الله ورسوله اعلم ، قال (اقعد في بيتك واغلق بابك ، واذا خشيت ان يردعك شعاع السيف فالق طرف ردائك على وجهك كي يبوء باثمه واثمك) . رواه مسلم واهل السنن . وروى المبارك عن عاصم الاحول عن الحسن ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله ضرب لكم ابني ادم مثلا فخذوا من خيرهم

ودعوا شرهم) . وعن ابي اسحاق الهمداني قال : قال علي بن ابي طالب عليه السلام لما قتل ابن ادم اخاه ، بكاه ادم فقال :

تغيرت البلاد ومن عليها فلون الارض مغبر قبيح

تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح

- فتنة الحياة والموت:

(كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون) الانبياء 35 ، فيأتي الابتلاء بكلا الحالتين ، في حالة الفقر والحاجة والمرض والهم والحزن ... الخ وكذلك في حالة الرخاء بامتلاك المال والاولاد والزوجة والصحة ..... الخ فالتقي هو من احسن التصرف في كلاهما بالصبر عند الضراء والشكر عند السراء . وفي قوله تعالى (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور) الملك 2 ، اي ليختبركم في هذه الدنيا ، ايكم احسن عملا ، لأن العمل الحسن يكون خالصا لوجه الله تعالى . فالدنيا دار عمل وعبادة (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) الذاريات 56 . وكذلك قوله تعالى (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) البينة 5 . وقال صلى الله عليه وسلم (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر). رواه مسلم . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بادروا بالاعمال الصالحة ، فستكون فتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ، يبيع دينه بعرض من الدنيا) رواه مسلم . كما يقول الحق تبارك وتعالى في سورة الشورى (فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون) الشورى 36 . كما يقول سبحانه وتعالى في سورة طه ، عن لسان السحرة الذين تحدوا فرعون وامنوا بنبي الله تعالى – موسى عليه السلام – بعد ما جاءتهم البينات ، بأنه مهما يعمل بهم فهو الى زوال ، وان الاخرة هي دار القرار (قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقض هذه الحياة الدنيا) طه 72 . وقال ابن جرير عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لموضع سوط في الجنة ، خير من الدنيا وما فيها ، اقرأوا (...... وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) الحديد 20 وهذا الحديث ثابت في الصحيح . وقال الامام احمد عن الاعمش ، قال صلى الله عليه وسلم (للجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله ، والنار مثل ذلك) . اخرجه البخاري . وهذا دليل على ان كل من الخير والشر قريبان من الانسان ، وبالامكان الاخذ بأي منهما . ويقول تبارك

وتعـالى فـي سـورة الحـج (ومـن النـاس مـن يعبـد الله علـى حـرف فـأن اصـابه خيـر اطمـأن بـه وان اصـابته فتنـة أنقلـب علـى وجهـه خسـر الـدنيا والاخـرة ذلـك هـو الخسـران المبـين) الحـج 11. هنـا اكثـر مـن رأي فـي تفسـير هـذه الايـة ، الا ان عبـد الـرحمن بـن زيـد بـن اسـلم (6 :182) قـال :هـو المنـافق ، ان اصـابه خيـر بقـى علـى دينـه ، وان اصـابته فتنـة او شـدة او ضـيق ، تـرك دينـه ورجـع الـى الكفـر ، فقـد خسـر الـدنيا والاخـرة . وللباحـث اكثـر مـن موقـف لـه علاقـة بمـا نحـن فيـه يـذكر احـدها ، فـي عـام 1999 ذهـب للبحـث عـن عمـل فـي احـدى جامعـات الـيمن ، وبعـد جهـد شـاق فـي البحـث ، لـم يحصـل علـى مـا ذهـب اليـه ، وقبيـل الخـروج مـن احـدى الجامعـات دعـا ربـه ، قـائلا : يـا رب ، انـي لـم احصـل علـى مـا جئـت مـن اجلـه ، وانـي سـأعود الـى بلـدي ، رب ، ادعـوك ان لا تضـعف ايمـاني بـك ، ولا تجعـل للشـيطان منفـذا الـيَ . ولـم تمـض دقـائق حتـى نـاداه نائـب رئـيس تلـك الجامعـة لتوقيـع عقـد العمل .

قل ادع الله ان يمسسك ضر   ووجه ناظريك الى السماء

فعند الله ان تسأله اجر   وعند الله موفور الرجاء

وقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (يـؤتى بـأنعم اهـل الـدنيا مـن اهـل النـار يـوم القيامـة فيصـبغ فـي النـار صـبغة ، ثـم يقـال : يـا ابـن ادم هـل رأيـت خيـرا قـط ؟ هـل مـر بـك نعـيم قـط ؟ فيقـول : لا والله يـارب . ويـؤتى بأشـد النـاس بؤسـا مـن اهـل الجنـة فيصـبغ صـبغة فـي الجنـة ، فيقـال : يـا ابـن ادم هـل رأيـت بؤسـا قـط ؟ هـل مـر بـك شـدة قـط ، فيقـول : لا والله مـا مـر بـي بـؤس قـط ولا رأيـت شـدة قـط) رواه مسـلم . وقـال صـلى الله عليـه وسـلم (اذا اراد الله بعبـده الخيـر عجـل لـه العقوبـة فـي الـدنيا ، واذا اراد الله بعبـده الشـر امسـك عنـه بذنبـه حتـى يـوافي بـه يـوم القيامـة) . وروى الترمـذي وابـن ماجـة عـن سـهل بـن سـعد ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (لـو كانـت الـدنيا تـزن عنـد الله جنـاح بعوضـة مـا سـقى منهـا كـافرا شـربة مـاء ابـدا) . وروى ان عمـر ابـن الخطـاب رضـي الله عنـه، بكـى لمـا رأى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم علـى رمـال حصـير ، وقـال لـه : يـا رسـول الله ، هـذا كسـرى وقيصـر فيمـا همـا فيـه ، وانـت صـفوة الله مـن خلقـه ، وكـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم متكـأ فجلـس وقـال (اولئـك قـوم عجلـت لهـم طيبـاتهم فـي حيـاتهم الـدنيا) وفـي روايـة (امـا ترضـى ان تكـون لهـم الـدنيا ولنـا الاخـرة) . وقـال ابـو بكـر بـن ابـي شـيبة عـن علقمـة عـن عبـدالله ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (انـا اهـل بيـت اختـار الله لنـا الاخـرة علـى الـدنيا) . وقـال الامـام احمـد عـن عبـدالله بـن مسـعود ، ان رسـول

الله صلى الله عليه وسلم قال (ما لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ، ثم راح فتركها) . رواه الترمذي وابن ماجة . وعن ابن عمر (رض عنهما) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل). وكان ابن عمر (رض عنهما) يقول : اذا امسيت فلاتنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك . رواه البخاري . وقال صلى الله عليه وسلم (من اصبح منكم معافى في جسده ، امنا في سربه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) رواه الترمذي. وقال صلى الله عليه وسلم (الكيس من دان نفسه (اي حاسبها) ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني) رواه الترمذي. وعن بسر بن ارطأة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها ، واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة) . كما قال صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) رواه الحاكم وابو نصر السجزي.

فيا عامر الدنيا ويا ساعياً لها ويا آمناً من ان تدور الدوائرُ

ولم تتزود للرحيل وقد دنا وانت على حالٍ وشيكٍ مسافرُ

وقال آخر :

هل لمن يرتجي البقاء خلود وسوى الله كل شيء يبيد

والذي كان من تراب وان عاش طويلا للتراب يعود

وقال آخر :

لتموتنَ ولو عمرت ما عُمر نوح فعلى نفسك نحْ ان كنت لا بد تنوحُ

وقال آخر:

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت ان السلامة فيها ترك ما فيها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها الا الذي كان قبل الموت يبنيها

ان بناها بخير عززت وان بناها بشر خاب بانيها

وقال آخر:

أرى رجالاً بأدنى الدين قد قنعوا ولا اراهم رضوا في العيش بالدون

فأستغني بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال آخر:

فإن تك بالامس اقترفت إساءة فبادر بإحسان وانت حميد

ولا تبق فعل الصالحات الى غد لعل غداً يأتي وانت فقيد

وقال آخر:

تبغي النجاة ولم تسلك طريقها ان السفينة لا تجري على اليبس

ركوبك النعش ينسيك الركوب على ما كنت تركب من بغل ومن فرس

يوم القيامة لا مال ولا ولد وضمة القبر تنسي ليلة العرس

وقال آخر :

واذا رميت من الزمان بريبة او نالك الأمرُ الأشقُ الأصعبُ

فاسرع لربك انه ادنى لمن يدعوه من حبل الوريد واقربُ

واحذر مصاحبة اللئيم فإنه يعدي كما يعدي الصحيح الاجربُ

واحذر من المظلوم سهماً صائباً واعلم بأن دعاءه لا يحجبُ

فتنة الاموال والاولاد :

(انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم) التغابن 15. وفي سورة الشعراء ، يقول الغني الحميد (يوم لا ينفع مال ولا بنون (88) الا من اتى الله بقلب سليم) الشعراء 88-89 . وجاء في الصحيح (ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم) . ويقول صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه واهله وماله والناس اجمعين) رواه مسلم والبخاري . اما في قوله تعالى (فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن (15) واذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن (16) كلا بل لا تكرمون اليتيم (17) ولا تحاضون على طعام المسكين) الفجر 15-18 . فالله سبحانه وتعالى ، يعطي المال من يحب

ومـن لا يحـب ، ويضـيق علـى مـن يحـب وعلـى مـن لا يحـب ، فـاذا كـان غنيـا ان يشـكر الله علـى ذلـك واذا كـان فقيـرا فليصـبر، ويـدعو سـبحانه وتعـالى الـى اكـرام اليتـيم ، كمـا جـاء فـي الحـديث الـذي رواه عبـدالله بـن المبـارك عـن ابـي هريـرة، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (خيـر بيـت فـي المسـلمين بيـت فيـه يتـيم يحسـن اليـه ، وشـر بيـت فـي المسـلمين بيت فيـه يتـيم يسـاء اليـه – ثـم قـال بأصـبعه – أنـا وكافـل اليتـيم فـي الجنـة هكـذا) . يـرزق الله تعـالى العبـد فـي الحيـاة لـدنيا سـواء كـان مؤمنـا او غيـر مـؤمن ، (ولـولا ان يكـون النـاس امـة واحـدة لجعلنـا لمـن يكفـر بـالرحمن لبيـوتهم سـقفا مـن فضـة ومعـارج عليهـا يظهـرون (33) ولبيـوتهم ابوابـا وسـررا عليهـا يتكئـون (34) وزخرفـا وان كـل ذلـك لمـا متـاع الحيـاة الـدنيا والاخـرة عنـد ربـك للمتقـين) الزخـرف 33-35 . ويقـول الـرزاق الكـريم (ايحسـبون انمـا نمـدهم بـه مـن مـال وبنـين (55) نسـارع لهـم فـي الخيـرات بـل لا يشـعرون) المؤمنـون 55-56 . وقولـه تعـالى (فـلا تعجبـك امـوالهم ولا اولا دهـم انمـا يريـد الله ليعـذبهم بهـا فـي الحيـاة الـدنيا وتزهـق انفسـهم وهـم كـافرون) التوبـة 55 وقولـه تعـالى (وقـالوا نحـن اكثـر امـوالا واولادا ومـا نحـن بمعـذبين (35) قـل ان ربـي يبسـط الـرزق لمـن يشـاء ويقـدر ولكـن اكثـر النـاس لا يعلمـون (36) ومـا امـوالكم ولا اولادكـم بـالتي تقـربكم عنـدنا زلفـى الا مـن آمـن وعمـل صـالحا فأولئـك لهـم جـزاء الضـعف بمـا عملـوا وهـم فـي الغرفـات آمنـون) سبأ 35-37 . وقـال الامـام احمـد عـن عبـد الله بـن مسـعود رضـي الله عنـه ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (ان الله قسـم بيـنكم اخلاقكـم كمـا قسـم بيـنكم ارزاقكـم وان الله يعطـي الـدنيا مـن يحـب ومـن لا يحـب ، ولا يعطـي الـدين الا لمـن احبـه فمـن اعطـاه الله الـدين فقـد احبـه . والـذي نفـس محمـد بيـده لا يسـلم عبـد حتـى يسـلم قلبـه ولسـانه ، ولا يـؤمن حتـى يـأمن جـاره بواتقـه – قـالوا ومـا بواتقـه يـا رسـول الله ؟ قـال – غشـمه وظلمـه ، ولا يكسـب عبـد مـالا مـن حـرام فينفـق منـه فيبـارك لـه فيـه ، ولا يتصـدق بـه فيقبـل منـه ، ولا يتركـه خلـف ظهـره الا كـان زاده الـى النـار ، ان الله لا يمحـو السـيء بالسـيء ولكـن يمحـو السـيء بالحسـن ، ان الخبيـث لا يمحـو الخبيـث) . ويخبرنـا الحـق جـل وعـلا فـي سـورة القصـص عـن قـارون (ان قـارون كـان مـن قـوم موسـى فبغـى عليهم واتينـاه مـن الكنـوز مـا ان مفاتحـه لتنـوء بالعصبة اولـى القـوة اذ قـال لـه قومـه لا تفـرح ان الله لا يحـب الفـرحين (76) وابتـغ فيمـا اتـاك الله الـدار الاخـرة ولا تـنس نصـيبك مـن الـدنيا واحسـن كمـا احسـن الله اليـك ولا تبـغ الفسـاد فـي الارض ان الله لا يحـب المفسـدين) القصـص 76-77 ، كمـا يقـول تعـالى فـي السـورة نفسـها (فخسـفنا بـه وبـداره الارض فمـا كـان لـه مـن فئـة ينصـرونه مـن دون الله ومـا كـان مـن

المنتصرين) القصص 81 . كان لقارون كثير من المال فقا له قومه : لا تفرح ، اي لا تكون مغرورا ، واستعمل هذا المال في طاعة الله ، فأجابهم : ان الله اعطاني المال لحبه الي وبأني استحقه . فخسف الله به وبداره الارض . وثبت في الصحيح عند البخاري عن سالم ان اباه حدثه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (بينما رجل يجر ازاره اذا خسف به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة) . يرزق تعالى عباده في الحياة الدنيا سواء كان مؤمنا او غير مؤمن ،(من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعا بصيرا) النساء 134 . ويقول تعالى في سورة النجم (فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا (29)ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) النجم 29 -30 . وروى الامام احمد عن عائشة رضي الله عنها ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل له) . وقال ابن ابي حاتم عن ابي هريرة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم خمسمائة عام) ورواه الترمذي والنسائي من حديث الثوري عن محمد بن عمرو. وجاء في الدعاء المأثور(اللهم لا تجعل الدنيا اكبرهمنا ولا مبلغ علمنا). ويقول تعالى (يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) المنافقون 9 . وكذلك يقول تبارك وتعالى (الهاكم التكاثر (1) حتى زرتم المقابر) التكاثر 1-2 . وفي سورة الكهف ، يقول الحق تبارك وتعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا) الكهف 46 . والباقيات الصالحات يقصد بها – والله اعلم – كل عبادة خالصة لوجه الله تعالى . ويقول تعالى (ما عندكم ينفد ، وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل 96 . وقال مسلم في صحيحه عن ابي هريرة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يقول العبد مالي مالي ، وانما له من ماله ثلاث : ما اكل فأفنى ، او لبس فأبلى ، او تصدق فأمضى ، وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس) . وقال البخاري عن انس بن مالك ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ، ويبقى معه واحد) ، يتبعه اهله وماله وعمله ، فيرجع اهله وماله ، ويبقى عمله) ورواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث سفيان بن عينيه . ويقول تعالى في سورة الحشر (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) الحشر 18 .

دع الحرص على الدنيا وفي العيش فلا تطمع

ولا تجمع من الحرام فلا تدري لمن تجمع

فإن الرزق مقسوم وسوء الظن لا ينفع

فقيرٌ كل من يطمع غنيٌ كل من يقنع

وقال آخر:

ولست ارى السعادة جمع مالٍ ولكن التقي هو السعيدُ

وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للاتقى مزيدُ

وقال آخر:

وكيف يلذ العيش من هو عالم بأن اله الخلق لا بد سائله

فيأخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

- فتنة النساء:

(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المئاب (14) قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد) ال عمران 14-15 . حبب للإنسان حب الشهوات من النساء والاولاد والمال الكثير ، وكذلك الخيل والانعام – فهي من نعم الله تعالى على الانسان اذا استغلت بالوجه الشرعي وعدم معصية الرحمن ، كالزواج وكثرة الاولاد والاموال . كما ينبهنا تعالى الى ما عنده من النعم للمتقين هو خير من نعم الدنيا ، لأن الدنيا اصلا هي فانية . وقد تكون فتنة النساء هي الاشد بين فتن الحياة الدنيا . ثبت في الصحيح ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجل من النساء). وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر ماذا تعملون ؟ فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فأن اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فأنه اغض للبصر واحصن

للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فأنه له وجاء) متفق عليه. وكذلك قال صلى الله عليه وسلم (لا يخلون احدكم بأمرأة الا مع ذي رحم محرم) . متفق عليه . ونهانا الحق جل وعلا عن الزنا (ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا) الاسراء 32 . وقال الامام احمد عن ابي امامة ، ان فتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ائذن لي بالزنا ، فاقبل القوم عليه فزجروه ، فقال صلى الله عليه وسلم (ادنه) فدنامنه ، فقال (اجلس) فجلس ، فقال (اتحبه لامك ؟) قال :لا والله جعلني فداك ولا الناس يحبونه لامهاتهم ، قال (افتحبه لأبنتك) قال : لا والله جعلني فداك ولا الناس يحبونه لبناتهم ، قال (افتحبه لأختك ؟) قال : لا والله جعلني فداك ولا الناس يحبونه لأخواتهم ، قال (افتحبه لعمتك؟) قال : لا والله جعلني فداك ولا الناس يحبونه لعماتهم ، قال (افتحبه لخالتك ؟) قال : لا والله جعلني فداك ولا الناس يحبونه لخالاتهم فوضع يده عليه وقال (اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه واحصن فرجه) . وقال ابن ابي الدنيا عن الهيثم بن مالك الطائي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما من ذنب بعد الشرك اعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له) . وقال ابن جرير عن عبد الله بن مسعود ،قال : قلت يا رسول الله اي الذنب اكبر ؟ قال (ان تدعو لله ندا وهو خلقك ، قلت ثم مه؟ قال ان تقتل ولدك كراهية ان يطعم معك ،قلت ثم مه؟قال ان تزاني حليلة جارك) . وقال النسائي عن سلمة بن قيس ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع (لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ، ولا تزنوا ، ولا تسرقوا) . وقال الامام احمد عن المقداد بن الاسود رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه (لأن يزني الرجل بعشر نسوة ايسر عليه من ان يزني بأمرأة جاره) وقال صلى الله عليه وسلم (لان يسرق الرجل من عشر ابيات ايسر عليه من ان يسرق من بيت جاره) . وجاء في الحديث المتفق عليه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله تعالى يغار ، وغيرة الله ان يأتي المرء ما حرم الله عليه) . وقال الامام احمد عن عبدالله بن عمر ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ثلاثة حرم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر ، والعاق لوالديه ، والذي يقر في أهله الخبث) . وقال ابو داود الطيالسي في مسنده عن عمار بن ياسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا يدخل الجنة ديوث) والديوث هو القنزع وهو الذي لا غيرة له. وقال الحافظ ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار- رحمه الله - في مسنده عن الزهري قال: كانت جارية لعبد الله بن ابي سلول رأس المنافقين يكرهها على الزنا ،فلما جاء الاسلام نزلت هذه

الايــة(.. ولا تكرهــوا فتيــاتكم علــى البغــاء ان اردن تحصــنا لتبتغــوا عــرض الحيــاة الــدنيا ومــن يكــرههن فــان الله مــن بعــد اكــراههن غفــور رحــيم) النــور 33. وفــي ســورة غــافر ، يقــول ســبحانه وتعــالى (يعلــم خائنــة الاعــين ومــا تخفــي الصــدور) غــافر 19 . وفــي الصــحيح عــن ابــي ســعيد ، ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال (ايــاكم والجلــوس علــى الطرقــات) وقــالوا : لا بــد لنــا مــن مجالســنا ، نتحــدث فيهــا ، فقــال (ان ابيــتم ، فــأعطوا الطريــق حقــه) قــالوا : ومــا حــق الطريــق – قــال : (غــض البصــر ، وكــف الاذى والنهــي عــن المنكــر) . وقــال ابــو داود عــن عبــد الله بــن بريــدة عــن ابيــه ،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال لعلــي رضــي الله عنــه (يــا علــي لا تتبــع النظــرة النظــرة ، فــان لــك الاولــى ولــيس لــك الاخــرة) . وقــال ابــو القاســم البغــوي عــن ابــي امامــة ، ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال (اكفلــوا لــي ســتا اكفــل لكــم الجنــة : اذا حــدث احــدكم فــلا يكــذب ، واذ اؤتمــن فــلا يخــن ، واذا وعــد فــلا يخلــف ، وغضــوا ابصــاركم ، وكفــوا ايــديكم واحفظــوا فــروجكم) . وروى الامــام احمــد عــن ابــي امامــة ، ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال (مــا مــن مســلم ينظــر الــى محاســن امــراة ثــم يغــض بصــره ، الا اخلــف الله لــه عبــادة يجــد حلاوتهــا) . وقــال الطبرانــي عــن ابــن مســعود ، ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال (ان النظــر ســهم مــن ســهام ابلــيس مســموم ، مــن تركهــا مخــافتي أبدلتــه ايمانــا يجــد حلاوتــه فــي قلبــه) . وفــي صــحيح البخــاري (مــن يكفــل لــي مــا بــين لحييــه ومــا بــين رجليــه اكفــل لــه الجنــة) . ولا تكــون الفتنــة مــن الرجــل تجــاه المــرأة فقــط ، وقــد يحــدث العكــس ، كمــا هــو الحــال فــي امــرأة العزيــز تجــاه يوســف عليــه الســلام (وراودتــه التــي هــو فــي بيتهــا عــن نفســه وغلقــت الابــواب وقالــت هيــت لــك قــال معــاذ الله انــه ربــي احســن مثــواي انــه لا يفلــح الظــالمون) يوســف 23. وفــي الســورة نفســها ، يقــول الحــق عــن لســانها ، وهــي تقــر بــذنبها (ومــا ابــرئ نفســي ان الــنفس لأمــارة بالســوء الا مــا رحــم ربــي ان ربــي غفــور رحــيم) يوســف 53 . وقــال صــلى الله عليــه وســلم (ســبعة يظلهــم الله فــي ضــله يــوم لا ظــل الا ظلــه ، امــام عــادل ، وشــاب نشــأ فــي عبــادة الله ، ورجــل قلبــه معلــق بالمســجد اذا خــرج منــه حتــى يعــود اليــه ، ورجــلان تحابــا فــي الله اجتمعــا عليــه وتفرقــا عليــه ، ورجــل تصــدق بصــدقة فأخفاهــا حتــى لا تعلــم شــماله مــا انفقــت يمينــه ، ورجــل دعتــه امــرأة ذات منصــب وجمــال ، فقــال : انــي اخــاف الله ، ورجــل ذكــر الله خاليــا ففاضــت عينــاه) متفــق عليــه . وفــي ســورة النــور يقــول جــل وعــلا (قــل للمــؤمنين يغضــوا مــن ابصــارهم ويحفظــوا فــروجهم ذلــك ازكــى لهــم ان الله خبيــر بمــا يصــنعون (30) وقــل للمؤمنــات يغضضــن مــن ابصــارهن ويحفظــن فــروجهن ولا يبــدين زينــتهن الا مــا ظهــر منهــا

وليضـــربن بخمـــرهن علـــى جيـــوبهن ولا يبـــدين زينـــتهن الا لبعـــولتهن او ابـــائهن او ابـــاء بعـــولتهن او ابنـــائهن او ابنـــاء بعـــولتهن او اخـــوانهن اوبنـــي اخـــوانهن او بنـــي اخـواتهن او نسـائهن او مـا ملكـت ايمـانهن او التـابعين غيـر اولـي الاربـة مـن الرجـال او الطفـل الـذين لـم يظهـروا علـى عـورات النسـاء ولا يضـربن بـأرجلهن لـيعلم مـا يخفـين مـن زينـتهن وتوبـوا الـى الله جميعـا ايهـا المؤمنـون لعلكـم تفلحـون) النـور 30-31 . وقالـت ام سـلمى ، كنـت عنـد رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم وعنـده ميمونـة ، فأقبـل ابـن ام مكتـوم ، وذلـك بعـد ان امرنـا بالحجـاب ، فقـال النبـي صـلى الله عليـه وسـلم (احتجبـا منـه) فقلنـا : يـا رسـول الله ، الـيس هـو اعمـى لا يبصـرنا ولا يعرفنـا ؟ فقـال النبـي صـلى الله عليـه وسـلم (افعميـاوان انتمـا ؟ السـتما تبصـرانه) رواه ابـو داود والترمـذي . ونهيـت المـرأة ان تظهـر صـوت الخلخـال ليسمع الرجـال طنينـه . وكـذلك نهيـت مـن التعطـر والتطيـب عنـد خروجهـا مـن بيتهـا ، فيشـم الرجـال طيبهـا . وقـال ابـو عيسـى الترمـذي عـن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم انـه قـال (كـل عـين زانيـة والمـرأة اذا اسـتعطرت فمـرت بـالمجلس فهـي كـذا وكـذا) يعنـي زانيـة . وفـي الصـحيح عـن ابـي هريـرة ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (كتـب علـى ابـن ادم حظـه مـن الزنـا ادرك ذلـك لا محالـة : فزنـا العينـين النظـر ، وزنـا اللسـان النطـق ، وزنـا الاذنـين الاسـتماع ، وزنـا اليـدين الـبطش ، وزنـا الـرجلين الخطـى ، والـنفس تمنـي وتشـتهي والفـرج يصـدق ذلـك او يكذبـه) . رواه البخـاري تعليقـا ومسـلم مسـندا . وقـال ابـن ابـي الـدنيا عـن ابـي هريـرة ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (كـل عـين باكيـة يـوم القيامـة ، الا عينـا غضـت عـن محـارم الله ، وعينـا سـهرت فـي سـبيل الله ، وعينـا يخـرج منهـا مثـل رأس الـذباب من خشية الله عز وجل) .

- فتنة الشيطان :

ونحـن نسـتعرض بعـض مـا ابتلـى بـه الانسـان مـن فـتن ، لا ننسـى الشـيطان وهـو اسـاس كـل فتنـة . سـبق ان ذكرنـا ، كيـف ان الشـيطان ، اظهـر عـداءه لأدم عليـه السـلام منـذ ان خلقـه الله تبـارك وتعـالى ، واخرجـه مـن الجنـة وتعهـد بملازمـة العداء لـه ولذريتـه الـى يـوم يبعثـون . ولـذا ، يحـذرنا سـبحانه وتعـالى ، مـن فسـوق الشـيطان وفتنتـه (يـا بنـي ادم لا يفتننـكم الشـيطان كمـا اخـرج ابـويكم مـن الجنـة ينـزع عنهمـا لباسـهما ليريهمـا سـوءاتهما انـه يـراكم هـو وقبيلـه مـن حيـث لا تـرونهم انـا جعلنـا الشـياطين اوليـاء للـذين لا يؤمنـون) الاعـراف 27 . ولهـذا ، فالشـياطين تنـزل علـى مـن شـاكلهم فـي الكـذب والاثـم والخـداع كمـا فـي قولـه تعـالى (هـل انبـئكم علـى مـن تنـزل الشـياطين (221) تنـزل علـى كـل افـاك اثـيم) الشـعراء

222-221 . وينفذ الشيطان الى الانسان من مناطق ضعفه ، فأذا كان بخيلا جاءه ليحثه على عدم الانفاق خشية الاملاق ، (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم) البقرة 268 . كما يأتيه عند الغضب ولذا ، يوصينا الحق سبحانه وتعالى ، بكظم الغيظ ، (الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) ال عمران 134 . قال عبد الرزاق عن ابي هريرة قال : قال صلى الله عليه وسلم (من كظم غيظا وهو قادر على ان ينفذه ملاء الله جوفه امنا وايمانا) . وقال ابن مردويه عن ابن عمر رض عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما تجرع عبد من جرعة افضل اجرا من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله) رواه ابن جرير ، وكذا رواه ابن ماجة . وقال الامام احمد عن عطية بن اسعد السعدي ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الغضب من الشيطان ، وان الشيطان خلق من نار ، وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ). وقال الامام احمد عن حارثة بن قدامة السعدي ، انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول ينفعه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تغضب). وقال الامام احمد عن ابي ذر رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس ، فأن ذهب عنه الغضب ، والا فليضطجع) . وقال البعض : لو رأى الغضبان في حالة غضبه قبح صورته ، لسكن غضبه ، حياء من قبح صورته وقبح باطنه اعظم من قبح ظاهره . واذا وقع الانسان في الخطيئة ، زين له الشيطان سوء عمله (تا الله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم) النحل 63 . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول تعالى : اني خلقت عبادي حنفاء ، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم) رواه مسلم. وحين يزين الشيطان للانسان سوء عمله ، يستحوذ عليه وينسيه ذكر الله (استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) المجادلة 19.
واذا ما اعرض العبد عن ذكر الله ، ترك طريق الهداية ، واتخذ الشيطان وليا له ، ففي قوله تعالى عن لسان نبيه ابراهيم الخليل عليه السلام وهو يوصي اباه بعدم عبادة الشيطان (اذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا (42) يا أبت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا (43) يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا (44) يا أبت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا) مريم 42 -45 .

كما يقول تعالى (الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النارهم فيها خالدون) البقرة 257 .ويقول الحق جل شأنه في سورة النساء (ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن أذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا (119) يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا) النساء 119-120 . ويقول جل شأنه في سورة الاعراف عن لسان الشيطان (قال فبما اغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم (16) ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين (17) قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم اجمعين) الاعراف 14 -18 . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الشيطان قعد لأبن ادم بطرقه ، فقعد له بطريق الاسلام فقال : اتسلم وتذر دينك ودين ابائك ، فعصاه واسلم)، قال (وقعد له بطريق الهجرة فقال : اتهاجر وتدع ارضك وسماءك وانما مثل المهاجر كالفرس في الطول فعصاه وهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهاد النفس والمال ، فقال : اتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال ، قال فعصاه وجاهد) ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقا على الله ان يدخله الجنة ، وان قتل كان حقا على الله ان يدخله الجنة، وان غرق كان حقا على الله ان يدخله الجنة ، او وقصته دابة كان حقا على الله ان يدخله الجنة) رواه احمد . ان اكبر العوائق في عمل الخير هو الشيطان ،سواء كان من الجن او الانس ،فالانسان عليه ان يتخلى عن الشيطان قبل ان يتحلى بطاعة الله (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم)البقرة256، وهذا ما يقودنا الى موضوع التخلية قبل التحلية ، فهناك من يقول ان التخلية قبل التحلية وهناك من يرى العكس ولكل وجهة نظر ، فالتخلية هو خلاص النفس من المعاصي بينما التحلية هو التحلي بالطاعات ، ويرى من يقول ان التِخلية اولاً باعتقاده ان المعاصي تحبس الطاعات ولا يمكن للانسان ان يقبل على ربه الا بعد تخليه عن المعاصي ، ولهذا لا تجتمع المعصية والطاعة، ولا الحق والباطل، ولا الهدي والضلال، ولا الغي والرشاد، ولا الصدق والكذب .. الخ. والقرآن الكريم بين ذلك (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللاتي تظاهرون منهنَ امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل(4)ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في

الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما)الاحزاب 4-5. نزلت هذه الآية في شأن زيد بن حارثة رضي الله عنه مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، كان النبي صلى الله عليه وسلم قد تبناه قبل النبوة فكان يقال له : زيد بن محمد ، فاراد الله تعالى ان يقطع هذا الالحاق ، لان المتبني مخلوق من صلب رجل آخر فما يمكن ان يكون له ابوان، كذلك لا يمكن ان يكون للانسان الواحد قلبان ، ولا تصير زوجته اماً له، وجاء في الحديث (من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم الا كفر) . . ويوم القيامة يتبرأ الشيطان ممن اضلهم في الحياة الدنيا فلا يستطيع انقاذ نفسه ولا انقاذ من اضلهم ، فالحكم لله وحده (وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم) ابراهيم 22 . وكذلك قوله تعالى (واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جارلكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب) الانفال 48 .

ويقول سبحانه وتعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم : كما جعلنا لك اعداء يخالفونك ويكذبونك ، كذلك جعلنا للانبياء من قبلك اعداء ، (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) الانعام 112 ، وعن قتادة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تعوذ يا ابا ذر من شياطين الانس والجن) فقال او ان من الانس شياطين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نعم)، من كان من الجن او من الانس مؤمنا فهو ولي الله ، ومن كان من الجن او من الانس كافرا فهو شيطان . فالشيطان ، من شطن اي ابتعد عن الصراط المستقيم ، والرجيم : هو المطرود من رحمة الله . وطرد الله ابليس وابعده عن رحمته وسماه ابليس ، اعلاما له ، بأنه قد ابلس من رحمة الله ، لأنه عصى امر الله تعالى ولم يسجد لأدم – عليه السلام – كما سجدت له الملائكة حين خلقه .(انظر خلق آدم عليه السلام). فالأستعاذة بالله من الشيطان الرجيم : هي ان استجير بجناب الله من الشيطان الرجيم ، فأن الشيطان لا يكفه عن الانسان الا الله . قال الامام احمد عن ابي تميمة ان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عثر حمار النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تعس الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تقل تعس الشيطان فأنك اذا قلت تعس الشيطان تعاظم وقال بقوتي

صرعته ، واذا قلت بسم الله تصاغر حتى يصير مثل الذباب). لا سلطان للشيطان على المؤمن ، فكما ان الرجل يلجأ الى ملجأ او حصن يتحصن به من العدو ، كذلك يلجأ المؤمن الى (ذكر الله) ليتحصن من الشيطان والله تعالى يقول (فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) البقرة 152 . وكذلك قوله تعالى (وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرأن وحده ولَوا على ادبارهم نفورا) الاسراء 46 . والاستعاذة تعني الالتصاق والالتجاء الى الله ليجنبني شر كل ذي شر . وقال الحافظ ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى الموصلي في مسنده عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال : تلاقى رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فتمزع انف احدهما غضبا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اني لاعلم شيئا لو قاله لذهب عنه ما يجد : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم). وقال البخاري عن سليمان بن صرد ، قال صلى الله عليه وسلم (اذا غضب احدكم فليقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم) . رواه مسلم وابن داود والنسائي . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين بقوله (اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة) . ويقول تعالى (وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) الاسراء 53 ، وقوله تعالى (واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم (200) ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) الاعراف 200-201 ، ويقول تعالى (وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين (97) واعوذ بك رب ان يحضرون) المؤمنون 97-98 . وروى مسلم عن جابر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله ، وعند طعامه ، قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء). ويقول تعالى (فاذا قرأت القرأن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) النحل 98 ، والاستعاذة بالله من صفات الانبياء والمؤمنين (وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) غافر 27. وهذه امراة عمران تعيذ ابنتها مريم (فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) ال عمران 36 .
ان للمعوذتين اهمية في هذا الصدد فلا بد من ذكر ما جاء فيهما : قال النسائي عن ابن عابس الجهني ، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له (يا ابن عابس الا ادلك بأفضل ما يتعوذ به المتعوذون ؟)قال بلى يا رسول الله ، قال (قل اعوذ برب الفلق .. وقل اعوذ برب الناس .. ، هاتان السورتان) . وقال الامام احمد

عـن عقبـة بـن عـامر ، قـال لـه رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (يـا عقبـة اقـرأ بـالمعوذتين : قـل اعـوذ بـرب الفلـق .. ، وقـل اعـوذ بـرب النـاس .. اقـرأ بهمـا كلمـا نمـت وكلمـا قمـت) رواه النسـائي وابـو داود . وقـال البخـاري عـن عائشـة رضـي الله عنهـا ، ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم كـان اذا اوى الـى فراشـه كـل ليلـة جمـع كفيـه ثـم نفـث فيهمـا وقـرأ فيهمـا : قـل هـوالله احـد .. ، وقـل اعـوذ بـرب الفلـق .. ، وقـل اعـوذ بـرب النـاس .. ، ثـم يمسـح بهمـا مـا اسـتطاع مـن جسـده يبـدأ بهمـا علـى رأسـه ووجهـه ومـا اقبـل مـن جسـده ، يفعـل ذلـك ثـلاث مـرات ، وهكـذا رواه اهـل السـنن . وقــال الامــام مالــك عــن عائشــة ، ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم كــان اذا اشـتكى ، يقـرأ علـى نفسـه بـالمعوذتين وينفـث ، فلمـا اشـتد وجعـه كنـت اقـرأ عليـه بـالمعوذتين . وجـاء فـي الحـديث : ان جبريـل جـاء الـى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم فقـال اشـتكيت يـا محمـد ؟ فقـال (نعـم) فقـال : بسـم الله رقيـك مـن كـل داء يؤذيـك ، ومـن شـر كـل حاسـد وعـين ، الله يشـفيك ، ثـم عافـاه الله تعـالى وشـافاه ، ورد كيـد السـحرة الحسـاد مـن اليهـود فـي رؤسـهم وجعـل تـدميرهم فـي تـدبيرهم . وقـال الامـام احمـد عـن زيـد بـن ارقـم قـال : سـحر النبـي صـلى الله عليـه وسـلم رجـل مـن اليهـود فاشـتكى ذلـك ايامـا ، فجـاءه جبريـل فقـال : ان رجـلا مـن اليهـود سـحرك ، وعقـد لـك عقـدا فـي بئـر كـذا ، فارسـل اليهـا مـن يجـيء بهـا ، فبعـث رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم فاسـتخرجها فجـاء بهـا فحللهـا ، فقـام رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم نشـطا وتشافى ، وما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه حتى مات .

وممــا جــاء فــي تفسـير سـورة النــاس : ان الله تعـالى امـر المسـتعيذ ان يتعـوذ بـالله مـن شـر الوسـواس الخنـاس ، وهـو الشـيطان الموكـل بالانسـان والجـاثم علـى قلبـه ، فـاذا سـها وغفـل وسـوس ، واذا ذكـر الله خـنس ، ومـا مـن احـد مـن بنـي ادم الا ولـه قـرين يـزين لـه الفـواحش ، ولا يـألوه جهـدا فـي الخبـال ، والمعصـوم مـن عصـمه الله تعـالى(7 : 503) . فالشـيطان لا ييـأس مـن اغـواء العبـد حتـى تصـعد روحـه الـى خالقهـا ،وقـد حُكـي عـن الامـام احمـد بـن حنبـل رحمـه الله،انـه لمـا جـاءه المـوت ولُقـن لا الــه الا الله قــال(لا)فرُئي فــي المنــام بعـد موتــه فقيـل لــه:كنا نقـول لـك :لا الــه الا الله،وانـت تقـول لا،فقال:كـان ابلـيس تعـرض لـي وقـال لي:سـلمت منـي يـا احمـد ،فقلـت لـه:ما دامـت الـروح فـي الحلقـوم لا اسـلم منك،فكـان ذلـك جـوابي لـه لا لكـم. وثبـت فـي الصـحيح ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (مـا مـنكم مـن احـد الا وقـد وكـل بـه قرينـه) قـالوا : وانـت يـا رسـول الله قـال (نعـم) الا ان الله اعـانني عليـه فأسـلم ، فـلا يـأمرني الا بخيـر) . وثبـت فـي الصـحيح عـن انـس فـي قصـة زيـارة صـفية للنبـي صــلى الله عليــه وســلم وهــو معتكـف ، وخروجــه معهـا لـيلا ليردهـا الـى منزلهـا ،

فلقيه رجلان من الانصار ، فلما رأيا النبي صلى الله عليه وسلم اسرعا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (على رسلكما انها صفية بنت حي) فقالا : سبحان الله يا رسول الله فقال (ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم ، واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا).. بعض ما جاء في ذكر الشياطين :

- روى الامام احمد عن جابر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اغلقوا ابوابكم وخمروا انيتكم واوكوا سقيتكم واطفئوا سرجكم فأن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا ولا يكشف غطاء ولا يحل وكاء وان الفويسقة تضرم البيت على اهله) .

اوك = الوكاء : كل ما شد رأسه من وعاء وغيرها (غطاء) .

الفويسقة : الفأرة .

- وقال البخاري عن ابن عباس ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لو أن احدكم اذا اراد ان يأتي اهله قال : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني ، فأن كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه) .

- وثبت في الصحيحين عن انس ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال (اعوذ بالله من الخبث والخبائث) .

- وقال البخاري عن ابي هريرة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يأتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا ، من خلق كذا ، حتى يقول من خلق ربك ، فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته) رواه مسلم .

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، ان الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة) رواه مسلم . وعن سهل بن سعد قال ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان لكل شيء سناما ، وان سنام القرأن البقرة ، وان من قرأها في بيته ليلة لم يدخله الشيطان ثلاث ليال، ومن قرأها في بيته نهارا لم يدخله الشيطان ثلاثة ايام).

- جاء في صحيح مسلم عن ابي ذر ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الكلب الاسود شيطان) .

- روى البخاري عن عبدالله بن ابي قتادة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان ، فاذا حلم احدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره ، وليتعوذ بالله من شرها فأنها لا تضره) .

- روى البخاري ومسلم عن عائشة سؤل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال (انهم ليسوا بشيء) ، فقالوا يا رسول الله : انهم يحدثوننا احيانا بشيء فيكون حقا ، فقال صلى الله عليه وسلم (تلك الكلمة من الحق يخطفها من الجني فيقرقرها في اذن وليه كقرقرة الدجاجة فيخلطون معها مائة كذبة) .

- وقال البخاري عن ابي هريرة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله ، فإذا فزع عن قلوبهم ، قالوا : ماذا قال ربكم ، قالوا للذي قيل الحق وهو العلي الكبير ، فيسمعها مسترق السمع ، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ، فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها عن لسان الساحر او الكاهن ، فربما ادرك الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه ، فيكذب معها مائة كذبة ، فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذاٍ ، فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء) .

- وقال احمد عن جابر ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (عرش ابليس على البحر يبعث سراياه فيفتنون الناس ، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة).

- وقال الامام احمد عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان المؤمن لينصي شيطانه كما ينصي احدكم بعيره في السفر).

- روى ابو يعلى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (عليكم ب لا اله الا الله والاستغفار ، فأكثروا منهما ، فأن ابليس قال ، انما اهلكت الناس بالذنوب ، واهلكوني ب لا اله الا الله والاستغفار ، فلما رأيت ذلك اهلكتهم بالاهواء ، فهم يحسبون انهم مهتدون) .

- قال البخاري عن سليمان بن صرد ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اذا غضب احدكم فليقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم) . رواه مسلم وابن داود والنسائي .

- قال الامام احمد عن ابن عمر ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا يأكل احدكم بشماله ولا يشرب بشماله ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله) .

- روى الامام احمد عن عائشة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من اكل بشماله اكل معه الشيطان ،ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان).

- قــال البخــاري عــن ابــي هريــرة ، ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال (التثاؤب من الشيطان ، فإذا تثاءب احدكم فليرده ما استطاع).

- وقــال الامــام احمــد عــن ابــي هريــرة ، ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال (ان الله يحب العطاس ويبغض او يكره التثاؤب) رواه الترمذي والنسائي.

*   *   *

الفصل الثاني

_عظمة القرآن وبعض ما جاء فيه من فضائل وإعجاز .

_ محمد صلى الله عليه وسلم :

ولادته ونشأته - نبوته - بعض الحجج والمبررات الواهية التي إلتجأ إليها أهل الكفر والضلال في محاربة دين الاسلام - الهجرة الى الحبشة - الهجرة الى المدينة المنورة - الجهاد في سبيل الله - غزوات إسلامية - بعض ما اتصف به الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض ما جاء به من إعجاز .

عظمة القرآن وبعض ما جاء فيه من فضائل وإعجاز :

قيل ان امرأة عجوز، خرجت من بيتها ذات يوم ، فرأت جمهرة من الناس يحيطون برجل ويحاولون التقرب اليه والتحدث معه، تعجبت العجوز ما رأت ، وسألت عما يكون هذا الرجل ؟فقالوا لها: انه ألف عدة كتب تبحث عن سعادة الانسان في دنياه وآخرته ، فقالت : والله لو ألف المئات لا بل الالوف من الكتب ، فانه لن يصل الى ما في كتاب الله .. وحين سمع هذا الرجل كلام العجوز ، قال: يا ليت عقلي كعقل هذه العجوز.

جاء القرآن بألفاظ ، منها:

- القرآن (إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)يوسف 2 . وذكر الشافعي رحمه الله ، ان القرآن لم يؤخذ من (قرأت)ولو كان ذلك لكان كل ما قرأ قرآناً ، ولكنه اسم للقرآن مثل التوراة والانجيل.(11: 18) .

- الكتاب(ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)البقرة 2 .

- الفرقان(تبارك الذي نزَل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)الفرقان 1.

التنزيل(وانه لتنزيل رب العالمين)الشعراء 192 .

لم تأت عظمة القرآن لغويا في الفصاحة والبلاغة فقط ،وانما شملت جميع جوانب الحياة الدنيوية والاخروية ،وهي لا تعني بني آدم لوحده بل شملت جميع الخلائق . ففي القرآن العقائد والاخلاق والعبادات وفيه الحجج والبراهين وفيه الثواب والعقاب ..الخ ، هل هو كتاب لغة ؟ام كتاب ادب؟ ام كتاب تشريع؟ ام كتاب سياسة؟ ام هو كل ذلك وفوق ذلك؟

<u>فضائل القرآن</u> :

_ نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين(نزل به الروح الامين(193)على قلبك لتكون من المنذرين(194)بلسان عربي مبين) الشعراء 193-195.

_ الاسترقاء والاستشفاء به ،عن ابي اسحق ابراهيم بن محمد بن عبد الله الرازي عن سعيد بن عمرو بن سعيد العاص عن ابيه عن جده قال:رقي رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين فقرأ: الفاتحة،الاخلاص، المعوذتين ثلاثا ثلاثا ثم قال: بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك ،من شر كل عين وحاسد ،والله يشفيك،بسم الله ارقيك. اخرجه ابن ماجة واحمد وغيرهما. _ عن ابي علي اسماعيل بن محمد الحاجي عن سالم عن ابيه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا حسد الا في اثنين :رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به اناء الليل واناء النهار،ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه اناء الليل واناء النهار).اخرجه النسائي في السنن الكبرى.

_ اخرج من حديث عبد الله بن عمرو(الصيام والقرآن يشفعان للعبد). كما ان هناك احاديث وردت في فضل بعض السور بعينها، كسورة الفاتحة ،البقرة،آل عمران ،آية الكرسي،يس، الدخان،الاخلاص،المعوذتان،..الخ.

_قال صلى الله عليه وسلم (ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد)،فقيل يا رسول الله وما جلاؤها؟فقال:(تلاوة القرآن وذكر الموت).

_ عن ابي ذر قال:قلت يارسول الله اوصني،قال(عليك بتقوى الله فإنه رأس الامر كله،قلت:يا رسول الله زدني،قال(عليك بتلاوة القرآن فانه نور لك في الارض وذخر لك في السماء).رواه ابن حبان في صحيحه.

_جاء في الحديث القدسي(من شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما اعطي السائلين)رواه الترمذي عن ابي سعيد.

_عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ،فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها)رواه الترمذي وابوداود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه.. وقال الخطابي في تفسيره لهذا الحديث: ان عدد آي القرآن على قدر درج الجنة ،فيقال للقاريء ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن،فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على اقصى درج الجنة في الاخرة،ومن قرأ جزء منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلك،فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة.

_ قال ابو عبد الله بن ابي حفص عن سعيد بن ابي سعيد عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ،قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تعلموا القرآن ،فانما مثل حامل القرآن كمثل حامل جراب مملوء مسكا ،ان فتحه فتحه طيبا ،وان اوعاه اوعاه طيبا).اخرجه الترمذي وغيره.

_ اخرج الطبراني في الصغير من حديث انس (من قرأ القرآن يقوم به اناء الليل والنهار ،يحل حلاله ويحرم حرامه ،حرَم الله لحمه ودمه على النار،وجعله من السفرة الكرام البررة ،حتى اذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له).

_ اخرج ابو عبيد عن انس مرفوعا (القرآن شافع مشفع ،من جعله امامه قاده الى الجنة ،ومن جعله خلفه ساقه الى النار).

_ أخرج الطبراني من حديث انس (حملة القرآن عرفاء اهل الجنة) .

_ اخرج النسائي وابن ماجة والحاكم من حديث انس،(اهل القرآن هم اهل الله وخاصته).

_ اخرج مسلم من حديث جابر بن عبد الله (خير الحديث كتاب الله).

_ اخرج الطبراني في الاوسط من حديث ابي هريرة(ما من رجل يعلم ولده القرآن الا توج يوم القيامة بتاج في الجنة).

_ اخرج الطبراني من حديث ابي امامة (من تعلم آية من كتاب الله استقبلته يوم القيامة تضحك في وجهه).

_ اخرج الشيخان من حديث عائشة (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ،والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران).

_ اخرج الشيخان من حديث عثمان (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).

_ اخرج الترمذي والحاكم من حديث ابن عباس(ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب).

_ اخرج ابن ماجة من حديث ابي ذر (لأن تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من ان تصلي مائة ركعة).

_ اخرج ابن ابي شيبة من حديث ابي شريح الخزاعي ،(ان هذا القرآن سبب،طرفه بيد الله وطرفه بايديكم ،فتمسكوا به،فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده ابدا).

_اخرج الديلمي من حديث علي (حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله).

_ قال صلى الله عليه وسلم (ستكون فتن) ،قيل وما المخرج منها ؟قال(كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم).اخرجه الترمذي.

_ اخرج الدارمي من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا،(القرآن احب الى الله من السموات والارض ومن فيهن).

_ اخرج احمد والترمذي من حديث شداد بن اوس ،(ما من مسلم ياخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى الا وكلَ الله به ملكا يحفظه).

_ ان هذا القرآن آيات بينات في صدور الذين آمنوا (بل هو آيات بينات في صدور الذين آوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون) العنكبوت 49. وجاء في صحيح مسلم عن عياض بن حماد ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(يقول الله تعالى اني مبتليك ومبتل بك ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظانا).

_ اخرج البزار من حديث انس ،(ان البيت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر خيره ،والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره).

_ اخرج ابو يعلي والطبراني من حديث ابي هريرة (القرآن غني لا فقر بعده ولا غنى دونه).

_ٍجميع العلوم مستنبطة من القرآن ،(..ما فرطنا في الكتاب من شيء..)الانعام 38، وقوله تعالى(.. ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء..).

_ اخرج البيهقي عن الحسن قال:انزل الله مائة واربعة كتب ،اودع علومها اربعة منها:التوراة والانجيل والزبور والفرقان ،ثم اودع علوم الثلاثة الفرقان.

_ وقال الحسن البصري :ان الله اودع علوم الكتب السابقة في القرآن ، ثم اودع علوم القرآن الفاتحة ،فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة. اخرجه البيهقي.

_ قال الامام الشافعي : جميع السنة شرح للقرآن ،وجميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن.ٍ

_ وقال صلى الله عليه وسلم (اني لا احل الا ما احل الله ،ولا احرم الا ما حرم الله في كتابه)اخرجه الشافعي.

_وقال الشافعي :سلوني عما شئتم اخبركم عنه من كتاب الله.

_النظر الى المصحف عبادة ،ولذا يفضل قراءة القرآن في المصحف عن قرائته عن ظهر قلب.

_ من فضل الله تعالى على عباده ،ان يدعوهم في كتابه الى التوبة (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) الشورى 25. ويقول تعالى(ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما)النساء 110.

_ من فضائل القرآن ، انه يحذرنا من الشيطان الذي هو اساس كل خطيئة ،وانه يزين لبني آدم سوء عمله وينسيه ذكر الله (استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون)المجادلة 19.

اعجاز القرآن:

ان القدرة الالهية ليس لها حدود ولا قيود وهي رهينة بمشيئته تعالى (إنما امره ذا اراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)يس 82، فهو الخالق وهو موجد الاسباب والمسببات ،فحين يريد للاسباب ان تفعل تفعل وان ارادها ان تتعطل تتعطل،فحين يفقد العبد شيئا ياخذ

بالاسباب اولا ،فاذا تعذرت الا سباب ووجد كل الطرق مغلقة في وجهه اتجه الى الله تعالى مسبب الاسباب.

ونورد بعض ما جاء به القرآن الكريم من اعجاز:

_ القرآن العظيم هو آخر الكتب السماوية نزولا من الله تبارك وتعالى ، حيث انزلت الكتب السماوية جملة واحدة ، بينما انزل القرآن من الملأ الاعلى من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى بيت العزة في السماء الدنيا ، ثم انزل بعد ذلك الى الارض منجما بحسب الوقائع والاحداث. وروى النسائي باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما ،قال:انزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا في ليلة القدر ، ثم انزل بعد ذلك في عشرين سنة (6: 273)، (انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا) الانسان 23.وقوله تعالى (انا انزلناه في ليلة القدر)القدر 1. ويقول تعالى(بل هو قران مجيد(21) في لوح محفوظ) البروج 21-22. ويقول ابن ابي حاتم عن عبد الرحمن بن سلمان قال: ما من شيء قضي الله ، القران فما قبله وما بعده الا وهو في اللوح المحفوظ. وقال الطبراني عن ابن عباس ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان الله تعالى خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء ، قلمه نور ، وكتابه نور ، لله في كل يوم شأن ، يخلق ويرزق، ويحي ويميت، ويعز ويذل ، ويفعل ما يشاء). والقرآن مؤيدا للحق ومصدقا لما جاءت به الكتب السماوية ،(نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل(3) من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام) آل عمران 3-4. . ليس لاحد دخل في ترتيب آيات القرآن وسوره ، بعد ان وقَف جبريل رسول الله على ترتيبها ،واخرج احمد باسناد حسن عن عثمان بن ابي وقاص قال:كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال(اتاني جبريل فامرني ان اضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة(ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)النحل90، ان القرآن كتب كله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه كان مفرق الآيات والسور،واول من جمعه في صحف مرتب الآيات هو ابو بكر الصديق وكان ذلك بعد موقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة،ثم جمع مرة اخرى في عهد عثمان،فقد تمَ تشكيل لجنة من :زيد بن ثابت ،وعبد الله بن الزبير،وسعيد بن العاص،وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام لهذا الغرض. (11: 78).

_ القرآن معجزة ،ويبقى كذلك الى يوم القيامة ،فهو معجزة في اختيار الالفاظ وفي اختيار الكلمات والمعاني ،فهو يخاطب المتعلم وغير المتعلم والذكر والانثى ،والفرد والجماعة ،والمؤمنين والكافرين ،فهو يخاطب ملكات خفية في النفس البشرية. وان قراءة القرآن

بتمهل ،اي بتلاوته وترتيله ،تجعل القايء يتدبر آياته ويتفكر في معانيها ،ولا يمر على آية فيها رحمة الا رجا الله تعالى من فضله ،ولا يمر على آية فيها عذاب الا استغفر الله وسأله العافية والمعافاة ،ولا يمر بآية تنزه الله تعالى الا سبح لله وعظمه وكبره. كما جاء في فضيلة التلاوة (ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور)فاطر29.كما ان تلاوته تؤثر في النفوس التي تسمعها ،حتى وان كانت غير مؤمنة ، فهذا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه،حين دخل على اخته بعد ان علم بإسلامها مع زوجها وكان ناويا الشر،وما ان استمع الى آيات الله تتلى حتى هدأت نفسه وانشرح صدره للاسلام . وفي القرآن الايجاز والاطناب ،وفيه الترغيب والترهيب،وفيه ندم من لا يتعظ (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا)الفرقان27. .اما في حالة تنوعه في الانتقال تبعد القاريء عن الضجر والملل من الاستمرارعلى منوال واحد ،كما ان هذا الانتقال منسجما موزونا بكلماته واضحا في اهدافه بعيدا عن التناقض.

_ جاء القرآن بالاسلام (ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب)آل عمران 19.وفي السورة نفسها يقول تعالى(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين)آل عمران 85. والاسلام، هو الدين كله منذ بدأ الخلق الى يوم يبعثون ، فلن يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ولا بعد القران كتابا (... اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا...) المائدة 3.

_ القرآن منهاج شامل للحياة، (.. ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)النحل89 . وقال الشافعي رحمه الله:سلوني عما شئتم اخبركم عنه من كتاب الله . وروى محمد متولي الشعراوي رحمه الله في احدى قنوات التلفازالفضائية : ان هناك إمراة اسمها (آمنة) حافظة للقرآن ولها بنتان تزوجتا وسكنتا في اماكن متباعدة ، طلبت آمنة من زوجها ان يذهب ليزور البنتين ،فأتى الى ابنته الاولى ،وكان زوجها يعمل بالفلاحة (يحرث ويزرع) فسألها عن حالهم ومعيشتهم ،فقالت نحن بخير وطلبت من ابيها ان يدعو الله تعالى بأن تمطر السماء لكي ينبت ما زرعوه ،رفع الاب يديه الى السماء ودعا ربه ان تمطر السماء . بعد ذلك ذهب ليزور ابنته الثانية ، وكان زوجها يعمل بالفخار (يصنع الاواني من الطين ثم يتركها لتجف ثم تباع لغرض الاستعمال)،وكما فعل مع ابنته الاولى ،سأل ابنته الثانية عن حالهم ومعيشتهم ،فقالت :نحن بخير وطلبت من ابيها ان يدعو الله تعالى ان لا تمطر السماء هذه الايام خوفا من ان يتلف المطر الفخار الذي لا يزال غير جاف ، هنا وقف الاب حائرا بين طلب ابنته الاولى وطلب ابنته

الثانية ، وعند رجوعه الى بيته وحكى لزوجته(آمنة) ،فقالت له: لو انك رجعت الى القرآن لوجدت حلا لما قلته ،(الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب بها من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار)النور43 .

_ افتقار الخلق الى الله تعالى، لا يستغني عنه اهل السماوات والارض ، فهم يسألونه فيجيبهم ، ليشفي مريضا ، او يكشف كربا، او يجيب مضطرا، او يغفر ذنبا، ..الخ.(يسأله من في السماوات والارض كل يوم هو في شأن) الرحمن 29. وقال ابن ابي حاتم عن ام الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(قال الله عز وجل (كل يوم هو في شان) من شانه ان يغفر ذنبا ، ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين) .

_ هناك اتفاق او تطابق بين آيات القرآن وفطرة الانسان التي فطر عليها،ونرى ذلك واضحا حين يلتجأ الانسان الى الله تعالى عند الشدائد وان كان كافرا،(واذا مسَ الانسانَ الضرُ دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضرُه مرَ كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذك زين للمسرفين ما كانوا يعملون)يونس12. وقال صلى الله عليه وسلم (يقول تعالى اني خلقت عبادي حنفاء ،فجاءتهم الشياطين فأجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم)رواه مسلم.

_ جاء في القران ، ان الله تعالى لم يشرك في حكمه احدا ، ان يشأ يعذب المجرمين وان يشأ يؤجل عذابهم وان يشأ يعفو عنهم (لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون) الانبياء 23. وجاء في قوله تعالى(قل الله اعلم بما لبثوا له غيب الساوات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا) الكهف 26. جاء في صحيح البخاري عن انس، انه شُج النبي صلى الله عليه وسلم في يوم احد فقال(كيف يفلح قوم شجوا نبيهم) ، فنزل قوله تعالى(ليس لك من الامر شيئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون) آل عمران 128. اي ليس لك من الحكم شيء في عبادي الا ما امرتك به.. وهذا يقودنا الى انه لا يجوز لعن الكافر ما زال حيا ، لاننا لا ندري بما يختم الله له ، ولكن يجوز لعنه اذا مات وهو كافر(ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) البقرة 161. وكم من الاموال تنفق من قبل اعداء الاسلام حتى يومنا هذا لصد الناس عن الاسلام ثم لا يظفرون الا بما قاله تعالى(ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون)الانفال36.

_ ان العلم الرباني الذي جاء به القرآن عن موت ابي لهب كافرا،كما جاء في سورة المسد ، وكان بإمكانه ان يقول:ان محمدا قد انبأكم انني سأموت كافرا وها انا اعلن اسلامي وينطق بالشهادتين ،لكنه لم يفعل ذلك،وبقي كافرا ومات كافرا ، بينما هناك كثير من المشركين اهتدوا الى الاسلام كخالد بن الوليد وعمر بن الخطاب وغيرهما .

_اما اذا تدبرنا قوله تعالى(ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما)النساء 56.. منذ اربعة عشر قرنا ،حدد الله تعالى في كتابه الكريم محل اذاقة العذاب هو الجلد ،حيث جاء الطب الحديث ليبين ان اعصاب الجسم تحت الجلد مباشرة ، وان هذه الاعصاب تجعل الانسان يشعر بالالم.

_ امـا فـي قولــه تعـالى(فمن يـرد الله ان يهديــه يشـرح صـدره للاسـلام ومـن يـرد ان يضـلـه يجعـل صـدره ضـيقا حرجـا كأنمـا يصـعد فـي السـماء كـذلك يجعـل الله الـرجس علـــى الـــذين لا يؤمنون)الانعـــام125. يـــنقص الضـــغط كمـــا يـــنقص الاوكســـجين باسـتمرار الصـعود الـى اعلـى فيضـيق صـدر الانسـان ،هـذه الحقـائق التـي جـاء بهـا القرآن لم يدركها العلم احديث الا مؤخرا .

_ مع ما اتصف به القران من سهولة في فهمه وتطبيقه ،(ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر) القمر 22، الا انه اعجز الانس والجن من الاتيان بمثله،(قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) الاسراء 88.

_ يخبرنا القرآن بان السماء والارض يبكيان على العبد الصالح اذا مات ،فالارض تبكي مكان سجوده ،والسماء تبكي مكان صعود الدعاء اليها ، قال الامام علي رضي الله عنه :اذا مات المؤمن بكى عليه موضعان : موضع في الارض وموضع في السماء ،اما موضع الارض فهي مصلاه ،المكان الذي كان يسجد فيه ، اما الموضع في السماء فهو مصعد عمله الطيب . وقال السيوطي في الدار المنثور :اخرج الترمذي وابن ابي الدنيا في ذكر الموت ،وابو يعلي وابن ابي حاتم وابن مردويه وابو النعيم في الحلية والخطيب عن انس ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ما من عبد الا وله في السماء بابان :باب يصعد منه عمله ،وباب ينزل عليه منه رزقه ،فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الاية(فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين)الدخان 29، فالسماء والارض لا يبكيان على الكافر بعد موته لأنه لم يك له عمل صالح يصعد من الارض الى السماء.

_ اتصاف القرآن بحسن الحديث ولطفه ولينه، فهو كلام الخالق وليس كلام الخلائق ، فقد قال الحق جل وعلا لموسى وهرون عليهما السلام (اذهبا الى فرعون انه طغى(43)فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى) طه 43-44. كما يقول تعالى (قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم)الزمر53. جاءهم بلطف القول بانه سيغفر لهم ان تابوا واصلحوا . وامر تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ، بان يجادل من لا يؤمن بما جاء به من ربه بالحكمة والموعظة الحسنة(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) النحل 125. كما قال تعالى(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفظوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) آل عمران 159. وامر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحسن اجابته حين اشترط عليه اهل الضلالة لكي يؤمنوا(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا (90)او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا(91) او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة قبيلا(92) او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرارسولا)الاسراء 90-93. فكانت اجابته صلى الله عليه وسلم دليلا على ادبه وحسن خلقه. وأياً ما يأتي به اعداء الله من حجة او شبهة او قولا يعارضون به الحق ، الا اجابهم تعالى بما هو الحق (ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا) الفرقان 33. وقال معمر عن قتادة ، سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ،قالت: كان خلقه القران ، وقد رواه ابو داود والنسائي من حديث الحسن. وقال الامام احمد عن عائشة ايضا قالت: كان اذا خير بين شيئين الا اختار احبهما اليه وايسرهما، ولا انتقم لنفسه يؤتي اليه الا ان تنتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم لله عز وجل. وقوله تعالى(وانك لعلى خلق عظيم)القلم 4. ومما جاء في سيرته صلى الله عليه وسلم ، انه يوم فتح الله عليه مكة وانتصر على اعدائه الذين آذوه واخرجوه من مكة ، فانه صلى الله عليه وسلم قال لهم : ماذا تظنون اني فاعل بكم؟ فقلوا:اخ كريم وابن اخ كريم ، فقال: اذهبوا فانتم الطلقاء.

وشر مواطن الانسان دارٌ   يرى من اهلها فيها عذابا

يناديهم فلا يلقى سميعاً   ويدعوهم فلا يجد الجوابا

لقد آذاك اهل في حماهم   فكان اذاهم العجب العجابا

ولما ان قدرت عفوت عنهم   فلم تفرض على الجاني عقابا

دعوت لهم بمغفرة وصفح   فكان دعاؤك العالي مجابا

وقال آخر:

وشق له من اسمه ليجله   فذو العرش محمود وهذا محمد

وهذا شعيب عليه السلام يخبر قومه بلين الكلام ، بانهم بخير وسعة بما يغنيهم عن نقص المكيال والميزان (والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط) هود 84 . ويبين لنا تعالى قلوب الذين كفروا بانها شبيهة بالحجارة او اشد قسوة منها (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون) البقرة 74.

_ سمى الله تعالى القرآن بالفرقان، لانه يفرق بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والحلال والحرام، والرشاد والغي،(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)الفرقان 1.

_ اتصافه بدقة التعبير ، ففي قوله تعالى(ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين(10)وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) التحريم 10-11. فكانت الخيانة هو عدم الايمان ، وليس المقصود بالخيانة الوقوع في الفاحشة ، فان نساء الانبياء معصومات من الوقوع في الفاحشة ،فكانت خيانة امراة نوح انها كانت تقول عن زوجها انه مجنون ، وامراة لوط كانت تدل قومها على اضياف زوجها. وقال العوفي عن ابن عباس قال:كانت خيانتهما انهما كانتا على غير دينهما، فكانت الخيانة في الدين.(7: 344). ثم انه سبحانه وتعالى استعمل كلمة(امرأة)ولم يستعمل كلمة(زوجة) ، ففي بعض كتب التفسير تطلق كلمة (امرأة)الى وجود علاقة جسدية فقط ،اي عدم وجود استقرار اسري .وكذلك في قوله تعالى(قال ربِ انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء)آل عمران40،فربما يحمل احدهما الآخر مسؤولية عدم الانجاب. وكذلك قوله تعالى عن امرأة ابي لهب (وامرأته حمالة الحطب)المسد4 ، حيث لم يتفقا على شيء الا على اذاء الرسول صلى الله عليه وسلم .

اما كلمة (زوجة) تطلق اذا كانت هناك علاقة جسدية وتوافق وانسجام ومحبة اي وجود استقرار اسري ،(يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا)الاحزاب28. وقوله تعالى(وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)البقرة35. ليس في القرآن كلمات مترادفة ،وانما هناك ثنائيات ،فلكل كلمة مكانها المناسب لها. ففي قوله تعالى(.. اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا..)المائدة 3، فكلمة(اكمل)تعني اكملت لكم دينكم في 23سنة ،ولكن نعمتي لم تنقطع . وكذلك في الصيام لا يجوز قطعه ،بل يجب اتمامه (.. ثم اتموا الصيام الى الليل..)البقرة187. وكذلك الحج والعمرة لا يجوز التحلل الا اتمام كل منهما(واتموا الحج والعمرة لله..)البقرة196. كما تورد بعض كتب التفسير الفرق بين السنة والعام ،فالسنة تطلق على القحط والشدة (ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون)الاعراف130 ، بينما العام يطلق على الخصب والخير، والله اعلم . وكذلك قوله تعالى(واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون)يس 13. فهنا قال تعالى (اصحاب القرية)ولم يقل اهل القرية ،لان الذين يقاومون رسالات الله هم غالبا اصحاب النفوذ والسلطان . وكذلك قوله تعالى(قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم)الانبياء 69، ولم يجعلها بردا وسلاما دون تحديد. وكذلك قوله تعالى (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون)العنكبوت41، لم يقل تعالى اتخذ بيتا ،بل قال اتخذت بيتا ،وهذا يدل على ان انثى العنكبوت هي التي تبني البيت ،وجاء في العلم الحديث، ان انثى العتكبوت تحمل في جسدها غدد افراز المادة التي ينسج منها البيت. وقد صدق تعالى حين يقول(وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت)،وذلك لان:

- بيت العنكبوت لا يحمي العنكبوت ،فبمجرد ان يُهاجم بيته يخرج منه ليختفي في مكان اخر.

- بعد تلقيح الذكر للانثى ،تحيك الانثى حول الذكر خيوطا وبالتالي تقضي عليه.

- صغار العنكبوت ،يأكل بعضهم بعضا.

كذلك جاء في قوله تعالى(فويل للمصلين(4)الذين هم عن صلاتهم ساهون)الماعون4-5، ولم يقل تعالى في صلاتهم ساهون.اما قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين)يوسف24، جاء في بعض كتب التفسير :ان يوسف عليه السلام لم يهم بها لانه راى برهان ربه ،

فان (لو)منعت وقوع الهم ،وهذا كمثل من يقول لولا الغواص لغرق الطفل ،فهنا الطفل لم يغرق. هذه البلاغة في دقة التعبير جاء بها القرآن والتي يعجز الانسان ان يأتي بمثلها. كما يمتاز الاعجاز القراني بدقة التعبير عن مدلولات واسعة بألفاظ قليلة ،فمثلا في قوله تعالى(قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون(75)قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون)الاعراف75-76،فيا ترى ،ما الذي آمن به المؤمنون والذي كفر به الكافرون ،الم يتسع لصفحات عديدة ان اردنا ذكرها، الا ان الآيتين الكريمتين قد وفت وحققت ما هو المراد.

_ يمدح الله تعالى كتابه العزيز ،(الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد) الزمر 23. كما يقول تعالى(انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون)الانفال 2. اما في قوله تعالى(ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم)الحجر 87. فعن ابي سعيد بن المعلي ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له (الا اعلمك اعظم سورة في القران ، فقال :الحمد لله رب العالمين ، هي السبع المثاني، والقران العظيم الذي اوتيته)، اخرجه البخاري في صحيحه. وعن ابي هريرة رضي الله عنه ، ان صلى الله عليه وسلم قال(ام القران هي السبع المثاني والقران العظيم)اخرجه البخاري في صحيحه.

_ اقترنت عظمة القران بعظمة الله تعالى (لو انزلنا هذا القران على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)الحشر 21. ونزهت آياته سبحانه وتعالى من التشبه به ،(فاطر السماوات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)الشورى 11. وقوله تعالى(وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم)الروم 27. كما يقول تعالى(ولم يكن له كفوا احد)الاخلاص 4. وقال البخاري عن ابي هريرة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(قال الله عز وجل :كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فاما تكذيبه اياي فقوله:لن يعيدنا كما بدأ نا ، وليس اول الخلق باهون عليَّ من اعادته ، واما شتمه اياي فقوله:اتخذ الله ولدا، وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد).

_ ففي القران ، آيات محكمات واخر متشابهات ،(هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنَّ ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به

كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب)آل عمران 7.فالآيات المحكمات، هنً آيات واضحات وهنً ام الكتاب - اصل الكتاب- وهنً حجة الله تعالى على عباده ، وهنً عصمة لمن تمسك بهنً. فالله تعالى لا يعذب العبد الا بعد اقامة الحجة عليه ، وسيكون الجزاء من جنس العمل. اما المتشابه من الآيات ، فيتبعه اهل الضلال ويحرفونه الى مقاصدهم الفاسدة ، اما المحكم فلا يستطيعون ذلك لانه حجة عليهم. وقال ابو يعلي الموصلي في مسنده عن ابي هريرة ،ان صلى الله عليه وسلم قال(نزل القران على سبعة احرف ، والمراء في القران كفر - قالها ثلاثا- ما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه الى عالمه جل جلاله). فالمحكم والمتشابه هو من عند الله ، ولا يخالف بعضه بعضا ، وان من يرد المتشابه من الآيات الى المحكمات منه فقد اهتدى. وعن ابن العا ص، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان القران لم ينزل ليكذب بعضه بعضا ، فما عرفتم منه فاعملوا به، وما تشابه منه فآمنوا به)رواه ابن ابي حاتم. اخرج البيهقي عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان القرآن نزل على خمسة اوجه : حلال ،وحرام ، ومحكم، ومتشابه، وامثال،فاعملوا بالحلال ،واتبعوا المحكم، وآمنوا بالمتشابه،واعتبروا بالامثال).وقال ابن عباس رضي الله عنهما : التفسير على اربعة انحاء: تفسير لا يعذر احد في فهمه، وتفسير تعرفه العرب من لغاتها، وتفسير يعلمه الراسخون في العلم ، وتفسير لا يعلمه الا الله(9: 299).

_ نزلت بعض آيات الذكر الحكيم او بعض سوره في شخص معين ، او حدث معين ،او ايضاح لفكرة معينة ، او اجابة لسؤال معين،..الخ. الا ان ذلك ، لا يمنع من تعميم بعضها ، لان ما يريده الله تعالى للمرسلين هو ما يريده للمؤمنين، فمثلا : سورة الكافرون ،وان كانت امراً من الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم بعدم الاستجابة لما يريده الكافرون ، فهي - اي السورة- تخاطب جميع المؤمنين على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم . وكذلك قوله تعالى (فاصبر صبرا جميلا)المعارج 5. ففيها يامر تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بان يصبر على تكذيب قومه له ، فهذه الآية هي كذلك تخاطب جميع المؤمنين بان يتحلوا بفضيلة الصبر ..

كما اتت آيات اخر على شكل حوار ، كما في قوله تعالى (قال يا ابليس مالك الا تكون مع الساجدين(32)قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون(33)قال فاخرج منها فانك رجيم(34)وان عليك اللعنة الى يوم الدين(35)قال ربِ فانظرني الى يوم يبعثون (36)قال فانك من المنظرين)الحجر 32-37. وكذلك قوله تعالى(قال فمن ربكما يا موسى(49) قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى(50)قال فما بال القرون الاولى (51)قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى)طه 49-52. وقوله تعالى عن

لسان ابراهيم الخليل عليه السلام وهو يحاور اباه وقومه،(اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون(52) قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين(53)قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين(54)قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين) الانبياء 52-55). ان معرفة سبب نزول الاية او السورة يؤدي الى فهمها ،فالايات تنزل على اسبابها ،وقد تنزل لسبب او اكثر من سبب ،وكان النبي صلى الله عليه وسلم يامر بوضع الاية في المواضع التي علم من الله انها موضعها . كذلك جاءت آيات تجيب بعضها بعضا ،كما ان هناك تذكر الشيء وضده ، وكيفما جاءت الايات ،فإنها تدل على ان كلمات الله تعالى لا تنفد،(قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا)الكهف 109 ، وقوله تعالى(ولو انما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم)لقمان 27.

_ وفي القران، القصص ذات العبر والمواعظ ان تمسك بها العبد نقلته من الجهل الى المعرفة ،(نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين)يوسف 3. وفي السورة ذاتها يقول الحق جلا وعلا(لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)يوسف 111. وفي قصص القران ، الايمان الصادق بان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن (نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون(3)ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين(4)ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (5)ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) القصص 3-6. . وحين خافت ام موسى على ابنها من فرعون اوحى تعالى اليها ان ترضعه او تلقيه في اليم ،فانه تعالى سيرده اليها ويجعله من المرسلين (واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين)القصص7، وقد حصل ذلك(فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون)القصص 13.

جاءت قصص القران على انبياء الله ورسله - صلوات الله وسلامه عليهم- (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما)النساء 164.
ان لكل نبي قصة تتناسب مع ما جاء به من بيانات ودلالات وحجج وبراهين وفقا لذلك الزمان ، الا ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان خاتم الانبياء والرسل والدين الاسلامي خاتم الاديان ، لذلك احيط بقصص تفوق ممن سبقه من الانبياء والرسل.

_ ففي القران آيات اكتفت بالغرض المراد به ، ولم تذكر تشعبات اخرى، ولو كان للعباد منفعة دينية لذكر الله ذلك ، ولارشدنا رسوله صلى الله عليه وسلم اليه .. والله اعلم بما يريد. فمثلا في سورة المجادلة يقول سبحانه وتعالى(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير)المجادلة 1. لم يذكر سبحانه وتعالى اسم التي تجادل في زوجها مع الرسول صلى الله عليه وسلم واكتفت الاية بذكر المشكلة . وكذلك في قوله تعالى(قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثمان حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين)القصص 27. لم يذكر تعالى اي البنتين اراد تزويجها لموسى ، ولا اي الاجلين قضى موسى عنده ..والله اعلم بما يريد. وكذلك الحال في قصة اصحاب الكهف والرقيم ، ولم يذكر لنا الحق جل وعلا باي مكان هو.

_ تضمنت بعض الآيات هدفا واحدا لكل آية (قل هو الله احد(1)الله الصمد (2)لم يلد ولم يولد(3) ولم يكن له كفوا احد)الاخلاص. بينما تضمنت آيات اخرى ، اكثر من هدف (الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم) البقرة 255.

_ تكفل سبحانه وتعالى بحفظ القرآن من التحريف او التغير او التبديل (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)الحجر9. فالقرآن لم يحرف كما حرفت الكتب السابقة (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه..)النساء 46. وكذلك قوله تعالى(فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ..) المائدة13. كما جاء في قوله تعالى(ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون)النمل76. كما قال تعالى(وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)النحل64. وقال تعالى(يا اهل الكتاب لمَ تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون)آل عمران71. وقال تعالى(يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين)المائدة 15. وقد اشار الطبيب الفرنسي موريس بوكاي (12: 148-141) في كتابه (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) الى ان القرآن هو من عند الله ولم يحرف او يغير وهذا يدل على صحة ما فيه من معلومات ،كما اشار الى عدة اشارات،منها: تناقض التوراة مع العلم الحديث ،وابرز التناقض كان في تاريخ خلق العالم وتاريخ ظهور الانسان على الارض ،ورواية الطوفان . وتناقض الانجيل في نسب المسيح

عليه السلام ،ووجد في الانجيل فقرات تنبع من الخيال الانساني لا تتفق مع العلم الحديث، وذكر انه جاء في التوراة :ان السموات والارض خلقتا في ستة ايام وتبعها يوم الراحة يوم السبت،بينما جاء في القرآن(ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب)ق38. كما استنتج من قوله تعالى(الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم)الحج65، فالسماء لا تقع على الارض الا باذن الله ،جاء ذلك بفعل الجاذبية ،وان الاجرام السماوية تبتعد على مسافات بشكل اساس ومتوازي بعيدا عن الاصطدام مع بعضها.. ومن الملاحظ ان بوكاي حين كتب كتابه لم يكن مسلما ،وحين راى التناقضات في التوراة والانجيل وان القرآن لم يكن فيه تناقض ،اعلن اسلامه.

_ ان الفاصلة القرآنية - اللفظ الذي تختتم به الاية - لها حسن الاختيار ،ولم تأت لغرض لفظي فحسب فهي كذلك لغرض معنوي مراعيا بذلك عموم السورة او عموم القرآن ككل . ان مثل هذا التنوع يزيد القاريء شوقا ورغبة للتواصل.. والله اعلم. ففي سورة الجن مثلا ، تنتهي بحرف الالف الممدودة ،(قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا(1)يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا(2)..الخ. وفي سورة الليل، تنتهي بحرف الاف المقصورة ،(والليل اذا يغشى(1) والنهار اذا تجلى(2).. الخ. وفي سورة الكوثر، تنتهي بحرف الراء ،(انا اعطيناك الكوثر (1)فصلِ لربك وانحر(2)ان شانئك هو الابتر). بينما هناك سور ، جاءت آياتها لتنتهي باكثر من نمط واحد ، كما في سورة قريش، (لايلاف قريش (1)ايلافهم رحلة الشتاء والصيف(3)فليعبدوا رب هذا البيت(3) الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) .

_ تضمنت بعض آيات القرآن الفاضا للتوكيد ،بينما هناك آيات ليس كذلك ، وياتي التوكيد او عدمه حسب الحاجة اليه . وقد يكون التوكيد بالنون (ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين)يونس 95. وقد يكون التوكيد بحرف اللام او بلفظ(كل) (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير)الانفال 39. وقد يكون التوكيد بتكرار اللفظ (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين)النور 54. وقد يكون التوكيد بغير ما تم ذكره. وان النظرة الفاحصة ترى انه ما من آية قد تكررت الا هناك جديد جاءت به.

_ ففي القران آيات تبين فضيلة العلم ،والحث على اكتسابه ،فالاسلام ،دين عزة وكرامة ودين علم ومعرفة فهو يخاطب العقل ،(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين

لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد)فصلت 53. فالعلم نور والجهل ظلام ، وهما لا يستويان ، (امَّن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب) الزمر 9.

_ يظهر القران حقيقة المنافقين، بان ما في قلوبهم غير الذي هو في اقوالهم،(اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون)المنافقون 1. وفي السورة ذاتها يقول تعالى(واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون)المنافقون4.وقوله تعالى(يخادعون الله والذين آمنوا ومايخدعون الا انفسهم وما يشعرون)البقرة 9. وكذلك قوله تعالى(واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون(13)واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن)البقرة 13-14. وهم حذرون من ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم ،(يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون)التوبة 64. وكذلك قوله تعالى(ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم (29)ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم)محمد 29-30. لذلك يضعهم الحق جل وعلا في الدرك الاسفل من النار(ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا)النساء 145. وقال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم(آية المنافق ثلاث: اذا حدَّث كذب، واذا وعد اخلف، واذا أؤتمن خان)،متفق عليه.

_ يظهر القران العظيم ، سفاهة وسذاجة عقول المشركين بان آلهتهم تصيب بسوء من لا يؤمن بها ، كما جاء في قوله تعالى عن لسان قوم هود لنبيهم هود عليه السلام ،(ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون)هود 54. فهذه الآلهة لا تنفع ولا تضر ، ولا تسمع ولا تبصر ، وحتى لا يمكنها ان تدافع عن نفسها . وتوعدهم الله تعالى بقوله (الذين يجعلون مع الله الهاً آخر فسوف يعلمون)الحجر 96. وقوله تعالى في السورة ذاتها، (فوربك لنسئلنهم اجمعين (92)عما كانوا يعملون)الحجر 92-93.

_ يبين لنا القرآن ، اساليب تعاون كفار قريش مع اهل الكتاب - ممن لا يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم - بإيجاد اسئلة توجه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعرفة هل

هو رسول من رب العالمين حقا. علماً بان اهل الكتاب يعرفون ذلك ،(الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون) الاعراف 157. وكذلك قوله تعالى(واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) الصف 6. وقال البخاري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(ا ن لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب)رواه مسلم من حديث الزهري. ومع علم اهل الكتاب بان محمد صلى الله عليه وسلم هو رسول رب العالمين حقا، الا انهم اصروا على توجيه الاسئلة اليه لما يعتريهم من شك في ذلك. فقال ابو كريبة(9: 115) عن ابن عباس قال: سألت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة اسئلة، نذكر منها: قالوا: اخبرنا اي الطعام حرَم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة ؟وكيف ماء الرجل وماء المراة؟فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (عليكم عهد لئن انبأتكم لتتابعني)،فأعطوه عهدا، ولكن نقضوه ، فقال صلى الله عليه وسلم (نشدتكم بالذي انزل التوراة على موسى ، هل تعلمون ان اسرائل يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذر لله نذرا لئن عافاه الله من مرضه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه، وكان احب الطعام لحوم الابل،واحب الشراب اليه البانها)، فقالوا: اللهم نعم ، وقال صلى الله عليه وسلم (اللهم اشهد عليهم، وانشدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان ماء الرجل غليظ ابيض،وان ماء المراة رقيق اصفر)، قالوا :اللهم نعم. كما سألوه عن الروح ،فانزل الله تعالى (ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا)الاسراء 85. كما سألوه عن ذي القرنين وعن اهل الكهف ، فنزلت سورة الكهف. وعن ذي القرنين ، قال الحافظ ضياء المقدسي(6: 89)عن حبيب بن حماد انه قال:كنت عندعلي رضي الله عنه ، وساله رجل عن ذي القرنين ، كيف بلغ المشرق والمغرب؟فقال: سبحان الله ، سخر له السحاب ، وقدر له الاسباب، وبسط له اليد.

بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب امرٍ من حكيم مرشد

_ ان ما جاء به القرآن من شرائع واحكام هي من صالح الانسان ،فانه سبحانه وتعالى لم ينه عن شيء الا كان في صالحه، فقد حرم اكل لحم الخنزير (قل لا اجد في ما اوحي الي

محرما على طعام يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم)الانعام 145، حيث اثبتت الابحاث ان الخنزير يعد اكبر مستودع للجراثيم الضارة . ومما جاء في تحريم قتل النفس (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا)الاسراء 33. وفي تحريم شرب الخمر(يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)المائدة 90. اما حكمته تعالى من تذكية الذبيحة - الذبح على الطريقة الاسلامية - هو ان لا يقطع راس الحيوان حتى يفرغ جسمه من الدم، اما في خلاف ذلك فالدم يبقى مما ينجم عن ذلك تسمم اللحم ،ولذا حرم تعالى اكل الدم لوجود المادة السمية فيه . اما السمك فله حالته الخاصة ،فاذا اصطيد وخرج من الماء وفارق الحياة يتجمع دمه في الغلاصم وكأنه ذبح اسلاميا ،لذلك ان ما يميز السمك الذي صيد حديثا من غلاصمه فان كانت ممتلئة باللون الاحمر دليل على حداثة اصطياده. وفي تحريم الفحشاء والمنكر (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)النحل90، وقال صلى الله عليه وسلم (خمس بخمس:ما نقض قوم العهد الا سلط عليهم عدوهم،وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر،ولا ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت،ولا طفقوا المكيال الا منعوا النبات واخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر)الطبراني في الكبير من ابن عباس. ولذا، جاء القرآن الكريم ليأمرنا بغض النظر عن المحرمات (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون(30)وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها..
)النور30-31. وقد جاء الشرع في لبس الحجاب اكراما للمرأة ،مما ينزغ الشيطان في بعض النفوس المريضة من الرجال،(يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما)الاحزاب59. يعد النظر الى المحرمات ومنها-الافلام الاباحية- بداية الطريق الى الزنا وانتشار الفاحشة،ذكورا او اناثا،متزوجين او غير متزوجين. ان مشاهدة الافلام الاباحية تؤدي بالمشاهد الى: ضعف الذاكرة،وانخفاض مستوى التركيز - الاكتئاب النفسي،وسرعة الغضب - تلف في خلايا الدماغ وخاصة مقدمة الدماغ المسؤلة عن اتخاذ القرار(الناصية)- غياب الوازع الديني - افساد الفطرة السليمة،والاخلاق الكريمة ،وتلاشي قيم الحياء - التعرض للنسيان - تسبب الارق وقلة النوم وشرود الذهن وتؤدي الى اضطرابات نفسية اكثر مما تؤدي اليه المخدرات - تلف البصر،ومضيعة للوقت،لأن متعاطيها تراه يطلب المزيد والمزيد، ثم ان هذه الافلام غير حقيقية ،فهي تمثيل يتعاطى

من يمارسها ذكورا او اناثا مبالغ من المال مقابل عرض اجسادهم عارية. اشارت بعض قنوات التلفازالفضائية الى اكثر من 66% من الذين يمارسون الافلام الجنسية الاباحية مصابون بمرض الايدز او امراض جنسية اخرى . بدءت المجتمعات الغربية تشعر بضرر ذلك ،علما ان القرآن اخبرنا بتلك الاضرار قبل ان يكتشف العلم الحديث ذلك.. ثم انك يا من تمارس هذه الرذيلة ،كيف بك لو حرمك الله نعمة البصر، فأين الحياء من الله؟ (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية)الحاقة18. (للمزيد عن الموضوع:انظر فتنة النساء).

اذا خلوت بريبة في ظلمة والنفس داعية الى العصيان

فأستحي من نظر الاله وقل لها ان الذي خلق الظلام يراني

وقال آخر:

كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فتكت في قلب صاحبها كفتك السهام بلا قوس ولا وتر

يسر مقلته ما ضرَمهجته لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

وقال آخر:

فخائنة العيون كأسد غابة اذا ما اهملت وثبت وثوبا

ومن يغضض فضول الطرف عنها يجد في قلبه روحا وطيبا

وقال آخر :

فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

يعيش المرء مستحيا بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء

اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستح فاصنع ما تشاء

اللهم عافي كل من ابتلى بهذه العادة السيئة،واحصن فرجه،وطهر قلبه،بمنك ورحمتك يا ارحم الراحمين .

_ اما قوله تعالى(وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا (25)فكلي واشربي وقرى عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا)مريم 25-26. فاختص سبحانه وتعالى بالنخلة لان التمر يحتوي على غذاء كامل

وهو سهل الهضم والامتصاص ، وقال عمرو بن ميمون:ما من شيءخير للنفساء من التمر والرطب .وجاءت الابحاث مؤخرا لتثبت ما جاء به القرآن.

_ هنك معجزة في جسد المرأة ذكرت في القرآن ولم يكتشفها العلم الحديث الا مؤخرا وهي - العدة للمرأة- ان الهدف من احصاء العدة:هو للتأكد من خلو الرحم من الجنين ولخلوه من السائل الذكري .ولذا،فان من تمارس الدعارة يدخل رحمها اكثر من سائل ذكري مما يجعلها تصاب بامراض سرطان الرحم او امراض جنسية اخرى. ان السائل الذكري يختلف من رجل الى رجل آخر كما تختلف بصمة الاصابع ،وعدة المرأة المتوفي عنها زوجها هي غير عدة المرأة المطلقة.. وفيما يأتي تفصيلا لهذه المعجز في جسد المرأة:

المطلقة: ا. ذوات الحيض: عدتهن ثلاثة قروء ،اي ثلاث دورات كاملة من الحيض والطهر،(والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخروبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجةوالله عزيز حكيم)البقرة228.

ب. اليائسات:وهن اللوائي تجاوزن سن الحيض ،وعدتهن ثلاثة اشهر ،ويلحق بهن اللوائي تجاوزن سن البلوغ دون ان يحضن . اما عدة الحامل فهي بوضع طفلها ،(واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا)الطلاق4.

ج. المطلقة قبل الدخول : لا عدة عليها مطلقا،(يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا)الاحزاب49. اما المتوفي عنها زوجها :فعدتها اربعة اشهر وعشرة ايام ، (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير)البقرة234. وذا وقع الطلاق ،واصبحت الزوجة في العدة يستمر الزوجان يقطنان في مسكن واحد ،ويستمر الزوج في الانفاق ،ولا يجوز للزوج اخراج الزوجة الا في حالة سوء السيرة ،(يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقدظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا)الطلاق 1. ولعل الحكمة من ذلك ،هو افساح المجال للزوجين لاعادة العلاقات بينهما وتخفيف حدة الخلاف. وجاء في صحيح البخاري :يمكن للزوج ان يراجع زوجته اذا طلقها واحدة او

اثنين.. وللعدة احكام،منها: يحرم ان تخطب فيها المرأة ،ولا تخرج من بيتها الا للضرورة الملحة ،ولا تحرم عليها الزينة لان هذا يشجع على عودة الحياة الزوجية ،اما اذا كانت معتدة لوفاة زوجها فانها لا تخرج من المنزل الا للضرورة الشديدة ويحرم عليها الزينة. (13: 496-497). اما حدادة المرأة على الميت سواء الاب او الاخ فلا يجوزاكثر من ثلاثة ايام، فعن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث ليالي ، الا على زوج اربعة اشهر وعشرا)متفق عليه.

_ اما في قوله تعالى(لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز)الحديد 25. تبين الاية ان الحديد منزل من السماء ،وهو اول معدن عرفه الانسان ،وهو من مخلفات الشهب والنيازك ،التي تتساقط من الفضاء الخارجي على الارض، الا ان الدراسات لم تكتشف ذلك الا في النصف الثاني من القرن العشرين.

_ وفي قوله تعالى(مرج البحرين يلتقيان(19)بينهما برزخ لا يبغيان)الرحمن19-20، فهناك البحر المالح والبحر العذب متجاورين بينهما برزخ ،فهما لا يتجاوز احدهما الآخر، ولكل منهما خواصه ، وقد دهش الكابتن الفرنسي (جاكستو)عما شاهده ،فقال له احد سامعيه ان هذا ذكر في القرآن قبل الف واربعمائة سنة ،فقال ان كان هذا ذكر في القرآن فأشهد ان محمدا رسول الله. (12: 278).

_ وجاء في قوله تعالى(والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم)يس39 ،وكذلك قوله تعالى(هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون)يونس5. يعرف بالشمس الليل والنهار ،فجعل تعالى لها ضياء ،ويعرف بالقمر الاشهر والسنين وجعل له نورا ويستمد نوره من الشمس ،وقدره منازل ،يطلع في اوله ضئيلا قليل النور ثم يزداد نورا كلما ارتفع منزلة ثم يكتمل نوره في الليلة الرابعة عشرة ثم يشرع في النقص الى آخر الشهر حتى يصير كالعرجون القديم ،ثم يبديه تعالى جديدا . يدور القمر حول الارض بنفس سرعة دورانه حول محوره فيتم هذه الدورة في شهر قمري كامل،ولذلك لا يرى اهل الارض الا الوجه المنير من القمر،معتمدا على وضع القمر بالنسبة للشمس وبالنسبة للارض.. وهذا ما يعبر عنه منازل القمر . هذه الحقائق العلمية التي جاء بها القرآن لم يكتشفها العلم الحديث الا مؤخرا.

_ ذكر الدكتور زغلول النجار :ان آرثر وهو احد العلماء في جامعة لندن ،اجرى بحثا لمعرفة طاقة الانسان حيا وميتا بعد ان طلب متطوعين احياء قاس طاقتهم ثم قاس طاقتهم بعد موتهم ،وهذا يتطلب جهدا ووقتا ليس باليسير ،وكان مع آرثرطالبا عربيا مسلما يدرس الدكتوراه وباشرافه ،اشار هذا الطالب الى استاذه آرثر ،بدلا من اجراء هذه العملية التي لا تخلو من الصعوبة بأن يقيس طاقة الانسان يقظا ونائما ،هكذا يقول القرآن(الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموتَ ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)الزمر 42. وعند اجراء ما اشار اليه الطالب تبين صدقه تعالى،وعندها اسلم آرثر . وقال ابو القاسم الطبراني عن جابر ،انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أينام أهل الجنة؟ فقال صلى الله عليه وسلم (النوم اخو الموت واهل الجنة لا ينامون)وهكذا رواه ابو بكر بن مردويه.

_ ان من عظمة الله تعالى،ان هناك اعناب وزرع ونخيل تختلف في اشكالها والوانها وطعمها ورائحتها وازهارها ويفضل بعض ثمارها على البعض الآخر في الأكل ،مع انها تسقى بماء واحد ،(وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون)الرعد4. وكذلك رغم تباين مياه البحار،الا اننا نستخرج منها لحما طريا وحلية نلبسها ،وكذلك نستخدمها لجريان البواخر والسفن دون اعاقة بسبب نوعية الماء،(وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)فاطر12.

_ وفي علم الاجنة ،يقول تعالى(ثم جعلناه نطفة في قرار مكين(13)ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين)المؤمنون13-14. وجاء العلم الحديث ليتطابق مع ما جاء به القرآن .

_ ومن الاعجاز العلمي للقرآن ،يبين تعالى كيفية بعث الانسان من جديد،فعن ابي هريرة ،ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال(كل ابن آدم تأكل الارض الا عجب الذنب ،منه خلق وفيه يركب) رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي واحمد وابن ماجة وابن حبان ومالك. ويكون عجب الذنب في نهاية العمود الفقري ،فالانسان يعاد خلقه منه بنزول مطر من السماء فينبت كل مخلوق من عجب ذنبه.

_ وفي سورة القيامة يقول تعالى(ايحسب الانسان الن نجمع عظامه (3) بلى قادرين على ان نسوي بنانه)القيامة 3-4. فالبنان هي اطراف الاصابع من اليدين والرجلين ،ففي عام 1823م تم اكتشاف حقيقة البصمات الموجودة في اطراف الاصابع بانها تختلف من شخص الى آخر مما جعل هذا الاختلاف دليلا مميزا لكل شخص ،وفي عام 1892م عرف ان هذه البصمات تبقى مع الفرد طيلة حياته ولا تتغير،كما ثبت علميا ان بصمات البنان تتكون في الشهر الرابع من عمر الجنين وتظل ثابتة طوال حياته ،ولقد حدث ان بعض المجرمين من مدينة شيكاغو الامريكية عملوا الى نزع جلد اصابعهم واستبدلوها باخرى ،الا انهم اصيبوا بخيبة امل بعد ان عرفوا ان الجلد الجديد اكتسب نفس بصمات الشخص كما كان سابقا، اليس هذه معجزة تتجلى فيها قدرة الخالق (سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد)فصلت 53.

_ التشبيه في التعابير القرآنية : ان ما نقصده هو وقوع الشبه بين شيئين بينهما صفات مشتركة ،وليس بالضرورة ان يكون التشبيه في جميع الصفات ،والتشبيه في تعابير القرآن أعلى أنواع البلاغة في الاعجاز ،ويرى البعض ان المثل بمعنى التشبيه لأنه يقرب المعنى الى الاذهان . وفيما يأتي بعض ما نحن بصدده:

_ (الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم)النور35. شبَه تعالى النور الذي يلقيه في صدر المؤمن بمصباح اجتمعت فيه اسباب الاضاءة لا شرقية ولا غربية فلا تصيبها الشمس في احد طرفي النهار ،بل تصيبها بأفضل موقع للاصابة.

_ تشبيه الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة ،والكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة ،(ألم ترى كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء (24)تؤتي اكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون(25)ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار)ابراهيم24-26. شبه تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة ،فالكلمة الطيبة تصعد الى السماء (..اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه..)فاطر10. وشبه تعالى الكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة لا اصل لها ولا ثبات.

لا خيل عندك تهديها ولا مال   فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

وقال آخر:

جراحات السنان لها التئام   ولا يلتأم ما جرح اللسان

_ تشبيه اهل الجنة واهل النار،(مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم)محمد 15.

_ الانفاق في سبيل الله: (مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم)البقرة261. وقوله تعالى(ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فأتت اكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير)البقرة265. وقال الامام احمد عن عبد الله بن مسعود،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان الله جعل حسنة ابن آدم الى عشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم والصوم لي وانا اجزي به ،وللصائم فرحتان :فرحة عند افطاره ،وفرحة يوم القيامة ولخلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك).

_ تشبيه اعمال الكفار بالسراب وتقلبهم في الظلمات :(والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الضمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب(39)او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)النور39-40، شبهت الآية الاولى اعمال الكفار بالسراب ،فهم يحسبون انهم على شيء والحقيقة انهم ليسوا على شيء فمثلهم كالسراب يراه الضمآن ماء وهو ليس بماء . اما الآية التي تلتها فقد مثل تعالى الكافر الذي تغشاه غشاوة على قلبه وسمعه وبصره ،فتراه يتقلب في الظلمات .وشبه امرؤ القيس ظلمات الليل بأمواج البحر:

وليل كموج البحر ارخى سدوله   عليَ بأنواع الهموم ليبتلي

كما شبه تعالى الكافرين بالانعام في اكلهم وفي تمتعهم بالحياة الدنيا (..والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم)محمد12، وقوله تعالى(ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا)الفرقان44. وجاء في الصحيح (المؤمن يأكل في معي واحد ،والكافر يأكل في سبعة امعاء)، وقال صلى الله عليه وسلم (من قل طعمه صح بدنه وصفا قلبه ، ومن كثر طعمه سقم جسمه وقسا قلبه)، وقال احدهم : البطنة تذهب الفطنة، والشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف عن العبادة. كما دعانا تعالى ان لا نبطل الصدقات بالمنِ والاذى

وشبه ذلك بانفاق الكافرين(يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين)البقرة264 ، وجاء في صحيح مسلم عن ابي ذر، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم :المنان بما اعطى ،والمسبل ازاره،والمنفق سلعته بالحلف الكاذب). وجاء في قوله تعالى(ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون(116) مثل ما ينفقون في هذه الحياة كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون)آل عمران116-117. كما شبه تعالى اعمال من يكفر بالله كرماد،(مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد)ابراهيم18.

ثوب الرياء يشف عما تحته   فإذا اكتسيت به فإنك عار

اما في دعائهم وطلبهم العون من عند غير الله ،فقد شبهه تعالى بالضلال :(له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال)الرعد14.

قل ادع الله ان يمسسك ضرٌ   ووجه ناظريك الى السماء

فعند الله ان تسأله اجرٌ   وعند الله موفور الرجاء

_ تشبيه أكلة الربا كالذي يتخبطه الشيطان :(الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس..)البقرة275.

_ تشبيه من ينقض العهد بالتي نقضت غزلها:(واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولاتنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون(91) ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون)النحل91-92. فمثل من ينقض العهد كمثل التي تفتل غزلها وتحكمه ثم تنقض ما فعلت.

_ التشبيه بالسيول:(انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله

الامثال)الرعد17. يعلو الزبد ولا يثبت مع الماء ،كذلك ما يسبك في النار من ذهب او فضة ابتغاء حلية فانه يعلوه زبد لا ينتفع به ، كذلك العمل الصالح يبقى لينتفع به اهله ، بينما العمل السيء لا ينتفع به .

أما ترى البحر تعلو فوقه جيف   وتستقر بأقصى قاعه الدررُ

_ تشبيه من يحمل التوراة ولم ينتفع بها كمثل الحمار يحمل اسفارا وهو لا يعرف ما فيها،(مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين)الجمعة5 ... ان ما جاء به القرآن الكريم من اعجاز في ضرب الامثلة والتشبيهات في شتى المجالات كثيرة ، الا اننا سنكتفي بما ذكرناه.

* * *

محمد صلى الله عليه وسلم :

ان من يدرس الهدي النبوي يحقق اهدافا عديدة منها: يكسب حب الرسول صلى الله عليه وسلم ،والسير على نهجه ،ودعوته للجهاد والصبر عليه ،فقد كان صلى الله عليه وسلم زوجا وابا وقائدا وحاكما وسياسيا ومربيا وداعيا الى الله تعالى ،حتى كوَن امة كانت خير امة اخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر . وفي احاديثه صلى الله عليه وسلم خير عون على فهم كتاب الله لأنها هي المفسر لآياته ،والسيرة النبوية لها علاقة بالبعد القرآني ،وجاء في قوله صلى الله عليه وسلم (ألا اني اوتيت الكتاب ومثله معه)، وجاء في صحيح البخاري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لي خمسة اسماء:انا محمد،واحمد،وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر،وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ،وانا العاقب).

قال ابن اسحاق :كان عبد المطلب نذر لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه ليذبحن احدهم لله عند الكعبة ،فلما تكامل بنوه عشرة وهم: الحارث،والزبير،وحجل،وضرار،والمقوم،وابو لهب،والعباس،والحمزة،وابو طالب ،وعبد الله، ثم اخبرهم بنذره فاطاعوه ،فاخذ كل منهم قدحا ثم كتب عليه اسمه ،فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة ،فخرج القدح على عبد الله ،فلما اراد ان يذبحه منعته قريش واشارت اليه ان يذهب الى عرافة يسأله عن ذلك ،فقال العرافة كم الدية فيكم؟قالوا عشر من الابل ،فقال العرافة ارجعوا الى بلادكم وقربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليها وعليه بالقدح ،فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل ،وان خرجت

على الابل فانحروها ،فلما فعلوا ذلك خرج القدح على عبد الله ،فزادوا عشرا فلم يزالوا يزيدون عشرا عشرا حتى بلغت الابل مائة ثم ضربوا فخرج القدح على الابل،عند ذلك ذبحوا المائة ابل. وعن الموضوع ذاته،روى ابن جرير ان امرأة سألت عبد الله بن عمر ،انها نذرت ذبح ولدها عند الكعبة فلم يفتها بشيء،فلما بلغ ذلك مروان ابن الحكم امر المرأة ان تعمل ما استطاعت من خير ونهاها عن ذبح ابنها. (14: 231).

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار. وثبت في صحيح البخاري عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه)،وفي صحيح مسلم عن وائلة بن الاسقع ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من بني اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم)، وثبت في الصحيح ان صلى الله عليه وسلم قال(انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر).

كان قصي بن كلاب في قومه سيدا ورئيسا مطاعا ،وانه جمع قريش من التفرقة في جزيرة العرب ،واستعان بقومه على حرب خزاعة واجلائهم عن البيت. سيطرت قبيلة جرهم على البيت واخذته من اسماعيل بن ابراهيم الخليل، ثم اخذته من جرهم قبيلة خزاعة ،ثم اخذها منهم قصي بن كلاب ،ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم . تولى قصي البيت وتملك على قومه ،وكانت له الحجابة والسقاية والسدنة ،وبنى دار الندوة لأزاحة الظلمات وفصل الخصومات ، وقال ابن اسحاق، ان قصي قال:يا معشر قريش انكم جيران الله واهل مكة واهل الحرم وان الحجاج ضيف الله وزوار بيته وهم احق بالضيافة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج ،ففعلوا ذلك.ولما كبر قصي فوض الامر الى ابنه الاكبر (عبد الدار)ثم حدثت منازعات بين ولديه (عبد مناف وعبد الدار) حتى استقرا على ان تكون الرفادة والسقاية لبني عبد مناف ،وان الحجابة واللواء والندوة في بني عبدالدار(14: 194).

ولادته ونشأته :

قال ابن اسحق:ولد صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، وقال الامام احمد عن ابن عباس :ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين،واستنبيء يوم الاثنين،وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين،وتوفي يوم الاثنين،ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين. وعن عبد الله بن جعفر قال: لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،خرجت حليمة السعدية مع من خرج

يلتمسون الرضعاء بمكة ،وكانت تلك السنة مجدية لا خضرة فيها ولا مطر،فلما قدمت مكة ومعها زوجها وابن لها،ومعها ناقة مسنة ليس فيها لبن،لم تجد سوى محمد صلى الله عليه وسلم ،ولم يأخذه اي من كان قبلها،قالت حليمة: اخذته لكونه يتيما ولم اجد غيره،وقلنا عسى الله ان ينفعنا به،ثم قالت:والله ما ان اخذته اقبل ثدياي باللبن حتى ارضعته وارضعت اخاه،ثم قام زوجها الى الناقة فاذا هي كثيرة اللبن وقال:يا حليمة،ان الله قد اصابنا بنسمة مباركة،وقالت حليمة:رجعنا الى بلادنا فلحقتُ بالركب وكانوا قد سبقوني،وكان الخير يزداد علينا في كل يوم،ولقد كان رعاتنا يسرحون ثم يرجعون واغنامهم جياعا،وتروح غنمي جياعا وتعود شباعا،ولما بلغ صلى الله عليه وسلم سنتين قدمنا مكة فقلنا لأمه:والله ما رأينا صبيا قط اعظم بركة منه،وطلبنا من امه ان نعود به،فأقمنا اشهرا ثلاثة او اربعة،فبينما كان يلعب مع اخيه ذات يوم،اذ اتى اخوه وقال:ان اخي القريشي اتاه رجلان عليهما ثياب بيض فأخذاه وشقا بطنه،فخرجنا اليه،وقررنا اعادته الى امه خوفا من ان يصيبه ما نتخوف منه،واخبرناها بما جرى له،فقالت امه:فوالله كان حمله الذي حملت به فيه الخفة واليسر،ثم رأيت حين حملته خرج مني نور اضاء منه اعناق الابل ببصري،وحين وضعته وقع معتمدا بيديه على الارض رافعا رأسه الى السماء . وعن حادثة شق الصدر في صغره،روى الامام مسلم في صحيحه عن انس بن مالك،(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب ،فاستخرج منه علقة فقال:هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم جمعه وضم بعضه الى بعض ثم اعاده في مكانه،وجاء الغلمان يسعون الى امه فقالوا:ان محمد قد قتل،فاستقبلوه وهو منتقع اللون،قال انس:وقد كنت ارى اثر المخيط في صدره). توفي والده وهو في بطن امه،ثم توفت امه وهو ابن ست سنوات وهي عائدة به من المدينة الى مكة وقد كانت في زيارة خواله من بني النجار ودفنت بالابواء بين مكة والمدينة،فكفله جده عبد المطلب،ثم مات جده وكفله عمه ابو طالب،ثم اشتغل برعي الغنم،فجاء في الحديث الصحيح،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم). خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم مع عمه ابو طالب واشياخ من قريش بتجارة الى الشام،فلما اشرفوا على الراهب (بحيرا) هبطوا عنده،فخرج اليهم الراهب ،وكانوا قبل ذلك يسيرون فلا يخرج اليهم. فجاء الراهب واخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال:هذا سيد العالمين ،هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين،فقال له اشياخ من قريش:ما علمك؟فقال:انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خرَساجدا،ولا يسجدان الا لنبي،واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة. ثم صنع لهم طعاما ،وكان هو في رعية الابل،فلما ارسلوا اليه اقبل وعليه غمامة تظله. وبينما هو قائم عليهم ناشدهم ان لا

يذهبوا به الى الروم فانهم ان عرفوه قتلوه،فالتفت فاذا سبعة من الروم اقبلوا عليه،فسألهم ما الذي جاء بكم؟ قالوا:جاءنا ان هذا النبي قد خرج ولم يبق طريق الا بعث اليه بأناس،وانا قد اخبرنا بخبره،فقال لهم الراهب:افرأيتم أمرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده؟قالوا:لا، ثم بايعوه .. من هذا نفهم ان رهبان اهل الكتاب يعلمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو رسول الله.. سمعت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وهي ارملة بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وامانته وكرم اخلاقه،فعرضت عليه ان يخرج بمالها الى الشام تاجرا،فقبل وسافر معه غلامها،فلما رجع الى مكة وباعت ما احضره لها تضاعف مالها.. كانت هذه الرحلة سببا لزواجه بخديجة. تحدثت خديجة الى صديقتها نفيسة بنت منبه ،وهذه ذهبت اليه لتفاتحه ان يتزوج خديجة فرضي بذلك وكان عمره خمسا وعشرين سنة،وكان عمر خديجة اربعين سنة، وكانت اول امرأة تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج غيرها حتى ماتت،وقد ولدت له :القاسم وعبد الله وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة ،وقد اسلمن وهاجرن الى المدينة وتزوجن.. ارادت قريش تجديد بناء الكعبة قبل البعثة لما اصابها من حريق وسيل جارف صدَع جدرانها،فلما ارادوا هدمها ليرفعوها ويسقفوها،ولكنهم هابوا من هدمها،فقال الوليد بن المغيرة انا ابدؤكم في هدمها ،فاخذ المعول ثم قام بهدمها وهو يقول:اللهم لم نزغ ولا نريد الا خيرا،وهدم من ناحية،فتربص الناس تلك الليلة ولما لم يصبه اذى هدم الناس معه ولما وصلوا في بناءها الى موضع الحجر الاسود اختصموا فيه،كل قبيلة تريد ان ترفعه وتضعه في موضعه،الا انهم احتكموا بان جعلوا اول من يدخل من باب المسجد، فدخل محمد صلى الله عليه وسلم فاخبروه بذلك فقال:هلموا ثوبا،فاتوه به فوضع الحجر فيه بيديه، ثم قال(لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب)،ثم رفعوه جميعا،حتى اذا بلغ موضعه وضعه بيده ثم بني عليه.

<u>نبوته صلى الله عليه وسلم :</u>

قال الامام احمد عن ابي امامة،قلت:يا رسول الله ما كان اول بدء امرك؟قال(دعوة ابي ابراهيم ،وبشرى عيسى بي،ورأت امي انه خرج منها نور اضاءت له قصور الشام). ففي دعوة ابراهيم (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم)البقرة 129، واما بشرى عيسى(واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحرمبين)الصف6، وتخصيص بلاد الشام بظهور نوره صلى الله عليه وسلم،اشارة الى استقرار دينه ونبوته ببلاد الشام،ولهذاتكون بلاد الشام في آخر الزمان معقلا للاسلام،وبها ينزل عيسى بن مريم

بدمشق بالمنارة الشرقية البيضاء منها.(3: 162). كما اعلم الله تعالى انبيائه ببعثته وامرهم بتبليغ اتباعهم بوجوب الايمان به ان هم ادركوه(واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلك اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين)آل عمران81. وقوله تعالى(الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل..)الاعراف157. ثم اخبار الراهب(بحيرا)اشياخ من قريش حين خرج مع عمه ابو طالب للتجارة وكان صغيرا ،كما مرَ بنا. واخرج ابن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: كانت العرب تسمع من اهل الكتاب ومن الكهان ان نبياً يبعث من العرب اسمه محمد ،فسمى من بلغه ذلك من العرب ولده محمداً طمعاً في النبوة.(15: 41). وحين بلغ الاربعين من عمره،حبب اليه العزلة والتعبد في غار حراء،وفي يوم الاثنين من شهر رمضان جاءه جبريل وهو في الغار، وقد نقل البخاري في صحيحه عن عائشة قالت:اول ما بديء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم،ثم حبب اليه الخلاء بغار حراء يتعبد،حتى جاءه الحق وهو في غار حراء،فجاءه الملك فقال:اقرأ،قال(ما انا بقاريء) قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد،ثم ارسلني قال:اقرأ،(فقلت ما انا بقاريء،)فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد،ثم ارسلني فقال:اقرأ،فقلت (ما انا بقاريء)فاخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال(اقرأ باسم ربك الذي خلق(1)خلق الانسان من علق(2)اقرأ وربك الاكرم(3)الذي علم بالقلم)العلق1-4. فرجع صلى الله عليه وسلم الى خديجة وهو يرجف وقال(زملوني زملوني)فزملوه حتى ذهب عنه الروع واخبر خديجة بذلك فقالت له:ان الله لن يخزيك،انك لتصل الرحم،وتعين الضعيف،فانطلقت به الى ورقة بن نوفل (ابن عم خديجة)وكان تنصر بالجاهلية ،فلما اخبر بما جرى،قال:ان هذا جبريل الذي نزل على موسى ،يا ليتني ادرك يومك أنصرك، وسيخرجك قومك لانه ما من رجل يأتي بمثل ما جئت به الا عودي ،الا ان ورقة بن نوفل توفي.. تحدث بعض العلماء عن الوحي فقالوا:

- الرؤيا الصادقة:وقد جاء في الحديث(رؤيا الانبياء وحي)،ومنها قوله تعالى عن لسان ابراهيم الخليل عليه السلام(.. يابني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى..)الصافات102.

- الالهام:وهو ان ينفث الملك في روعه اي قلبه من غير ان يراه ،كما قال صلى الله عليه وسلم(ان روح القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها،فاتقوا الله واجملوا في الطلب).

- يأتيه مثل صلصلة الجرس،كما جاء في حديث عائشة:ان الحارث سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي؟فقال(احيانا يإتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشد عليَ،فيفصم عني وقد وعيت ما قال،واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول)جاء في كتاب البخاري- كتاب بدء الوحي. - يوحي الله تعالى اليه بلا وساطة ملك،كما كلم الله تعالى موسى عليه السلام.

- يرى الملك في صورته التي خلق عليها،ويوحي اليه ما شاء الله ان يوحيه.

- يتمثل له الملك رجلا،فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول.

نعود لنتابع نبوته صلى الله عليه وسلم ،ثم نزل قوله تعالى(يا ايها المدثر(1)قم فانذر(2)وربك فكبر(3)وثيابك فطهر)المدثر1-4. وتعد هذه الآيات اول امر تبليغ الدعوة،وكانت خديجة خير عون له،وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول(الدنيا متاع،وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة). وكانت خديجة اول من اسلم ثم تلاه علي بن ابي طالب ثم زيد بن حارثة،ثم سارع الى الاسلام بنات النبي..وهكذا مضت الدعوة سرية في بدايتها. وتذكر كتب السيرة،ان دار الارقم بن ابي الارقم اصبحت مركزا للدعوة يتجمع فيه المسلمون ويتلقون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل جديد من الوحي. وحين حان موعد اعلان الدعوة والجهر بها،نزل قوله تعالى(وانذر عشيرتك الاقربين(214)واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين)الشعراء 214-215. وقال البخاري في كتاب التفسير عن ابن عباس،لما نزلت هذه الآيات صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى بطون قريش حتى اجتمعوا فقال(ارأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي؟)قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا،قال(فانني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)،فقال ابو لهب:تبا لك الهذا جمعتنا؟فنزلت سورة المسد.. ثم بدء صلى الله عليه وسلم يدعو الناس في انديتهم ومحافلهم وفي موسم الحج،وكان يدعو القوي والضعيف،الغني والفقير،الحر والعبد،حتى نزل قوله تعالى(فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين)الحجر94. روى الترمذي والحاكم عن عائشة ،وروى الطبراني عن ابي سعيد الخدري،ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يُحرس بالليل،فنزل قوله تعالى(يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين)المائدة 67. وبعد نزول هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم(يا ايها الناس انصرفوا فلقد عصمني الله)، وروى ابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة وروى مسلم في صحيحه عن جابر،قال:نزل النبي صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع تحت شجرة وعلق سيفه فيها،فجاء رجل من المشركين فاخذ السيف وقال للنبي اتخافني؟قال:(لا)،قال:فما يمنعك مني؟قال(الله يمنعني منك،ضع سيفك)فوضعه.

بعض الحجج والمبررات الواهية التي التجأ اليها اهل الكفر والضلال في محاربتهم دين الاسلام :

- اتباعهم ما يعبد اباؤهم :

(قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب) هود 62 وقوله تعالى(واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) لقمان 21. وكذلك قوله تعالى (وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون) الزخرف 23 ، ويجيبهم صلى الله عليه وسلم في الاية التي بعدها (قال او لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون) الزخرف 24 . مع اقرارهم بان ما يعبدونه من اصنام هي لا تسمع ولا تنفع ، ولكن رآوا اباءهم يفعلون ذلك (قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين (71) قال هل يسمعونكم اذ تدعون (72) او ينفعونكم او يضرون (73) قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون) الشعراء 71-74. فقد تأتي معصية الله تعالى من جهل الانسان بخالقه وبما يوسوس له الشيطان ليعينه على تلك المعصية . وقد اوهم المشركون انفسهم ، بأن الالهة التي يعبدونها لها سلطان ، فهي تؤذي من يكفر بها ، مع علمهم بأنها لا تسمع ولا تنفع ، (اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد)الزمر 36. كما يقول تعالى (ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون) هود 54 . لو كان الامر كما يتوهمون ،لكان من الاولى لهذه الالهة ان تحمي نفسها حين حطمها ابراهيم الخليل عليه السلام (فراغ الى الهتهم فقال الا تاكلون(91)ما لكم لا تنطقون(92) فراغ عليهم ضربا باليمين)الصافات 91-93. وكذلك يقول تعالى في سورة الانبياء (قالوا ءأنت فعلت هذا بألهتنا يا ابراهيم (62) قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون (63) فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون (64) ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون (65) قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم) الانبياء 62-66 . يقول الحمصي (5: 327) اي رجعوا الى انفسهم باللوم ، حيث عبدوا ما لا يدفع عن نفسه ضرا ،ثم رجعوا الى الباطل والعناد والكفر . وهذا كقوله تعالى (ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم) محمد 25 . وهذا ما يظهر سفاهة افكارهم وسذاجة عقولهم . نتيجة لجهلهم .

- عبدوا من دون الله ، ليقربونهم الى الله زلفى :

(الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) الزمر 3 . ويضرب الله سبحانه الامثال لمثل هؤلاء بقوله تعالى (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) العنكبوت 41 .

- ا بتغاؤهم العزة من دون الله :

(من كان يريد العزة فالله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور) فاطر 10 . وكذلك قوله تعالى (الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فأن العزة لله جميعا) النساء 139 . كما يقول سبحانه وتعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون)الصافات 180 . وقال صلى الله عليه وسلم (قال الله عز وجل :العزة ازاري،والكبرياء ردائي، فمن ينازعني في واحدة منهما فقد عذبته)رواه مسلم. كما ان اتخاذهم من دون الله الهة يتعززون ويستنصرون بها فأنها ستكون عليهم يوم القيامة ذلاً لا عزاً (واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا (81) كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا) مريم 81-82. وقوله تعالى(وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين)العنكبوت 25.

- استغرابهم وتعجبهم بأن ما ارسل اليهم هم من بين اظهرهم :

(اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين) يونس 2. وقوله تعالى(بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب)ق 2. وقوله تعالى(او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون) الاعراف 63. وقوله تعالى (قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون) يس 15 . وقوله تعالى (ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد) التغابن 6 . وقوله تعالى (فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون (32) وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون (33) ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا

لخاسرون) المؤمنون 32-34 . فقد طالبوا بتنزيل الملائكة عليهم او ان يروا الله (وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتواً كبيراً)الفرقان21. فمن رحمته تعالى بعباده انه يبعث اليهم الرسل من جنسهم ، لتمكنهم من مخاطبتهم (وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا (94) قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) الاسراء 94-95 . ان جميع الرسل كانوا رجالا من البشر فهم يأكلون ويشربون مثل الناس ويمشون في الاسواق للتكسب والتجارة ، وما كانوا خالدين كما في قوله تعالى (وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون (7) وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين) الانبياء 7-8 . ثم يقول تعالى في السورة نفسها (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون (34) كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون) الانبياء 34-35 . ثم يقول تعالى (انك ميت وانهم ميتون (30) ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) الزمر 30-31 .

- ساورهم الشك والريبة،فزُين لهم سوء عملهم:

والشك في اللغة يعني الارتياب وهو خلاف اليقين(4: 332) . ويقول تعالى(ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون) النمل 4. ويقول تعالى (الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب) ابراهيم 9 ، وكذلك قوله تعالى (وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب) سبا 54 . ذكر ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما (6 : 465) قصة مطوله مفادها : ورث اسرائيلي ثروة طائلة عن والده ، وكان هذا الاسرائيلي عاصيا لله تعالى ، فجاءت اخوات ابيه فلاموه على ما هو فيه ، فضجر ورحل بماله الى مكان اخر وبنى قصرا فيه ، فجاءته امرأة جميلة وطلبت الزواج منه على ان يأتيها على مسافة ، وحين وصل دارها ، خرج عليه شاب من احسن الناس وجها ، وطلب منه ان يحدثه عما راى في طريقه ، فروى له الاسرائيلي كثيرا من الاهوال والفتن ، وكان اخرها انه وهو في طريقه رأى رجلا مستلق على قفاه ، وقال له يا عبد الله خذ بيدي واقعدن ، فوالله ما قعدت منذ خلقني الله تعالى فأخذت بيده ، فقام يسعى حتى ما اراه . فقال له الشاب صاحب الوجه الحسن : انا ملك الموت ، امرني الله تعالى بقبض روحك في هذا

المكـان وفـي هـذا الوقـت (ان الله عنـده علـم السـاعة وينـزل الغيـث ويعلـم مـا فـي الارحـام ومـا تـدري نفـس مـاذا تكسـب غـدا ومـا تـدري نفـس بـأي ارض تمـوت ان الله علـيم خبيـر) لقمـان 34 ، فالكـافر ، يتـوفى وروحـه معلقـة بالـدنيا ، فهـذا المغـرور بمالـه ذهـب ليطلـب مـراده ، فجـاءه ملـك المـوت ، وحيـل بينـه وبـين مـا يشـتهي ، كمـا فعـل باشـياعهم مـن قبـل : اي مـن الامـم الماضـية المكذبـة للرسـل فقـد كـانوا فـي شـك مـن وقـوع المعـاد . وقـال قتـادة : ايـاكم والشـك والريبـة فـأن مـن مـات علـى شـك بعـث عليـه ، ومـن مـات علـى يقـين بعـث عليـه(6: 466). وقـال عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه : مـا اسـر احـد سـريرة الا ابـداها الله تعـالى علـى صـفحات وجهـه وفلتـات لسـانه . وقـال ابـو القاسـم الطبرانـي عـن جنـدب بـن سـفيان البجلـي رضـي الله عنـه ، قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (مـا اسـر احـد سـريرة الا البسـه الله تعـالى رداءهـا ، ان خيـرا فخيـر وان شـرا فشـر) . امـا الظـن ، ففـي اللغـة : هـو الاعتقـاد الـراجح ، ويسـتعمل فـي اليقـين والشـك (4: 387) ،ففـي سـورة الفـتح ، يقـول تعـالى (ويعـذب المنـافقين والمنافقـات والمشـركين والمشـركات الظـانين بـالله ظـن السـوء علـيهم دائـرة السـوء وغضـب الله علـيهم ولعـنهم واعـد لهـم جهـنم وسـاءت مصـيرا) الفـتح 6 ، وكـذلك قولـه تعـالى فـي نفـس السـورة (بـل ظننـتم ان لـن ينقلـب الرسـول والمؤمنـون الـى اهلـيهم ابـدا وزيـن ذلـك فـي قلـوبكم وظننـتم ظـن السـوء وكنـتم قومـا بـورا) الفـتح 12 . حيـث كـان تخلفكـم عـن الجهـاد فـي سـبيل الله هـو تخلـف نفـاق ، فكـان ظـنكم ظـن سـوء بـأن ظننـتم ان الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم والمـؤمنين سـوف يقتلـون ولـن يرجعـوا الـى اهلـيهم . وكـذلك فـي سـورة فصـلت (ومـا كنـتم تسـتترون ان يشـهد علـيكم سـمعكم ولا ابصـاركم ولا جلـودكم ولكـن ظننـتم ان الله لا يعلـم كثيـرا ممـا تعملـون (22) وذلكـم ظـنكم الـذي ظننـتم بـربكم ارداكـم فاصـبحتم مـن الخاسـرين) فصـلت 22 -23 . ضـحك رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ذات يـوم وتبسـم فقـال (الا تسـألوني عـن اي شـيء ضـحكت ؟) قـالوا : يـا رسـول الله ، عـن اي شـيء ضـحكت ؟ قـال صـلى الله عليـه وسـلم (عجبـت مـن مجادلـة العبـد ربـه يـوم القيامـة يقـول اي ربـي ، الـيس وعـدتني ان لا تظلمنـي ؟ قـال : بلـى ، فيقـول : فـأني لا اقبـل علـي شـاهدا الا مـن نفسـي ، فيقـول الله تبـارك وتعـالى : اولـيس كفـى بـي شـهيدا وبالملائكـة الكـرام الكـاتبين ؟ قـال فيـردد هـذا الكـلام مـرارا قـال : فيخـتم علـى فيـه ، وتـتكلم اركانـه بمـا كـان يعمـل ، فيقـول : بعـدا لكـن وسـحقا ، عـنكن كنـت اجـادل) رواه البـزار وابـن ابـي حـاتم ومسـلم . ان الله تعـالى ، يوصـينا بحسـن الظـن ، كمـا فـي قولـه تعـالى (ان الـذين جـاؤا بالافـك عصـبة مـنكم لا تحسـبوه شـرا لكـم بـل هـو خيـر لكـم لكـل امـريء مـنهم مـا اكتسـب مـن الاثـم والـذي تـولى كبـره

منهم له عذاب عظيم (11) لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين) النور 11-12. وكذلك يقول الحق جل وعلا في سورة الحجرات (يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم) الحجرات 12 ، فالتجسس غالبا يطلق على الشر ، والتحسس غالبا يطلق على الخير ، كما في قوله تعالى اخبارا عن يعقوب (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون) يوسف87 ، وقد يستعمل كل من التجسس والتحسس في الشر ، فقد جاء في الحديث ، قال مالك عن ابي هريرة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اياكم والظن فأن الظن اكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا) ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ، ومسلم عن يحيى بن يحيى ، وابو داود عن العبسي . وقال صلى الله عليه وسلم (قال الله تعالى : انا مع عبدي عند ظنه بي وانا معه اذا دعاني) .

- عدم ايمانهم بالبعث بعد الموت :

(واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون (38) ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) النحل 38-39 . ويقول تعالى عن لسان من لا يؤمن بالبعث ، (هيهات هيهات لما توعدون (36) ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين) المؤمنون 36-37 . وكذلك قوله تعالى (وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون) الجاثية 24 . وكذلك قوله تعالى (أءذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد) ق 3 . وكذلك قوله تعالى في سورة الواقعة (وكانوا يقولون اءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون (47) أو اباؤنا الاولون (48) قل ان الاولين والاخرين (49) لمجموعون الى ميقات يوم معلوم) الواقعة 47 -50 . وكانوا ينكرون البعث ويقولون لا حياة بعد الموت ، ويحتجون بأبائهم الماضين الذين ذهبوا ولم يرجعوا ، (ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين) (35) فاتوا بأبائنا ان كنتم صادقين) الدخان 35 -36 . كما يقول تعالى (انما توعدون لواقع) المرسلات 7 .ويأمر الله تعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ان يقسم لهم بوقوع المعاد ، (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) التغابن 7 . وكذلك في قوله تعالى (وقال الذين

كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين) سبأ 3 . ثم يقسم سبحانه وتعالى بنفسه الكريمة (فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا (68) ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا) مريم 68 -69 . وكذلك قوله تعالى (والطور (1) وكتاب مسطور (2) في رق منشور (3)والبيت المعمور (4) والسقف المرفوع (5) والبحر المسجور (6) ان عذاب ربك لواقع (7) ما له من دافع) الطور 1 -8 . قال مسدد عن الحسن البصري ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قاتل الله اقواما اقسم لهم ربهم ثم لم يصدقوا) رواه ابن جرير . وروى ابن ابي حاتم ان الله سبحانه وتعالى يقسم بذاته او بمن شاء من مخلوقاته . الا ان المخلوق لا يقسم الا بالخالق كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي (من حلف بغير الله فقد اشرك) .

- اتخاذهم انبياء الله ورسله هزوا :

(وكم ارسلنا من نبي في الاولين (6) وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤون) الزخرف 6 -7 ويقول تعالى (يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) يس 30 وقوله تعالى (واذا رآوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا) الفرقان 41.

- تكذيبهم لأنبياء الله ورسله :

(ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) الرعد 43 . وكذلك قوله تعالى (كذبت ثمود بالنذر (23) فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر (24) أء لقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر) القمر 23 -25 . ونتيجة لجهلهم ، طالبوا صلى الله عليه وسلم ما يدل على صدق ما جاء به ، وقد جاءهم بالكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذي هو اعظم معجزة ، (او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب ، يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) العنكبوت 51 . ويقول سبحانه وتعالى مخاطبا رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم (وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود (42) وقوم ابراهيم وقوم لوط (43) واصحاب مدين وكذب موسى فأ مليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير) الحج 42 -44 . وكذلك قوله تعالى (فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير) ال عمران184 وقوله تعالى (وان

كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون) يونس 41 .

- اتهامهم انبياء الله ورسله بالسحر :

(ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا) الاسراء 101 ، (قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى) طه 57 .وقوله تعالى (واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين) الاحقاف 7 . وكذلك قوله تعالى (نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا) الاسراء 47 . وفي سورة الذاريات يقول الحق جل وعلا (كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون (52) اتواصوا به بل هم قوم طاغون) الذاريات 52-53. واتهم اعداء الله من اليهود والمشركين ، كل من يدعوهم الى طاعة الله وتوحيده بالسحروالكفر كما فعلوا مع سليمان عليه السلام. وقال ابن ابي حاتم عن ابن عباس (9 :120) قال : كان آصف بن برخيا كاتب سليمان ، وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه ، فلما مات سليمان ، اخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحرا وكفرا وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمل بها .. فاكفروه جهال الناس حتى انزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ..)البقرة 102.

اما قصة هاروت وماروت ، فهناك اكثر من رواية ، الا اننا سنذكر ما قاله الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى في مسنده عن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان ادم عليه السلام ، لما اهبطه الله تعالى الى الارض ، قالت الملائكة : اي رب (.. اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون) الاية ، قالوا ربنا نحن اطوع لك من بني ادم ، قال الله تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما الى الارض فننظر كيف يعملان قالوا : ربنا هاروت وماروت ، فاهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة أمرأة من احسن البشر فجاءتهما فسألاها نفسها ، فقالت لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الاشراك فقالا والله لا نشرك بالله شيئا ابدا ، فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي

تحملـه ، فسـألاها عـن نفسـها فقالـت : لا والله حتـى تقـتلا هـذا الصـبي ، فقـالا : لا والله لا نقتلـه ابـدا فـذهبت ثـم رجعـت بقـدح خمـر تحملـه ، فسـألاها نفسـها ، فقالـت : لا والله حتـى تشـربا هـذا الخمـر فشـربا فسكرا فوقعـا عليهـا وقـتلا الصـبي ، فلمـا افاقـا ، قالـت المـرأة : والله مـا تركتمـا شـيئا ابيتهمـا علـيَ الا قـد فعلتمـاه حـين سـكرتما ، فخيـرا بـين عـذاب الـدنيا وعـذاب الاخـرة ، فاختـارا عـذاب الـدنيا . قـال ابـن ابـي حـاتم عـن ابـي صـالح الغفـاري (9 :126) ان علـي بـن ابـي طالـب رضـي الله عنــه مـر ببابـل وهـو يسير فجـاء المـؤذن يؤذنـه بصـلاة العصـر ، فلمـا بـرز منهـا ، امـر المـؤذن فاقـام الصـلاة ، فلمـا فـرغ قـال : ان حبيبـي صـلى الله عليـه وسـلم نهـاني ان اصـلي بـأرض المقبـرة ونهـاني ان اصـلي ببابـل فأنهـا ملعونـة . امـا قولـه تعـالى (ومـا يعلمـان مـن احـد حتـى يقـولا انمـا نحـن فتنـة فـلا تكفـر) قـال ابـو جعفـر الـرازي عـن ابـن عبـاس قـال : فـاذا اتاهمـا الاتـي يريـد السـحر نهيـاه وقـالا لـه : انـا نحـن فتنـة فـلا تكفـر ، وذلـك انهمـا علمـا الخيـر والشـر والايمـان والكفـر ، فعرفـا ان السـحر مـن الكفـر . وروى الحـافظ ابـو بكـر البـزار عـن عبـدالله قـال ، ان صـلى الله عليـه وسـلم قـال (مـن اتـى كاهنـا او سـاحرا فصـدقه بمـا يقـول فقـد كفـر بمـا انـزل علـى محمـد صـلى الله عليـه وسـلم) . وفـي قولـه تعـالى (فيتعلمـون منهمـا مـا يفـرق بـه بـين المـرء وزوجـه) وهـذا مـن صـنع الشـيطان ، كمـا رواه مسـلم فـي صـحيحه عـن جـابر بــن عبــدالله رضــي الله عنــه ، ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال (ان الشـيطان ليضـع عرشـه علـى المـاء ثـم يبعـث سـراياه فـي النـاس فـأقربهم عنـده منزلـة اعظمهـم عنـده فتنـة يجـيء احـدهم فيقـول : مـا زلـت بفـلان حتـى تركتـه وهـو يقـول كـذا وكـذا ، فيقـول ابلـيس : لا والله مـا صـنعت شـيئا ، ويجـيء احـدهم فيقـول : مــا تركتــه حتــى فرقــت بينــه وبــين اهلــه ، فيقربــه ويدنيــه ويقــول : نعــم انــت) . فالشـيطان بسـحره يخيـل الـى الرجـل ا والمـرأة مـن بعضـهما الـبعض مـن سـوء منظـر او خلـق او نحـو ذلـك مـن الاسـباب المقتضـية للفرقـة . . يـأتي السـحر بأوجـه متعـددة ، فمــنهم مــن يــرى ان بعــض النفــوس مطيعــة للاوهــام ، وثبــت فــي الصــحيح ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (العـين حـق ولـو كـان شـيء سـابق القـدر لسـبقته العـين) . فهنـاك مـن السـحر ، يعتمـد علـى التخـيلات ومفـاده ان البصـر قـد يخطـىء ، فالسـاحر هنـا يكـون حـاذق يظهـر عمـل شـيء يـذهل اذهـان النـاظرين بـه حتـى اذا انشـغلوا بـذلك الشـيء بـالنظر والتحـديق نحـوه عمـل شـيئا اخـرا بسـرعة شـديدة حينئـذ يظهـر لهـم شـيء اخـر غيـر مـا انتظـروه فيتعجبـون منـه ، وسـمي هـذا النـوع مـن السـحر بالشـعبذة ويـرى بعـض المفسـرين ان السـحر الـذي جـاء بـه سـحرة فرعـون هـو مـن بـاب الشـعبذة ، (قـال القـوا فلمـا القـوا سـحروا اعـين النـاس

واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) الاعراف 116. وقوله تعالى (قال بل القوا فأذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى) طه 66 . وفي الحقيقة ، انها لم تكن تسعى ، بل صارت تتلوى بسبب ما فيها من الزئبق فيخيل الى الناظر انها تسعى باختيارها . وهناك الاستعانة بالصور ، حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الحقيقة ، فيصورونها ضاحكة وباكية . وهناك من السحرة ممن يدعي ان الجن يطيعونه وينقادون اليه فاذا كان السامع ضعيف العقل قليل التمييز تعلق به ، وحصل في نفسه نوع من الرعبة والمخافة ، وحين يحصل الخوف تضعف القوى الحسية فحينئذ يتمكن الساحر ان يفعل ما يشاء (9 : 129- 130) . اما حل السحر ، فقد حكى القرطبي عن وهب (9 : 131) انه قال : تؤخذ سبع ورقات من سدر ، فتدق بين حجرين ثم تضرب بالماء ويقرأ عليها اية الكرسي ويشرب منها المسحور ثلاث حسوات ، ثم يغتسل بباقيه فأنه يذهب ما به . وان انفع ما يذهب السحر ، هما المعوذتان ، وفي الحديث (لم يتعوذ المتعوذ بمثلهما) وكذلك قراءة اية الكرسي فأنها مطردة للشيطان .

- اتهامهم انبياء الله ورسله بالجنون والشعر :

(وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون) الحجر 6. وقوله تعالى (ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين) المؤمنون 25 . ويقول تعالى (وما صاحبكم بمجنون) التكوير 22. ويقول تعالى (فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون)الطور 29. واتهموا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اتهموا قبله من الانبياء والرسل بالشعر ، (بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بأية كما ارسل الاولون) الانبياء 5 . ويرد الحق جل وعلا عليهم (وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرأن مبين (69) لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين) يس 69 -70 .

- اعتراضهم على القرأن العظيم وعدم الايمان به :

قبل نزول القرأن العظيم من الله تعالى على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم اقسمت قريش والعرب ، انهم سيكونوا من اهدى الامم ، ان جاءهم رسول (وان كانوا ليقولون (167) لو ان عندنا ذكرا من الاولين (168) لكنا عباد الله المخلصين(169)فكفروا به فسوف يعلمون) الصافات 167 -170 . وحين جاءهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل معه ، كفروا به استكبارا ، ومكروا بالناس في صدهم عن اتباعه ، (واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا (42)

استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا بأهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) فاطر 42-43. ويقول تعالى ، مخاطبا رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم (انك لمن المرسلين (3) على صراط مستقيم (4) تنزيل العزيز الرحيم (4) لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون) يس 3 -6 .

ولما بشر سبأ وهو احد ملوك اليمن بان صلى الله عليه وسلم سيأتي ، انشد قائلا :

سيملك بعدنا ملك عظيم	نبي لا يرخص في الحرام
ويملك بعد قحطان نبي	تقي مخبت خير الانـــام
يسمى احمدا ياليت اني	اعمر بعد مبعثه بـــعام
فاعضده واحبوه بنصري	بـكل مدحج وبـكل رام
متى يظهر فكونوا ناصريه	ومن يلقاه يبلغه سلامي

ونعتوا القرأن الكريم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افتراه بمعونة اخرين ، مع علمهم بأنه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ،وكان يعرف عندهم بالصادق الامين،(ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين)المؤمنن 38. وقوله تعالى(ام يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم)الاحقاف 8. ويقول تعالى عن لسان الذين كفروا(وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون فقد جاءوا ظلما وزورا (4)وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا) الفرقان 4-5. وقوله تعالى(واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين)الانفال 31. ويقول تعالى (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)الاسراء 88. والقران العظيم هو الحق من الله تعالى (ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون)السجدة 3. ويقول تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به

وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون) الاعراف 157 . وقد نشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ، وهو امي لا يقرأ ولا يكتب ، (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (48) بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بأياتنا الا الظالمون) العنكبوت 48 -49 . ثم بين الحق جل وعلا ، ان هذا القرأن هو ايات بينات في صدور الذين امنوا ، كما جاء في صحيح مسلم عن عياض بن حماد ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يقول الله تعالى اني مبتليك ومبتل بك ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء ، تقرأه نائما ويقظانا) ، ويقول تعالى (ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) هود 13. وفي السورة نفسها يقول تعالى (ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون) هود 35. ونعتوا القرأن العظيم بالسحر ، (وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) القمر 2 . ويقول تعالى عن لسان من انكروه (وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون) ال عمران 72 . ويقول تعالى ايضا عن لسانهم (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرأن والغوا فيه لعلكم تغلبون) فصلت 26 ،اي عيبوه وانكروه ، وقد امر سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بخلاف ذلك (واذا قريء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون) الاعراف204 . ثم ارادوا تبديل القرآن بما يناسب كفرهم وضلالهم (واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا أئت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى اليَ اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) يونس 15. وفي سورة الرعد ، يقول جل شأنه (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان يأتي بأية الا بأذن الله لكل اجل كتاب) الرعد 38. ويقول تعالى في سورة الاحقاف (قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فأمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين) الاحقاف 10 ، كما شهدت له الكتب المتقدمة (قل امنوا به أو لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا (107)ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا) الاسراء 107- 108 . كما ويقول سبحانه وتعالى (الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون (52) واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين (53) اولئك

يؤتـــون اجـــرهم مـــرتين بمـــا صـــبروا ويـــدرءون بالحســـنة الســـيئة وممـــا رزقنـــاهم ينفقون) القصص 52-54 .

اتتنا به الانباء قبل مجيئه وشاعت به الاخبار في كل جانب

هدانا الى ما لم نكن نهتدي له لطول العمى من واضحات المذاهب

وجاء بأيات تبين انها دلائل جبار مثيب معاقب

عليه سلام الله في كل مشارق الاح لنا ضوءا وفي كل غارب

وقـــال رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم (ثلاثـــة يؤتـــون اجـــرهم مـــرتين : رجـــل مـــن اهـــل الكتـــاب أمـــن بنبيـــه ثـــم امـــن بـــي ، وعبـــد مملـــوك ادى حـــق الله وحـــق مواليـــه ، ورجـــل كانـــت لـــه امـــة فادبهـــا واحســـن تاديبهـــا ثـــم اعتقهـــا فتزوجهـــا) رواه مســـلم . وجـــاء فـــي الصـــحيح (والـــذي نفســـي بيـــده لا يســـمع بـــي احـــد مـــن هـــذه الامـــة يهـــودي ولا نصـــراني ثـــم لا يـــؤمن بـــي الا دخـــل النـــار). ويقـــول تعـــالى (ومـــا ارســـلناك الا كافـــة للنـــاس بشـــيرا ونـــذيرا ولكـــن اكثـــر النـــاس لا يعلمـــون) ســـبأ 28 . وثبـــت فـــي الصـــحيحين عـــن جـــابر رضـــي الله عنـــه ، ان رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم قـــال (اعطيـــت خمســـا لـــم يعطهـــن احـــد مـــن الانبيـــاء قبلـــي : نصـــرت بـــالرعـــب مســـيرة شـــهر ، وجعلـــت لـــي الارض مســـجدا وطهـــورا فأيمـــا رجـــل مـــن امتـــي ادركتـــه الصـــلاة فليصـــل ، واحلـــت لـــي الغنـــائم ولـــم تحـــل لأحـــد قبلـــي ، واعطيـــت الشـــفاعة ، وكـــان النبـــي يبعـــث الـــى قومـــه خاصـــة وبعثـــت الـــى النـــاس عامـــة) . وفـــي الصـــحيح ايضـــا ان رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم قـــال (بعثـــت الـــى الاســـود والاحمـــر) وقـــال مجاهـــد يعنـــي الجـــن والانـــس . كمـــا زعـــم كفـــار قـــريش ان هـــذا القـــرآن تنزلـــت بـــه الشـــياطين ويـــرد علـــيهم ســـبحانه وتعـــالى بقولـــه (ومـــا تنزلـــت بـــه الشـــياطين (210) ومـــا ينبغـــي لهـــم ومـــا يســـتطيعون (211) انهـــم عـــن الســـمع لمعزولـــون) الشـــعراء 210 -212. ثـــم يقســـم ســـبحانه وتعـــالى (فـــلا اقســـم بمواقـــع النجـــوم (75) وانـــه لقســـم لـــو تعلمـــون عظـــيم (76) انـــه لقـــرآن كـــريم (77) فـــي كتـــاب مكنـــون (78) لا يمســـه الا المطهـــرون (79) تنزيـــل مـــن رب العـــالمين) الواقعـــة 75-80 . الا ان الكفـــار ، افتـــروا علـــى الله الكـــذب (ومـــن اظلـــم ممـــن افتـــرى علـــى الله كـــذبا اوكـــذب بـــالحق لمـــا جـــاءه الـــيس فـــي جهـــنم مثـــوى للكـــافرين) العنكبـــوت 68 . كمـــا ارادوا ان ينـــزل القـــرآن علـــى غيـــر رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم (وقـــالوا لـــولا نـــزل هـــذا القـــرآن علـــى رجـــل مـــن القـــريتين عظـــيم) الزخـــرف 31 . فهـــم ارادوا ان ينـــزل القـــرآن علـــى جبـــار مـــن جبـــابرة قـــريش (7: 113)فـــالامر لـــيس بأيـــديهم ، بـــل الـــى الله عـــز وجـــل فهـــو اعلـــم

حيث يجعل رسالته، (اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون) الزخرف 32 . ويقول تعالى (واذا جاء تهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) الانعام 124. كما يقول تعالى (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير) الحج 75. وقال الطبراني (7: 385)) عن ابن عباس يقول : ان الوليد بن المغيرة صنع طعاما لقريش ، فلما اكلوا منه قال : ما تقولون في هذا الرجل ؟ فقال بعضهم ساحر ، وقال بعضهم ليس بساحر ، وقال بعضهم كاهن ، وقال بعضهم ليس بكاهن ، وقال بعضهم شاعر، وقال بعضهم ليس بشاعر ، وقال بعضهم بل سحر يؤثر ، فأجمع رأيهم على انه سحر يؤثر . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحزن وتدثر ، فانزل الله (ياايها المدثر (1) قم فانذر (2) وربك فكبر (3) وثيابك فطهر (4) والرجز فاهجر (5) ولا تمنن تستكثر (6) ولربك فاصبر) المدثر 1-7 . واستمرارا في محاربتهم دين الاسلام ، استهزؤا بمن امن مع الرسل والانبياء من المستضعفين والعبيد ، وذلك لأعتقادهم الخاطيء بان ما لديهم من مال ووجاهة وترف وكبرياء هم المقربون عند الله (وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون (34) وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين) سبأ 34-35 . ويجيبهم سبحانه وتعالى في السورة نفسها (وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاؤلئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون) سبأ 37 . وقال الامام احمد رحمه الله عن ابي هريرة رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم) ورواه مسلم وابن ماجة عن جعفر بن برقان .

- طالبوا بطرد الضعفاء ممن اسلم:

ولما لم ينفع استهزاؤهم بمن امن برسل الله وانبيائه ، طالبوا بطرد الضعفاء ممن اسلم ، كما في قوله تعالى عن لسان نبيه نوح – عليه السلام (قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون (111) قال وما علمي بما كانوا يعملون (112) ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون) الشعراء 111-113 ويجيب نوح –عليه السلام- اولئك المستكبرين ، في السورة نفسها كما في قوله تعالى (وما انا بطارد المؤمنين (114) ان انا الا نذير مبين) الشعراء 114-115. ونتيجة لجهلهم ،

وسـوء اوهـامهم ، ادعـى بعضـهم ان اتبعـوا الهـدى سـيهلكون ، فيـرد الحـق جـل وعـلا علـيهم بـنفس الايـة ، الـم نجعـل مسكنهم امنـا لان فيـه البيـت الحـرام ، وتجلـب اليـه ثمـرات كـل شـيء بأذنـه تعالى (وقـالوا ان نتبـع الهـدى معـك نتخطـف مـن ارضـنا او لـم نمكـن لهـم حرمـا امنـا يجبـى اليـه ثمـرات كـل شـيء رزقـا مـن لـدنا ولكـن اكثـرهم لا يعلمـون) القصـص 57 . كمـا يقـول الحـق تعـالى فـي سـورة العنكبـوت ، (او لـم يـروا انـا جعلنـا حرمـا امنـا ويتخطـف النـاس مـن حـولهم افبالباطـل يؤمنـون وبنعمـة الله يكفـرون) العنكبـوت 67 . فبـدلا مـن جعـل افكـارهم تتجـه الـى شـكر الله تعـالى علـى مـا انعـم علـيهم مـن الامـان ، اتجهـوا الـى الاشـراك بـالله وكفـروا بتلـك النعمـة . فـالله سـبحانه وتعـالى هـو الـرزاق وبتوحيـده تطمـئن القلـوب (فليعبـدوا رب هـذا البيـت (3) الـذي اطعمهـم مـن جـوع وامـنهم مـن خـوف) قـريش 3-4. اتـى عتبـة بـن ربيعـة رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم وقـال : فرقـت جماعتنـا ، وشـتت امرنـا ، وعبـت ديننـا ، وفضـحتنا فـي العـرب ، حتـى قـالوا . ان فـي قـريش سـاحرا ، وان فـي قـريش كاهنـا ، ...... ان كـان لـك حاجـة جمعنـا لـك حتـى تكـون اغنـى قـريش ، وان اردت زوجنـاك اي نسـاء قـريش ، فقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (بسـم الله الـرحمن الـرحيم حـم 1-13) فصـلت ، فقـال عتبـة حسـبك حسـبك مـا عنـدك غيـر هـذا ؟ ورجـع الـى قـريش وقـال لهـم : مـا فهمـت شـيئا ممـا قالـه ، غيـر انـه انـذركم صـاعقة مثـل صـاعقة عـاد وثمـود . وهكـذا رواه الحـافظ ابـو يعلـى فـي مسـنده عـن ابـي بكـر بـن ابـي شـيبة . وفـي روايـة اخـرى : اورد الامـام محمـد بـن اسـحاق بـن يسـار فـي كتـاب السـيرة عـن محمـد بـن كعـب القرظـي(7: 83-82) قـال : جـاء عتبـة بـن ربيعـة الـى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم وقـال يـا ابـن اخـي – انـك منـا حيـث علمـت مـن البسـطة فـي العشـيرة والمكـان فـي النسـب ، وانـك قـد اتيـت قومـك بـأمر عظـيم ، فرقـت بـه جمـاعتهم ، وسـفهت بـه احلامهـم ، وعبـت بـه الهـتهم وديـنهم ، وكفـرت بـه مـن مضـى مـن ابـائهم فاسـمع منـي اعـرض عليـك امـورا فـأنظر فيهـا لعلـك تقبـل منهـا بعضـها ، ان كنـت تريـد مـالا جمعنـا لـك مـن اموالنـا حتـى تكـون اكثرنـا مـالا ، وان كنـت تريـد شـرفا سـودناك علينـا حتـى لا نقطـع امـرا دونـك ، وان كنـت تريـد ملكـا ملكنـاك علينـا ، وان كـان هـذا الـذي يأتيـك رئيـا تـراه لا تسـتطيع رده عـن نفسـك طلبنـا لـك الاطبـاء حتـى نبرئـك منـه ، حتـى اذا فـرغ عتبـة ورسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يسـتمع منـه ، قـال (بسـم الله الـرحمن الـرحيم حـم ..... حتـى انتهـى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم الـى السـجدة منهـا فسـجد ، ثـم قـال (قـد سـمعت يـا ابـا الوليـد مـا سـمعت فأنـت وذاك) ، فرجـع ابـو الوليـد الـى قومـه وقـال لهـم : انـي سـمعت قـولا والله مـا سـمعت مثلـه قـط والله مـا هـو بالسـحر ولا بالشـعر ولا بالكهانـة

، يــا معشــر قــريش اطيعــوني واجعلوهــا لــي خلــوا بــين الرجــل وبــين مــا هــو فيــه ، فــاعتزلوه ، فــوالله ليكــونن لقولــه الــذي ســمعت نبــأ ، فــأن تصــبه العــرب فقــد كفيتمــوه بغيــركم ، وان يظهــر علــى العــرب فملكــه ملككــم وعــزه عــزكم وكنــتم اســعد النــاس بــه ، قــالوا ســحرك والله يــا ابــا الوليــد بلســانه ، قــال هــذا رأي فيــه ، فاصــنعوا مــا بــدا لكــم . وقــال ابــن جريــر عــن ابــن عبــاس (6: 57-56) ان اشــراف قــريش اجتمعــوا مــع رســول الله وقــالوا : يــا محمــد مــا نعلــم رجــلا مــن العــرب ادخــل علــى قومــه مــا ادخلــت علــى قومــك ، لقــد شــتمت الابــاء ، وعبــت الــدين ، وفرقــت الجماعــة ، فــأن كنــت مــا جئــت بــه تطلــب مــالا جمعنــا لــك مــن اموالنــا حتــى تكــون اكثرنــا مــالا ، وان كنــت تطلــب الشــرف فينــا ســودناك علينــا ، وان كــان هــذا الــذي يأتيــك رئيــا (جــن) طلبنــا لــك العــلاج حتــى نبرئــك منــه . فقــال صــلى الله عليــه وســلم (مــا بــي مــا تقولــون ، مــا جئــتكم بمــا جئــتكم بــه اطلــب امــوالكم ولا الشــرف علــيكم ولا الملــك علــيكم ولكــن الله بعثنــي الــيكم رســولا وانــزل علــيَ كتابــا وامرنــي ان اكــون لكــم بشــيرا ونــذيرا ، فبلغــتكم رســالات ربــي ونصــحت لكــم ، فــأن تقبلــوا منــي مــا جئــتكم بــه فهــو حظكــم فــي الــدنيا والاخــرة وان تــردوه علــيَ اصــبر لأمــر الله حتــى يحكــم الله بينــي وبيــنكم)، فقــالوا : يــا محمــد ان كنــت غيــر قابــل منــا مــا عرضــنا عليــك ولكــي نــؤمن لــك اجــب لنــا مطالبنــا – وهــذه المطالــب كمــا ذكرهــا الحــق جــل وعــلا فــي ســورة الاســراء ، (وقــالوا لــن نــؤمن لــك حتــى تفجــر لنــا مــن الارض ينبوعــا (90) او تكــون لــك جنــة مــن نخيــل وعنــب فتفجــر الانهــار خلالهــا تفجيــرا (91) او تســقط الســماء كمــا زعمــت علينــا كســفا او تــأتي بــالله والملائكــة قبــيلا (92) او يكــون لــك بيــت مــن زخــرف او ترقــى فــي الســماء ولــن نــؤمن لرقيــك حتــى تنــزل علينــا كتابــا نقــرؤه قــل ســبحان ربــي هــل كنــت الا بشــرا رســولا) الاســراء 90-93 ان مــا ســألوه غيــر معجــز علــى الله تعــالى ، ولكــن علــم انهــم لا يهتــدون كمــا قــال تعــالى (ولــو اننــا انزلنــا الــيهم الملائكــة وكلمهــم المــوتى وحشــرنا علــيهم كــل شــيء قــبلا مــا كــانوا ليؤمنــوا الا ان يشــاء الله ولكــن اكثــرهم يجهلــون) الانعــام 111. ويقــول ابــن جريــر، ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم ســال انظــارهم وتــأجيلهم ، لعــل الله ان يخــرج مــن اصــلابهم مــن يعبــد الله ولا يشــرك بــه شــيئا ، وهــذا مــا حصــل فمــن هــؤلاء مــن اســلم وحســن اســلامه ، ومــنهم مــن اسلمت ذريته بعد وفاته .

- طالبوا ابا طالب بأن يكف صلى الله عليه وسلم من تسفيه آلهتهم :

يــروي الســدي (7: 27) ان بعــض رجــالات قــريش ، جــاءوا الــى ابــي طالــب عــم النبــي صــلى الله عليــه وســلم وقــالوا لــه : مــر ابــن اخيــك ان يكــف عــن شــتم الهتنــا وندعــه والهــه ، فلمــا قــال ابــو طالــب للرســول صــلى الله عليــه وســلم قــال صــلى الله

عليه وسلم (يا عم افلا ادعوهم الى ما هو خير لهم ؟ ادعوهم ان يتكلموا بكلمة يدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم) ، فقال ابو جهل وكان من بين القوم ما هي ؟ قال صلى الله عليه وسلم (تقولون لا اله الا الله) ، فنفروا وقالوا سلنا غيرها ، قال صلى الله عليه وسلم (لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها) ، فقاموا من عنده غضابا وهم يقولون (اجعل الالهة الهاً واحدا ان هذا لشيء عجاب(5) وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد) ص 5-6 ،ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير . فلما خرجوا ، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه الى قول (لا اله الا الله) فأبى ، وقال بل على دين الاشياخ . وقال الامام احمد عن ابن المسيب عن ابيه قال: لما حضرت ابا طالب الوفاة ، دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبدالله ابن ابي امية فقال (اي عم ، قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله عز وجل) فقال ابو جهل وعبدالله بن ابي امية : يا ابا طالب اتزغب عن ملة عبد المطلب ؟ فقال انا على ملة عبد المطلب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لأستغفرن لك ما لم انه عنه) فنزلت (ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم) التوبة 113 ، ونزلت فيه (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين) القصص 56 . وروى ابن جرير عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اتى رسم قبر فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا ، فقلنا يا رسول الله انا رأينا ما صنعت . قال (اني اسأذنت ربي في زيارة قبر امي ، فأذن لي ، واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي) . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اني سألت ربي عز وجل في الاستغفار لامي فلم يأذن لي فدمعت عيناي رحمة لها من النار ، واني كنت نهيتكم عن ثلاث : نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروها لتذكركم زيارتها خيرا ، ونهيتكم عن لحوم الاضاحي بعد ثلاث ، فكلوا وامسكوا ما شئتم ، ونهيتكم عن الاشربة في الاوعية فشربوا في اي وعاء ولا تشربو مسكرا) . وقال العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى (ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم) ، ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر لأمه ، فنهاه الله عز وجل عن ذلك ، فقال (ان ابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام قد استغفر لأبيه) فأنزل الله (وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم) التوبة

114 . وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الاية ، فامسكوا عن الاستغفار لأمواتهم ، ولم ينهوا ان يستغفروا للاحياء حتى يموتوا .

طالب الحق جل وعلا نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بأن ينذر عشيرته الاقربين (وانذر عشيرتك الاقربين) الشعراء 214. وروى مسلم عن ابي هريرة ، لما نزلت هذه الاية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص ، وقال : يا بني عبد شمس ، يا بني كعب بن لؤي ، انقذوا انفسكم من النار ، يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار ، يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار ، يا فاطمة انقذي نفسك من النار ، فأني لا املك لكم من الله شيئا ، غير ان لكم رحما سابلها ببلالها (اي سأصلها) رواه مسلم . ويقول تعالى في سورة سبأ (قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد) سبأ 46 ، يقول البخاري عن ابن عباس ، عند نزول هذه الاية : صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فقال (يا صباحاه) فاجتمعت اليه قريش فقالوا مالك ؟ فقال (ارايتم لو اخبرتكم ان العدو يصبحكم او يمسكم اما كنتم تصدقوني) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) ، فقال ابو لهب : تبا لك الهذا جمعتنا ، فانزل الله عز وجل سورة المسد . قال الحافظ ابو بكر البزار عن ابن عباس(7: 494) قال : لما نزلت (تبت يدا ابي لهب) جاءت امرأة ابي لهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه ابو بكر الصديق ، فقال له ابو بكر لو تنحيت لا تؤذيك بشيء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه سيحال بيني وبينها) فاقبلت حتى وقفت على ابي بكر ، فقالت : يا ابا بكر هجانا صاحبك ، فقال ابو بكر لا ما ينطق بالشعر ولا يتفوه به ، فقالت انك لمصدق ، فلما ولت ، قال ابو بكر ما رأتك ؟ قال (لا ما زال ملك يسترني حتى ولت) . روى ابن عساكر عن هناد بن الاسود (7: 219) قال : كان ابو لهب وابنه عتبة ، قد تجهزا الى الشام ، فتجهزت معهما ، فقال ابنه عتبة : والله لأنطلقن الى محمد ولأذينه في ربه سبحانه وتعالى ، فانطلق حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد تكفر بالذي دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك) ، فلما سمع ابو لهب بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لأبنه عتبة ، قال : يا بني والله ما آمن عليك دعاءه ، فسرنا حتى وصلنا الى صومعة راهب ، فقال الراهب : يا معشر العرب ، ما انزلكم هذه البلاد فانها يسرح الاسد فيها كما تسرح الغنم

، فطلب ابو لهب ان يجمعوا متاعهم الى هذه الصومعة ، وفرشوا لأبنه عليها ثم فرشوا حولها ، ففعلنا ، فجاء الاسد فشم وجوهنا فلما لم يجد ما يريد ، وثب وثبة فاذا هو فوق المتاع فشم وجهه وقطع رأسه ، فقال ابو لهب : قد عرفت انه لا ينفلت عن دعوة محمد .

- جدالهم بغير حق :

(يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون) النحل 111. وقال الامام احمد – رحمه الله- عن ابي امامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اورثوا الجدل) ، ثم تلا (وقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون) الزخرف 58 ، وقد رواه الترمذي وابن ماجة وابن جرير من حديث حجاج بن دينار . ويقول تعالى في سورة الحج (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد)الحج 3. وفي السورة نفسها يقول تعالى(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير)الحج 8. ويقول تعالى (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون) الانعام 121 . ويأمر الحق جل وعلا نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بالحكمة في دعوته (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) النحل 125 . ان الله يمقت من يجادل بغير دليل ولا حجة ، وكذلك المؤمنون، (الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم كبرمقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) غافر 35. وقوله تعالى في السورة نفسها (ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير) غافر 56 وفي سورة النساء ، يقول تبارك وتعالى (فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) النساء 173. ويقول تعالى في سورة الجاثية (ويل لكل افاك اثيم (7) يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب اليم (8) واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين) الجاثية 7-9

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو نارا نفخت بها اضاءت   ولكن انت تنفخ في رماد

ونتيجة لجهلهم وكبريائهم لم يعوا عظمة الله تعالى وجبروته وكبريائه (هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون) الحشر 23. ويقول تعالى (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) الرعد 9 . وجاء في الصحيح (العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما عذبته) . والتواضع ضد التكبر ، وقال صلى الله عليه وسلم (ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا ، وما تواضع احد الا رفعه). وفي سورة القصص يقول الحق جل وعلا (تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) القصص 83 . وفي وصية لقمان لابنه وهو يعظه (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور) لقمان 18. كما يقول تعالى (ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا) الاسراء 37 . وثبت في الصحيح ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (انه اوحي اليَ ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد). وقال صلى الله عليه وسلم (لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذره من كبر) . كما يقول تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) الصافات 35 كما يقول سبحانه (ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) غافر 76 . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا ، وان ابغضكم الي وابعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيقهون ، قالوا : يا رسول ، قد علمنا الثرثارين والمتشدقين ، فما المتفيقهون ؟ قال : المتكبرون) رواه الترمذي . وقال الامام احمد عن ابي هريرة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (انما بعثت لأتمم صالح الاخلاق) . وحين سؤلت عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم قالت : كان خلقه القرأن (7: 351) فما يأمره به القرأن فعله ،والذي ينهاه عنه ينتهي .

استمر عداء المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن اسلم معه ،حتى بلغ قمته في الحصار المادي والمعنوي ،فكتبوا وثيقة لا يبيعون لبني هاشم شيئا ولا يبتاعون منهم ،حتى يسلموا محمدا لقتله،وعلقوا تلك الوثيقة في الكعبة حتى اكلتها الارضة الا(باسمك اللهم). واشتد الاذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه وخاصة بعد وفاة عمه ابو طالب الذي كان خير عون له ،وفي نفس العام الذي توفى فيه عمه ، توفت خديجة رضي الله عنها. جاء في صحيح البخاري عن عروة بن الزبيرقال:سألت عبد الله بن عمرو عن اشد ما صنع

المشـركون برسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال:رأيـت عقبـة بـن ابـي مُعـيط جـاء الـى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم وهـو يصلي،فوضـع رداءه فـي عنقـه فخنقـه بـه خنقـا شـديدا،فجاء ابـو بكـر حتـى دفعـه عنـه،فقال:اتقتلون رجـلا ان يقـول ربـي الله، وقـد جـاءكم بالبينـات مـن ربكـم.. طلـب رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم مـن اصـحابه بـالهجرة الـى الحبشة،واشـار الـى عـدل النجاشـي(لو خـرجتم الـى ارض الحبشـة،فان بهـا ملكـا لا يظلـم عنـده احـد). ونـتج عـن هـذه الهجـرة اسلم النجاشـي واسـلم غيـره. وعـن جـابر،ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قـال حـين مـات النجاشـي،(مات اليـوم رجل صالح،فقوموا فصلوا على اخيكم).

الهجرة الى الحبشة :

يشـير ابـن هشـام فـي السيرة النبويـة مـن حـديث ام سلمة بنت ابـي اميـة بـن المغيـرة زوج الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم قالـت: (16: 375-372) لمـا نزلنـا ارض الحبشـة امنـا علـى ديننـا ،ولمـا علمـت قـريش بالهجرة،بعثـت عبـد الله بـن ابـي ربيعـة وعمـرو بـن العـاص ومعهمـا الهـدايا الـى النجاشـي ملـك الحبشـة لكـي يعيـد مـن هـاجر مـن اصـحاب الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم الـى قريش،وقـالا لملـك الحبشـة: ان نفـرا سـفهاء فـارقوا ديـن قـومهم،ولم يـدخلوا فـي دينكم،وجـاءوا بـدين مبتـدع،لا نعرفـه نحـن ولا انـتم،ثم قـدما هـداياهما الـى النجاشـي فقبلهـا منهما،وطلبـا منـه ان يعيـدهم الـى قريش،وايـدهما فـي قولهمـا مـن كـان يحـيط بالنجاشـي،لانهم سـبق ان قُـدمت لهـم الهـدايا واسـتلموها. غضـب النجاشـي وقـال:لا اسـلمهم،نزلوا بلادي،واختـاروني علـى مـن سـواي،حتى اسـألهم عـن الـدين الـذي فـارقوا فيـه قـومهم؟ فقـال جعفـر بـن ابـي طالـب رضـي الله عنـه وهـو ممـن هاجر:ايهـا الملك،كنـا قومـا اهـل جاهلية،نعبـد الاصـنام،ونأكل الميتـة،ونأتي الفواحش،ونقطـع الارحـام، ويأكـل القـوي منـا الضـعيف،حتى بعـث الله الينـا رسـولا منـا،نعرف نسـبه وصـدقه وامانتـه، فـدعانا الـى الله لنوحـده ونعبـده ونخلـع مـا كنـا نعبـد،وامرنا بالصـلاة والزكـاة والصـيام،الا ان قومنـا عـدوا علينـا وعـذبونا،ليردونا الـى عبـادة الاوثـان. فقـال النجاشـي:هل معـك ممـا جـاء بـه عـن الله مـن شـيء؟فقال جعفر:نعم،وقرأعليـه من:(كهيعص)مـريم1،فبكـى النجاشـي وبكـي معـه اسـاقفته،ثم قـال النجاشـي:ان هـذا الـذي جـاء بـه عيسـى،والله لا اسـلمهم.. وفـي اليـوم الثـاني جـاء عمـرو ابـن العـاص الـى النجاشـي وقـال لـه:انهم يقولـون فـي عيسـى ابـن مـريم قـولا عظيما،فسـألهم النجاشـي مـاذا تقولـون فـي عيسـى ابـن مريم؟قـالوا:نقول مـا قالـه الله ومـا جاءنـا بـه نبينا،وقـال جعفـربن ابـي طالـب:هو عبـد الله ورسـوله وروحـه وكلمتـه القاهـا الـى

مـريم العـذراء البتـول، عنـد ذلـك امـر النجاشـي بـرد الـهديـة اليهما،فخرجـا مـن عنـده مقبـوحين.. توجـه رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم الـى الطـائف يـدعو اهلهـا الـى الاسـلام ومعـه زيـد بـن حارثـة،الا ان سـفهاءهم وعبيـدهم سـخروا مـن الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم ورمـوه بالحجـارة حتـى دميـت عقباه،فعمـد الـى ظـل شـجرة مـن عنـب فجلـس هـو وصـاحبه زيـد،وتوجـه الـى ربـه بهـذا الـدعاء(اللهم اليـك اشـكو ضـعف قـوتي وقلـة حيلتـي وهـواني علـى النـاس يـا ارحـم الراحمين،انـت رب المستضـعفين وانـت ربـي ، الـى مـن تكلني؟الـى بعيـد يتجهمنـي،ام الـى عـدو ملكتـه امـري،ان لـم يـك بـك علـي غضـب فـلا ابـالي،ولكن عافيتـك اوسـع لي،اعـوذ بنـور وجهـك الـذي اشـرقت لـه الظلمات،وصـلح عليـه امـر الـدنيا والآخـرة،من ان تنـزل بـي غضـبك،او يحـل علـي سـخطك،لك العتبـى حتـى ترضـى،ولا حـول ولا قـوة الا بـالله). (17: 177). وقـال صـلى الله عليـه وسـلم رفعـت رأسـي فـاذا بسـحابة قـد اظلتنـي وبهـا جبريل،وقـال لـي:ان الله بعـث ملـك الجبـال لتـأمره بمـا شـئت فـيهم،ان شـئت ان اطبـق علـيهم الاخشـبين،فقال صـلى الله عليـه وسـلم (بـل ارجـو ان يخـرج الله مـن اصـلابهم مـن يعبـد الله وحـده لا يشـرك بـه شـيئا) اخرجـه البخـاري فـي صـحيحه. لمـا تعـرض رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم لـلاذى مـن اهـل الطـائف لجـأ الـى حـائط بسـتان لعتبـة بـن ربيعـة وشـيبة بـن ربيعـة،فلما رآه رقـا لـه،ودعوا غلامـا لهمـا نصـرانيا يقـال له(عـدَاس)فقالا له:خـذ قطفـا مـن العنـب واذهـب بـه الـى ذلـك الرجـل، فلمـا وضـع صـلى الله عليـه وسـلم فيـه يـده قال(بسـم الله)ثـم اكل،ولمـا سـمع عـدَاس ذلـك قـال:ان هـذا الكـلام لا يقولـه اهـل هـذه البلاد،فقـال صـلى الله عليـه وسـلم(ومن اهـل اي الـبلاد انـت يـا عـدَاس؟ ومـا دينك؟)قـال:من اهـل نينـوى وانـا نصـراني،فقال صـلى الله عليـه وسـلم (مـن قريـة الرجـل الصـالح يـونس بـن متي)فقـال لـه عـدَاس:وما يـدريك مـا يـونس بـن متـي ؟فقـال صـلى الله عليـه وسـلم (ذاك اخي،كـان نبيـا وانـا نبي)،فأكـب عدَاس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسلم(17: 181).

الهجرة الى المدينة المنورة :

جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس،قال:أُنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين،فمكث ثلاث عشرة سنة ثم امر بالهجرة الى المدينة المنورة،فمكث بها عشر سنين ثم توفي. وجاء في صحيح البخاري عن اسماء رضي الله عنها:صنعت سفرة النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر حين ارادا المدينة،فقلت لابي ما اجد شيئا اربطه الا بنطاقي،قال:فشقيه، ففعلت،فسميت ذات النطاقين.. ان الهجرة الى المدينة المنورة لها مبررات منها:ان المدينة المنورة فيها من اليهود وهم على علم بأمر الرسالات

السماوية،وكذلك كان يسكن المدينة اخوال الرسول صلى الله عليه وسلم (بنو عدي بن النجار)،كما ان لموقع المدينة اهمية في ذلك.. مما جعل النبي صلى الله عليه وسلم يلتقي مع وفد من الخزرج(اهل يثرب)عند العقبة وعرض عليهم الاسلام فأسلموا،وبعد عام التقى صلى الله عليه وسلم بوفد آخر من اهل يثرب من الخزرج والاوس فاسلموا،ونشروا الدين الاسلامي في يثرب،(17 :198) ، وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير معهم ليعلمهم الدين الاسلامي ،وهكذا انتشر الاسلام في يثرب،الا ان (الاصيرم عمرو بن ثابت بن وقش)تأخر اسلامه الى يوم احد فأسلم واستشهد بأحد ولم يصل لله تعالى بسجدة قط، وقد روى ابن اسحق باسناد حسن عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل صلاة قط،فاذا لم يعرفه الناس قال هو اصيرم بني عبد الاشهل).. كان لاضطهاد المسلمين في مكة من قبل المشركين السبب الرئيس في هجرة المسلمين الى يثرب والتي سميت بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم (المدينة المنورة)،(الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله..)الحج40 ، وقال تعالى(والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوايعلمون)النحل41، وقال تعالى(للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون)الحشر8، ويقول تعالى(الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون)التوبة20. فاذن النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالهجرة الى المدينة المنورة،ونزلوا على الانصار،فآووهم ونصروهم. ويقارن الصلابي (17 :217) بين الهجرة الى الحبشة والهجرة الى المدينة المنورة،فقد كانت الاولى اشبه ما يكون باللجوء السياسي،وان كانوا يملكون حرية العبادة الا انهم معزولون عن المجتمع النصراني ولم يستطيعوا ان يؤثروا فيه التاثير المنشود،بينما الهجرة الى المدينة المنورة كانت تمثل المجتمع الاسلامي الكامل. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها، فاني اشفع لمن يموت بها)اخرجه احمد، وقال ايضا(ان ابراهيم حرم مكة ودعا لها،حرمتُ المدينة كما حرم ابراهيم مكة ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا ابراهيم لمكة)اخرجه البخاري.. وحين شعر كفار قريش بان الرسول صلى الله عليه وسلم سيلحق بانصاره،اجتمعوا في دار الندوة وقرروا قتله على ان يتولى فتية من القبائل جميعا حتى يتفرق دمه بين القبائل ويعجز بنو هاشم عن قتال العرب كلها،فيرضوا بالدية وينتهي الامر،(واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)الانفال30. علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك،فبات علي بن ابي طالب رضي الله عنه في مكانه حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع

التي كانت عنده للناس ثم يهاجر بعد النبي صلى الله عليه وسلم . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره احد. وعن ابن عباس ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من مكة يوم الاثنين،ودخل المدينة المنورة يوم الاثنين،وان بين خروجه من مكة ودخوله المدينة المنورة خمسة عشر يوما،لانه اقام بغار ثور ثلاثة ايام،ثم سلك طريق الساحل.(18) . اقتفى المشركون اثره ولما بلغوا غار جبل ثور،رأوا على بابه نسيج العنكبوت،فقالوا:لو دخل هنا لتمزق بيت العنكبوت،هذه ارادة الله عز وجل بأن يسخر جنوده مع من يشاء وضد من يشاء،فجنود الله تعالى غير متناهية،(..وما يعلم جنود ربك الا هو..)المدثر 31. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائما يستمد العون من الله تعالى(وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا)الاسراء80.وعندما احاط المشركون بالغار،قال ابو بكرالصديق:لو ان احدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا،فقال صلى الله عليه وسلم (ما ظنك يا ابا بكر باثنين الله ثالثهما)اخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة. وجاء في قوله تعالى(الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم)التوبة40. وبعد ان ذهب المشركون ،خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر من الغار،وقد سبق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر قد استأجرا رجلا اسمه(عبد الله بن اريقط)وكان مشركا ليكون دليلهما وواعداه بعد ثلاث ليال يأتي براحلتيهما وقد جاءهما فعلا ،وفي الطريق الى المدينة مرَوا بأم معبد الخزاعية. وكان من معجزات صلى الله عليه وسلم ان مسح بيده ضرع شاة لام معبد ولم يكن فيها حليب،ودعا ربه فدرت وسقى من كان معه من حليبها.. اعلنت قريش بأن من يأتي بالنبي صلى الله عليه وسلم حيا او ميتا فله مائة ناقة،فطمع سراقة بن مالك بن جعشم ،فأجهد نفسه لينال ذلك، وحين قرب من الرسول صلى الله عليه وسلم حدث له عكس ما ارادت قريش(.. والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون)يوسف21. ذكر ابن عبد البر وابن حجر:روى شعبان بن عينيه عن ابي موسى عن الحسن،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقة بن مالك(كيف بك اذا لبست سواري كسرى؟)،وفي عهد عمر بن الخطاب دعا عمر سراقة فألبسه اياهما،واخذ سراقة يردد الله اكبر،الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز والبسهما سراقة.(17: 228).

وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة،ونزل في دار ابي ايوب الانصاري حتى بنى مسجده ومساكنه،واستقبله اهالي المدينة المنورة :

طلع البدر علينا　　　　من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

ايها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع

جئت شرفت المدينة مرحبا يا خير داع

وما اجمل ما قاله الشاعر عبد الله باه - من السنغال - بهذا الخصوص:

هجرت بطاح مكة والشعابا ووادعت المنازل والرحابا

تخذت من الدجى يا بدر ستراً ومن رهبوت حلكته ثيابا

فكيف تركت خلفك كل شأنٍ وغادرت الاحبة والصحابا

وشر مواطن الانسان دار يرى من اهلها فيها عذابا

يناديهم فلا يلقى سميعاً ويدعوهم فلا يجد الجوابا

صبرت وكل داعية يلاقي من الاهوال ما يوهي الصلابا

اما عُبدت بها عُزى قديماً اما شبَ الضلال بها وشابا

ومن عجب تسيء اليك ارض شببت فما اسأت بها شبابا

منازل كنت تنزل لها طهوراً وتلقى الوحي فيها والكتابا

فما عرفوا عليك بهنَ نقصاً ولا اخذوا عليك بهنَ عابا

تقوم الليل في جنبات غار وتقطعه زكاةً واحتسابا

لقد آذاك أهل في حماهم فكان اذاهم العجب العجابا

فلا ترجو السلامة من قريب ولا تأمن من الاهل انقلابا

فرب اباعد كانوا رجاءً ورب اقارب كانوا مصابا

أمين الله أهلك قد أساءوا ولج لسانهم إثماً وعابا

وقالوا الساحر الكذاب حاشا لربك لم يقل يوماً كذابا

وكانوا من صفاتك في يقين فكيف يرون دعوتك ارتيابا

ومن تكن المآرب ضللته يجد في الحق زيفاً واضطرابا

هو الحسد الذي أكل البرايا وصيَرهم على انسٍ ذئابا

يكاد الحق يمسخهم قروداً ويخلق فيهم ظفراً ونابا

ولما ان قدرت عفوت عنهم فلم تفرض على الجاني عقابا

خرجت الى المدينة وهي دارٌ شهدت بها على الكفر انقلابا

فقد آواك اهلها وكادوا لينسوك الرحيل والاغترابا

وجدت بها من الانصار اهلاً وزدت بهم على البعد اقترابا

ورب اباعد لك قد اجابوا وما سمع القريب ولا اجابا

رجوت بهم لدين الله نصراً ولم أر راجياً في الله خابا

تعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة اهم حدث في التاريخ لاقامة دولة الاسلام ، حيث عمد صلى الله عليه وسلم الى تثبيت دعائم الدولة الاسلامية ، ومنها:

- بناء مسجد قباء،(19 : 104) ، والذي جاء في قوله تعالى(.. لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين)التوبة108.

- بناء المسجد النبوي :روى البخاري بسنده ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المدينة راكباً راحلته فسار يمشي والناس معه حتى بركت حيث المسجد الحالي في المدينة،واشترى صلى الله عليه وسلم تلك الارض وبنى عليها المسجد.

- المؤاخاة بين المهاجرين والانصار :قال صلى الله عليه وسلم (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخواناً ،ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام)اخرجه البخاري ومسلم. كما جاء في قوله تعالى(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)آل عمران103.

- تنظيم العلاقات بين المسلمين واليهود ومشركي المدينة .

- اعداد جيش لحماية الدولة .

- مشروعية الجهاد في سبيل الله. وغير ذلك مما تتطلبه الدولة الاسلامية.

الجهاد في سبيل الله :

جاء في الصحيحين عن ابن عباس ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة(لا هجرة ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فأنفروا). حث الله سبحانه وتعالى المسلمين بان يتولوا هداية الامم لابلاغهم رسالات الله تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)آل عمران 104. وكذلك قوله تعالى(كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون)آل عمران 110.

ولتحقيق ما هو مطلوب منهم ، قاموا بعدة نشاطات ، منها:

- احياء مدارس لتعليم القران وحفظه ، وقال صلى الله عليه وسلم(خيركم من تعلم القران وعلمه)رواه البخاري في صحيحه. وقال صلى الله عليه وسلم(ان الذي ليس في جوفه شيء من القران كالبيت الخرب)رواه الترمذي. وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم(من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر امثالها ، لا اقول الم حرف ، ولكن الف حرف ، ولام حرف،وميم حرف)،رواه الترمذي. وقال صلى الله عليه وسلم(يقال لصاحب القران اقرأ وارق ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها) رواه ابو داود والترمذي والنسائي.(انظر فضائل القرآن).

- الالتزام بالسنة النبوية والحفاظ عليها من الضياع .

- نهضة شاملة للغة العربية وادابها وقواعدها ، لانها لغة القران (انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون)الزخرف 3. وقال الغزالي(20: 44) ان اللغة العربية هي لسان الوحي ،وان اماتتها تستتبع حتما موت الاسلام. وقال الامام احمد عن سلمان ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك) ، قلت: يا رسول الله كيف ابغضك وبك هدانا الله؟قال(تبغض العرب فتبغضني).

- ظهرت احكام تشريعية ، وقوانين للمعاملات ، يتطلب فهمها والعمل بها.

- الالتزام الذاتي ،بالحفاظ على المجتمع من السيئات ، كالامر بالمعروف وترك المنكرات ، كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده،

والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)متفق عليه. وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الصحيحين(لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه).

ثم تطورت تلك النشاطات،واستجدت اخرى، وفقا لما تمليه ضرورات الحياة ومتغيرات المجتمع ، فظهر الجهاد، وعن ابي ذر رضي الله عنه ،قال قلت: يا رسول الله ، اي العمل افضل ؟قال(الايمان بالله والجهاد في سبيله) متفق عليه. وقال صلى الله عليه وسلم(*لغدوة* في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها)متفق عليه. والجهاد في الاسلام نوع من العبادة ، يتقرب بها العبد الى ربه،(ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين) العنكبوت 6. ويبدأ الجهاد من النفس بالعمل بالواجبات وترك النكرات . وكان الجهاد في بداية الدعوة الاسلامية سلميا بالقول والفكر والموعظة والمال اذا تطلب ذلك. ويقول الحق جل وعلا(وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب)غافر 28. كتم مؤمن آل فرعون ايمانه خوفا من بطش فرعون وقومه ، ولكنه نطق بالحق حين جاء الوقت المناسب . وسؤل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الجهاد ،فقال(افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر). ويقول تعالى(ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين)فصلت 33. كما قال تعالى لموسى وهرون(اذهبا الى فرعون انه طغى (43)فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى)طه 43-44. فالمسلم الذي يجاهد في سبيل الله بالعلم والمعرفة ، ارفع رتبة واسبق مكانا من الجهاد بالسيف ، لان اكثر الناس هم احوج الى معرفة الحق ،(20: 495). والجهاد عن طريق النصح والارشاد ،يتطلب من المجاهد ان يلم بمتطلبات الهدف من جهاده ،كوفرة المعلومات وتنوع الخبرات وان يكون قدوة حسنة في الاخلاق وصدق القول وحسن المعاملة وغيرذلك . كما ان من متطلبات الجهاد ،الحذر من المنافقين ،وكذلك الحذر من الاشاعات الكاذبة،والتي تعد من اساليب الحرب النفسية في يومنا هذا. يخبرنا الحق جل جلاله ، حقيقة المنافقين ،بانهم يتفوهون بالاسلام وفي باطن الامر ليسوا كذلك ، وانهم اتخذوا ايمانهم الكاذب ليصدقهم من لا يعرف حقيقتهم ، وهم وان كانوا ذو فصاحة في القول ، الا انهم في غاية الضعف والجزع والجبن ، وكلما وقع امرا ما اعتقدوا انه نازل بهم. وقال الامام احمد رحمه الله، عن زيد بن ارقم يقول: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصاب الناس شدة ، فقال عبد الله بن ابي سلول لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ،وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ، فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك ،فارسل الى عبد الله بن ابي سلول فسأله فاجتهد يمينه ما فعل ، فقالوا كذب زيد يا رسول الله ، فوقع في نفسي مما قالوا ،فانزل الله

تعالى(اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون(1)اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون(2)ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون(3)واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون(4)واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووَا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون(5)سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين(6)هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون(7) يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)المنافقون 1-8. وهذا كقوله تعالى(اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا)الاحزاب 19. ويقول تعالى في سورة البقرة (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين(8)يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون)البقرة 8-9. ويقول تعالى في السورة نفسها(واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون)البقرة 14.
وعن المنافقين ايضا ، يقول تعالى(الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون(14)اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون(15)اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين(16)لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون(17)يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون(18) استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون)المجادلة 14-19. ويصفهم تعالى بانهم مذبذبين بين الكفر والايمان ،(ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا(142) مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا)النساء 142-143. وفي قلوبهم مرض،(ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم(29)ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم)محمد 29-30. يعتقد المنافقون خاطئين ان الله لا يكشف امرهم . وجاء في الحديث(ما اسر احد سريرة الا كساه الله تعالى جلبابها ان خيرا فخير وان شرا فشر). وقال الامام احمد عن ابي هريرة ، ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال(ان للمنافقين علامات يعرفون بها:تحيتهم لعنة،وطعامهم نهبة، وغنيمتهم غلول،ولا يقربون المساجد الا هجرا ،ولا ياتون الصلاة الا دبرا،مستكبرين ، لا يالفون ولا يؤلفون ،خشب بالليل ،صخب بالنهار). وجاء في الحديث الصحيح،قال صلى الله عليه وسلم (آية المنافق ثلاث:اذا حدث كذب، واذا عاهد غدر،واذا خاصم فجر). اما حالهم يوم القيامة،(يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب(13)ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور) الحديد 13-14. قال العوفي والضحاك وغيرهما عن ابن عباس (6: 271) بينما الناس في ظلمة ،اذ يبعث الله نورا الى المؤمنين بقدر اعمالهم فيتوجه المؤمنون نحوه - وكان النور دليلا من الله الى الجنة - فلما راى المنافقون ذلك انطلقوا ليتبعوا المؤمنين ،فاظلم الله على المنافقين ،فقالوا: انظرونا نقتبس من نوركم ،فانا كنا معكم في الدنيا ،فقال المؤمنون : ارجعوا وراءكم من حيث جئتم من الظلمة . وقوله تعالى (فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)اي:هو حجاب بينهما،باطنه الجنة وظاهره العذاب. وقال ابو القاسم الطبراني عن ابن عباس قال: قال صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى يدعو الناس يوم القيامة باسمائهم سترا منه على عباده ، واما عند الصراط فان الله تعالى يعطي كل مؤمن نورا وكل منافق نورا فاذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات ،فقال المنافقون انظرونا نقتبس من نوركم ،وقال المؤمنون ربنا اتمم لنا نورنا).وهذا كقوله تعالى(فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)آل عمران 25. وكذلك قوله تعالى(اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب) غافر 17. وقال زيدان (1 2 : 362): ان المنافق اسوء من الكافر لانه ساواه في الكفر وزاد عليه بالخداع والتضليل. ولذا،يضع الحق المنافقين في الدرك الاسفل من النار (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا)النساء 145.

ومن متطلبات الجهاد في سبيل الله ، الهجرة الى المكان الذي يؤمن فيه حرية عبادة الله وحده . فقد هاجر ابراهيم الخليل ومعه لوط عليهما السلام من الكوفة الى بلاد الشام ،بعد ان سفَه دين اباه وقومه (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون) الاعراف 197. وقوله تعالى (اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون (52)قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين(53)قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين)الانبياء 52-54. وكذلك

قولــه تعالى(فــآمن لـــه لـــوط وقـــال انـــي مهـــاجر الـــى ربـــي انـــه هـــو العزيـــز الحكيم)العنكبـوت 26. وفـي سـورة الكهـف يقـول الواحـد الاحـد(واذ اعتزلتمـوهم ومـا يعبـدون الا الله فـاوا الـى الكهـف ينشـر لكـم ربكـم مـن رحمتـه ويهـيء لكـم مـن امـركم مرفقـــا)الكهف 16. كمـــا يعـــد الحـــق ســـبحانه وتعـــالى المهـــاجرين فـــي ســـبيله بالحسنى(والذين هـاجروا فـي الله مـن بعـد مـا ظلمـوا لنبـوئنهم فـي الـدنيا حسـنة ولاجـر الاخـرة اكبـر لـو كـانوا يعلمـون(41)الـذين صـبروا وعلـى ربهـم يتوكلون)النحـل 41-42. وقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم(ان اعظـم الجـزاء مـن اعظـم الـبلاء ،وان الله تعـــالى اذا احـــب قومـــا ابـــتلاهم ، فمـــن رضـــي فلـــه الرضـــى ،ومـــن ســـخط فلـــه السـخط)رواه الترمـذي. فـالله تعـالى يبتلـي عبـاده المـؤمنين بحسـب ايمـانهم ،(أحسـب النـــاس ان يتركـــوا ان يقولـــوا آمنـــا وهـــم لا يفتنـــون(2)ولقـــد فتنـــا الـــذين مـــن قـــبلهم فلـــيعلمن الله الـــذين صـــدقوا ولـــيعلمن الكـــاذبين)العنكبوت 2-3. وكـــذلك قولـــه تعـــالى(ام حســـبتم ان تـــدخلوا الجنـــة ولمـــا يـــاتكم مثـــل الـــذين خلـــوا مـــن قـــبلكم مســـتهم الباســـاء والضـــراء وزلزلـــوا حتـــى يقـــول الرســـول والـــذين امنـــوا معـــه متـــى نصـــر الله الا ان نصـــر الله قريـــب)البقرة 214. وكـــذلك قولـــه تعـــالى (ولنبلـــونكم حتـــى نعلـــم المجاهـــدين مـــنكم والصـــابرين ونبلـــوا اخباركم)محمـــد 31. وجـــاء فـــي الحـــديث الصحيح(اشـــد النـــاس بلاءالانبيـــاء ثـــم الصـــالحون ثـــم الامثـــل فالامثـــل ، يبتلـــي الرجـــل علـــى حسـب دينـــه فـــان كـــان فـــي دينـــه صـــلابة زيـــد لـــه فـــي الـــبلاء). كمـــا قـــال صـــلى الله عليـــه وســـلم(مـــا يصـــيب المســـلم مـــن نصـــب ولا وصـــب ولا هـــمَ ولا حـــزن ولا اذى ولا غـــم حتـــى الشوكة يشاكها الا كفَر الله بها من خطاياه)متفق عليه.

هـذا، ويحـذرنا تعـالى ممـن قـادر علـى الهجـرة ولـم يهـاجر (ان الـذين توفـاهم الملائكـة ظـالمي انفســهم قـالوا فيمـا كنـتم قـالوا كنـا مستضـعفين فـي الارض قـالوا الـم تكـن ارض الله واســعة فتهــاجروا فيهــا فاولئــك مــاواهم جهــنم وســاءت مصــيرا (97)الا المستضـــعفين مـــن الرجـــال والنســـاء والولـــدان لا يســـتطيعون حيلـــة ولا يهتـــدون سبيلا)النســاء 97-98. وكــذلك قولــه تعالى(يــا عبــادي الــذين آمنــوا ان ارضــي واســعة فايـــاي فاعبـــدون)العنكبوت 56. وقولـــه تعالى(قـــل يـــا عبـــادي الـــذين امنـــوا اتقـــوا ربكـــم للـــذين احســـنوا فـــي هـــذه الـــدنيا حســـنة وارض الله واســـعة انمـــا يـــوفى الصـــابرون اجـرهم بغيـر حسـاب) الزمـر 10. وقـال الامـام احمـدعن ابـي يحيـى مـولى الزبيـر بـن العـــوام ،ان رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم قـــال(البلاد بـــلاد الله والعبـــاد عبـــاد الله فحينمـا اصـبت فـاقم).. هـاجر المسـلمون الـى الحبشـة والـى المدينـة المنـورة ،تخلصـا مـــن الكـــافرين والمنـــافقين. وهـــاجر رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم الـــى المدينـــة

المنورة قال ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ،لما خرج صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا التفت اليها وقال(انت احب بلاد الله الى الله،وانت احب بلاد الله اليَ،ولولا ان المشركين اخرجوني لم اخرج منك). وقال ابو عبد الله بن ماجة عن عبد الله بن عمر قال:رايت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول(ما اطيبك واطيب ريحك ، ما اعظمك واعظم حرمتك ، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن اعظم عند الله تعالى حرمة منك ،ماله ودمه وان يظن به خيرا)اخرجه ابن ماجة.(انظر الهجرة الى الحبشة والهجرة الى المدينة المنورة).

وقال ابن كثير (6: 195): فلما استقروا بالمدينة المنورة ، صار لهم معقلا يلجأون اليه ، شرع الله تعالى جهاد الاعداء ، وفي المصدر نفسه يقول مجاهد والضحاك ،ان اول ما نزل في الجهاد قوله تعالى(اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير (39) الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز) الحج 39-40. الله سبحانه وتعالى قادر على نصر عباده المؤمنين من غير قتال ،ولكن شرع الجهاد لما له في ذلك من حكمة بالغة وحجة قاطعة ،(كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز)المجادة 21. كما يقول تعالى(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون)البقرة 216. ويقول كذلك(قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) التوبة 14. وقوله تعالى (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)آل عمران 142. وقال الامام احمد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه). وايا كان نوع الجهاد ، فان نفعه يعود على الانسان نفسه،(ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين)العنكبوت 6. ثم يقول تعالى(من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون)الجاثية 15. وجاء في الحديث الذي رواه مسلم ،ان رسول لله صلى الله عليه وسلم قال(يقول الله عز وجل : يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد في ملكي شيئا،يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئا الا كما ينقص المخيط(الابرة)اذا دخل البحر). . ذكر ابو سعيد الخدري وغير واحد من السلف (6: 486):ان الله تعالى بعد انزاله التوراة لم يهلك امة من الامم

عن اخرهم بعذاب يبعثه عليهم ،بل امر المؤمنين بعد ذلك بقتال المشركين ،كما في قوله تعالى(ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون)القصص 43. وروى الامام احمد وابو داود عن ابن عمر ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت رمحي ، وجعل الذلة والصغار على من خالف امري، ومن تشبه بهم فهو منهم).وقال صلى الله عليه وسلم (امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا:لا اله الا الله ، فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله عز وجل) رواه ابن ابي حاتم. وعن ابي موسى الاشعري،ان صلى الله عليه وسلم قال(من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل). وقال صلى الله عليه وسلم(لا تتمنوا لقاء العدو ،فان لقيتموهم فاصبروا)متفق عليه. وكذلك قوله تعالى(فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم)محمد 4. كما يقول تعالى(يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار(15)ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)الانفال 15-16. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم(اجتنبوا السبع الموبقات)قيل يا رسول الله وما هن ؟قال(الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق،واكل الربا،واكل مال اليتيم،والتولي يوم الزحف،وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)متفق عليه. ويقول تعالى في سورة الصف(يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم (10)تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)الصف 10-11.

اصبح الجهاد تحت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده قائد الدولة ،وكان يصاحب الجهاد المسلح، الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ، وفيه لا يجوز للمجاهد ان يقتل الا من قاتله ، فلا يقتل طفلا او شيخا او امراة ،او يهلك الزرع او الحيوانات او ينهب الاموال او يدمر الممتلكات. ووصف البعض الحرب كعملية جراحية ،لا يجوز ان تتجاوز موضع المرض بمكان(22 :60). كما جاء في قوله تعالى(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقلتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)البقرة 190. كما يقول تعالى(انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) التوبة 41.ويقول تعالى(يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير)التحريم 9. ويقول تعالى(وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في

دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون) التوبة 12. ويقول تعالى(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون) الانفال 60. الجهاد حماية الحق ونصره،(الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا)النساء 76. ويقول تعالى(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين) البقرة 193. وعن سعيد بن زيد ،قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(من قتل دون ماله فهو شهيد،ومن قتل دون دمه فهو شهيد،ومن قتل دون دينه فهو شهيد ،ومن قتل دون اهله فهو شهيد)رواه ابو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه. والمسلم المجاهد يظفر بالنصر او بالشهادة ،(قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون)التوبة 52. وكذلك قوله تعالى(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) آل عمران 169. وقال مسلم في صحيحه عن مرزوق قال:سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال(ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى تلك القناديل ،فاطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال:هل تشتهون شيئا ؟فقالوا :اي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ،ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ،فلما راوا لن يتركوا من ان يسالوا ،قالوا :يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى ،فلما راى ان ليس لهم حاجة تركهم). وقال الامام احمد عن انس ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها ان ترجع الى الدنيا الا الشهيد فانه يسره ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى مما يرى من فضل الشهادة). وقال الامام احمد عن ابن عباس ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(الشهداء على بارق نهر بباب الجنة فيه قبة خضراء ،يخرج اليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية). وروى الامام احمد عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ثلاثة حق على الله عونهم:الغازي في سبيل الله ،والمكاتب الذي يريد الاداء ، والناكح الذي يريد العفاف). وفي سورة التوبة يقول تعالى(ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاسبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)التوبة 111. وعن ابي ذر رضي الله عنه قال:قلت: يارسول الله اي العمل افضل ؟قال(الايمان بالله والجهاد في سبيله)متفق عليه.وقال صلى الله عليه وسلم (لغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها)متفق عليه. وقال الامام احمد عن

ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(اعجب ربنا من رجلين : رجل ثار من وطائه ولحافه من بين حبه واهله الى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي، ورجل غزا في سبيل الله تعالى فانهزموا فعلم ما عليه من الفرار وما له في الرجوع فرجع حتى اهريق دمه رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي ،فيقول الله عز وجل للملائكة انظروا الى عبدي رجع فيما عندي ورهبة مما عندي حتى اهريق دمه)وهكذا رواه ابو داود. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم(ليس شيء احب الى الله تعالى من قطرتين واثرين:قطرة دموع من خشية الله ، وقطرة دم تهراق في سبيل الله ،واما الاثران:فاثر في سبيل الله تعالى واثر في فريضة من فرائض الله تعالى)رواه الترمذي. ويقول الحق في سورة الاحزاب(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)الاحزاب 23.

يجود بالنفس ان ضنَ البخيل بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وقال آخر:

فلستُ ابالي حين أُقتل مسلماً على اي جنب كان لله مصرعي

وذلك في ذات الاله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

وجاء في الصحيحين عن معاوية بن ابي سفيان ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة). وقال ابن جريج عن ابي اسحق السبيعي ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي). وقال الامام ابو عبد الله البخاري عن ابي هريرة قال:ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على سلمان الفارسي ثم قال(لو كان الايمان عند الثريا لناله رجاله او رجل من هؤلاء)ورواه مسلم والترمذي والنسائي وابن حاتم وابن جرير من طرق اخرى. وقال الامام احمد في مسنده عن كثير بن مرة عن قيس الجذامي ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(يعطى الشهيد ست خصال : عند اول قطرة من دمه تكفر عنه كل خطيئة ،ويرى مقعده من الجنة، ويزوج من الحور العين ،ويامن الفزع الاكبر،ومن عذاب القبر ،ويحلى حلية الايمان). وفي صحيح مسلم عن ابي قتادة،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يغفر للشهيد كل شيء الا الدين). وقال ابو الدرداء رضي الله عنه ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(يشفع الشهيد في سبعين من اهل بيته)ورواه ابو داود. ويقول عز وجل (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا

كـأنهم بنيـان مرصـوص) الصـف 4. وقــال الامــام احمـد عـن ابــي سـعيد الخـدري ،ان صـلى الله عليــه وسـلم قال(ثلاثــة يضـحك الله اليهم:الرجـل يقـوم مـن الليـل،والقوم اذا صـفوا للصـلاة،والقوم اذا صـفوا للقتـال) ورواه ابـن ماجـة عـن ابـي الـوداك جبـر بـن نـوف. امـا فـي قولـه تعـالى فـي سـورة النحـل(من كفـر بـالله مـن بعـد ايمانـه الا مـن اكـره وقلبـه مطمـئن بالايمـان ولكـن مـن شـرح بـالكفر صـدرا فعلـيهم غضـب مـن الله ولهـم عـذاب عظـيم (106)ذلـك بـانهم اسـتحبوا الحيـاة الـدنيا علـى الاخـرة وان الله لا يهـدي القـوم الكافرين)النحــل 106-107. اســتثنى ســبحانه وتعــالى اولئــك الــذين يتلفظــون بـــالكفر مكرهـــون وقلـــوبهم مطمئنـــة بالايمـــان ، وقـــال البيهقـــي :ان المشـركين عـذبوا عمـار بـن ياسـر حتـى اكرهـوه علـى سـب النبـي صـلى الله عليـه وسـلم وذكـر آلهـتهم بخيـر ففعـل ذلـك ، فشـكا ذلـك الـى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم ،فقـال لـه صـلى الله عليـه وسـلم (كيـف تجـد قلبـك؟) قـال مطمئنـا بالايمـان ، فقـال(ان عـادوا فعـد)، فنـزل قولـه تعـالى(الا مـن اكـره وقلبـه مطمـئن بالايمـان). ولـهـذ، اتفـق العلمـاء علـى ان المكـره علـى الكفـر يجـوز لـه ، ويجـوز لـه ان يـأبى كمـا كـان بـلال رضــي الله عنــه ، وكـان كلمـا اشـتد عليـه عـذاب المشـركين ،يقـول لهم:احـد احـد ، ويقـول والله لـو اعلـم كلمـة هـي اغـيظ لهـم لقلتهـا.(3: 508) . ومـن متطلبـات الجهـاد فـــي ســبيل الله تعــالى ،الاحتســاب اليــه والتوكــل عليــه (ولــئن ســألتهم مــن خلــق السـموات والارض ليقـولن الله قـل افـرايتم مـا تـدعون مـن دون الله ان ارادنـي الله بضـر هـل هـن كاشـفات ضـره او ارادنـي برحمـة هـل هـن ممسـكات رحمتـه قـل حسـبي الله عليــه يتوكــل المتوكلــون)الزمر 38. وروى ابــن ابــي حــاتم ان رســول الله صــلى الله عليـه وسـلم قـال(من احـب ان يكـون اقـوى النـاس فليتوكـل علـى الله تعـالى ،ومـن احـب ان يكـون اغنـى النـاس فلـيكن بمـا فـي يـد الله عز وجـل اوثـق منـه بمـا فـي يديـه ، ومـن احـب ان يكـون اكـرم النـاس فليتـق الله عـز وجـل). وقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (لـو انكـم تتوكلـون علـى الله حـق توكلـه،لرزقكم كمـا يـرزق الطيـر تغـدو خماصــا (ضــامرة الــبطن مــن الجــوع) وتــروح بطانــا (ترجــع اخــر النهــار ممتلئــة البطــون)رواه الترمــذي. وقـــال ابـــو داود عـــن ابـــي الـــدرداء رضـــي الله عنـــه (3: 349)قـال: مـن قـال اذا اصـبح واذا امـس حسـبي الله لا الـه الا هـو عليـه توكلـت وهـو رب العــرش العظـيم سـبع مـرات الا كفـاه الله مـا اهمــه. والتوكـل علـى الله،هـوان يفـوض العبـد امـره الـى الله تعـالى ،(فسـتذكرون مـا اقـول لكـم وافـوض امـري الـى الله ان الله بصـير بالعباد)غـافر 44. وكمـا ان التوكـل صـفة الانبيـاء ،كـذلك هـي صـفة المؤمنين(قــل لــن يصــيبنا الا مــا كتــب الله لنــا هــو مولانــا وعلــى الله فليتوكــل المؤمنون)التوبـة 51. وقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم(من قـال اذا خـرج مـن

بيته :بسم الله ،توكلت على الله،لا حول ولا قوة الا بالله، يقال له هديت وكفيت ووفيت ،وتنحى عنه الشيطان)رواه ابو داود والترمذي. ويقول تعالى في سورة الزخرف(والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون (12)لتستوا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين(13)وانا الى ربنا لمنقلبون)الزخرف 12-14. وكذلك قوله تعالى(وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا)الفرقان58. ويقول تعالى(ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا) الطلاق 3. ويقول تعالى(قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين)الملك 29. يقول ابن كثير(9: 369): بعد انتهاء وقعة احد ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(ان ابا سفيان قد اصاب منكم طرفا ،وقد رجع وقد قذف الله في قلبه الرعب)، ثم ندب الناس في سبعين رجلا لينطلقوا معه ويتبعوا ابا سفيان واصحابه فانزل الله تعالى(الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم)آل عمران 172. ووصل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى(حمراء الاسد)وتبعد عن المدينة ثمانية اميال، فبلغ ابا سفيان ان النبي صلى الله عليه وسلم يطلبه ،فلقي عيرا من التجار وقال لهم: ردوا محمدا واصحابه واخبروهم باني قد جمعت جموعا واني راجع اليهم ، فجاء التجار واخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال(حسبي الله ونعم الوكيل)فانزل تعالى(الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل(173)فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (174)انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين)آل عمران 173-175. فالمؤمنين الذين توعدهم اهل الكفر وخوفوهم بكثرتهم فما اكترثوا لما توكلوا على الله ،فكفاهم الله تعالى ما اهمهم وردَ عنهم بأس من اراد كيدهم. وقال البخاري عن ابن عباس (حسبنا الله ونعم الوكيل)قالها ابراهيم الخليل عليه السلام حين القي في النار ،وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فالشيطان يخيف اولياءه ولا سلطان له على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون(انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون(99)انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون)النحل 99-100. وقال ابن مردويه عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى

الله عليــه وسـلم قــال(اذا وقعـتم فــي الامــر العظـيم فقولوا:حسـبنا الله ونعـم الوكيـل).
وقــال الامــام احمـد عـن ابـن عبـاس ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(كيف انعـم وصـاحب القـرن قـد الـتقم القـرن وحنـى جبهتـه يسـتمع متـى يـؤمر فينفخ)،فقـال اصـحابه فمــا نقول؟قــال(قولوا حســبنا الله ونعــم الوكيــل علـــى الله توكلنـــا). وروى البخــاري رحمــه الله عــن انــس بــن مالــك رضــي الله عنــه (9: 370): تفاخرتــا زينــب وعائشـــة رضـــي الله عنهمـــا ، فقالـــت زينـــب:زوجني الله وزوجكـــن اهـــاليكن ،وقالـــت عائشـــة :نزلـت برائتـي مـن السـماء فـي القـران ،فقالـت لهـا زينـب :كيـف قلـت حـين ركبت راحلة صفوان بن المعطل ،قالت: قلت حسبي الله ونعم الوكيل.

وكمــا ان الاحتســاب الــى الله والتوكـل عليــه مـن متطلبـات الجهـاد فــي سـبيل الله ، كـذلك نعمـة الصـبر هـي الاخـرى مـن متطلبـات الجهـاد ،ان لـم تكـن مطلبـا اساسـيا . فالعبـد المـؤمن يصـبر علـى المصـائب ،فـان المقـدر كـائن لا محالـة ، وانمـا الصـبر عنـد الصـدمة الاولـى ، اي اصـعبه فـي اول وهلـة ثـم مـا بعـده اسـهل منـه . ولـذا، يــدعو الحــق تعــالى نبيــه الكــريم الــى الصبر(فاصــبر ان وعــد الله حــق فامـــا نرينـــك بعـــض الــــذي نعـــدهم او نتوفينـــك فالينـــا يرجعون)غـــافر 77. وكـــذلك قولــــه تعالى(واصـبر لحكـم ربـك فانـك باعيننـا وسـبح بحمـد ربـك حـين تقـوم(48)ومـن الليـل فسـبحه وادبـار النجوم)الطـور 48-49. كمـا يقـول تعالى(فاصـبر كمـا صـبر اولـوا العـزم مـن الرسـل ولا تسـتعجل لهـم كـانهم يـوم يـرون مـا يوعـدون لـم يلبثـوا الا سـاعة مـن نهـار بـلاغ فهـل يهلـك الا القـوم الفاسـقون)الاحقاف 35. وقـال الامـام احمـد عـن ابــن عمــر عــن النبــي صــلى الله عليــه وسـلم انــه قــال(المؤمن الـــذي يخــاط النـــاس ويصـبر علـى اذاهـم خيـر مـن الـذي لا يخـالطهم ولا يصـبر علـى اذاهـم). وكمـا يحثنـا الحـق جـل وعـلا علـى الجهـاد فـي سـبيله ، الا انـه يعـذر الضـعفاء والمرضـى والـذين لا يملكـون عـدة الجهـاد ،(لـيس علـى الضـعفاء ولا علـى المرضـى ولا علـى الـذين لا يجـدون مـا ينفقـون حـرج اذا نصـحوا لله ورسـوله مـا علـى المحسـنين مـن سـبيل والله غفـور رحـيم(91) ولا علـى الـذين اذا مـا اتـوك لـتحملهم قلـت لا اجـد مـا احملكـم عليـه تولـوا واعيـنهم تفـيض مـن الـدمع حزنـا الا يجـدوا مـا ينفقـون)التوبـة 91-92. وجـاء فـي صـحيح مسـلم عـن سـهل بـن ابـي امامـة بـن سـهل بـن حنيـف حدثـه عـن ابيـه عـن جـده ،ان النبـــي صـــلى الله عليـــه وســلم قــال(من ســأل الله الشـــهادة بصـــدق،بلَغه الله منــازل الشــهداء،وان مــات علــى فراشــه)، وقــال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم(ان بالمدينــة اقوامــا مــا قطعـتم واديــا ولا ســرتم سـيرا الا وهــم معكم)،قــالوا:وهم بالمدينــة ؟قال (نعم ، حبسهم العذر)متفق عليه.

يا راحلين الى البيت العتيق لقد سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا

انَا اقمنا على عذر وعن قدر ومن اقام على عذر فقد راحا

وكذلك ينهانا تعالى عن التخلف عن الجهاد بغير عذر ،(يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل(38)الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير)التوبة 38-39. وكذلك قوله تعالى(سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا(11)بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا) الفتح 11-12.

وفضل الله المجاهدين من المؤمنين على القاعدين غير اولي الضرر ،(لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضَل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضَل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما)النساء 95. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم(تضمن الله لمن خرج في سبيله ،لا يخرجه الا جهاد في سبيلي وايمان بي وتصديق برسلي ،فهو ضامن ان ادخله الجنة او ارجعه الى منزله الذي خرج منه بما نال من اجر اوغنيمة ،والذي نفس محمد بيده ،ما من كلم (اي جرح)يكلم في سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئة يوم كلم ،لونه لون دم وريحه ريح مسك ،والذي نفس محمد بيده ،لولا ان يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله ابدا،ولكن لا اجد سعة فاحملهم ولا يجدون سعة ، ويشق عليهم ان يتخلفوا عني ،والذي نفس محمد بيده،لوددت ان اغزو في سبيل الله فاقتل ثم اغزوا فاقتل ثم اغزو فاقتل)رواه مسلم.

غزوات اسلامية:

لم يؤذن للمسلمين بقتال المشركين قبل الهجرة لقلة عددهم ، ولما اشتد عداء المشركين من قريش واخرجوا الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه فهاجروا الى يثرب حتى سميت بالمدينة المنورة بعد هجرة الرسول اليها، ولما ازداد عدد المسلمين في المدينة المنورة وازدادوا قوة ، اذن لهم في قتال المشركين ،(اذن

للـذين يقـاتلون بـانهم ظلمـوا وان الله علـى نصـرهم لقـدير(39)الـذين اخرجـوا مـن ديـارهم بغيـر حـق الا ان يقولـوا ربنـا الله ولـولا دفـع الله النـاس بعضـهم بـبعض لهـدمت صـوامع وبيـع وصـلوات ومسـاجد يـذكر فيهـا اسـم الله كثيـرا ولينصـرن الله مـن ينصـره ان الله لقـوي عزيـز)الحج 39-40. الاسـلام يـدعو للقتـال كضـرورة لحمايـة حريـة التوحيـد ، فهـو لا يـؤمن بـالحروب التـي تثيرهـا العصـبية العنصـرية ، كمـا يسـتبعد الحـروب التـي تثيرهـا المطـامع والمنـافع ، كمـا يسـتبعد تلـك الحـروب التـي تثـار لحـب الامجـاد. حتـى ان كثيـرا مـن البلـدان ،تـذمرت شـعوبهم مـن ظلـم حكـامهم، فـاعتنقوا الاسـلام بعـد ان رأوا فيـه مـن العدالـة، وقـد جـاء فـي صـحيح البخـاري عـن زيـد بـن ارقـم قيـل لـه:كم غـزا النبـي صـلى الله عليـه وسـلم ؟قال:تسـع عشـرة ،قيـل كـم غـزوت انـت معه؟قال:سـبع عشـرة .. وفيمـا يـأتي بعـض هـذه الغزوات :

<u>بدر :</u>

ازداد عـدد المسـلمين فـي المدينـة المنـورة ، وازدادوا قـوة وتماسـكا ، الا ان حـالتهم الاقتصـادية ليسـت علـى مـا يـرام ، لانهـم قـد تركـوا امـوالهم وفـروا بـدينهم مـن مكـة ، فهـم يفكـرون فـي كيفيـة اسـتخلاص امـوالهم مـن قـريش. كمـا ان طريـق التجـارة الحيـوي بـين الشـام ومكـة هـو تحـت رحمـة المسـلمين وحلفـائهم. وفـي 17 رمضـان وفـي السـنة الثانيـة للهجـرة ، خـرج رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم مـن المدينـة عـن طريـق بـدر طالبـا قافلـة ابـي سـفيان وفيهـا امـوال كثيـرة لقـريش ، وكـان هـدف المسـلمين هـو الاسـتيلاء علـى القافلـة ولـيس الحـرب. وعـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا قـال:يوم الفرقـان يـوم بـدر فـرق الله تعـالى فيـه الحـق والباطـل وهـو اول مشـهد شـهده الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم . ولمـا سـمع ابـو سـفيان ، جهـز نحـو الـف مـن رجالـه ، وجمـع الله تعـالى بـين المسـلمين والكـافرين علـى غيـر ميعـاد،(اذ انـتم بالعـدوة الـدنيا وهـم بالعـدوة القصـوى والركـب اسـفل مـنكم ولـو تواعـدتم لاختلفـتم فـي الميعـاد ولكـن ليقضـي الله امـرا كـان مفعـولا ليهلـك مـن هلـك عـن بينـة ويحـي مـن حـي عـن بينـة وان الله لسـميع عليم)الانفـال 42. ورغـب كثيـر مـن المسـلمين الـى العيـر لانـه كسـب بـلا قتـال ،(واذ يعـدكم الله احـدى الطـائفتين انهـا لكـم وتـودون ان غيـر ذات الشـوكة تكـون لكـم ويريـد الله ان يحـق الحـق بكلماتـه ويقطـع دابـر الكافرين)الانفـال 7. فقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم اتـرون فـي قتـال العدو ، انهـم قـد اخبـروا بخـروجكم . فقـال المقـداد بـن الاسـود : لا نقـول لـك كمـا قـال قـوم موسـى (قـالوا يـا موسـى انـا لـن نـدخلها ابـدا مـا دامـوا فيهـا فاذهـب انـت وربـك

فقاتلا انا ههنا قاعدون)المائدة 24. وجاء في صحيح البخاري عن المقداد بن الاسود ، انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:لا نقول كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا ، ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك.
سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر ، فنزل على ادنى ماء هناك اي اول ماء وجده ، فتقدم اليه الحباب بن المنذر ، فقال يا رسول الله هذا المنزل الذي نزلته ، انزلك الله اياه ، او منزل نزلته للحرب والمكيدة ، فقال صلى الله عليه وسلم (بل نزلته للحرب والمكيدة)، فقال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل ولكن سر بنا حتى ننزل على ادنى ماء يلي القوم ونغور ما وراءه من القلب ونستقي الحياض فيكون لنا ماء وليس لهم ماء ، فسار صلى الله عليه وسلم ونفذ هذا الرأي (23: 147). استقبل صلى الله عليه وسلم القبلة واخذ يستغيث ربه ويدعوه،(اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين)الانفال 9. انتصر المسلمون رغم قلة عددهم ،(ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون)آل عمران 123. قال محمد بن اسحق عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر(أني قد عرفت ان اناسا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم احدا من منهم اي من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي البختري بن هشام فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانما خرج مستكرها). ثم اسر العباس بن عبد المطلب وطلب منه عمر بن الخطاب ان يسلم فاسلم ، وكان العباس موسرا فافتدى بنفسه بمائة اوقية ذهب. روى الامام احمد والترمذي وابن جرير عن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه(3: 302):
انه لما بلغته دعوة صلى الله عليه وسلم فرَ الى الشام ، وكان قد تنصر في الجاهلية ، فاسرت اخته وجماعة من قومه ، ثم منَ صلى الله عليه وسلم على اخته واعطاها فرجعت الى اخيها فرغبته في الاسلام ،وفي القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة ، دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فاسلم. وجاء في صحيح البخاري عن ابن عمر قال: وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قليب بدر ، وقال قوله تعالى(ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين)الاعراف44. وجاء في الصحيحين ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على اهل بدر ، وقف على قليب بدر ويقول(يا ابا جهل بن هشام ، يا عتبة بن ربيعة ، يا شيبة بن ربيعة ، يا فلان ويا فلان وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعد ربي حقا). فقال له عمر يارسول

الله مـا تكلـم مـن اقـوام قـد جيفـوا فقـال (والـذي نفسـي بيـده مـا انـتم باسـمع لمـا اقـول مـنهم ولكـن لا يجيبـون). وعـن عائشـة رضـي الله عنهـا قالت:انمـا قـال النبـي صـلى الله عليـه وسـلم (انهـم الان ليعلمـون ان الـذي كنـت اقـول لهـم هـو الحـق ثـم قـرأت (انـك لا تسـمع المـوتى ولا تسـمع الصـم الـدعاء اذا ولـوا مـدبرين)النمل 80. وجـاء فـي السـيرة انــه صـلى الله عليــه وسـلم قــال(بئس عشـيرة النبـي كنـتم لنبـيكم، كـذبتموني وصـدقني النـاس ، واخرجتمـوني واوانـي الناس،وقـاتلتموني ونصـرني الناس ، فبئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم).

لقد اسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو ناراً نفخت بها أضاءت ولكن انت تنفخ في رماد

احد :

كانـت فـي 15 شـوال فـي السـنة الثالثـة للهجـرة ، وكانـت المعركـة بقيـادة الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم ، وقـريش بقيـادة ابـو سـفيان . انتصـر المسـلمون بـاديء الامـر ، الا ان الرمـاة تركـوا امـاكنهم ليشـاركوا اصـحابهم فـي الغنـائم ، فاسـتطاع خالـد بـن الوليـد وكـان مشـركا آنـذاك ان يأخـذ مكـانهم علـى احـد ، وعنـد ذلـك خسـر المسلمون المعركـة ، وقتـل مـنهم سـبعون ، وفيهـا شـج النبـي صـلى الله عليـه وسـلم ، واستشـهد الحمـزة عليـه السـلام ، وبقـرت بطنـه واخـذت هنـد زوجـة ابـا سـفيان تأكـل كبـده. وجـاء فـي صـحيح البخـاري عـن البـراء رضـي الله عنـه قـال: ان رسـول الله صــلى الله عليــه وسـلم اجلـس جيشــا مــن الرمــاة وقــال لهـم (لا تبرحــوا ان رايتمونـا ظهرنـا علـيهم فـلا تبرحـوا ، وان رايتمـوهم ظهـروا علينـا فـلا تعينونـا)، الا انهـم خـالفوا ذلـك. واشـرف ابـو سـفيان فقـال:افي القـوم محمـد ؟افـي القـوم ابـن ابـي قحافـة؟افي القـوم ابـن الخطاب؟فقـال:ان هـؤلاء لـو كـانوا احيـاء لاجـابوا. فقـال عمـر : كـذبت يـا عـدو الله ، ابقـى الله عليـك مـا يحزنـك، فقـال ابـو سـفيان :أُعلـى هبـل، فقـال النبـي صـلى الله عليـه وسـلم اجيبـوه (قولـوا الله اعلـى واجـل)، فقـال ابـو سـفيان : لنـا العـزة ولا عـزة لكـم ، فقـال النبـي صـلى الله عليـه وسـلم اجيبـوه قولـوا(الله مولانـا ولا مـولى لكـم). وجـاء فـي صـحيح البخـاري عـن انـس ، شـج النبـي صـلى الله عليـه وسـلم يـوم احـد فقـال(كيف يفلـح قـوم شـجوا نبـيهم)، فنـزل قولـه تعـالى(ليس لـك مـن الامـر شـيء او يتـوب علـيهم او يعـذبهم فـانهم ظـالمون)آل عمـرن 128. اي لـيس لـك مـن الحكـم شـيء فـي عبـادي الا مـا امرتـك بـه . ولـذا، فـلا يجـوز لعـن الكـافر مـا زال حيـا ، لاننـا لا نـدري بمـا يخـتم الله لـه ، لكـن يجـوز لعنـه اذا مـات وهـو كـافر،(ان

الـذين كفـروا ومـاتوا وهـم كفـار اولئـك علـيهم لعنـة الله والملائكـة والنـاس اجمعـين) البقرة 161.

بعد انتهـاء واقعـة احـد ، قـال النبـي صـلى الله عليـه وسـلم :ان ابـا سـفيان قـد اصـاب مـنكم طرفا،وقـد رجـع وقـد قـذف الله فـي قلبـه الرعـب . وان الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم نـدب النـاس لينطلقـوا معـه ويتبعـون ابـا سـفيان واصـحابه ، وقـال(اني ذاهـب وانــي مقبل).فانتــدب معــه الصـديق وعمــر وعثمــان وعلــي والزبيــر وســعد وطلحــة وعبـد الـرحمن بـن عـوف وعبـد الله بـن مسـعود وحذيفـة بـن اليمـان وابـو عبيـدة بـن الجـراح فـي سـبعين رجـلا ، فسـاروا فـي طلـب ابـي سـفيان ، فـانزل الله تعالى(الـذين استجابوا لله والرسـول مـن بعـد مـا اصـابهم القـرح للـذين احسـنوا مـنهم واتقـوا اجـر عظـيم)آل عمــران 172. وقـد وصـل الرسـول صـلى الله عليــه وسـلم الــى حمــراء الاسـد وتبعـد عـن المدينـة ثمانيـة اميـال، فبلـغ ابـا سـفيان ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم يطلبـه ، فلقـي عيـرا مـن التجـار فقـال لهـم ردوا محمـد واصـحابه واخبـروهم بـاني قـد جمعـت جموعـا وانـي راجـع الـيهم ، فجـاء التجـار فـاخبروا الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم بـذلك فقال(حسـبنا الله ونعـم الوكيـل)، فـانزل الله تعالى(الـذين قـال لهـم النــاس ان النــاس قــد جمعــوا لكــم فاخشــوهم فــزادهم ايمانــا وقــالوا حســبنا الله ونعــم الوكيــل (173)فــانقلبوا بنعمــة مــن الله وفضــل لــم يمسســهم ســوء واتبعــوا رضــوان الله والله ذو فضــل عظــيم (174)انمــا ذلكــم الشــيطان يخــوف اوليــاءه فــلا تخــافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين)آل عمران 173-175.

فاصل :

- خــالف بعــض المســلمين رســول الله صــلى الله عليــه وســلم أمــراً واحــداً فكانــت الهزيمة ، فكيف بمن يرتكب المعاصي والمخالفات في يومنا هذا..

- قــال رســول الله صــلى الله عليــه وســلم : اذا غلبــك امــر ، او وقعــت فــي امــر عظــيم فقل(حسـبي الله ونعـم الوكيـل). قالهـا صـلى الله عليـه وسـلم حـين توعـده ابـو سـفيان ، وقالها ابراهيم الخليل عليه السلام حين القي في النار.

- تفاخرتــا زينــب وعائشــة رضــي الله عنهمــا ، فقالــت زينــب:زوجني الله وزوجكــن اهـاليكن ، وقالـت عائشـة: نزلـت براءتـي مـن السـماء فـي القـرآن، حـين ركبـت راحلـة صفوان بن المعطل ، قلت (حسبي الله ونعم الوكيل).

يهود بني النضير:

هم طائفة من اليهود يسكنون بناحية من المدينة ، وكانت وقعتهم بعد وقعة بدر بستة اشهر(7: 291). وقال ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان ارض المحشر هي الشام ، كما في قوله تعالى(هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولوا الابصار)الحشر 2. وخلاصة الوقعة: قتل عمرو بن امية الضمري ، وهو من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم رجلين من بني عامر وكانوا على حلف مع بني النضير ، ولم يعلم عمرو بوجود عهد بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين بني عامر وبني النضير، فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم الى بني النضير ليستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر ، فلما اتاهم صلى الله عليه وسلم استغلوا هذه الفرصة وارادوا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان الى جنب جدار من احد بيوتهم ، واستعانوا باحدهم ان يلق صخرة من سطح البيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي ، فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقام وخرج راجعا الى المدينة وتهيء لحربهم ، فلما نزل بهم تحصنوا وكان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن ابي ابن سلول ووديعة بن مالك بن ابي قوفل وسويد وداعس قد بعثوا الى بني النضير ان اثبتوا فان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم. حاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم ستة ايام مع شدة حصونهم ومنعتها وامر بقطع نخيلهم واشجارهم اهانة وارهابا لهم ، ولما رأوا ذلك ، سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم ، فقبل صلى الله عليه وسلم ، فخرج منهم الى الشام ومنهم الى خيبر (7: 290). وجاء في قوله تعالى(ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار(3)ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب(4)ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فبأذن الله وليخزي الفاسقين)الحشر 3-5.

الخندق (الاحزاب):

وقعت في شوال سنة خمس من الهجرة(6: 402) ،حيث تآلف اليهود مع كفار قريش واجمعوا امرهم على السير الى المدينة ومحاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا بقيادة ابو سفيان صخر بن حرب ، فلما سمع بهم الرسول

صلى الله عليه وسلم امر المسلمين بحفر الخندق حول المدينة مما يلي الشرق ، وذلك باشارة من سلمان الفارسي رضي الله عنه ، وجاء المشركون ونزلوا شرقي المدينة ونزلت طائفة منهم في اعالي ارض المدينة ،(اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا)الاحزاب 10. حتى ان يهود بني قريظة كان لهم عهد مع النبي صلى الله عليه وسلم انظموا الى الاحزاب لمحاربة الرسول صلى الله عليه وسلم ونقضوا العهد ، فعظم الخطب واشتد الامر (هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا (11)واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا(12)واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستئذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا)الاحزاب 11-13. ويقول تعالى في السورة ذاتها(ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا(15)قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذاً لا تمتعون الا قليلا(16)قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا)الاحزاب 15-17. واخرج ابو داود في سننه من حديث عكرمة بن عمار : ان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى. وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فقال: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ، فما قام رجل من شدة الخوف والجوع والبرد ، فلما لم يقم احد ، دعاني فقال(يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا)، قال: فذهبت ودخلت في القوم والريح وجنود الله عز وجل تفعل بهم ما تفعل ، فقام ابو سفيان فقال:يا معشر قريش لينظر كل امريء من جليسه ، قال حذيفة فاخذت بيد الرجل الذي الى جنبي فقلت من انت ؟قال انا فلان بن فلان ، ثم قال ابو سفيان يا معشر قريش ارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله ، وقال حذيفة ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليَ ان لا يحدث شيئا حتى تأتيني لقتلته بسهم. ويقول تعالى مخبرا عن نعمه وفضله الى عباده المؤمنين في صرفه اعداءهم وهزمهم (يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا)الاحزاب 9. لم يقع القتال بينهم ، فسلط الله تعالى عليهم الريح الشديد ، فرقت شملهم(وردَ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا)الاحزاب 25. واخرج البخاري في صحيحه

عن ابي هريرة، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول(لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ،واعزجنده، وهزم الاحزاب وحده، فلا شيء بعده).

فاصل :

قال رجل لحذيفة رضي الله عنه : انكم صحبتم الرسول صلى الله عليه وسلم وادركتموه ولم ندركه ، ورأيتموه ولم نره، فقال حذيفة: لا تدر ، لو ادركته كيف كنت تكون ، فان الله سبحانه وتعالى وحده يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون(6: 403).

يهود بني قريظة :

وكانت محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم نتيجة نقضهم العهد ، وانظموا الى الاحزاب في محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم . جاء في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق (الاحزاب)، ووضع السلاح واغتسل ، اتاه جبريل عليه السلام وقال له:فاخرج اليهم ،قال فالى اين ؟قال الى بني قريظة ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم. فحاصرهم وناداهم (يا اخوة القردة والخنازير)فحكم فيهم ان يقتل مقاتليهم وتسبى ذراريهم ونساءؤهم وذلك نتيجة لموقفهم الخياني ابان غزوة الخندق(24: 272).

صلح الحديبية :

قال محمد بن اسحق بن يسار في السيرة(7: 165) : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه الى ابي سفيان واشراف قريش ليخبرهم انه لم يأت للحرب ، وانما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته ومعتمرا ، فاحتبست قريش عثمان ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل ، عندها قال لا نبرح حتى نناجز القوم ، ودعا الناس الى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة على ان لا نفر ، فبايع الناس وكان عددهم الف واربعمائة (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما)الفتح 10. ولم يتخلف احد من المسلمين ، ثم جاء الخبر ان عثمان لم يقتل وابقوه عندهم ، وبعثت قريش عنه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزي ومكرر بن حفص لغرض الصلح. وفي الصلح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن

ابـي طالـب رضـي الله عنــه اكتـب بسـم الله الـرحمن الـرحيم، فاخـذ سـهيل بـن عمـرو بيـده وقـال مـا نعـرف الـرحمن الـرحيم ، اكتـب فـي قضـيتنا مـا نعـرف فقـال اكتـب باسـمك اللهـم ، وكتـب: هـذا مـا صـالح عليـه محمـد رسـول الله اهـل مكـة ، فامسـك سـهيل بيـده وقـال : لقـد ظلمنـاك ان كنـت رسـوله ، اكتـب فـي قضـيتنا مـا نعـرف فقـال اكتـب هـذا مـا صـالح عليـه محمـد بـن عبـد الله وسـهيل بـن عمـرو علـى وضـع الحـرب عشـر سـنين يـأمن فيهـا النـاس ويكـف بعضـهم عـن الـبعض علـى انـه مـن اتـى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم مـن اصـحاب سـهيل بغيـر اذن وليـه رده اليـه، ومـن اتـى قـريش ممـن مـع رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم لـم يـردوه اليـه، وكتبـوا مـن احـب ان يـدخل فـي عقـد محمـد صـلى الله عليـه وسـلم وعهـده دخـل فيـه، ومـن احـب ان يـدخل فـي عقـد قـريش وعهـدهم دخـل فيـه، فتواثبـت خزاعـة فـدخلت فـي عقـد رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم وعهـده ، وتواثبـت بنـو بكـر ودخلـت فـي عقـد قـريش وعهـدهم ، وكتبـوا ايضـا انـك ترجـع عنـا عامنـا هـذا ، وانـه اذا كـان عـام قابـل خرجنـا عنـك فتـدخلها باصـحابك ، واقمـت بهـا ثلاثـا معـك سـلاح راكـب . فبينمـا رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يكتـب الكتـاب اذ جـاءه ابـو جنـدل ابـن سـهيل بـن عمـرو ، فضـرب سـهيل بـن عمـرو وجـه ابنـه وقـال يـا محمـد قـد تمـت القضـية بينـي وبينـك قبـل ان ياتيـك هـذا ، قـال صـدقت ،فصـرخ ابـو جنـدل وقـال يـا معشـر المسـلمين أتردوننـي الـى اهـل الشـرك؟فقال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (يـا ابـا جنـدل اصبرواحتسـب فـان الله تعـالى جاعـل لـك ولمـن معـك مـن المستضـعفين فرجـا ومخرجـا، انـا قـد عقـدنا بيننـا وبـين القـوم صـلحا فاعطينـاهم علـى ذلـك واعطونـا عليـه عهـدا وانـا لـن نغـدر بهـم). فبينمـا نحـن كـذلك ، اذ خـرج علينـا ثلاثـون شـابا علـيهم السـلاح فثـاروا فـي وجوهنـا، فـدعا علـيهم رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم فاخـذ الله تعـالى باسـماعهم فقمنـا الـيهم فاخـذناهم ، فقـال صـلى الله عليـه وسـلم خلـوا سـبيلهم ، رواه النسـائي مـن حـديث حسـين بـن واقـد (7: 170). ثـم انـزل الله تعـالى(وهو الـذي كـف ايـديهم عـنكم وايـديكم عـنهم بـبطن مكـة مـن بعـد ان اظفـركم علـيهم وكـان الله بمـا تعملـون بصـيرا) الفـتح 24. بعـد ذلـك ، قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (يـا ايهـا النـاس انحـروا واحلقـوا)، فقـام رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم فنحـر هديـه وحلـق ، فقـام النــاس ينحـرون ويحلـق بعضــهم لــبعض ، حيـث احصـروا ومنعـوا مــن مواصــلة السـفر الـى مكـة لقضـاء العمـرة ، ورجعـوا حتـى اذا كـانوا فـي وسـط الطريـق بـين مكـة والمدينـة نزلـت سـورة الفـتح ، وكـان ذلـك فـي شـهر ذي القعـدة مـن سـنة سـت مـن الهجـرة(7: 162). ويـرى الـبعض ان صـلح الحديبيـة فتحـا لمـا فيـه مـن المصـلحة ومـا آل الامـر اليـه ، كمـا روى عـن ابـن مسـعود رضـي الله عنـه. كـان رسـول الله

صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام انه دخل مكة وطاف بالبيت ، فاخبر اصحابه بذلك وهو بالمدينة (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا)الفتح 27. ولما تم صلح الحديبية ورجعوا ، سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يا رسول الله الم تخبرنا انا سناتي البيت ونطوف به؟قال صلى الله عليه وسلم (بلى أفأخبرتك انك تأتي عامك هذا؟)قال عمر : لا ، قال صلى الله عليه وسلم (فانك آتيه ومطوف به)، ونفس الشيء اجاب ابو بكر الصديق رضي الله عنه (7: 177). ولما كان في ذي القعدة من سنة سبع ، خرج صلى الله عليه وسلم الى مكة معتمرا هو واهل الحديبية ، فاحرم من ذي الحليفة وساق معه الهدي ، وسار الى مكة والسيوف مغمدة في قربها ، وخرجت رؤس الكفار من مكة- كما كان اتفاق صلح الحديبية - فلما خرج من مكة تبعته بنت حمزة رضي الله عنه تنادي يا عم فتناولها علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاخذ بيدها وقال لفاطمة رضي الله عنها دونك ابنت عمك فحملتها ، فاختصم فيها علي وزيد وجعفر رضي الله عنهم ، فقال علي انا اخذتها وهي ابنة عمي ، وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد ابنة اخي،فقضى بها الرسول صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال(الخالة بمنزلة الام). وقال لعلي(انت مني وانا منك)، وقال لجعفر (اشبهت خلقي وخلقي)، وقال لزيد(انت اخونا ومولانا).(7: 180). وفي الصحيح عن الزهري عن المسور بن مروان بن الحكم ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صالحهم على انه من اتاه منهم ردوه اليهم ، فلما جاءت النساء نزل قوله تعالى(يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا أتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر وسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم (10)وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون(11)يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم)الممتحنة 10-12. فلم يتم العهد في النساء . وعن ابن عباس قال:(وآتوهم ما انفقوا) اي ادفعوا للمشركين ما دفعوه لهن من صدقة ، ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن

الصدقة (المهر)بعد انقضاء العدة .(ولا تمسكوا بعصم الكوافر): تحريم من الله تعالى على عباده المؤمنين نكاح المشركات . وهذه الآية هي التي حرمت المسلمات من الزواج بالمشركين ، وكان قبل نزول الآية جائز للمشرك ان يتزوج المؤمنة (7: 307).وقال ابن جرير عن ابن عباس ، عن كيفية امتحانهن فقال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألهن بالله ما خرجت من بغض زوج ، وما خرجت رغبة عن ارض الى ارض ، وما خرجت التماس دنيا، وما خرجت الا حبا لله ولرسوله .وقال البخاري عن عائشة ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن من هاجر اليه من المؤمنات كلاما ولا مست يده امرأة قط .وقال (ولا تغششنَ ازواجكنَ)اي لا تاخذ الزوجة مال زوجها فتحابي به غيره. جاء في الصحيحين : ان هند بنت عتبة زوجة ابي سفيان ، قالت: يا رسول الله ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني فهل عليَ جناح ان اخذت من ماله بغير علمه؟فقال صلى الله عليه وسلم (خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك). اما في قوله تعالى (ولا يأتينَ ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن)، قال ابن عباس :يعني لا يلحقن بازواجهن غير اولادهم، وكذا قال مقاتل. وروى ابو داود عن ابي هريرة ، قال صلى الله عليه وسلم (ايما امراة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الجنة، وايما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله منه وفضحه على رؤس الاولين والاخرين). اما في قوله تعالى(ولا يعصينك في معروف)، فقد جاء في الصحيحين عن ابن مسعود ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية).

غزوة خيبر :

حدثت في سنة سبع للهجرة وقيل سنة ثمان للهجرة . جاء في صحيح البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر(لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله). فبات الناس ليلتهم ايهم يعطاها ، فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو ان يعطاها ، فقال(اين علي بن ابي طالب)، فقيل هو يارسول الله يشتكي عينيه قال(فارسلوا اليه)فاتى به، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له ، فبرأى ، فاعطاه الراية ، فقال علي : يارسول الله اقاتلهم حتى يكونوا ثلثا ، فقال:(أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم الى الاسلام ، واخبرهم بما يجب عليهم من حق

الله فيــه ، فــوالله لأن يهــدي الله بــك رجــلا واحــدا خيــر لــك مــن ان يكــون لــك حمــر النعم).

فاصل:

عن ابـي هريـرة انــه قــال: جــاءت فاطمــة الــى ابـي بكـر فقالـت: مـن يرثـك؟ فقـال :اهلـي وولــدي، فقالــت: مــا لــي لا ارث ابــي؟ فقــال ابــو بكــر: ســمعت رســول الله صــلى الله عليــه وسـلم يقـول(لا نُـورثُ) ولكنــي اعـول مـن كـان رسـول الله صـلى الله عليــه وسـلم يعولــه، وانفــق علــى مــن كــان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم ينفــق عليه.اخرجــه احمــد والبــزار فــي مســنده . وجــاء فــي صــحيح البخــاري عــن عائشــة : ان فاطمــة عليهــا الســلام بنــت النبــي صــلى الله عليــه وســلم ، ارســلت الــى ابــي بكــر تســأله ميراثهــا مــن رســول الله صــلى الله عليــه وســلم ممــا افــاء الله عليــه بالمدينــة وفــدك ، ومــا بقــي مــن خمــس خيبــر ، فقــال ابــو بكــر: ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قـال(لا نـورث ، مـا تركنـا صـدقة ، انمـا يأكـل آل محمـد صـلى الله عليـه وسـلم فـي هـذا المــال)واني والله لا اغيــر شــيئا مــن صــدقة رســول الله صــلى الله عليــه وســلم عــن حالهـا، فـابى ابـو بكـر ان يـدفع الـى فاطمـة منهـا شـيئا ،هجـرت فاطمـة ابـا بكـر فلـم تكلمه حتى توفيت .

فتح مكة :

اتــاح صــلح الحديبيــة التمهيــد لفــتح مكــة . تحــرك المســلمون مــن المدينــة بقيــادة الرســول صــلى الله عليــه وســلم باتجــاه مكــة يــوم 10 رمضــان فــي الســنة الثامنــة للهجـرة وهـم صـائمون ، ويصـادف ذلـك اليـوم الاول مـن شـهر كـانون الثـاني لعـام 1630م. وكلمــا تقــدم المســلمون باتجــاه هــدفهم - فــتح مكــة- ازداد عــددهم بانظمــام مسـلمي القبائـل التـي تسـكن علـى جـانبي الطريـق . وعنـد الاقتـراب مـن مكـة، امـر رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ان يوقـد كـل مسـلم نـارا حتـى تـرى قـريش ضـخامة جــيش المســلمين ، ممــا يــؤثر علــى معنوياتهــا وتستســلم للمســلمين دون قتــال ، وبــذلك يتحقــق الهــدف مــن دخــول مكــة دون اراقــة دمــاء . رأى اهــل مكــة قــوات المسلمين تقتـرب منـهم ، واذا بصـوت ابـي سـفيان : يـا معشـر قـريش هـذا محمـد قـد جـاءكم فيمـا لا قبـل لكـم بـه ، فمـن دخـل دار ابـي سـفيان فهـو آمـن، ومـن اغلـق عليـه بابـه فهـو آمـن، ومـن دخـل المسـجد فهـو آمـن . دخلـت قـوات المسـلمين مكـة فلـم تلـق مقاومـة . ثـم صـلى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم وطـاف بالبيـت العتيـق ، وحطـم الاصــنام وهــو يقــول (وقــل جــاء الحــق وزهــق الباطــل ان الباطــل كــان زهوقا)الاســراء

81. ثـم وقـف علـى بـاب الكعبـة فقـال: لا الــه الا الله وحـده لا شـريك لــه ، صــدق وعـده ،ونصـر عبـده ، وهـزم الاحـزاب وحـده، يـا معشـر قـريش مـا تـرون انــي فاعـل بكــم ؟قـالوا: خيــرا اخ كــريم وابــن اخ كــريم . قــال:اذهبوا فــانتم الطلقــاء. (24: 355).

محمد زينة الدنيا وبهجتها فاضت على الناس والدنيا عطاياه

محمد رحمة الرحمن نفحته محمد كم حلا في اللفظ معناه

المصطفى المجتبى المحمود سيرته حبيب ربك يهوانا ونهواه

وقال آخر:

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء

خُلقت مبرءاً من كل عيب كأنك قد خُلقت كما تشاء

وقال آخر:

حليمٌ رشيدٌ عادلٌ غير طائش يوالي الإلهاً ليس عنه بغافل

وأيده رب العباد بنصره وأظهر ديناً حقَه غير زائل

فاصل :

- أمـر رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قبيـل دخـول مكـة ان يوقـد كـل مسـلم نـاراً حتــى تــرى قــريش ضــخامة جــيش المســلمين ، وهــدف مــن ذلــك الــى دخولهــا دون اراقة دماء.. يا لها من رحمة أنعمها الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم .

- قــال الامــام احمــد عــن جــابر بــن عبــد الله ، ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(ان النــاس دخلـوا فـي ديـن الله افواجـا وسـيخرجون منــه افواجـا). (اذا جـاء نصـر الله والفــتح (1)ورأيــت النـــاس يــدخلون فـــي ديــن الله افواجــا (2)فســبح بحمــد ربــك واستغفره انه كان توابا) النصر 1-3.

- قـــال الامـــام احمـــد عـــن عائشـــة رضـــي الله عنهـــا ، ان رســـول الله صـــلى الله عليـــه وسـلم كــان يكثـر فــي آخـر امــره مــن قولـه(سـبحان الله وبحمـده ، اسـتغفر الله واتـوب اليه).

حنين :

وقعت في شوال ، في السنة الثامنة للهجرة ، بعد فتح مكة ، وفي يوم شديد الحر . وكان لفتح مكة رد فعل معاكس لدى القبائل العربية القريبة من مكة ، ومنها قبيلتا هوازن وثقيف ، فقد سلموا امر قيادتهم الى مالك بن عوف سيد هوازن واجمعوا امرهم على المسير لقتال المسلمين ، فالتقوا بواد بين مكة والطائف يقال له (حنين) ، فانهزم المسلمون ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو المسلمين الى الرجعة ، وهو يقول (اليَ يا عباد الله ، انا النبي لا كذب،انا بن عبد المطلب)، ولم يبق معه الا القليل من المهاجرين والانصار. . وصف العباس رضي الله عنه يوم حنين فقال: لزمت انا وابو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ، وقال صلى الله عليه وسلم للعباس ناد اصحاب السمرة ، اي اصحاب بيعة العقبة ، فناداهم فاجابوا مسرعين ، ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ،مما اضعف قوتهم ، وفرَ مالك بن عوف ومن معه والتجؤا الى الطائف وتحصنوا فيها وتركوا ورائهم مغانم كثيرة.(24: 359-358). (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين(25) ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين)التوبة 25-26.

تبوك (العسرة) :

حدثت في العام التاسع للهجرة ، بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك في حر الصيف اللاهف وفي زمان عسرة الناس وجدب من البلاد، ولذا، سمي جيش العسرة.وكان هدفها هو غزو الروم بسبب مضايقتهم للمسلمين والتعرض لتجارتهم. استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة ودعا الله تعالى ، فما برح حتى تآلفت السحب وتساقط المطر(25: 500). وصل المسلمون تبوك ومكثوا فيها عشرين يوما ، الا ان الروم فضلواعدم الاشتباك مع المسلمين وانسحبوا الى الشمال . عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم خلال مدة بقاءه عدة معاهدات مع امراء جهات عدة على ان يدفعوا الجزية ، ثم عاد المسلمون بعد ان نشروا الاسلام وبسطوا سلطانهم في شمال الجزيرة العربية . تخلف عن غزوة تبوك عدد من المنافقين ، وبعض من اهالي الاعذار من

الصحابة ، باستثناء ثلاثة منهم لم يكن لديهم اعذار حقيقية . (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم)التوبة 118.

مؤتة :

اتسمت العلاقات بين المسلمين والروم بالتوتر ، واخذ الروم في مضايقة المسلمين وتعرضهم لتجارتهم القادمة من الشام ،فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم الحارث بن عمير الازدي ، فما كان منهم الا ان قتلوا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم(24: 346)، حيث جمع هرقل من الروم وقاتل المسلمين في منطقة يقال لها مؤتة وتسمى اليوم بالكرك. وجاء في صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة قبل ان يأتيهم خبرهم، فقال(اخذ الراية زيد فاصيب ، ثم اخذ جعفر فاصيب، ثم اخذ ابن رواحة فاصيب)وعيناه تذرفان (حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم).

حجة الوداع :

جاء في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بمنى(أتدرون اي يوم هذا ؟)قالوا :الله ورسوله اعلم، فقال(فان هذا يوم حرام، افتدرون اي بلد هذا ؟)قالوا:الله ورسوله اعلم ، قال(بلد حرام ،افتدرون اي شهر هذا؟)قالوا: الله ورسوله اعلم، قال(شهر حرام)قال(فان الله حرم عليكم دماءكم واموالكم واعراضكم ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا، في بلدكم هذا). وعن ابن عمر ايضا ، وقف النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج بها ، وقال (هذا يوم الحج الاكبر)، فطفق النبي صلى الله عليه وسلم وقال(اللهم اشهد)، وودع الناس ، فقالوا :هذه حجة الوداع . وجاء في صحيح البخاري عن زيد بن ارقم ، ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة ، وانه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها (حجة الوداع).

وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم :

بعـد ان ادى الرســول صــلى الله عليــه وســلم حجتــه الاولــى والاخيــرة (حجــة الوداع)عــاد الــى المدينــة المنــورة ، بعـد ان بلــغ الرســالة ، وادى الامانــة، ونصـح الامـة وتركهـا علـى المحجـة البيضـاء ليلهـا كنهارهـا لا يزيـغ عنهـا الا هالـك . وعنـد ارتفـاع الضـحى ، دعـا النبـي صـلى الله عليـه وسـلم فاطمـة فسـارها بشـيء فبكـت ثـم سـارها بشـيء فضـحكت ، قالـت عائشـة لمـا سـألنا عـن ذلـك ، قالـت فاطمة:سـارني النبـي صـلى الله عليـه وسـلم انـه يقـبض فـي وجعـه الـذي تـوفي فيـه ، فبكيـت ، ثـم سـارني انهـا اول اهلـه يتبعـه فضـحكت وبشـر النبـي فاطمـة بانهـا سـيدة نسـاء العـالمين ، ودعـا الحسـن والحسـين وقبلهمـا واوصـى بهمـا خيـرا، وبـدأ الوجـع يـزداد ، وقـد اثـر السـم الـذي اكلـه بخيبـر. بـدأ الاحتضـار ، فاسـندته عائشـة اليهـا . وانـه تـوفي فـي يـوم عائشـة وفـي بيتهـا ، وهـو يقـول : لا الـه الا الله ، ان للمـوت سـكرات ، ثـم قـال: اللهـم الرفيـق الاعلـى حتـى قـبض وهـو يقـول : مـع الـذين انعمـت علـيهم مـع النبيــين والصـديقين والشــهداء والصــالحين ، اللهــم اغفــر لــي وارحمنــي والحقنــي بــالرفيق الاعلــى . وقـع هـذا ضـحى يـوم الاثنـين 12 ربيـع الاول سـنة 11هجريـة ، ولـه ثـلاث وسـتون سـنة . حتـى قـال ابـو بكـر وهـو يخطـب بالنـاس : ايهـا النـاس مـن كـان يعبـد محمـد فـان محمـد قـد مـات ومـن كـان يعبـد الله فـان الله حـي لا يمـوت. دفـن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم فـي المكـان الـذي تـوفي فيـه وهـو بيـت عائشـة رضي لله عنها(24: 393-392).

لـم يـرد عـن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم نـص او اشـارة واضـحة الـى مـن يكـون خليفـة مـن بعـده ،وكـل مـا ورد فـي ذلـك ،ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم امـر ابـا بكـر بـأن يـؤم المسـلمين حـين كـان فـي مـرض موتـه ،فأتخـذها بعـض النـاس مـن هـذه اشـارة الـى امامتـه العامـة، وقـد احـتج الـبعض فـي اجتمـاع السـقيفة (سـقيفة بنـي سـاعدة)بين المهـاجرين والانصـار علـى ابـي بكـر للخلافـة بعـد رسـول الله صـلى الله عليــه وســلم الا ان آخــرين عارضــوا ذلــك وفرقــوا بــين امامــة الصـلاة وامــرة المسلمين ، ولـم يـدم الخـلاف طـويلا حتـى بويـع ابـو بكـر الصـديق خليفـة بعـد الرسـول صــلى الله عليــه وســلم . واوضــح القــرآن الكــريم ان الحكــم الاســلامي لــه ثلاثــة اصـول: العدالـة، والشـورى، والطاعـة لاوليـاء الامـر فيمـا احـب المـؤمن وكـره، الا ان يـؤمر بمعصـية فـلا سـمع ولا طاعـة (26: 28) . وفــي صـحيح مسـلم عـن ام الحصـين ،انهـا سـمعت رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يقـول(ان امَـر علـيكم عبـد اسـود مجـدع يقـودكم بكتـاب الله فاسـمعوا لـه واطيعـوا)اخرجـه الطبرانـي فـي الكبيـر. كمـا جـاء فـي صـحيح البخـاري عـن ابـي سـعيد الخـدري عـن النبـي صـلى الله عليـه

وسلم انه قال(ما استخلف خليفة الا له بطانتان :بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه،والمعصوم من عصم الله).

ولن ترى من بيوت الخير مكرمة الا لها من بيوت السوء أعداء

<u>بعض ما اتصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعض ما جاء به من اعجاز :</u>

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة،(لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)الاحزاب21. ومما اتصف به صلى الله عليه وسلم :حسن الخلق،الحياء،التواضع،أُرسل رحمة للعالمين،أُنزل عليه القرآن الكريم هدى للمتقين، مساعدته للمحتاجين، عيادته للمرضى،..الخ. ولعل هذه الابيات توجز بعض تلك الصفات:

من اين ابدأُ في مديح محمد لا الشعر ينصفه ولا الاقلامُ

هو صاحب الخلق الرفيع على المدى هو قائد للمسلمين همامُ

وقال آخر:

ويا من خص احمد واصطفاه واعطاه الرسالة والكتابا

وقربه وسماه حبيبا واعتق من شفاعته الرقابا

وقال آخر:

أنت الذي ناداك ربك مرحبا ولقد دعاك لقربه وحباكا

وعليك ظللت الغمامة في الورى والجذع حن الى كريم لقاكا

والماء فاض براحتيك وسبحت صم الحصى بالفضل في يمناكا

وقال آخر:

والله لو ماء البحر بجمعها كان المداد لوصف احمد ما كفى

والله لو قلم الزمان من البداية الى النهاية ظل يكتب ما اكتفى

وقال آخر:

حوربت لم تخضع ولم تخش العدى   من يحميه الرحمن كيف يضام

وملأت هذا الكون نوراً فاختفت   صور الظلام وقوضت اصنام

وقال آخر:

قد طال شوقي للنبي محمد   فمتى الى ذاك المقام وصول

هذا رسول الله صفوة خلقه   هذا الرسول الى الجنان دليل

وهب الله تعالى لكل نبي معجزة تناسب الزمان الذي بعث فيه دلالة على صدق ما جاء به من الله تعالى ،كما تأتي معجزة الرسول مما نبغ فيه قومه. ففي معجزة نجاة ابراهيم الخليل عليه السلام من النار ،جاءت تحديا في قوم يعبدون الاصنام ،فارادوا الانتقام لآلهتهم ،ولكن الله تعالى ابطل مفعول النار(قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم)الانبياء 69. وموسى عليه السلام،اوحى الله تعالى الى امه ان تلقيه في اليم لينجو من فرعون ،رغم تعرضه للخطر وهو في سلة فوق الماء ولكن الله تعالى انجاه ، وكذلك جاء التحدي لسحرة فرعون ،فكان اول من آمن بموسى السحرة انفسهم (قالوا آمنا برب العالمين (21)رب موسى وهارون)الاعراف121-122. وعيسى عليه السلام كان قومه قد نبغوا في الطب ،فجاءت المعجزة لتتحدى ذلك بانه احيى الموتى باذن الله تعالى . وقيل اتى قبر سام بن نوح ، ودعا الله تعالى فخرج من قبره وقد شاب رأسه ،فقال له عيسى:كيف شاب رأسك ولم يك في زمانكم شيباً؟ قال:يا روح الله ،انك دعوتني فسمعت صوتاً يقول:اجب روح الله،فظننت ان القيامة قد قامت ،فمن هول ذلك شاب رأسي.(27: 21). وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث في زمن الفصاحة والبلاغة ،فانزل عليه القرآن العظيم لما فيه من الفصاحة والبلاغة ،(الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)هود1. كما ان معجزات الانبياء انقرضت بانقراض اعصارهم،وكانت معجزاتهم حسية تشاهد بالابصار،بينما معجزة القرآن تشاهد بالبصيرة اي بعين العقل ولذا فهي باقية.. اما الفرق بين اسلوب القرآن واسلوب الحديث،فإن اسلوب الحديث الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وان كان افصح العرب الا انه اسلوب بشر،(قل انما انا بشر مثلكم يوحى اليَ انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا)الكهف 110.

ومن المعجزات التي ذكرت عن الرسول صلى الله عليه وسلم :

_ كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم معجزات منذ ولادته ونشأته(انظر ولادته ونشأته صلى الله عليه وسلم).

_ الاسراء والمعراج(انظر الاسراء والمعراج).

_ انشقاق القمر(انظر قصة انشقاق القمر) .

_ اسمع عتبة بن ابي لهب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما يؤذيه في ربه ،فقال صلى الله عليه وسلم (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك)فاستجاب الله لدعائه ،فقطع الاسد رأسه وهو في قافلة للتجارة الى الشام.

_اخرج البخاري والبيهقي عن ابن مسعود قال:انطلق سعد بن معاذ معتمراً ، وقال لأمية بن خلف بن صفوان(وهو من كفار قريش)اني سمعت محمد صلى الله عليه وسلم يقول:انه قاتلك،قال امية: والله ما يكذب محمد،فرجع الى امرأته فاخبرها بذلك،فقالت:فوالله ما يكذب محمد،فلماخرجوا لبدر فقتل.(15: 325).

_ حنين الجذع:عن جابر ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة او نخلة ، فقالت امرأة من الانصار:يا رسول الله الا نجعل لك منبرا؟فجعلوا له منبرا ،فلما كان يوم الجمعة ذهب الى المنبر ،فصاحت النخلة صياح الصبي ،فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمها اليه، وكانت تئن انين الصبي. وعن الطفيل بن أُبي بن كعب عن ابيه:كان صلى الله عليه وسلم يصلي الى جذع وكان يخطب الى ذلك الجذع ،وحين جعلوا له منبرا،سمع صلى الله عليه وسلم صوت الجذع فمسحه بيده ثم رجع الى المنبر.

_ روت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها :جاءت ام جميل وهي تقول:مذمما ابينا، ودينه قلينا،وامره عصينا،ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وابو بكر الى جنبه،فقال ابو بكر:لقد اقبلت هذه واني اخاف ان تراك،فقال صلى الله عليه وسلم (انها لن تراني)،وقرأ قوله تعالى(واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا)الاسراء45،وحين جاءت فلم تر النبي صلى الله عليه وسلم وقالت لابي بكر:بلغني ان صاحبك هجاني،فقال :لا ماهجاك،ثم انصرفت.

_ كتب كسرى الى باذان :انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي،فسر اليه فاستتبه،فان تاب والا فابعث اليَ برأسه،فبعث باذان بكتاب كسرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم :ان الله قد وعدني ان يُقتل كسرى في يوم كذا من شهر كذا، فلما اتى باذان الكتاب توقف وقال:ان كان نبيا فسيكون ما قال،فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،حيث قتل على يدي ابنه شيرويه.(16: 104).

_ عندما اراد صلى الله عليه وسلم الهجرة ،امر عليا ان ينام في فراشه تلك الليلة ،وخرج صلى الله عليه وسلم من بيته والكفار محيطون بالبيت لقتله،فاخذ حفنة من التراب وذره على رؤوسهم وهم لا يرونه،وهو يتلو(وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون)يس9.

_ عن ابي معبد الخزاعي ،ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلة الهجرة من مكة الى المدينة هو وابو بكر ودليلهما عبد الله بن اريقط،ثم مروا بخيمة ام معبد الخزاعية ،وكانت امرأة تطعم وتسقي من مرَ بها،فسألوها هل عندك شيء؟فقالت :لا،فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة في الخيمة،فقال ما هذه الشاة ؟وهل بها من لبن؟قالت:لا،فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ضرعها وسمى الله، ودعا،فدرت فشرب وسقي من معه،وحين اتى زوجها قال لها:من اين لك باللبن؟قالت: مرَ بنا رجل مبارك ،فقال:والله هذا الرجل الذي تطلبه قريش،انه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سلوا اختكم عن شاتها وانائها   فانكم ان تسألوا الشاة تشهد

_ عن ابن عباس رضي الله عنهما،قال:ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على كتفي ثم قال(اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)اخرجه الحاكم ورواه البيهقي،وقد استجاب الله تعالى لنبيه،فكان ابن عباس اماما يُهتدى بهداه.

_ عن انس بن مالك رضي الله عنه:كان اهل بيت من الانصار لهم جمل يسقون عليه،وانه استصعب عليهم ،فجاءوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وحكوا له،فاتى صلى الله عليه وسلم الجمل،فلما نظر الجمل الى الرسول صلى الله عليه وسلم اقبل نحوه وسجد،فاخذ بناصيته حتى ادخله في العمل (للسقي)، فقال اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم :يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل فسجدت لك،ونحن نعقل الا نسجد لك؟فقال(لا يصح لبشر ان يسجد لبشر،ولو صلح لبشر ان يسجد لبشر لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها،والذي نفسي بيده لو كان من قدمه الى مفرق رأسه قرحة تتفجر والصديد ثم استقبلته فلحسته ما ادت حقه)اخرجه احمد.

_ نبع الماء من بين اصابعه: عن انس قال:وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه في اناء فاخذ الماء ينبع من بين اصابعه،فتوضأ الناس.. رواه البخاري ومسلم في صحيحهما.

_ عن انس قال:كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده،فقعد عند رأسه فقال له(اسلم) فنظر الى ابيه وهو

عنده،فقال:اطع ابا القاسم،فاسلم،فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول(الحمد لله الذي انقذه من النار)رواه البخاري.

_ قال الامام احمد عن ابن عباس قال:أتت امرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت:اني اصرع وانكشف فادع الله ليَ،قال(ان شئت صبرت ولك الجنة،وان شئت دعوت الله لك ان يعافيك)،قالت: اصبر فادع الله الا انكشف ولا ينكشف عني،فدعا لها.

_ اتى رجل من فقراء الانصار وقيل ثعلبة بن حاطب الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له:ادعو الله ان يرزقني مالا،فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم (ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه)، الا ان ثعلبة كرر طلبه وقال:والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجيب ورزق ثعلبة مالا كثيرا، فشغلته امواله عن الصلاة وكان لا يأتي الا لصلاة الجمعة،ثم بعد ذلك ترك صلاة الجمعة. فبعث صلى الله عليه وسلم رجلين الى ثعلبة لأخذ الصدقة منه،فقال ثعلبة ما هذه الا جزية او اخت الجزية. فانزل الله تعالى(ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين(75)فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون)التوبة75-76.وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع بذلك واتى ثعلبة ليخبره بما انزل فيه ، فاتى ثعلبة الرسول صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه الصدقة،فقال(ان الله منعني ان اقبل منك صدقتك). وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اتى ثعلبة ابا بكر ومن ثم عمر ولم يقبلا صدقته.. امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثعلبة بأن المال الكثير لا يطيقه،ولكن لم يطع الرسول صلى الله عليه وسلم (وما ينطق عن الهوى(3)ان هو الا وحي يوحى)النجم3-4.

_ جاء في صحيح البخاري عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل ممن يدعي الاسلام (هذا من اهل النار)،فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فاصابته جراحة، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه،فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال(الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله).

_ جاء في صحيح البخاري عن علي رضي الله عنه قال:بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد بن الاسود وقال لنا(انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ،فان بها امرأة من المشركين،معها كتاب من حاطب بن ابي بلعة الى المشركين)،فادركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فانكرت ذلك ثم اخرجت الكتاب.

_ روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابي سعيد، ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :ان اخي استطلق بطنه،فقال(اسقه عسلا)فذهب فسقاه عسلا،ثم جاء فقال:يا رسول الله سقيته عسلا فما زاده الا استطلاقا،قال(اذهب فاسقه عسلا)فذهب فسقاه عسلا ثم جاء فقال:يا رسول الله ما زاده الا استطلاقا،فقال(صدق الله وكذب بطن اخيك، اذهب فاسقه عسلا)فذهب فسقاه عسلا فبريء.. قال بعض علماء الطب:كان هذا الرجل عنده فضلات فلما سقاه العسل وهو حار تحللت فاسرعت في الاندفاع فزاده اسهالا ولما اندفعت الفضلات الفاسدة بريء.. ومما جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(الشفاء في ثلاثة:في شرطة محجم،او شربة عسل،اوكي بنار وانهي امتي عن الكي)، وعن ابن مسعود،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(عليكم بالشفاءين العسل والقرآن)، وعن ابي هريرة ،قال صلى الله عليه وسلم (من لعق العسل ثلاث غدوات في كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء).

_ روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن عبد الله بن عباس : ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى الشام حتى لقيه ابو عبيدة بن الجراح واصحابه واخبروه ان الوباء قد وقع في ارض الشام ،فدعا عمر المهاجرين الاولين فاستشارهم فاختلفوا ،فقال بعضهم:قد خرجنا لامر ولا نرجع عنه،وقال بعضهم بخلاف ذلك ،ثم دعا الانصار فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا باختلافهم،ثم جاء عبد الرحمن بن عوف وقال:اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه، فحمد عمر الله تعالى ثم انصرف. وقد ظهرت حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ان اكتشف العلم الحديث، ان الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملا للمكروب ولكن لا يبدو عليه المرض فلا يجوز ان يخرج.

_ حديث الغزالة: قال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني في كتاب (دلائل النبوة)عن انس بن مالك قال:مرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم قد اصطادوا ظبية(غزالة)،فقالت:يا رسول الله اني اخذت ولي خشفان،فاستأذن لي ارضعهما واعود اليهم،فقال(اين صاحب هذه؟)فقال القوم: نحن يا رسول الله،قال:خلوا عنها حتى تأتي خشفيها ترضعهما وترجع اليكم،فاطلقوها فذهبت فارضعت ثم رجعت اليهم،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تبيعونها؟)،فقالوا:هي لك يا رسول الله،فقال:خلوا عنها،فاطلقوها فذهبت.

_ حديث الذئب:قال الامام احمد عن ابي سعيد الخدري قال:عدا الذئب على شاة فاخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه،فقال الذئب:الا تتقي الله؟تنزع مني رزقا ساقه الله اليَ،فقال: يا عجبي ذئب يكلمني كلام الانس،فقال الذئب:الا اخبرك باعجب من ذلك؟ محمد صلى الله عليه وسلم بيثرب يخبر الناس بانباء ما قد سبق،قال:فاقبل الراعي حتى دخل المدينة،ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صدق،والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الانس ،ويكلم الرجل عذبة سوطه،وشراك نعله،ويخبره فخذه بما احدث اهله بعده).

_ قال الامام احمدعن عمر بن الخطاب في يوم بدر:استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مدَ يديه وناشد ربه بالنصر،فانزل تعالى(اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين)الانفال9.

_ اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية الى علي رضي الله عنه فتحقق النصر في غزوة خيبر(انظر غزوة خيبر) .

_ علم صلى الله عليه وسلم باستشهاد زيد وجعفر وابن رواحة قبل مجيء الخبر(انظر غزوة مؤتة) .

_بشأن المعركة بين الفرس والروم،والتي غُلب فيها الروم في البداية،فكيف له صلى الله عليه وسلم ان يتنبأ ان الروم سيغلبون بعد ذلك في بضع سنين ،(غُلبت الروم(2)في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون(3)في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون(4)بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم(5)وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون)الروم2-6.

_ عن انس بن مالك قال:بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اقيمت الصلاة فقال(ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني في الركوع ولا بالسجود،ولا ترفعوا رؤوسكم،فاني اراكم من امامي ومن خلفي ،وايم الذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاولبكيتم كثيرا)،قالوا: يا رسول الله وما رأيت؟قال(رأيت الجنة والنار)اخرجه مسلم في صحيحه. وفي رواية، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(هل ترون قبلتي ههنا؟فوالله ما يخفى عليَ ركوعكم ولا سجودكم اني لاراكم وراء ظهري)اخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما.

_ شاب اراد ان يزني وطلب الاذن من الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم (اترضاه لامك؟)قال:لا،قال(وكذلك الناس لا يرضونه لامهاتهم)،قال(اترضاه

لاختك؟)قال:لا،قال(وكذلك الناس لا يرضونه لاخواتهم) قال(اترضاه لعمتك؟)قال:لا،قال(وكذلك الناس لا يرضونه لعماتهم)قال(اترضاه لخالتك؟)قال:لا ،قال(وكذلك الناس لا يرضونه لخالاتهم)،قال:ادع الله ليَ يا رسول الله؟قال(اللهم طهر قلبه وحصن فرجه)،قال:فخرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في الدنيا شيء ابغض اليَ من الزنا.

_ نزول المطر:عن انس ،ان رجلا دخل المسجد يوم جمعة وقال:يا رسول الله،هلكت الاموال وتقطعت السبل،فادع الله لنا بالمطر،فرفع صلى الله عليه وسلم يديه فقال(اللهم اسقنا،اللهم اسقنا،اللهم اسقنا)فامطرت السماء بعد تجمع السحاب التي لم تكن موجودة قبل الدعاء. ثم دخل رجل في يوم الجمعة الثانية وقال:يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل، فادع الله ان يمسك المطر،فرفع صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء وقال(اللهم حوالينا ولا علينا،اللهم على الاكمام والجبال ومنابت الشجر) فانقطعت.

_ عن ابن عباس ،ان فضالة بن عمير بن الملوح الليثي اراد قتل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح،فلما دنا منه،قال صلى الله عليه وسلم (افضالة؟)قال :نعم،قال(ماذا كنت تحدث به نفسك؟)قال:لا شيء،فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال(استغفر الله)ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فقال فضالة:والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء احب اليَ منه.

_ دعا صلى الله عليه وسلم فاطمة قبل وفاته واخبرها بانه سيموت بمرضه هذا، وانها ستكون اول اهل بيته سيلحق به،وقد تحقق ذلك.(انظر وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم).

_ قال العتبي(9: 446):كنت جالسا عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال:السلام عليك يا رسول الله،سمعت الله يقول(وما ارسلنا من رسول الا ليطاع بإذن الله ولو أنهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما)النساء64، وقد جئتك مستغفرا الله لذنبي مستشفعا بك الى ربي،ثم انشد:

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه   فطاب من طيبهنَ القاع والاكم

نفسي الفداء لقبر انت ساكنه   فقه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الاعرابي،فغلبتني عيني فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال:يا عتبي الحق الاعرابي فبشره أن الله قد غفر له.

الاكم:الارض المرتفعة.

*   *   *

الفصل الثالث

أركان الأسلام:

- الشهادة
- اقامة الصلاة
- ايتاء الزكاة
- صوم شهر رمضان

- حج البيت

الشهادة:

عــن ابــن عمــر رضـــي الله عنهمـــا،ان رســـول الله صــلى الله عليـــه وســـلم قـــال بنـــي الاســـلام علـــى خمـــس : (شـــهادة ان لا الـــه الا الله وان محمـــدا رســـول الله ، واقامـــة الصـــلاة ، وايتـــاء الزكـــاة ، والحـــج ، وصـــوم رمضـــان) . اخرجـــه البخـــاري فـــي صـحيحه. وعـن ابـن عمـر ايضـا،قال:حدثني ابـي عمـر ابـن الخطـاب : بينمـا نحـن عنـد رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ذات يـوم،اذ طلـع علينـا رجـل شـديد بيـاض الثيـاب ،شـديد سـواد الشـعر،لا يـرى عليـه اثـر السـفر، ولا يعرفـه منـا احـد ،حتـى جلس الـى النبـــي صـــلى الله عليـــه وسلم،فاســـند ركبتيـــه الـــى ركبتيـــه، ووضـــع كفـــه علـــى فخذيـــه،وقال:يا محمـــد اخبرنـــي عـــن الاســـلام ،فقـــال رســـول الله صـــلى الله عليـــه وسلم:الاســـلام ان تشـــهد ان لا الـــه الا الله وان محمـــدا رســـول الله،وتقـــيم الصـــلاة ، وتـــؤتي الزكـــاة ،وتصـــوم رمضـــان،وتحج البيـــت ان اســـتطعت اليـــه ســـبيلا،قال صـــدقت.قال:فعجبنا لـــه ،يســـاله ويصـــدقه.قال:فاخبرني عـــن الايمان،قـــال:ان تـــؤمن

بـــالله وملائكتـــه وكتبـــه ورســـله واليـــوم الاخـــر وتـــؤمن بالقـــدر خيـــره وشـــره ،قال:صــدقت.قال:فاخبرني عــن الاحســان قــال:ان تعبــد الله كأنــك تــراه ،فــان لــم تكــن تــراه فانــه يــراك .قــال :فــاخبرني عــن الســاعة،قال:ما المســؤل عنهــا بــاعلم مــن الســائل.قال:فاخبرني عــن امارتهــا ،قــال:ان تلــد الامــة ربتهــا ،وان تــرى الحفــاة العــراة العالــة رعــاء الشــاء يتطــاولون فــي البنيان.قــال:ثم انطلق،فلبــث مليــاً،ثم قــال لــي :ياعمراتــدري مــن الســائل ؟قلــت الله ورســوله اعلم،قال:فانــه جبريــل اتــاكم يعلمكــم دينكم.اخرجــه مســلم فــي صــحيحه. تعــد الشــهادة الــركن الاول مــن اركــان الاســلام ،وتعنــي الاقــرار والاعتــراف عــن علــم وعــن يقــين بــان الله تبــارك وتعــالى هــو الاحــد الصــمد وهــو خــالق كــل شــيء واليــه يرجــع كــل شــيء ،وهــو مالــك كــل شــيء ،وهــو علــى كــل شــيء قــدير.ومن اشــرك مــع الله احــد فقــد افتــرى اثمــاً عظيمــاً ،(ان الله لا يغفــر ان يشــرك بــه ويغفــر مــا دون ذلــك لمــن يشــاء ومــن يشــرك بــالله فقــد افتــرى اثمــاً عظيمــاً) النســاء 48 ،كمــا يقــول تعــالى(فلا تــدع مــع الله الهــاً اخــر فتكــون مــن المعــذبين) الشــعراء 213 ،وقــال تعــالى مخاطبــاً رســوله الكــريم صــلى الله عليــه وســلم(وما ارســلنا مــن قبلــك مــن رســول الا نــوحي اليــه انــه لاالــه الا انــا فأعبــدون) الانبيــاء 25 ،كمــا يقــول الواحــد الاحــد (ولا تــدع مــع الله الهــاً اخــر لا الــه الا هــو كــل شــيء هالــك الا وجهــه لــه الحكــم واليــه ترجعــون) القصــص 88 . كمــا جــاءت الاحاديث النبويــة لتعزز وتؤكــد مــا جــاء بــه القــران الكــريم مــن وحدانيتــه تعــالى ،نــذكر منهــا:عن انــس ،قــال رســول الله صــلى الله عليــه وســلم(امرت ان اقاتــل النــاس حتــى يشــهدوا ان لا الــه الا الله وان محمــدا رســول الله ،فــاذا شــهدوا ان لا الــه الا الله وان محمــدا رســول الله،واســتقبلوا قبلتنــا ،واكلــوا ذبيحتنــا ،وصــلوا صــلاتنا،فقد حرمــت علينــا دمــاؤهم وامــوالهم الا بحقهــا ،لهــم مــا للمســلمين وعلــيهم مــا علــيهم). وروى الترمــذي والنســائي وابــن ماجــة عــن جــابر بــن عبــد الله ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قال(افضــل الــذكر لا الــه الا الله ،وافضــل الــدعاء الحمــد لله). وقــال الامــام احمــد عــن ابــي ذر ،قال:قلــت يــا رســول الله اوصــيني،قال(اذاعملت ســيئة فاتبعهــا بحســنة تمحوها،قلت:يـــا رســـول الله امـــن الحســـنات :لا الـــه الا الله؟ قـــال(هي افضـــل الحسنات).

كمــا ان الشــرك بــالله تعــد مــن اكبــر الكبائر،قــال رســول الله صــلى الله عليــه وســلم (الا انبـــئكم بـــاكبر الكبائر؟)قلنـــا :بلـــى يـــا رســـول الله،قال(الاشـــراك بـــالله،وعقوق الوالــدين)،وكان متكئــاً،فجلس فقــال(الا وقــول الــزور وشــهادة الزور)فمــا زال يكررهــا حتــى قلنــا ليتــه ســكت. متفــق عليــه . وقــال صــلى الله عليــه وســلم لمعــاذ بــن جبــل (اتــدري مــا حــق الله علــى العبــاد ،ان يعبــدوه ولا يشــركون بــه شــيئاً)ثم قال(اتــدري مــا

حـق العبـاد علـى الله اذ هـم فعلـوا ذلـك ؟ ان لا يعذبهم)،وقـد رواه الامـام احمـد عـن ابـي هريـرة رضـي الله عنــه. وقـال عبـد الـرحمن بـن زيـد بـن اسـلم عـن ابـن عمـر رضـي الله عنهمـا ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (لـيس علـى اهـل لا الــه الا الله وحشــة فـي قبـورهم ولا فـي نشـورهم وكـأني باهـل لا الــه الاالله ينفضـون التـراب عـن رؤسـهم ويقولـون : الحمـد لله الـذي اذهـب عنـا الحـزن) رواه ابـن ابـي حـاتم. وفـي سـورة طـه ،يقـول الواحـد الاحـد (اننـي انـا الله لا الــه الا انـا فاعبـدني واقـم الصـلاة لـذكري) طــه 14 . كمـا يـأتي الشـق الثـاني مـن الشـهادة ،وهـي الاقـرار والاعتـراف بـأن محمـداً رسـول الله،بعثـه الله تعـالى بـالحق ليبلّـغ رسـالة الاسـلام ،وانــه صـلى الله عليـه وسـلم بُعـث الـى الثقلـين مـن الانـس والجـن ،وان بعثتـه هـذه هـي رحمـة للعـالمين . وببعثتـه اكمـل الله تعـالى دينـه الـذي ارتضـاه لعبـاده ،وانــه صـلى الله عليـه وسـلم كـان اخـر مـن ارسـل، فلـن يكـون بعده نبيـاً ولا بعد ديـن الاسـلام ديناً. وصدق من قال : سكت الزمان وظل صوت محمد صلى الله عليه وسلم :

املا يحقق اجمل الاحلام ،

وتراً يجيء باعذب الانغام ،

نوراً يضيىء على مدى الايام .

* * *

الصلاة :

وقبـل التحـدث عـن الصـلاة ، نتحـدث عـن امـاكن اقامـة الصـلاة –المسـاجد، يخبـر الله تعـالى ان اول بيـت وضـع للنـاس للعبـادة هـو ببكـة ،يعنـي الكعبـة - فحـين اتـى الملـك عنـد موضـع زمـزم فبحـث بجناحـه حتـى ظهـر المـاء فقـال الملـك لهـاجر ،فههنـا بيـت الله يبنيـه هـذا الغـلام وابـوه (انظـر قصـة ابـراهيم الخليـل) ،وكـان البيـت مرتفعـا مـن الارض تأتيـه السـيول فتأخـذه عـن يمينــه وعـن شـماله - (ان اول بيـت وضـع للنـاس للـذي ببكـة مباركـا وهـدى للعـالمين) آل عمـران 96. وسـمي بالبيـت العتيـق ،لان الله تعـالى اعتقــه مــن الجبـابرة واهلــك مــن اراد بـــه ســوءً. ويقـول تعـالى فــي ســورةالنمل(انما امـرت ان اعبـد رب هـذه البلـدة الـذي حرمهـا ولــه كـل شـــيء وامـرت ان اكـون مـن المسـلمين)النمل 91. وان مـا سـوى الكعبـة يسـمى مكـة، كمـا ذكـرت باسـماء اخـرى مثل:البلـد الامـين ، ام القـرى،..الخ. حـين اسـري برسـول الله صــلى الله عليــه وســلم مــن المسـجد الحـرام الــى المسـجد الاقصى(سـبحان الـذي

اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير)الاسراء 1 ، رأى ابراهيم الخليل عليه السلام في السماء السابعة مسندا ظهره الى البيت المعمور - فمن سابق في الحياة الدنيا الى فعل الخيرات كان في الاخرة من السابقين الى الجنة(هل جزاء الاحسان الا الاحسان)الرحمن 60 . والبيت المعمور حرمته كحرمة بيت الله الحرام وهو بحياله لو سقط لسقط عليه . يدخله كل يوم سبعون الف ملك يتعبدون ، ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة. وقيل ان في كل سماء بيت معمور يعمره الملائكة بالعبادة ، كما يعمر اهل الارض البيت العتيق. وسؤل الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن البيت المعمور فقال: هو مسجد في السماء يقال له الضرَاح ، وهو بحيال الكعبة من فوقها ،حرمته في السماء كحرمة البيت في الارض ،يصلي فيه كل يوم سبعون الف من الملائكة لا يعودون اليه ابدا.(8: 37). وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة(لا هجرة ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا)،وقال(ان هذا البلد حرّمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام يحرمه الله الى يوم القيامة). وعن جابر رضي الله عنه ،قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(لا يحل لاحد ان يحمل السلاح بمكة) رواه مسلم . وثبت في الصحيحين من حديث سليمان بن مهران الاعمش عن ابي ذر ، قال: قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول؟ قال(المسجد الحرام)،قلت ثم اي؟قال(المسجد الاقصى)،قلت كم بينهما قال (اربعون سنة،واينما ادركتك الصلاة فصلّ فهي مسجد). وفي سنن النسائي ،ان سليمان بن داود عليه السلام هو الذي بنى بيت المقدس . وثبت في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اعطيت خمساً لم يعطهنّ احد من الانبياء قبلي :نصرت بالرعب مسيرة شهر ،وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من امتي ادركته الصلاة فيصلّ،واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي ،واعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة). وفي صحيح مسلم عن حذيفة،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(فُضلت على الناس بثلاث :جُعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ،وجُعلت لنا الارض كلها مسجداً، وجُعلت تربتها لنا طهوراً،اذا لم نجد الماء). وعن مكة ايضاً ،قال صلى الله عليه وسلم (والله انك لخير ارض الله الى الله ،ولواني أُخرجت منك ما خرجتُ)،رواه الامام احمد والترمذي .

كـان المسـلمون يتجهـون الـى بيـت المقـدس فـي صـلاتهم ،وكـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يحـب قبلـة ابـراهيم عليـه السـلام –الكعبـة- بـأن يتجـه اليهـا ،وكـان ينظـر الـى السـماء ويـدعو الله تعـالى ،فـأنزل الله تعـالى ،(قـد نـرى تقلـب وجهـك فـي السـماء فلنولينـك قبلـة تَرضـاها فـولِّ وجهـك شـطر المسـجد الحـرام وحيـث مـا كنـتم فولـوا وجـوهكم شـطره وان الـذين اوتـوا الكتـاب ليعلمـون انـه الحـق مـن ربهـم ومـا الله بغافـل عمـا يعملـون) البقـرة 144 . ثـم يقـول تعـالى (ومـن حيـث خرجـت فـولِّ وجهـك شـطر المسـجد الحـرام وانـه للحـق مـن ربـك ومـا الله بغافـل عمـا تعملـون (149)ومـن حيـث خرجـت فـولِّ وجهـك شـطر المسـجد الحـرام وحيـث مـا كنـتم فولـوا وجـوهكم شـطره لـئلا يكـون للنـاس علـيكم حجـة الا الـذين ظلمـوا مـنهم فـلا تخشـوهم واخشـوني ولأتـم نعمتـي علـيكم ولعلكـم تهتـدون) البقـرة 149-150 .. وفـي السـورة ذاتهـا يقـول تعالى،(سـيقول السـفهاء مـن النـاس مـا ولاهـم عـن قبلـتهم التـي كـانوا عليهـا قـل لله المشـرق والمغـرب يهـدي مـن يشـاء الـى صـراط مسـتقيم) البقـرة 142 .. كمـا يقـول تعـالى،(ولله المشـرق والمغـرب فأينمـا تولـوا فـثمَّ وجـه الله ان الله واسـع علـيم) البقـرة 115 . وقـد ذكـر اكثـر مـن مصـدر ان تحويـل القبلـة مـن بيـت المقـدس الـى الكعبـة الشـريفة ،كـان فـي 15 شـعبان مـن السـنة الثانيـة للهجـرة ، حيـث كـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يصـلي فـي مسـجد بنـي سـلمة فسـمي بعـد ذلـك (مسـجد القبلتـين)(9: 167). وعـن شـعبان ، كـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يكثـر الصـيام فيـه ،فعـن عائشـة رضـي الله عنهـا،قالت:كـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يصـوم حتـى نقـول لا يفطر،ويفطـر حتـى نقـول لا يصـوم،فما رأيتـه صـلى الله عليـه وسـلم اسـتكمل صـيام شـهر الا رمضـان ،ومـا رأيتـه اكثـر صـياماً منـه فـي شـعبان)اخرجه البخـاري فـي صـحيحه.وعن معـاذ بـن جبـل ، قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (يطلـع الله الـى جميـع خلقـه ليلـة النصـف مـن شـعبان فيغفـر لجميـع خلقـه الا لمشـرك او مشـاحن). وكمـا ذكرنـا،ان مكـة حرمهـا الله تعـالى يـوم خلـق السـموات والارض ،وتبقـى محرمـة الـى يـوم القيامـة ،كمـا جـاء فـي الصـحيحين (ان هـذا البلـد حرّمـه الله يـوم خلـق السـموات والارض فهـو حـرام بحرمـة الله الـى يـوم القيامـة ولـم يحـل الا سـاعة مـن نهـار ،وانهـا سـاعتي هـذه ،حـرام يحرمـه الله الـى يـوم القيامـة لا يعضـد شـجره ولا يختلـي خـلاءه ،فـان احـد تـرخص بقتـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم فقولـوا:ان الله اذن لرسـوله ولـم يـأذن لكم)..(واقتلـوهم حيـث ثقفتمـوهم واخرجـوهم مـن حيـث اخرجـوكم والفتنـة اشـدّ مـن القتـل ولا تقـاتلوهم عنـد المسـجد الحـرام حتـى يقـاتلوكم فيـه فـأن قـاتلوكم فـأقتلوهم كـذلك جـزاء الكـافرين) البقـرة 191 ..ثـم يقـول تعـالى فـي السـورة ذاتهـا (وقـاتلوهم حتـى لا تكـون فتنـة

ويكون الدين لله فأن انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين) البقرة 193 .. والمراد بهذه الاية –والله اعلم بمراده- ان لايكون شرك ،ويكون الدين هو دين التوحيد. كما ثبت في الصحيحين عن ابي موسى الاشعري ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله).. وفي الصحيحين ايضاً،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله). كما يتوعد الحق جلّ وعلا اولئك الذين يمنعون الناس من الصلاة في المساجد ويسعون في خرابها ،(الم ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل(1) الم يجعل كيدهم في تضليل(2)وارسل عليهم طيراً ابابيل (3)ترميهم بحجارة من سجيل (4)فجعلهم كعصفٍ مأكول) الفيل 1-5. وثبت في الحديث ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(يغزو هذا البيت جيش حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بأولهم واخرهم). كما يقول تعالى ،(ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزيٌ ولهم في الاخرة عذاب عظيم) البقرة 114 . واخرج ابن جرير عن ابي زيد ،ان هذه الاية نزلت حين صدَّ المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن مكة يوم الحديبية .(30:5). ومع كفرهم،يمنعون المؤمنين من دخول المسجد الحرام ،الذي جعله الله تعالى لمن هو مقيم في مكة ولمن هو خارجها ،(ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) الحج 25 . اما قوله تعالى(ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم)،قال:ابن ابي حاتم عن ابن عباس(6: 187)،انها نزلت في عبد الله ابن انيس ،حيث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه مع رجلين ،احدهما مهاجر والاخر من الانصار فأفتخروا في الانساب ،فغضب عبد الله بن انيس فقتل الانصاري ثم ارتد عن الاسلام ثم هرب الى مكة ،فنزلت فيه . وقال الامام احمد عن اسحق بن سعيد عن ابيه قال:اتى عبد الله بن عمر عبد الله بن الزبير فقال له:يابن الزبير إياك والالحاد في حرم الله،فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(انه سيلحد فيه رجل من قريش لو تزن ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت). اما قوله تعالى في سورة التوبة،(ياايها الذين آمنوا انما المشركون نجسٌ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم) التوبة 28 ..نزلت هذه الاية في سنة تسع، فذهب علي وابو بكر رضي الله عنهما ليناديا في المشركين

ان لا يحج بعد هذا العام مشرك ،ولا يطوف بالبيت عريان.(300:3). بنيت المساجد لذكر الله والصلاة فيها ،كما قال صلى الله عليه وسلم لذلك الاعرابي الذي بال في طائفة المسجد (ان المساجد لم تبن لهذا ،إنما بنيت لذكر الله والصلاة فيها)،ثم امر بسجل من ماء فأهريق على بوله ،وفي حديث اخر ،قال صلى الله عليه وسلم (جنبوا مساجدكم صبيانكم).وذلك لأنهم يلعبون فيها. فالمساجد بنيت لعبادة الله وحده(وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً) الجن 18. وفي سورة النور يقول تعالى(في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال(36)رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاءالزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار)النور 36-37. وعن ابي هريرة رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(اذا رايتم من يبيع او يبتاع في المسجد فقولوا:لا اربح الله تجارتك ،واذا رايتم من ينشد ضالة في المسجد فقولوا:لا ردها الله عليك). رواه الترمذي.وقال صلى الله عليه وسلم (احب البلاد الى الله مساجدها ،وابغض البلاد الى الله اسواقها)رواه مسلم. وقال الامام احمد عن عمرو بن عبسة ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(من بنى مسجداً ليذكر الله فيه بنى الله له بيتاً في الجنة ،ومن اعتق نفساً مسلمة كانت فديته من جهنم ،ومن شاب شيبة في الاسلام كانت له نوراً يوم القيامة). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان ،قال الله تعالى(انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر) رواه الترمذي والحاكم.. وهذا كقوله تعالى (ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون(17)انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين) التوبة 17-18 . وقال الدار القطني مرفوعاً(لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد)..وفي السنن (بشر المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيامة). وثبت في الصحيحين ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً)..فاذا توضأ فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لايخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة. كما امرنا سبحانه وتعالى بالزينة ولبس اللباس الذي يواري السوأة وفيه النظافة عند الذهاب الى المسجد. وقال الامام احمد عن ابن عباس ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(البسوا من ثيابكم البياض فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم وان خير اكحالكم الائمد فانه

يجلـو البصـر وينبـت الشـعر). وقـال الامـام احمـد ايضـاً ،واهـل السـنن عـن سـمرة بـن جنــدب ،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(عليكم بثيــاب البــيض فالبســوها ،فانهـا اطهـر واطيـب،وكفنوا بهـا موتـاكم). (يـا بنـي آدم خـذوا زينـتكم عنـد كـل مسـجد وكلــوا واشــربوا ولا تســرفوا انــه لا يحــب المســرفين) الاعــراف 31 . وقــال رســول الله صــلى الله عليــه وســلم (مــا مــلأ ابــن آدم وعــاء شــراًمن بطنه،حســب ابــن آدم اكـلات يقـيمن صـلبه ،فـان كـان فـاعلاً لا محالـة :فثلـث لطعامـه ،وثلـث لشـرابه،وثلث لنفســه) رواه احمــد والنســائي والترمــذي . وقــال الامــام احمــد عــن عمــرو بــن شــعيب عـن ابيـه عـن جـده ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(كلوا واشـربوا والبسـوا وتصــدقوا مــن غيــر مخيلــة ولا ســرف فــان الله يحــب ان يــرى نعمتــه علــى عبــده).
وقـال الحـافظ ابـو يعلـي الموصـلي فـي مسـنده عـن انـس بـن مالـك ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(ان مـن السـرف ان تأكـل كـل مـا اشـتهيت). وعـن مالـك بـن فضــلة رضــي الله عنــه قال:اتيــت رســول الله صــلى الله عليــه وســلم وانــا رث الهيئــة ،فقال(هـل لـك مـال؟) قلت:نعم،قـال(من اي المـال؟) قلـت:من الابـل والرقيـق والخيـل والغنم،فقــال(اذا اتــاك الله مــالاً فليــرَ عليــك) رواه الامــام احــد. وقــال البخــاري فــي صــحيحه عــن ابــي هريــرة رضــي الله عنــه ،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(لا تشــد الرحــال الا الــى ثــلاث مساجد:المســجد الحرام،ومســجد الرســول صــلى الله عليــه وســلم ،ومســجد الاقصــى). وقــال البخــاري فــي صــحيحه ايضــاً عــن ابــي ســعيد الخــدري رضــي الله عنــه،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قال(لاتســافر المــرأة يــومين الا معهــا زوجهــا ،او ذو محــرم ،ولا صــوم فــي يــومين:الفطر والاضــحى،ولا صــلاة بعــد صــلاتين:بعد الصــبح حتــى تطلــع الشــمس،وبعد العصــر حتــى تغــرب، ولا تشـــد الرحـــال الا الـــى ثـــلاث مساجد:مســـجد الحرام،ومســـجد الاقصـــى، ومســـجدي).
وقــال البخــاري فــي صــحيحه عــن ابــي هريــرة ،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قال(صـلاة فـي مسـجدي هـذا خيـر مـن الـف صـلاة فيمـا سـواه،الا المسـجد الحـرام).
وروى البيهقــي عــن جــابر ،ان النبــي صــلى الله عليــه وســلم قال(صــلاة فــي المســجد االحــرام مائــة الــف صــلاة ،وصــلاة فــي مســجدي الــف صــلاة ،وفــي بيــت المقــدس خمســمائة صــلاة). وروى احمــد ،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قال(صــلاة فــي مســجدي هــذا افضــل مــن الــف صــلاة فيمــا ســواه مــن المســاجد الا المســجد الحــرام ،وصـلاة فـي المسـجد الحـرام افضـل مـن صـلاة فـي مسـجدي هـذا بمائـة صـلاة). وامـا النســاء ،فصــلاتهنّ فــي بيــوتهنّ افضــل لهنّ،لمــا رواه ابــو داود عــن عبــد الله بــن مسـعود،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(صـلاة المـرأة فـي بيتهـا افضـل مـن صـلاتها فـي حجرتها،وصـلاتها فـي مخـدعها افضـل مـن صـلاتها فـي بيتهـا) .وقـال

الامــام احمــد عــن الســائب مــولى ام ســلمى،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(خير مســاجد النســاء قعــر بيــوتهنّ). وقــال الامــام احمــد ايضــاً عــن امــرأة ابــي حميـد السـاعدي ،انهـا جـاءت الـى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم فقالت:يـا رسـول الله انـي احـب الصـلاة معك ،قال(قـد علمـت انـك تحبـين الصـلاة معـي ،وصـلاتك فـي بيتـك خيــر مــن صــلاتك فــي حجرتــك ،وصــلاتك فــي حجرتــك خيــر مــن صــلاتك فــي دارك،وصــلاتك فــي دارك خيــر مــن صــلاتك فــي مســجد قومك،وصــلاتك فــي مســجد قومـك خيـر مـن صـلاتك فـي مسـجدي). وثبـت فـي الصـحيح عـن عبـد الله بـن عمـر ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(لا تمنعـوا امـاء الله مسـاجد الله). وثبـت فـي صـحيح مسـلم عـن زينـب امرأةعبـد الله بـن مسـعود قالـت:ان رسـول الله صـلى الله عليه وسلم قال لنا(اذا شهدت احداكنّ المسجد فلا تمس طيباً).

نعود الى <u>الصلاة</u> ،فاللصلاة شروط لا تصح الا بها :

_ النية .

_الطهارة من الحدث الاكبر وهو الجنابة .

_الوضوئ(الطهارة من الحدث الاصغر).

_طهــارة الثيــاب والمكــان .ويجــوز الصــلاة علــى الارض او الحصــيرة او الفــراش على ان تتوفر فيهنً النظافة.

_ستر العورة.

_استقبال القبلة.

_دخول وقت الصلاة.

<u>النيــة :</u> تجـب النيــة قبـل اي عمـل تعبـدي ،كالصــلاة المكتوبــة او غيــر المكتوبــة،او الصـيام،او غيـر ذلـك. وجـاء فـي الصـحيحين عـن عمـر بـن الخطـاب ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(انمــا الاعمــال بالنيــات ،وانمــا لكــل امــريء مــا نــوى ،فمــن كانــت هجرتــه الــى الله ورســوله فهجرتــه الــى الله ورســوله،ومن كانــت هجرتــه الــى دنيـا يصـيبها ،او امـرأة يتزوجهـا فهجرتـه الـى مـا هـاجر اليـه). وقـال ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا(556:5) انمـا يعطـى الرجـل علـى قـدر نيتـه. وان محـل النيـة هـو القلــب ،ويكــره النطــق بهــا . وفــي الصــحيح (ان الله لا ينظــر الــى صــوركم ولا الــى اموالكم ونما ينظ الى قلوبكم واعمالكم).فالعمل الصالح يرفع بنية صالحة.

الطهارة : (يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فأمسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفوراً) النساء 43 . ثم يقول تعالى،(يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فأغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنباً فأطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فأمسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) المائدة 6 . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه ،خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينه من الماء او مع آخر قطر الماء،فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء او مع آخر قطر الماء ،حتى يخرج نقياً من الذنوب،فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مستها رجلاه مع الماء او مع آخر قطر الماء ،حتى يخرج نقياً من الذنوب) رواه مسلم . فالوضوء عبادة وان لم تكن صلاة بعده،فالعبد يبقى في عبادة ما لم يحدث. واذا شك المتطهر ،هل احدث ام لا؟ لا يضره الشك ولا ينتقض وضوءه ،سواء كان في الصلاة او خارجها ،حتى يتيقن انه احدث. وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ما منكم من احد يتوضأ او فيسبغ الوضوء ثم يقول:اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله ،الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء).ولهذا، يستحسن لمن يتوضأ ان يقول: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ،بسم الله الرحمن الرحيم ،نويت للوضوء – تكون النية كما اسلفنا بالقلب وبدون النطق بها- ،اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله،وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وفي صحيح مسلم عن ابن عمر،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لا يقبل الله صدقة من غلول،ولا صلاة بغير طهور). وعن علي رضي الله عنه،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير،وتحليلها التسليم) رواه احمد والشافعي وابو داود. وروى مسلم في صحيحه عن ابي مالك الاشعري ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(الطهور شطر الايمان،والحمد لله تملأ الميزان ،وسبحان الله والله اكبر تملأ ما بين السماء والارض،والصوم جنة،والصبرضياء ، والصدقة برهان،والقرآن حجة لك او عليك،كل الناس يغدوا فبائع نفسه فمعتقها او

موبقهـا). وثبـت فـي الصـحيحين عـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا،ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم مـرَ بقبـرين فقال(إنهمـا يعـذبان ،ومـا يعـذبان فـي كبير،امـا احـدهما فكـان لا يسـتنزه (لا يتطهـر) مـن البـول ،وامـا الاخـر فكـان يمشـي بالنميمـة) رواه الجماعـة . وعـن انـس رضـي الله عنـه مرفوعـاً(تنزهوا مـن البـول فـإن عامـة عـذاب القبـر منـه). تسـقط الصـلاة عـن الحـائض مـدة حيضـها،وانه لا يجـب عليهـا قضاؤه،وانه يحرم عليها الطواف بالبيت،ويحرم وطؤها حتى ينقطع حيضها).

(ويسـألونك عـن المحـيض قـل هـو اذىً فـإعتزلوا النسـاء فـي المحـيض ولا تقربـوهنً حتـى يطهـرنً فـإذا تطهـرنً فـأتوهنً مـن حيـث امـركم الله ان الله يحـب التـوابين ويحـب المتطهـرين) البقـرة 222 .كـذلك يحـرم علـى الجنـب :الصـلاة ،والطواف..امـا مـس المصـحف وحملـه فممنـوع علـى المجنـب ،الا ان ابـن حـزم وداود جـوًزا للمجنـب مـس المصـحف وحملـه وقراءتـه ،اسـتدلالاً بمـا جـاء فـي الصـحيحين،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم بعـث الـى هرقـل كتابـاً فيـه (بسـم الله الـرحمن الـرحيم ..الـى ان قـال (قـل يـا اهـل الكتـاب تعـالوا الـى كلمـة سـواء بيننـا وبيـنكم الا نعبـد الا الله ولا نشـرك بـه شـيئاً ولا يتخـذ بعضـنا بعضـاً اربابـاً مـن دون الله فـإن تولـوا فقولـوا اشـهدوا بانًـا مسـلمون) آل عمـران 64 . قـال ابـن حزم:بعـث رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم كتابـاً الـى النصـارى وفيـه هـذه الايـة ،وهـو يعلـم انهـم يمسـون هـذا الكتـاب،الاان الجمهـور اعترضـوا علـى ذلـك بقـولهم : ان هـذه رسـالة ولا تسـمى مصـحفاً . ويقـول تعـالى فـي سـورة التوبـة (والـذين اتخـذوا مسـجداً ضـراراً وكفـراً وتفريقـاً بـين المـؤمنين وارصـاداً لمـن حـارب الله ورسـوله مـن قبـل ولـيحلفنً ان اردنـا الا الحسـنى والله يشـهد انهـم لكـاذبون(107) لا تقـم فيـه ابـداً لمسـجد اسـس علـى التقـوى مـن اول يـوم احـق ان تقـوم فيـه فيـه رجـال يحبـون ان يتطهـروا والله يحـب المطهـرين) التوبـة 107-108). اتـى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم الانصـار فـي مسـجد قبـاء فقـال(ان الله تعـالى قـد احسـن علـيكم الثنـاء فـي الطهـور فـي قصـة مسـجدكم ،فمـا هـذا الطهـر الـذي تطهـرون بـه ؟) قـالوا : والله يـا رسـول الله مـا نعلـم شـيئاً،الا انـه كـان لنـا جيـران مـن اليهـود ،وكـانوا يغسـلون ادبـارهم مـن الغـائط فغسـلنا كمـا غسـلوا . رواه ابـن حزيمـة فـي صـحيحه ...وفـي حـديث رواه البزار:فقـالوا :نتبـع الحجـارة بالمـاء فقـال(هو ذاك فعليكمـوه). والطهـارة ،تعنـي النظافـة ،وان اسـاس الطهـارة الجسـمية المـاء ،ولا تصـح العبـادة الا ان يكـون العبـد طاهراً..وقـال صـلى الله عليـه وسـلم (مفتـاح الصـلاة الطهـور). وعـن عائشـة رضـي الله عنهـا قالت:كـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يحـب التـيمن فـي طهـوره اذا تطهـر وفـي ترجلـه اذا ترجـل وفـي انتعالـه اذا أنتعـل. وهنـاك طهـارة للقلـب (واذ قالـت

الملائكــة يــا مــريم ان الله اصــطفاك وطهــرك واصــطفاك علــى نســاء العــالمين) آل عمـران 42 .. وقولـه تعالى(يـا ايهـا الـذين آمنـوا لا تـدخلوا بيـوت النبـي الا ان يـؤذن لكـم الـى طعـام غيـر نـاظرين انـاه ولكـن اذا دعيـتم فـادخلوا فـاذا طعمـتم فانتشـروا ولا مستأنسـين لحـديث ان ذلكـم كـان يـؤذي النبـي فيسـتحي مـنكم والله لا يسـتحي مـن الحــق واذا ســألتموهنً متاعــاً فســئلوهنً مــن وراء حجــاب ذلكــم اطهــر لقلــوبكم وقلـوبهنً ومـا كـان لكـم ان تـؤذوا رسـول الله ولا ان تنكحـوا ازواجـه مـن بعـده ابـداً ان ذلكـم كــان عنــد الله عظيمــاً) الاحــزاب 53 . وامــر تعــالى بتطهيــر البيــت الحــرام (واذ جعلنـا البيـت مثابـة للنـاس وامنـاً واتخـذوا مـن مقـام ابـراهيم مصـلى وعهـدنا الـى ابــراهيم واســماعيل ان طهــرا بيتــي للطــائفين والعــاكفين والركــع الســجود)البقــرة 125 . وتعـد الزكــاة طهــارة للمــال ولصــاحبه (خــذ مــن امــوالهم صــدقة تطهــرهم وتــزكيهم بهــا وصــلِ علــيهم ان صــلاتك ســكن لهــم والله ســميع عليم)التوبــة103. ويصـف تعـالى زوجـات اهـل الجنـة بـأنهنً مطهـرات (قـل اؤنبـئكم بخيـر مـن ذلكـم للـذين اتقـوا عنـد ربهـم جنـات تجـري مـن تحتهـا الانهـار خالـدين فيهـا وازواج مطهـرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد)آل عمران 15 .

يا خاطب الحور الحسان وطالباً لوصالهنَ بجنة الرحمان

من قاصرات الطرف لا تبغي سوى محبوبها من سائر الشبان

ويقول لمَا ان يشاهد حسنها سبحان معطي الحسن والأحسان

امــا <u>الوضــوء</u> ، فهــو الطهــارة مــن الحــدث الاصــغر ..فعــن ابــي هريــرة رضــي الله عنــه،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(إن امتــي يــدعون يــوم القيامــة غــراً محجلــين مــن آثــار الوضــوء فمــن اســتطاع مــنكم ان يطيــل غرتــه فليفعــل) رواه البخــاري ومســلم ..وفــي صــحيح مســلم عــن ابــي هريــرة ،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(تبلغ الحليــة مــن المــؤمن حيــث يبلــغ الوضــوء). (ان الــذين آمنــوا وعملـوا الصـالحات انـا لانضيع اجـر مـن احسـن عمـلاً (30) اولئـك لهـم جنـات عـدن تجـري مـن تحـتهم الانهـار يحلـون فيهـا مـن اسـاور مـن ذهـب ويلبسـون ثيابـاً خضـراً مـــن ســـندس واســـتبرق متكئـــين فيهـــا علـــى الارائـــك نعـــم الثـــواب وحســـنت مرتفقـاً)الكهف 30-31 ..وفـي سـورة فاطر(جنـات عـدن يـدخلونها يحلـون فيهـا مـن اسـاور مـن ذهـب ولؤلـؤا ولباسـهم فيهـا حريـر) فـاطر 33 . وعـن جـابر بـن عبـد الله ،قــال رســول الله صــلى الله عليــه وســلم (ويــل للأعقــاب مــن النــار) حــين رأى رجــل رجـل مثـل الـدرهم لـم يغسـله ،ورواه ابـن ماجـة عـن سـعيد. وفـي حالـة وجـود جـرح

او كسر والصق عليه جبيرة وخاف من نزعها التلف يجوز ان يمسح على الجبيرة بالماء ،وكذلك في حالة التيمم(28: 18)..ويبطل المسح على الجبيرة اذا نزعت من مكانها. ومن يتوضأ ويلبس الخفين او الجوربين ،يبقى على وضوءه ،واذا ما احدث يتوضأ مجدداً ويمسح على الخفين او الجوربين عند كل صلاة ،ويبقى على هذه الحالة (يمسح على الخفين او الجوربين) لمدة يوم وليلة بالنسبة للمقيم ،وثلاثة ايام ولياليها بالنسبة للمسافر .فعن شريح بن هانيء،ان علياً رضي الله عنه قال:ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(للمسافر ثلاثة ايام ولياليهنّ،وللمقيم يوم وليلة)رواه احمد ومسلم والترمذي وابن ماجة والنسائي..وان بدأ المدة تكون من وقت المسح ،وقيل من وقت الحدث بعد لبس الخفين او الجوربين .وان ما يبطل المسح على الخفين او الجوربين هو:انقضاء المدة ،والجنابة ،ونزع الخفين او الجوربين ، ومتى نزع احد الخفين او الجوربين وجب نزع الاخر (28: 20). ويأتي التيمم بالصعيد الطيب عند عدم وجود الماء او الخوف من استعماله .والصعيد هو التراب،وقيل الصعيد الارض،فيجوز التيمم بالارض واجزائها ولو بحجر لا تراب عليه .وقال مالك :يجوز التيمم بما اتصل بالارض كالنبات.كما يجوز التيمم للجنب وللمحدث وللمسافر اذا كان معه ماء وخشي العطش ان يحبسه لشربه.(28: 17). يلجأ العبد الى التيمم في عدم وجود الماء ،فيباح للتيمم ما يباح للماء،وينقض التيمم كل ما ينقض الماء.

<u>اما كيفية التيمم</u> : عن عمار بن ياسر رضي الله عنه،عن النبي صلى الله عليه وسلم : انه ضرب بكفيه الارض ، ونفخ فيهما ،ثم مسح بهما وجهه وكفيه. أخرجه البخاري في صحيحه. وعن عمار ايضاً ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(يكفيك الوجه والكفين) اخرجه البخاري في صحيحه. .وعن عمار ايضاً قال:ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده الارض ،فمسح وجهه وكفيه .اخرجه البخاري في صحيحه. - فتكون ضربة واحدة . وقال الشعبي: ان التيمم يمسح ما كان غسلاً ويلغي ما كان مسحاً. (25:3).

اما <u>ستر العورة :</u> ان عورة الرجل ما بين السرة والركبة .اما المرأة فكلها عورة ،الا الوجه والكفين والقدمين.

<u>واستقبال القبلة :</u> شرط في صحة الصلاة الا بعذر :شدة الخوف،الحرب ،التنفل للمسافر،واذا كان المصلي لا يعرف جهة القبلة عليه ان يتحرى عنها وليجتهد . وأخرج مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر :ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم كان يصلي على راحلته تطوعاً اينما توجهت به . وروى ابو داود عن ابي احمد الزبيري، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من استطاع منكم ان لا يحول بينه وبين القبلة احد فليفعل).

<u>دخول وقت الصلاة :</u> جاء في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(وقت الظهر ما لم يحضر العصر ،ووقت العصر ما لم تصفًر الشمس،ووقت المغرب ما لم يسقط نور الشفق،ووقت العشاء الى نصف الليل ،ووقت الفجر ما لم تطلع الشمس).

اما عن <u>الآذان ،</u> فحين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ،اراد المسلمون ان يدعوا الى الصلاة بشيء يعرفه الناس ،فقال قائل : نضرب بالناقوس ،وقال آخر: نوري ناراً،فكرهوا ذلك لمشابهة اهل الكتاب.وراى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصاري في منامه الاذان،فقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فأمر بلال فنادى بالاذان.(7: 91). وجاء في الحديث الذي رواه مسلم ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من سنَ في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيء ،ومن سنَ في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده ،من غير ان ينقص من اوزارهم شيء). ويقول تعالى في سورة فصلت(ومن احسن قولاًممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين) فصلت 33 . وهل هناك افضل ممن يدعو الى الله ويعمل خيراً،فهو في سلوكه هذا ينفع نفسه وينفع غيره ،ومع ان هذه الاية عامة الا ان المصدر نفسه يشير الى ان عائشة رضي الله عنها قالت: يقصد بها هو المؤذن . وجاء في صحيح مسلم (المؤذنون اطول الناس اعناقاً يوم القيامة). وقال البخاري عن ابي سعيد الخدري ،انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(اني اراك تحب الغنم والبادية ،فإذا كنت في غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة ،فأرفع صوتك بالنداء ،فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس الا شهد له يوم القيامة) .

<u>اما صيغة الآذان</u> : الله اكبر(4)مرات،اشهد ان لا اله الا الله(مرتان)،اشهد ان محمداً رسول الله(مرتان)،حي على الصلاة(مرتان)،حي على الفلاح(مرتان)،الله اكبر(مرتان)،لا اله الا الله (مرة واحدة) . وفي صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص،انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ،ثم صلوا عليَ فانه من صلً عليً صلاة صلى الله عليه عشراً،ثم سلوا لي الوسيلة فأنها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد

الله ،وارجــو ان اكــون انــا هــو،فمن ســأل لــي الوســيلة حلــت عليــه الشــفاعة يــوم القيامــة). وجــاء فــي صــحيح البخــاري عــن جــابر بــن عبــد الله ،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(من قــال حــين يســمع النــداء :اللهــم رب هــذه الــدعوة التامــة والصــلاة القائمــة ،آت محمــداً الوســيلة والفضــيلة وابعثــه مقامــاً محمــوداً الــذي وعدتــه ،الا حلــت لــه الشــفاعة يــوم القيامــة). وقــال ابــو عيســى الترمــذي عــن عبــد الله بــن مســعود ،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(اولى النــاس بــيَ يــوم القيامــة اكثــرهم علــيَ صــلاة) . وفــي ســورة الاحــزاب ،يقــول الحــق جــلَ وعــلاً (ان الله وملائكتــه يصــلون علــى النبــي يــا ايهــا الــذين آمنــوا صــلوا عليــه وســلموا تســليماً) الاحــزاب 56 .. ففــي هــذه الايــة الكريمــة ،يخبــر الله تعــالى عبــاده بمنزلــة عبــده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم عنده في المـلأ الاعلى عند الملائكة المقربين ،ثـم يـأمر سبحانه وتعالى اهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه،ليجتمع الثنـاء عليـه مـن اهـل العـالمين العلـوي والسـفلي . وقـال الامـام احمـد عـن كعـب بـن عجـرة قــال: ســألنا رســول الله صــلى الله عليــه وســلم :عرفنــا كيــف الســلام عليــك ،فكيــف الصــلاة ؟ قــال: قولــوا(اللهم صــلَ علــى محمــد وعلــى آل محمــد كمــا صــليت علــى ابــراهيم وعلــى آل ابراهيم..الصــلاة الابراهيميــة) ..وقــال النــووي :اذا صــلى علــى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم فليجمـع بـين الصـلاة والتسـليم ،فـلا يقتصـر علـى احـدهما .(6: 441) .

<u>وممـا جاء في الصلاة على النبي</u> صلى الله عليه وسلم :

_اذا مـرً العبـد بالمسـاجد: قـال اسـماعيل القاضـي عـن علـي بـن ابـي طالـب رضـي الله عنه قال:اذا مررتم بالمساجد فصلوا على النبي.(6: 438) .

_عنـد الـدخول الـى المسـجد(اي مسـجد) : يقـدم رجلـه اليمنـى ،ويقـول: اعـوذ بـالله مـن الشـيطان الـرجيم ، بسـم الله الـرحمن الـرحيم ،اللهـم صلَ علـى محمـد وآلـه وسـلم ،اللهـم افـتح لـي ابـواب رحمتـك ،وعنـد الخـروج مـن المسـجد تقـول الشـيء نفسـه الا انه يقدم رجله اليسرى ويقول اللهم افتح لي ابواب فضلك .

_عنـد التشـهد الاخيـر مـن الصـلاة : تقـرأ الصـلاة الابراهيميـة .وكـذلك تقـرأ عنـد الصلاة على الميت .

_فـي الـدعاء : روى الامـام احمـد وابـو داود والترمـذي عـن فضـالة بـن عبيـد رضـي الله عنــه ،قال:ســمع رســول الله صــلى الله عليــه وســلم رجــلاً يــدعو فــي صــلاته ولــم يمجـد الله تعـالى،ولم يصـل علـى النبـي ،فقـال الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم (عجـل

هـذا) ،ثـم دعـاه فقـال (اذاصلى احـدكم فليبـدأ بتمجيـد الله عـز وجـل والثنـاء عليـه ،ثـم ليصـل علـى النبـي ثـم ليـدعو بعـد بمـا شـاء) ..كمـا يسـتحب خـتم الـدعاء بالصـلاة والسـلام عليـه صـلى الله عليـه وسـلم . وقـال الترمـذي عـن عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه قـال: الـدعاء موقـوف بـين السـماء والارض لا يصـعد منـه شـيء حتـى تصلي على نبيك) (6: 438).

_فـي ليلـة الجمعـة ،وفـي يـوم الجمعـة،وفي صـلاة الجمعـة : قـال الامـام احمـد عـن اوس بـن اوس الثقفـي رضـي الله عنـه ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(من افضـل ايـامكم يـوم الجمعـة ،فيـه خلـق آدم وفيـه قبض،وفيـه النفخة،وفيـه الصـعقة ، فـاكثروا علـي مـن الصـلاة فيـه،فان صـلاتكم معروضـة عليَ)،قـالوا يـا رسـول الله وكيـف تعـرض عليـك صـلاتنا وقـد بليـت ؟قـال(ان الله حـرّم علـى الارض ان تأكـل اجساد الانبياء). (انظر الجمعة وصلاتها) .

_عنـد زيـارة قبـره صـلى الله عليـه وسـلم : قـال ابـو داود عـن ابـي هريـرة رضـي الله عنـه ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(مـا مـنكم مـن احـد يسـلم علـيَ الا ردَّ الله علـيَ روحـي حتـى ارد عليـه السـلام) . وقـال الطبرانـي فـي معجمـه الكبيـر عـن علـي بـن ابـي طالـب رضـي الله عنـه ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(صـلوا علـيَ حيثمـا كنـتم فـان صـلاتكم تبلغنـي) . وقـال اسـماعيل القاضـي عـن كعـب(6: 441) انـه قـال :مـا مـن فجـر يطلـع الا نـزل سـبعون الفـاً مـن الملائكـة حتـى يحفـون بـالقبر يضـربون بـاجنحتهم ،يصـلون علـى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم سـبعون الفـاً بالليـل وسـبعون الفـاً بالنهـار ،حتـى اذا انشـقت عنـه الارض خـرج فـي سـبعين الفـاً مـن الملائكـة يزفونـه . ان الصـلاة والسـلام علـى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم لـيس لهـا وقـت محـدد،فهي تـذكر دائمـاً لمـا لـه مـن فضـل بعـد فضـل الله تعـالى علـى العـالمين ،(ورفعنـا لـك ذكـرك) الشـرح 4 ..ففـي الاذان يـذكر اسـمه صـلى الله عليـه وسلم مع ذكر الله تعالى .

وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

الاذان والاقامـة مشـروعان للصـلوات الخمـس والجمعـة ،ولا يـؤذن للصـلاة قبـل دخـول وقتها...كمـا ان السـنة فـي صـلاة العيـدين وكسـوف الشـمس وخسـوف القمـر والاستسـقاء النـداء بالقول:الصـلاة جامعـة . ان لكـل صـلاة اقامـة ،سـواء كانـت الصلاة لوقتها او يحدث الجمع بين صلاتين او اكثر ،فتكون لكل صلاة اقامة .

<u>امــا صــيغة الاقامـــة</u>: الله اكبر(مرتان)،اشـــهد ان لا الـــه الا الله(مــرة واحدة)،اشـــهد ان محمــداً رســـول الله(مــرة واحــدة)، حـــي علـــى الصـــلاة(مرة واحــدة)،حي علـــى الفلاح(مــرة واحــدة)، قــد قامــت الصــلاة(مرتان)، الله اكبر(مرتـــان)، لا الـــه الاالله(مــرة واحــدة).واخرج فـــي الصـــحيحين عـــن ابـــي هريـــرة ،ان رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم قـــال(اذا ســـمعتم الاقامـــة فامشـــوا الـــى الصـــلاة وعلـــيكم الســـكينة والوقـــار ولا تسرعوا،فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا) .

<u>فرائض الصلاة :</u>

1.النية:وسبق ان تكلمنا عنها .

2.تكبيرة الاحرام .

3.أداء الصلاة.

4.قراءة الفاتحة في كل ركعة من ركعات الفرض والتنفل.

5.الركوع.

6.السجود.

7.التشهد الاول،اما التشهد الثاني فيقرأ فيه الصلاة الابراهيمية.

ومـــا ســـوى ذلـــك فهـــي مـــن الواجبـــات والســـنن. والواجبـــات هـــي ادنـــى مـــن الفـــرائض واعلى مرتبة من السنن.(29: 14) .

بعـد الاقامة،اسـتقبال القبلـة وتنـوي للصـلاة،ثم تكبيـرة الاحـرام .عـن علـي رضـي الله عنـــــه ،ان رســـــول الله صـــــلى الله عليـــــه وســـــلم قال(مفتـــــاح الصـــــلاة الطهور،وتحريمهـــا التكبير،وتحليلهـــا التســـليم) رواه احمـــد والشـــافعي وابـــو داود.ثـــم قـــراءة دعـــاء الثناء:ســـبحانك اللهـــم وبحمـــدك وتبـــارك اســـمك وتعـــالى جـــدك ولا الـــه غيـــرك. ويســـن وضـــع اليمنـــى علـــى اليســـرى فـــي الصـــلاة، وقـــال مالـــك يرســـل يديـــه ارســـالا،وقال الاوزاعـــي بـــالتخير،وان ينظـــر المصـــلي الـــى موضـــع ســـجوده(28: 28) . ثــم يســتعيذ بــالله مــن الشــيطان الــرجيم ،لأن الشــيطان لا يكفــه عــن الانســان الا الله تعــالى .(وامــا مــا ينزغنــك مــن الشــيطان نــزغ فاســتعذ بــالله انــه هــو الســميع العلــيم) فصـلت 36 . ثـم قـراءة بسـم الله الـرحمن الـرحيم ، ثـم سـورة الفاتحـة ، وبعـدها اي سـورة اخـرى او بعـض آيـات الـذكر الحكـيم . جـاء فـي الصـحيحين عـن عبـادة بـن

الصامت ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب). يسن لكل مصلٍ اماماً او مأموماً او منفرداً، ان يقول آمين بعد قراءة الفاتحة، يجهر بها في الصلاة الجهرية ويسر بها في الصلاة السرية . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(اذا امن الامام فامنوا ،فان من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه الجماعة . قال الحافظ ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه في تفسيره، عن ابي هريرة رضي الله عنه،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(الحمد لله رب العالمين سبع آيات : بسم الله الرحمن الرحيم احداهنَّ، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم،وهي ام الكتاب، وفاتحة الكتاب) . وقال مسلم عن ابي هريرة، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(قال الله عز وجل :قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل،فاذا قال (الحمد لله رب العالمين) قال الله حمدني عبدي ،واذا قال (الرحمن الرحيم) قال الله تعالى اثنى عليَّ عبدي ، فاذا قال (مالك يوم الدين) قال الله مجدني عبدي ،فاذا قال(اياك نعبد واياك نستعين) قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل ،فاذاقال (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل) وهكذا رواه النسائي عن اسحق بن راهوية . وبعد قراءة الفاتحة،تقرأ اي سورة اخرى ،او بعض ايات القرآن الكريم .فاذا كان المصلي منفرداً ،يقرأ ما شاء له ان يقرأ، اما اذا كان اماماً فعليه ان يراعي من يؤمهم ،ففيهم الكبير، وفيهم المريض،وفيهم المتهيء للسفر..الخ.فعليه ان لا يطيل مراعياً مثل هذه الاسباب . ولذا جاء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقول(ايكم امَّ بالناس فليخفف). وجاء في صحيح البخاري عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(اذاصلى احدكم للناس فليخفف،فان فيهم الضعيف والسقيم والكبير ،واذا صلى احدكم لنفسه فليطول ما شاء). وقال الامام احمد عن عقبة بن عامر الجهني ،لما نزلت(فسبح باسم ربك العظيم)الواقعة 74 ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اجعلوها في ركوعكم).ولما نزلت (سبح اسم ربك الاعلى) الاعلى 1 ،قال صلى الله عليه وسلم(اجعلوها في سجودكم) وكذا رواه ابو داود وابن ماجة . وجاء في الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(امرت ان اسجد على سبعة اعظم، على الجبهة - اشار بيده الى انفه - واليدين والركبتين واطراف القدمين) . وجاء في الحديث الصحيح ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(اقرب ما يكون احدكم من ربه وهو ساجد،فاكثروا فيه من الدعاء) . وقال :الا اني نهيت ان اقرأ راكعاً او ساجداً ،فاما الركوع فعظموا

فيه الرب ،واما السجود فاجتهدوا في الدعاء . رواه احمد ومسلم . وفي القعود الاخير ،يقرأ فيه التشهد،ولا يصح ان تقولوا :السلام على الله ،فان الله هو السلام ولكن قولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات ،السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ،السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ،اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله . هذا التشهد الاول . اما التشهد الثاني (التشهد الاخير)فهو :قراءة الصلاة الابراهيمية . فاذا انتهت الصلاة ،يسلم عن يمينه:السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعن يساره:السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ويرى البعض ان التسليمة الاولى - التي عن اليمين - هي فرض والتسليمة الثانية - التي عن اليسار - مستحبة . وعن ثوبان رضي الله عنه قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من الصلاة ، استغفر الله ثلاثاً وقال(اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام).

وعن معاذ بن جبل،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له (اوصيك يا معاذ لا تدعنً في دبر كل صلاة ان تقول:اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك). رواه احمد وابو داود والنسائي وابن خزيمة والحاكم ...كما ان هناك ادعية اخرى يستحب الدعاء بها . وعن ابي هريرة ،قال: دخل رجل المسجد فصلى ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يسلم فرد عليه السلام وقال(ارجع فصلِ فانك لم تصلِ) فرجع ففعل ذلك ثلاث مرات ، فقال : والذي بعثك بالحق ما احسن غير هذا فعلمني،قال(اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ،ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ،ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ،ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها) رواه احمد والبخاري ومسلم. ومن السنة ان يجهر المصلي في ركعتي الصبح والجمعة ،والاولين من المغرب والعشاء ، والعيدين ،والكسوف،والاستسقاء،ويسر في الظهر، والعصر،وثالثة المغرب،والآخرين من العشاء. اما بقية النوافل ،فالنهارية لا جهر فيها ،والليلية يخير فيها بين الجهر والاسرار ، والافضل التوسط بين الجهر والاسرار.(قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) الاسراء 110. مرً رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلةً بابي بكر وهو يصلي ويخفض صوته ، ومرً بعمر وهو يصلي رافعاً صوته ،فلما اجتمعا عنده، قال(يا ابا بكر مررت بك وانت تصلي تخفض صوتك) فقال: يا رسول الله قد اسمعت من ناجيت، وقال لعمر (مررت بك وانت تصلي رافعاً صوتك)فقال:يا رسول الله اوقظ الوسنان واطرد الشيطان .فقال صلى الله عليه

وسلم (يا ابا بكر ارفع من صوتك شيئاً) وقال لعمر(اخفض من صوتك شيئاً) . رواه احمد وابو داود . وان نسي فاسرًفي موضع الجهر ،او جهر في موضع الاسرار فلا شيء عليه، وان تذكَر اثناء قراءته بنى عليها(30: 134).

أما مبطلات الصلاة ، فهي :

_ الحدث (وهو خروج شيء من السبيلين:ريح او بول او غائط).

_ التكلم في الصلاة ،جاء في صحيح البخاري عن عبد الله رضي الله عنه انه قال:كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة ، فيرد علينا ،فلما رجعنا من عند النجاشي ،سلمنا عليه فلم يرد علينا،وقال(ان في الصلاة شغلاً). وفي صحيح البخاري عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال:كنا نتكلم في الصلاة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ،يكلم احدنا صاحبه بحاجته ،حتى نزلت(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) البقرة 238 . فامرنا بالسكوت.

_ الأكل او الشرب المتعمد .

_ القهقهة او الضحك الذي يسمع له صوت .

_ مس الفرج بدون حائل ،عن يسرة بنت صفوان رضي الله عنهما ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(من مس ذكره فلا يصل حتى يتوضأ)رواه الخمسة وصححه الترمذي. وعن ابي هريرة رضي الله عنه ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(من افضى بيده الى ذكره ليس دونه ستر ،فقد وجب عليه الوضوء)رواه احمد وابن حبان والحاكم. ويرى الاحناف ،ان مس الذكر لا ينقض الوضوء لحديث طلق،ان رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل يمس ذكره ،هل عليه الوضوء؟ فقال(لا،انما هو بضعة منك) رواه الخمسة..والله اعلم. وعن انس بن مالك قال:ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في صلاتهم - فاشتد قوله في ذلك حتى قال:لينتهنَ عن ذلك او لتخطفنَ ابصارهم)رواه البخاري. كما يكره الخروج من المسجد بعد الاذان الا لعذر حتى يصلي المكتوبة ،فعن ابي الشعشاع قال:كنا قعوداً مع ابي هريرة في المسجد،فاذن المؤذن فقام رجل من المسجد يمشي فاتبعه ابو هريرة بصره حتى خرج من المسجد،فقال ابو هريرة:اما هذا فقد عصى ابا القاسم صلى الله عليه وسلم . رواه مسلم. كانت الصلاة قبل ليلة الاسراء صلاتان صلاة قبل طلوع الشمس (الفجر)، وصلاة بعد غروبها ،(واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا

من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) هود 114 . وكذلك قوله تعالى(فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب(39)ومن الليل فسبحه وادبار السجود) ق 39-40 . وفي 27 رجب من السنة الثانية قبل الهجرة ، وفي ليلة الاسراء ، فرض الله تعالى على كل مسلم بالغ عاقل ،وعلى كل مسلمة بالغة عاقلة خالية من حيض ونفاس ،ولا يسقط حق المكلفين بها الا بمعاينة الموت ، الا ان ابا حنيفة قال:ان عجز عن الأيماء برأسه سقط الفرض عنه (28 :24) .

وعن ليلة الاسراء يقول تعالى (سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) الاسراء 1 . . ففي هذه الاية الكريمة يمجد الله تعالى نفسه ويظهر قدرته على ما لا يقدر عليه احد غيره، وهناك احاديث كثيرة وردت في الاسراء، نذكر منها : عن انس بن مالك قال: كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(فرج عن سقف بيتي وانا بمكة،فنزل جبريل،ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتليء حكمة وايماناً ،فافرغه في صدري ثم اطبقه ،ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء الدنيا ،فلما جئت الى السماء الدنيا ،قال جبريل لخازن السماء :افتح ،قال من هذا؟قال: هذا جبريل ،قال :هل معك احد؟ قال: نعم ، معي محمد صلى الله عليه وسلم ،فقال: أرسل اليه؟قال: نعم،فلما فتح علونا السماء الدنيا ،فاذا رجل قاعد على يمينه اسودةٌ وعلى يساره اسودةٌ،اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل يساره بكى ،فقال :مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح ،قلت لجبريل:من هذا؟قال: هذا آدم،وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه ،فاهل اليمين منهم اهل الجنة ،والاسودة التي عن شماله اهل النار ،حتى عرج بي الى السماء الثانية ،فقال لخازنها :افتح،فقال له خازنها مثل ما قال الاول ،ففتح .فذكر انه وجد في السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم صلوات الله عليهم ،فوجد آدم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة ،فلما مرَّ جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم بادريس قال:مرحباً بالنبي الصالح والاخ الصالح ،فقلت:من هذا؟ قال:هذا ادريس، ثم مررت بموسى،فقال:مرحباً بالنبي الصالح والاخ الصالح ،قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى ، ثم مررت بعيسى ،فقال: مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح ،قلت :من هذا؟ قال: هذا عيسى ،ثم مررت بابراهيم ،فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح ، قلت:من هذا؟ قال:هذا ابراهيم). ثم قال صلى الله عليه وسلم (ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام). ثم قال صلى الله عليه وسلم

(ففـرض الله علـى امتـي خمسـين صـلاة ،فرجعـت بـذلك حتـى مـررت علـى موسـى ،فقال:مـا فـرض الله لـك علـى امتك؟قلـت:فرض خمسـين صـلاة ،قـال: فـارجع الـى ربـك ،فـان امتـك لا تطيـق ذلـك ،فراجعنـي فوضـع شـطرها ، فرجعـت الـى موسـى ،قلت:وضـع شـطرها،فقال: راجـع ربـك ،فـان امتـك لا تطيـق ،فراجعـت فوضـع شـطرها ،فرجعـت اليـه ،فقـال: ارجـع الـى ربـك فـان امتـك لا تطيـق ذلك،فراجعتـه ،فقـال : هـي خمـس ، وهـي خمسـون،لايبدل القـول لـديَّ،فرجعت الـى موسـى ،فقـال: راجـع ربـك ، فقلـت :اسـتحييت مـن ربـي ، ثـم انطلـق بـي حتـى انتهـى بـي الـى سـدرة المنتهـى ،وغشـيها الـوان لا ادري مـا هـي ،ثـم أُدخلـت الجنـة ،فـاذا فيهـا حبائـل اللؤلـؤ ،واذا ترابهـــا المســـك) اخرجـــه البخـــاري فـــي صـــحيحه. ان الله تعـــالى رؤف بـالمؤمنين (هـو الـذي يصـلي علـيكم وملائكتـه ليخـرجكم مـن الظلمـات الـى النـور وكــان بــالؤمنين رحيمــا) الاحــزاب 43 . فالصــلاة مــن الله تعــالى الرحمــة ،وامــا الصـلاة مـن الملائكـة الـدعاء للنـاس والاسـتغفار (الـذين يحملـون العـرش ومـن حولـه يسـبحون بحمـد ربهـم ويؤمنـون بـه ويسـتغفرون للـذين امنـوا ربنـا وسـعت كـل شـيء رحمــة وعلمــاً فــاغفر للــذين تــابوا واتبعــوا ســبيلك وقهــم عــذاب الجحــيم(7)ربنــا وادخلهـم جنـات عـدن التـي وعـدتهم ومـن صـلح مـن ابـائهم وازواجهـم وذريـاتهم انـك انـت العزيـز الحكـيم(8) وقهـم السـيئات ومـن تـق السـيئات يومئـذ فقـد رحمتـه وذلـك هــو الفــوز العظــيم) غــافر 7-9 . ان اجــود مــا يســتعان بــه المســلم علــى تحمــل المصـــائب الصـــبر والصلاة(واســـتعينوا بالصـــبر والصـــلاة وانهـــا لكبيـــرة الا علـــى الخاشــعين) البقــرة 45 . وقولـــه تعالى(يـــا ايهـــا الـــذين آمنـــوا اســـتعينوا بالصـــبر والصــلاة ان الله مــع الصــابرين) البقــرة 153 . وفــي الســورة نفســها ،يقــول تعــالى (ولنبلـــونكم بشـــيء مـــن الخـــوف والجـــوع ونقـــص مـــن الامـــوال والانفـــس والثمـــرات وبشــر الصــابرين (155) الــذين اذا اصــابتهم مصــيبة قــالوا انــا لله وانــا اليــه راجعــون (156) اولئـــك علـــيهم صـــلوات مـــن ربهـــم ورحمـــة واولئـــك هـــم المهتـــدون)البقرة 155-157 . ولــذا ، اقترنــت الصــلاة بالصــبر ،وكــذلك اقترنــت بالخشــوع (قــد افلــح المؤمنـــون (1) الـــذين هـــم فـــي صـــلاتهم خاشـــعون) المؤمنـــون 1-2 . وفـــي ســـورة الاحــزاب يقــول تعــالى(ان المســلمين والمســلمات والمــؤمنين والمؤمنــات والقــانتين والقانتـــات والصـــادقين والصـــادقات والصـــابرين والصـــابرات والخاشـــعين والخاشـــعات والمتصــــدقين والمتصــــدقات والصــــائمين والصــــائمات والحــــافظين فــــروجهم والحافظــات والــذاكرين الله كثيــرا والــذاكرات اعــدَّ الله لهــم مغفــرة واجــرا عظيمــاً) . الاحـــزاب 35 . ان مـــواطن الخشـــوع هـــو القلـــب ، وتظهـــر اثـــار الخشـــوع علـــى الجـوارح ،فقـد قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم عمـن عبـث بلحيتـه فـي صـلاته

(لـو خشـع قلـب هـذا لخشـعت جوارحـه). فـلا يتحقـق الخشـوع مـع الغفلـة،فقال صـلى الله عليـه وسـلم (لـيس للعبـد مـن صـلاته الا مـا عقـل). وعـن عائشـة رضـي الله عنهـا قالت:سـألت رسـول الله صـلى الله عليــه وسـلم عـن الالتفـات فـي الصـلاة فقـال(هو اخـتلاس يختلســه الشـيطان مــن صـلاة العبــد).رواه البخــاري فــي صــحيحه . والصـلاة، قـرة عـين المسـلم ،اليهـا يفـزع اذا ضـاق صـدره وحزبـه امـر . وروى ابـن جريـر عـن حذيفـة بـن اليمـان قـال: كـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم اذا حزبـه امـر فـزع الـى الصـلاة . وقـال الامـام احمـد والنسـائي عـن انـس ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(حبـب الـي الطيـب والنسـاء ،وجعـل قـرة عـين فـي الصـلاة). وقـال الامــام احمــد ايضــاً،ان رســول الله صــلى الله عليـــه وســلم قـــال يــا بــلال (ارحنــا بالصـلاة). كمـا قـال صـلى الله عليـه وسـلم (الصـلاة عمـاد الـدين مـن اقامهـا فقـد اقـام الــدين). وقــبض رســول الله صــلى الله عليـــه وســلم وهــو يقول(الصــلاة ومــا ملكــت ايمــانكم). وروى ابــن جريــر ، ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم مــرّ بــابي هريــرة رضــي الله عنــه ،وهــو منــبطح يشــكو بطنــه ،فقــال صــلى الله عليــه وســلم (قــم فصــلي فــان الصــلاة شــفاء). وروى احمــد والبيهقــي عــن سيار قال:ســمعت عمــر يقــول :ان رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم بنـــى هـــذا المســـجد ونحـــن معـــه المهـــاجرون والانصــار ،فــاذا اشــتد الزحــام فليســجد الرجــل مــنكم علــى ظهــر اخيــه. وان الصــلاة تنهــى عــن الفحشــاء والمنكــر (اتــل مــا اوحــي اليــك مــن الكتــاب واقــم الصــلاة ان الصـــلاة تنهـــى عـــن االفحشـــاء والمنكـــر ولـــذكر الله اكبـــر والله يعلـــم مـــا تصــنعون)العنكبوت 45 . وجــاء فــي الحــديث عــن ابــن عبــاس رضــي الله عنهمــا ،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(من لــم تنهــه صــلاته عــن الفحشــاء والمنكــر لــم تــزده مــن الله الا بعــداً). رواه الطبرانــي. وجــاء فــي قولــه تعــالى فــي ســورة هود(قــالوا يــا شــعيب اصــلاتك تــأمرك ان نتــرك مــا يعبــد اباؤنــا او ان نفعــل فــي اموالنــا مــا نشــاء انــك لانــت الحلــيم الرشــيد).هود 87. وذكــرت الصــلاة بانهــا مــن عــزم الامــور ،(يــا بنــي اقــم الصــلاة وامــر بــالمعروف وانــه عــن المنكــر واصــبر علــى مــا اصــابك ان ذلــك مــن عـــزم الامور)لقمـــان 17. كمـــا اقترنـــت الصـــلاة بالزكـــاة، (ان الانســـان خلـــق هلوعـــاً(19)اذامســـه الشـــر جزوعـــاً(20) واذا مســـه الخيـــر منوعـــاً(21) الاالمصــلين(22)الــذين هــم علــى صــلاتهم دائمــون(23)والــذين فــي امــوالهم حــق معلــوم(24)للســائل والمحــروم) المعــارج 19- 25 . وكــذلك قولــه تعــالى (خــذ مــن امــوالهم صــدقة تطهــرهم وتــزكيهم بهــا وصــلِ علــيهم ان صــلاتك ســكن لهــم والله ســميع عليم)التوبــة 103 .وقولــه تعــالى،(واقيموا الصــلاة واتــوا الزكــاة واركعــوا مــع الــــراكعين) البقـــرة 43 . وقولــــه تعـــالى (الـــذين يقيمـــون الصـــلاة وممـــا رزقنـــاهم

ينفقــون) الانفــال 3 . فالصــدقة تطهــر العبــد مــن الشــح والبخل،(يــا ايهــا الــذين امنــوا ان كثيــراً مــن الاحبــار والرهبــان ليــأكلون امــوال النــاس بالباطــل ويصــدون عــن ســبيل الله والــذين يكنــزون الــذهب والفضـــة ولا ينفقونـهــا فـــي ســـبيل الله فبشــرهم بعــذاب الـيم(34) يـوم يحمـى عليهـا فـي نـار جهـنم فتكـوى بهـا جبـاههم وجنـوبهم وظهـورهم هــذا مـــا كنـــزتم لانفســكم فــذوقوا مـــا كنــتم تكنـــزون) التوبـــة 34-35 . وقولـــه تعالى(رجـال لا تلهــيهم تجـارة ولا بيــع عــن ذكــر الله واقــام الصـلاة وايتــاء الزكــاة يخــافون يومـــاً تتقلـــب فيـــه القلـــوب والابصـــار)النـــور 37 . وقولـــه تعالى(الـــذين يقيمــون الصــلاة ويؤتــون الزكــاة وهــم بــالاخرة هــم يوقنون)لقمــان 4 . وجــاء فـــي الصـــحيحين ،ان عبـــد الله بـــن مســـعود ســـأل رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم اي العمــــل احــــب الـــــى الله ؟قال(الصـــــلاة علـــــى وقتها)،قلـــــت :ثـــــم اي؟قــــال(بر الوالــدين)،قلت:ثم اي؟ قال(الجهــاد فــي ســبيل الله). (فــاذا قضــيتم الصــلاة فــاذكروا الله قيامــاً وقعــوداً وعلــى جنــوبكم فــاذا اطمــأننتم فــاقيموا الصــلاة ان الصــلاة كانــت علـــى المــؤمنين كتابــا موقوتـــاً) النســـاء 103 . وقولـــه تعالى(والـــذين هـــم علـــى صـــلواتهم يحـــافظون) المؤمنـــون 9 . وجـــاء فـــي الصـــحيح عـــن عائشـــة رضـــي الله عنهـــا،ان رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم قال(احـــب الاعمـــال الـــى الله ادومهـــا وان قـــل). (الــذين هــم علــى صــلاتهم دائمون)المعــارج 23 . وقــال الامــام احمــد عــن عمــارة بــن رؤيبــة ،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(لن يلــج النــار احــد صــلى قبــل طلــوع الشــمس وقبــل غروبهــا). وقــال البخــاري عــن ابــي هريــرة ،ان رســول الله صـــلى الله عليــه وســلم قال(يعقــد الشــيطان علــى قافيــة رأس احــدكم اذا هــو نــام ثــلاث عقــد:فان اســتيقظ فــذكر الله انحلــت عقــدة، فــان توضــأ انحلــت عقــدة، فــان صــلى انحلــت عقــده كلهــا فاصــبح نشــيطاً طيــب الــنفس). وفــي الصــحيحين عــن انــس ،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(من نــام عــن صــلاة اونســيها فكفارتهــا ان يصــليها اذا ذكرهــا،لا كفــارة لهــا الا ذلــك). وعــن ابــي بكــر الصــديق رضـــي الله عنـــه،ان رســـول الله صـــلى الله عليــه وســلم قال(مــا مــن مســلم يــذنب فيتوضــأ ويصــلي ركعتــين الا غفــر لــه). وقــال ابــن عبــاس رحمهمـــا الله (377:9):ركعتـــان متقصـــدتان فـــي تفكـــر خيـــر مـــن قيـــام ليلـــة والقلــب ســاه. وروى مســلم والنســائي عــن ابــي هريــرة رضـــي الله عنـــه ،ان رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم قـــال(الاخبركم بمـــا يمحـــو الله بـــه الخطايـــا ، ويرفـــع بـــه الـــدرجات ،اســـباغ الوضـــوء علـــى المكـــاره،وكثرة الخطايـــا الـــى المســـاجد، وانتظـــار الصــلاة بعــد الصــلاة ،فــذلكم الربــاط فــذلكم الربــاط). (يــا ايهــا الــذين آمنــوا اصــبروا وصـــابروا ورابطـــوا واتقـــوا الله لعلكـــم تفلحـــون) آل عمـــران 200 . وروى البخــــاري فـــي صـــحيحه عـــن ســـهل بـــن ســـعد الســـاعدي،ان رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم

قال(رباط يوم وليلة خير من الدنيا وما عليها). وقال صلى الله عليه وسلم (عليك بكثرة السجود،فانك لن تسجد لله سجدة الا رفعك الله به درجة وحط عنك بها خطيئة) رواه مسلم .وعن ابي فراس ربيعة بن كعب الاسلمي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (سلني)،فقلت : اسالك مرافقتك في الجنة،فقال(اوغير ذلك)قلت: هو ذاك ،قال(فاعني على نفسك بكثرة السجود) رواه مسلم. وعن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(جعلت الصلوات كفارات لما بينهنً). وعن ابي هريرة رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهنً ما اجتنبت الكبائر). وقال صلى الله عليه وسلم (ارأيتم لو ان نهراً بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟)،قالوا لا يبقى من درنه شيء ،قال(فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهنً الخطايا).متفق عليه.

اما الساعات التي يمنع فيها الصلاة: عند طلوع الشمس حتى ترتفع،عند الظهيرة حتى الزوال،عند الغروب حتى تغرب الشمس . وجاء في صحيح البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لا تسافر المرأة يومين الا معها زوجها او ذو محرم ،ولا صوم في يومين :الفطر والاضحى،ولا صلاة بعد صلاتين :بعد الصبح حتى تطلع الشمس ، وبعد العصر حتى تغرب،ولا تشد الرحال الا الى ثلاث مساجد:مسجد الحرام،ومسجد الاقصى، ومسجدي).. ويستثنى من ذلك النوافل :كتحية المسجد،وركعتي الطواف،وسجود التلاوة.(28: 40). ومن دخل المسجد والصلاة قائمة ،لا يصلِ تحية المسجد وانما يلتحق بجماعة المصلين ليصلِ معهم. وقال ابو داود عن ابي صالح الغفاري ،ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه (9: 127) قال ان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاني ان اصلي بارض المقبرة،ونهاني ان اصلي بارض بابل فانها ملعونة. وقال عبادة بن صامت عن شداد بن اوس رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من صلى يرائي فقد اشرك، ومن صام يرائي فقد اشرك،ومن تصدق يرائي فقد اشرك). وقال الامام احمد عن محمود بن لبيد ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر) ،قالوا :وما الشرك الاصغر يا رسول الله ؟قال(الرياء ،يقول الله يوم القيامة اذا جزي الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء). (فويل للمصلين (4) الذين هم عن صلاتهم ساهون(5)الذين هم يراءون (6)ويمنعون

الماعون) الماعون 4-7 . وقال بن عباس (7: 485) عن هؤلاء هم المنافقون ،الذين يصلون في العلانية ولا يصلون في السر،فيقومون بها مرآة الناس لا ابتغاء وجه الله. وقال عطاء بن دينار :الحمد لله الذي قال(عن صلاتهم ساهون)ولم يقل في صلاتهم ساهون. ولم تقتصر الصلاة والتسبيح على بني آدم لوحده، بل ان جميع من في السموات والارض من انسان وملائكة وجان وحيوان وحتى الجماد، يسبحون ويصلون تعظيماً وتمجيداً لله تعالى،(الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) النور 41 . كما يقول تعالى (تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهنّ وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليماً غفوراً) الاسراء 44. وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني عن جابر بن عبد الله،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم او ملك ساجد او ملك راكع فاذا كان يوم القيامة ،قالوا جميعاً:ما عبدناك حق عبادتك ، الا انا لانشرك به شيئاً). (ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون(49) يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون)النحل 49- 50 . وكذلك قوله تعالى(الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء) الحج 18 . وعن ابن عباس قال:جاء رجل فقال :يا رسول الله اني رأيت الليلة وانا نائم كأني اصلي خلف شجرة ،فسجدتُ فسجدت الشجرة لسجودي ،فسمعتها وهي تقول:اللهم اكتب لي بها عندك اجراً،وضع عني بها وزراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود، قال ابن عباس :فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجد،فسمعته وهو يقول مثل ما اخبره الرجل عن قول الشجرة .رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه. وقال الامام احمد ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اتخاذ ظهور الدواب منابر،فرب مركوبة خير او اكثر ذكراً لله تعالى من راكبها. وعن عبد الله بن عمرو ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع ،وقال نقيقها تسبيح.رواه النسائي. وقال مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(اذا قرأ ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي،يقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ،وامرت بالسجود فابيت فلي النار). ولذا، لا يجوز التفريط بالصلاة ، لا في الاقامة ولا في السفر ولا في حالة السلم ولا في حالة الحرب ولا في حالة

الصحة ولا في حالة المرض. (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) آل عمران 191 . وثبت في الصحيحين عن عمران بن حصين،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(صلِ قائما ،فان لم تستطع فقاعدا،فان لم تستطع فعلى جنب). وثبت في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(اعطيت خمسا لم يعطهنً احد من الانبياء قبلي :نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصلِ ،واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي،واعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة). ان اول ما يُسأل العبد يوم القيامة عن الصلاة ،(ما سلككم في سقر(42) قالوا لم نكُ من المصلين(43)ولم نكُ نطعم المسكين) المدثر 42- 44. واجمع العلماء على تكفير تارك الصلاة عمدا اذا جحد فريضتها. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر). اما تركها تهاونا فهو فاسق يحتاج الى من يؤدبه. (29: 8). اما في قوله تعالى(فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا(59)الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا)مريم 59- 60 . وذلك لأن التوبة تجب ما قبلها ،كما جاء في الحديث(التائب من الذنب كمن لا ذنب له). وقال صلى الله عليه وسلم (مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين،واضربوهم عليها وهم ابناء عشر،وفرقوا بينهم في المضاجع) رواه ابو داود. كما جاء في قوله تعالى(وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) طه 132 . وجاء في حديث ابي سعيد الخدري قال:بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه اذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره فلما راى ذلك القوم القوا نعالهم ،فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال(ما حملكم على القاء نعالكم)،قالوا:رايناك القيت نعليك فالقينا نعالنا،فقال صلى الله عليه وسلم (ان جبريل اتاني فاخبرني ان فيهما قذراً او قال اذى، وقال اذا جاء احدكم الى المسجد فلينظر فان راى في نعليه قذراً او اذى فليمسحه وليصل فيهما)ابو داود.وقد جاء في تعليل صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في نعليه قوله(خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم)ابو داود. واخرج سعيد بن منصور عن شداد بن اوس،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(صلوا في نعالكم ولا تشبهوا باليهود). وجاء في صحيح البخاري عن ابي مسلمة سعيد بن يزيد الازدي قال:سألتُ انس بن مالك :اكان النبي صلى الله

عليـه وسـلم يصـلي فـي نعليـه؟قال نعـم. . فهـو جـائز ،الا ان المسـاجد هـذا اليـوم مفروشـة بالبسط،فالصـلاة فيهـا بالنعـال يترتـب عليـه أذى المصـلين. ويمكـن للعبـد ان يطبـق السـنة فـي صـلاته فـي بيتـه او فـي الامـاكن غيـر المفروشـة كالحـدائق وعلى الشواطيء.

صـلاة الخـوف : يجـوز الجمـع للمـرض والخـوف عنـد الامـام احمـد ،وعنـد ابـن سيرين انـه يجـوز الجمـع مـن غيـر خـوف ولا مـرض لحاجـة مـا لـم يتخـذه عـادة(28: 46) . يقـول تعـالى فـي سـورة النسـاء(واذا ضـربتم فـي الارض فلـيس علـيكم جنـاح ان تقصـروا مـن الصـلاة ان خفـتم ان يفتـنكم الـذين كفـروا ان الكـافرين كـانوا لكـم عـدوا مبينـا(101)واذا كنـت فـيهم فاقمـت لهـم الصـلاة فلـتقم طائفـة مـنهم معـك وليأخـذوا اسلحتهم فـاذا سـجدوا فليكونـوا مـن ورائكـم ولتـات طائفـة اخـرى لـم يصـلوا فليصـلوا معـك وليأخـذوا حـذرهم واسـلحتهم ودً الـذين كفـروا لـو تغفلـون عـن اسـلحتكم وامتعـتكم فيميلـون علـيكم ميلـة واحـدة ولا جنـاح علـيكم ان كـان بكـم اذى مـن مطـر او كنـتم مرضـى ان تضـعوا اسـلحتكم وخـذوا حـذركم ان الله اعـد للكـافرين عـذابا مهينا)النسـاء 101- 102. ولصـلاة الخـوف انـواع كثيـرة ،قـد تكـون اربـع ركعـات او ثـلاث ركعـات او ركعتـين او ركعـة واحـدة بسـجدتين . وقـد تصـلى جماعـة او تصـلى فـرادا ،مسـتقبلي الكعبـة وغيـر مسـتقبليها ،رجـالا وركبانـا،وان لـم تقـدر فسـجدة واحـدة لأنهـا ذكـر الله ولكـن لا تتـرك النيـة . ومـن العلمـاء مـن ابـاح حمـل السـلاح فـي صـلاة الخـوف ،ومـنهم مـن اجـاز تـأخير الصـلاة لعـذر القتـال، كمـا اخـر رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يـوم الاحـزاب الظهـر والعصـر فصـلاهما بعـد الغروب ثم صلى بعدهما المغرب ثم العشاء.

امـا كيفيـة صـلاتها: يصـلي الامـام بطائفـة ،ثـم يجـيء هـؤلاء الـى مكـان هـؤلاء ،وهـؤلاء الـى مكـان هـؤلاء فيصـلي بهـم ركعـة ،فيكـون للامـام ركعتـان ، ولكـل طائفـة ركعـة ركعـة . قـال الزرقـي: كنـا مـع الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم فاسـتقبلنا المشـركون وقالوا:يـأتي علـيهم الصـلاة وهـي احـب الـيهم مـن ابنـائهم وانفسـهم ،فنزلـت الآيـة(واذا كنـت فـيهم فاقمـت الصـلاة...(102)النسـاء. صَـفنا صـلى الله عليـه وسلم خلفـه صـفين فركـع فركعنـا جميعـا، ثـم سجد بالصـف الـذي يليـه والاخـرون قيـام بيـدهم السـلاح يحرسـونهم ،فلمـا سـجدوا وقـاموا جلـس الاخـرون فسـجدوا فـي مكـانهم ثـم تقـدم هـؤلاء الـى مصـاف هـؤلاء ثـم هـؤلاء الـى مصـافي هـؤلاء ثـم ركـع فركعـوا جميعـا ثـم رفـع فرفعـوا رؤسـهم جميعـا ثـم سـجد صـلى الله عليـه وسـلم

والصف الذي يليه والاخرون قيام يحرسونهم فلما جلسوا جلس الاخرون فسجدوا ثم سلم وانصرف.

صلاة المسافر : يجوز القصر في السفر للصلاة المكتوبة ،ولم يتفق العلماء عن طول السفر الذي يقصر فيه،الاان داود قال:يجوز القصر في طويل السفر وقصيره. ولا يجوز القصر الا بعد مفارقة بنيان البلد. ويجوزالجمع بين الظهر والعصر ،وبين المغرب والعشاء ،تقديما وتأخيرا بعذر السفر عند مالك والشافعي واحمد،وابو حنيفة يقول: لا يجوز. واذا اقتدى المسافر بمقيم في جزء من صلاته لزمه الاتمام. واذا اقام المسافر اربعة ايام غير يومي الدخول والخروج صار مقيما عند مالك والشافعي،الا ان ابا حنيفة حددها بخمسة عشر يوما وان قل فلا. وان من فاتته صلاة في الحضر فقضاها في السفر قضاها تامة. (28: 44).

الجمعة وصلاتها : روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(نحن الاخرون السابقون يوم القيامة ،فاختلفوا فيه ،فهدانا الله ،فالناس لنا تبع:اليهود غدا والنصارى بعد غد). نحن الاخرون زمانا ،السابقون الذين يقضى لهم يوم القيامة قبل الخلائق . ان يوم الجمعة خير ايام الاسبوع ، فعن ابي هريرة ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة:فيه خلق آدم عليه السلام وفيه ادخل الجنة،وفيه اخرج منها،ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة .رواه مسلم وابو داود والنسائي والترمذي. وعن ابي لبانة البدري رضي الله عنه،قال صلى الله عليه وسلم (سيد الايام يوم الجمعة واعظمها عند الله تعالى ،واعظم عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الاضحى ،وفيه خمس خلال:خلق الله عز وجل فيه آدم عليه السلام ، واهبط الله تعالى فيه آدم الى الارض،وفيه توفي الله تعالى آدم،وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئا الا اتاه الله تعالى اياه ما لم يسأل حراما ،وفيه تقوم الساعة ،ما من ملك مقرب ،ولا سماء ،ولا ارض،ولا رياح، ولا جبال،ولا بحر، الا هنً يشفقنً من يوم الجمعة).رواه احمد وابن ماجة. وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قلت : يا رسول الله انا لنجد في كتاب الله تعالى ساعة،فأشار الي صلى الله عليه وسلم او بعض ساعة ،لا يوافقها عبد مؤمن يصلي يسأل الله عز وجل فيها شيئا الا قضى له حاجته ،فأي ساعة هي؟قال(آخر ساعة من ساعات النهار)،قلت: انها لست ساعة صلاة ،قال (بلى ،ان العبد المؤمن اذا صلى ثم جلس لا يجلسه الا الصلاة فهو في صلاة)رواه ابن ماجة.

وعـن ابـي سـعيد وابـي هريـرة رضـي الله عنهمـا قـال صـلى الله عليـه وسـلم (ان فـي الجمعـة سـاعة لا يوافقهـا عبـد مسـلم يسـأل الله عـز وجـل فيهـا خيـرا الا اعطـاه ايـاه ،وهـي بعـد العصـر)رواه احمـد. وعـن اوس بـن اوس رضـي الله عنــه،قال صـلى الله عليـه وسـلم (مـن افضـل ايـامكم يـوم الجمعـة :فيـه خلـق آدم ،وفيـه قبض،وفيـه النفخة،وفيـه الصـعقة،فأكثروا علـيَّ مـن الصـلاة فيـه فـان صـلاتكم معروضـة علـيَّ)،قـالوا: كيـف تعـرض عليـك صـلاتنا وقـد ارمـت (بليـت) ؟فقـال(ان الله عـز وجـل حـرَّم علـى الارض ان تأكـل اجسـاد الانبيـاء)رواه الخمسـة الا الترمـذي . وعـن ابـي سـعيد الخـدري ،قـال صـلى الله عليـه وسـلم (مـن قـرأ سـورة الكهـف فـي يـوم الجمعـة اضـاء لــه النــور مــا بـين الجمعتـين)رواه النسـائي والبيهقـي والحـاكم. وقــال الحــافظ ابــو القاسـم الطبرانــي عـن ابـي مالــك الاشـعري ،قـال صـلى الله عليـه وسـلم (الجمعـة كفـارة لمـا بينهـا وبـين الجمعـة التـي تليهـا وزيـادة ثلاثـة ايـام) وذلـك لقولـه تعـالى(من جـاء بالحسـنة فلـه عشـر امثالهـا ومـن جـاء بالسـيئة فـلا يجـزى الا مثلهـا وهـم لا يظلمون)الانعـام 160 . وعـن ابـي الـدرداء رضـي الله عنـه،قال صـلى الله عليـه وسـلم (اكثـروا مـن الصـلاة يـوم الجمعـة فانــه يـوم مشـهود تشـهده الملائكـة). وقـال صـلى الله عليـه وسـلم (الصـلوات الخمـس والجمعـة الـى الجمعـة ورمضـان الـى رمضـان مكفرات لما بينهنَّ اذا اجتنبت الكبائر)رواه مسلم.

ويفضـل التبكيـر الـى صـلاة الجمعـة لغيـر الامـام ،فعـن ابـي هريـرة رضـي الله عنـه ،قـال صـلى الله عليــه وسـلم (مـن اغتسـل يـوم الجمعـة غسـل الجنابـة(اي كغسـل الجنابـة)،ثم راح فكأنمـا قـرب بدنة(ناقـة)، ومـن راح فـي السـاعة الثانيـة فكأنمـا قـرب بقـرة، ومـن راح فـي السـاعة الثالثـة فكأنمـا قـرب كبشـا اقـرن ،ومـن راح فـي السـاعة الرابعــة فكأنمــا قــرب دجاجــة، ومــن راح فــي الســاعة الخامســة فكأنمــا قــرب بيضــة،فاذا خـرج الامــام حضـرت الملائكـة يسـتمعون الـذكر)رواه الجماعـة الا ابـن ماجـة. كمـا يكـره تخطـي الرقـاب ،ويسـتثنى مـن ذلـك الامـام او مـن كـان بـين يديـه فرجـة لا يصـل اليهـا الا بـالتخطي ،ومـن يريـد الرجـوع الـى موضـعه الـذي قـام منـه لضـرورة بشـرط ان يتجنـب اذى النـاس. كمـا لا توجـد صـلاة سـنة لصـلاة الجمعـة، ويسـن التنفـل قبـل صـلا ة الجمعـة مـا لـم يخـرج الامـام فيكـف عـن التنفـل بعـد خروجـه ،الا صـلاة تحيـة المسـجد فانهـا تصـلى اثنـاء الخطبـة مـع تخفيفهـا. وعـن ابـن عمـر ،قـال صـلى الله عليـه وسـلم (اذا نعـس احـدكم وهـو فـي المسـجد فليتحـول مـن مجلسـه ذلك الى غيره)رواه احمد وابو داود والبيهقي والترمذي.

تقام صلاة الجمعة في الجامع ورحابه المتصلة به ،وتجب على المقيم ،ولا تلزم المسافر ، وان كان البعض الزمها على المسافر اذا سمع النداء ،كما لا تجب على صبي ولا عبد ولا امرأة ولا مريض ،وتجب على الاعمى اذا وجد قائدا .
فهي تجب على كل مسلم حر عاقل بالغ مقيم قادر على السعي اليها خالي من الاعذار المبيحة للتخلف عنها (30: 255). وعن ابي الجعد الضمري ،قال صلى الله عليه وسلم (من ترك ثلاث جمع تهاونا،طبع الله على قلبه)رواه الخمسة. وكل عذر ، مرخص له في ترك الجماعة :كعذر المطر،والوحل،والبرد، وغير ذلك،فكل هؤلاء لا جمعة عليهم ،وان عليهم ان يصلوا الظهر ،ومن صل الجمعة سقطت عنه فريضة الظهر(30: 256). والجماعة من شروط صحة صلاة الجمعة لحديث طارق بن شهاب ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة).والرأي الراجح في العدد الذي تنعقد به صلاة الجمعة اثنان فاكثر ، وقال الشوكاني :وقد انعقدت سائر الصلوات بهما بالاجماع(30: 257). صلاة الجمعة فرض عين ،وانها ركعتان(يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)الجمعة 9 . والسعي هنا هو المشي وليس الاسراع،كما جاء في الصحيحين عن ابي هريرة، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(اذا سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا). وان من باع واشترى بعد انتهاء الصلاة ،بارك الله فيه (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)الجمعة 10 . وقال الحافظ ابو يعلي عن جابر بن عبد الله(7: 321)،قال:بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة ،فقدمت عيًر الى المدينة ،فخرج اليها الناس حتى لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا ،فقال صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لم يبق منكم احد لسال بكم الوادي نارا)،ونزلت الاية(واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين)الجمعة 11 . واذا صادف العيد يوم جمعة ،فان صلاة العيد تكفي عن صلاة الجمعة ،ويصلى بدل صلاة الجمعة صلاة الظهر ،ويرى اخرون ان تصلي صلاة العيد وصلاة الجمعة ، فعن زيد بن ارقم قال:صلى النبي صلى الله عليه وسلم العيد ثم رخص في الجمعة فقال(من شاء ان يصلي فليصلي)رواه الخمسة.
ويستحب للامام ان يقيم الجمعة ليشهدها من شاء شهودها ومن لم يشهد العيد.

اما خطبة الجمعة : فهي واجبة ،وتسبق الصلاة ،يصعد الامام المنبر ويقبل بوجهه على الناس ثم يقول:السلام عليكم ،ثم يؤذن المؤذن ثم تبدأ خطبة الجمعة ، وجميع الخطب تبدأ بالحمد لله تعالى والثناء عليه ،والصلاة والسلام على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم . ثم يأتي على ذكر الموعظة ،كأن يقول: الحمد لله ثم الحمد لله نستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب اليه ،اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ،ثم ذكر الصلاة الابراهيمية .. ويكون الخطيب قائما ويجلس بين الخطبتين . يتناول في خطبته الذكر والدعاء ،وان تكون الخطبة معتدلة لا مطولة وبلغة واضحة فصيحة ،ترتب فيها الافكار ويدعوا فيها الى طاعة الله تعالى والتمسك بالكتاب والسنة ،ذاكرا ثواب من يعمل ذلك،ومحذرا من يعص الله،ويدعوهم الى الاسراع الى التوبة والمغفرة. ويراعي في الخطبة استثارة الافكار واستجاشة المشاعر ،تتسم بالترغيب الى طاعة الله تعالى لما عنده من ثواب ،كما تتسم بالترهيب من عقابه تعالى. وجاء في حكم الصالحين : لا تنظر الى صغر الخطيئة ،ولكن انظر الى من عصيت. وقال الامام علي عليه السلام(20: 301): اذااستعظمت الذنب فقد عظمت حق الله،واذا استصغرته فقد صغرت حق الله ،وما من ذنب اسعظمته الا صغر عند الله ،وما من ذنب استصغرته الا عظم عند الله. كما يجب الانصات وعدم الكلام اثناء الخطبة ،فعن ابن عباس ،قال صلى الله عليه وسلم (من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كالحمار يحمل اسفارا ، والذي يقول له انصت لا جمعة له)رواه احمد وابن ابي شيبة والبزار والطبراني. وعن ابي هريرة ،قال صلى الله عليه وسلم (اذاقلت لصاحبك يوم الجمعة والامام يخطب انصت فقد لغوت)رواه الجماعة الا ابن ماجة . وحكى الترمذي عن احمد واسحق الترخيص في رد السلام ،وتشميت العاطس والامام يخطب،لان السلام سنة وردها فرض (واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا)النساء 86 . اما الكلام في غير وقت الخطبة فانه جائز.

ويمكن تلخيص ذلك:

- يدخل المسلم المسجد ثم يصلي تحية المسجد.

- يؤذن المؤذن (الاذان الاول) وقت صلاة الظهر ،ثم يترك برهة بعد الاذان لمن يريد ان يصلي ما شاء له ان يصلي من التنفل.

- يـدخل الامــام فيرتقــي المنبــر فيسـلم علــى الحاضـرين ،ثـم يـؤذن المــؤذن (الاذان الثاني) .

- بعد الاذان الثاني تبدأ خطبة الجمعة ،وتكون خطبتين بينهما جلسة.

- بعد الانتهاء من الخطبة تقام الصلاة وهي ركعتان.

- بعـد الانتهـاء مـن صـلاة الجمعـة يجـوز للمصـلي ان يتحـول الـى مكـان اخـر ليصـلي ركعتان او ما شاء له ان يصلي.

- ومن زوحم عن السجود ،بامكانه ان يسجد على ظهر اخيه (28: 50).

صـلاة الجماعــة : وهــي سـنة مؤكـدة . وان اقـل الجمـع الـذي تنعقـد بـه صـلاة الجماعـة فـي الفـرض اثنــان ،ويسـتحب وقـوف الواحـد عـن يمـين الامـام ،والاثنـين فصــاعدا خلفــه. ففــي الحــديث الــذي رواه مسـلم وابــو داود عــن جــابر انــه قال:قـام رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ليصـلي فجئـت فقمـت علـى يسـاره فاخـذ بيـدي فـادارني حتـى اقـامني عن يمينـه ،ثـم جـاء جـابر بـن صـخر فقـام عن يسـار رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم فاخـذ بايـدينا جميعـا فـدفعنا حتـى اقامنـا خلفـه .ولصـلاة الجماعـة فضـل،فعن ابـن عمـر رضـي الله عنهمـا،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(صـلاة الجماعـة افضـل مـن صـلاة الفـرد لوحـده بسـبع وعشـرين درجـة)متفق عليــه. وعــن ابــي هريــرة رضـــي الله عنــه،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قال(صلاة الرجـل فـي جماعـة تضـعف علـى صـلاته فـي بيتـه وسـوقه خمسـا وعشـرين ضـعفا، وذلـك انـه اذا توضـأ فاحسـن الوضـوء ،ثـم خـرج الـى المسـجد لا يخرجـه الا الصـلاة ،لـم يخطـو خطـوة الا رفعت لـه بهـا درجـة وحـط عنـه بهـا خطيئـة ،فـاذا صـلى لـم تـزل الملائكـة تصـلي عليـه مـا دام فـي مصـلاه مـا لـم يحـدث :اللهـم صـلي عليـه ،اللهـم ارحمـه ، ولا يـزال فـي صـلاة مـا انتظـر الصـلاة)متفق عليـه. وقـال البخـاري عـن ابـي هريـرة،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(فضـل صـلاة الجميـع علـى صـلاة الواحـد خمـس وعشـرين درجـة، وتجتمـع ملائكـة الليـل وملائكـة النهـار فـي صـلاة الفجـر). (اقـم الصـلاة لـدلوك الشـمس الـى غسـق الليـل وقـران الفجـر ان قـران الفجـر كـان مشـهودا) الاسـراء 78 . وقـال الامـام احمـد عـن ابـي هريـرة ،فـي قولـه تعـالى(وقران الفجـر ان قـران الفجـر كـان مشـهودا)، قـال صـلى الله عليـه وسـلم (تشـهده ملائكـة الليـل وملائكـة النهـار)ورواه الترمـذي والنسـائي وابـن ماجـة عـن عبيـد بـن اسـباط بـن محمـد عـن ابيـه. يقـول تعالى(والصـافات صفا)الصــافات 1. وفـــي الســـورة نفســـها يقــول تعالى(وانــا لـــنحن الصـــافون (165)وانـــا لـــنحن

المسبحون)الصافات165- 166). وقال مسلم عن حذيفة رضي الله عنه،ان صلى الله عليه وسلم قال(فضلنا على الناس بثلاث :جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ،وجعلت لنا الارض كلها مسجدا،وجعل لنا ترابها طهورا اذا لم نجد ماء). وقال مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن جابر بن سمرة رضي الله عنه،ان صلى الله عليه وسلم قال(الاتصفون كما تصف الملائكة عند ربهم؟)،قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم؟قال صلى الله عليه وسلم (يتمون الصفوف المتقدمة ويتراصون في الصف). وكذلك يأتون الملائكة يوم القيامة صفا بين يدي الرحمن (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا)النبأ 38. وقوله تعالى(وجاء ربك والملك صفا صفا)الفجر22. وقال الامام احمد عن ابي سعيد الخدري ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ثلاثة يضحك الله اليهم:الرجل يقوم من الليل،والقوم اذا صفوا للصلاة،والقوم اذا صفوا للقتال)ورواه ابن ماجة عن ابي الوداك جبر بن نوف. وجاء في صحيح البخاري عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(انما جعل الامام ليؤتم به ،فلا تختلفوا عليه،فاذا ركع فاركعوا،واذا قال: سمع الله لمن حمده ،فقولوا:ربنا لك الحمد ،واذا سجد فاسجدوا،واذا صلى جالسا فصلوا جلوسا اجمعون واقيموا الصف في الصلاة ،فان اقامة الصف من حسن الصلاة). وفي صحيح البخاري ايضاً عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(سووا صفوفكم ،فان تسوية الصفوف من اقامة الصلاة).

<u>سجدتا السهو :</u> جاء في الصحيح عن ابي سعيد الخدري ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(اذاشك احدكم في صلاته فلم يدر كم صلى ثلاثا ام اربعا ،فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ،ثم يسجد سجدتين قبل ان يسلم). واخرج مسلم في صحيحه عن ابن مسعود،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(اذا زاد الرجل او نقص فليسجد سجدتين). وعن عبد الرحمن بن عوف قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(اذا شك احدكم في صلاته فلم يدر اواحدة صلى ام اثنين فليجعلها واحدة ،واذالم يدر اثنين صلى ام ثلاث فليجعلها اثنين ،واذا لم يدر ثلاثا صلى ام اربعا فليجعلها ثلاثا ،ثم يسجد اذا فرغ من صلاته وهو جالس قبل ان يسلم سجدتين)رواه احمد وابن ماجة والترمذي. فهو يصلي ركعة ،اذا اعتقد ان في صلاته نقص ثم يسجد للسهو سجدتين ،اما اذا اعتقد ان في صلاته زيادة يسجد للسهو سجدتين .وكذلك اذا اخطأ المصلي اثناء الصلاة:كأن يقف بدلا من الجلوس او بالعكس ،عليه ان يسجد سجدتي السهوثم يسلم.

النوافـل ، التطـوع، ، السـنة : وهـي صـلاة غيـر واجبـة. جـاء فـي صـحيح مسـلم عـن انـس بـن مالـك قال:جـاء رجـل مـن اهـل الباديـة ،فقـال :يـا محمـد، اتانـا رسـولك ،فـزعم لنـــا انـــك تـــزعم ان الله ارسلك؟قال(صـــدق)،قال:فمن خلـــق الســـماء؟قال:(الله)،قال :فمـــن خلـــق الارض؟قال:(الله)،قـــال:فمن نصـــب هـــذه الجبـــال وجعـــل فيهـــا مـــا جعل؟قال:(الله)،قال:فبالـــذي خلـــق الســـماء وخلـــق الارض ونصـــب هـــذه الجبـــال ،الله ارسـلك؟قال:(نعم)، قــال: وزعـم رسـولك ان علينــا خمـس صـلوات فــي يومنــا وليلتنــا ،قال:(صـــدق)، قال:فبالـــذي ارســلك، الله امـــرك بهـــذا؟قال:(نعم)، قـــال:وزعم رســـولك ان علينـــا صـــوم شـــهر رمضـــان فـــي سنتنا،قال:(صـــدق)،قال:فبالذي ارســلك،الله امـــرك بهـــذا؟قال:(نعم)، قـــال:وزعم رســـولك ان علينـــا حـــج البيـــت مـــن اســـتطاع اليـــه سبيلا،قال:(صـــدق)، قـــال:ثم ولـــى وقال:والـــذي بعثـــك بـــالحق ،لا ازيـــد علـــيهن ولا انقـــص مـــنهن ، فقـــال النبـــي صـــلى الله عليـــه وســـلم (لـــئن صـــدق ليـــدخلن الجنـــة). وروى البخـــاري عـــن ابـــي هريـــرة رضـــي الله عنـــه،ان رســـول الله صـــلى الله عليـــه وسـلم قـال(ان الله تعـالى قـال:من عـادى لـي وليـا فقـد اذنتـه بـالحرب ،ومـا تقـرب الـي عبـدي بشـيء احـب الـي ممـا افترضـت عليـه،وما يـزال عبـدي يتقـرب الـي بالنوافـل حتـى احبـه ،فـاذا احببتـه كنـت سـمعه الـذي يسـمع بـه،وبصـره الـذي يبصـر بـه،ويـده التـــي يـــبطش بها،ورجلـــه التـــي يمشـــي بهـــا،وان ســـألني اعطيتـــه،وان اســـتعاذني لاعيذنــه). وتنفـع صـلاة النوافـل او التطـوع فيمـا اذا كـان العبـد قـد وقـع فـي الفـرائض مـن نقـص ،فعن ابـي هريـرة ،ان النبـي صـلى الله عليـه وسلم قـال(ان اول مـا يحاسـب النـــاس بـــه يـــوم القيامـــة مـــن اعمـــالهم الصـــلاة ،يقـــول ربنـــا للملائكـــة ،وهـــو اعلـــم :انظـروا فـي صـلاة عبـدي اتمهـا ام نقصـها؟فاذا كانـت تامـة كتبـت لـه تامـة ،وان كـان انـــتقص منهـــا شـــيئا ،قـــال:انظروا هـــل لعبـــدي مـــن تطوع؟فـــاذا كـــان لـــه تطـــوع قـــال: اتمـــوا لعبـــدي فريضـــته مـــن تطوعـــه ،ثـــم تؤخـــذ الاعمـــال علـــى ذلـــك)رواه ابـــو داود. وروى مســـلم عـــن ربيعـــة بـــن مالـــك الاســـلمي ،قال:قـــال رســـول الله صـــلى الله عليـــه وسـلم (سـل)فقلت :اسـالك مرافقتـك فـي الجنـة ،فقـال:(او غيـر ذلـك؟) قلـت :هـو ذاك ،قال:(فـاعني علـى نفسـك بكثـرة السـجود).لا يصـح ان تـؤدى صـلاة التطـوع وتتـرك صـلاة الفـرض ،فـالأولى مسـتحبة والثانيـة واجبـة . كمـا يسـتحب لصـلاة التطـوع ان تـؤدى فـي البيـت ، لتـتم فـي البيـت البركـة وينفـر منـه الشـيطان . روى احمـد ومسـلم عـن جـابر ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قـال(اذا صـلى احـدكم فـي مسـجده فليجعـل لبيتـه نصـيبا مـن صـلاته ،فـان الله عـز وجـل جاعـل فـي بيتـه مـن صـلاته خيـرا). وعـن احمـدعن عمـر ، ان رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم قال(صـــلاة الرجـــل فـــي بيتـــه تطوعـــا نـــور فمـــن شـــاء نـــور بيتـــه). وعـــن عبـــد الله بـــن ســـعد قال:ســـألت رســـول الله

صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في بيتي والصلاة في المسجد قال(قد ترى ما اقرب بيتي من المسجد فلأن أصلي في بيتي أحب اليَ من ان اصلي في المسجد الا ان تكون صلاة مكتوبة)اخرجه ابن ماجة واحمد وابن خزيمة في صحيحه. وهناك من التطوع ما يسمى (السنن الراتبة) ،كما ان هناك سنن مؤكدة وغير مؤكدة .فالمؤكدة:هي التي واضب عليها الرسول صلى الله عليه وسلم ،وكما هي موضحة :

وقت الصلاة	السنة القبلية	الفرض	السنة البعدية
الصبح	ركعتان	ركعتان	_
الظهر	4 ركعات	4 ركعات	ركعتان
العصر	_	4 ركعات	_
المغرب	_	3 ركعات	ركعتان
العشاء	_	4 ركعات	ركعتان

وعن ام حبيبة بنت ابي سفيان ، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(من صلى في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة بُني له بيت في الجنة :اربعة قبل الظهر، وركعتين بعدها،وركعتين بعد المغرب،وركعتين بعد العشاء،وركعتين قبل صلاة الفجر)رواه الترمذي. وعن ركعتي السنة قبل فرض الصباح ،قال صلى الله عليه وسلم (ركعتا الفجر خير من الدنياوما فيها)رواه احمد ومسلم والترمذي والنسائي. وقالت عائشة رضي الله عنها:لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل اشد مواظبة من الركعتين قبل الصبح ،رواه الشيخان واحمد وابو داود. كما يجوز ان يصلى اربعا قبل فرض الظهر ،متصلة بتسليم واحد،الا ان الافضل في صلاة التطوع ان يسلم بعد كل ركعتين ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (صلاة الليل والنهار مثنى مثنى)رواه ابو داود. وهناك من التطوع (التنفل) في الصلاة ياخذ ابعادا اخرى ،وليس لركعاتها عدد محدد، الا انه يفضل في صلاة التطوع ان يسلم العبد بعد كل ركعتين ،كما يجوز الجلوس في صلاة التطوع .

صـلاة تحيـة المسـجد : جـاء فـي صـحيح البخـاري عـن ابـي قتـادة السـلمي ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(اذا دخـل احـدكم المسـجد فليركـع ركعتـين قبـل ان يجلس).

صلاة الـوتر: وهـي سـنة مؤكـدة ،وهـي ادنـى مـن الفـرض واعلـى مرتبـة مـن السـنن(29: 14). وعـن علـي رضـي الله عنـه ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(يـا اهـل القـران اوتـروا فـان الله وتـر يحـب الـوتر)رواه احمـد واصـحاب السـنن. يكـون وقتهـا بعـد صـلاة العشـاء ،ويمتـد الـى الفجـر ،ويسـتحب تعجيـل صـلاة الـوتر اول الليـل لمـن خشـي ان لا يسـتيقظ اخـره ، فعـن جـابر رضـي الله عنـه ،ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قـال(من ظـن مـنكم انـه لا يسـتيقظ اخـر الليـل فليـوتر اولـه، ومـن ظـن مـنكم انـه يسـتيقظ اخـره فليـوتر اخـره، فـان صـلاة اخـر الليـل محضـورة (اي تحضـرها الملائكـة) وهـي افضـل) رواه احمـد ومسـلم والترمـذي وابـن ماجـة. وعنـه رضـي الله عنـه،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال لابـي بكـر (متـى توتر؟)قـال:اول الليـل بعـد العتمـة ،(فأنـت يـا عمـر؟) قـال: اخـر الليـل ، قـال(امـا انـت يـا ابابكرفاخـذت بالثقـة (اي الحيطـة)،واما انـت يـاعمر فاخـذت بـالقوة (اي العزيمـة علـى القيـام اخـر الليـل) رواه احمـد وابـو داود والحـاكم. وعـن عبـد الله بـن ابـي قـيس قال:سـألت عائشـة رضـي الله عنهـا عـن وتـر رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم فقالت:ربمـا اوتـر اول الليل،وربمـا اوتـر مـن اخره،ٌقلـت كيـف كانـت قراءتـه اكـان يسـر بـالقراءة ام يجهر،قالت:كـل ذلـك كـان يفعل،وربمـا اغتسـل فنـام وربمـا توضـأ فنـام(تعني فـي الجنابـة).رواه ابـو داود واحمـد ومسـلم والترمـذي. امـا عـدد ركعـات الـوتر فهـي غيـر محـددة ،قـد تكـون واحـدة او ثلاثـة او خمـس او سـبع..الخ. وقـال صـلى الله عليـه وسـلم (صـلاة الليـل مثنـى مثنـى فـاذا خشـي الصـبح اوتـر بواحـدة تـوتر لـه مـا قـد صـلى). امـا القـراءة فـي صـلاة الـوتر او غيرهـا ،يجـوز ان تقـرأ بعـد الفاتحـة بـاي شـيء مـن القـرآن . فعـن الامـام علـي رضـي الله عنـه قـال:ليس مـن القـرآن شـيء مهجـور(30: 165). ويشـرع القنـوت فـي الـوتر ،ويجـوز القنـوت قبـل الركـوع بعـد الفـراغ مـن القـراءة ، ويجـوز كـذلك بعـد الرفـع مـن الركـوع. فقـد روى احمـد واهـل السـنن مـن حـديث الحسـن بـن علـي رضـي الله عنهمـا قـال:علمني رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم كلمـات اقـولهن فـي الـوتر:اللهم اهـدني فـيمن هـديت ،وعـافني فـيمن عافيـت،وتولني فـيمن توليت،وبـارك لـي فيمـا اعطيـت،وقني شـر مـا قضـيت ،فانـك تقضـي ولا يقضـى عليك،وانـه لا يـذل مـن واليـت،ولا يعـز مـن عاديت،تباركـت ربنـا وتعاليت،وصـلى الله علـى النبـي محمـد صـلى الله عليـه وسـلم . ويجـوز للعبـد ان يصـلي مـا شـاء لـه ان يصـلي بعـد ان اوتـر ولا يعيـد الـوتر ، كمـا روى ابـو داود

والنسائي والترمذي عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(لا وتران في ليلة). وذهب البعض الى مشروعية قضاء الوتر،لما رواه البيهقي والحاكم عن ابي هريرة ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(اذا اصبح احدكم ولم يوتر فليوتر).

قيام الليل : قال الأمام احمد عن عبد الله بن عمر، ان صلى الله عليه وسلم قال(ان في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها)فقال ابو موسى الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال(لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام، وبات لله قائماً والناس نيام). وسُئل صلى الله عليه وسلم أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ قال(صلاة الليل). روى رجل فقال: اشتريت جارية وجئت بها الى البيت وعرضت عليها الطعام فقالت: اني صائمة، ولما مضى من الليل الثلث، ضربت الباب عليَ، فقالت: يا مولاي أما لك حظ من الليل؟ أما دعاك الشوق الى مناجاة ربك؟ فهاج مني كلامها، وقمت فأسبغت الوضوء وركعت ركعات، ثم تحسست هذه الجارية في ظلمة الليل فوجدتها ساجدة وهي تقول:(الهي بحبك ليَ اغفر ليَ)، فقلت لها: ومن اين علمت أن الله يحبك؟ قالت:لولا محبته ما أقامني وأنامك، فقلت: اذهبي فأنت حرة لوجه الله، فخرجت بعد شكرها ليَ وهي تقول: هذا العتق الأصغر بقي العتق الآكبر(أي من النار).

صلاة الضحى : وتسمى صلاة الاوابين (اي الراجعين الى الله تعالى)، وليس لها عدد محدد من الركعات ،الا ان اقل ركعاتها اثنتان،ومن زاد عن ذلك عليه ان يسلم من كل ركعتين. وهي عبادة مستحبة ،ويكون وقتها بارتفاع الشمس قدر رمح. عن ابي هريرةقال:اوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث:(بصيام ثلاثة ايام في كل شهر ،وركعتي الضحى، وان اوتر قبل ان انام)رواه البخاري ومسلم.

صلاة العيدين : شرعت صلاة العيدين في السنة الاولى من الهجرة ،وهي سنةمؤكدة(30: 267) وتكون بعد طلوع الشمس ب 20 دقيقة من اول يوم العيد ،وهي بغير اذان ولا اقامة ، ويستحب ان ينادى بالقول:ان الصلاة جامعة. تكون الصلاة اولا ثم الخطبة بعدها ،وتكن خطبتان يفصل بينها بجلسة ،ويفتتح الخطيب وهو قائما الخطبة بالحمد لله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ،ثم الموعظة والهداية. تصح الصلاة من الرجال والنساء ،مسافرين كانوا او مقيمين،جماعة او منفردين ،في البيت او في المسجد او في المصلى . ومن فاتته صلاة العيد مع الجماعة في المسجد يصلي ركعتين في

المسـجد او فـي البيـت. واذا اجتمـع العيـد والجمعـة فـي يـوم واحـد ،سـقطت صـلاة الجمعـة عمـن صـلى العيـد، ويجـوز لـك ان تصـلي صـلاة الجمعـة ، ويسـتحب للامـام اقامـة الجمعـة ليشـهدها مـن شـاء شـهودها ومـن لـم يشـهد العيـد. كمـا يسـتحب الـذهاب الـى صـلاة العيـد فـي طريـق والرجـوع فـي طريـق اخـر. صـلاة العيـد ركعتـان :يكبـر المصـلي فـي الركعـة الاولـى تكبيـرة الاحـرام (الله اكبـر) يتبعـه سـبع تكبيـرات (الله اكبـر) بـين تكبيـرة وتكبيـرة تقـول (سـبحان الله والحمـد لله ولا الـه الا الله الله اكبـر) مـع رفـع اليـدين مـع كـل تكبيـرة ،ثـم القـراءة. وفـي الركعـة الثانيـة خمـس تكبيـرات عـدا تكبيـرة القيـام ،ثـم القـراءة. امـا تكبيـرة العيـد :فتـتم مـن صـباح اول يـوم العيـد (عيـد الاضـحى)وبعد انتهـاء التلبيـة ،وتسـتمر الـى اخـر ايـام منـى ،الـى عصـر اخـر ايـام التشـريق ،وايـام التشـريق هـي (11،12،13ذي الحجـة) هـذا بالنسـبة للحـاج .امـا بالنسـبة للمعتمـر فتبـدأ التكبيـرة مـن اول يـوم العيـد (عيـد الفطـر) وتنتهـي طيلـة ايـام العيـد الـثلاث. والتكبيـرة هـي: الله اكبـر ثـلاث مـرات،لا الـه الا الله مـرة واحـدة،الله اكبـر مرتـان،ولله الحمـد مـرة واحـدة . والتكبيـر فـي العيـدين سـنة ،ففـي عيـد الفطـر يقـول تعـالى(... ولتكملـوا العـدة ولتكبـروا الله علـى مـا هـداكم ولعلكـم تشـكرون)البقرة 185. وفـي عيـد الاضـحى يقـول تعـالى(واذكروا الله فـي ايـام معـدودات ...)البقـرة 203 . وكـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يصـلي العيد(عيـد الاضـحى) ثـم ينحـر لقولـه تعالى(فصـل لربـك وانحر)الكـوثر 2 ، ويقـول (مـن صـلى صـلاتنا ونسـك نسـكنا فقـد اصـاب النسـك،ومن نسـك قبـل الصـلاة فـلا نسـك لـه)، فقـام ابـو بـردة بـن نيـار فقال:يـا رسـول الله انـي نسـكت شـاتي قبـل الصـلاة ،قـال صـلى الله عليـه وسلم(شـاتك شـاة لحـم). (قـل ان صـلاتي ونسـكي ومحيـاي ومممـاتي لله رب العـالمين) الانعـام 162.

<u>الجنــازة وصــلاتها :</u> روى الترمــذي عــن ابــي هريــرة ،ان النبــي صــلى الله عليــه وسـلم قـال (اعمـار امتـي مـا بـين السـتين الـى السـبعين واقلهـم مـن يجـوز ذلـك). يوجـه العبـد قبـل الوفـاة (عنـد الاحتضـار) الـى القبلـة ، بـأ ن يسـتلقى علـى جنبـه الايمـن ووجهـه الـى القبلـة . ويلقـن عنـد احتضـاره (لا الـه الا الله)، كمـا جـاء فـي الحـديث(لقنوا موتـاكم لا الـه الا الله). وجـاء فـي حـديث اخـر (مـن كـان اخـر كلامـه لا الـه الا الله دخـل الجنـة). وينبغـي ان لا يلـح عليـه فـي ذلـك خشـية ان يضـجر فيـتكلم بكـلام غيـر لائـق. واذا اتـى بهـا او بالشـهادة مـرة لا يعـاود التلقـين مـا لـم يـتكلم بعـدها بكـلام اخـر. وتقـرأ سـورة يـس ،كمـا جـاء فـي الحـديث (اقـرأوا يـس علـى موتـاكم).رواه ابـو داود والنسـائي. فـان مـن خصـائص سـورة يـس انهـا لا تقـرأ عنـد امـر عسـير الا يسـره الله تعـالى،وان قراءتهـا عنـد المحتضـر لتنـزل الرحمـة والبركـة

وليسهل عليه خروج الروح.(440:5). وبعد الموت ،تغمض عينيه ، جاء في الحديث(ان الروح اذا قبض تبعه البصر). ثم تسجيته (تغطيته بالقماش) ،ويجوز تقبيل الميت. وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني،عن زيد بن ارقم، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان الله يحب الصمت عند ثلاثة:عند تلاوة القرآن، وعندالزحف، وعند الجنازة). وقيل العجلة من الشيطان الا في خمس:اطعام الطعام اذا حضر الضيف، وتجهيز الميت اذا مات،وتزويج البكر اذا ادركت،وقضاء الدين اذا وجب،والتوبة من الذنب اذا اذنب. وروى احمد والترمذي عن علي رضي الله عنه ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له(ياعلي ثلاث لا تؤخرها:الصلاة اذا اتت، والجنازة اذا حضرت،والايم اذا وجدت كفئا).

اما كيفية غسل الميت : تجب النية في الغسل عند مالك ، ولكنها غير واجبة عند الشافعي ،كما يجب ان يعمم بدنه بالماء مرة واحدة ولو كان جنبا او حائضا . والمستحب ان يوضع فوق مكان مرتفع ،ويجرد من ثيابه ،ويوضع عليه ساتر يستر عورته. وان يكون الغاسل ثقة وامانة لنشر ما يراه من خير ،ويستر ما يظهر له من الشر. ثم تعصر البطن عصرا رقيقا لاخراج ما عسى ان يكون فيها ،ويزيل ما على بدنه من نجاسة ، ويلف الغاسل على يديه خرقة يمسح بهاعورته. ثم يوضئه وضوء الصلاة ،ويغسله ثلاثا بالماء والصابون مبتدأ باليمين فاذا راى ان الثلاث لا تكفي لحصول الانقاء غسله خمسا او سبعا ،يكون الغسل بالوتر كسنة ، وان يكون بسدر(شجرة النبق) وفي الاخير بالكافور . وان كان الميت امرأة :ندب نقض شعرها وغسل واعيد تظفيره بثلاث ظفائر وارسل الى الخلف. وبعد الانتهاء من غسل الميت ،يجفف بدنه بثوب نظيف لئلا يبتل كفنه ،ويوضع عليه الطيب ، ويكره تقليم اظافر الميت واخذ من شعر شاربه او ابطه او عانته. واذا خرج من بطن الميت حدث بعد الغسل وقبل التكفين ،يجب غسل ما اصابه من نجاسة ،وهنا اختلفوا في اعادة طهارته او عدمها،وقيل الوضوء وقيل اعادة الغسل. وقال مالك والشافعي واحمد ان الادمي لا ينجس بالموت،وقال ابو حنيفة ينجس بالموت فاذا غسل الميت طهر . يغسل الميت ويجهز من ماله . وان تكفين الميت واجب ، والمرأة كفنها من مالها اذا كان لديها مال ،وان لم يكن لديها مال فكفنها على زوجها.(28: 60-55) . ويستحب البياض من الكفن ، قال الامام احمد واهل السنن عن سمرة بن جندب ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(عليكم بثياب البياض فالبسوها ، فانها اطهر واطيب وكفنوا بها موتاكم). ويكون كفن الميت ثلاث لفات للرجل، وخمس لفات للمرأة . وقال مالك:ليس للكفن حد وانما الواجب ستر الميت، كما ذكر ان المحرم

لا يطيب ولا يلبس المخيط ولا يخمر راسه ويكون كفنه في ثياب احرامه ، وحكي عن ابي حنيفة ان المحرم يبطل احرامه بموته فيفعل به مايفعل بسائر الموتى(28 :57-56) ، كما يستحب لمن غسًل ميتا ان يغتسل لحديث ابي هريرة رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من غسل ميتا فليغتسل،ومن حمله فليتوضأ).رواه احمد واصحاب السنن. كما ان حمل الميت بر واكرام ،والمشي امام الجنازة افضل عند مالك والشافعي واحمد ، الا ان ابي حنيفة يقول : المشي ورائها افضل ، فعن ابي هريرة ، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(من تبع جنازة وصلى عليها فله قيراط،ومن تبعها حتى يفرغ منها فله قيراطان اصغرهما مثل احد). وروى مسلم عن خباب ،ان ابي هريرة ،سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من اجر كل قيراط مثل احد). وروى الجماعة عن عامر بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(اذا رأيتم الجنازة فقوموا لها حتى تخلفكم او توضع). وروى احمد وابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا(انما تقومون اعظاما للذي يقبض النفوس). وروى البخاري ومسلم عن ابي قتادة رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرُ عليه بجنازة فقال(مستريح ومستراح منه)،فقالوا يا رسول الله ما المستريح وما المستراح منه؟فقال(العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا ،والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب).

صلاة الجنازة : قبضت الملائكة روح آدم عليه السلام وغسلوه وحنطوه وكفنوه ، وصلى عليه جبريل عليه السلام ومن خلفه من الملائكة ودفنوه وقالوا هذه سنتكم في موتاكم(70:8) ،وماتت بعده حواء عليها السلام بسنة واحدة .واختلف في مقدار عمره عليه السلام ،فمنهم من يرى الف سنة ومنهم غير ذلك .. وصلاة الجنازة تتم قياما ،ويشترط فيها الطهارة وستر العورة والنية واستقبال القبلة . وقال الشعبي ومحمد بن جرير الطبري :تجوز بغير طهارة.(28 :57). يقف الامام عند رأس الرجل ، وعند عجز المرأة. وهي اربع تكبيرات : ترفع اليدين في التكبيرة الاولى اما في بقية التكبيرات، تكبر وانت واضع يدك اليمنى على يدك اليسرى دون رفعهما . ففي التكبيرة الاولى: قراءة سورة الفاتحة(قراءة صامتة خافتة) ، وفي التكبيرة الثانية :الصلاة الابراهيمية(اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم...)، وفي التكبيرة الثالثة:الدعاء للميت ،كأن تقول: اللهم انت ربها ،وانت خلقتها،وانت رزقتها،وانت هديتها للاسلام،وانت قبضت روحها،وانت

اعلم بسرها وعلانيتها،جئنا شفعاء له، فاغفر له ذنبه . وفي التكبيرة الرابعة: دعاء المصلين كلا لنفسه ، ويفضل القول: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار. ثم يتم التسليمتين يمينا وشمالا سرا دون اظهار صوت،عدا الامام يجهر بالتسليم للاعلام. ويجوز الصلاة على اكثر من ميت ، فاذا كانوا رجالا ونساء ،جاز ان يصلي على الرجال لوحدهم ،والنساء لوحدهن،كما يجوز ان يصلي عليهم جميعا.(30: 443). كما يجوز تأدية صلاة الجنازة على الميت عند القبر،اذا مات ولم يصل عليه احد (29: 19). كذلك يجوز الصلاة على الجنازة في المسجد . واختلف العلماء فيمن هو احق بالامامة ،فقال مالك: الابن مقدم على الاب،والاخ اولى من الجد، والابن اولى من الزوج وان كان اباه ، وقال ابو حنيفة: يكره للابن ان يتقدم على ابيه(28: 57). واختلف العلماء على ان القاتل نفسه يصلى عليه ام لا . اما من قتل ظلما في غير حرب يغسل ويصلى عليه. واما من استشهد وهو جنب ،لم يغسل ولا يصل عليه عند مالك،وقال ابو حنيفة يغسل ويصلى عليه. وقال الامام احمد عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه(328:3) قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعي الى جنازة ،سأل عنها ،فان اثني عليها خيرا ،قام فصلى عليها ،وان كان غير ذلك ،قال لاهلها (شأنكم بها) ولم يصل عليها. وروى البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه قال:(مروا بجنازة فاثنوا عليها خيرا ،فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ،ثم مروا باخرى فاثنوا عليها شرا ،فقال وجبت ،وحين سئل صلى الله عليه وسلم ما وجبت؟ قال:هذا اثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة ،وهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار ، انتم شهداء الله في الارض). وروى البخاري عن عائشة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا). وروى ابو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم) وقال احمد اذا مات الانسان في سفينة في البحر ،وتعذر دفنه ،فانه يغسل ويكفن ويحنط ويصلى عليه ،ويثقل بشيء ويلقى في الماء(30: 469). اما دفن الميت ، اتفق العلماء على ان الدفن بالتابوت لا يستحب ،وان اللحد افضل من الشق ،وقراءة القرآن عند القبر مستحبة .كما ان الصلاة على الغائب صحيحة ويفعل فيها مثل ما يفعل في الصلاة على الحاضر .(450:30). كما يجوز دفن اكثر من ميت في قبر واحد،ولا يجوز حفر قبر ميت لدفن آخر الا ان يمضي على الميت زمان يبلى ويصير رميما. اما عمق القبر فيكون قامة،وعند البعض نصف قامة وان زاد فاحسن. يفضل اللحد على الشق ،فاللحد:هو الشق

فـي جانـب القبـر جهـة القبلـة ،فيكـون كالبيـت المسـقف . امـا الشـق:حفرة فـي وسـط القبـر ،تبنـى جوانبهـا بـالطين ، يوضـع فيـه الميـت ويسـقف عليـه بشـيء ، وكلاهمـا جـائز. الا ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يقول(الحـدوا ولا تشـقوا فـان اللحـد لنـا والشق لغيرنـا). يـتم ادخـال الميت الـى القبـر كيفمـا امكـن ،امـا مـن القبلـة او مـن مكـان اخـر ،وامـا مـن قبـل رأسـه او مـن قبـل رجليـه. يوضـع الميـت فـي قبـره علـى جنبـه الايمـن ووجهـه الـى القبلـة ،ويقـول واضـعه: بسـم الله وعلـى سـنة رسـول الله،ويحـل اربطـة الكفـن ،ويسـتحب ان يوسـد رأس الميـت بلبنـة او حجـر او تـراب ، ويوضـع خـده الايمـن علـى اللبنـة او التـراب بعـد ان ينحـى الكفـن عـن خـده. ويسـتحب ان يحثـو مـن شـهد الـدفن ثـلاث حثيـات بيديـه علـى القبـر مـن جهـة راس الميـت ،كمـا يسـتحب ان يقـول فــي الحثيـة الاولـى منهـا خلقنـاكم، وفـي الثانيـة وفيهـا نعيـدكم ،وفي الثالثة ومنها نخرجكم تارة اخرى. (30: 46).

واستنزلوا بعد عزٍعن معاقلهم   فاودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا

نادى بهم صارخٌ من بعد ما قبروا   أين الأسرة والتيجان والحللُ؟

وروى مسـلم واصـحاب السـنن عـن ابـي هريـرة رضـي الله عنـه،ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قـال(اذا مـات ابـن ادم انقطـع عملـه الا مـن ثلاث:صـدقة جاريـة،ام علـم ينتفـع بـه،او ولـد صـالح يـدعو لـه). امـا <u>تلقـين الميـت</u> : قـال ابـو داود عـن عثمـان رضـي الله عنـه قال:كـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم اذا فـرغ مـن دفـن الرجـل وقـف عليـه وقـال (اسـتغفروا لاخـيكم وسـألوا لـه التثبيـت فانـه الان يسـئل). فالانسـان يسـئل بعـد موتـه ،قبـر ام لـم يقبـر ،وان الـروح تبقـى بعـد مفارقـة البـدن منعمـة او معذبـة ،ثـم اذا كـان يـوم القيامـة، اعيـدت الارواح الـى الاجسـاد وقـاموا مـن قبـورهم ليـوم الحسـاب. وقـال جـابر سـمعت رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يقول(يبعـث كـل عبـد فـي القبـر علـى مـا مـات،المؤمن علـى ايمانـه ،والمنـافق علـى نفاقـه). وقـال الامـام عبـد بـن حميـد فـي مسـنده عـن انـس بـن مالـك رضـي الله عنـه ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(ان العبـد اذا وضـع فـي قبـره وتـولى عنـه اصـحابه وانـه ليسـمع قـرع نعـالهم ،فيأتيـه ملكـان فيقعدانـه ويقـولان لـه :مـا كنـت تقـول فـي هـذا الرجـل ،فامـا المـؤمن فيقول:اشـهد انـه عبـد الله ورسـوله ،فيقـال لـه:انظر الـى مقعـدك مـن النـار قـد ابـدلك الله بـه مقعـدا مـن الجنـة ،فيراهمـا جميعـا). وقـال البخـاري عـن البـراء بـن عـازب رضـي الله عنـه ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(المسـلم اذا سـئل فـي القبـر : وشـهد ان لا الـه الا الله وان محمـدا رسـول الله ،فـذلك قولـه تعـالى (يثبـت الله الـذين امنـوا بـالقول الثابـت فـي الحيـاة الـدنيا وفـي الاخـرة ويضـل الله

الظـالمين ويفعـل الله مـا يشـاء)ابراهيم 27. وقـال حمـاد بـن سـلمة عـن ابـي هريـرة ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال عـن هـذه الايـة (ذلـك اذا قيـل لـه فـي القبـر مـن ربك؟ومـا دينـك؟ومن نبيـك؟ فيقـول: ربـي الله ، وديـنـي الاسـلام،ونبي محمـد جـاء بالبينـات مـن عنـد الله ،فامنـت بـه وصـدقت ،فيقـال لـه :صـدقت علـى هـذا عشـت ،وعليه مت ، وعليه تبعث).

ترى الأبرار دارهم جنانٌ وللكفار حامية سعيرُ

وخزيٌ في الحياة وان يموتوا يُلاقوا ما تضيق به الصدورُ

وان لتلقين الميت والدعاء له بالتثبيت عدة صيغ، منها:

بسـم الله الـرحمن الـرحيم يـا فلان(يسـمى باسـمه واسـم ابيـه واسـم امـه) ،اذا جـاءك الملكـان يسـألانك فقل:اشـهد ان لا الـه الا الله وان محمـدا عبـده ورسـولـه . رضـيت بـالله ربـا، وبالاسـلام دينا،وبمحمـد صـلى الله عليـه وسـلم نبيـا ورسـولا، وبـالقرآن امامـا. ربـي الله ،لا الـه الاهـو يحـي ويميـت وهـو حـي لا يمـوت وديـنـي الاسـلام،ونبي محمـد صـلى الله عليـه وسـلم ادى الرسـالة ونصـح الامـة وجاهـد فـي الله حـق جهـاده. وكـذلك يمكـن القـول: بسـم الله الـرحمن الـرحيم الحمـد لله ، ثـم الحمـد لله ،نسـتعينه ،ونستغفره،ونسـتهديه، نعـوذ بـالله مـن شـرور انفسـنا وسـيئات اعمالنـا ،مـن يهـد الله فهـو المهتـد ومـن يضـلل فلـن تجـد لـه وليـا مرشـدا. اشـهد ان لا الـه الا الله وان محمـدا عبـده ورسـوله. اللهـم صـل علـى محمـد وعلـى آل محمـد كمـا صـليت علـى ابـراهيم وعلـى آل ابـراهيم وبـارك علـى محمـد وعلـى آل محمـد كمـا باركـت علـى ابـراهيم وعلـى آ ل ابـراهيم فـي العـالمين انـك حميـد مجيـد. (كـل مـن عليهـا فـان(26) ويبقـى وجـه ربـك ذو الجـلال والاكرام)الـرحمن 26-27 . (يـا ايتهـا الـنفس المطمئنـة (27) ارجعـي الـى ربـك راضـية مرضـية (28) فـادخلي فـي عبـادي(29) وادخلـي جنتي)الفجـر 27-30 . (ان لله مـا اخـذ، ولـه مـا اعطـى ،وكـل عنـده باجـل مسـمى) حـديث . اللهـم وعـدك حـق ، والمـوت حـق، والسـاعة حـق، فلـك الحمـد. جـاءك عبـدك (يسـمى باسـمه واسـم ابيـه واسـم امـه) . ناصـيته بيـدك ،فاجعـل لـه ودا، واجعلـه عنـدك مرضـيا. اللهـم ربـي: اشـرح صـدره، ويسـر امـره، واحلـل عقـدة مـن لسـانه ، وثبتـه بـالقول الثابـت ان يشـهد: ان الله ربـي ورب العـالمين، لا الـه الا الله وحـده لا شـريك لـه، لـه الملـك ولـه الحمـد، يحـي ويميـت وهـو حـي لا يمـوت،وان محمـدا عبـده ورسـوله، وان الاسـلام ديـنـي ، والقـرآن كتابي،والكعبـة قبلتـي. اللهـم ربـي : انـك عفـو كـريم تحـب العفـو فـاعفو عـن عبدك(اسـمه) ، وتجـاوز

عـن سـيئاته ،واكـرم منزلـه، واسـتر عيبـه، وآمـن روعتـه، وارحـم ضـعفه، فلـيس لـه رب غيـرك، فـلا تـرده خائبـا ، يـا خيـر مـن سـؤل واكـرم مـن اعطـى . اللهـم : رحمـاك، رحمـاك بــه، يــا فرجنــا اذا اغلقــت الابــواب ، ويــا رجاءنــا اذا انقطعـت الاسـباب. اللهـم: يـا غـافر الـذنب، ويـا قابـل التـوب ، اغفـر ذنبـه ،واقبـل توبتـه، واصـرف عنـه عـذاب القبـر وعـذاب جهـنم. اللهـم: اجعـل قبـره افضـل منـزل ، واجعلـه روضـة مـن ريـاض الجنـة . اللهـم: اجعـل القـران الكـريم شـفيعا وحجـة ونـورا وانيسـا لـه واجعلـه يتلـوه وهـو فـي قبـره ، اللهـم ربـي: شـفعه بنبيـك محمـد صـلى الله عليـه وسـلم وبـالقران الكـريم ،وعلـى صـراطك المسـتقيم ثبتـه واجعـل لـه نـورا. اللهـم: يمـن كتابـه، ويسـر حسـابه ، واظلـه يـوم لا ظـل الا ظلـك. ويـوم الجمـع اجمعـه مـع النبيـين والصـديقين والشـهداء والصـالحين فـي جناتـك خالـدين... اللهـم ارحمنـا اذا صـرنا الـى مـا صـاروا اليـه ...اللهـم آمـين والحمـد لله رب العـالمين،اللهم صـل علـى محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

امـا فـي التعزيـة: بعـد السـلام علـى صـاحب المصـيبة ، تقـول: اعظـم الله لـك الاجـر والهمـك الصـبر. او تقـول: البقـاء لله. وجـاء فـي الحـديث الصـحيح ،ان احـدى بنـات النبـي صـلى الله عليـه وسـلم بعثـت الـى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم ليحضـر وفـاة احـد ابناءهـا، فبعـث اليهـا يقـول(ان لله مـا اخـذ ،ولـه مـا اعطـى، وكـل عنـده باجـل مسـمى، فلتصـبر ولتحتسـب). وقـال الامـام احمـد عـن ام سـلمة،قالت: قـال لـي ابـو سـلمة ،انـه سـمع رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يقـول عنـد المصـيبة وان طـال عهـدها(مـا مـن عبـد تصـيبه مصـيبة ،فيقـول: انـا لله وانـا اليـه راجعـون ، اللهـم اجرنـي فـي مصـيبتي واخلـف لـي خيـرا منهـا الا اجـره الله تعـالى فـي مصـيبته واخلـف لـه خيـرا منهـا). امـا القبـر: فمـن السـنة ان يرفـع عـن الارض قـدر شـبر، ليعـرف انـه قبـر،وان لا يبنـى ولا يجصـص. كمـا لا يجـوز الجلـوس علـى القبـر او الاسـتناد اليـه او المشـي عليـه. فعـن ابـي هريـرة ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(لان يجلـس احـدكم علـى جمـرة فتحـرق ثيابـه فـتخلص الـى جسـده ، خيـر لـه مـن ان يجلـس علـى قبـر)رواه احمـد ومسـلم وابـو داود والنسـائي وابـن ماجـة . وزيـارة القبـور مسـتحبة ، لمـا رواه احمـد ومسـلم واصـحاب السـنن عـن عبـد الله بـن بريـدة، ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قال(كنـت نهيـتكم عـن زيـارة القبـور ،فزوروهـا،فانهـا تـذكركم الاخـرة). وجـاء فــي الحــديث،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم كــان يــزور قبــور الشــهداء فيقول(سـلام علـيكم بمـا صـبرتم فـنعم عقبـى الـدار). وعلّـم صـلى الله عليـه وسـلم امتـه اذا رأوا القبـور ان يقولـوا: السـلام علـيكم اهـل الـديار مـن المـؤمنين والمسـلمين وانـا

ان شـاء الله بكـم لاحقـون ، يـرحم الله المسـتقدمين والمسـاخرين منـا ومـنكم ، نسـأل الله لنا ولكم العافية.

<u>صلاة الوحشة : </u>هي ركعتان تصلى للميت في اول يوم دفنه في القبر .

<u>صـلاة التـراويح:</u> وهـي مـن السـنن، وتصـلى فـي شـهر رمضـان ، وصـلاتها فـي الجماعـة افضـل. وقـال مالـك: قيـام رمضـان فـي البيـت لمـن قـوي عليـه افضـل.(28: 39). واقل عدد ركعاتها ثمانية، يتم التسليم من كل ركعتين.

<u>صـلاة التسـابيح :</u> يمكـن ان تصـلى كـل يـوم او كـل جمعـة او فـي السـنة مـرة او فـي العمـر مـرة(30: 179) . ويمكـن ان تصـلى جماعـة او علـى انفـراد . وجـاءت بـاكثر مـن صـيغة ، نـذكر منهـا: تصـلى اربـع ركعـات ، فـي كـل ركعـة: تقـرأ الفاتحـة ثـم سـورة او آي مـن الـذكر الحكـيم وتقـول وانـت قائم(سـبحان الله والحمـد لله ولا الـه الا الله الله اكبـر) 15 مـرة ، ثـم تركـع وتقـول وانـت راكع(سـبحان الله والحمـد لله ولا الـه الا الله الله اكبـر)10 مـرات، ثـم ترفـع راسـك مـن الركـوع وتقولهـا 10 مـرات، ثـم تهـوي سـاجدا وتقولهـا وانـت سـاجد 10 مـرات، ثـم ترفـع راسـك مـن السـجود وتقولهـا 10 مـرات، ثـم تسـجد وتقولهـا 10 مـرات، ثـم ترفـع راسـك مـن السـجود وتقولهـا 10 مـرات، فيصـبح مـا قلته(سـبحان الله والحمـد لله ولا الـه الا الله الله اكبـر)75 مـرة فـي كـل ركعـة، ثـم تفعـل ذلـك فـي اربـع ركعـات. كمـا ان المصـلي يقـول وهـو فـي الركـوع (سـبحان ربـي العظـيم) قبـل ان يقول(سـبحان الله والحمـد لله ولا الـه الا الله الله اكبـر)، وكـذلك يقـول وهـو فـي السجود(سـبحان ربـي الاعلـى) قبـل ان يقول (سبحان الله والحمد لله ولا الـه الا الله الله اكبر).

دعـاء <u>صـلاة الاسـتخارة : </u> عـن جـابر رضـي الله عنـه قال:كـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يعلمنـا الاسـتخارة فـي الامـور كلهـا كمـا يعلمنـا السـورة مـن القـران ،يقـول: اذا هـم احـدكم بـالامر فليركـع ركعتـين مـن غيـر الفريضـة ثـم ليقـل: (اللهـم انـي اسـتخيرك بعلمك،واسـتقدرك بقـدرتك، واسـألك مـن فضـلك العظـيم ، فانـك تقـدر ولا اقـدر ، وتعلـم ولا اعلـم، انـت عـلا م الغيـوب، اللهـم ان كنـت تعلـم ان هـذا الامر(تسـمي حاجتـك) خيـر لـي فـي دينـي ومعاشـي وعاقبـة امـري ،فاقـدره لـي ويسـره لـي ثـم بـارك لـي فيـه ، اللهـم وان كنـت تعلـم ان هـذا الامر(تسـمي حاجتـك) شـر لـي فـي دينـي ومعاشـي وعاقبـة امـري ، فاصـرفه عنـي واصـرفني عنـه واقـدر لـي الخيـر حيـث كـان)رواه البخـاري. امـا كيفيـة تاديـة صـلاة الاسـتخارة : تتوضـا كوضـوء ايـة صـلاة مصـحوبا بنيـة الاسـتخارة ، ثـم تصـلي ركعتـين مـن غيـر الفريضـة

، يفضـل فـي الركعـة الاولـى ان تقـرأ اضـافة الـى سـورة الفاتحـة سـورة الكـافرون ، وفـي الركـع الثايـة ان تقـرأ اضـافة الـى سـورة الفاتحـة سـورة الاخـلاص. وبعـد الانتهـاء مـن الصـلاة، ترفـع يـديك متضـرعا الـى الله تعـالى ومستحضـرا عظمتـه وقدرتـه ، ثـم تثنـي عليـه، وتصـلي علـى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم (يفضـل الصـلاة الابراهيمية). ثم تترك الامر الى الله تعالى متوكلا عليه.

<u>صـلاة طلـب حاجـة :</u> تصـلى ركعتـين (غيـر الفـرض) وتقـول وانـت سـاجد : اللهـم ربي اقضي حاجتي (وسميها باسمها).

<u>صـلاة التوبـة :</u> قـال ابـو بكـر الصـديق رضـي الله عنـه ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم قال(مـا مـن مسـلم يـذنب ذنبـا ، ثـم يصـلي ركعتـين ، ثـم يسـتغفر الله لـذلك الـذنب الا غفـر لـه)، وقـرا قولـه تعـالى (ومـن يعمـل سـوءًا او يظلـم نفسـه ثـم يسـتغفر الله يجد الله غفورا رحيما)لنساء 110 .

<u>سـجدة الشـكر :</u> وتسـتحب سـجدة الشـكر لمـن استشـعر بنعمـة او انـدفعت عنـه نقمـة ، ان يسـجد شـكرا لله تعـالى . وقـال الشـوكاني :لا يشـترط فـي اداء سـجدة الشـكر الوضـوء وطهـارة الثيـاب والمكـان (30: 190)وقـال النسـائي عـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا، قـال: ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم سـجد فـي ص وقـال (سـجدها داود عليـه السـلام توبـة ونسـجدها شـكرا). وقـال الامـام احمـد عـن عبـد الـرحمن بـن عـوف قال:قـام رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم فاسـتقبل القبلـة ، فخـر سـاجدا فاطـال السـجود ثـم رفـع راسـه وقـال(ان جبريـل اتـاني فبشـرني :ان الله عـز وجـل يقـول لـك :مـن صـلى عليـك صـليت عليـه ،ومـن سـلم عليـك سـلمت عليـه ، فسـجدت لله عـز وجـل شـكرا). وعـن علامـات السـجود ، التـي وردت فـي مواضـع محـددة مـن القـران الكـريم ، يقـول عنهـا مالـك والشـافعي واحمـد بانهـا سـنة للقـاريء والمسـتمع ، بينمـا يقول ابو حنيفة انها واجبة للقاريء والمستمع(28: 37)..والله اعلم .

<u>صلاة الاستسقاء :</u> ذكرت في موضوع الدعاء ، يرجى الرجوع اليها.

<u>صـلاة الكسـوف:</u> الكسـوف للشـمس ، والخسـوف للقمـر. وهـي سـنة مؤكـدة فـي الجماعـة ، وقـال ابـو حنيفـة :هـي ركعتـان كصـلاة الصـبح.لا يسـن لهـا خطبـة ، وتصـلى جماعـة او فـرادا. وجعـل الـبعض حكمهـا كحكـم مـن الايـات : كـالزلازل، والصواعق، والظلم في النهار..(28: 53).

صلاة ركعتين في المسجد لمن قدم من سفر : جاء في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله يقول:اشترى مني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا ، فلما قدم المدينة امرني ان آتي المسجد فاصلي ركعتين.

الصلاة في المسجد النبوي ما بين بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره : قال النسائي في سننه عن عبد الله بن زيد،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة).

الصلاة في مسجد قباء في المدينة: قال النسائي في سننه عن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من خرج حتى يأتي هذا المسجد مسجد قباء فصلى فيه كان له عدل عمرة).

* * *

الزكاة:

كانت الغنائم محرمة على الامم السابقة ،فاحلها الله تعالى على هذه الامة ، جاء في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي :نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا، واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي، واعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة). والغنيمة جمعها غنائم :وهي الاموال المأخوذة من الكفار عن طريق الحرب . والغنيمة في اللغة:هو ما يؤخذ عنوة وقهرا (451:4). وهناك اموال تؤخذ من الكفار عن طريق المصالحة ،او تلك التي يتوفون اصحابها عنها ولا وارث لهم ،او عن طريق الجزية ،او الخراج..فالاموال التي تؤخذ من الكفار من غير قتال تسمى بالفيء (246:3). وكان المنافقون يعيبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعطاء الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا يغضبون،(ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون) التوبة 58. وفي السورة نفسها ، جاء حكم الله تعالى في ثمانية اصناف لمستحقي الصدقات(الزكاة) ،(انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)التوبة 60 . وجاء الفقراء في المقدمة لشدة فاقتهم ،فهم احوج من غيرهم ومنهم المتعففون الذين لا يسألون النلس الحافاً. اما المساكين ،فقد قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس

المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ،فترده اللقمة واللقمتان ،والتمرة والتمرتان)، قالوا :فما المسكين يا رسول الله؟قال(الذي لا يجدغنى يغنيه ،ولا يفطن له فيتصدق عليه ،ولا يسأل الناس شيئا).متفق عليه. والمسكين في اللغة:هو الفقير الشديد الاحتياج(287:4). اما العاملين عليها:هم الجباة والكتاب والحراس،ولا يجوز ان يكونوا من اقرباء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تحرم عليهم الصدقة ، كما ثبت في صحيح مسلم عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث انه انطلق هو والفضل بن العباس يسألان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقة ،فقال(ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد انما هي اوساخ الناس). اما المؤلفة قلوبهم :فمنهم من يعطى ليسلم،ومنهم من يعطى ليحسن اسلامه ويثبت قلبه ومنهم من يعطى لكفاف شرهم(316:3). اما الرقاب:وهو تحرير الرقبة بشراءها وعتقها. اما الغارمون:هم المدينون الذين استدانوا في غير معصية وعجزوا عن السداد(196:5). قال الامام احمد عن عبد الرحمن بن ابي بكر ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(يدعو الله بصاحب الدين يوم القيامة حتى يوقف بين يديه فيقول: يا ابن آدم فيم اخذت هذا الدين وفيم ضيعت حقوق الناس؟فيقول : يارب انت علم اني اخذته فلم اكل ولم اشرب اضيع، ولكن اتى على يدي اما حرق واما سرق واما وضيعة ،فيقول الله تعالى:صدق عبدي انا احق من قضى عنك اليوم ،فيدعو الله بشيء فيضعه في كفة ميزانه فترجح حسناته على سيئاته فيدخل الجنة بفضل الله ورحمته. اما في سبيل الله: الجهاد في سبيل الله ، وكل ما يحتاج اليه الجهاد في سبيل الله. اما ابن السبيل: المسافر المنقطع عن ماله وبلده ، فيعطى ما يكفيه للعودة الى بلده (316:3). والزكاة هي احد اركان الاسلام الخمسة ، وكما مر بنا اقترن ذكرها مع ذكر الصلاة في كثير من آيات الذكر الحكيم ، وتجب على المسلم الحر المالك للنصاب وحال عليه الحول ،ويحتسب بالاشهر العربية وليس بالاشهر الميلادية ، ومن كان عليه دين اخرج منه ما يفي دينه ويزكى الباقي اذا بلغ النصاب . ومن مات وعليه زكاة ،فانها تجب في ماله ،لقوله تعالى(... من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم) النساء 12. وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ان امي ماتت وعليها صوم شهر ،افقضيه عنها؟ فقال(لو كان على امك دين اكنت قاضيه عنها؟)قال:نعم ،قال(فدين الله احق ان يقضى) رواه الشيخان. وهناك من يرى ان الزكاة عبادة ، فيشترط لصحتها النية ، ويقصد المزكي عند ادائها وجه الله ،كما جاء في الصحيحين عن عمر بن الخطاب، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال(انمـا الاعمـال بالنيـات ، وانمـا لكـل امـريء مـا نـوى ، فمـن كانـت هجرتـه الـى الله ورسـوله فهجرتـه الـى الله ورسـوله ، ومـن كانـت هجرتـه الـى دنيـا يصـيبها او امـراة يتزوجهـا فهجرتـه الـى مـا هـاجر اليـه). وان محـل النيـة القلـب ويكـره النطـق بهـا، وان العمل الصالح يرفع بنية صالحة.

وجبـت الزكـاة فـي المواشـي (الابـل والبقـر والغـنم)، والخيـل والبغـال والحميـر اذا كانـت معـدة للتجـارة . ومـا تخرجـه الارض مـن زرع وثمـار ،واختلـف العلمـاء فـي كيفيـة سقيه ، فالـذي يسـقى بـالمطر هـو غيـر الـذي يسـقى بغيـره، وكـذلك اختلفـوا فـي الارض هـل هـي لصـاحبها ام هـي مـؤجرة . كـذلك اختلفـوا فـي الزيتـون والعسـل ، وفـي عـروض التجـارة ، وكـذلك فـي الغنـائم والفـيء ، وكـم تكـون النسـبة ، وفـي كـل الاحـوال يشـترط اكمـال النصـاب وكمـال الحـول. (28: 61). امـا زكـاة الـذهب ،فتكـون 20 مثقـالا فـاكثر يؤخـذ عليهـا زكـاة ، امـا اذا كـان الـذهب اقـل مـن 20 مثقـالا لا زكـاة عليـه. امـا المبلـغ مـن النقـود :اذاكـان المبلـغ مـن النقـود يعـادل 20 مثقـالا مـن الـذهب فـاكثر ويـدور عليـه الحـول فعليـه زكـاة اثنـان ونصـف بالمائـة . امـا اذا اضـيف الـذهب (اقـل مـن 20 مثقـالا) الـى المبلـغ مـن النقـود (والـذي مقـداره اقـل مـن 20 مثقـالا) فيصـبح المجمـوع بكليهمـا مـا مقـداره 20 مثقـالا او اكثـر فيسـتحق الزكـاة فـي هـذه الحالـة . امـا عنـد بعـض المـذاهب ومنهـا مالـك واحمـد، فـان الـذهب والفضـة لا زكـاة فيهمـا اذا كانـا ممـا يلـبس ويعـار، امـا مـن لديـه ديـن ، فيقـول ابـو حنيفـة واحمـد:لا يجـب عليـه الزكـاة الا بعـد قـبض الـدين ، وقـال مالـك :لا زكـاة عليـه فيـه وان اقام سنين حتى يقبضه فيزكيه لسنة واحدة (68:28).

<u>زكـاة الفطـر:</u> وهـي واجبـة علـى كـل مسـلم صـغيرا او كبيـرا ،ذكـرا او انثـى، حـرا او عبـدا. روى البخـاري ومسـلم عـن عمـر رضـي الله عنـه انـه قـال: فـرض رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم زكـاة الفطـر مـن رمضـان صـاعا مـن تمـر،او صـاعا مـن شـعير، علـى العبـد والحـر والـذكر والانثـى والصـغير والكبيـر مـن المسـلمين. وقـدر الـبعض بـثلاث كيلـو غرامـات مـن اوسـط مـا تـاكلون ، رز او طحـين او تمـر. وروى ابـو داود وابـن ماجـة والـدار القطنـي عـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا قـال:فرض رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم زكـاة الفطـر طهـرة للصـائم مـن اللغـو والرفث،وطعمـة للمسـاكين ، مـن اداهـا بعـد الصـلاة فهـي صـدقة مـن الصـدقات). وتجـب زكـاة الفطـر علـى الفـرد نفسـه وعمـن تلزمـه نفقتـه كالزوجـة والابنـاء.وتـدفع طيلـة شـهر رمضـان وقبـل الصـلاة. وتجـب علـى مـن عنـده قـوت يـوم العيـد وليلتـه لنفسـه ولعيالـه الـذين تلزمـه نفقـتهم وجـوز ابـو حنيفـة اخـراج القيمـة عـن الفطـرة ،وان تصـرف الزكـاة الـى

الاصناف الثمانية التي سبق ذكرها ويجوز اعطائها الى فقير واحد ، واذا اخرج فطرته جاز له اخذها اذا دفعت اليه وكان محتاجا(28: 71) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من اتاه الله مالا فلم يؤدي زكاته مُثل له شجاعا اقرع له زبيبتان ،يطوقه يوم القيامة ، ثم ياخذ بلهزمتيه(اي بشدقيه)ثم يقول :انا مالك انا كنزك ، ثم تلا قوله تعالى(ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السماوات والارض والله بما تعملون خبير) آل عمران 180 ، متفق عليه. وفي سورة التوبة، يقول تبارك وتعالى(يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم(34)يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) التوبة 34-35. ان كل ما اديت زكاته ليس بكنز وان كان مدفونا، وكل ما لم تؤدي زكاته فهو كنز وان كان ظاهرا(303:3). وعن خير ما يكنز ، قال الامام احمد عن ثوبان ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(قلبا شاكرا ،ولسانا ذاكرا ، وزوجة تعين احدكم على امر الاخرة). وقال صلى الله عليه وسلم لعمر(الا اخبرك بخير ما يكنز المرء ، المراة الصالحة التي اذا نظر اليها سرته ، واذا امرها اطاعته، واذا غاب عنها حفظته) رواه ابو داود والحاكم في مستدركه. ولا يجوز اعطاء الزكاة الى الاباء والاجداد ، والامهات والجدات، والابناء، وابناء الابناء ، والبنات وابنائهن ،لانه يجب على المزكي ان ينفق على ابائه وان علوا ، وابنائه وان نزلوا ، ومنهم من استثنى الجد والجدة وبني البنين لسقوط نفقتهم .كما لا يجوز اعطاء الزكاة لبناء المساجد واصلاح االطرقات وتكفين الميت ،(انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) التوبة 60. كما لا يجوز اعطاء الزوجة من الزكاة ، لان نفقتها واجبة على زوجها، والعكس جائز،اذا كان للزوجة مال تجب فيه الزكاة، فلها ان تعطي لزوجها المستحق من زكاتها ، ويكون ثوابها افضل من ثواب اعطائها للاجنبي. فعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه :ان زينب امراة ابن مسعود قالت:يا نبي الله ، عندي حلى واريد ان اتصدق بها ، فزعم ابن مسعود انه وولده احق من تصدقت به عليهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم(صدق ابن مسعود ، زوجك وولدك احق من تصدقت به عليهم) رواه البخاري. وقال البعض انه لا يجوز ، وان حديث زينب ورد في صدقة التطوع لا

الفـرض. كمـا يجـوز دفـع الزكـاة للاخـوة والاخـوات والاعمـا م والعمـات والاخـوال والخـالات اذا كـانوا مسـتحقين ذلـك. وقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (الصـدقة علــى المســكين صــدقة،وعلى ذي القرابــة صــلة وصــدقة) رواه احمــد والنســائي والترمـذي. هـذا وتحـرم الصـدقة المفروضـة علـى بنـي هاشـم وهـم: آل علـي، وآل عبـاس، وآل جعفـر، وآل عقيـل، وآل الحـارث بـن عبـد المطلـب.(28: 74) .و كمـا جـاء فـي الحـديث (ان الصدقة لا تحـل لمحمـد ولا لآل محمـد انمـا هـي اوسـاخ النـاس) رواه مسـلم . وان زكـاة كـل بلـد تصـرف علـى فقـراء اهلـه ولا تنقـل الـى بلـد آخـر الا للضـرورة ، كمـا جـاء فـي الحـديث الـذي رواه الجماعـة عـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا ،ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم لمـا بعـث معـاذ بـن جبـل رضـي الله عنـه الـى الـيمن قال(انـك تـاتي قومـا اهـل كتـاب ، فـادعهم الـى شـهادة ان لا الـه الا الله وانـي رسـول الله ، فـان هـم اطـاعوك لـذلك، فـاعلمهم ان الله عـز وجـل افتـرض علـيهم خمـس صـلوات فـي كـل يـوم وليلـة ،فـان هـم اطـاعوك لـذلك، فـاعلمهم ان الله تعـالى فـرض علـيهم صـدقة فـي اموالهم،تؤخـذ مـن اغنيـائهم وتـرد الـى فقـرائهم ، فـان هـم اطـاعوك لـذلك، وايـاك وكـرائم امـوالهم ، واتـق دعـوة المظلـوم فانـه لـيس بينهـا وبـين الله حجــاب). والله ،يامرنــا ان نتصــدق مــن الكســب الحلال،ونهانــا عــن التصــدق برذالـة المـال وخبيثـه ، فـان الله طيـب ولا يقبـل الا طيبـا (يـا ايهـا الـذين امنـوا انفقـوا مـن طيبـات مـا كسـبتم وممـا اخرجنـا لكـم مـن الارض ولا تيممـوا الخبيـث منـه تنفقـون ولســتم باخذيــه الا ان تغمضــوا فيــه واعلمــوا ان الله غنــي حميــد) البقــرة 267.
وروى الامــام احمــد عــن عبــد الله بــن مســعود ،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(ان الله قسـم بيـنكم اخلاقكـم كمـا قسـم بيـنكم ارزاقكـم وان الله يعطـي الـدنيا مـن يحـب ومـن لا يحـب ، ولا يعطـي الـدين الا لمـن احـب ، فمـن اعطـاه الله الـدين فقـد احبـه ، والـذي نفسـي بيـده لا يسـلم عبـد حتـى يسـلم قلبـه ولسـانه ، ولا يـؤمن حتـى يـامن جـاره بوائقـه - قـالوا ومـا بوائقـه يـا نبـي الله؟ قال:غشـه وظلمـه ، ولا يكسـب عبـد مـالا مـن حـرام فينفـق منـه فيبـارك لـه فيـه ، ولا يتصـدق فيقبـل منـه، ولا يتركـه خلـف ظهـره الا كـان زاده الـى النـار، ان الله لا يمحـو السـيء بالسـيء ولكـن يمحـو السـيء بالحسـن ، ان الخبيـث لا يمحـو الخبيـث). ان المتصـدق ، اذا تصـدق ابتغـاء وجـه الله ،فقـد وقـع اجـره علـى الله ، وجـاء فـي الحـديث (ان الصـدقة تقـع فـي يـد الـرحمن قبـل ان تقـع فـي يـد السـائل، وان الـدم ليقـع مـن الله بمكـان قبـل ان يقـع علـى الارض)، ويقصـد بالـدم دم الاضـحية . ويقـول تعـالى فـي سـورة البقـرة(ليس عليـك هـداهم ولكـن الله يهـدي مـن يشـاء ومـا تنفقـوا مـن خيـر فلانفسـكم ومـا تنفقـون الا ابتغـاء وجـه الله ومـا تنفقـوا مـن خيـر يـوفى الـيكم وانـتم لا تظلمـون) البقـرة 272.

قــال ابـن ابـي حــاتم عـن ابـن عبـاس عـن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم انــه كــان يــامر بــان لا يتصـدق الا علــى اهـل الاسـلام حتـى نزلـت هـذه الايـة ، فــامر بالتصـدق علـى كـل مـن سـالها. فالصـدقة كمـا جـاء فـي الحـديث (تطفـيء الخطيئـة، كمـا يطفـيء المـاء النــار). وقــال صـلى الله عليــه وسـلم(داووا مرضــاكم بالصـدقة). قــال رسـول الله صـلى الله عليــه وســلم(على كــل مسـلم صــدقة)، قال:ارايــت ان لــم يجـد؟قال(يعمل بيديــه فينفــع نفســه ويتصــدق)،قال : ارايـت ان لـم يسـتطع؟قال(يعين ذا الحاجـة الملهـوف)، قال:ارايــت ان لــم يسـتطع؟ قــال (يــامر بــالمعروف او الخيــر)، قــال: ارايــت ان لـم يفعل؟ قال(يمسك عن الشر فانها صدقة) متفق عليه.

لا خيل عندك تهديها ولا مال   فليسعد النطق ان لم تسعد الحالُ

وقــال صـلى الله عليــه وسـلم(لا يغـرس مسـلم غرســا ولا يــزرع زرعــا فياكــل منــه انســان ولا دابــة ولا شــيء الا كانــت لــه صـدقة) رواه البخــاري. وكـذلك الصـدقة علـى الحيــوان ، روى البخــاري ومســلم ،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قال(بينمــا رجـل يمشـي بطريـق اشـتد عليـه العطـش ، فوجـد بئـرا فنـزل فيـه فشـرب ،ثـم خـرج فـاذا كلـب يلهـث الثـرى مـن العطـش فقـال الرجـل لقد بلـغ هـذا الكلـب مـن العطـش مثـل الـذي كـان قـد بلـغ منـي ،فنـزل البئـر فمـلأ خفـه مـاء ثـم امسكه بفمـه حتـى رقـي اي حتــى صــعد ،فســقى الكلــب ، فشــكر الله لـــه فغفــر لـــه). ورُوي انـــه صــلى الله عليـــه وســلم قال(بينمــا كلــب يطيــف بركيــة قــد كــاد يقتلــه العطــش ، اذ راتــه بغــي مــن بغايــا بنــي اســرائيل فنزعــت خفهــا فاســتقت لــه بــه فســقته فغفــر لهــا بــه). وروى ابــو داود والنســائي بســند صــحيح عــن عبــد الله بــن عمــر رضــي الله عنهمــا ، ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(من اســتعاذ بــالله فاعيــذوه ،ومــن ســالكم بــالله فــاعطوه، ومــن اســتجار بــالله فــاجيروه، ومــن اتــى الــيكم معروفــا فكــافئوه ، فــان لــم تجــدوا فــادعوا لــه حتــى تعلمــوا ان قــد كافــأتموه). وروى احمــد عــن الاشــعث بــن قــيس ،ان صــلى الله عليــه وســلم قــال(لا يشــكر الله مــن لا يشــكر النــاس). وروى الترمــذي عــن اسـامة بـن زيـد رضـي الله عنهمـا،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(من صُـنع معــه معروف،فقــال لفاعلــه :جــزاك الله خيرا،فقــد ابلــغ فــي الثنــاء). يحثنــا تبــارك وتعــالى علــى الانفـاق وفعـل الخيـر قبـل المـوت (وانفقـوا مـن مـا رزقنـاكم مـن قبـل ان يــاتي احـدكم المـوت فيقـول ربِ لـولا اخرتنــي الـى اجـل قريـب فاصـدق واكـن مـن الصــالحين (10) ولـــن يــؤخر الله نفســا اذا جــاء اجلهــا والله خبيــر بمــا تعملــون) المنــافقون 10-11. وفــي ســورة الــذاريات يقــول تعــالى(وفي امــوالهم حــق للســائل والمحـروم) الـذاريات 19.فالسـائل هـو الـذي يبـدا بالسـؤال ولـه حـق ،كماقـال الامـام

احمد عن الحسين بن علي رضي الله عنهما ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(للسائل حق وان جاء على فرس)، اما المحروم هو الذي لا يسال الناس شيئا وليس له مال لآي سبب كان. وقال الامام احمد عن عبد الله بن مسعود ،ان صلى الله عليه وسلم قال(من سال وله ما يغنيه جاءت مسئلته يوم القيامة خدوشا او كدوحا في وجهه). واطيب الناس في الدنيا ، كما قال صلى الله عليه وسلم (قد افلح من اسلم ورزقه كفافا وقنعه الله بما اتاه)رواه مسلم عن ابن عمر . وروى ابو داود الطيالسي عن جابر ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(قال جبريل يا محمد عش ما شئت فانك ميت، واحبب من شئت فانك مفارقه، واعمل ما شئت فانك ملاقيه). فالانسان سيلاقي ربه وسيلقي بما عمله في دنياه (يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) الانشقاق 6. ويقول تعالى (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) الحشر 18. وفي سورة النبأ يقول تعالى(انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) النبأ 40. ثم يقول تعالى (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) البقرة 281، وقال ابن لهيعة عن سعيد بن جبير قال: كانت هذه آخر آية نزلت من القران االكريم ، وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها تسع ليال ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول(288:9) .

دع الحرص على الدنيا وفي العيش لا تطمع

ولا تجمع من الحرام فما تدري لمن تجمع

فإن الرزق مقسوم وسوء الظن لا ينفع

فقير كل من يطمع غني كل من يقنع

وقال آخر:

يا من بدنياه اشتغل وغره طول الامل

الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

وقال آخر:

كل امرءٍ مصبح في اهله والموت ادنى من شريك نعلهِ

وقال آخر:

أترضى ان تكون رفيق قومٍ لهم   زاد وانت بغير زاد

ويرشدنا الحق الى طريق النجاة من العذاب ،(يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم(10)تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) الصف 10-11. وقال تعالى(تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون) السجدة 16. واخرج في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(قال رجل لاتصدقن الليلة بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية ،فاصبح الناس يتحدثون تصدق الليلة على زانية ،فقال اللهم لك الحمد على زانية، لاتصدقن الليلة بصدقة فوضعها في يد غني ،فاصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على غني ،فقال اللهم لك الحمد على غني،لاتصدقن الليلة بصدقة فخرج فوضعها في يد سارق ،فاصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على سارق ،فقال اللهم لك الحمد على زانية وعلى غني وعلى سارق، فاتى فقيل له: اما صدقتك فقد قبلت،   فاما الزانية فلعلها ان تستعف بها عن زناها ،ولعل الغني يعتبر فينفق مما اعطاه الله ،ولعل السارق ان يستعف بها عن سرقته). وقال الحافظ ابو يعلي الموصلي عن حذيفة بن اليماني ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(اتى الله بعبد من عبيده يوم القيامة قال:ماذا عملت في الدنيا ؟فقال: ما عملت لك يارب مثقال ذرة - قالها ثلاث مرات- قال العبد عند آخرها ، يارب: انك قد اعطيتني فضل مال وكنت رجلا ابايع الناس فكنت ايسر على الموسر وانظر المعسر، فقال الله عز وجل انا احق من ييسر ادخل الجنة). وفي الحديث الذي رواه مسلم ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء ،الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا وكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر ،قال الله عز وجل : نحن احق بذلك منه ، تجاوزوا عنه). وعن ابي هريرة ، ان صلى الله عليه وسلم قال(كان تاجر يداين الناس فاذا راى معسرا ،قال لفتيانه تجاوزوا عنه،لعل الله ان يتجاوز عنا ،فتجاوز الله عنه). وقال الامام احمد عن عبد الله بن عمر ، ان صلى الله عليه وسلم قال(من اراد ان تستجاب دعوته وان تكشف كربته فليفرج عن معسر). وقال الطبراني عن ابي امامة اسعد بن زرارة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من سره ان يظله الله يوم لا ظل الا ظله فلييسر على معسر او ليضع عنه). وفي سورة آل عمران،يقول تعالى(وسارعوا الى مغفرة من ربكم

وجنــة عرضــها الســموات والارض اعــدت للمتقــين(133) الــذين ينفقــون فــي الســراء والضــراء والكــاظمين الغــيظ والعــافين عــن النــاس والله يحــب المحســنين) آل عمــران 133-134. يحثنــا تعــالى الــى فعــل الخيــر ، وذلــك لاقتــراب كــل مــن الخيــر والشــر مــن الانســان ، كمــا قــال الامــام احمــد عــن عبــد الله ،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قال(للجنــة اقــرب الــى احــدكم مــن شــراك نعلــه، والنــار مثــل ذلــك). وجــاء فــي الصــحيح ،ان فقــراء المهــاجرين قالوا:يــا رســول الله ذهــب اهــل الــدثور بــالاجور بالــدرجات العلــي والنعــيم المقــيم ،قال(وماذاك؟)قــالوا: يصــلون كمــا نصــلي ويصــومون كمــا نصــوم ويتصــدقون ولا نتصــدق ويعتقــون ولا نعتــق ،قــال(افلا ادلكــم علــى شــيء اذا فعلتمــوه ســبقتم مــن بعــدكم ولا يكــون احــد افضــل مــنكم الامــن صــنع مثــل مــا صنعتم؟تســبحون وتكبــرون وتحمــدون دبــر كــل صــلاة ثلاثــا وثلاثــين)فقــالوا :لــو ســمع اخواننــا اهــل الامــوال لفعلــوا مثلــه ،فقال(ذلــك فضــل الله يؤتيــه مــن يشــاء). (ســابقوا الــى مغفــرة مــن ربكــم وجنــة عرضــها كعــرض الســماء والارض اعــدت للــذين امنــوا بــالله ورســوله ذلــك فضــل الله يؤتيــه مــن يشــاء والله ذو الفضــل العظــيم) الحديــد 21. ان مــن الفقــراء لا يســتطيعون ضــربا فــي الارض وهــم فــي حالــة تعفــف ، ويحســبهم الجاهــل بهــم اغنيــاء وهــم ليســوا كــذلك(للفقراء الــذين احصــروا فــي ســبيل الله لا يســتطيعون ضــربا فــي الارض يحســبهم الجاهــل اغنيــاء مــن التعفــف تعــرفهم بســيماهم لا يســئلون النــاس الحافــا ومــا تنفقــوا مــن خيــر فــان الله بــه علــيم) البقــرة 273. وينهانــا الحــق جــل وعــلا عــن ان يكــون هنــاك منًــا او اذى لمــن تــمً الاحســان اليــه،(قول معــروف ومغفــرة خيــر مــن صــدقة يتبعهــا اذى والله غنــي حلــيم (263)يــا ايهــا الــذين امنــوا لا تبطلــوا صــدقاتكم بــالمن والاذى كالــذي ينفــق مالــه رئــاء النــاس ولا يــؤمن بــالله واليــوم الاخــر فمثلــه كمثــل صــفوان عليــه تــراب فاصــابه وابــل فتركــه صــلدا لا يقــدرون علــى شــيء ممــا كســبوا والله لا يهــدي القــوم الكــافرين) البقــرة 263-264. وفــي صــحيح مســلم عــن ابــي ذر ،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قال(ثلاثــة لا يكلمهــم الله يــوم القيامــة ولا ينظــر الــيهم ولا يــزكيهم ولهــم عــذاب الــيم :المنــان بمــا اعطــى ،والمســبل ازاره،والمنفــق ســلعته بــالحلف الكــاذب). وقــال ابــن مردويــه عــن ابــي الــدرداء رضــي الله عنــه،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(لا يــدخل الجنــة عــاق ولا منــان ولا مــدمن خمــر ولا مكــذب بقــدر). كمــا ان هنــاك اوجــه التطــوع للانفــاق عــدا الزكــاة المفروضــة ، وان هــذا الانفــاق لا يتقيــد بــزمن ولا بــامتلاك النصــاب ،(لــيس البــر ان تولــوا وجــوهكم قبــل المشــرق والمغــرب ولكــن البــر مــن امــن بــالله واليــوم الاخــر والملائكــة والكتــاب والنبيــين واتــى المــال علــى حبــه ذوي القربــى واليتــامى والمســاكين وابــن الســبيل والســائلين وفــي الرقــاب واقــام الصــلاة

واتـــى الزكـــاة والموفـــون بعهـــدهم اذا عاهـــدوا والصـــابرين فـــي البأســـاء والضـــراء وحـــين البـــأس اولئـــك الـــذين صـــدقوا واولئـــك هـــم المتقـــون) البقـــرة 177. وعـــن وابصـــة بـــن معبـــد رضـــي الله عنـــه قـــال اتيـــت رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم لآســـأله عـــن البرِ،فقال(اســـتفت قلبـــك ، البـــر مـــا اطمأنـــت اليـــه الـــنفس واطمـــان اليـــه القلـــب ،والاثـــم مـــا حـــاك فـــي الـــنفس وتـــردد فـــي الصـــدر، وان افتـــاك النـــاس وافتـــوك) رواه احمـــد والـــدارمي فـــي مســـنديهما. كمـــا يوصـــينا الـــرحمن الـــرحيم بصـــلة الرحم،فقـــد جـــاء فـــي ســـورة النـــور قولـــه تعـــالى(ولا يأتـــل اولـــوا الفضـــل مـــنكم والســـعة ان يؤتـــوا اولـــي القربـــى والمســـاكين والمهـــاجرين فـــي ســـبيل الله وليعفـــوا وليصـــفحوا الا تحبـــون ان يغفـــر الله لكـــم والله غفـــور رحيم)النـــور 22. ويشـــير المفســـرون ،ان هـــذه الايـــة نزلـــت فـــي ابـــي بكـــر الصـــديق رضـــي الله عنـــه ، حـــين حلـــف ان لا ينفـــع قريبـــه ونســـيبه مســـطح ابـــن اثاثـــة بعـــد مـــا قـــال فـــي عائشـــة رضـــي الله عنهـــا مـــا قـــال، فلمـــا انـــزل الله تعـــالى بـــراءة عائشـــة ،شـــرع تبـــارك وتعـــالى بعطـــف الصـــديق علـــى قريبـــه ونســـيبه مســـطح . . فكمـــا تغفـــر لمـــن اســـاء اليـــك يغفـــر الله لـــك ، فـــالجزاء مـــن جـــنس العمـــل. وفـــي صـــحيح البخـــاري عـــن انـــس بـــن مالـــك، قـــال: ســـمعت رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم يقـــول(من ســـره ان يبســـط لـــه فـــي رزقـــه، او ينســـأ لـــه فـــي أثـــره ، فليصـــل رحمـــه). جـــاء ابـــو طلحـــة الـــى الرســـول صـــلى الله عليـــه وســـلم فقـــال: يـــا رســـول الله ،ان الله انـــزل عليـــك (لـــن تنـــالوا البـــر حتـــى تنفقـــوا ممـــا تحبـــون ومـــا تنفقـــوا مـــن شـــيء فـــان الله بـــه علـــيم) آل عمـــران 92. وانـــي اضـــع مـــالي صـــدقة لله تعـــالى ،ارجـــو برهـــا وذخرهـــا عنـــد الله تعـــالى ،فضـــعها يـــا رســـول الله حيـــث اراك الله ،فقـــال رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم (بـــخ ذلـــك مـــال رابـــح ذلـــك مـــال رابـــح ،وقـــد ســـمعت مـــا قلـــت ،وانـــي ارى ان تجعلهـــا فـــي الاقـــربين)، فقســـمها ابـــو طلحـــة فـــي اقاربـــه وبنـــي عمـــه .متفـــق عليـــه . وفـــي ســـورة سبأ،يقول الغنـــي الحميـــد(قل ان ربـــي يبســـط الـــرزق لمـــن يشـــاء مـــن عبـــاده ويقـــدر لـــه ومـــا انفقـــتم مـــن شـــيء فهـــو يخلفـــه وهـــو خيـــر الـــرازقين) ســـبأ 39. وروى مســـلم عـــن ابـــي هريـــرة مرفوعـــا (مـــا نقـــص مـــال مـــن صـــدقة ،ومـــا زاد الله عبـــدا انفـــق الا عـــزا ،ومـــن تواضـــع لله رفعـــه الله). وقـــال صـــلى الله عليـــه وســـلم (مـــا مـــن يـــوم يصـــبح العبـــاد فيـــه الا ملكـــان ينـــزلان فيقـــول احـــدهما:اللهم اعـــط منفقـــا خلفـــا ،ويقـــول الاخر:اللهم اعط ممسكا تلفا) متفق عليه.

فلا الجود يفني المال قبل فنائه ولا البخل في مال الشحيح يزيد

الم ترى ان المال غاد ورائح وان الذي يعطيك غير بعيد

وقال صلى الله عليه وسلم (اليد العليا خير من اليد السفلى،وابدأ بمن تعول ،وخير الصدقة ما كان عن ظهر غني،ومن يستعفف يعفه الله ،ومن يستغني يغنه الله) متفق عليه. وجاء في الحديث الذي رواه مسلم ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(دينار انفقته في سبيل الله ،ودينار انفقته في فك رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين،ودينار انفقته على اهلك ، اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك). وجاء في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن ابي وقاص(وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت بها حتى ما تجعل في امرأتك). وعن مسلم قالوا :يا رسول الله ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر ؟قال(ارأيتم لو وضعها في حرام اكان عليه فيها وزر؟فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر). ويقول تعالى (يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فاللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) البقرة 215. وجاء في الحديث (امك واباك واختك واخاك ثم ادناك ادناك). واخرج مسلم عن جابر،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل (ابدأ بنفسك فتصدق عليها،فان فضل شيء فلاهلك ،فان فضل شيء عن اهلك فلذي قرابتك ،فان فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا). فالاموال ، هي عطاء الله وهي ودائع عند بني آدم ، وسيتم مفارقتها بعد الموت . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا مات الانسان، انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية، او علم ينتفع به، او ولد صالح يدعو له)رواه مسلم. فهذه الثلاث ،هي من سعي الانسان في دنياه،(وان ليس للانسان الا ما سعى) النجم 39. وكذلك قوله تعالى(انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين) يس 12. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول ابن آدم:مالي مالي ،وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت ، او لبست فابليت،او تصدقت فامضيت،فما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس) رواه الامام مسلم واحمد والترمذي والنسائي.

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا حسد الا في اثنين: رجل اتاه الله القران فهو يقوم به اناء الليل واناء النهار ،ورجل اتاه مالا فهو ينفقه اناء الليل واناء النهار) متفق عليه. ان اسرار الصدقة افضل من اظهارها ، وان كان احيانا اظهارها فيها مصلحة راجحة من اقتداء الغير بها ،(ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفِر عنكم من سيئاتكم والله بما

تعملـون خبيـر) البقـرة 271. وثبـت فـي الصـحيحين عـن ابـي هريـرة رضـي الله عنـه ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(سـبعة يظلهـم الله فـي ظلـه يـم لا ظـل الا ظلـه : امـام عادل،وشـاب نشـأ فـي عبـادة الله، ورجـلان تحابـا فـي الله اجتمعـا عليـه وتفرقـا عليـه، ورجـل قلبـه معلـق بالمسـجد اذا خـرج منـه حتـى يرجـع اليـه ،ورجـل ذكـر الله خاليـا ففاضـت عينـاه ، ورجـل دعتـه امـراة ذات منصـب وجمـال فقـال انـي اخـاف الله رب العـالمين ، ورجـل تصـدق بصـدقة فاخفاهـا حتـى لا تعلـم شـماله مـا تنفـق يمينـه). الزكـاة، تطهـر المسـلم مـن داء البخـل والشـح وعبـادة المـال كمـا انهـا تحقـق التعـاون بـين افـراد المجتمـع باعانـة ذوي الحاجـات ،(فـاتقوا الله مـا اسـتطعتم واسـمعوا واطيعـوا وانفقـوا خيـرا لانفسـكم ومـن يـوق شـح نفسـه فاولئـك هـم المفلحـون) التغـابن 16. فـالله سـبحانه وتعـالى ينهانـا عـن البخل،والصـدقة تطهـر النفـوس مـن دنـس البخـل ،(خـذ مـن امـوالهم صـدقة تطهـرهم وتـزكيهم بهـا وصـلِ علـيهم ان صـلاتك سـكن لهـم والله سـميع علـيم) التوبـة 103. وروى الطبرانـي عـن علـي رضـي الله عنـه ، ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قـال(ان الله فـرض علـى اغنيـاء المسـلمين فـي امـوالهم بقـدر الـذي يسـع فقـراءهم ، ولـن يجهـد الفقـراء اذا جـاعوا او عـروا الا بمـا يصـنع اغنيـاءهم ، الا وان الله يحاسـبهم حسـابا شـديدا ويعـذبهم عـذابا اليمـا). فالجهـد والمشـقة مـن الجـوع والعـري لا يصـيب الفقـراء الا ببخـل الاغنيـاء . وروى الجماعـة عـن ابـي هريـرة ،انـه لمـا تـولى ابـو بكـر الصـديق رضـي الله عنـه الخلافـة قـال: والله لاقـاتلن مـن فـرق بـين الصـلاة والزكـاة ،فـان الزكـاة حـق المـال، والله لـو منعـوني عناقـا- وقيـل عقـالا- كـانوا يؤدونهـا الـى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم لقـاتلتهم علـى منعهـا. وعـن البخـل ايضـا ،يقـول تعالى(هـا انـتم هـؤلاء تـدعون لتنفقـوا فـي سـبيل الله فمـنكم مـن يبخـل ومـن يبخـل فانمـا يبخـل عـن نفسـه والله الغنـي وانـتم الفقـراء وان تتولـوا يسـتبدل قومـا غيـركم ثـم لا يكونـوا امثـالكم) محمـد 38. وكـذلك قولـه تعالى(وامـا مـن بخـل واسـتغنى(8)وكـذب بالحسـنى(9) فسنيسـره للعسـرى(10)ومـا يغنـي عنـه مالـه اذا تـردى) الليـل8-11. وقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم(اياكم والشـح، فـان الشـح اهلـك مـن كـان قبلكم،امـرهم بالبخـل فبخلـوا،وامرهم بالقطيعـة فقطعـوا)، والصـدقات تنموعنـد الله ويربيهـا ويضـاعف اجرهـا وتكـون سـببا لزيـادة المـال وبركتـه وكثـرة نفعـه. قـال البخـاري عـن ابـي هريـرة ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(من تصـدق بعـدل تمـرة مـن كسـب طيـب ولا يقبـل الله الا الطيـب ،فـان الله يتقبلهـا بيمينـه ثـم يربيهـا لصـاحبها كمـا يربـي احـدكم فلـوه حتـى يكـون مثـل الجبـل). وفـي سـورة التغـابن، يقـول تعـالى(ان تقرضـوا الله قرضـا حسـنا يضـاعفه لكـم ويغفـر لكـم والله شـكور حلـيم)

التغابن 17. كما قال تعالى في سورة الحديد(ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم) الحديد 18. فالله تعالى يربي الصدقات ويمحق الربا،(يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم)البقرة 276، وكذلك قوله تعالى(وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون)الروم 39. وقال الامام احمد في مسنده عن ابن مسعود، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(ان الربا وان كثر فان عاقبته تصير الى قل).

قليل من المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير على الفساد

كما توعد الله تعالى بالعقاب لمن يتعاطى الربا ،(الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا أفمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون)البقرة 275. وكذلك قوله تعالى(يايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين(278)فان لم تفعلوا فاذ نوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون) البقرة 278-279. وقال ابن مردويه عن سليمان بن عمرو عن ابيه ،ان صلى الله عليه وسلم قال(الا ان كل ربى من ربا الجاهلية موضوع ،فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون). وقال ابن ابي حاتم عن ابي هريرة، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(اتيت ليلة اسري بي على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات تجري من خارج بطونهم ، فقلت :من هؤلاء يا جبريل ؟قال: هؤلاء اكلة الربا). وقال الامام احمد عن علي رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه). وقال ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(الربا سبعون جزءاً ايسرها ان ينكح الرجل امه).

فاصل :

(قطع الاعناق ولا قطع الارزاق) : يرى الباحث أنه من المناسب ذكر هذا القول الرائج والذي لا يصح من الناحية الدينية ، لأن الأرزاق لا يقطعها الا الله تعالى،(إنَ الله هو الرزاق ذو القوة المتين)الذاريات58. وما دام الانسان حي فرزقه مضمون من الله تعالى،(وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كلٌ في كتاب مبين)هود 6. وفي صحيح ابن حبان عن ابن

مسعود، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فأتقوا الله وأجملوا في الطلب).
وقال الامام احمد في مسنده عن ابن مسعود، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان احدكم ليجمع خلقه في بطن امه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الى الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: رزقه وأجله وعمله وهل هو شقي أم سعيد..). ومن ظنً او اعتقد أن ارزاق المخلوقين على يد هذا الشخص او ذاك فهو ضعيف الايمان، وحتى المشركين يعترفون بأن الرزاق هو الله،(قل من يرزقكم من السماء والارض أمَن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون)يونس 31. وقوله تعالى،(ونزلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتنا به جنات وحبَ الحصيد(9)والنخلَ باسقات لها طلع نضيد(10)رزقاً للعباد وأحيينا به بلدةً ميتاً كذلك الخروج) ق 9-10 . فمن رزق السماء والارض: المطر الذي يحي الارض وينبت الزرع، فمن سطح الارض أرزاق ومن جوفها أرزاق، ومن سطح الماء أرزاق ومن أعماقه ارزاق ، ومن اشعة الشمس أرزاق، ومن ضوء القمر أرزاق،..الخ.

ومن ظنَ أن الرزق يأتي بحيلة　　　فقد كذبته نفسه وهو آثم

لقد عشت في ضيق من الدهر مدة　　　وفي سعة والعرض مني سالم

وقال آخر :

كم نطلب الله في ضرٍ يحل بنا　　　فإن تولت بلايانا نسيناه

ندعوه في البحر أن يُنجي سفينتنا　　　فإن رجعنا الى الشاطي عصيناه

* * *

الصيام :

الصيام، هو الامساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع النية. على ان تكون النية في صيام الفرض(صيام شهر رمضان)من الليل الى قبل الفجر ،لحديث حفصة قالت:ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له)رواه احمد واصحاب السنن. اما النية في صيام التطوع ،تجزي من النهار لقول عائشة : دخل علينا رسول الله صلى الله

عليه وسلم ذات يوم فقال(هل عندكم شيء؟)قلنا: لا، قال(فاني صائم) رواه مسلم وابو داود. واشترط الاحناف ان تقع النية قبل الزوال، ومنهم من يرى قبل الزوال او بعده على السواء(30: 370).

فضل الصيام : للصيام فضل ومنزلة رفيعة عند الله تعالى،نذكر منها:

_قال صلى الله عليه وسلم (الصيام جنة،وحصن حصين من النار)رواه احمد باسناد حسن والبيهقي.

_ فعن ابي هريرة رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(كل عمل ابن آدم له الا الصيام ،فانه لي وانا اجزي به،والصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل،فان شاتمه احد او قاتله فليقل :اني صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم - تغير رائحة الفم بسبب الصوم- اطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما:اذا افطر فرح بفطره، واذا لقي ربه فرح بصومه)رواه احمد ومسلم والنسائي.

_ وعن عبد الله بن عمرو ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(الصيام والقران يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام:اي ربي منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفعني فيه،ويقول القران:منعته النوم بالليل ،فشفعني فيه ، فيشفعان) رواه احمد بسند صحيح.

_ وعن ابي امامة ،قال:اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت:مرني بعمل يدخلني الجنة ،قال(عليك بالصوم فانه لا عدل له - اي لا مثيل له - ،ثم اتيته ثانية فقال(عليك بالصوم)رواه احمد والنسائي والحاكم.

_ وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(لا يصوم عبد يوما في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفا) رواه الجماعة الا ابا داود.

_ وعن سهل بن سعد،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(ان للجنة بابا يقال له:الريان ، يقال يوم القيامة اين الصائمون؟فاذا دخل اخرهم اغلق ذلك الباب)رواه البخاري ومسلم.

_ الصوم زكاة البدن ،وهو اكبر عون على كسر الشهوات ، كما قال صلى الله عليه وسلم (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج،فانه اغض للبصر ،واحصن للفرج ،ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء).

_ شعور الصائم ،بما يشعر به الفقراء في معاناة الجوع والحرمان.

_ اتصافه بالتخلية والتحلية، فالتخلية:هوان يتخلى الصائم عن كل رذيلة، والتحلية:هو ان يتحلى بالطاعات والاذكار وقراءة القران وكل عمل يقربه الى الله تعالى.

وصوم شهر رمضان احد اركان الاسلام الخمسة،وكانت فريضته يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان من السنة الثاية للهجرة(30: 366) . ويقول تعالى في سورة البقرة(يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون(183)اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون(184)شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) البقرة 183-185.

اما فضل شهر رمضان :

_ عن ابي هريرة ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(قد جاءكم شهر مبارك افترض عليكم صيامه،تفتح فيه ابواب الجنة وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من الف شهر،من حرم خيرها فقد حرم) رواه احمد والنسائي والبيهقي.

_ وعن ابي هريرة ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(الصلوات الخمس، والجمعة الى الجمعة ،ورمضان الى رمضان،مكفرات لما بينهن اذاجتنبت الكبائر) رواه مسلم.

_ وعن ابي هريرة ايضا، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)رواه احمد واصحاب السنن.

_ وعن ابي ايوب مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر).

_ وعن ابي هريرة ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(من افطر يوما من رمضان في غير رخصة رخصها الله له لم يقض عنه صيام الدهركله وان صامه) رواه ابو داود وابن ماجة والترمذي.

_ صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال:امين ثم أمين ثم أمين فسأله الصحابة عن من قال، فقال أتاني جبريل فقال:خاب وخسر من ادرك رمضان ولم يغفر له قل أمين فقلت أمين، ثم قال خاب وخسر من ادرك والديه او احدهما ولم يغفر له قل أمين فقلت أمين ،ثم قال خاب وخسر من ذكرت عنده ولم يصل عليك قل أمين فقلت أمين .

_ شهر رمضان ،فيه ليلة القدر،وهي افضل ليالي السنة ،وفيها نزل القران جملة واحدة الى السماء الدنيا في بيت العزة ثم انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة تبعا للحوادث(189:9). وجاء في قوله تعالى (انا انزلناه في ليلة القدر(1)وما ادراك ما ليلة القدر (2)ليلة القدر خير من الف شهر (3)تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر(4) سلام هي حتى مطلع الفجر)القدر 1-5. قال الامام احمد عن عبد الله بن بريدة ،ان عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله،ان وافقت ليلة القدر فما ادعو؟قال(قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني) وقد رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة. ويستحب طلب ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان .وروى احمد باسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من كان متحريها فليتحراها ليلة السابع والعشرين). وروى مسلم واحمد وابو داود عن ابي كعب انه قال:والله الذي لا اله الا هو ،انها لفي رمضان وهي الليلة التي امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها،هي ليلة سبع وعشرين ،وامارتها ان تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها. وعن ابي زرعة الدمشقي عن معاوية ابن صالح قال: انزلت التوراة على موسى في ست ليال خلون من شهر رمضان ،ونزل الزبور على داود في اثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان،وذلك بعد التوراة باربعمائة سنة واثنتين وثمانين سنة ،وانزل الانجيل على عيسى ابن مريم في ثمانية عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بالف عام وخمسين عاما ، وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في اربع وعشرين من شهر رمضان (31: 593). (شهر رمضان الذي

انـزل فيـه القـران...) البقـرة 185. ويثبـت شـهر رمضـان برؤيـة الهـلال،او اكمـا ل عـدة شـعبان ثلاثـين يومـا. وعـن ابـي هريـرة ،ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قال(صـوموا لرؤيتـه وافطـروا لرؤيتـه ،فـان غـم علـيكم فـاكملوا عـدة شـعبان ثلاثـين يومـا) رواه البخـاري. واما ثبـوت هـلال شـوال ،فيثبـت كـذلك برؤيـة الهـلال او اكمـال شـهر رمضـان ثلاثـين يومـا. واختلـف العلمـاء فمـنهم مـن يقـول :متـى راى الهـلال اهل بلـد وجـوب الصـوم علـى جميـع البلـدان ،لقـول رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (صـوموا لرؤيتـه وافطـروا لرؤيتـه فـان غـم علـيكم فـاكملوا عـدة شـعبان ثلاثـين يومـا)رواه البخـاري ومسـلم عـن ابـي هريـرة. ومـن العلمـاء مـن يـرى: ان لاهـل كـل بلـد رؤيـتهم ولا يلـزمهم رؤيـة غيـرهم(30: 368). ورخـص الله تعـالى للمـريض الـذي يرجـى شـفاؤه ،والمسـافر،بالافطار فـي شـهر رمضـان علـى ان يقضـيا ذلـك فـي ايـام اخر،متتابعـات اوغيـر متتابعـات ، وان اخًـر القضـاء حتـى دخـل رمضـان آخـر ، صـام رمضـان الحاضـرثم يقضـي بعـده مـا عليـه،ولا فديـة عليـه سـواء كـان التـاخير بعـذر او لغيـر عـذر ، بينمـا يـرى اخـرون انـه لا فديـة عليـه اذا كـان التـاخير بسـبب عـذر. امـا مـن مـات وعليـه صـيام صـام عنـه وليـه ،فعـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا،ان رجـلا جـاء الـى الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم فقـال:ان امـي ماتـت وعليهـا صـوم شـهر ،افأقضـيه عنهـا؟ قـال (نعـم)، قال(فـدين الله احـق ان يقضـى)رواه الشـيخان . امـا الـذين يطيقـون الصـيام فـي شـهر رمضـان او فـي ايـام اخـر ،يـرخص لهـم بالافطـار ، وان يطعمـوا عـن كـل يـوم مسـكينا وجبتين،وقـدره الـبعض بـثلاث كيلوغرامـات مـن اوسـط مـا تـأكلون :رز او طحـين او تمـر..الخ. ولا قضـاء علـيهم ، وهـؤلاء هم:الشـيخ الكبيروالمـراة العجـوز والمـريض الـذي لا يرجـى شـفاؤه واصـحاب الاعمـال الشـاقة الـذين لا يجـدون متسـعا مـن الـرزق غيـر مـا يزاولونـه مـن اعمـال ،وكـذلك الحبلـى والمرضـع اذا خافتـا علـى انفسـهما واولادهمـا. (ايامـا معـدودات فمـن كـان مـنكم مريضـا او علـى سـفر فعـدة مـن ايـام اخـر وعلـى الـذين يطيقونـه فديـة طعـام مسكين فمـن تطـوع خيـرا فهـو خيـر لـه وان تصـوموا خيـر لكـم ان كنـتم تعلمـون) البقـرة 184. وقـال حمـزة الاسـلمي :يـا رسـول الله اجـد منـي قـوة علـى الصـوم فـي السـفر ،فهـل علـي جنـاح ؟فقـال(هي رخصـة مـن الله تعـالى فمـن اخـذ بهـا فحسـن ومـن احـب ان يصـوم فـلا جنـاح عليـه) رواه مسـلم. امـا ايهمـا الافضل،فالصـيام افضـل لمـن قـوي عليـه ،والفطـر افضـل لمـن لا يقـوى علـى الصـيام. واذا نـوى المسـافر الصـيام بالليـل ،وشـرع فيـه ،جـاز لـه الفطـر اثنـاء النهـار .امـا اذا نـوي الصـوم وهـومقيم ثـم سـافرفي اثنـاء النهـار ،فمـنهم مـن يـرى عـدم جـواز الفطـر بـه ، ومـنهم مـن اجـاز ذلـك . ومـدة الاقامـة التـي يجـوز للمسـافر ان يفطـر

بهـا هـي المـدة التـي يجـوز لـه ان يقصـر الصـلاة فيهـا (30: 374 -375). فـاذا نـوى الصـائم السـفر مـن الليـل ،فعليـه ان يتسـحر ويبقـى صـائما ولا يفطـر حتـى يباشـر فعلا بالسـفر ، وهنـاك مـن يـرى ان يبقـى صـائما حتـى يقطـع المسـافة المسـموح لهـا بالافطـار. مـا الحـائض والنفسـاء، يحـرم عليهمـا الصـيام ،وعليهمـا القضـاء ،وحتـى ان كانـت المـراة صـائمة وجائتهـا العـادة وخـرج منهـا دم فسـد صـومها وعليهـا القضـاء. روى البخـاري ومسـلم عـن عائشـة ،قالت:كنـا نحـيض علـى عهـد رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ،فنـؤمر بقضـاء الصـوم ولا نـؤمر بقضـاء الصـلاة . واذا نـذر الفـرد صـوم يـوم معين،فـافطر لقـدر ،يـرى الـبعض يجـب قضـاءه ،وقـال مالـك اذا افطـر لمـرض لـم يلزمـه القضـاء . وقـال الشـافعي متـى خـالف الزمـه كفـارة يمـين .وقـال احمـد هـو بالخيـار بـين الوفـاء وبـين الكفـارة(28: 97-96) . فـاذا كـان النـذر فـي طاعـة الله يلـزم الوفـاء بـه، واذا كـان فـي معصـية الله لـم يجـزي الوفـاء بـه. وعـن ابـن عمـر رضـي الله عنهمـا ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(ان النـذر لا يقـدم شـيئا ولا يـؤخر ،وانمـا يسـتخرج بالنـذر مـن البخيل)اخرجـه البخـاري فـي صـحيحه. ويكـره النـذر ويفضـل عـدم اللجـوء اليـه ، كمـا لا يجـوز للنـاذر ولا لعائلتـه ان يـأكلوا ممـا نـذروا، وكفـارة النـذر مثـل كفـارة اليمـين فـي حالـة عـدم القـدرة علـى اداءه.

واما صيام التنفل (التطوع) ، منها :

_ صـيام سـتة ايـام مـن شـوال: روى الجماعـة الا البخـاري والنسـائي عـن ابـي ايـوب الانصـاري ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(من صـام رمضـان ثـم اتبعـه سـتا من شوال فكأنما صام الدهر). ويكون صيام هذه الايام متتابعة او غير متتابعة.

_ صـوم يـوم عرفـة: عـن ابـي قتـادة رضـي الله عنـه،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(صـوم يـوم عرفـة ،يكفرسـنتين ماضـية ومسـتقبلة ،وصـوم يـوم عاشـوراء يكفـر سـنة ماضـية)رواه الجماعـة الا البخـاري والترمـذي. وعـن ابـي هريـرة قـال:نهى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم عـن صـوم يـوم عرفـات بعرفـات ، رواه احـد وابـو داود والنسـائي وابـن ماجـة.اي كـان النهـي لمـن هـو فـي الحـج. والحكمـة فـي منـع الحـاج مـن صـوم يـوم عرفة:انـه عيـد للحجـاج ،ولان الفطـر يقـويهم علـى العمـل والـذكر والـدعاء ،فقـال صـلى الله عليـه وسـلم (يـوم عرفـة ويـوم النحروايـام التشـريق عيـدنا اهـل الاسـلام)،وايام التشـريق 11،12،13مـن ذي الحجـة، ويصـوم هـذه الايـام الـذي عجـز عـن الهـدي ، هـدي التمتـع والقـران فلـه ان يصـوم هـذه الايـام

في الحج اذا لم يكن قد صامها قبل يوم عرفة يصومها هذه الايام الثلاثة ،ويصوم سبعة اذا رجع الى اهله.

_ صيام 10 محرم يوم عاشوراء: عن معاوية بن ابي سفيان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(ان هذا يوم عاشوراء ،ولم يكتب عليكم صيامه ،وانا صائم،فمن شاء صام ومن شاء فليفطر)متفق عليه. وعن عائشة رضي الله عنها قالت:كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية،وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه،وامر الناس بصيامه ،فلما فرض رمضان قال(من شاء صامه ومن شاء تركه)متفق عليه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:لما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وامر بصيامه ،قالوا: يارسول الله انه يوم تعظمه اليهود والنصارى ،فقال(اذا كان العام المقبل - ان شاء الله - صمنا اليوم التاسع ،فلم يأتي العام المقبل حتى توفي صلى الله عليه وسلم)رواه مسلم وابو داود.

_ صوم يومي الاثنين والخميس من كل اسبوع: عن ابي هريرة،ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اكثر ما يصوم يومي الاثنين والخميس ،فقيل له ،فقال(ان الاعمال تعرض كل اثنين وخميس،فيغفر الله لكل مسلم،او لكل موؤمن،الا المتهاجرين فيقول اخرهما)رواه احمد بسند صحيح.

_ صيام ايام البيض من كل شهر: قال ابو ذر الغفاري رضي الله عنه ،امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان نصوم من الشهر ثلاثة ايام البيض :ثالث عشر، ورابع عشر،وخامس عشر ، وقال هي كصوم الدهر)رواه النسائي وصححه ابن حبان.

_ صيام يوم وفطر يوم: عن عبد الله بن عمرو،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(احب الصيام الى الله صيام داود،واحب الصلاة الى الله صلاة داود،كان ينام نصفه ،ويقوم ثلثه،وينام سدسه،وكان يصوم يوما ويفطر يوما). يجوز للصائم المتطوع ان يفطر ،فهو امير نفسه ان شاء صام وان شاء افطر. عن ام هانيء رضي الله عنها : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الفتح ،فاتى بشراب فشرب ثم ناولني فقلت:اني صائمة ،فقال(ان المتطوع امير على نفسه فان شئت فصومي وان شئت فافطري)رواه احمد والدار القطني والبيهقي. وذهب اكثر اهل العلم الى جواز الافطار لمن صام متطوعا واستحبوا له قضاء ذلك اليوم.

كما <u>يستحب للصائم ان يراعي في صيامه:</u>

_ السحور: وانه لا اثم على من تركه ،الان فيه بركة ،فعن انس رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(تسحروا فان السحور بركة)رواه البخاري ومسلم. ويتحقق السحور بكثرة الطعام او قليله ، ولو بجرعة ماء ، فقال الامام احمد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(السحور اكله بركة فلا تدعوه ولو ان احدكم تجرع من ماء فان الله وملائكته يصلون على المتسحرين).

_ الشك في طلوع الفجر: لا يعمل بالشك ،فان الله عز وجل جعل الامساك عن الاكل والشرب التبين لا الشك (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون)البقرة 187.

_ تعجيل الفطور: يستحب للصائم ان يعجل الفطر متى تحقق غروب الشمس . فعن سهل بن سعد،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر)رواه البخاري ومسلم. ويفضل الفطر قبل صلاة المغرب على رطبات وتر فان لم يجد فعلى الماء ،فاذا صلى تناول حاجته من الطعام بعد ذلك، وعن سلمان بن عامر ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(اذا كان احدكم صائما فليفطر على التمر فان لم يجد التمر فعلى الماء فان الماء طهور) رواه احمد والترمذي.

_ الدعاء اثناء الصيام وعند الفطر: روى الترمذي بسند حسن ،ان صلى الله عليه وسلم قال(ثلاثة لا ترد دعوتهم:الصائم حتى يفطر، والامام العادل، والمظلوم). وروى الامام ابو داود الطيالسي في مسنده عن عبد الله بن عمرو ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(للصائم عند افطاره دعوة مستجابة). ويفضل القول عند الافطار:اللهم لك صمت ،وبك آمنت،وعلى رزقك افطرت،ذهب الضمأ وابتلت العروق ،وثبت الاجر ان شاء الله.

_ الكف عما يتنافى مع الصيام: لكي ينتفع الصائم بصيامه،عليه ان يتحفظ من الاقوال والاعمال التي تخدش صيامه. فعن ابي هريرة ،ان النبي صلى الله عليه

وسلم قال(ليس الصيام من الاكل والشرب، انما الصيام من اللغو والرفث ،فان سابك احد او جهل عليك ،فقل اني صائم)رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم. وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال(رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع،ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر)رواه النسائي وابن ماجة والحاكم.

_الجود والكرم: وان كانا مستحبان في كل وقت الا انهما اكثر ما يستحبان عند الصيام، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس ، وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ،وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القران ،فهو اجود بالخير من الريح المرسلة.رواه البخاري ومسلم في صحيحهما.

_الاجتهاد في العبادة في العشر الاواخر من رمضان: روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ،ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاواخر احي الليل وايقظ اهله وشدً المئزر .

<u>مباحات الصيام :</u>

_ في الصحيحين عن عائشة،ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنبا وهو صائم ثم يغتسل. ويفضل الاغتسال قبل طلوع الفجر.

_ اذا دخل الماء في جوف الصائم من غير قصد،فصومه صحيح.

_ الاكتحال والقطرة ونحوهما مما يدخل العين ،سواء وجد طعمه في حلقه ام لم يجده ،لان العين ليست منفذا الى الجوف. وكذلك الحقنة ،سواء اكانت للتغذية ام لغيرها ،فانها وان وصلت الى الجوف فانها تصل اليه من غير المنفذ المعتاد ، الا ان البعض يرى خلاف ذلك. وكذلك الحجامة ،الا اذا كانت تضعف الصائم فانها تكره لذلك. وكذلك اذا دخلت الذبابة في حلق الصائم لا يفطر .وكذلك الدواء للجراحة والشجة في الراس ،لان الدواء هنا لا يشبه ما يصل الى المعدة من الغذاء.

_ يباح للصائم ان يأكل ويشرب ويجامع حتى يطلع الفجر ،فان طلع الفجر وفي فمه طعام وجب عليه لفظه ،او كان مجامعا عليه ان ينزع ،وان لم يلفظ الطعام من فمه او ان لم ينزع من الجماع اعتبر مفطرا (30: 392-389).

<u>مبطلات الصيام:</u> ان ما يبطل الصيام ويوجب القضاء :

_ الاكل والشرب عمدا: فان اكل او شرب ناسيا او مخطئا او مكرها فلا قضاء عليه ولا كفارة. فعن ابي هريرة رضي الله عنه ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(من نسي وهو صائم فاكل او شرب فليتم صومه ،فانما اطعمه الله وسقاه) رواه الجماعة. وروى الدار القطني والبيهقي والحاكم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(من افطر في رمضان ناسيا،فلا قضاء عليه ولا كفارة). وعن ابن عباس رضي الله عنهما،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(ان الله وضع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)رواه ابن ماجة والطبراني والحاكم .وفي سورة الاحزاب يقول تعالى(ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما)الاحزاب 5. ويقول ابو عبد الله الشافعي :ان من اكل او شرب وهويظن ان الشمس قد غابت وان الفجر لم يطلع ،ثم بان الامر بخلاف ذلك وجب عليهالقضاء(28: 77) .

_ القيء عمدا: ان كان القيء غلب الصائم لا عن ارادته فلا قضاء عليه ولا كفارة.فعن ابي هريرة ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(من ذرعه(اي غلبه)القيء فليس عليه قضاء ،ومن استقاء (اي تعمد القيء)فليقضي) رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان والدار القطني والحاكم.

_ الحيض والنفاس: حتى وان كان في اللحظة الاخيرة قبل غروب الشمس ، روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت:كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فنؤمر بقضاء الصوم ، ولا نؤمر بقضاء الصلاة .

_ الاستمناء : اي تعمد اخراج المني باي سبب كان :تقبيل الرجل لزوجته او ضمها اليه او كان باليد فهذا يبطل الصوم ويوجب القضاء(30: 393).

اما ما يبطل الصوم ويوجب القضاء والكفارة : فهو الجماع لا غير عند الجمهور(394:30). فعن ابي هريرة قال:جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:هلكت يا رسول الله قال(وما اهلكك؟)قال:وقعت على امرأتي في رمضان ،فقال(هل تجد ما تعتق رقبة؟)قال:لا،قال(فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين؟)قال:لا، قال(فهل تجد ما تطعم ستين مسكينا؟) قال لا ،فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر فقال(تصدق بهذا)قال:فهل افقر منا ؟ فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال(اذهب فاطعمه اهلك) رواه الجماعة. والكفارة

تكـــون علـــى الترتيـــب:عتق رقبـــة،ان لـــم يســـتطع صـــيام شـــهرين متتـــابعين،ان لـــم يستطع اطعـام ستين مسكينا ، مـن اوسـط مـا يطعـم منـه اهلـه. فـان اكرهـت المـراة مــن الرجــل،او كانــت مفطــرة لعــذر وجبــت الكفــارة عليــه دونهــا. واختلــف العلمــاء ،فمـنهم مـن يـرى ان الرجـل اذا جـامع امراتـه وكفّـر، ثـم جـامع فـي يـوم اخـر فعليـه كفـارة اخـرى، ومـنهم مـن يـرى اذا جـامع مـرتين فـي يـوم واحـد ولـم يكفـر عـن الاول عليه كفارة واحدة.

اما الايام المنهى عن صيامها:

_ يومي العيدين ،سواء كان الصوم فرضا او تطوعا.

_ صـيام يـوم الجمعـة منفـردا، فهـي عيـد اسـبوعي للمسـلمين . ولكـن يجـوز اذا صـام يومــا قبــل يــوم الجمعــة او يومــا بعــده. وجــاء فـــي الصــحيحين عــن جــابر رضـــي الله عنــه ،ان النبــي صــلى الله عليــه وســلم قــال(لا تصــوموا يــوم الجمعــة الا وقبلــه يــوم او بعده يوم).

_ وكـــذلك كراهيـــة الصـــوم ليـــوم الســـبت منفـــردا ، فعـــن ام ســـلمى قالت:كـــان النبـــي صـلى الله عليــه وسـلم يصــوم السـبت والاحــد ، ويقـول (انهمــا عيـد المشــركين ، فانــا احـب ان اخالفهمـا)رواه احمـد والبيهقـي والحـاكم وابـن خزيمـة. ولكـن يصـح الصـوم يومي الجمعة والسبت منفردين اذا صادفا يوم عرفة او يوم عاشوراء.

_ صــيام يــوم الشــك، وكــره اهــل العلــم ان يتعجــل الرجــل بصــيام قبــل دخــول رمضــان فــي شــك منــه انــه رمضــان ام لا، وقــال عمــار بــن ياســر رضــي الله عنــه مــن صــام اليــوم الــذي شــك فيــه فقدعصــى ابــا القاســم صــلى الله عليــه وســلم. رواه اصــحاب الســنن. وعــن ابــي هريــرة ، ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(لا تقــدموا صــوم رمضــان بيــوم ولا يــومين ،الا ان يكــون صــوم يصــومه رجــل فليصــم ذلــك اليوم)رواه الجماعة.

_ صــيام الــدهر، قــال رســول الله صــلى الله عليــه وســلم(لا صــام مــن صــام الابــد)رواه احمد والبخاري ومسلم. وان افطريومي العيد وصام بقية الايام،انتفت الكراهية.

_ صــيام المــرأة بــدون اذن زوجهــا ،الا رمضــان، فعــن ابــي هريــرة رضــي الله عنــه ،ان النبــي صــلى الله عليــه وســلم قــال(لا تصــم المــراة يومــا واحــدا،وزوجها شــاهد الا باذنــه ، الا رمضــان)رواه احمــد والبخــاري ومســلم . وان صــامت المــراة بــدون اذن زوجهــا فقــد تعــدت علــى حقــه ،ولكــن يحــق لهــا ان تصــوم مــن غيــر اذن زوجهــا اذا

كــان الــزوج غائبــا او عــاجزا عــن مباشــرتها.اما فــي رمضــان فلهــا ان تصــوم دون اخذ موافقة زوجها.

_ وصـــال الصـــوم، اي متابعـــة الصـــوم بعضـــه بعضـــا دون فطـــر او ســـحر . روى البخـاري عـن ابـي سـعيد الخـدري رضـي لله عنـه ،ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قال(لا تواصلوا ،فايكم اراد ان يواصل فليواصل حتى السحر).

<u>الاعتكـاف:</u> الاعتكـاف سـنة ،يتطـوع بهـا المسـلم تقربـا الـى الله تعـالى طلبـا لثوابـه ،واقتـداء برسـوله الكـريم صـلى الله عليـه وسـلم .والاعتكـاف فـي العشـر الاواخـر مـن شـهر رمضـان افضـل لطلـب ليلـة القـدر ، وكـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يعتكفهـا حتـى توفـاه الله تعـالى. والاعتكـاف لـيس لـه وقـت محـدد ،فهـو يتحقـق بالمكـث فـي المسجد مـع نيـة الاعتكـاف ،طـال الوقـت ام قصـر ،واذا خـرج المعتكـف مـن المسـجد ثـم عـاد اليـه جـدد النيـة ان اراد الاعتكـاف،وان جلـس فـي المسـجد احتسـاب الخيـر فهـو معتكـف ،والا فـلا. وللمعتكـف ان يقطـع اعتكافـه متـى شـاء قبـل قضـاء المـدة التـي نواهـا (30: 400) ويشـترط فـي المعتكـف ان يكـون طـاهرا، وان يكـون الاعتكـاف فـي المسـجد الجـامع حتـى لا تفوتـه صـلاة الجمعـة ،ولـه الحـق ان يـؤذن فـي المسـجد ،ولا يخـرج مـن المسـجد الا لضـرورة ،ثـم يقضـي تلـك الضـرورة ويعـود الـى المسـجد ،كـأن يـذهب الـى منزلـه لتنـاول الطعـام اذا لـم يـأتي بـه احـد اليـه،او قضـاء الغـائط ،فـلا يلبـث فـي منزلـه الا بمقـدار مـا يفـرغ عـن حاجتـه(30: 405). وروى البخـاري ومسـلم وابـو داود: ان صـفية بنـت حـي زوجـة رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم كانـت تـزور النبـي صـلى الله عليـه وسـلم وهـو معتكـف فـي المسجد، وكانـت تتحـدث عنـده ثـم قامـت لترجـع الـى منزلهـا وكـان ذلـك لـيلا ،فقـام النبـي صـلى الله عليـه وسـلم ليمشـي معهـا حتـى بلغـت دارهـا ،فلمـا كـان بـبعض الطريـق لقيـه رجـلان مـن الانصـار،فلما رايـا النبـي صـلى الله عليـه وسـلم اسـرعا حيـاء مـن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم لكـون اهلـه معـه فقـال صـلى الله عليـه وسـلم (علـى رسـلكما انهـا صـفية زوجتـي) فقالا:سـبحان الله يـا رسـول الله ،فقـال صـلى الله عليـه وسـلم(ان الشـيطان يجـري مـن ابـن آدم مجـرى الـدم وانـي خشـيت ان يقـذف فـي قلـوبكم شـيئا او قـال شـرا). وفـي هـذا حجـة لمـن راى ان الاعتكـاف لا يُفسـد اذا خـرج فـي واجـب ،وانـه لا يمنـع المعتكـف مـن اتيـان معـروف. كمـا انـه لا يفسـد المعتكـف الاغتسـال وتمشـيط الشـعر وتطهيـر البـدن وتقلـيم الاظـافر ،وان اراد التقـيء خـرج مـن المسـجد للتقـيء ثـم يعـود ،لان مثـل هـذا لا بـد منـه ولا يمكـن فعلـه داخـل المسـجد ،كمـا لـه ان ياكـل ويشـرب وينـام فـي المسـجد . امـا المـرأة ،لا يصـح لهـا ان تعتكـف

فــي مســجد بيتهــا ،لان مســجد البيــت لا يطلــق عليــه مســجد ،ولا خــلاف فــي جــواز بيعــه ، وقــد صــح ان ازواج النبــي صــلى الله عليــه وســلم اعــتكفن فــي المســجد النبــوي. كمــا لا يشــترط فــي المعتكــف ان يكــون صــائما ،ولكــن ان صــام فهــو الافضــل. وحُـرم علـى المعتكـف فـي المسـجد فـي شـهر رمضـان او غيـره ان يـنكح النسـاء لـيلا او نـهـارا حتــى يقضــي اعتكافــه ، (احــل لكــم ليلــة الصــيام الرفــث الــى نســائكم هــن لبـاس لكـم وانـتم لبـاس لهـن علـم الله انكـم كنـتم تختـانون انفسـكم فتـاب علـيكم وعفـا عـنكم فـالان باشـروهن وابتغـوا مـا كتـب الله لكـم وكلـوا واشـربوا حتـى يتبـين لكـم الخــيط الابــيض مــن الخــيط الاســود مــن الفجــر ثــم اتمــوا الصــيام الــى الليــل ولا تباشـروهن وانـتم عـاكفون فـي المسـاجد تلـك حـدود الله فـلا تقربوهـا كـذلك يبـين الله اياتـه للنـاس لعلهـم يتقـون) البقـرة 187. ولمـن نـوى الاعتكـاف يومـا او ايـام مسـماة فــي رمضــان او غيــر رمضــان او العشــر الاواخــر مــن شــهر رمضــان ،فانــه يــدخل المسـجد للاعتكـاف قبـل ان يـتم غـروب الشـمس ،ويخـرج اذا غابـت الشـمس ، ومـن المســتحب لمــن اعتكــف العشــر الاواخــر مــن رمضــان ان يبيــت ليلــة الفطــر فــي المسـجد ثـم يغـدوا الـى المصـلى مـن المسـجد. كـذلك يسـتحب للمعتكـف ان يكثـر مـن نوافـل العبـادات ويشـغل نفسـه بالصـلاة وتـلاوة القـران والتسـبيح والتحميـد والتهليـل والتكبيــر والاســتغفار ، وممــا يــدخل فــي هــذا البــاب دراســة العلــم واســتذكار كتــب التفسـير والحـديث وقـراءة كتـب الفقـه والـدين ، ويكـره لـه الامسـاك عـن الكـلام. وقـد روى البخــاري وابــو داود وابــن ماجــة عــن ابــن عبــاس قال:بينمــا النبــي صــلى الله عليــه وســلم يخطــب اذ هــو برجــل قــائم فســأل عنــه، فقــالوا: ابــو اســرائيل ،نــذر ان يقـوم ولا يقعـد ولا يسـتظل ولا يـتكلم ويصـوم ،فقـال النبـي صـلى الله عليـه وسـلم (مـره فليـتكلم وليسـتظل وليقعـد وليـتم صـومه). ومـن شـرع فـي الاعتكـاف متطوعـا ثــم قطعــه قبــل ان يتمــه علــى مــانوى ،قــال مالك:وجــب عليــه القضــاء ،وقــال اخــرون لـيس عليـه قضـاء الا اذا اختـار ذلـك. ومـن نـذر ان يعتكـف عليـه ان يفـي نـذره،وان اعتكـف وقطـع اعتكافـه لسـبب او لاخـر وجـب عليـه قضـاؤه متـى قـدر عليـه باتفـاق الائمــة ،فــان مــات قبــل ان يقضــيه لا يقضــى عنــه ،وعــن احمــد انــه يجــب علــى وليــه ان يقضي ذلك عنه(30: 407).

* * *

الحج:

الحج ، هو احد اركان الاسلام الخمسة . وان ايجابه كان سنة ست بعد الهجرة. وانه في العمر مرة ،وما زاد فهو تطوع . ومن نذر يجب الوفاء بالنذر. فعن ابي هريرة رضي

الله عنه،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج فحجوا)،فقال رجل :اكل عام يا رسول الله؟فسكت حتى قالها ثلاثا،ثم قال(لو قلت نعم ،لوجبت وما استطعتم)،ثم قال(ذروني ما تركتكم ،فانما اهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم ،واختلافهم على انبيائهم ،فاذا امرتكم بشيء ،فاتموا منه ما استطعتم ،واذا نهيتكم عن شيء فدعوه)رواه البخاري ومسلم. وفي قوله تعالى(ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم) البقرة 158. ويشترط لوجوب الحج ان يكون المكلف:مسلما،عاقلا، بالغا،له الاستطاعة،له الحرية. اما الصبي، اذا حج صح ذلك ،ولكن عليه ان يحج حجة اخرى حين يبلغ.وكذلك العبد اذا حج فحجته صحيحة ولكن عليه ان يحج حجة اخرى اذا اعتق. عن ابن عباس رضي الله عنهما،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(ايما صبي حج ثم بلغ الحنث (اي بلغ ان يكتب عليه اثم)،فعليه ان يحج حجة اخرى،ايما عبد حج ثم اعتق ،فعليه ان يحج حجة اخرى)رواه الطبراني بسند صحيح. ويجب تعجيله لمن استطاع اليه سبيلا ،لما ورد عن ابن عباس ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(تعجلوا الى الحج -يعني الفريضة- فان احدكم لا يرى ما يعرض له) رواه احمد. ويقول تعالى(ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين(96)فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين)آل عمران 96-97. وتتحقق الاستطاعة ان يكون المكلف :

_ صحيح البدن ، والا الزمه احجاج غيره عنه. ويجوز للرجل ان يحج عن الرجل وعن المراة،وكذلك يجوزللمراة ان تحج عن المراة وعن الرجل. ويشترط فيما يحج عن غيره ،ان يكون قد سبق له الحج عن نفسه.

_ له مال ،يكفيه ويكفي عياله حتى يعود من الحج.

_ الطريق آمنا،بحيث يأمن الحاج على نفسه وعلى ماله.

اما المرأة، يجب عليها الحج كما يجب على الرجل اذا استوفت شروط وجوب الحج ،ويزاد عليها ان يصحبها زوجها او محرم . وهناك من يرى ان يكون معها الزوج او المحرم او نسوة ثقاة ،وتكفي امرأة واحدة ثقة ، وقال اخرون تسافر وحدها اذا كان الطريق آمنا ، وقال الجماعة يجوز للعجوز السفر من غير محرم.

اما من مات وعليه حجة الفريضة،او حجة كان قد نذرها ،وجب على وليه ان يجهز عنه من ماله ، كما يجب عليه قضاء ديونه. فعن ابن عباس رضي الله عنهما ،ان امراة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت:ان امي نذرت ان تحج ولم تحج حتى ماتت افحج

عنها؟ قال(نعم،حجي عنها ،ارايت لو كان على امك دين اكنت قاضيته؟اقضوا الله، فالله احق بالوفاء)رواه البخاري. اما من لديه مال يكفي للحج وهو محتاج لشراء مسكن ،فله تقديم شراء المسكن وتأخير الحج (83:28). وكذلك لمن اراد الزواج -وهو يخاف العنت- قدَّم الزواج واخر الحج(30: 533). كما يجوز التكسب في الحج،فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:ان الناس في اول الحج في الاسلام ،كانوا يتبايعون بمنى وعرفات وسوق ذي المجاز فخافوا البيع وهم حرم ،فانزل الله تعالى(ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين)البقرة 198.

فضل الحج:

_ عن ابي هريرة قال:سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل؟قال(ايمان بالله ورسوله)،قيل ثم ماذا؟قال(ثم جهاد في سبيل الله)،قيل ثم ماذا؟قال (حج مبرور).

_ وعن ابي هريرة ايضا ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(جهاد الكبير والضعيف والمراة :الحج) رواه النسائي.

_ وجاء في صحيح البخاري عن عائشة ام المؤمنين قالت:استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد،فقال(جهادكنَ الحج).

_ وكذلك عن ابي هريرة،ان صلى الله عليه وسلم قال(من حج فلم يرفث ولم يفسق،رجع كيوم ولدته امه)رواه البخاري ومسلم.

_ عن عمرو بن العاص قال:لما جعل الله الاسلام في قلبي اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لابايعه ،فقلت اشترط ،قال: تشترط ماذا؟ قلت ان يغفر لي،قال (اما علمت ان الاسلام يهدم ما قبله،وان الهجرة تهدم ما قبلها ، وان الحج يهدم ما قبله)رواه مسلم. وجاء في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من احسن في الاسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ،ومن اساء في الاسلام اخذ بالاول والاخر). وفي الصحيح ايضا،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(الاسلام يجب ما قبله والتوبة تجب ما كان قبلها). كما جاء في قوله تعالى(قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين)الانفال 38. فاذا استمروا على ما هم فيه من الكفر فان لهم العذاب .

_ عـن عبـد الله بـن مسـعود ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(تـابعوا بـين الحـج والعمـرة، فانهمـا ينفيـان الفقـر والـذنوب،كما ينفـي الكيـر خبـث الحديـد والـذهب والفضــة، ولـيس للحجـة المبـرورة ثـواب الا الجنــة)رواه النسـائي والترمـذي. وقـال صلى الله عليه وسلم(العمرة هي الحج الاصغر). اما الحج الاكبر هو يوم النحر.

_ عـن ابـي هريـرة ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(الحجـاج والعمـار ،وفـد الله ،ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم).

_ روى البخــاري ومسـلم عــن ابـي هريـرة ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قــال(العمرة الـى العمـرة كفـارة لمـا بينهمـا ،والحـج المبـرور لـيس لـه جـزاء الا الجنة) وكذلك رواه احمد.

_ وقال صلى الله عليه وسلم لام هانيء (عمرة في رمضان تعدل حجة معي).

_ فـي الحـج ،تتمثـل المسـاوات ،ففيـه يحـس المـؤمن بالصـلة الوثيقـة التـي تـربط المسـلمين ،فهـم يقفـون جميعـا بلبـاس واحـد ،علـى صـعيد واحـد ، فـي وقـت واحـد ،رغـم اخـتلاف اجناسـهم والـوانهم ،وتبـاين االسـنتهم ،لا فـرق بـين غنـي وفقيـر ،ولا بـين اميـر واجيـر ،ولا بـين اسـود وابـيض ،فكلهـم فـي خشـوع لله تعـالى والامتثـال لامـره واقتـداء برسـوله صـلى الله عليـه وسـلم ،راجـين رحمـة الله عـز وجـل. روى الـدكتور محمـد راتـب النابلسـي فـي احـدى قنـوات التلفـاز : ان جبلـة بـن الايهـم وهـو مـن ملـوك الغساسـنة ، كـان يطـوف بالكعبـة فـداس علـى ردائـه بـدوي كـان يطـوف ايضـاً،فما كـان مـن جبلـة الا ان ضـرب البـدوي وادمـى وجهه،فشـكى البـدوي هـذا سـيدنا عمـربن الخطـاب رضـي الله عنـه ،فأحضـرهما عمر،فصـاغ احـد الشـعراء هـذا الموضوع بابيات من الشعر:

قال عمر لجبلة:اصحيح ما ادعى هذا البدوي الجريح؟

فقال جبلة: لست ممن ينكر شيَا.. انا ادبت الفتى أدركت حقي بيديا

قال عمر:ارض الفتى لا بد من ارضاءه.. ما زال ظفرك عالقاً بدمائه

او يكشمن الآن انفك وتنال ما فعلته كفك

قــال:كيف ذاك يـا اميـر هـو سـوقة وانـا عـرش وتاجـا.. كيـف تـرض ان يخـر الـنجم ارضا

قال عمر:نزوات الجاهلية ورياح العنجهية قد دفناها .. أقمنا فوقها صرحاً جديداً وتساوى الناس أحراراً لدينا وعبيداً

قال جبلة:كان وهماً ما جرى في خلدي انني عندك اقوى واعز، أنا مرتد اذا اكرهتني

قال عمر:عنق المرتد بالسيف تُحز عالم نبنيه كل صدع فيه يداوى .. واعز الناس بالعبد بالصعلك تساوى

ولما كان من الليل خرج جبلة واصحابه من مكة هارباً الى القسطنطينة فكان سرور هرقل بذلك عظيماً، فتنصر حتى مات على نصرانيته.

وهناك ثلاثة انواع للانساك:

التمتع _ القران _ الافراد

فمن احرم ولم يعين نوعا من هذه الانواع الثلاث لعدم معرفته بتفاصيل كل نوع ،جاز وصح احرامه(30: 555). فعن عائشة رضي الله عنها قالت:خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع ، فمنا من اهل بعمرة ،ومنا من اهل بحج وعمرة ، ومنا من اهل بالحج.

فالتمتع:

_ يغتسل عند وصوله الميقات،ويلبس ملابس الاحرام ،ويصلي ركعتين ينوي بهما العمرة ويقول :اللهم لبيك عمرة ويرفع صوته ،ويفضل ان يقرا في الركعة الاولى بعد الفاتحة سورة الكافرون ،وفي الثانية بعد الفاتحة سورة الاخلاص. وتجزي المكتوبة عنهما ،كما ان المكتوبة تغني عن تحية المسجد. وقال البعض:ليس للاحرام صلاة تخصه ،لكن اذا ادركته الصلاة قبل احرامه ،فصلى ثم احرم عقب صلاته كان له اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم . وان احب ان يذكر مع تلبيته الاشتراط خوفا من العارض: مرض او خوف ،فيقول كما جاء في الحديث(اللهم محلي حيث حبستني) رواه مسلم عن ابن عباس ،فانه ان فعل ذلك ،فحبس او مرض جاز له التحلل من عمرته وليس عليه دم .واما من لا يخاف من عائق يعوقه عند اتمام نسكه فانه لا ينبغي له ان يشترط . ولم يشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال الامام احمد عن الحجاج بن عمرو الانصاري ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من كسر او وجع او عرج فقد حل وعليه حجةاخرى). ويذبح الهدي اما في المكان الذي يذبح فيه الذبح وهو

الحرم لمن يتم الحج ، او حيث احصرتم .(واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة اونسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب)البقرة 196. نزلت هذه الاية في سنة ست للهجرة في عام الحديبية عندما منع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من الوصول الى البيت ،فانزل الله تعالى لهم الرخصة :ان يحلقوا ويذبحوا ما معهم من الهدي وان يتحللوا من الاحرام.

يا راحلين الى البيت العتيق سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا

انا اقمنا على عذر وعن قدر ومن اقام على عذر فقد راحا

اما الميقات جمعه مواقيت،ولا يجوز للحاج او المعتمر ان يتجاوزه دون ان يحرم ،ومن لم يحرم من الميقات لزمه العودة الى الميقات ليحرم منه ، والا لزمه دم لمجاوزته الميقات بغير احرام ، كما يكره من يحرم قبل الميقات. وقد بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

1. ذو الحليفة (آبار علي) :ميقات اهل المدينة ويقع شمال مكة وبينه وبين مكة 428كم .

2. الجحفة:ميقات اهل الشام ومصر ويقع في الشمال الغربي من مكة ،وهي قرية خراب تلي رابغ ،والناس اليوم يحرمون من رابغ،ومن احرم من رابغ فقد احرم من الميقات لان رابغ قبلها بيسير ويبعد عن مكة186كم .

3. قرن المنازل: ويسمى ايضا قرن الثعالب ويسمى اليوم السيل وهو ميقات اهل نجد وهو جبل شرقي مكة وبينه وبين مكة75 كم تقريبا.

4. يلملم :ميقات اهل اليمن ويبعد عن مكة المكرمة 120كم .

5. ذات عرق :ميقات اهل العراق ويقع في الشمال الشرقي من مكة وبينه وبين مكة 100كم ، وهو الان مهجور لا يمر عليه طريق.

اما من كان منزله دون هذه المواقيت ،فميقاتهم من منازلهم حتى اهل مكة ميقاتهم من مكة. ومن لم يكن على طريقه ميقات يحرم من عند محاذاته لاقرب ميقات.

_ عند وصوله مكة ،يدخل المسجد الحرام من اي باب ،يقدم رجله اليمنى ويقول:اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم صل على محمد وآله وسلم،اللهم افتح لي ابواب رحمتك . (وينطبق هذا القول عند دخول اي مسجد). وعند الخروج من المسجد : يقدم رجله اليسرى ويقول:اللهم صل على محمد وآله وسلم ،اللهم افتح لي ابواب فضلك. (وينطبق هذا القول عند الخروج من اي مسجد).

_ واذا وقع نظره على الكعبة ،يرفع يديه ويقول: اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة ،وزد من شرفه وكرمه ،ممن حجه اواعتمره تشريفا وتعظيما وتكريما، اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا بالسلام .

_ يستقبل الكعبة ويقول رافعا صوته :اللهم لبيك عمرة .

_ يكشف كتفه الايمن طيلة الطواف (7أشواط). ويشترط في صحة الطواف ما يشترط في صحة الصلاة من:النية والطهارة والوضوء ،لما رواه ابن عباس رضي الله عنهما،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(الطواف صلاة الا ان الله تعالى احل فيه الكلام ،فمن تكلم فلا يتكلم الا بخير).رواه الترمذي والدار القطني وصححه الحاكم.

_ طواف المتمتع وسعيه بالعمرة ،يغني عنه طواف القدوم ،والذي هو طواف التحية . ثم يطوف طواف الافاضة بعد الوقوف في عرفة ويسعى، والذي هو طواف الحج .واخيرا يكون طواف الوداع للحاج ، اما المقيم فلا وداع عليه (28: 92).اما الذي جاء للعمرة دون الحج فليس عليه طواف الوداع ،واذا ما طاف طواف الوداع فلا شيء عليه. _ يبادر الى الحجر الاسود (ومنه يبدأ الطواف)،يكبره ، ويستلمه بيده اليمنى ويقبله ،وان لم يتمكن استلمه بيده ثم يقبل يده ، وان لم يتمكن اشار اليه بيده ويقول:الله اكبر(ويكرر ذلك في بداية كل شوط).

_ يستلم بيده الركن اليماني في كل طوفة،وان لم يتمكن لا تشرع الاشارة اليه.(مسح الحجر الاسود والركن اليماني يحطان من الخطايا).

_ ان تمكن ياتي الملتزم (بين الحجر الاسود وباب الكعبة) ويلتصق به ويطلب حاجته.(منهم من يقول ان الحطيم هو الملتزم ،ومنهم من يقول ان الحطيم هو الحجر الاسود).

_ يتم الطواف من وراء حجر اسماعيل ،وليس من داخله . فالحجر باللغة معناه المنع(4: 118)، وسمي حجر اسماعيل لانه يمنع الطواف فيه،ويقع بالكعبة من جانب الشمال.

_ ليس للطواف دعاء خاص ،يقرأ من القران ،ويدعو ما يشاء ، كأن يقول: بسم الله،الله اكبر،اللهم ايمانا بك ،وتصديقا بكتابك،ووفاء بعهدك، واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم . لا اله الا الله وحده لا شريك له ،له الملك وله الحمد،يحي ويميت وهو على كل شيء قدير.ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار .ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب. اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك ،وفجأة نقمتك ،وجميع سخطك. اللهم اني اسالك المعافاة في الدنيا والاخرة. رب اغفر وارحم ،واعف عما تعلم ،واهدني السبيل الاقوم، انت الاعز الاكرم. اللهم تقبل منا انك انت السميع العليم ،وتب علينا انك انت التواب الرحيم.

_ كلما حاذى الحجر الاسود ،يرفع يديه ويقول: الله اكبر، عمرة مبرورة، وذنبا مغفورا،وسعيا مشكورا.

_ وان شك في عددالاشواط ، بنى على اليقين وهوالاقل.

_ بعد الانتهاء من الشوط السابع ،يغطي كتفه الايمن ، ثم ينطلق الى مقام ابراهيم ويقرا (واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى...) البقرة 125. ويجعل المقام بينه وبين الكعبة ويصل ركعتين، تقرأ في الركعة الاولى بعد سورة الفاتحة سورة الكافرون ،وتقرأ في الركعة الثانية بعد الفاتحة سورة الاخلاص. وان لم يتمكن يصليهما في اي مكان في المسجد.

_ بعد ذلك يذهب الى زمزم،يشرب منه ويصب على رأسه ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه مبارك وشفاء سقم). ويقول :اللهم اسقني من حوض الكوثر شربة ماء لا اعطش بعدها ابدا.

_ بعد ذلك،يذهب للسعي بين الصفا والمروة ،يبدأ بالسعي من الصفا لقوله صلى الله عليه وسلم (ابدأوا بما بدأ الله به). يرتقي الصفا حتى يرى الكعبة ويقول:(ان

الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم) البقرة 158. ثم يقول :الله اكبر ثلاث مرات،الحمد لله ثلاث مرات،لا اله الا الله وحده لا شريك له ،له الملك وله الحمد،يحي ويميت ،وهو على كل شيء قدير،لا اله الا الله وحده لا شريك له،انجز وعده ونصر عبده،وهزم الاحزاب وحده . يكرر الدعاء ثلاث مرات ثم يدعو ما يشاء. ثم ينزل من الصفا ليسعى بين الصفا والمروة ،ويركض قدر المستطاع بين الضوئين الا خضرين ،والمراة لا يشترط لها في ذلك. حتى اذا وصل المروة ،استقبل الكعبة وعمل من ذكر ودعاء كما فعله في الصفا.. لا بد من متابعة السعي سبعة اشواط: من الصفا الى المروة شوط ،ومن المروة الى الصفا شوط،وهكذا الى ان ينتهي الشوط السابع في المروة. وبامكانه قطع السعي، لوقت صلاة او للذهاب الى المرافق .. ثم بعد ذلك يواصل سعيه من حيث توقف . وروى سعيد بن منصور :ان سودة زوجة عروة بن الزبير سعت بين الصفا والمروة فقطعت طوافها في ثلاثة ايام،وكانت ضخمة(30: 602).

ان الطهارة من الخبث او غيره مستحبة ، ومن الافضل ان يكون المسلم على طهارة ووضوء في تادية المناسك ، الا انها لا تبطل السعي لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة حين حاضت (فاقضي ما يقضي الحاج ، غير ان لا تطوفي في البيت حتى تغتسلي)رواه مسلم.

_ اذا انتهى من الشوط السابع ،يحلق او يقصر من شعر راسه ،الا ان الحلاقة افضل ،فعن ابي هريرة رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(اللهم اغفر للمحلقين)،قالوا:والمقصرين؟قال(اللهم اغفر للمحلقين)، ،قالوا:والمقصرين؟قال(والمقصرين)رواه مسلم. اما بالنسبة الى المراة ،فيقص قدر انملة من شعرها . ولا ينبغي للرجل تاخير الحلق او التقصير ،وكذلك للمراة ،خشية الوقوع في المحظورات،كاستعمال الطيب او قص الاظافر او غير ذلك مما يترتب عليه ارتكاب محظور يوجب دما. وبانتهاء السعي والحلق او التقصير ،يكون المتمتع قد انهى عمرته فيخلع ثياب الاحرام ويلبس ملابسه المعتادة، وياتي كل ما كان قد حرم عليه بالاحرام. وان كان لديه متسع من الوقت ،يزور (غار حراء)في مكة ويقع في جبل النور ،وهو الغار الذي كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ،وفيه بدأ نزول الوحي ونزلت فيه بعض آيات سورة العلق. وكذلك زيارة (غار ثور)ويقع في جبل ثور باسفل

مكـة جنـوب المسـفلة ،وهـو الغـار الـذي اختبـأ بـه النبـي صـلى الله عليـه وسـلم ومعـه ابو بكر الصديق رضي الله عنه ،حين هاجر من مكة الى المدينة .

يبقـى الحــاج فــي تــردد علــى بيــت الله الحــرام فــي عبــادة وصــلاة وذكــر ودعــاء الـى ان يجــيء يــوم الترويـــة (8 ذي الحجة)،فيغتســل مــن مكــان ســكنه فــي مكــة ويلــبس الاحـرام، ويحـرم بـالحج قـائلا: اللهـم لبيـك حجـا ،ويتجـه الـى منـى. يصـل منـى يـوم 8 ذي الحجــة ،ثـم يصـلي فيهـا الصـلوات الخمـس قصـرا مـن غيـر جمـع. ثـم يبـات فـي منــى ،ويتوجـه الــى عرفــات بعـد شـروق الشـمس فـي يـوم 9 ذي الحجـة علـى ان يصـلها قبـل الظهـر ،وعنـد الظهـر يصـلي فـي جـامع نمـرة ان تمكـن ، وان لـم يـتمكن يصـلي فـي اي مكــان مـن عرفــة صـلاة الظهـر والعصـر جمعـا وقصـرا بـآذان واحـد واقامتين.

<u>اما الاقران :</u>

يحـرم مـن عنـد الميقـات بـالعمرة والحـج معـا. ويقـول عنـد التلبيـة:اللهم لبيـك عمـرة وحجـا . وهـذا يقتضـي بقـاء المحـرم علـى صـفة الاحـرام الـى ان يفـرغ مـن اعمـال العمرة والحج معا.

<u>اماالافراد:</u>

يحـرم مـن عنـد الميقــات بـالحج وحـده ، ويقـول عنـد التلبيــة: اللهـم لبيـك حجـا. ويبقـى محرمـا حتـى تنتهـي اعمـال الحـج، ثـم يعتمـر بعـد ان شـاء(30: 554). وفيمـا ياتي ملخصا لما ينبغي للحاج ان يفعله كل حسب نسكه (32) :

قبل يوم التروية (8 ذو الحجة):

- الاحـرام مـن الميقـات ويلبـي قـائلا:(اللهم لبيـك عمـرة متمتعـا بهـا الـى الحـج) بالنسـبة للمتمتـع، والقـارن يقـول(اللهم لبيـك عمـرة وحجا)،امـا المفـرد يقـول(اللهم لبيك حجا).

- طواف القدوم.

- السعي.

- التحلـل مـن الاحـرام والبقـاء حـلالا الـى يـوم الترويـة(8 ذو الحجة)بالنسـبة للمتمتـع ،اما بالنسبة للقارن والمفرد يبقى في احرامه الى يوم النحر .

يوم 8 ذو الحجة :

- الذهاب الى منى بعد الاحرام من محل الاقامة ،والصلاة في منى الصلوات الخمس قصرا من غير جمع.

يوم 9 ذو الحجة (يوم عرفة) :

- التوجه الى عرفة بعد شروق الشمس ويصلي فيها الظهر والعصر في وقت الاولى باذان واحد واقامتين (جمعا وقصرا)جمع تقديم ،ويكون الدعاء بعد الزوال ،اي بعد مايصلي الظهر والعصر جمعا وقصراباذان واحد واقامتين ،بعد ان يحمد الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يجتهد في الدعاء والذكر والتلبية رافعاً يديه ، ويكثر من الدعاء. يبدأ يوم عرفة بالنسبة للحاج ولغيره من فجر اليوم التاسع من ذي الحجة ويمتد الى فجر يوم النحر، ويرى البعض ان انتهاء يوم عرفة بالنسبة لغير الحاج يكون بغروب شمس يوم التاسع من ذي الحجة. عن عائشة رضي الله عنها،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول:ما اراد هؤلاء؟) رواه مسلم. وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(خير الدعاء دعاء يوم عرفة،وخير ما قلت انا والنبيون من قبلي:لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)رواه الترمذي.

- التوجه الى مزدلفة بعد غروب شمس يوم التاسع من ذي الحجة .

- يصلي المغرب والعشاء حين الوصول الى مزدلفة جمعا وقصرا (جمع تاخير) باذان واحد واقامتين.

- يلتقط سبع حصيات لرمي جمرة العقبة الكبرى ويجوز له اخذها من منى.

- يبيت في مزدلفة ويصلي فيها صلاة الفجر ،ويخرج منها قبل طلوع الشمس .

يوم 10 ذو الحجة:

- التوجه الى منى قبل شروق الشمس لرمي جمرة العقبة الكبرى بسبع حصيات مكبرا مع كل حصاة .

- نحر الهدي ويستمر الى غروب الشمس من اليوم الثالث عشر ، ويستثنى من ذلك سكان الحرم فلا هدي عليهم.

- حلق الشعر او تقصيره.

- التحلل من الاحرام ولبس الثياب(التحلل الاصغر) .

- طواف الافاضة والسعي(التحلل الاكبر).

يوم 11 ذو الحجة:

- المبيت في منى .

- رمـي الجمـرات الـثلاث بعـد الـزوال ابتـداء بالصـغرى فالوسـطى ثـم الكبـرى (سـبع حصيات لكل جمرة) ويكبر مع كل حصاة.

يوم 12 ذو الحجة:

- المبيت في منى ليلة الثاني عشر .

- رمـي الجمـرات الـثلاث بعـد الـزوال ابتـداء بالصـغرى فالوسـطى ثـم الكبـرى، ويجـوز له التعجل فينفر من منى الى مكة قبل الغروب ثم يطوف طواف الوداع.

يوم 13 ذوالحجة:

- رمي الجمرات الثلاث بعد الزوال ابتداء بالصغرى فالوسطى ثم الكبرى.

- مغادرة منى الى مكة وطواف الوداع وهو واجب ثم الرحيل عن مكة.

التلبية:

التلبيـة، مشـروعة ، وفيهـا الملبـي يرفـع صـوته ، وتبـدأ مـن وقـت الاحـرام الـى اول يـوم العيـد (10 ذي الحجـة) يـوم النحـر ،بـأول حصـاة ترمـى بهـا جمـرة العقبـة الكبرى(هـذا بالنسـبة للحـاج). امـا بالنسـبة للمعتمـر :فيلبـي حتـى يسـتلم الحجـر الاسود .وتستحب التلبية في دبر كل صلاة وبالاسحار وعند الركوب او النزول .

امـا **لفظهـا :** روى مالـك عـن ابـن عمـر رضـي الله عنهمـا ان تلبيـة رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم : لبيـك اللهـم لبيـك، لبيـك لا شـريك لـك لبيـك، ان الحمـد والنعمـة لـك والملـك، لا شـريك لـك. وعـن زيـد بـن خالـد ،ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قـال: (جـاءني جبريـل عليـه السـلام فقـال:مُر اصـحابك فليرفعـوا اصـواتهم بالتلبيـة ،فانهـا مـن شـعائر الحـج) رواه ابـن ماجـة واحمـد وابـن خزيمـة والحـاكم .

وقال صلى الله عليه وسلم(افضل الحج: العج والثج) فالعج رفع الصوت بالتلبية،والثج سيلان دم الهدي والاضاحي

امافضل التلبية: روى ابن ماجة عن جابر رضي الله عنه،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ما من محرم يضحي يومه يلبي حتى تغيب الشمس ،الا غابت ذنوبه فعاد كما ولدته امه). وعن سهل بن سعد ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(ما من مسلم يلبي الا لبى من عن يمينه وشماله من حجر او شجر او مدر (اي حصى)حتى تنقطع الارض من هاهنا وهاهنا)رواه ابن ماجة والبيهقي والترمذي والحاكم .

ما يباح للمحرم:

_ يجب للمحرم ان يغتسل من الجنابة ، واختلفوا فيما عدا ذلك.

_ يجوز للمحرم صيد البحر وان ياكل منه.(احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون) المائدة 96. وقد استثنى بعضهم من صيد البحر الضفادع واباح ما سواها ،لما رواه الامام احمد وابو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع وقال نقيقها تسبيح. وقال ابو حنيفة رحمه الله ،لا يؤكل من مات في البحر ،كما لا يؤكل من مات في البر ،لقوله تعالى (حرمت عليكم الميتة...)المائدة 3. وكذلك قال ابن مردويه عن جابر ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ما صدتموه وهو حي فمات فكلوه ،وما القى البحر ميتا طافيا فلا تأكلوه). وقد احتج البعض لقول مالك عن ابي هريرة ،ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء ،فان توضأنا به عطشنا،افنتوضأ بماء البحر ،فقال صلى الله عليه وسلم (هو الطهور ماؤه الحل ميتته)كما رواه الامامان الشافعي واحمد بن حنبل واهل السنن. كما روى الامام ابو عبد الله الشافعي عن ابن عمر ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(احلت لنا ميتتان ودمان فاما الميتتان:فالحوت والجراد ،واما الدمان :فالكبد والطحال)رواه احمد وابن ماجة والدار القطني.

_ اذا انكسر الظفر للمحرم ،فله ازالته من غير فدية .وكذلك يجوز له حك جلده.

محظورات الاحرام:

_ (الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب) البقرة 197.

_ قال الامام احمد عن ابي بكرة،ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجته فقال(فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا،في بلدكم هذا. وستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم الا لا ترجعوا بعدي ضلالا، يضرب بعضكم رقاب بعض ،الا هل بلغت ؟الا ليبلغ الشاهد منكم الغائب ،فلعل من يبلغه يكون اوعى له من بعض من سمعه) ورواه البخاري في التفسير.

_ حلق الشعر، تقليم الاظافر، تغطية راس الرجل بملاصق ، لبس المخيط للرجال،استعمال الطيب،ومن فعل شيئا من هذه المحظورات جاهلا اوناسيا فلا شيء عليه.

_ قتل صيد البراو المعاونة في ذلك او تنفيره من مكانه ، وفي قتله عمدا الفدية بما يماثله. (يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة اطعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام) المائدة 95. ويستثنى من ذلك ، كما جاء في الصحيحين عن عائشة ام المؤمنين ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم :الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور). وقال البعض :المراد بالغراب هو الابقع الذي في بطنه وظهره بياض ،كما روى النسائي عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(خمس يقلتهن المحرم:الحية والفأرة والحدأة والغراب الابقع والكلب العقور). ولا يحكم من اصاب صيدا خطأً، انما يحكم من اصاب صيدا متعمدا . وحدد :(كفارة اطعام مساكين) بستة مساكين (3: 89). واختلف العلماء هل ان الحكم ياتي بالترتيب حسب ما جاء في الآية ام على الخيار.

_ عقد النكاح للمحرم او لغيره فهو باطل .

_ عدم ستر العورة: وعورة الرجل من السرة الى الركبة ،اما المراة فيجب ان تستر جسمها كله عدا الوجه والكفين.

_ الوطـأ، اذا كـان قبـل التحلـل الاول فسـد حجـه ، ويمضـي فيـه ويقضـيه وجوبـا فـي العـام التـالي ، ويجـب عليـه بدنــة يـذبحها فـي الحـرم . وان كـان الوطـأ بعـد التحلـل الاول فالحج صحيح وعليه شاة(32).

الاضحية:

اختلـف فيهـا، هـل هـي سـنة او واجبـة ؟ فقـال مالـك والشـافعي واحمـد هـي سـنة مؤكـدة وهـي مسـتحبة ، وهـي لا تجـب لمـا جـاء فـي الحـديث(ليس فـي المـال حـق سـوى الزكـاة). وقـال ابـو حنيفـة هـي واجبـة واعتبـر فـي وجوبهـا النصـاب(28: 94).وهـي فـي العمـر مـرة واحـدة ، وكـل عـام لمـن لـه القـدرة علـى ذلـك (اي يمتلـك نصـاب زكـاة مالـه)، لقولـه صـلى الله عليـه وسـلم(من وجـد سـعة فلـم يضـح فـلا يقـربن مصـلانا) رواه احمـد وابـن ماجـة . وان مـن دخـل عليـه عشـر ذو الحجـة وقصـده ان يضحي،فالمسـتحب لـه ان لا يحلـق شـعره او لحيتـه ولا يقلـم اظـافره حتـى يضـحي، فـان فعـل مـن هـذا قبـل ان يضـحي لا شـيء عليـه ، وقـال ابـو حنيفـة:هو مبـاح لا يكـره ولا يسـتحب. شـرعت الاضـحية فـي السـنة الثانيـة مـن الهجرة،وتـذبح بعـد صـلاة عيـد الاضـحى ،لقولـه تعالى(فصـلِ لربـك وانحر)الكـوثر 2. وقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم(من صـلى صـلاتنا ونسـك نسـكنا فقـد اصـاب النسـك ،ومـن نسـك قبـل الصـلاة فـلا نسـك لـه) فقـام بـردة بـن نيـار وقـال يـا رسـول الله :انـي نسـكت شـاتي قبـل الصـلاة قـال صـلى الله عليـه وسلم(شـاتك شـاة لحـم). وقـال تعـالى مقـدما الصـلاة علـى النسـك(قل ان صـلاتي ونسـكي ومحيـاي ومممـاتي لله رب العالمين)الانعـام 162. وضـحى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم بكبشـين املحـين اقـرنين بيـده وسـمى وكبـر ووضـع رجلـه علـى صـفاحهما . روه مسلم. وينتهـي وقـت ذبـح الاضـحية عنـد الـبعض مـن العلمـاء اليـوم الثالـث مـن ايـام العيـد. ، وان مـا يـذبح في الحج هو الهدي.

فضل الاضحية:

_ عـن عائشـة رضـي الله عنهـا،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(مـا عمـل ابـن آدم يـوم النحـر عمـلا افضـل احـب الـى الله مـن هراقـة الـدم ،وانهـا لتـاتي يـوم القيامـة بقرونهـا واظلافهـا واشـعارها ، وان الـدم ليقـع مـن الله عـز وجـل بمكـان قبـل ان يقع على الارض فطيبوا بها نفسا)رواه ابن ماجة والترمذي.

_ التوسعة على الفقراء والمساكين.

_ احيـاء لسـنة ابـراهيم الخليـل عليـه السـلام ، وتـذكير المسـلمين بالـذبح العظـيم الـذي فـدى بـه اسـماعيل عليـه السـلام (وفـديناه بـذبح عظـيم) الصـافات 107. قـال الامـام احمـد بـن حنبـل عـن زيـد بـن ارقـم ،قـالوا :يـا رسـول الله مـا هـذه الاضـاحي؟قال صـلى الله عليـه وسلم(سـنة ابـيكم ابـراهيم)، قـالوا :مـا لنـا منهـا؟ قال(بكـل شـعرة حسـنة)،قالوا:فالصـوف؟قال(بكل شـعرة مـن الصـوف حسـنة) واخرجـه ابـن ماجـة في سننه من حديث سلام بن مسكين.

شروط الاضحية وكيف توزع:

اذا كانـت الاضـحية مـن الغـنم :ان يكـون عمرهـا سـنة،او سـتة اشـهر اذا كانـت سـمينة ، امـا المعـز: ان يكـون عمرهـا سـنة. ام البقـر: ان تكـون قـد اكملـت سـنتين ودخلـت فـي السـنة الثالثـة ..وفـي كـل الاصـناف يفضـل الـذكر علـى الانثـى. وتجـزي البدنـة عـن سـبعة ، وكـذلك البقـرة عـن سـبعة ،سـواء كـانوا متفـرقين او مـن اهـل بيـت واحـد . وتجـزي الشـاة عـن واحـد(28: 95). وعـن البـراء ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(اربع لا تجـوز فـي الاضـاحي: العـوراء البـين عورها،والمريضـة البـين مرضـها، والعرجـاء البـين ضلعها،والكسـيرة التـي لا تنقـي)رواه احمـد واهـل السـنن. وكـذلك مقطوعـة الاذن . وامـا ان طـرأ العيـب بعـد تعـين الاضـحية فانـه لا يضـر عنـد الـبعض مـن العلمـاء ، يضـر عنـد الشـافعي خلافـا لابـي حنيفـة(6: 191). واذا ذبحـت الاضـحية ووجـد الجنـين ميتـا فـي بطـن امـه جـاز لـه ان يؤكل،لمـا جـاء فـي سـنن داود والترمـذي وابـن ماجـة عـن ابـي سـعيد قـال: قلنـا يـا رسـول الله ،ننحـر الناقـة ،ونـذبح البقـرة او الشـاة ،فـي بطنهـا الجنـين انلقيـه ام نأكلـه؟ فقـال(كلوه ان شـئتم فـان ذكاتـه ذكـاة امـه). وعـن ابـي واقـد الليثـي،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(مـا قطـع من البهيمة وهي حية فهو ميتة).

امـا <u>توزيعهـا:</u> فقـد جـاء فـي سـورة الحج(ليشـهدوا منـافع لهـم ويـذكروا اسـم الله فـي ايـام معلومـات علـى مـا رزقهـم مـن بهيمـة الانعـام فكلـوا منهـا واطعمـوا البـائس الفقيـر)الحـج 28.وذكـر الـبعض ان الايـام المعلومـات هـو يـوم النحـر ويومـان بعـده (6: 188). ويسـتدل مـن هـذه الآيـة الكريمـة ،بـان الاضـحية تجـزأ نصـفين ،نصـف للمضـحي ونصـف للفقـراء . امـا قولـه تعـالى فـي نفس السـورة (والبـدن جعلناهـا لكـم مـن شـعائر الله لكـم فيهـا خيـر فـاذكروا اسـم الله عليهـا صـواف فـاذا وجبـت جنوبهـا فكلـوا منهـا واطعمـوا القـانع والمعتـر كـذلك سـخرناها لكـم لعلكـم تشـكرون) الحـج 36. فـي هـذه الآيـة ان الاضـحية تجـزأ ثلاثـة اجـزاء :جـزأ للمضـحي ،وجـزأ للقـانع(وهو المسـتغني بمـا اعطيتـه) ، والجـزأ الثالـث للمعتـر (هـو الـذي يتعـرض لـك ان تعطيـه

مـن اللحـم). اي: ثلـث لصـاحب الاضـحية ،وثلـث لاصـحابه، وثلـث يتصـدق بـه علـى الفقـراء. وجـاء فـي الحـديث الصـحيح ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال للنـاس(اني كنـت نهيـتكم عـن ادخـار لحـوم الاضـاحي فـوق ثـلاث ،فكلـوا وادخـروا مـا بدا بكم)، وفي رواية (فكلوا وادخروا وتصدقوا).

اما <u>دعـاء الاضـحية:</u> عـن شـداد بـن اوس فـي صـحيح مسـلم (ان الله كتـب الاحسـان علـى كـل شـيء ،فـاذا قتلـتم فاحسـنوا القتلـة ، واذا ذبحـتم فاحسـوا الذبحـة وليحـد احـدكم شـفرته وليـرح ذبيحتـه). كمـا يسـتحب ان يعـرض علـى الاضـحية المـاء قبـل الذبح .

ويقـول: اعـوذ بـالله السـميع العلـيم مـن الشـيطان الـرجيم، وجهـت وجهـي للـذي فطـر السـموات والارض حنيفـا مسـلما ومـا انـا مـن المشـركين ، ان صـلاتي ونسـكي ومحيـاي ومممـاتي لله رب العـالمين لا شـريك لـه . اللهـم هـذه الاضـحية منـك واليـك ، وهـي عـن فلان(يسـمى باسـمه) ، واذا كـان المضـحون اكثـر مـن واحـد (يسـمى كـل مـنهم باسـمه) . ويفضـل للمضـحي او للمضـحين ان يحضـروا ليشـهدوا اضـحيتهم . ثـم تـبطح الاضـحية علـى جانبهـا الايسـر ،وتقـول: بسـم الله والله اكبـر وتـذبح. لا يعطـى للجـزار مـن لحـم الاضـحية كـأجور ذبحهـا ، وانمـا يعطـى لـه مـن المـال حسـب الاتفاق ، اما جلدها فيتصدق به.

<u>العقيقة:</u>

هـي سـنة مشـروعة عنـد مالـك والشـافعي ، وقـال ابـو حنيفـة هـي مباحـة(28: 95). ويجـري فيهـا مـا يجـري فـي الاضـحية مـن الاحكـام، الا ان العقيقـة لا يجـوز فيهـا المشـاركة . وجـاء فـي حـديث الحسـن عـن سـمرة مرفوعا(كـل مولـود رهينـة بعقيقتـه تـذبح عنـه يـوم سـابعه ويحلـق ويسـمى)رواه احمـد واهـل السـنن. اي ان تنشـئته تنشـئة صـالحة مرهـون بالـذبح عنـه ..والله اعلـم. ومـن الافضـل ،ان يـذبح للمولـود الـذكر خـروفين متقـاربين شـبها وسـنا ،ويجـوز ذبـح خـروف واحـد ، وعـن البنـت خـروف واحـد. يكـون الـذبح يـوم السـابع بعـد ولادتـه ،او اليـوم الرابـع عشـر ، او اليـوم الواحـد والعشـرين مـن يـوم ولادتـه . واذا اجتمـع يـوم النحـر (الاضـحية) مـع يـوم العقيقـة فانـه يكتفـي باحـدهما . ومـن السـنة ان يـؤذن فـي اذن المولـود اليمنـى، ويقـيم فـي الاذن اليسـرى ، ليكـون اول مـن يطـرق سـمعه اسـم الله . كمـا يجـوز ثقـب اذني الانثى للحلية ويكره للذكر(22: 282).

<u>زيارة المسجد النبوي وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة :</u> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني). وقال البخاري في صحيحه عن ابي هريرة،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لا تشد الرحال الا الى ثلاث مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومسجد الاقصى). وقال البخاري في صحيحه ايضا عن ابي هريرة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام). تكون الزيارة ،اما قبل اداء مناسك العمرة والحج او بعد ادائهما ، ويتوقف ذلك على طبيعة الميقات الذي جاء منه الحاج او المعتر .. وايا كان وقت الزيارة ، يتطلب من الزائر ان يراعي الاداب الاتية:

_ يتحلى بالسكينة والوقار ومتجملا باحسن اللباس.

_ يقدم رجله اليمنى ،عند دخوله المسجد النبوي او اي مسجد اخر ، ويقول: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صلِ على محمد وآله وسلم ، اللهم اغفر لي ذنبي وافتح لي ابواب رحمتك. وعند الخروج من المسجد النبوي او اي مسجد اخر ،يقدم رجله اليسرى ويقول: اللهم صلِ على محمد وآله وسلم، اللهم افتح لي ابواب فضلك.

_ يستحب ان يأتي الروضة الشريفة ، ويصلي فيها ركعتي تحية المسجد ، لقوله صلى الله عليه وسلم(ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) رواه البخاري . وان لم يتمكن يصليهما في اي مكان من المسجد.

_ يتجه الى القبر الشريف مستقبلا له ومستدبرا القبلة ، فيسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن يقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا خير خلق الله، السلام عليك يا سيد المرسلين، السلام عليك يا رسول رب العالمين، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين. اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله . اللهم صلِ على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد. اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك وفضائل آلائك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين وشفيعنا يوم الدين ، محمد عبدك ورسولك الواعي لوحيك والحافظ لعهدك. اللهم آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته . اللهم اشهد بانه بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة وجاهد في الله حق جهاده فاجزيه خير ما تجزي نبيا عن امته. ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. ربنا

لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب. ربنا اغفر لنا ولآبائنا ولأمهاتنا ولذرياتنا ولمن سبقنا بالأيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قال الشيخ ابو منصور الصباغ(9: 446) عن العتبي، انه قال: كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي ، فقال: السلام عليك يا رسول الله ، سمعت قوله تعالى(وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) النساء 64. وقد جئتك مستغفرا الله لذنبي مستشفعا بك الى ربي ، ثم انشد:

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه فطاب من طيبهنَ القاع والاكم

نفسي الفداء لقبر انت ساكنه فقه العفاف وفيه الجود والكرم

(الاكم: الارض المرتفعة).

ثم انصرف الاعرابي ، فقال العتبي: فغلبتني عيني ، فرأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، فقال(يا عتبي الحق الاعرابي فبشره ان الله قد غفر له).

_ يتجه ويسلم على ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

_ يستقبل القبلة ، فيدعو لنفسه ولغيره ثم ينصرف.

_ بعد ذلك ، يزور مقبرة البقيع ، لزيارة قبور اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن دفن بهذه الرحاب الطاهرة ، فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، اسأل الله العافية لي ولكم ،واسأل الله ان يغفر لي ولكم.

_ زيارة شهداء احد : وهم سبعون صحابيا ومنهم الحمزة بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، استشهدوا في غزوة احد ، وتسلم وتدعو لهم كما فعلت عند زيارة البقيع.

_ مسجد قباء: قال النسائي في سننه عن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من خرج حتى يأتي هذا المسجد مسجد قباء فصلى فيه كان له عدل عمرة).

_ كذلك الصلاة في مسجد الغمامة : ويقع على يسار وبمواجهة باب السلام بالحرم النبوي الشريف .

_ كذلك الصلاة في مسجد القبلتين : حيث نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم تحويل القبلة باتجاه الكعبة .. وغير ذلك من المساجد والمشاهد.

وجاء في الحديث (من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت ، فان من مات بها كنت له شهيدا ، او شفيعا يوم القيامة).

فاصل :

جاء في حكم المناسك واسرارها(33: 137-120) جملة ظواهر لتلك المناسك ، نورد بعضا منها :

نحن على يقين ، بان العبادة لله وحده ، وان اداء مثل هذه المناسك ، وكذلك تعظيم الكعبة ، والحجر الاسود هو بغير قصد عبادتهما . فالعبرة بروح العبادة وهي النية والقصد ، ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند تقبيله الحجر الاسود : انني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك .رواه الجماعة واصحاب السنن. وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم شخصا يحلف بالكعبة ويقول:وحق الكعبة، فرد عليه صلى الله عليه وسلم وقال له قل:وحق رب الكعبة . وفي سورة قريش يقول تعالى(فليعبدوا رب هذا البيت) قريش 3. وفي سورة النمل يقول تعالى(إنما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين)النمل 91. وكذلك رمي الجمرات ، ففي الظاهر ترمى الحصى على الجمرات ، وفي الحقيقة ترمى به الشيطان ، وهذا امتثالا لأمر الله تعالى . وكذلك ، الطواف بالكعبة والسعي بين الصفا والمروة من مناسك الحج ، والحكمة من كل ذلك هو اقامة ذكر الله تعالى ، كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم (انما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لآقامة ذكر الله) رواه ابو داود والترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها. كذلك ذبح النسك - الهدي والاضاحي- فهي طاعة لله تعالى ، والتوسعة على الفقراء والمساكين ، واحياء لسنة ابراهيم الخليل عليه السلام. كذلك التبرك بزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم هو للتذكر والاعتبار لسيرته وهديه وجهاده وغزواته،كما ان أبرك الدعاء عند قبره صلى الله عليه وسلم .

* * *

الفصل الرابع

-الاسلام دين يسر لا عسر

-الاسلام دين عزَ وكرامة

- طرق الهداية

الاستغفار- التوبة- الدعاء

-

الاسلام دين يسر لا عسر :

اصطفى الله سبحانه وتعالى هذه الامة على سائر الامم وخصهم باكرم رسول صلى الله عليه وسلم وختم به الرسل وانزل كتابه الكريم وختم به الكتب السماوية ، (..اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا..)المائدة 3. ولم يجعل سبحانه وتعالى في الدين من حرج ،فباب الحلال فيه واسع الا بنص التحريم،فلم يكلف العبد ما لا يطيقه وما يلزمه بشيء يشق عليه الا جعل له فرجا ومخرجا ، (فان مع العسر يسرا (5)ان مع العسر يسرا)الشرح 5-6. وقال ابن ابي حاتم عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(لو جاء العسر فدخل هذا الحجر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه). وقال الامام احمد عن عائشة رضي الله عنها :اذا خير صلى الله عليه وسلم بين شيئين الا كان احبهما اليه ايسرهما. ويخاطب تعالى رسوله الكريم (ونيسرك لليسرى)الاعلى 8. وقال ابن ابي حاتم عن ابن عباس ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي ومعاذ رضي الله عنهما حين بعثهما الى اليمن (بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا). وقال البخاري عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(كان تاجر يداين الناس فاذا راى معسرا قال لفتيانه تجاوزوا عنه لعل الله ان يتجاوز عنا،فتجاوز الله عنه). وقال صلى الله عليه وسلم(من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيء، ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شيء)رواه مسلم . وقال صلى الله عليه وسلم(من دلَ على خير فله مثل اجر فاعله) رواه مسلم.وقال صلى الله عليه وسلم(الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)رواه مسلم. وقال صلى الله عليه وسلم(من ردَ عن عرض اخيه ، ردَ الله عن وجهه النار يوم القيامة)رواه الترمذي. ومن فضائل الاعمال ومكفرات الذنوب ،الرفق بالحيوان ،قال البخاري عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(بينما كلب يطيف ببئر كاد يقتله العطش ، اذ رأته بغي من بغايا بني اسرائيل ،فنزعت خفها فسقته ،فغفر لها به)ورواه مسلم عن ابن وهب. وقد يحدث العكس ، كما قال البخاري عن عبد الله بن عمر ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(عذبت امراة في هرة سجنتها حتى ماتت ،فدخلت في النار ،فلا هي اطعمتها ولا سقتها ولا هي تركتها تاكل من خشاش الارض) ورواه مسلم عن عبد الله بن محمد ابن اسماء. وقال ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ايها الناس اكلفوا من الاعمال ما تطيقونه

فــان الله لا يمـل مــن الثــواب حتــى تملــوا مــن العمـل وخيــر الاعمــال مــا ديـم عليــه).
وعـن عائشــة ايضــا ،ان رسـول الله صـلى الله عليــه وسـلم قــال(عليكم مــا تطيقـون مــن الاعمــال فــان الله لايمــل حتــى تملوا)اخرجــه البخــاري. وقــال تعــالى فـــي ســورة المزمل(..فــأقرأوا مــا تيســر مــن القــران علــم ان ســيكون مــنكم مرضــى واخــرون يضـربون فـي الارض يبتغـون مـن فضـل الله واخـرون يقـاتلون فـي سـبيل الله فـاقراوا مــا تيسـر منــه واقيمـوا الصـلاة واتـوا الزكـاة ..)المزمـل 20. عـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمــا ان رسـول الله صـلى الله عليــه وسـلم قـال فيمــا يــروى عــن ربــه تبــارك وتعـالى (ان ربكـم عـز وجـل رحـيم مـن هـمَ بحسـنة فلـم يعملهـا كتـب لـه حسـنة ،فـان عملهـا كتبـت لـه عشـرا الـى سبعمائة الـى اضـعاف كثيـرة ،ومـن هـمَ بسيئة فلـم يعملهـا كتبـت لـه حسـنة فـان عملهـا كتبـت لـه واحـدة او يمحوهـا عـز وجـل ولا يهلـك علـى الله الا هالــك). وكــذلك قولــه صــلى الله عليــه وســلم(بادروا بالاعمــال ســبعا:هل تنتظــرون الا فقــرا منســيا،او غنـــى مطغيــا، او مرضــا مفســدا، او هرمــا مفنــدا(اي معوقــا فـــي الفنــد وهــو الخــرف)، او موتــا مجهــزا،او الــدجال فشــر غائــب ينتظــر ، او الســاعة فالســاعة ادهـى وامـر)رواه الترمـذي. وعـن الـدجال ،جـاء فـي الصـحيحين عـن ابـي سـعيد ،ان رسـول الله صـلى الله عليــه وسـلم قال(يــأتي الـدجال وهـو محـرم عليــه ان يـدخل نقـاب المدينــة فينـزل بعض السـباخ التـي تلـي المدينــة،فيخرج اليـه يومئـذ رجـل وهـو خيـار النــاس او مـن خيـار النـاس فيقول:اشـهد انـك الـدجال الـذي حـدثنا رسـول الله صـلى الله عليــه وسـلم حديثــه،فيقول الـدجال:أرأيتم ان قتلـت هـذا ثـم احييتــه هـل تشــكون فـــي الامر؟فيقولون:لا،فيقتلــه ثــم يحييــه،فيقول والله مـــا كنــت فيــك اشــد بصـيرة منـي اليوم،فيريـد الـدجال ان يقتلـه فـلا يسـلط عليـه). ان المـؤمن التقـي هـو ولـــي الله،وان مـــا يظهـــره الله علـــى ايـــدي اوليـــاءه مـــن خـــوارق العـــادات تســـمى (كرامات)،كمـا حـدث مـن مـريم وجريـر العابـد واصـحاب الكهـف والثلاثـة الـذين نزلـوا الغـار وسـد عليهم..الخ،امـا مـا يظهـر الامـر الخـارق علـى يـد دجـال مشـعوذ فهـو ابتلاء من الله تعالى واختباراً للناس كما سيحدث مع الدجال.

جـاءت كثيـر مـن آيـات القـران والاحاديـث النبويــة لتبـين ان ديـن الاسـلام ديـن يسـر لا عسر ، وهذه بعض ما نحن بصدده ،اضافة الى ماتم ذكره :

_ فــي الخطــأ والنسـيان ومــا اسـتكرهوا عليــه: ففــي سـورة البقـرة ،يقـول تعــالى(لا يكلـف الله نفسـا الا وسـعها لهـا مـا كسـبت وعليهـا مـا اكتسـبت ربنـا لا تؤاخـذنا ان نسـينا او اخطأنـا ربنـا ولا تحمـل علينـا اصـرا كمـا حملتـه علـى الـذين مـن قبلنـا ربنـا ولا تحملنــا مــا لا طاقــة لنــا بــه واعــف عنــا واغفــر لنــا وارحمنــا انــت مولانــا فانصــرنا

علـى القـوم الكـافرين)البقرة 286. وقـد ثبـت فـي صـحيح مسـلم عـن ابـي هريـرة عـن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(قـال الله نعـم)، وعـن ابـن عبـاس عـن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (قـال الله قـد فعلـت). وقـال الطبرانـي وابـن حبـان عـن ابـن عبـاس ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(ان الله وضـع عـن امتـي الخطـأ والنسـيان ومـا اسـتكرهوا عليـه). وفـي حـديث اخـر ،قـال صـلى الله عليـه وسـلم (ان الله تجـاوز لأمتـي عـن الخطـأ والنسـيان والاسـتكراه). وفـي حـديث اخر،قـال صـلى الله عليــه وسـلم(ان الله تعــالى تجــاوزلأمتي عمــا حــدثت بــه انفســها مــا لــم تقـل او تعمل)اخرجـاه فـي الصـحيحين. وفـي سـورة النحـل يقـول تعـالى(من كفـر بـالله مـن بعـد ايمانــه الا مــن اكــره وقلبــه مطمــئن بالايمــان ولكــن مــن شــرح بــالكفر صــدرا فعلــيهم غضـب مـن الله ولهـم عـذاب عظيم)النحـل 106. فقـد اسـتثنى سـبحانه وتعـالى اولئـك الـذين يتلفظـون بـالكفر عنـد الاكـراه ،وقلـوبهم مؤمنـة، وقـال البيهقـي :ان المشـركين عـذبوا عمــا ر بــن ياســرحتى اكرهــوه علــى ســب رســول الله صــلى الله عليــه وســلم وذكـر آلهـتهم بخيـر ،ففعـل ذلـك ،فشـكا الـى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم ،فقـال صـلى الله عليـــه وســـلم(كيف تجـــد قلبك؟)قـــال مطمئنـــا بالايمـــان ،فقـــال صـــلى الله عليـــه وسلم(ان عادوا فعد).

_ وفـي الجهـاد فـي سـبيل الله: فـي الوقـت الـذي يحثنـا تعـالى علـى الجهـاد فـي سـبيله ، الا انــه اعــذر مــن لا يســتطيع عليــه ،(لــيس علــى الاعمــى حــرج ولا علــى الاعــرج حــرج ولا علــى المــريض حــرج ومــن يطــع الله ورســوله يدخلــه جنــات تجــري مــن تحتهــا الانهــار ومــن يتــول يعذبــه عــذابا اليمــا)الفتح 17. وقــال رســول الله صــلى الله عليــه وســلم(اذا مــرض العبــد او ســافر كتــب لــه مثــل مــا كــان يعمــل مقيمــا صـحيحا)رواه البخـاري. وكـذلك قولـه تعـالى(ليس علـى الضـعفاء ولا علـى المرضـى ولا علــى الــذين لا يجــدون مــا ينفقــون حــرج اذا نصــحوا لله ورســوله مــا علــى المحسـنين مـن سـبيل والله غفـور رحـيم(91)ولا علـى الـذين اذا مـا اتـوك لـتحملهم قلـت لا اجـد مـا احملكـم عليـه تولـوا واعيـنهم تفـيض مـن الـدمع حزنـا الا يجـدوا مـا ينفقون)التوبــة 91-92. وقــال صــلى الله عليــه وســلم(ان بالمدينــة اقوامــا مــا قطعــتم واديــا ، ولا ســرتم ســيرا الا وهــم معكــم) قــالوا:وهم بالمدينــة ؟قــال(نعم، حبســهم العذر)متفق عليه.

_ وفي الوضوء ،و التيمم: (انظراركان الاسلام:الصلاة،والوضوء، والتيمم) .

وفــي الصــلاة : تقصــر صــلاة الظهرفــي الســفر الــى ركعتــين ،وكــذلك صــلاة العصــر وصـلاة العشـاء ،وفـي الخـوف يصـليها الـبعض ركعـة واحـدة ،وتصـلى رجـالا وركبانـا

،ويصلي المريض جالسا فان لم يستطع فعلى جنبه ،(الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار)آل عمران 191. وثبت في الصحيحين عن عمران بن حصين ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(صل قائما ،فان لم تستطع فقاعدا ،فان لم تستطع فعلى جنب). كما يجوز الجمع بين الظهر والعصر ،وبين المغرب والعشاء تقديما وتاخيرا بعذر السفر عند مالك والشافعي واحمد وابي حنيفة يقول: لا يجوز، كما ان استقبال القبلة شرط في صحة الصلاة الا من لديه عذر،كشدة الخوف في الحرب ،وفي النفل للمسافر، والذي لا يعرف اتجاه القبلة فعليه ان يجتهد في معرفتها ويصلي (28: 47-46). واذا اقيمت الصلاة ،ينهانا الحق جل وعلا ان ناتي اليها مسرعين ،بل ناتيها مشيا وعلينا السكينة والوقار ،(يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)الجمعة 9. كما جاء في الصحيحين عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(اذا سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا). واجيز لمن سها في صلاته - زيادة او نقصان في عدد الركعات - ان يسجد سجدتا السهو قبل السلام. ومن نام عن صلاة او نسيها يصليها اذا ذكرها ،كما في قوله صلى الله عليه وسلم(من نام عن صلاة اونسيها فكفارتها ان يصليها اذا ذكرها ،لا كفارة لها الا ذلك) متفق عليه. وعن طارق بن شهاب رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة الا اربعة:عبد مملوك اوامراة او صبي او مريض). كما رخص في ترك الجماعة ،كعذر المطروالبرد الشديد..الخ. وقال صلى الله عليه وسلم(الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر)رواه مسلم. وقال ابن جرير عن ابي امامة قال:ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:يا رسول الله اقم فيَ حد الله -مرة او مرتين- فاعرض عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ثم اقيمت الصلاة ،فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال(اين هذا الرجل القائل اقم فيَ حد الله ؟)قال انا ذا ، قال(اتممت الوضوء وصليت معنا آنفا؟)قال نعم ،قال(فانك من خطيئتك كيوم ولدتك امك فلا تعد)، وانزل الله تعالى(واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) هود 114. وقال البخاري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن ابيه ،ان ابا سعيد الخدري قال:سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول (اني اراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت في غنمك وباديتك فاذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة).

وفي الزكاة : يقول تعالى في سورةالاحزاب(ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجراعظيما)الاحزاب 35. وعن الصدقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(اتقوا النار ولو بشق تمرة ،فمن لم يجد فبكلمة طيبة)متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم(الكلمة الطيبة صدقة)متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم(تبسمك بوجه اخيك صدقة). وعن ابي ذر انه قال:قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تحقرنَ من المعروف شيئاً ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق)رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم (كل معروف صدقة)رواه البخاري ومسلم.

وقال (ما من مسلم يغرس غرسا الا كان ما اكل منه له صدقة ،وما سرق منه له صدقة ،ولا يرزؤه احد الا كان له صدقة)رواه مسلم.

وقال(على كل مسلم صدقة)قال:ارايت ان لم يجد؟قال(يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق) قال:ارايت ان لم يستطع؟قال(يعين ذا الحاجة الملهوف) قال: ارايت ان لم يستطع؟ قال(يامر بالمعروف او الخير)قال:ارايت ان لم يفعل؟قال(يمسك عن الشر فانها صدقة) متفق عليه.

وجاء في الصحيح ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد(وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت بها حتى ما تجعل في امراتك).

وقال تعالى(فاما من اعطى واتقى (5)وصدق بالحسنى(6)فسنيسره لليسرى) الليل 5-7. وقال ابن ابي حاتم عن ابي بن كعب قال:سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسنى فقال(الحسنى الجنة). وروى مسلم في صحيحه عن جابر ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ابدأ بنفسك فتصدق عليها ،فان

فضل شيء فلأهلك ،فان فضل شيء عن اهلك فلذي قرابتك ،فا ن فضل عن ذي قرابتك شيء ،فهكذا وهكذا). وفي حديث اخر عن اوجه الانفاق ، قال صلى الله عليه وسلم(امك وابـاك واختك واخـاك ثم ادنـاك ادنـاك). وجـاء في قولـه تعالى (يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم)البقرة 215. ويقول تعالى(فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شحَ نفسه فاولئك هم المفلحون)التغابن 16. وثبت في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(اذا امرتكم بامر فأئتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه). وفي سورة المجادلة يقول تعالى(يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم)المجادلة 12. وجاء في الصحيحين عن ابي هريرة قال:جاء فقراء المهاجرين فقالوا:يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم ،فقال النبي صلى الله عليه وسلم (وما ذاك؟)قالوا:يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق،قال صلى الله عليه وسلم (افلا اعلمكم شيئا اذافعلتموه سبقتم من بعدكم ولا يكون احد افضل منكم الا من فعل مثل ما فعلتم :تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين) فقالوا:يا رسول الله سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله،فقال صلى الله عليه وسلم(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء). وجاء في قوله تعالى(فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب(39)ومن الليل فسبحه وادبار السجود)ق 39-40.

وفي الصوم : عند اكثر العلماء ،ان من اكل او شرب ناسيا فانه لا يفسد صومه ،وان من اصبح صائما وهو جنب ،ان صومه صحيح فليغتسل وليتم صومه ولا حرج عليه. وعن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من اكل ناسيا وهو صائم فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه)اخرجه البخاري في صحيحه. فالصيام زكاة للبدن وللنفس وطهارتهما ،واوجبها الله تعالى على عباده كما اوجبها على من كان قبلهم. ورخص في صيام شهر رمضان للشيخ الكبير والمراة الكبيرة ، لمن لا يستطيع ان يصوم ،ان يدفع فدية ،فيطعم مكان كل يوم يفطر فيه مسكينا وجبتين ،ولا قضاء عليه.وكذلك يدخل في حكمها المريض الذي لا يرجى شفاءه (12: 75). اما المريض الذي يرجى شفاءه وكذلك المسافر ،رخص لهما بالافطار على ان يصوما بعد انتهاء عذرهما. واجاز للمسافر ان

يصوم في سفره او ان يفطر ،كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سؤل عن الصوم في السفر ،فقال(من افطر فحسن ومن صام فلا جناح عليه)وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره عن محجن بن الادرع ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان الله انما اراد بهذه الامة اليسر ولم يرد بهم العسر). ويقول تعالى(يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون(183)اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون(184)شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون)البقرة 183-185.كما رخص للزوج ان يجامع زوجته في ليالي رمضان ،وكذلك اباح الاكل والشرب الى ان يتبين ضياء الصباح من سواد الليل وعبر تعالى عن ذلك بالخيط الابيض من الخيط الاسود .الا ان الصائم الذي يطيء زوجته في نهار شهر رمضان عامدا من غير عذر كان عاصيا ويبطل صومه ولزمه امساك بقية النهار، وعليه كفارة وهي :عتق رقبة ،فان لم يجد فصيا م شهرين متتابعين ،فان لم يستطع اطعام ستين مسكينا (17: 78). كما حرم على المعتكف ان يجامع زوجته ليلا او نهارافي رمضان او غيره الى ان ينهي اعتكافه(9: 196). جاء ذلك في قوله تعالى(احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون)البقرة 187. كما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على السحور ،ففي الصحيحين عن انس ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(تسحروا فان في السحور بركة). وفي صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه،ان صلى الله عليه وسلم قال(ان فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحور). وقال الامام احمد عن ابي سعيد ،ان صلى الله عليه وسلم قال(السحور اكلة بركة فلا تدعوه ولو ان احدكم تجرع من ماء فان الله وملائكته يصلون على المتسحرين). وقال الامام احمد عن ابي ذر، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لا تزال امتي بخير ما عجلوا الافطار واخروا السحور).

وفـي الحـج والعمـرة : قـال صـلى الله عليـه وسـلم(العمرة الـى العمـرة كفـارة لمـا بينهمـا ،والحـج المبـرور لـيس لـه جـزاء الا الجنـة) متفـق عليـه. وقـال صـلى الله عليـه وسلم(من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه) متفق عليه.

ومـن يظـاهر امرأتـه : جعـل الله تعـالى لمـن يظـاهر امرأتـه كفـارة مـن قبـل ان يتماسـا :تحريـر رقبـة ،فـان لـم يجـد فصيام شـهرين متتـابعين ،فـان لـم يسـتطع اطعـام سـتين مسـكينا،(الذين يظـاهرون مـنكم مـن نسـاءهم مـا هـن امهـاتهم ان امهـاتهم الا اللائـــي ولــدنهم وانهـــم ليقولـــون منكـــرا مـــن القـــول وزورا وان الله لعفـــو غفـور(2)والـذين يظـاهرون مـن نسـاءهم ثـم يعـودون لمـا قـالوا فتحريـر رقبـة مـن قبـل ان يتماسـا ذلكـم توعظـون بـه والله بمـا تعملـون خبيـر(3)فمـن لـم يجـد فصـيا م شـهرين متتـابعين مـن قبـل ان يتماسـا فمـن لـم يسـتطع فاطعـام سـتين مسـكينا ذلـك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم) المجادلة 2-4.

وفـي قتـل الـنفس : يقـول تعالى(ومـا كـان لمـؤمن ان يقتـل مؤمنـا الا خطئـا ومـن قتـل مؤمنـا خطئـا فتحريـر رقبـة مؤمنـة وديـة مسـلمة الـى اهلـه الا ان يصـدقوا فـان كـان مـن قـوم عـدو لكـم وهـو مـؤمن فتحريـر رقبـة مؤمنـة وان كـان مـن قـوم بيـنكم وبيـنهم ميثـاق فديـة مسـلمة الـى اهلـه وتحريـر رقبـة مؤمنـة فمـن لـم يجـد فصـيام شـهرين متتـابعين توبـة مـن الله وكـان الله عليمـا حكيمـا(92)ومـن يقتـل مؤمنـا متعمـدا فجـزاؤه جهـنم خالـدا فيهـا وغضـب الله عليـه ولعنـه واعـد لـه عـذابا عظيما)النسـاء 92-93.. هنـاك اكثـرمن روايـة عـن سـبب نـزول الايـة ، فمـنهم مـن قـال انهـا نزلـت فـي عيـاش بـن ابـي ربيعـة حـين قتـل مؤمنـا اعتقـادا منـه بانـه غيـر ذلـك . وقـال عبـد الـرحمن بـن زيـد بـن اسـلم :نزلـت فـي ابـي الـدرداء لانـه قتـل رجـلا بعـد ان قـال كلمـة الايمـان ،فلمـا ذكـر ذلـك للنبـي صـلى الله عليـه وسـلم قـال انمـا قالهـا متعـوذا ،فقـال هـل شـققت عـن قلبـه.والله اعلـم. هنـاك فـرق بـين القتـل العمـد والقتـل الخطـأ وقتـل المـؤمن تعمـدا .ففـي قتـل المـؤمن خطئـا :تحريـر رقبـة مؤمنـة وديـة مسـلمة الـى اهلـه، فمـن لـم يجـد فصـيام شـهرين متتـابعين، واختلـف فـيمن لا يسـتطيع الصـيام هـل يجـب عليـه اطعـام سـتين مسـكينا كمـا فـي كفـارة الظهـار،فمنهم مـن قـال نعـم ومـنهم مـن قـال غيـر ذلـك. امـا جـزاء مـن يقتـل مؤمنـا متعمـدا جهـنم خالـدا فيهـا وغضـب مـن الله ،فـاقترن هـذا الـذنب بالشـرك بـالله تعـالى(9: 460). (والـذين لا يـدعون مـع الله الهـاً اخـر ولا يقتلـون الـنفس التـي حـرم الله الا بـالحق ولا يزنـون ومـن يفعـل ذلـك يلـق اثامـا(68)يضـاعف لـه العـذاب يـوم القيامـة ويخلـد فيـه مهانـا(69)الا مـن تـاب وآمـن وعمـل عمـلا صـالحا فاولئـك يبـدل الله سـيئاتهم حسـنات وكـان الله غفـورا رحيمـا

)الفرقـان 68-70. وعـن الاعمـش عـن ابـن عمـرو بـن شـرحبيل عـن عبـد الله بـن مسـعود عـن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قـال(يجيء المقتـول متعلقـا بقاتلـه يـوم القيامــة آخــذا رأســه بيــده الاخــرى فيقول:يــارب ســل هــذا فــيم قتلني؟)وقــد رواه النسائي عـن معتمـر بـن سـليمان. وثبـت فـي الصـحيحين عـن ابـن مسـعود ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(اول مـا يقضـي بـين النـاس يـوم القيامـة فـي الـدماء). وفـي حـديث اخر(لـزوال الـدنيا اهـون عنـد الله مـن قتـل رجـل مسـلم). وقـال صـلى الله عليـه وسـلم(قتل المـؤمن اعظـم عنـد الله مـن زوال الـدنيا)رواه النسـائي والبيهقـي. وفـي حـديث اخـر(من اعـان علـى قتـل مسـلم ولـو بشـطر كلمـة ،جـاء يـوم القيامـة مكتوبـا بـين عينيـه آيـس مـن رحمـة الله). وعـن ابـي قلابـة عـن ثابـت بـن الضـحاك رضـي الله عنـه،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(من قتـل نفسـه بشـيء عـذب به يوم القيامة).

ويـرى الـبعض ان للقاتـل توبـة فيمـا بينـه وبـين الله تعـالى ،فـان تـاب وانـاب وخشـع وخضـع وعمـل عمـلا صـاحا ،بـدل الله سـيئاته حسـنات ،وعـوض المقتـول مـن ظلامتـه وارضـاه (قـل يـا عبـادي الـذين اسـرفوا علـى انفسـهم لا تقنطـوا مـن رحمـة الله ان الله يغفـر الـذنوب جميعـا انــه هـو الغفـور الـرحيم) الزمـر 53. وهـذا عـام فـي جميـع الـذنوب مـن قتـل وكفـر واشـرك وشـك وغيـر ذلـك ، كـل مـن تـاب الـى الله تـاب الله عليه(9: 461).

ثـم لقاتـل العمـد احكامـا فـي الـدنيا واحكـام فـي الاخـرة ،امـا فـي الـدنيا ،فتسـلط اوليـاء المقتـول عليـه(ولا تقتلـوا الـنفس التـي حـرم الله الا بـالحق ومـن قتـل مظلومـا فقـد جعلنـا لوليـه سـلطانا فـلا يسـرف فـي القتـل انـه كـان منصـورا) الاسـراء 33. فـلا يسـرف فـي القتـل ،اي لا يمثـل فـي قتـل القاتـل او يقـتص مـن غيـر القاتـل . ويقصـد بـالولي هـي الحكومـة ،فهـي التـي تتـولى امـر ذلـك . وان لـولي المقتـول ان يخيـر بـين ان يقتص من القاتل بالقتل او يعفو عنه او ياخذ الدية(9: 462).

وفـي اكـل الميتـة والـدم ولحـم الخنزيـر ومـا اهـل بـه لغيـر الله فـي حالـة الاضـطرار : ففـي سـورة البقـرة يقـول تعالى(انمـا حـرم علـيكم الميتـة والـدم ولحـم الخنزيـر ومـا اهــل بــه لغيــر الله فمــن اضــطر غيــر بــاغ ولا عــاد فــلا اثــم عليــه ان الله غفــور رحيم)البقـرة 173. حـرم الله تعـالى ذلـك ، ولكـن اسـتثنى المضـطر الـذي اذا لـم ياكـل سيهلك لعدم وجودالبديل الذي لا تتصف به هذه الصفات.

وفـــي اليمـــين او الحلـــف : ففـــي اليمـــين او الحلـــف ،جعلـــت البينـــة علـــى المـــدعي واليمـين علـى مـن انكـر. كمـا ان مـن يحلـف بغيـر الله فقـد اشـرك ،كمـا جـاء فـي الحـديث الـذي رواه الترمـذي مـن روايـة ابـن عمـر،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم قـال(من حلـف بغيـر الله فقـد اشـرك). وقـال احمـد عـن عبـد الله بـن مسـعود ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(من اقتطـع مـال امـريء مسـلم بغيـر حـق لقـي الله وهـو عليـه غضـبان). وقـال الامـام احمـد عـن ابـي ذر ،ان صـلى الله عليـه وسـلم قال(ثلاثـة لا يكلمهـم الله ولا ينظـر الـيهم يـوم القيامـة ولا يـزكيهم ولهـم عـذاب الـيم)قلـت يـا رسـول الله مـن هم؟قال(المسـبل،والمنفق سـلعته بـالحلف الكاذب،والمنـان) ورواه مسـلم واهـل السـنن مـن حـديث شـعبة. وعـن ابـي هريـرة رضـي الله عنـه،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(الحلف منفقـة للسـلعة ،ممحقـة للكسـب)متفق عليـه. وقـال الامـام احمـد عـن عـدي بـن عميـرة الكنـدي قال:خاصـم رجـل مـن كنـدة رجـلا مـن حضـرموت الـى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم فـي ارض ،فقضـي علـى الحضـرمي بالبينـة فلـم يكـن لـه بينـة فقضـي علـى الرجـل مـن كنـدة بـاليمين ،وقـال صـلى الله عليـه وسـلم(من حلـف علـى يمـين كاذبـة ليقتطـع بهـا مـال احـد لقـي الله عـز وجـل وهـو عليـه غضـبان)، وتـلا قولـه تعـالى(ان الـذين يشـترون بعهـد الله وايمـانهم ثمنـا قلـيلا اولئـك لا خـلاق لهـم فـي الاخـرة ولا يكلمهـم الله ولا ينظـر الـيهم يـوم القيامـة ولا يـزكيهم ولهـم عـذاب الـيم)آل عمـران 77، فقـال الرجـل مـن كنـدة :مـاذا لمـن تركهـا يـا رسـول الله؟فقال(الجنة)قال:فاشـهد انـي قـد تركتهـا لـه.ورواه النسـائي مـن حـديث عـدي بـن عـدي. وفـي حـديث آخر،قـال صـلى الله عليـه وسـلم(انما انـا بشـر،وانكم تختصـمون اليَ،ولعـل بعضـكم ان يكـون الحـن بحجتـه مـن بعـض فأقضـي لـه علـى نحـو مـا اسمع،فمن قطعت لـه مـن حـق اخيـه شـيئاً فـلا يأخـذه،فإنما أقطـع لـه به قطعة من النار).

والحلف او اليمين ،يكون على ثلاثةانواع:

1. اليمـين اللغـو: قـال ابـو داود عـن عائشـة قالـت:ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(اللغو فـي اليمـين هـو كـلام الرجـل فـي بيتـه :كـلا والله ، وبلـى والله). ان مثـل هـذا اليمـين هـو يمـين مـن غيـر قصـد ،فـلا كفـارة فيـه ،وان كـان البعـد عنـه اولـى.
2. اليمـين المنعقـد :هـو المقصـود الـذي يقصـده الحـالف ويصـمم عليـه ، فهـذا النـوع مـن اليمـين متعمـد مقصـود، ولـيس لغـوا ، اي صـمم عليـه الحـالف وقصـده ،فحكمـه وجـوب الكفـارة عنـد عـدم الوفـاء بـه ،فكفارتـه اطعـام عشـرة مسـاكين مـن اوسـط مـا تطعمـون اهلـيكم او كسـوتهم او تحريـر رقبـة ،فمـن لـم يجـد فصـيام ثلاثـة ايـام .وقـال

الحســن وابــن ســيرين :يكفيــه ان يطعــم عشــرة مســاكين اكلــة واحــدة (3: 80). ويجـب فـي الكفـارة التتـابع :اطعام،كسـوة، عتـق رقبـة ، ومـن لـم يقـدر علـى واحـدة مـن مـن هـذه الـثلاث عليـه صيام ثلاثـة ايـام . واختلـف العلمـاء فـي صـيام الثلاثـة ايـام هـل تكــون متتابعــة او متفرقــة. (ولا تجعلــوا الله عرضــة لايمــانكم ان تبــروا وتتقــوا وتصــلحوا بــين النــاس والله ســميع علــيم(224)لا يؤاخــذكم الله بــاللغو فــي ايمــانكم ولكــن يؤاخــذكم بمــا كســبت قلــوبكم والله غفــور حليم)البقــرة 224-225. وكــذلك قولــه تعــالى(لا يؤاخــذكم الله بــاللغو فــي ايمــانكم ولكــن يؤاخــذكم بمــا عقــدتم الايمــان فكفارتــه اطعــام عشــرة مســاكين مــن اوســط مــا تطعمــون اهلــيكم او كســوتهم او تحريـر رقبـة فمـن لـم يجـد فصـيام ثلاثـة ايـام ذلـك كفـارة ايمـانكم اذا حلفـتم واحفظـوا ايمــانكم كـذلك يـبين الله لكـم اياتـه لعلكـم تشـكرون)المائدة 89. وقـال ابـن جريـر فـي معنــى (واحفظــوا ايمــانكم)اي لا تتركوهــا بغيــر كفــارة (3: 81). فــالله ســبحانه وتعـالى ،اجـاز لمـن يـاتي بـاليمين المنعقـد ان يكفـر عنـه عنـد عـدم الوفـاء . وقـال مسـلم عـن ابـي هريـرة ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(من حلـف علـى يمـين فـرأى غيرهـا خيـرا منهـا ،فليكفـر عـن يمينـه وليفعـل الـذي هـو خيـر). (قـد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم)التحريم2.

3. اليمـين الغموس:وهـو الـذي تهضـم بـه الحقـوق، ويقصـد بـه الفسـق والخيانـة ،وهـو مـن الكبـائر ،وسـمي غموسـا لانـه يغمـس صـاحبه فـي نـار جهـنم ،وحكمـه التوبـة ورد الحقـوق الـى اصـحابها ،(ولا تتخـذوا ايمـانكم دخـلا بيـنكم فتـزل قـدم بعـد ثبوتهـا وتـذوقوا السـوء بمـا صـددتم عـن سـبيل الله ولكـم عـذاب عظـيم)النحـل 94. فهنـا يقـول الحـق وهـو اعلـم بمـا يقـول ان لا تتخـذوا الايمـان ذريعـة او خدعـة ،كمثـل مـن كـان علـى الاسـتقامة فحـاد عنهـا. وكـذلك قولـه تعالى(والـذين لا يشـهدون الـزور واذا مـروا بـاللغو مـروا كرامـا) الفرقـان 72. وقولـه تعالى(ذلـك ومـن يعظـم حرمـات الله فهـو خيـر لـه عنـد ربـه واحلـت لكـم الانعـام الا مـا يتلـى علـيكم فـاجتنبوا الـرجس مـن الاوثـان واجتنبـوا قـول الـزور)الحـج 30. وجـاء فـي الصـحيحين عـن ابـي بكـرة ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(الا انبـئكم بـاكبر الكبـائر - ثلاثـا-)قلنـا بلـى يـا رسـول الله ،قال(الشـرك بـالله،وعقوق الوالـدين - وكـان متكئـا فجلـس فقـال - الا وقـول الـزور الا وشـهادة الـزور)فمـا زال يكررهـا حتـى قلنـا ليتـه سـكت. ويحـث تعـالى عبـاده المـؤمنين ان يعـدلوا فـي الشـهادةولا تاخـذهم فـي الله لومـة لائـم ،وان يؤدوهـا مـن غيـر نقصـان ولا زيـادة ،حتـى لـو كـانوا علـى انفسـهم او الوالـدين او الاقربـاء ،(يـا ايهـا الـذين امنـوا كونـوا قـوامين بالقسـط شـهداء لله ولـو علـى انفسـكم

او الوالـدين والاقـربين ان يكـن غنيـا او فقيـرا فـالله اولـى بهمـا فـلا تتبعـوا الهـوى ان تعـدلوا وان تلـوۆا اوتعرضـوا فــان الله كــان بمــا تعملــون خبيرا)النســاء 135. وكــذلك قولــه تعالى(يــا ايهــا الــذين امنــوا كونــوا قــوامين لله شــهداء بالقســط ولا يجــرمنكم شــنئان قــوم علــى الا تعــدلوا اعــدلوا هــو اقــرب للتقــوى واتقــوا الله ان الله خبيــر بمــا تعملون)المائــدة 8. وروى الحــاكم عــن ابــن عبــاس،ان رســول الله صــلى الله عليــه وسـلم قــال(من اعــان ظالمــا ليــدحض بباطلــه حقــا فقــد برئــت منــه ذمــة الله وذمــة رسـوله). وقــال صــلى الله عليــه وسلم(انصــر اخــاك ظالمــا او مظلوما)فقــال رجـل :يــا رسـول الله كيـف انصـره ان كـان ظالمـا ،قـال (تحجـزه او تمنعـه مـن الظلم،فـان ذلـك نصـره).رواه البخـاري. وقــال رســول الله صــلى الله عليــه وســلم(خير الشــهداء الــذي يأتي بالشهادة قبل ان يسئلها).

* * *

الاسلام دين عزة وكرامة :

ســاد المســلمون الامــم الاخــرى وعــلا شــأنهم ،حــين تمســكوا بالاســلام وآمنــوا بــه ،واصـبحوا قـدوة حسـنة فـي اكتسـاب العلـم والمعرفـة حتـى اصـبحت المـدن الاسـلامية يلتجـأ اليهـا طـلاب العلـم مـن مختلـف انحـاء العـالم ،والتـاريخ يشـهد بقيـام علمـاء فـي الطـب والهندسـة والفلـك ..الـخ نبغـوا فـي ظـل الاسـلام. قـال ابـن جريـر عـن شـريح بـن عبيــد الحضــرمي ،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(ان الاســلام بــدأ غريبــا وسـيعود غريبـا كمـا بـدأ، الا لا غربـة علـى مـؤمن ،مـا مـات مـؤمن فـي غربـة غابـت عنــه بواكيــه الا بكــت عليــه الســماء والارض - ثــم قــرأ صــلى الله عليــه وســلم (فمــا بكــت علــيهم الســماء والارض ومــا كــانوا منظرين)الــدخان 29، ثــم قــال انهمــا لا يبكيــان علــى الكــافر. والعــزة :هــي خــلاف الــذل وهــي مــن اعظــم اخــلاق الاســلام ، فالمسـلم لا يهـان ولا يسـتخف بـه ،واعظـم مـا يعتـز بـه المسـلم دينـه وكتـاب ربـه عـز وجــل،(يقولون لــئن رجعنــا الــى المدينـــة ليخــرجنَ الاعــز منهــا الاذل ولله العــزة ولرســوله وللمــؤمنين ولكــن المنــافقين لا يعلمون)المنــافقون 8 ، وقــال تعالى(الــذين يتخـذون الكـافرين اوليـاء مـن دون المـؤمنين أيبتغـون عنـدهم العـزة فـإن العـزة لله جميعا)النســاء 139، والله تعــالى هــو العزيزالــذي لا يقهر(فــآمن لــه لــوط وقــال انــي مهــاجر الــى ربــي انــه هــو العزيــز الحكيم)العنكبــوت26. فمــن اراد ان يكــون عزيــزاً فــي الـدنيا والاخـرة فعليـه التمسـك بـدين الاسـلام(قل اللهـم مالـك الملـك تـؤتي الملـك مـن تشـاء وتنـزع الملـك ممـن تشـاء وتعـز مـن تشـاء وتـذل مـن تشـاء بيـدك الخيـر انـك

علــى كــل شـــيء قــدير)آل عمــران 26. وحــين فقــد المســلمون عــزتهم ،اعتــرتهم ســلبيات كثيرة،منهــا ضــعفهم فــي: الايمــان بــالله وطاعتــه، الجهــاد فــي ســبيل الله، الامــر بــالمعروف والنهــي عــن المنكــر، التواضــع، الوقــوع فــي المعاصــي، التشــبه والتقليــد باعمــال الكفــار، ..الــخ . ونــتج عــن ذلــك، انصــرافهم عــن ديــنهم وتعلقهــم بالحيــاة الــدنيا فأصــابهم الــذل وفقــدوا عــزتهم واصــبحت الصــلة بيــنهم وبــين الاســلام تكــاد تكــون اســمية . يــروي الشــيخ الــدكتور عمــر عبــد الكــافي فــي احــدى قنــوات التلفــاز: ان اليــزبلا اقســمت ان لا تخلــع قميصــها الا ان يخــرج آخــر مســلم مــن الانــدلس ،فأرســلت جاسوســاً يتحســس حــال المســلمين فــي الاندلس،فوجــد هــذا الجاســوس طفــلا ً جالســاً تحــت شــجرة وهــو يبكــي ،فقــال لــه: مــا يبكيــك ؟قــال الطفــل: هنــاك عصــفورين علــى الشــجرة وخشــيت ان اصــيد احــدهما بالحجــارة ويطيــر الثــاني ،وبهــذا انــا اخشــى ان دخــل علــيَ افــرنجين اثنــين فــإن قتلــت احــدهما ســيدخل جــيش الافــرنج ليحتــل الانــدلس. كتــب هــذا الجاســوس الــى اليــزبلا تقريــرا عمــا شــاهده واخبرهــا بــأن الوقــت لــم يحــن بعــد لطــرد المســلمين مــن الانــدلس .. وبعــد 20 عامــاً ذهــب نفــس الجاســوس الــى نفــس المكــان الــذ كــان يجلــس فيــه الطفــل ،فوجــد شــابا فــي العشــرين مــن العمــر وهــو يبكــي ،فســأله مــا يبكيــك؟ قــال الشــاب: لقــد واعــدت حبيبتــي هنــا ان تصــلني قبــل الظهــر ولكنهــا لــم تصــل لحــد الآن وانــي اخشــى قــد اصــابها مكــروه ، هنــا كتــب الجاســوس الــى اليــزبلا بــأن الوقــت قــد حــان لطــرد المســلمين مــن الانــدلس.(فخلــف مــن بعــدهم خلــف اضــاعوا الصــلاة واتبعــوا الشــهوات فســوف يلقــون غيــاً)مريم 59. وجــاء فــي كلمــة لأحــد المســؤلين فــي وزارة الخارجيــة الفرنســية ســنة 1952: ليســت الشــيوعية خطــراً علــى اوربــا فيمــا يبــدو لــيَ فهــي حلقــة لاحقــة لحلقــات ســابقة ،واذا كـــان هنـــاك خطـــر يهـــددنا تهديـــداً مباشـــراً هـــو الخطـــر الاســـلامي ،فالمســلمون عــالم مســتقل عــن عالمنــا الغربــي فهــم يملكــون تــراثهم الروحــي الخــاص ويتمتعــون بحضـــارة تاريخيـــة ذات اصـــالة، كمـــا اشـــار المصـــدر نفســـه :ان فــرص المســلمين فــي تحقيــق احلامهــم هــي فــي اكتســابهم التقــدم الصــناعي ،ولقــد حاولنــا خــلال حكمنــا الطويــل فــي الجزائــر ان نتغلــب علــى الشخصــية التاريخيــة لشــعب هــذا البلد فكان الاخفاق الكامل نتاج مجهودنا الكبير.(34: 16-15).

نحن بالإيمان أحيينا القلوب نحن بالإسلام حررنا الشعوب

نحن بالأخلاق نوَرنا الحياة نحن بالتوحيد أعلينا الجباه

نحن بالفرقان علَمنا الرعاة نحن بالتكبير زلزلنا الطغاة

وحين لم يجد اعداء الاسلام ضالتهم ، إلتجأوا ، الى اساليب اخرى ،منها غزو البلدان الاسلامية ،غزوا عسكريا تارة وغزوا فكريا وتربويا تارة اخرى ، ولعل النوع الثاني من الغزو هو الاخطر لانه يورث التبعية من خلال اخضاع ابناء تلك البلدان الى مناهج تعليمية تؤدي الى تنشأة اجيال تفكر بعقول المستعمرين وتعمل بما يريدونه.

ويرى الباحث ،ان المفهوم الفلسفي للتربية ،باعتبارها احد العلوم المعاصرة بل اهمها في تنشأة الاجيال ،حيث ان في فلسفة التربية يتمثل الجانب النظري من افكار ومعتقدات ، بينما يتمثل الجانب التطبيقي في كيفية تحويل تلك الافكار النظرية الى ممارسات تطبيقية في حياة الانسان المتعلم. وبما ان مقومات الامة العربية هو الدين الاسلامي ، ولهذا،فان تبني مناهج تعليمية منبثقة من صميم المجتمع الاسلامي والهادفة الى تعليم افراده وتحصينهم بالايمان ،هو السلاح الامثل في مواجهة اي فكر غاز لا يمت بصلة الى الاسلام(35). هذه المناهج تستند الى نظرية تربوية اسلامية مصدرها القران والسنة ،غايتها تعزيز دور المتعلم بالدين الاسلامي وحمايته من التخلف والتبعية. ولو استعرضنا المفاهيم الفلسفية في عملية بناء المناهج التعليمية عبر المجتمعات ، نجد ان لكل مجتمع تصور للنظام الامثل في تنشأة ابنائه من خلال نظرته الى الفرد والمعرفة والمجتمع . والمخطط الاتي يوضح مثل هذا التباين:

تباين نظرة المجتمع	← **1**	**2**	**3**
	الفرد	المعرفة	المجتمع
	المعرفة	الفرد	المجتمع
	المجتمع	المعرفة	الفرد

هناك مجتمعات تنظر الى الفرد ،بانه كيان عضوي ناشط وعدته كلا متكاملا واعطته اهمية تفوق اهمية المعرفة والمجتمع . بينما مجتمعات اخرى ترى ان الفرد هو جسم وعقل ،فأهتمت بتربية احدهما على حساب الاخر ، كما ان هناك مجتمعات نظرت الى الفرد كذكر وانثى وايضا اعطت الاولوية لاحدهما على حساب الثاني ، وان هناك من المجتمعات اعطت الاولوية للمعرفة ،وشبَه المسؤولون عن العملية التعليمية في مثل هذه المجتعات عقل الانسان كأناء تصب فيه المعلومات ،وكلما حصل المتعلم على معرفة اكثر زادت فضائله (36)

وتجاهلت مثل هذه المجتمعات عن علم او عن غير علم ان لكل فرد قدرات وقابليات ورغبات واتجاهات وذكاء ..الخ وان مثل هذه الصفات تختلف من فرد الى فرد آخر ،وحتى تختلف في الفرد الواحد،وهذا ما يطلق عليه في علم التربية (بالفروق الفردية). واذا ما عرجنا الى مفهوم التربية الاسلامية التي استمدت اهدافها وتوجهاتها من القران والسنة ،نجد انها سبقت فلاسفة التربية الحديثة في نظرتها الشمولية الى الفرد والعناية به من جميع نواحيه الجسمية والعقلية والخلقية والروحية والاجتماعية ..الخ،فهي اهتمت بالانسان ككل عقلا وجسما ،ذكرا وانثى ، فردا ومجتمعا ، وترى في تربيته ان تكون دنيويا ودينيا ، وتنظر التربية الاسلامية الى المعرفة ان تتم عن طريق الملاحظة والتفكير والبحث،(افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت(17) والى السماء كيف رفعت(18)والى الجبال كيف نصبت (19)والى الارض كيف سطحت)الغاشية 17-20.

* * *

طرق الهداية :

تبدأ الهداية من الايمان بالله (ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم)التغابن11. فالاسلام : دين التوحيد، وهو دين الفطرة،وهو صالح لكل زمان ومكان،فهو دين دنيا واخرة(انظر معجزات القرآن الكريم). فالمسلمون اخوة لا تفرقهم البلاد ولا الجنس ولا اللون ومعيار التعامل هو التقوى(يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير)الحجرات 13. يذكر الشافعي رحمه الله ،ان رحمة الله تعالى تملأ قلب المؤمن انساً وفرحاً وطمأنينة في السر والجهر وفي الاصباح والغلس، وهو لا يفتأ بذكر الله حتى عندما ينقلب من نومه وفي سِنته(نعاسه)،وكيف لا وقد منَ الله على قلبه بمعرفة آلائه،وان ذنوب العبد يعلمها الله وامله ان الله لن يفضحه،وينشد قائلاً :

قلبي برحمتك اللهم ذو أنس — في السر والجهر والاصباح والغلسِ

وما تقلبت من نومي وفي سِنتي — الا وذكرك بين النفس والنفسِ

لقد مننتَ على قلبي بمعرفة — بأنك الله ذو الآلاء والقدسِ

كما قال رحمه الله:ان يحذر الداعي الى طاعة الله تعالى ان يراه المدعو على خلاف ما يدعو، عندئذٍ تسقط الدعوة، اي ان يكون الداعي قدوة في الالتزام بما يدعو اليه.

الهداية هي ثمرة العمل الصالح ،وهي كثيرة ومتنوعة،نذكر منها :

_ التمسك بالكتاب والسنة: (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) البقرة 2.وقال تعالى(قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ)الانعام 104. ثم قوله تعالى(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)الاحقاف 13. وقوله تعالى(انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا (2)انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا)الانسان 2-3. وقوله تعالى(هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير)التغابن 2. فمن يريد الهداية يتبع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)آل عمران 31. وقوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا)النساء69. وفي سورة النور يقول تعالى(ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون)النور 52. ان كتاب الله تعالى(انه لقول فصل (13)وما هو بالهزل)الطارق 13-14. فالعبد المؤمن يحكم عقله فيما يسمع ويرى(الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب) الزمر 18. كذلك التمسك بالمواعظ والعبر التي جاء بها الكتاب ، (لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)يوسف 111. فالمؤمن بكتاب الله ،هو على منهاج الاستقامة،(لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)فصلت 42. كما تعهد سبحانه وتعالى بحفظه من التحريف او التغير (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)الحجر 9. وفي حديث الحارث الاعور عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(القران صراط الله المستقيم وحبل الله المتين). وجاء في قوله تعالى(يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا)النساء 174. وجاء في الحديث الذي رواه البخاري، ان صلى الله عليه وسلم قال(كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى)قيل ومن يابى يا رسول الله؟قال(من اطاعني دخل الجنة ،ومن عصاني فقد ابى). وقد ثبت في الصحيح

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته بغدير خم (اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وانهما لم يفترقا حتى يراد على الحوض). وقال مسلم في صحيحه عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال:خطب فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بماء خم بين مكة والمدينة ،فحمد الله واثنى عليه ووعظ ثم قال (اما بعد الا ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول الله فاجيب، وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله تعالى فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا). وجاء في قوله تعالى(ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور)الشورى 23. فطوبى لمن هداهم الله وعملوا الصالحات (الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب)الرعد 29. وطوبى لمن اتقى واتبع الرسول صلى الله عليه وسلم (والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون)الزمر 33.

_تعلم اللغة العربية وفهمها:اللغات من شعائر الامم التي يتميزون بها،واللغة العربية هي لغة القرآن(انا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)الزخرف 3. وهي المنطلق الاساسي لفهم الدين الاسلامي،وجاء في حديث عمر رضي الله عنه،انه قال:تعلموا العربية فإنها من دينكم،وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم. ولذا،فإن اللغة العربية والقرآن قائمان اساسيان وان منزلة احدهما من الآخر كمنزلة القطب من الرحى. وقال الغزالي رحمه الله :ان اللغة العربيةهي لسان الوحي وان اماتتها تستتبع حتما موت الاسلام.(20: 44). وقال الامام احمد عن سلمان،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك)،قلت :يا رسول الله كيف ابغضك وبك هدانا الله،قال(تبغض العرب فتبغضني). لقد زار الباحث بعض المساجد في بلدان اسلامية لا تنطق العربية ،فكان الخطيب في صلاة الجمعة يتكلم بالعربية ثم يترجم ذلك الى لغة اهل البلد،ولاحظ كذلك ان اكثر مسلمي هذه البلدان يعرفون بعض ما جاء به الدين الاسلامي ،ولو انهم اتقنوا اللغة العربية لتعلموا المزيد.

_حسن الخلق:وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقاً(وانك لعلى خلق عظيم)القلم4.

_الرفقة الصالحة:(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن

ذكرنـا واتبـع هـواه وكـان امـره فرطـا)الكهف28. وفـي يـوم القيامـة ينـدم المـرء مـن اصـطحابه اصـحاب السـوء ،(يـا ويلتـي ليتنـي لـم اتخـذ فلانـاً خلـيلاً (28)لقـد اضـلني عـن الـذكر بعـد اذ جـاءني وكـان الشـيطان للانسـان خـذولاً)الفرقان28-29. وقـال صـلى الله عليـه وسـلم (الرجـل علـى ديـن خليلـه فلينظـر احـدكم مـن يخالـل)رواه الترمذي.

_مخالفـة اهـل الكتـاب وعـدم التشـبه بهـم :(ولـن ترضـى عنـك اليهـود ولا النصـارى حتـى تتبـع ملـتهم قـل ان هـدى الله هـو الهـدى ولـئن اتبعـت اهـواءهم بعـد الـذي جـاءك مـن العلـم مـا لـك مـن الله مـن ولـي ولا نصـير)البقرة120. وقـال تعالى(يـا ايهـا الـذين امنـوا لا تتخـذوااليهود والنصـارى اوليـاء بعضـهم اوليـاء بعـض ومـن يتـولهم مـنكم فانــه مــنهم ان الله لا يهــدي القــوم الظالمين)المائــدة51. وجــاء فــي الصــحيحين عــن ابــن عمــر،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قال(خــالفوا المشــركين:احفوا الشـوارب واعفـوا اللحـى)رواه البخـاري ومسـلم. وعـن جـابر بـن عبـد الله قال:اشـتكى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ،فصـلينا وراءه وهـو قاعـد،وابو بكـر يسـمع النـاس تكبيره،فالتفـت الينـا فرآنـا قياماً،فاشـار الينـا فقعـدنا فصـلينا بصـلاته قعوداً،فلمـا سـلم قـال:ان كنـتم آنفـاً تفعلـون فعـل فـارس والروم،يقومـون علـى ملـوكهم وهـم قعـود ،فـلا تفعلوا،إئتمـوا بـأئمتكم ،ان صـلى قائمـاً فصـلوا قيامـاً وان صـلى قاعـداً فصـلوا قعـوداً.رواه مسـلم وابـو داود مـن حـديث الليـث عـن ابـي الزبيـر عـن جـابر بـن عبـد الله.

_النهـي عـن اتيـان الكهـان والعـرافين: عـن صـفية بنـت ابـي عبيـد عـن بعـض ازواج النبـي صـلى الله عليـه وسـلم ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قـال(من اتـى عرافـاً فسـأله عـن شـيء فصـدقه،لم تقبـل لـه صـلاة اربعـين يومـاً)رواه مسـلم. وعـن عائشـة قالت:سـأل رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم انـاس عـن الكهـان ،فقال(ليسـوا بشـيء)،فقالوا:يا رسـول الله انهـم يحـدثوننا احيانـاً بشـيء حقـاً ،فقـال (تلـك الكلمـة مـن الحـق يخطفهـا الجنـي فيقرهـا فـي اذن وليـه ، فيخلطـون معهـا مائـة كذبـة)متفـق عليه.

_ الالتـزام بفضـيلة الصـبر : يصـف الحـق تبـارك وتعـالى فضـيلة الصـبر بانهـا مـن عـزم الامـور، اي مـن فضـائلها ومحامـدها. والعـزم فـي اللغـة :هـي الجـد ،وهـي الصـبر ،وحـين نقـول مـا لـه عزمـة او عزيمـة :اي مـا لـه صـبروثبات ،والعزيمـة جمعهـا عـزائم وهـي الارادة المؤكـدة . وحـين نقـول عـزائم الله اي فرائضـه التـي اوجبهـا علـى العبـاد (4: 406). ويوجـب علـى المـؤمن العـزم والاقـدام علـى العمـل

بعد التاكد من صحته (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فضا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين)آل عمرن 159. ويقول تعالى(ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) الشورى 43. وجاءت العزيمة في سورة لقمان لتعط اكثر من فضيلة (يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور)لقمان 17. ويوصي تبارك وتعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بالصبر(فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون)الاحقاف 35. واولوا العزم هم اصحاب الجد والثبات والصبر وجاء ذكرهم في سورة الاحزاب (واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا)الاحزاب 7. وكذلك ذكروا في سورةالشورى(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب)الشورى 13. كما خاطب تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم(ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبيء المرسلين)الانعام 34. وقوله تعالى(واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين)الانبياء 85. وفي سورة يوسف(وجا ءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)يوسف 18. وقال صلى الله عليه وسلم(لا احد اصبر على اذى سمعه من الله ،انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم)متفق عليه. وفي الصحيحين ،قال صلى الله عليه وسلم(والذي نفسي بيده لا يقضي الله للمؤمن من قضاء الا كان خيرا له :ان اصابته سراء فشكر كان خيرا له ،وان اصابته ضراء فصبر كان خيرا له ،وليس ذلك لاحد غير المؤمن). وقال صلى الله عليه وسلم(ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفَر الله بها عن خطاياه)متفق عليه. وياتي الصبر على ما في الحياة من مصائب وهموم كاختبار للعبد ، فان صبر جاءته البشرى من رب العباد(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين (155)الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون) البقرة 155-156. وقوله تعالى(سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)الرعد 24.عن انس رضي الله

عنـه قـال:مر النبـي صـلى الله عليـه وسـلم علـى امـراة تبكـي عنـد قبر،فقـال(اتقي الله واصـبري)فقالـت : اليك عنـي فانـك لـم تصـب بمصـيبتي ،ولـم تعرفـه ،فقيـل لهـا انـه النبـي صـلى الله عليـه وسـلم ،فاتتـه فقالـت:لم اعرفـك، فقال(انمـا الصـبر عنـد الصـدمة الاولـــى) متفـــق عليـــه. فالانســـان فـــي خســـر الا مـــن امـــن وصبر(والعصـــر(1)ان الانســـان لفـــي خســـر (2)الا الـــذين امنـــوا وعملـــوا الصـــالحات وتواصـــوا بـــالحق وتواصوا بالصبر)العصر 1-3.

وذقت من الزمان وذاق مني وجدت مذاقه حلواً ومراً

اطعت مطامعي فأستعبدتني ولو اني قنعت لعشت حراً

وقال آخر:

فالصبر مثل اسمه مرٌ مذاقته لكن عواقبه احلى من العسل

وقال آخر:

كم قتيل لشهوة واسير اف من مشتهى خلاف الجميل

شهوات الانسان تورثه الذل وتلقيه في البلاء الطويل

وقال آخر:

وبيني وبين الله اشكو فاقتي حقيقاً فإن الله بالحال أعلم

وقال آخر:

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأنها وكأنهم احلام

وقال آخر:

فلا بد لليل ان ينجلي ولا بد للقيد ان ينكسر

وقال آخر:

الناس للناس ما دام الوفاء بهم والعسر واليسراوقات وساعات

لا تقطعن يد المعروف عن احد ما دمت تقدر والايام تارات

قد مات قوم وما ماتت فضائلهم وعاش قوم وهم في الناس اموات

والصبر يتطلب في اداء الطاعات ،ففي الصلاة (واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين (45)الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون)البقرة 45-46. فالصلاة ثقيلة على القلوب الغافلة عن ذكر الله،ولكنها غير ذلك على الذين امنوا .فالظن هنا يعني اليقين. وقال ابن جرير عن حذيفة قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى. وكذلك يتطلب الصبر في الصيام، فالصيام ليس بترك الاكل والشرب فقط ،وانما يتطلب ترك المعاصي، ولهذا سمي شهر رمضان بشهر الصبر،وقال سفيان الثوري عن جري بن كليب ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(الصوم نصف الصبر). كما يتطلب الصبر في اداء مناسك الحج والعمرة ،لما في ذلك من احرام وحركة وتلبية ..الخ.(الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب)البقرة 197. وتتطلب فضيلة الصبر في الجهاد في سبيل الله (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم)محمد 31. وقوله تعالى (قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب)الزمر 10. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا) متفق عليه. وهذا نبي الله ايوب عليه السلام ، تجلت فيه فضيلة الصبر ،حين عانى من المرض وفقد ماله واولاده ، حتى ان غضب على زوجته وحلف ان شافاه الله تعالى ليضربنها مائة جلدة ،فافتاه الله تعالى (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب)ص 44. ويرى الغزالي رحمه الله تعالى،ان منزلة الصبرمن الايمان كمنزلة الرأس من الجسد ،فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد،واذا ذهب الصبرذهب الايمان(20: 205). وروي عن عروة بن الزبير بن العوام،وهو قرشي اسدي تابعي جليل،امه اسماء وخالته عائشة وام سلمى ،كان ثقة وفقيهاً من فقهاء المدينة ، خرج من المدينة الى دمشق ليجتمع بالوليد،فاصابه الآكلة في رجله ،فجمع له الوليد الاطباء وقرروا قطعها وقالوا له:نسقيك مرقداًحتى يذهب عقلك فلا تحس بالالم ،فقال: لا،افعلوا ذلك وانا في الصلاة،فاني لا احس بذلك ولا اشعر به،ولما انصرف من الصلاة عزاه الوليد في رجله ،فقال: اللهم لك الحمد، كان ليَ اطراف اربعة فاخذت واحداً فلئن كنت قد اخذت فقد ابقيت،وان كنت قد ابليت فلطالما عافيت،فلك الحمد على ما اخذت وعلى ما عافيت. وقيل انه قد اصطحب معه بعض اولاده من جملتهم محمد وكان احبهم اليه،فدخل دار الدواب فرفسته فرس

فمات ،فاتوه فعزوه فيه،فقال:الحمد لله كانوا سبعة فاخذت منهم واحداً وابقيت ستة،فلئن كنت قد ابتليت فلطالما عافيت ،ولئن كنت قد اخذت فلطالما اعطيت. ولما رجع الى المدينة ،قال بعض الناس :انما اصابه هذا بذنب عظيم احدثه ،فانشد يقول:

لعمركَ ما اهويتُ كفي لريبة ولا حملتني نحو فاحشة رجلي

ولا قادني سمعي ولا بصري لها ولا دلني رأي عليها ولا عقلي

ولست بماشيٍ ما حييتُ لمنكرٍ من الامر لا يمشي الى مثله مثلي

واعلمُ اني لم تصبني مصيبةٌ من الدهرِ الا قد اصابت فتى مثلي(37: 80).

_الاناة والتأني:فالاناة تعني عدم العجلة ،وهي تجعل المؤمن يضع الاشياء في مواضعها (يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)الحجرات6. وقوله تعالى(يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمنَ الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيراً)النساء94. وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال:كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون ،فقال:السلام عليكم فقتلوه واخذوا غنيمته.. وفي رواية اخرى عن اسامة بن زيد قال:بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت برجل منهم،فقال:لا اله الا الله، فقتلته ،فلما قدمنا النبي صلى الله عليه وسلم قال(يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله)قال اسامة: يا رسول الله قالها متعوذاً،وفي رواية اخرى قال صلى الله عليه وسلم(افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا؟).

_الاستخارة : وعن جابر قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كالسورة من القرآن،يقول(اذا هم احدكم بالامر،فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل:اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم،فإنك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم ،وانت علام الغيوب،اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر(سميه بأسمه) خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري ،فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وان كنت تعلم ان هذا

الامر(سـميه بأسـمه) شـرٌ لـي فـي دينـي ومعاشـي وعاقبـة امـري فاصـرفه عنـي واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان). رواه البخاري.

_المشـاورة: (فبمـا رحمـة مـن الله لنـت لهـم ولـو كنـت فظـا غلـيظ القلـب لانفضـوا مـن حولـك فـاعف عـنهم واسـتغفر لهـم وشـاورهم فـي الامـر فـإذا عزمـت فتوكـل علـى الله ان الله يحـب المتـوكلين)آل عمـران 159. وقولـه تعالى(والـذين اسـتجابوا لـربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون)الشورى38.

_الايثـار : حـين نقـول:آثر فلانـا،اي اكرمـه ،اختـاره ،فضـله.والمأثرة: جمعهـا مـآثر ، ومـآثر العـرب تعنـي مكـارمهم ومفـاخرهم(4: 4). قـد افلـح مـن آثـر الحيـاة الاخـرة علـى الحيـاة الدنيا(قـد افلـح مـن تزكـى (14)وذكـر اسـم ربـه فصـلى(15)بـل تـؤثرون الحيـاة الـدنيا (16) والاخـرة خيـر وابقى)الاعلـى 14-17. وكـذلك قولـه تعالى(فامـا مـن طغـى (37)واثـر الحيـاة الـدنيا (38)فـان الجحـيم هـي المأوى)النازعـات 37-39. وممـا يتطلبـه الايثـار ان يجـود الانسـان بالمـال مـع الحاجـة اليـه،وقال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم(اياكم والشـح،فان الشـح اهلـك مـن كـان قـبلكم، امـرهم بالبخـل فبخلـوا وامـرهم بالقطيعـة فقطعـوا). وفـي حـديث اخر،قـال الاعمـش وشـعبة عـن عبـد الله بـن عمـرو بـن مـرة ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(اتقوا الظلـم فـان الظلـم ظلمـات يـوم القيامـة،واتقوا الفحـش فـان الله لا يحـب الفحـش ،وايـاكم والشـح فانـه اهلـك مـن كـان قـبلكم امـرهم بـالظلم فظلمـوا وامـرهم بـالفجور ففجروا،وامـرهم بالقطيعـة فقطعـوا)ورواه احمـد وابـو داود مـن طريـق شـعبة والنسـائي مـن طريـق الاعمـش كلاهمـا عـن عمـرو بـن مـرة. وكـان قـيس بـن سـعد بـن عبـادة مريضـا،فتخلف عـن زيارتـه جمـع مـن معارفـه ،فسـأل عـنهم فقيـل لـه:انهم يسـتحيون ممـا لـك علـيهم مـن الـدين .فـامر مناديـا ينـادي مـن كـان لقـيس عليـه مـال فهـو منـه فـي حـل(38: 57).وقـال ابـن جريـر عـن ابـي الـدرداء رضـي الله عنـه ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(مـا مـن يـوم غربـت فيـه شمسـه الا وبجنبتيهـا ملكـان ينـاديـان يسـمعه خلـق الله كلهـم الا الثقلـين :اللهـم اعـط منفقـا خلفـا واعـط ممسـكا تلفـا). وقـال تعالى(فامـا مـن اعطـى واتقـى (5)وصـدق بالحسـنى(6)فسنيسـره لليسـرى(7)وامـا مـن بخـل واسـتغنى (8)وكـذب بالحسـنى(9)فسنيسـره للعسـرى(10)ومـا يغنـي عنـه مالـه اذا تردى)الليـل 5-11. وحـين هـاجر الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم والمؤمنـون الـى المدينـة المنـورة ،رحـب بهـم الانصـار وآثـروهم علـى انفسـهم - وان كـانوا فـي فقـر وحاجـة - (والـذين تبـوءا الـدار والايمـان مـن قـبلهم يحبـون مـن هـاجر الـيهم ولا يجـدون فـي صـدورهم حاجـة ممـا اوتـوا ويـؤثرون علـى انفسـهم ولـو كـان

بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)الحشر 9. وفي حقهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ،ولو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا او شعبا ،لسلكت وادي الانصار او شعبة الانصار)اخرجه البخاري في صحيحه عن ابي هريرة. وكذلك جاء في صحيح البخاري عن البراء ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(الانصار لا يحبهم الا مؤمن ،ولا يبغضهم الا منافق،فمن احبهم احب الله،ومن ابغضهم ابغضه الله). فالعبد المؤمن تسمو عنده فضيلة الحمد لله فوق الاثرة وحب الذات ، فهو يحمد الله تعالى على النعم التي انعمها عليه او على غيره ،فهو يحب للاخرين ما يحبه لنفسه. قال الامام احمد عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر ،ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه). وروي عن السري السفطي :انه وقع حريق في بغداد،واحترقت الدكاكين والدور ،فاخبروه :ان دكانه لم يحترق ،فقال الحمد لله ، وكان يعني بها فرحته بعدم احتراق دكانه حال احتراق دكاكين غيره،فهو بذلك فضل الاثرة وحب الذات،وهو بذلك يقول: منذ ثلاثين سنة استغفر الله من فرحتي بعدم احتراق دكاني حال احتراق دكاكين الاخرين. ويؤثر من يتحلى بفضيلة الايثار رضا الخالق على رضا المخلوق، حتى ولو غضب المخلوق ،فعن عائشة رضي الله عنها قالت:ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من التمس رضا الله تعالى بسخط الناس كفاه الله تعالى مئونة الناس ،ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله تعالى الى الناس).

فالريضى عني الناس او خل يسخطوا   انا لم اعد اسعى لغير رضاك

ويقول تعالى عن سحرة فرعون بعد ان تبين لهم الهدى ،(قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا (72)انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى)طه 72-73. وهذه عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها،لما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،ارسل ابنه عبد الله اليها وقال لها:يقرأ عمر ابن الخطاب عليك السلام ويطلب ان يدفن مع صاحبيه النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر ،فقالت :كنت اريده لنفسي فلاوثرنه على نفسي ووافقت على ذلك(38: 59) . وفي المصدر ذاته ، وفي غزوة اليرموك ،انطلق حذيفة العدوي بشربة ماء الى ابن عم له وكان جريحا فلما اراد ان يسقيه سمع بجواره رجلا يردد آه آه، فاشار الى ابن عمه ليذهب بالماء الى ذلك الرجل ،فلما هم الرجل ان يشرب الماء سمع

رجلا ثالثا يردد آه آه فاشار ان يذهب اليه بالماء ،فلما بلغه وجده قد مات وعاد الى الثاني فوجده قد مات وعاد الى ابن عمه فوجده قد مات . ومن افضل درجات الايثار التضحية بالنفس في سبيل الله ، وصدق من قال:

يجود بالنفس ان ضنَ البخيل بها والجود بالنفس اقصى غايةالجود

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى والقدوة الحسنة في فضيلة الايثار ،وكيف آثر رسالة الحق على ما اعطي من مغريات الحياة الدنيا ، وابى الا ان يتم رسالة ربه - رسالة التوحيد.

_ التعاون : يوصينا تعالى بالتعاون على البر والتقوى وينهانا عن الاثم والعدوان ،(.. ولا يجرمنكم شنئان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب) المائدة 2. كما قال تعالى (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) الحجرات 10. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(قال الله تعالى:ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة :رجل اعطى بي (اي عهدا)ثم غدر،ورجل باع حرا فاكل ثمنه،ورجل استأجر اجيرا فاستوفى منه ولم يعطه اجره) رواه البخاري.

(المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ،من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ،ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة) متفق عليه.

(لا تحاسدوا ولا تناجشوا (اي لا تزيدوا في ثمن سلعة ينادى عليها في السوق بقصد الاضرار)،ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا ،المسلم اخو المسلم لايظلمه ولا يحقره ولا يخذله ،التقوى ههنا - ويشير الى صدره ثلاث مرات - بحسب امريء من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام ،دمه وماله وعرضه) رواه مسلم.

وجاء في الصحيح(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)وشبك بين اصابعه صلى الله عليه وسلم .

وجاء في الصحيح ايضا(اذا دعا المسلم لاخيه بظهر الغيب ،قال الملك آمين ولك بمثله).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة في فضيلة التعاون ،ففي ذات يوم بينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه ،فذبحوا شاة ،فقال احدهم عليَ ذبحها ، وقال الاخر عليَ سلخها ،وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليَ جمع الحطب ، ثم قال لا احب ن اتميز عليكم.

ان العود محميٌ بحزمته ضعيف حين ينفرد

_ ذكر الله تعالى : (ان الذين اتقوا اذامسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) الاعراف 201 . وقال تعالى(والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون (135) اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين) آل عمران 135-136 . وقال صلى الله عليه وسلم (الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم واوقعها في درجاتكم ،وخير لكم من انفاق الذهب والفضة ،وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم ؟قالوا بلى، قال (ذكر الله تعالى) ،رواه الترمذي. وعن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(اذا استيقظ الرجل من الليل وايقظ امراته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين لله كثيرا والذاكرات)رواه ابو داود والنسائي. وجاء في قوله تعالى(يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا (41)وسبحوه بكرة واصيلا) الاحزاب 41-42. وقال رجل: يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت عليَ فاخبرني بشيء اتشبث به - اي اتعلق به - قال(لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله) رواه الترمذي.وفي حديث اخر قال صلى الله عليه وسلم(تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله). وقال الامام احمد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:قلت يا رسول الله اي العباد افضل درجة عند الله تعالى قال (الذاكرون الله كثيرا والذاكرات) قلت ومن الغازي في سبيل الله تعالى؟قال(لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرين الله تعالى افضل منه). وقال الامام احمد عن عبد الله بن عمرو،ان صلى الله عليه وسلم قال(ما من قوم جلسوا مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه الا راوه حسرة يوم القيامة). وقال تعالى(فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون)البقرة 152. وقال الامام احمد عن انس ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(قال الله عز وجل يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي ،وان ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء خير منه ، وان دنوت مني شبرا دنوت

منـك ذراعـا ،وان دنـوت منـي ذراعـا دنـوت منـك باعـا،وان اتيتنـي تمشـي اتيتـك هرولة)اخرجه البخاري من حديث قتادة.

وفـي روايـة سمعها الباحث من اكثر من مصدر ،مفادهـا: ان رجـلا صـالحا قـد ذكـره البعض بانـه الشـافعي رحمـه الله وقـال اخـرون غيـره ، جـاء الـى احـدى المـدن ،وبمـا انـه لا يعـرف احـدا ذهـب الـى المسـجد ، وبعـد انتهـاء صـلاة العشـاء غـادر المصـلون المسـجد ولـم يبـق سـواه ، لانـه لـيس لـه مكـان يـذهب اليـه،فطلب صـاحب المسـجد منـه ان يغـادر المسـجد لاغلاقـه ،ولـم يكـن يعرفـه،خرج الرجل(الشـافعي) وجلـس ببـاب المسجد ،وكـان امـام المسجد فـرن للخبـز ،فلمـا راه الخبـاز جـاء اليـه واجلسـه امامـه فـي الفـرن واعطـاه رغيـف مـن الخبزوقـال لـه سنبقى هنـا الـى ان يحـين وقـت صـلاة الفجـر . لاحـظ هـذا الرجـل (الشـافعي) الخبـاز حـين يضـع يـده علـى قطعـة العجـين ليخبزهـا يـذكر اسم الله تعـالى (بسـم الله) ،وحـين يخرجهـا مـن الفـرن يقـول الحمـد لله ، عنـدها سـأله :يـاترى لاحظتـك وانـت باسـتمرار تـذكر اسـم الله ثـم تقـول الحمد لله ،هل لـك مـن فائـدة مـن ذلـك؟ قـال الخبـاز نعـم ، لـم اطلـب مـن الله تعـالى شـيئا الا اعطـاني ايـاه ،الا شـيئا واحـدا،فقال الرجل(الشـافعي) ومـا هـذا الشـيء؟ قـال الخبـاز اريـد ان ارى الشـافعي لفضـل مكانتـه ورفعتـه ، فقـال الشـافعي : لا تسـتخف فـي ذكـرك وطاعتـك لله،قـد تكـون انـت افضـل مـن الشـافعي فـي ذلـك ، ثـم اخبـره بانـه هـو الشـافعي . وقـال الامـام احمـد عـن عبـد الله بـن بشـر :جـاء اعرابيـان الـى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم فسـأل احـدهما :اي النـاس خيـر؟ قـال صـلى الله عليـه وسـلم(من طـال عمـره وحسـن عملـه). وفـي روايـة اخرى،كـان جوابـه صـلى الله عليـه وسـلم(طـوبى لمـن طـال عمـره وحسـن عملـه). ومـدى مـا التجـأ العبـد الـى ذكـر الله ،حصـل علـى الطمأنينـة (الـذين امنـوا وتطمـئن قلـوبهم بـذكر الله الا بـذكر الله تطمـئن القلوب)الرعد 28.

ويـأت الاخبـات بمعنـى الطمأنينـة (4: 160) وهـي صـفة الانبيـاء والمـؤمنين (ان الـذين امنـوا وعملـوا الصـالحات واخبتـوا الـى ربهـم اولئـك اصـحاب الجنـة هـم فيهـا خالـدون)هود 23. وقولـه تعالى(ولكـل امـة جعلنـا منسـكا ليـذكروا اسـم الله علـى مـا رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين)الحج 34.

بسم الله الواحد الديان بسم الرحيم المنعم المنان

بسم الله الذي خلق الانام ويوحد في كل قلب نابض ولسان

ناجيته وهو السميع المستجيب وهمت في التوحيد ولأيمان

عطرت قلبي واللسان بذكره فأمدني بالفيض ولأحسان

سبحته وعبدته ودعوته وذكرته في السر والأعلان

إياك وحدك نستعين ونقتدي بنبيك المبعوث بالقرآن

اليوم عدت الى رحابك تائباً أبكي على ما فات من عصيان

فإذا عفوت فذاك شأنك دائماً وإذا غفرت فأنت ذو غفران

وقال آخر:

يا من له تعلو الوجوه وتخشع ولأمره كل الخلائق تخضعُ

أحنو اليك بجبهة لم احنها الا لوجهك ساجداً أتضرعُ

واليك ابسط كفة لم تكن يوماً لغير سؤال فضلك ترفعُ

كم ساعة فرطت فيها مسرفاً وأضعتها بزائلٍ لا ينفعُ

كم بتُ ليلي متثاقلاً وذو التقى حولي قيامُ ركعُ

كم أقرأ الآيات لو نزلت على شمِ الجبال رأيتها تتصدعُ

ان لم أقف بالباب راجي رحمةً فلأي باب غير بابك أقرعُ

_ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر : العرف في اللغة هو ضد النكر ،والمعروف اسم مفعول وهو ضد المنكر ، ويعني الخير والرزق والاحسان ،والمنكر هو ما ليس فيه رضى الخالق من قول اوفعل(4: 652). فالمعروف هو ما انست اليه الطباع المستقيمة ،والمنكر هو الامر القبيح المؤدي الى السوء(39: 221).ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر،ليس بالهين ولا باليسير ،اذا ما علمنا ان الافراد يختلفون في طبائعهم وعاداتهم وتضارب اهوائهم ورغباتهم وميولهم واتجاهاتهم واستعداداتهم ودرجات ذكائهم ،وهذا ما يعرف في علم التربية- بالفروق الفردية- ولهذ يتطلب من الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ان يتصف بالصبر والثبات ،(يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور)لقمان 17. كما يتطلب ممن يتصف بهذه الفضيلة ان يكون قدوة في الالتزام بها ،(اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون)البقرة

44. وقــال رســول الله صــلى الله عليــه وســلم(يؤتى بالرجــل يــوم القيامــة فيلقــى فــي النــار فتنــدلق اقتــاب بطنــه (اي تخــرج امعــاؤه) فيــدور بهــا كمــا يــدور الحمــار فــي الرحــى فيجتمــع اليــه اهــل النــار فيقولــون يــا فــلان مــا لــك؟ الــم تــك تــامر بــالمعروف وتنهــى عــن المنكــر؟ فيقــول: بلــى، كنــت آمــر بــالمعروف ولا آتيــه وانهــى عــن المنكــر وآتيــه)متفق عليــه . وفــي قولــه تعالى(يــا ايهــا الــذين امنــوا لــمَ تقولــون مــا لا تفعلــون (2)كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون)الصف 2-3.

وتراك تصلح بالرشاد عقولنا أبداً،وانت من الرشاد عديم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عارعليك إذا فعلت عظيم

روت احــدى قنــوات التلفــاز الفضــائية عــن الشــيخ الــدكتور عمــر عيــد الكــافي :ان ابــابكر وعمــر والعبــاس رضــي الله عــنهم، كــانوا يدردشــون فــي المعــروف ،فســألهم رســول الله صــلى الله عليــه وســلم مــاذا قلــتم؟ قــال ابــو بكــر:ان خيــر المعــروف تعجيلــه،وقال عمــر:ان خيــر المعــروف تصــغيره،وقال العبــاس:ان خيــر المعــروف ســتره، فقــال صــلى الله عليــه وســلم: ان فــي المعــروف ثلاثــة:ان عجلتــه هنئتــه،وان صغرته عظمته،وان سترته قدمته.

الناس للناس ما دام الوفاء بهم والعسر واليسر اوقات وساعات

لا تقطعنَ يد المعروف عن احد ما دمت تقدر والايام تارات

قد مات قوم وما ماتت فضائلهم وعاش قوم وهم في الناس اموات

وقال آخر:

فإن تك بالامس اقترفت إساءةً فبادر بإحسان وأنت حميد

ولا تبق فعل الصالحات الى غد لعل غداً يأتي وانت فقيد

وقال آخر:

غداً توفى الانفس ما كسبت ويحصد الزارعون ما زرعوا

ان احسنوا أحسنوا لآنفسهم وان اساءوا فبئس ما صنعوا

وقــد لا يكــون المعــروف فــي اعطــاء المــال فقــط ، وانمــا يشــمل :كتمــان الغضب،ســتر اســرار النــاس،كف اللســان عــن اعــراض النــاس،..الخ. وفــي كثيــر مــن آيــات القــران

الكريم اتت فضيلة الامر بالمعروف مقترنة بالنهي عن المنكر،(ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)آل عمران 104. وقوله تعالى(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم)التوبة 71. وفي السورة ذاتها يقول تعالى(التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين)التوبة 112. وعن الفضيلة ذاتها ، يوصينا تعالى بحسن المعاشرة الزوجية وبحسن الفراق،(واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ..)البقرة 231. وفي سورة النساء يقول تعالى(..وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)النساء 19. وفي سورة الاعراف يقول تعالى(الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ..)الاعراف 157. ووعد الله تعالى الامرين بالمعروف اجرا عظيما ، (لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما)النساء 114. وقال تعالى (الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم(7)الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير(8) يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون) المجادلة 7-9. ويقول الامام احمد عن صفوان بن محرز عن ابن عمر ،أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ، ويقول له اتعرف ذنب كذا ؟ اتعرف ذنب كذا؟ حتى اذا اقرره بذنوبه وراى في نفسه ان قد هلك ، قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ، ثم يعطى كتاب حسناته ، واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين) اخرجاه في الصحيحين من حديث قتادة. وقال الامام احمد عن عبد الله

بـن مسـعود ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(اذا كنـتم ثلاثـة فـلا يتنـاجى اثنــان دون صــاحبهما فــان ذلــك يحزنـــه).وقال العــوفي عــن ابــن عبــاس قال:كــان المنــافقون يقولــون لرســول الله صــلى الله عليــه وســلم اذا حيــوه: ســام عليــك ، وقــال صـلى الله عليـه وسـلم اذا سـلم علـيكم احـد مـن اهـل الكتـاب فقولوا(عليـك)، اي عليـك مـا قلـت . وقـال الامـام احمـد عـن ام كلثـوم بنـت عقبـة ، انهـا سـمعت رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يقـول(ليس الكـذاب الـذي يصـلح بـين النـاس فيقـول خيـرا)، وقالـت انـه رخـص فـي الكـذب فـي الحـرب ،والاصـلاح بـين النـاس، وحـديث الرجـل امراتـه وحـديث المـراة زوجهـا(9: 476). وقـال الحـافظ ابـو بكـر البـزار عـن انـس ،ان النبـي صـلى الله عليـه وسلم قـال لابـي ايـوب ، الا ادلـك علـى تجـارة ،قـال بلـى يـا رسـول الله قال(تسـعى فـي اصـلاح بـين النـاس اذا تفاسـدوا وتقـارب بيـنهم اذا تباعـدوا). وثبـت فـي الصـحيح (مـن دعـا الـى هـدى كـان لـه مـن الاجـر مثـل اجـور مـن اتبعـه مـن غيـر ان يـنقص مـن اجـرهم شـيئا). ويعـد الامـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر احـد اوجـه الجهـاد فـي سـبيل الله ،(ومـن احسـن قـولا ممـن دعـا الـى الله وعمـل صـالحا وقـال اننـي مـن المسـلمين) فصـلت 33. وحـين سـؤل صـلى الله عليـه وسـلم عـن افضـل الجهـاد قال(افضـل الجهـاد كلمـة حـق عنـد سـلطان جـائر). وجـاء فـي الصـحيح عـن طريــق الاعمــش عــن ابــي ســعيد الخــدري ،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(من راى مــنكم منكــرا فليغيــره بيــده ،فــان لــم يســتطع فبلســانه،فان لــم يســتطع فبقلبه،وذلك اضعف الايمان)رواه مسلم. (انظرموضوع الجهاد في سبيل الله).

وكمــا ان صــفة المــؤمنين الامــر بــالمعروف والنهــي عــن المنكــر، جــاءت صــفة المنــافقين علــى العكــس مــن ذلــك ،فــانهم يــامرون بــالمنكر وينهــون عــن المعــروف ،(المنــافقون والمنافقــات بعضــهم مــن بعــض يــامرون بــالمنكر وينهــون عــن المعــروف ويقبضــون ايــديهم نســوا الله فنســيهم ان المنــافقين هــم الفاســقون)التوبة 67.وقــال الامـام احمـد عـن حذيفـة بـن اليمـان ،ان صـلى الله عليـه وسـلم قال(والـذي نفسـي بيـده لتـامرن بـالمعروف ولتنهـون عـن المنكـر او ليوشـكن الله ان يبعـث علـيكم عقابـا مـن عنـده ثـم لتدعنــه فـلا يسـتجيب لكـم). وقـال الامــام احمـد عـن عـدي بـن عميـرة ،ان رسـول الله صـلى الله عليــه وسـلم قــال(ان الله لا يعـذب العامــة بعمـل الخاصــة حتــى يـروا المنكـر بـين ظهـرانيهم وهـم قـادرون علـى ان ينكـروه فـلا ينكرونــه فـاذا فعلـوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة).

_ كظـم الغـيظ والعفـو : (وتـولى عـنهم وقـال يـا اسـفى علـى يوسـف وابيضـت عينـاه مــن الحــزن فهــو كظيم)يوســف 84. وفــي ســورة آل عمــران يقــول تعالى(هــا انــتم

اولاء تحبـونهم ولا يحبـونكم وتؤمنـون بالكتـاب كلـه واذا لقـوكم قـالوا امنـا واذا خلـوا عضـوا علـيكم الانامـل مـن الغـيظ قـل موتـوا بغـيظكم ان الله علـيم بـذات الصـدور)آل عمـران 119. وفـي السـورة ذاتهـا يقـول تعالى(وسـارعوا الـى مغفـرة مـن ربكـم وجنـة عرضـها السموات والارض اعت للمتقـين(133)الـذين ينفقـون فـي السـراء والضـراء والكـاظمين الغـيظ والعـافين عـن النـاس والله يحـب المحسـنين)آل عمـران 133-134. وقـال عبـد الـرزاق عـن ابـي هريـرة رضـي الله عنـه،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(من كظـم غيظـا وهـو يقـدر علـى انفـاذه مـلاء الله جوفـه امنـا وايمانـا). وقـال ابـن مردويـه عـن ابـن عمـر رضـي الله عنهمـا،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(مـا تجـرع عبـد مـن جرعـة افضـل اجـرا مـن جرعـة غـيظ كظمهـا ابتغـاء وجـه الله). وروى الامـام الغزالـي (38: 37)ان ميمـون بـن مهـران جاءتـه جاريـة لـه بطعـام سـاخن فوقـع انـاء الطعـام مـن يـدها ،فاصـابه شـيء منـه ،فقـال لهـا غاضـبا :احرقتنـي فاجابتـه :ارجـع الـى قولـه تعـالى (والكـاظمين الغـيظ) فقـال كظمـت غيظـي ، قالـت (والعـافين عـن النـاس)قـال قـد عفـوت عنـك ،قالـت(والله يحـب المحسـنين)قال انـت حـرة لوجـه الله تعـالى.وفي سـورة الشـورى يقـول عزوجـل (والـذين يجتنبـون كبـائر الاثـم والفـواحش واذا مـا غضـبوا هـم يغفرون)الشـورى 37. وقـال الامـام احمـد عـن ابـي هريـرة ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(ليس الشـديد بالصـرعة ولكـن الشـديد الـذي يملـك نفسـه عنـد الغضـب)وقد رواه الشـيخان مـن حـديث مالـك. وقـال صـلى الله عليـه وسـلم (مـا تعـدون الصـرعة فيكم؟)قلنـا الـذي لا تصـرعه الرجـال ، قـال (لا، ولكـن الـذي يملـك نفسـه عنـد الغضـب). وقـال الامـام احمـد عـن حارثـة بـن قدامـة السـعدي ،انـه سـأل رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ان يقـول لـه مـا ينفعـه ،فقـال(لا تغضـب). وقـال الامـام احمـد عـن ابـي ذر رضـي الله عنـه،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(اذا غضـب احـدكم وهـو قـائم فلـيجلس ،فـان ذهـب عنـه الغضـب والا فليضـطجع). وقـال الامـام احمـد عـن ابـي وائـل الصـنعاني عـن عـروة بـن محمـد عـن جـده عطيـة ابـن سـعد السـعدي ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(ان الغضـب مـن الشـيطان ،وان الشـيطان خلـق مـن النـار ،وانمـا تطفـأ النـار بالمـاء ، فـاذا غضـب احـدكم فليتوضـأ).
وقـال الامـام احمـد عن ابـي هريـرة رضـي الله عنـه قـال: ان رجلا شـتم ابـا بكـر رضـي الله عنـه ،والنبـي صـلى الله عليـه وسـلم جـالس ،فلمـا اكثـر ردَ عليـه بعـض قولـه ،فغضـب النبـي صـلى الله عليـه وسـلم وقـام ،فلحقـه ابـو بكـر فقال:يـا رسـول الله ان كـان يشـتمني وانـت جـالس ،فلمـا رددت عليـه ،غضـبت وقمـت ، قـال صـلى الله عليـه وسـلم (انـه كـان معـك ملـك يـرد عنك،فلمـا رددت عليـه بعـض قوله،حضـر الشـيطان

،فلم اكن لاقعد مع الشيطان - ثم قال- يا ابا بكر ثلاث كلهن حق :ما من عبد ظلم بمظلمة فيفضي عنها الله الا اعزه الله تعالى بها ونصره، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة الا زاده الله بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة الا زاده الله عز وجل بها قلة) رواه ابو داود ورواه صفوان بن عيسى. وفي سورة النساء يقول تعالى(ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا)النساء 149.وفي سورة الشورى يقول تعالى(وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون)الشورى 25. وروى الامام احمد عن انس قال:كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال(يطلع عليكم الان رجل من اهل الجنة) فطلع رجل من الانصار ،تنظف لحيته من وضوئه ،قد علق نعليه بيده الشمال، فلما كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ،فطلع ذلك الرجل مثل المرة الاولى ،فلما كان اليوم الثالث ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مقالته ايضا ، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الاولى ، تبع عبد الله بن عمرو بن العاص ذلك الرجل وقال له:اني على خلاف مع ابي واطلب ان اكون ضيفك ثلاثة ايام ، فوافق ذلك الرجل على اضافته في بيته ،وقال عبد الله بن عمرو بن العاص انه طيلة مدة بقائي مع هذا الرجل لم اراه يقوم من الليل شيئا،غير انه اذا تقلب على فراشه ذكر الله وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر ، فلما مضت الليالي الثلاث قلت له:لم يكن بيني وبين ابي خلاف غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عنك ثلاث مرات (يطلع عليكم الان رجل من اهل الجنة)فطلعت انت الثلاث مرات ،فاردت ان اوي اليك لانظر ماذا تعمل فاقتدي بك ،فلم اراك تعمل كبير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال:ما هو الا ما رايت ، غير اني لا اجد في نفسي لاحد من المسلمين غشا ولا احسد احد على خير اعطاه الله اياه.

علمتني الحياة ان اتلقى كلَ الوانها رضا وقبولا

ورايت الرضا يخفف اثقا لي ويلقي على المآسي سدولا

والذي الهم الرضا لا تراه ابد الدهر حاسدا او عذولا

لست اخشى من اللئيم أذاة لا ولن اسأل النبيل فتيلا

ضلَ من يحسب الرضا عن هوان او يراه على النفاق دليلا

فالرضا نعمة من الله لم يسعد بها في العباد الا القليلا

وفـي سـورة النـور ،يقـول العفـو القـدير (ولا يأتـل اولـوا الفضـل مـنكم والسـعة ان يؤتـوا اولـى القربـى والمسـاكين والمهـاجرين فـي سـبيل الله وليعفـوا وليصـفحوا الا تحبـون ان يغفـر الله لكـم والله غفـور رحـيم) النـور 22. ويشـير المفسـرون ان هـذه الايـة نزلـت فـي ابـي بكـر الصـديق رضـي الله عنـه ،حـين حلـف ان لا ينفـع قريبـه ونسـيبه مسـطح ابـن اثاثـة بنافعـة ابـدا ،بعـد مـا قـال فـي عائشـة رضـي الله عنهـا مـا قـال، فلمـا انـزل الله تعـالى بـراءة عائشة،شـرع تبـارك وتعـالى بعطـف الصـديق علـى قريبـه ونسـيبه مسـطح. فكمـا تغفـر ذنـب مـن اذنـب اليـك ،يغفـر الله لـك ، وكمـا تعفـو وتصـفح يصـفح عنـك ، فـالجزاء مـن جـنس العمـل. وقـال صـلى الله عليـه وسـلم (مـا زاد الله عبـدا بعفـو الا عـزا ، ومـا تواضـع احـد الا رفعـه). وروى الحـاكم فـي مسـتدركه عـن ابـي بـن كعـب ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(من سـره ان يشـرف لـه البنيـان وترفـع لـه الـدرجات فليعـف عمـن ظلمـه ،ويعـط مـن حرمـه ،ويصـل مـن قطعـه). وروى الضـحاك عـن ابـن عبـاس ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(اذا كـان يـوم القيامـة نـادى منـاد يقـول:اين العـافون عـن النـاس هلمـوا الـى ربكـم وخـذوا اجـوركم وحـق علـى كـل امـريء مسـلم اذا عفـا ان يـدخل الجنـة). فالصـبر عنـد الغضـب ، والعفـو عنـد الاسـاءة، هـي مـن صـفات المـؤمنين ،(يـا ايهـا الـذين امنـوا ان مـن ازواجكـم واولادكـم عـدو لكـم فاحـذروهم وان تعفـوا وتصـفحوا وتغفـروا فـان الله غفـور رحيم)التغـابن 14. قـال الحمصـي(5: 494) :اخـرج الترمـذي والحـاكم عـن ابـن عبـاس قال:نزلـت هـذه الايـة فـي قـوم مـن اهـل مكـة اسـلموا، فـابى ازواجهـم واولادهـم ان يـدعوهم يـأتوا المدينـة ،فلمـا قـدموا علـى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم رأوا النـاس قـد فقهـوا فـي الـدين ،فهمَـوا ان يعـاقبوهم ، فـانزل الله تعـالى(وان تعفـوا وتصـفحوا). وروى عـن قـيس بـن عاصـم المنقـري (38: 188) ،انـه دخـل عليـه جماعـة يحملـون ابنـه ،قـد قتلـه ابـن اخيـه ،فالتفـت الـى احـد ابنـا ئـه وقـال لـه:اعف عـن ابـن اخيـك ،ووار اخـاك ،واحمـل الـى امـه مائـة مـن الابـل فانهـا غريبـة ، ثـم اقبـل علـى ابـن اخيـه القاتـل فقـال لـه: قتلـت قرابتـك وقطعـت رحمـك واقللـت عـددك. ويـامر الحـق جـل وعـلا نبيـه الكـريم صـلى الله عليـه وسـلم بالعفو(خـذ العفـو وامربـالعرف واعـرض عـن الجـاهلين)الاعراف 199. وروى ابـن جريـر وابـن ابـي حـاتم عـن ابـي عيينـة ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(مـا هـذا يـا جبريـل ؟قـال:ان الله امـرك ان تعفـو عمـن ظلمـك وتعطـي مـن حرمـك وتصـل مـن قطعـك). فكـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم المثـل الاعلـى فـي الفضـائل الحميـدة ومنهـا فضـيلة العفـو ، قـال الحـافظ ابـو بكـر ابـن مردويـه عـن ابـي هريـرة ، لمـا فتحـت خيبـر ، اهـدى اليهـود الـى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم شـاة فيهـا سـم ،ولمـا

سـألهم (فمـا حملكـم علـى ذلك)قالوا:اردنـا ان كنـت كاذبـا نسـتريح منـك ، وان كنـت نبيـا لـم يضـرك..فعفى عـنهم.ورواه الامـام احمـد والبخـاري والنسـائي. وسـحر رجـل مـن اليهـود رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم وعقـد لـه عقـدا ووضـعه فـي بئـر ،فارسـل مـن يجـيء بهـا فحللهـا ،فتعـافى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ومـا ذكـر ذلـك لليهـودي حتـى مـات .رواه النسـائي عـن هنـاد عـن ابـي معاويـة محمـد بـن حـازم الصـرير. وهـادن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يهـود بنـي النضـير فـي المدينـة ،فنقضـوا العهـد فحـاربهم واخـرجهم مـن حصـونهم ، ولمـا راوا ذلـك طلبـوا منـه ان يجلـيهم ويكـف عـن دمائهم،فقبل بـذلك فـاجلاهم قبـل الشـام. (انظـر وقعـة يهـود بنـي النضير).

ويـوم فـتح الله علـى رسوله مكـة ، وانتصـر علـى اعدائـه الـذين آذوه واخرجـوه مـن مكـة ،قـال لهـم صـلى الله عليـه وسـلم مـا تظنـون انـي فاعـل بكـم ؟فقـالوا:اخ كـريم وابن اخ كريم، فقال اذهبوا فانتم الطلقاء(38: 38).

يحـق لمـن ظلـم ان يعاقـب مـن ظلمـه ، الا ان العفـو والصـبر افضـل ، (وان عـاقبتم فعـاقبوا بمثـل مـا عـوقبتم بـه ولـئن صـبرتم لهـو خيـر للصـابرين)النحل 126. وقولـه تعـالى(وجزاء سـيئة سـيئة مثلهـا فمـن عفـا واصـلح فـاجره علـى الله انـه لا يحـب الظالمين)الشورى 40.

_ الخـوف والخشـية مـن الله تعـالى : (رجـال لا تلهـيهم تجـارة ولا بيـع عـن ذكـر الله واقـام الصـلاة وايتـاء الزكـاة يخـافون يومـا تتقلـب فيـه القلـوب والابصـار)النـور 37. وقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم(اذا جمـع الله الاولـين والاخـرين يـوم القيامـة جـاء منـاد فنـادى بصـوت يسـمع الخلائق،سيعلم اهـل الجمـع مـن اولـى بـالكرم ،لـيقم الـذين لا تلهـيهم تجـارة ولا بيـع عـن ذكـر الله ،فيقومـون وهـم قليـل ،ثـم يحاسـب سـائر الخلائـق)رواه النسـائي وابـن ابـي حـاتم . وفـي سـورة النازعـات ،يقـول تعـالى (وامـا مـن خـاف مقـام ربـه ونهـى الـنفس عـن الهـوى(40)فـان الجنـة هـي المـأوى) النازعـات 40-41. كمـا يقـول تعالى(قـل انـي اخـاف ان عصـيت ربـي عـذاب يـوم عظيم)الانعـام 15. وقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم(سـبعة يظلهـم الله فـي ظلـه يـوم لا ظـل الا ظلـه:امام عادل،وشـاب نشـأ فـي عبـادة الله، ورجـل قلبـه معلـق بالمسـجد اذا خـرج منـه حتـى يعـود اليـه،ورجلان تحابـا فـي الله اجتمعـا عليـه وتفرقـا عليـه،ورجل تصـدق بصـدقة فاخفاهـا حتـى لا تعلـم شـماله مـا انفقـت يمينـه،ورجل دعتـه امـراة ذات منصـب وجمـال فقـال انـي اخـاف الله ،ورجـل ذكـر الله خاليـا ففاضـت عينـاه) متفـق عليـه. وجـاء فـي الصـحيحين (لا يزنـي الزانـي حـين يزنـي وهـو مـؤمن)

لان الايمان والخوف من الله يمنعه من ذلك. وروى ابو بكر بن عبد الله المزني(38: 3): ان رجلا هام بفتاة وبادلته حبا بحب ،ولكنها كانت عفيفة شريفة ،فتبعها هذه الرجل يوما وهي على خلوة من الطريق، وراودها عن نفسها ،فقالت له:لا تفعل فاني اشد حبا لك منك لي ، ولكني اخاف الله ،فارتدع ، ثم رجع تائبا. وروي ان رجلا دخل بيتا ليسرق،وحين دخل احدى الغرف وجد ذهبا كثيرا،الا ان وازع الضمير منعه من السرقة ،وحين دخل غرفة اخرى ،وجد امراة نائمة وعليها آيات الجمال، فتذكر قوله تعالى(وما ابريء نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم)يوسف 53. فخرج من البيت وهو يردد قوله تعالى(ان الذين اتقوى اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون)الاعراف 201.. ومرت الايام فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الزواج ، وحين راى من سيتزوجها فاذا هي المراة التي راها نائمة وهو داخل بيتها ليسرق. وعن الخوف من الله تعالى ايضا،قال البخاري عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(ان رجلا كان قبلكم له مال،فقال لبنيه لما حضره الموت،فاني لم اعمل خيرا فاذا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم اذروني في يوم عاصف ،ففعلوا ،فجمعه الله عز وجل ،فقال له:ما حملك ؟فقال مخافتك،فتلقاه برحمته) ورواه مسلم عن قتادة.

اما الخشية من الله تعالى في اللغة ، فهي اشد من الخوف،لانها تأتي من عظمة المخشي ، والخوف يأتي من ضعف الخائف(4: 173). وعلى قدر معرفة العبد بربه تكون درجة خشيته ،(ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ ان الله عزيز غفور)فاطر 28. فالخشية لله تعالى وحده،(الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهمُوا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين) التوبة 13. وقوله تعالى(الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا)الاحزاب 39.

اما الوجل، يعني الخوف ،وجمعه اوجال(4: 693). وجاء في قوله تعالى(والذين يؤتون ما اوتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون)المؤمنون 60. قالت السيدة عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله الذين يؤتون ما اوتوا وقلوبهم وجلة) هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله عز وجل؟ قال(لا يا بنت ابي بكر يا بنت الصديق ،ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله عز وجل) رواه الامام احمد والترمذي وابن ابي حاتم. وهذا كقوله تعالى(انما

المؤمنــون الــذين اذا ذكــر الله وجلــت قلــوبهم واذا تليــت علــيهم اياتــه زادتهــم ايمانــا وعلــى ربهــم يتوكلــون(2)الــذين يقيمــون الصــلاة وممــا رزقنــاهم ينفقون)الانفــال 2-3. وكــان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم اشــد المــؤمنين خوفــا مــن الله تعــالى ،مــع انــه المغفــور لــه مــن ربــه،(ليغفر لــك الله مــا تقــدم مــن ذنبــك ومــا تــأخر ويــتم نعمتــه عليــك ويهــديك صــراطا مســتقيما)الفتح 2. وقــال الطبرانــي عــن ســهل بــن ســعد، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(شيبتني هود واخواتها).

_ الخشــوع والتواضــع : ان مــوطن الخشــوع هــو القلــب ،وتظهــر آثــاره علــى بقيــة الجــوارح ، ولــذا،قال رســول الله صــلى الله عليــه وســلم عمــن عبــث بلحيتــه فــي صــلاته (لــو خشــع قلــب هــذا لخشــعت جوارحــه).وفــي ســورة البقــرة يقــول تعالى(واســتعينوا بالصــبر والصــلاة وانهــا لكبيــرة الا علــى الخاشــعين) البقــرة 45. وقولــه تعالى(قــد افلــح المؤمنــون (1) الــذين هــم فــي صــلاتهم خاشــعون)المؤمنون 1-2. وفــي ســورة الفــتح يقــول تعــالى (محمــد رســول الله والــذين معــه اشــداء علــى الكفــار رحمــاء بيــنهم تــراهم ركعــا ســجدا يبتغــون فضــلا مــن الله ورضــوانا ســيماهم فــي وجــوههم مــن اثــر السجود ذلــك مــثلهم فــي التــوراة ومــثلهم فــي الانجيــل كــزرع اخــرج شــطئه فــازره فاســتغلظ فاســتوى علــى ســوقه يعجــب الــزراع ليغــيظ بهــم الكفــار وعــد الله الــذين امنــوا وعملــوا الصــالحات مــنهم مغفــرة واجــرا عظيمــا)الفتح 29. ويقــول مجاهــد وغيــر واحــد عــن هــذه الايــة انهــا تعنــي الخشــوع والتواضــع(7: 180). وبخصــوص الايــة ذاتهــا قــال صــلى الله عليــه وســلم(لا تســبوا اصــحابي فوالــذي نفســي بيــده لــو ان احــدكم انفــق مثــل احــد ذهبــا مــا ادرك مــن احــدهم ولا نصــيفه)رواه مســلم فــي صــحيحه عــن ابــي هريــرة . وقــال عمــر بــن الخطــاب رضــي الله عنــه: مــن اصــلح ســريرته اصــلح الله تعــالى علانيتــه. وقــال عثمــان رضــي الله عنــه:ما اســر احــد ســريرة الا ابــداها الله تعــالى علــى وجهــه وفلتــات لســانه. وقــال ابــو القاســم الطبرانــي عــن جنــدب بــن ســفيان البجلــي رضــي الله عنــه،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(مـا اسر احد سريرة الا البسه الله تعالى رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر).

امــا التواضــع، فهــو ضــد التكبــر ،والكبــر هــو الــذي حمــل ابلــيس علــى ان لا يســجد لادم ،(تلــك الــدار الاخــرة نجعلهــا للــذين لا يريــدون علــوا فــي الارض ولا فســادا والعاقبــة للمتقين)القصــص 83. كمــا يقــول تعــالى عــن لســان لقمــان وهــو يوصــي ابنــه(ولا تصــعر خــدك للنــاس ولا تمشــي فــي الارض مرحــا ان الله لا يحــب كــل مختــال فخور)لقمــان 18. ولا تبــاح الخــيلاء ومشــيتها الا فــي شــأن الحــرب ،فقــد روي عــن النبــي صــلى الله عليــه وســلم وقــد اختــال احــد الصــحابة فــي معركــة(ان هــذه مشــية

يبغضها الله في غير هذا الموطن). وقال صلى الله عليه وسلم(ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا، وما تواضع احد الا رفعه). وثبت في الصحيح ، انه صلى الله عليه وسلم قال(انه اوحي الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد).

يا نفس لا تتكبري فسيأتي يوم ترحلي

ان طال او قصر الزمن فعلى الاعناق ستحملي

يا نفس عودي للهدى وتفكري وتعقلي

وبهدى محمد اقتدي ولله وحده فأنحني

الله غافر كل ذنب ومن رحمته لا تسأمي

يا نفس قد ازف الرحيل فبالصالحات تجملي

يا نفس لا تتكبري العمر فان فأفهمي

أقدارنا كتبت لنا وعلى البلاء فأصبري

_ الانابة الى الله تعالى : فالعبد المؤمن ،يرى انه لا ملجأ ولا منجي من الله تعالى الا بالانابة اليه ، واخلاص العبادة له،(وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون)الزمر 54. فالانابة تاتي من معرفة العبد لربه وتدبر اياته ،ويقول الشرباصي (38: 253):ان هناك نوعين من الانابة :احدهما،(واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار)الزمر 8. اما الانابة الاخرى ،هي انابة الانبياء والرسل والمؤمنين،(ان ابراهيم لحليم اواه منيب)هود 75.وكذلك قوله تعالى(.. وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب) ص 24. ويقول تعالى(وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب)الشورى 10. وتدخل محبة الله تعالى ضمن هذا النوع من الانابة ،(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)آل عمران 31. وقال صلى الله عليه وسلم (من احب لله ،وابغض لله، واعطى لله،ومنع لله،فقد استكمل الايمان). وسبق ان ذكرنا ،ما جاء في الصحاح والسنن :ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة؟فقال له (ويحك انها

كائنـــة فمـــا اعـــددت لها؟)فقـــال حـــب الله ورســـوله ،فقال(انـــت مـــع مـــن احببـــت)،وفي الحديث المتفق عليه (المرء مع من احب).

_ الحيـــاء والتعفـــف : وهمـــا مـــن مكـــارم الاخـــلاق ،وكـــان رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم مـــثلا اعلـــى فـــي الحياء،(يـــا ايهـــا الـــذين امنـــوا لا تـــدخلوا بيـــوت النبـــي الا ان يـــؤذن لكـــم الـــى طعـــام غيـــر نـــاظرين انـــاه ولكـــن اذا دعيـــتم فـــادخلوا فـــاذا طعمـــتم فانتشـــروا ولا مستئنســـين لحـــديث ان ذلكـــم كـــان يـــؤذي النبـــي فيســـتحي مـــنكم والله لا يســـتحي مـــن الحـــق..)الاحـــزاب 53. وقـــال صـــلى الله عليـــه وســـلم:(الحياء شـــعبة مـــن الايمـــان)، وقـــال أيضاً،(الاســـتحياء مـــن الله حـــق الحيـــاء :ان تحفـــظ الـــراس ومـــا وعـــى ، والـــبطن ومـــا حوى،وتـــذكر المـــوت والبلـــى،ومن اراد الاخـــرة تـــرك زينـــة الـــدنيا ، وآثـــر الاخـــرة علـــى الاولـــى). وجـــاء فـــي صـــحيح البخـــاري عـــن ابـــن مســـعود ان صـــلى الله عليـــه وســـلم قـــال(اذا لـــم تستـــح فاصـــنع مـــا شـــئت). (مـــن لا يســـتحي مـــن النـــاس لا يســـــتحي مـــــن الله تعـــــالى). فالحيـــــاء يكـــــون علـــــى ثلاثـــــة وجوه:حيـــــاء مـــــن الله تعالى،وحيـــاء مـــن الناس،وحيـــاء المـــرء مـــن نفســـه(38: 91). وعـــن عائشـــة رضـــي الله عنهـــا ،انهـــا قالـــت: مـــا نظـــرتُ الـــى فـــرج رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم قـــط. اخرجه ابن ماجة والبيهقي والطبراني في الصغير.

قال الشاعر:

فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

يعيش المرء مستحيا بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء

اذا لم تخشى عاقبة الليالي ولم تستح فأصنع ما تشاء

وقال آخر:

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها

وقال آخر:

فخائنة العيون كأسد غابة إذا ما أهملت وثبت وثوباً

ومن يغضض فضول الطرف عنها يجد في قلبه روحاً وطيباً

وقال آخر:

وكنتَ متى أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعبتك المناظرُ

رأيت الذي لا كله أنت قادرٌ   عليه ولا عن بعضه أنت صابرُ

اما التعفف،فقد جاء في مواضع متعددة من كتاب الله العزيز،(للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم)البقرة 273. وقال صلى الله عليه وسلم(من انظر معسرا او وضع له اظله الله في ظله)رواه ابن ماجة والحاكم. ويروى ان رجلا راى شيخا فقيرا يحمل على ظهره حملا ثقيلا من الحطب فقال له:ايها الشيخ الكبير ان حاتما الطائي يوزع الهدايا بادر اليه لعلك تنال منه اموالا اضعاف ما تناله من هذا الحمل ، فاجابه الشيخ الكبير :احمل حملي هذا بعزة نفسي وعرق جبيني خير من ان اقف تحت طائلة منة حاتم الطائي(40: 80). فالمؤمن يكف نفسه عما لا يحل له، ويأخذ التعفف أبعاداً منها:عفة اليد،وعفة اللسان،وعفة العين،وعفة الفرج،..الخ. وقال الشافعي :

عفَوا تعفَ نساؤكم في المحرم   وتجنبوا ما لا يليق بمسلمِ

ان الزنا دينٌ فإن أقرضته   كان الزنا من أهل بيتك فأعلمِ

وقال ايضاً:

يا هاتكاً حُرم الرجال وقاطعاً   سبل المودة عشت غير مكرمِ

لو كنت حراً من سلالة ماجدٍ   ما كنت هتَاكاً لحرمة مسلمِ

_ عدم السخرية من الاخرين : فقد يكون المسخر به ارفع درجة عند الله من الساخر منه،(يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون)الحجرات 11.

_ الاحسان:يقول تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكروالبغي يعظكم لعلكم تذكرون) النحل 90. كما يقول تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخوراً)النساء36.وعن ابن عمر

وعائشة قالا:ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه)متفق عليه.وعن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن،الذي لا يأمن جاره بواتقه) متفق عليه.وعن عبد الله بن عمر ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(خير الاصحاب عند الله تعالى خيركم لصاحبه،وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره)رواه الترمذي.

_الوفاء بالعهد:وهو من شيمة العرب وخصائصهم قبل الاسلام، وجاء الاسلام ليعزز هذه الفضيلة (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولاً)الاسراء 34. وقال تعالى(واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون)النحل91. روى مسلم في كتاب الاضاحي ،ان الحارث بن عباد قاد قبائل بكر لقتال تغلب وقائدهم المهلهل بن ربيعة الذي قتل ابن الحارث في حرب البسوس،فاسر الحارث مهلهلاً وهو لا يعرفه ،فقال:دلني على مهلهل بن ربيعة وأخلي سبيلك،فقال له:عليك العهد بذلك ان دللتك عليه،قال:نعم،قال:فأنا هو،فتركه وأخلى سبيله.(17: 30).

_ افشاء السلام ،لما فيه من بركة (.. فاذا دخلتم بيوتا فسلمواعلى انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون)النور 61. وقال الحافظ ابو بكر البزار عن انس ،قال صلى الله عليه وسلم (يا انس اسبغ الوضوء يزد في عمرك،وسلم على من لقيك من امتي تكثر حسناتك،واذا دخلت بيتك فسلم على اهلك يكثر خير بيتك ،وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين قبلك،يا انس ارحم الصغير ووقر الكبير تكن من رفقائي يوم القيامة). وقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة سمعته يقول(يا ايها الناس :اطعموا الطعام ،وصلوا الارحام ،وافشوا السلام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)رواه الترمذي. وقال صلى الله عليه وسلم(لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ،ولا تؤمنوا حتى تحابوا،الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم ؟افشوا السلام بينكم)رواه مسلم. وجاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو ،ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير؟قال(تطعم الطعام ،وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف). كما جاء في قوله تعالى(واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا) النساء86.

_البسمة والابتسامة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تبسمك بوجه اخيك صدقة).وعن ابي ذر انه قال:قال ليَ رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تحقرنَ من المعروف شيئاً ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق)رواه مسلم. وعن عبد الله بن الحارث قال:ما رأيت احداً اكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم .وعن عبد الله بن الحارث ايضاً قال: ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبسماً.

_تشميت العاطس: عن ابي هريرة ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب،فإذا عطس احدكم وحمد الله،كان حقاً على كل مسلم سمعه ان يقول له: يرحمك الله ، واما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فإذا تثاءب احدكم فليرده ما استطاع ،فإن احدكم اذا تثاءب ضحك منه الشيطان)رواه البخاري. وعن ابي هريرة،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله وليقل له اخوه او صاحبه:يرحمك الله،فإذا قال له يرحمك الله ،فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم)رواه البخاري.. ففي العطاس نعمة ومنفعة بخروج الابخرة المحتقنة في دماغ الانسان التي لو بقيت فيه احدثت له داء عسرة. وقال العلامة ابن مفلح الحنبلي رحمه الله عن ابي هبيرة انه قال:اذا عطس الانسان دليل على صحة بدنه،فينبغي له ان يحمد الله كما امره رسول الله صلى الله عليه وسلم . فالعطاس يمثل اندفاع قوي للهواء من الرئتين عن طريق الانف،فالمخ تأتيه رسائل عصبية وهو بدوره يرسل اشارات لعضلات الشهيق وعضلات مجرى الهواء،حيث يتم فتح مجرى التنفس العلوي بشكل واسع وتتم عملية الشهيق ثم بعد ذلك تبدأعملية الزفير وتغلق العينين، ويندفع الهواء من الانف بصورة سريعة مما ينتج عنه طرد المواد الغريبة والمضرة من الانف والجهاز التنفسي، لذلك يعتبر العطاس احدى آليات الدفاع المناعية في الجسم. والعطاس لا يحدث خلال النوم ابداً حتى لو كان صاحبه مصاباً بالزكام. وللعطاس اسباب منها: الغبار،وبعض العطور وغير ذلك. اما خطورة كتم او حبس العطاس في الصدر،فله اضرار كبيرة، يروى ان شاباً كتم عطاسه وحبسه في صدره وهو في المسجد يصلي خوفاً من ان يؤذي المصليين،فاصيب بجلطة في المخ مع فقده لعينه اليسرى.

_عيادة المريض: عن البراء بن عازب قال:أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيادة المريض، واتباع الجنازة،وتشميت العاطس،وابرار المقسم،ونصر المظلوم،واجابة الداعي، وافشاء السلام.متفق عليه. وعن ابي هريرة،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(حق المسلم على المسلم خمس:رد السلام،وعيادة

المريض،واتبـاع الجنازة،واجابـة الـدعوة، وتشـميت العـاطس)متفق عليـه. وعنـه ايضـاً،قال صـلى الله عليـه وسـلم (ان الله عـز وجـل يقـول يـوم القيامـة:يا بـن آدم مرضـت فلـم تعـدني،قال:يا رب كيـف اعـودك وانـت رب العـالمين؟ قال:امـا علمـت ان عبـدي فلانـاً مـرض فلـم تعـده،اما علمـت انـك لـو عدتـه لوجـدتني عنـده؟يا بـن آدم اسـتطعمتك فلـم تطعمني،قال:يـا رب كيـف اطعمـك وانـت رب العالمين؟قال:امـا علمـت انـه اسـتطعمك عبـدي فـلان فلـم تطعمـه،اما علمـت انـك لـو اطعمتـه لوجـدت ذلـك عنـدي؟يا بـن آدم استسـقيتك فلـم تسـقني،قال:يا رب كيـف اسـقيك وانـت رب العالمين؟قال:استسـقاك عبـدي فـلان فلـم تسـقه،اما علمـت انـك لـو سـقيته لوجـدت ذلك عندي؟)رواه مسلم.

_تلقـين المحتضـر:عن معـاذ ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(من كـان آخـر كلامـه لا الـه الا الله دخـل الجنـة)رواه ابـو داود والحـاكم. وعـن ابـي سـعيد الخـدري،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(لقنوا موتـاكم لا الـه الا الله)رواه مسلم.

_تعجيـل قضـاء الـدين عـن الميـت:عن ابـي هريـرة،ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قال(نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه)رواه الترمذي.

_الصـلاة علـى الميـت والـدعاء لـه:عن عثمـان بـن عفـان رضـي الله عنـه قال:كـان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم اذا فـرغ مـن دفـن الميـت وقـف عليـه وقال(اسـتغفروا لاخـيكم وسـلوا لـه التثبيـت فانـه الان يُسـأل)رواه ابـو داود .وعـن عمـرو بـن العـاص رضـي الله عنـه قـال: اذا دفنتمـوني فـأقيموا حـول قبـري قـدر مـا تنحـر جـزور ويقسـم لحمهـا،حتى اسـتأنس بكـم واعلـم مـاذا اراجـع بـه رسـل ربـي. رواه مسـلم.(للمزيد انظر الاجل -الاحتضار-الموت).

_تشـيع الميـت:عن ابـي هريـرة ،ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قال(اسـرعوا بالجنازة،فـإن تـك صـالحة فخيـر تقـدمونها اليـه،وان تـك سـوى ذلـك فشـر تضـعونه عـن رقـابكم)متفق عليـه. وعـن ابـي سـعيد الخـدري،ان صـلى الله عليـه وسـلم قـال(اذا وضـعت الجنازة،فاحتملهـا الرجـال علـى اعناقهم،فـإن كانـت صـالحة قالت:قـدموني،وان كانـت غيـر صـالحة قالـت لاهلها:يـا ويلهـا ايـن تـذهبون بها،يسـمع صوتها كل شيء الا الانسان،ولو سمع الانسان لصعق)رواه البخاري.

_تحريم النياحة على الميت،ولطم الخدود،وشق الجيوب:عن ابن مسعود،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ليس منا من ضرب الخدود،وشق الجيوب،ودعا بدعوى الجاهلية)متفق عليه.

_تعزية المسلم لاخيه المسلم لينسيه ما المَ به: قال الشافعي:

إني اعزيك لا أنيَ على طمعٍ   من الخلود،ولكن سُنةُ الدينِ

فما المعزَي بباقٍ بعد صاحبه   ولا المعزى وان عاش الى حينِ

_ان يكون العبد شاكرا لانعم الله تعالى ،(.. اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور)سبأ 13. وقال ابو عبد الرحمن السلمي (6: 451): الصلاة شكر والصيام شكر وكل خير تعمله لله تعالى شكر ، وافضل الشكر الحمد . وفي المصدر نفسه والصفحة ذاتها ،قال ابن ابي حاتم عن ثابت البناني :ان داود عليه السلام قد جزأ الوقت على اهله فلا تاتي ساعة من الليل او النهار الا منهم من قائم يصلي. وروى عبد الله بن ماجة عن جابر رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(قالت ام سليمان بن داود لسليمان :يا بني لا تكثر النوم بالليل ،فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة).

_ان يكون العبد صادقا في اقواله واعماله ،ففي الصدق تميز اهل الايمان من اهل النفاق ،فالايمان اساسه الصدق والنفاق اساسه الكذب ،(والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم) الحديد 19. والله تعالى يثني على نفسه بالصدق،(الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا) النساء 87. وفي السورة نفسها يقول تعالى(والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا)النساء 122. ويوصينا الحق بان نتحلى بالصدق (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)التوبة 119. ويقول تعالى(قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم)المائدة 119. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الصدق يهدي الى البر ،وان البر يهدي الى الجنة ،وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا،وان الكذب يهدي الى الفجور ،وان الفجور يهدي الى النار ،وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا)متفق عليه. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى بالصادق الامين

عند قومه .قال البخاري عن ابن عباس قال: صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفا ذات يوم فقال(يا صباحاه) فاجتمعت اليه قريش ، فقال لهم(ارايتم لو اخبرتكم ان العدو يصبحكم او يمسيكم اما كنتم تصدقوني) قالوا بلى ،قال(فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)، فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا ، فانزل الله تعالى(تبت يدا ابي لهب وتب ..)سورة المسد. وقال البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت:لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى ،اصبح يحدث الناس بذلك ، وسعوا الى ابي بكر فقالوا له: ان صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس وجاء قبيل ان يصبح،فقال ابو بكر: ان كان قال ذلك لقد صدق،واني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك،فلذلك سمي ابو بكر الصديق.(6: 21).

كما قال صلى الله عليه وسلم (البر حسن الخلق،والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس)رواه مسلم. والبراءة في اللغة ،تعني السلامة من العيب(4: 33). والبارىء والبر ،هما من اسماء الله تبارك وتعالى ، (هو الله الخالق البارىء المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم)الحشر 24. (انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم)الطور 28. وفي سورة البقرة ،يبين لنا تعالى معنى البر،(ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة واتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون)البقرة 177.

_ الابتعاد عن الحسد : فالحسد هو تمني زوال نعمة من مستحق لها، فقد حسد ابليس آدم،ادى به الى التكبر على امر الله بالسجود لآدم،مما ادى الى طرده وجعل عليه اللعنة الى يوم الدين. ثم حسد قابيل اخاه هابيل مما ادى الى قتله. وحسد اخوة يوسف اخاهم يوسف فرموه في البئر. والحسد من صفات اهل الكتاب(ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شيء قدير)البقرة 109. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)رواه ابو داود عن ابي هريرة.وعن ابي علي اسماعيل بن محمد الحاجي عن سالم عن ابيه ،ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال(لا حسد الا في إثنين : رجل أتاه الله القرآن فهو يقوم به اناء الليل واناء النهار،ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه اناء الليل واناء النهار)اخرجه النسائي في السنن الكبرى. وقال صلى الله عليه وسلم (لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا)رواه الطبراني عن ضمرة بن ثعلبة. وجاءت سورة الفلق للاستعاذة من الحسد.

ألا قُل لمن كان ليَ حاسداً أتدري على من اسأت الادب

أسأت على الله سبحانه لانك لا ترضى ليَ ما وهب

وقال الشافعي رحمه الله:

نعيبُ زماننا والعيبُ فينا وما لزماننا عيبٌ سوانا

ونهجوا ذا الزمان بغير ذنبٍ ولو نطق الزمانُ لنا هجانا

وليس الذئب يأكل لحم ذئبٍ ويأكل بعضنا بعضاً عياناً

وقال ايضاً :

كل العداوة قد ترجى مودتها الا عداوة من عاداك في حسد

_الابتعاد عن الغيبة والنميمة:(يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم)الحجرات12.وقوله تعالى(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا)الاسراء36. وقوله تعالى(إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد(17)ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد)ق17-18. وعن ابي موسى،قلت:يا رسول الله اي المسلمين افضل؟قال(من سلم المسلمون من لسانه ويده)متفق عليه، وعن ابي هريرة،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(ان العبد يتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات،وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم)رواه البخاري. وعن عائشة،قلت للنبي صلى الله عليه وسلم :حسبك من صفية كذا وكذا - قال بعض الرواة:تعني قصيرة ،فقال(لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته)رواه ابو داود والترمذي. وعن انس رضي الله عنه،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون بها

وجـوههم وصـدورهم،فقلت:من هـؤلاء يـا جبريل؟قـال:هؤلاء الـذين يـأكلون لحـوم الناس ويقعون في اعراضـهم)رواه ابو داود . أخرج الامام مسلم في صحيحه عن ابي هريرة،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(أتـدرون مـا الغيبـة؟)قالوا:الله ورسـوله اعلم،قـال(ذكرك اخـاك بمـا يكره)قيل:افرأيـت ان كـان فـي اخـي مـا اقول؟قـال(ان كـان فيـه مـا تقـول فقـد اغتبتـه، وان لـم يكـن فيـه فقـد بهتـه). امـا عـن النميمـة :وهـي نقـل الكـلام بـين النـاس بقصـد الافسـاد،فقد جـاء فـي قولـه تعالى(همـازٍ مشـاءٍ بنمـيم(11)منـاعٍ للخيـر معتـدٍ أثـيم)القلم11-12. وعـن ابـن عبـاس،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم مـرَ بقبـرين فقال(انهمـا يعـذبان ،ومـا يعـذبان فـي كبير،امـا احدهما:فكان يمشي بالنميمة،واما الاخر فكان لا يستتر من بوله)متفق عليه.

لا تستغب فتستغاب وربما　　　　من قال شيئاً قيل فيه بمثله

وإذا الصديق أساء عليك بجهله　　　　فأصفح لأجل الله ليس لأجله

_الايمان بالقضاء والقدر خيره وشره: (انظر علمه تعالى) .

_ازالـة الأذى عـن الطريـق:عن ابـي هريـرة، ان صـلى الله عليـه وسـلم قال(بينمـا رجـل يمشـي بطريـق فوجـد غصـن شـوك علـى الطريـق فأخره،فشـكر الله لـه، فغفـر له)رواه مسلم.

_تحـريم الهجـران بـين المسـلمين فـوق ثـلاث ايـام: عـن انـس،ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قـال(لا تقـاطعوا ولا تـدابروا ولا تباغضـوا ولا تحاسـدوا وكونـوا عبـاد الله اخواناً،ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث)متفق عليه.

_تحـريم التعـذيب بالنـار: عـن ابـن مسـعود قال:كنـا مـع رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم فـي سـفر،فانطلق لحاجتـه ،فرأينـا حُمـرَة معهـا فرخان،فأخـذنا فرخيها،فجـاءت الحمـرَة تعرش،فجـاء النبـي صـلى الله عليـه وسـلم فقـال(من فجـع هـذه بولـدها ؟ردَوا ولـدها اليهـا)، ورأى قريـة نمـل قـد حرقناهـا ،فقـال(من حـرق هـذه؟) قلنـا نحن،قال(انه لا ينبغي ان يعذب بالنار الا رب النار)رواه ابو داود.

_تحـريم انتسـاب الانسـان الـى غيـر ابيـه: (ادعـوهم لابـائهم هـو اقسـط عنـد الله فـإن لـم تعلمـوا ابـاءهم فـإخوانكم فـي الـدين ومـواليكم ولـيس علـيكم جنـاح فيمـا أخطـأتم بـه ولكـن مـا تعمـدت قلـوبكم وكـان الله غفـوراً رحيمـاً)الاحزاب 5.وعـن سـعد بـن ابـي وقـاص،ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قـال(من ادعـى الـى غيـر ابيـه وهـو يعلـم انـه غير ابيه فالجنة عليه حرام)متفق عليه.

_النهي عن الحلف بغير الله: عن ابن عمر،ان صلى الله عليه وسلم قال(من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك)رواه الترمذي.

_النهي للرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بالسواد:عن جابر رضي الله عنه قال: أُتي بأبي قحافة والد ابي بكر الصديق رضي الله عنه يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً،فقال صلى الله عليه وسلم (غيروا هذا واجتنبوا السواد)رواه مسلم.

_النهي عن استعمال آنية الذهب والفضة في الاكل والشرب ولكلا الجنسين :عن حذيفة قال:نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحرير والديباج والشرب في آنية الذهب والفضة وقال(هنَ لهم في الدنيا ،وهي لكم في الاخرة)متفق عليه. ويجوز للمرأة لبس الذهب ولبس الحرير ولا يجوز للرجل. وعن تناول الطعام ،جاء في صحيح البخاري عن عمر بن ابي سلمة،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(يا غلام :سمَ الله،وكل بيمينك وكل مما يليك). وعن انس بن مالك،ان صلى الله عليه وسلم قال(ان الله ليرضى عن العبد ان يأكل الأكلة فيحمده عليها،او يشرب الشربة فيحمده عليها)رواه مسلم.

_عدم الاسراف والتبذير:(يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين)الاعراف31. وقال صلى الله عليه وسلم (ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه،حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه،فإن كان فاعلاً لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)رواه احمد والنسائي والترمذي. وقال تعالى (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)الفرقان67. وقال تعالى(ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً)الاسراء 29.

_تعظيم شعائر الله تعالى:(ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب)الحج32. فالقلب هو محل التقوى،كما قال صلى الله عليه وسلم(التقوى ههنا،ويشير الى صدره)،فإذا خشع القلب خشعت سائر الجوارح. ويقول تعالى في السورة نفسها (ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ..)الحج30. وفي سورة المائدة(يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً..)المائدة2. وقال تعالى(والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير..)الحج36. فسَر بعض العلماء شعائر الله بأنها أوامره وفرائضه،فكل ما شرعه الله تعالى هو من شعائره، وقال البعض:ان شعائر الله ما يتعلق بالحج وبعض اعماله،ومنها عرفة ومزدلفة والصفا والمروة(إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوَف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر

عليم)البقرة158. وكذلك شرف الله تبارك وتعالى بعض الازمنة ومنها شهر رمضان(شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان..)البقرة185. وقوله تعالى(انا انزلناه في ليلة القدر)القدر1. وقوله تعالى(إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهنَ انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين)التوبة36. والاشهر الحرم متوالية:ذو القعدة وذو الحجة ومحرم وشهر رجب منفرد عنهنَ. كما يدخل في تعظيم شعائر الله تعالى تجنب الربا،وتجنب الغش في التعامل مع الاخرين وغير ذلك ،.. وللهداية طرق اخرى غير التي ذكرت ... والله الموفق.

*   *   *

الاستغفار - التوبة - الدعاء:

يقول تعالى(ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما)النساء 110.وقال صلى الله عليه وسلم (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ،ومن كل هم فرجا،ورزقه من حيث لا يحتسب)رواه ابو داود. وقال الامام احمد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم (قال ابليس:يا رب وعزتك لا ازال اغويهم ما دامت ارواحهم في اجسادهم ،فقال الله عز وجل:وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني). (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)الانفال33. وقال الامام احمد عن فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم (العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله عز وجل). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم(والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم) رواه مسلم. وقال صلى الله عليه وسلم (قال الله تعالى:يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي ،يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك،يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا،ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة)رواه الترمذي. الاستغفار هو البلسم الشافي لإزالة الآثام. وروي عن انس بن مالك،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ألا ادلكم على داءكم ودوائكم، ألا ان داءكم الذنوب ودوائكم الاستغفار)رواه البيهقي. وقال الامام علي عليه السلام:العجب ممن يهلك ومعه النجاة ،قيل وما هي؟قال:الاستغفار. (فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا(10)يرسل السماء عليكم مدرارا(11)ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم

جنـات ويجعـل لكـم انهـارا)نوح10-12. وقـد أوذي رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم وأُدمـي وجهـه وكسـرت رباعيتـه ،وهـو يقـول:اللهم اغفـر لقـومي فـانهم لا يعلمـون. ويقـول تعـالى فـي سـورة آل عمران(والـذين اذا فعلـوا فاحشـة او ظلمـوا انفسـهم ذكـروا الله فاسـتغفروا لـذنوبهم ومـن يغفـر الـذنوب الا الله ولـم يصـروا علـى مـا فعلـوا وهـم يعلمـون(135)اولئـك جـزاؤهم مغفـرة مـن ربهـم وجنـات تجـري مـن تحتهـا الانهـار خالـدين فيهـا ونعـم اجـر العـاملين)آل عمـران135-136. وعـن لسـان هـود عليـه السـلام يقـول تعالى(ويـا قـوم اسـتغفروا ربكـم ثـم توبـوا اليـه يرسـل السـماء علـيكم مـدرارا ويـزدكم قـوة الـى قـوتكم ولا تتولـوا مجرمين)هـود52. فمـن منَـه وكرمـه تبـارك وتعـالى انـه يتـوب عـن العبـد اذا جـاءه تائبـاً،(وهو الـذي يقبـل التوبـة عـن عبـاده ويعفـوا عـن السـيئات ويعلـم مـا تفعلون)الشـورى25. وقولـه تعالى(فسـبح بحمـد ربـك واسـتغفره انـه كـان توابا)النصـر3. وقـال صـلى الله عليـه وسـلم (والله انـي لاسـتغفر الله واتـوب اليـه فـي اليـوم اكثـر مـن سـبعين مـرة)رواه البخـاري . وقـال الامـام احمـد عـن عائشـة،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم كـان يكثـر فـي آخـر امـره مـن قول(سـبحان الله وبحمـده اسـتغفر الله واتـوب اليـه). ذكـرت احـدى قنـوات التلفـاز الفضـائية: ان هنـاك شـابا نشـأ فـي عائلـة لا يقـيم افرادهـا الصـلاة ويتعـاطون الاثـم والمعاصـي ومصـدر طعـامهم الكسـب الحـرام ،ويقـول هـذا الشـاب انـه ذات يـوم كنـت واقفـا فـي شـرفة الـدار ،وكـان يـوم جمعـة ،وارى النـاس يتهـافتون الـى المسـجد ،ولـم تمـض دقـائق حتـى سـمعت الخطيـب يعطـي النصـح والارشـاد،حتى جـاء الـى قولـه تعالى(قـل يـا عبـادي الـذين اسـرفوا علـى انفسـهم لا تقنطـوا مـن رحمـة الله ان الله يغفـر الـذنوب جميعـا انـه هـو الغفـور الرحيم)الزمـر53. واذا بشـعور يهزنـي مـن الـداخل ،ممـا دفعنـي الـى البحـث عـن عمـل ،فاسـتطعت مـن خلالـه ان اتنـاول طعـامي بالكسـب الحلال،ولـم تمـض ايـام قليلـة حتـى تبعتنـي امي،واخيـرا تبعنـا الاب وان بـدت منـه بعـض المقاومـة فـي اول الامـر. وقـال ابـن ابـي حـاتم عـن مكحـول(6: 282)انـه جـاء شـيخ كبيـر هـرم فقـال يـا رسـول الله :رجـل غـدر وفجـر لـو قسـمت خطيئتـه بـين اهـل الارض لاوبقـتهم فهـل لـه مـن توبـة؟فقال النبـي صـلى الله عليـه وسـلم أأسـلمت؟فقال اشـهد ان لا الـه الا الله وحـده لا شـريك لـه وان محمـدا عبـده ورسـوله،فقال النبـي صـلى الله عليـه وسـلم (فـان الله غـافر لـك غـدراتك وفجراتـك ومبـدل سـيئاتك حسـنات مـا كنـت كـذلك). وعـن ابـي هريـرة قال:جـاءتني امـرأة فقالت:هـل لـي مـن توبـة؟اني زنيـت وولـدت وقتلتـه ،فقلـت :لا،فقامـت وهـي تـدعو بالحسـرة ،ثـم صـليت مـع النبـي صـلى الله عليـه وسـلم الصبح،فقصصـت عليـه مـا قالـت المـرأة ومـا قلـت لها،فقـال صـلى الله عليـه وسـلم (بـئس مـا قلـت ،امـا كنـت تقـرأ

(والـذين لا يـدعون مـع الله الهـاً اخـر ولا يقتلـون الـنفس التـي حـرم الله الا بـالحق ولا يزنـون ومـن يفعـل ذلـك يلـق اثامـا(68)يضـاعف لـه العـذاب يـوم القيامـة ويخلـد فيـه مهانـا(69)الا مـن تـاب وامـن وعمـل عمـلا صـالحا فاولئـك يبـدل الله سـيئاتهم حسـنات وكـان الله غفـورا رحيما)الفرقـان 68-70.ولمـا اخبـرت تلـك المـرأة بمـا قالـه رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ،خـرت سـاجدة وقالت:الحمـد لله الـذي جعـل لـي مخرجـا وتوبـة ممـا عملت،واعتقـت جاريـة كانـت معهـا. وثبـت فـي الصـحيحين ان اسـرائيلي قتـل مائـة نفـس ،ثـم سـأل عالمـا هـل لـي مـن توبـة؟فقال لـه:ومن يحـول بينـك وبـين التوبـة،ثم ارشـده الـى بلـد يعبـد الله فيـه،فهاجر اليـه،فمات فـي الطريـق ،فقبضـته ملائكـة الرحمـة . وعـن كبـائر الـذنوب قـال ابـن جريـر عـن ابـن عبـاس قال:كـل مـا نهـى الله عنـه كبيـرة، غيـر انـه لا كبيـرة مـع اسـتغفار ولا صـغيرة مـع اصـرار. وكـذا رواه ابـن ابـي حـاتم(ان تجتنبـوا كبـائر مـا تنهـون عنـه نكفـر عـنكم سـيئاتكم ونـدخلكم مـدخلا كريما)النسـاء31. فـإذا وقـع العبـد فـي معصـية ،ذكـر الله وسـارع الـى الاسـتغفار والتوبـة ،كمـا هـو الحـال فـي آدم وحـواء عليهمـا السـلام (قـالا ربنـا ظلمنـا انفسـنا وان لـم تغفـر لنـا وترحمنـا لنكـونن مـن الخاسـرين)الاعراف23. وقـال عبـد الـرزاق عـن قتـادة (3: 180)قـال آدم رب انـي تبـت واسـتغفرت ،امـا ابلـيس فلـم يسـأله التوبـة وسـأله ان ينظـره. وقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم(يقول الله عـز وجـل:من جـاء بالحسـنة فلـه عشـر امثالهـا وازيـد، ومـن جـاء بالسـيئة فجـزاءه سـيئة مثلهـا او اغفـر ،ومـن تقـرب منـي شـبرا تقربـت منـه ذراعـا،ومن تقـرب منـي ذراعـا تقربـت منـه باعـا،ومن اتـاني يمشـي اتيتـه هرولـة،ومن لقينـي بقـراب الارض خطيئـة لا يشـرك بـي شـيئا لقيتـه مثلهـا مغفـرة)رواه مسـلم.وفي صـحيح مسـلم عـن ابـي ذر عـن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم فيمـا يرويـه عـن ربـه عـز وجـل قال(يـا عبـادي لـو ان اولكـم واخـركم وانسكم وجـنكم كـانوا علـى اتقـى قلـب رجـل واحـد مـنكم مـا زاد ذلـك فـي ملكـي شـيء،يا عبـادي لـو ان اولكـم واخـركم وانسـكم وجـنكم كـانوا علـى افجـر قلـب رجـل واحـد مـنكم مـا نقـص ذلـك فـي ملكـي شـيئا،يا عبـادي لـو ان اولكـم واخـركم وانسـكم وجـنكم قـاموا فـي صـعيد واحـد فسـألوني فاعطيـت كـل انسـان مسـألته مـا نقـص ذلـك مـن ملكـي شيئا الا كمـا يـنقص المخيط اذا ادخـل البحـر). وفـي صـحيح مسـلم رحمـه الله عـن انـس بـن مالـك ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(لله تعـالى اشـد فرحـا بتوبـة عبـده حيـث يتـوب اليـه مـن احـدكم كانـت راحلتـه بـارض فـلاة فانفلتـت منـه وعليهـا طعامـه وشـرابه فـآيس منهـا فـأتى شـجرة فاضـطجع فـي ظلهـا قـد ايـس مـن راحلتـه فبينمـا هـو كـذلك اذا هـو بهـا قائمـة عنـده ،فاخـذ بخضـامها ثـم قـال مـن شـدة الفـرح:اللهم انـت عبـدي وانـا ربـك - اخطـأ مـن شـدة

الفـرح. وابنـاء آدم كـأبيهم ليسـوا خـارجين عـن رحمـة الله حـين يخطئـون (كـل بنـي آدم خطـاء وخيـر الخطـائين التوابـون)رواه الترمـذي . وقـال الغفـور الرحيم(مـا يفعـل الله بعـذابكم ان شـكرتم وآمنـتم وكـان الله شـاكرا عليما)النسـاء 147. ويقـول تعـالى(ولو يؤاخـذ الله النـاس بمـا كسـبوا مـا تـرك علـى ظهرهـا مـن دابـة ولكـن يـؤخرهم الـى اجـل مسـمى فـاذا جـاء اجلهـم فـان الله كـان بعبـاده بصـيرا) فـاطر 45. ويقـول الحـق تعـالى فـي سـورة الشـورى(وما اصـابكم مـن مصـيبة فبمـا كسـبت ايـديكم ويعفـوا عـن كثير)الشـورى 30. وقـال ابـن ابـي حـاتم عـن الحسـن البصـري ،لمـا نزلـت هـذه الايـة ،قـال صـلى الله عليـه وسـلم(والذي نفـس محمـد بيـده مـا مـن خـدش عـود ولا اخـتلاج عـرق ولا عثـرة قـدم الا بـذنب ،ومـا يعفـو الله عنــه اكثـر). وروى ابـن جريـر والترمـذي والنسـائي وابـن ماجـة عـن ابـي هريـرة ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(ان العبـد اذا ذنـب ذنبـا كانـت نكتـة سـوداء فـي قلبـه ، فـان تـاب منهـا صـقل قلبـه ،وان زاد زادت) فـذلك قولـه تعـالى(كلا بـل ران علـى قلـوبهم مـا كـانوا يكسـبون)المطففين 14. وقـال الحسـن البصـري (7: 424)هـو الـذنب علـى الـذنب حتـى يعمـى القلـب فيمـوت. وجـاء فـي الحـديث (ان الله يبسـط يـده بالليـل ليتـوب مسـيء النهـار ،ويبسـط يـده بالنهـار ليتـوب مسـيء الليـل،حتى تطلـع الشـمس مـن مغربهـا)رواه مسـلم. وحتـى الملائكـة ،يـدعون الله تبـارك وتعـالى بـأن يغفـر للـذين آمنـوا ويتـوب علـيهم(الـذين يحملـون العـرش ومـن حولـه يسـبحون بحمـد ربهـم ويؤمنـون بـه ويسـتغفرون للـذين امنـوا ربنـا وسـعت كـل شـيء رحمـة وعلمـا فـاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم)غافر 7.

ما للعباد سوى الفردوس ان   عملوا وان هفوا فالرب غفار

كمـا يقـول تعالى(لقـد تـاب الله علـى النبـي والمهـاجرين والانصـار الـذين اتبعـوه فـي سـاعة العسـرة مـن بعـد مـا كـاد يزيـغ قلـوب فريـق مـنهم ثـم تـاب علـيهم انـه بهـم رؤف رحيم)التوبـة 117. وقـال مجاهـد وغيـره (3: 342)ان هـذه الايـة نزلـت فـي غـزوة تبـوك حـين خرجـوا مـع الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم فـي شـدة مـن الامـر ،فـي سـنة مجدبـة وحـر شـديد وعسـر مـن الـزاد والمـاء ،وقـال ابـن جريـر (مـن بعـد مـا كـاد يزيـغ قلـوب فريـق مـنهم)اي عـن الحـق ويشـك فـي ديـن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ويرتـاب للـذي نـالهم مـن المشـقة والشـدة فتـاب الله علـيهم. كمـا يقـول تعـالى (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود)هود 90..

كمـا ان للتوبـة شـروط: (انمـا التوبـة علـى الله للـذين يعملـون السـوء بجهالـة ثـم يتوبـون مـن قريـب فاولئـك يتـوب الله علـيهم وكـان الله عليمـا حكيمـا(17)وليسـت

التوبـة للـذين يعملـون السيئات حتـى اذا حضـر احـدهم المـوت قـال انـي تبـت الان ولا الـذين يموتـون وهـم كفـار اولئـك اعتـدنا لهـم عـذابا اليما)النسـاء 17-18. فالانسـان عنـد احتضـاره ، ينجلـي لـه مـا كـان جـاهلا بـه فيـؤمن بـه ،ولكـن لا يكـون ذلـك ايمانـا نافعـا لـه اذا كـان قـد شـاهد ملـك المـوت . وقـال الامـام احمـد عـن ابـن عمـر عـن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قـال(ان الله يقبـل توبـة العبـد مـا لـم يغرغـر). وقيـل العجلـة مـن الشـيطان الا فـي خمس:اطعـام الطعـام اذا حضـر الضـيف ،وتجهيـز الميـت اذا مـات،وتزويج البكـر اذا ادركت،وقضـاء الـدين اذا وجـب، والتوبـة مـن الـذنب اذا اذنـب (41 : 60). كمـا ان مـن شـروط التوبـة: الاسـتقامة علـى طريـق وحدانيـة الله تعـالى (وان هـذا صـراطي مسـتقيما فـاتبعوه ولا تتبعـوا السـبل فتفـرق بكـم عـن سـبيله ذلكـم وصـاكم بـه لعلكـم تتقون)الانعـام 153. وقولـه تعالى(فاسـتقم كمـا امـرت ومـن تـاب معـك ولا تطغـوا انـه بمـا تعملـون بصـير)هود 112. واشـار بعـض العلمـاء،ان للانسـان امـرين فـي هـذه الـدنيا :معرفـة الله تعالى،والعمـل الصـالح الـذي اساسـه الاسـتقامة (38: 170). وكـذلك مـن شـروط التوبـة: اعـادة الحقـوق الـى اهلهـا ،(ان الله يـامركم ان تـؤدوا الامانـات الـى هلهـا واذا حكمـتم بـين النـاس ان تحكمـوا بالعـدل ان الله نعمَـا يعظكـم بـه ان الله كـان سـميعا بصيرا)النسـاء 58. وفـي حـديث الحسـن عـن سـمرة ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(أد الامانـة الـى مـن اتمنـك ولا تخـن مـن خانـك)رواه الامـام احمـد واهـل السـنن. وان لـم يفعـل ذلـك اخـذ منـه يـوم القيامـة كمـا ثبـت فـي الصـحيح ان صـلى الله عليـه وسـلم قـال(لتـؤدن الحقـوق الـى اهلهـا حتـى يقـتص للشـاة الجمـاء مـن القرنـاء). وقـال ابـو العاليـة :الامانـة مـا امـروا بـه ونهـوا عنه،فتشـمل جميـع الامانـات الواجبـة علـى الانسـان مـن حقـوق الله تعـالى علـى عبـاده مـن صـلاة وزكـاة وصـيام وكفـارات ونـذور ..الـخ. وعـن عبـد الله بـن مسـعود قـال:ان الشـهادة تكفـر كـل ذنـب الا الامانـة. وقـال صـلى الله عليـه وسـلم (.. ان دمـاءكم وامـوالكم واعراضـكم علـيكم حـرام كحرمـة يـومكم هـذا وفـي شـهركم هـذا وفـي بلـدكم هـذا ،وسـتلقون ربكـم فيسـألكم عـن اعمـالكم ،الا فـلا ترجعـوا بعـد ضـلالا يضـرب بعضـكم رقـاب بعـض ، الا ليبلـغ الشـاهد الغائـب ،فلعـل بعـض مـا يبلغـه ان يكـون اوعـى لـه مـن بعـض مـن سـمعه ،الا هـل بلغـت؟الا هـل بلغـت؟فمن كـان عنـده امانـة فليؤدهـا الـى مـن أئتمنـه عليهـا ،وان كـل ربـا موضـوع (اي مهـدر) ولكـن لكـم رؤس امـوالكم لا تظلمـون ولا تظلمـون ،قضـى الله انـه لا ربـا ،وان ربـا العبـاس بـن عبـد المطلـب موضـوع كلـه..). ولذا،سـبحانه وتعـالى يحـث عبـاده علـى التحلـي بصـفة الامانـة،(يا ايهـا الـذين امنـوا لا تخونـوا الله والرسـول وتخونـوا امانـاتكم وانـتم تعلمون)الانفـال 27. وكـذلك مـن شـروط التوبـة :تـرك الـذنوب والمعاصـي وعـدم

العودة اليها ، فالتائب يندم على ما عمله من سيئات ، ويكون سلوكياً افضل مما كان عليه قبل التوبة. . ويمكن ايجاز شروط التوبة بما يأتي :

الاقلاع عن المعصية، ان لا يعود اليها مرة اخرى، ان يندم على ما عمله من معصية، ان يسرع الى التوبة لانه لا يدري متى يموت، اعادة الحقوق الى اصحابها او ان يتحلل منهم.. كما ان عدم التوبة والاصرار على المعصية يؤدي الى آثار سلبية، منها:

الاعراض عن ذكر الله تعالى والاعتراض على احكامه واوامره، الوهن في العبادة فتولد الوحشة بين العاصي وبين الله تعالى وبينه وبين اهل الخير، تضعف صلة الرحم، تجعل العاصي يرتكب المزيد من الذنوب والمعاصي، تورث الذل وتفسد العقل وتطبع على القلب وتضعفه، تحرم العبد من صلاة الله وملائكته ودعوة الرسول له، تطفيء الغيرة وتذهب الحياء، تزيل النعم وتولد الضيق في المعيشة، التعسر في اللذة- اي لا يصادف لذة حلال الا جاءه من ينغصه اياها، تجلب الندم وتوقع العاصي في اسر الشيطان.

اما الدعاء ، الذي هو من فضائل الاقوال والاعمال التي يتقرب بها العبد الى ربه، فقد جاء القران الكريم والاحاديث النبوية بالعديد من الادعية الدالة على ذلك . ففي الرقية ،يستحب قراءة :الفاتحة والاخلاص والمعوذتين. وفي سورة البقرة ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تجعلوا بيوتكم مقابر ،ان الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة)رواه مسلم. وقال الحاكم ابو عبد الله في مستدركه عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(سورة البقرة فيها آية سيد آي القران ،لا تقرا في بيت فيه الشيطان الا خرج منه :آية الكرسي).وقال ابو بكر بن مردويه عن ابي امامة ،ان صلى الله عليه وسلم قال(من قرا دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسي لم يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت).وعن ابي كعب رضي الله عنه،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(يا ابا المنذر ،اتدري اي آية من كتاب الله معك اعظم؟)قلت (الله لا اله الاهو الحي القيوم) فضرب في صدري وقال(ليهبنك العلم يا ابا المنذر) رواه مسلم. وفي سورة يس ،قال ابو بكر البزار عن ابي هريرة ،ان صلى الله عليه وسلم قال(ان لكل شيء قلب وقلب القران يس).وقال الحافظ ابو يعلي عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من قرأ يس في ليلة اصبح مغفورا له ،ومن قرأ حم التي يذكر فيها الدخان اصبح مغفورا له). كما قال صلى الله عليه وسلم(لوددت انها في قلب كل انسان من امتي) يعني يس رواه البزار. وتقرأ

سورة يس عند الميت ،وجاء في الحديث(اقراوا يس على موتاكم)رواه ابو داود والنسائي. وقال بعض العلماء ،من خصائص سورة يس ،انها لا تقرا عند امر عسير الا يسره الله تعالى ،وكان قراءتها عند الميت لتنزل الرحمة والبركة، وليسهل عليه خروج الروح.(5: 440).

ومن فضل الله تعالى وكرمه ،الاستجابة لدعاء العبد اذا دعاه،(واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)البقرة 186. كما يقول تعالى(وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)غافر 60. وقال صلى الله عليه وسلم(الدعاء مخ العبادة)رواه الترمذي. وقال الامام احمد عن النعمان بن بشير ،ان صلى الله عليه وسلم قال(ان الدعاء هو العبادة). كما انه سبحانه وتعالى يحب العبد الذي يلح في دعائه. وقال الامام احمد عن ابي هريرة،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من لم يدع الله عز وجل غضب عليه).

لله يغضب ان تركت سؤاله وبني آدم حين يسئل يغضب

وروى الترمذي وابن مردويه عن عبد الله بن مسعود ، ان صلى الله عليه وسلم قال(سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل،وان افضل العبادة انتظار الفرج). وروى ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن بريدة رضي الله عنه قال:سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو وهو يقول:اللهم اني اسالك باني اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ،فقال صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده لقد سال الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى). ويقول تعالى(قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)الاسراء 110. كما يقول تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون)الاعراف 180. وقال الحافظ ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي عن محمد بن سعيد قال:لما مات محمد بن مسلمة الانصاري وجدنا عنده ما يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(ان لربكم في بقية ايام دهركم نفحات فتعرضوا له لعل دعوة ان توافق رحمة فيسعد بها صاحبها سعادة لا يخسر بعدها ابدا). وروى ابن عساكر ما يماثل ذلك في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال(اطلبوا الخير دهركم كله ، وتعرضوا لنفحات ربكم ،فان لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده،واسالوه ان يستر عوراتكم

ويؤمن روعاتكم). وقال الحافظ ابو بكر البزار عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(يقول الله تعالى يا ابن آدم واحدة لك وواحدة لي وواحدة فيما بيني وبينك ،فاما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئا ،واما التي لك فما عملت من شيء او من عمل وفيتكه،واما الذي بيني وبينك فمنك الدعاء وعليَ الاجابة). وقال الامام احمد عن سلمان الفارسي رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان الله تعالى ليستحي ان يبسط العبد اليه يديه يساله فيهما خيرا فيردهما خائبتين). كما قال الامام احمد عن ابي موسى الاشعري قال:كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة وكنا نرفع اصواتنا بالتكبير ،فقال صلى الله عليه وسلم(يا ايها الناس ارجعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصما ولا غائبا انما تدعون سميعا بصيرا ،ان الذي تدعون اقرب الى احدكم من عنق راحلته). وروى النسائي عن ابي موسى في الصحيحين ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(انكم لا تدعون اصما ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا مجيبا).

ولا يمكن فصل الدعاء عن الاستغفار والتوبة ،بل جاء ليعززهما . وكما ان للتوبة شروط - مرت بنا- كذلك للدعاء آداب واوقات واماكن ،اذا حصل فيها الدعاء كان افضل للاجابة ،منها:

- ان يقبل العبد على الله تعالى تائبا من الذنوب ،رادا الحقوق الى اصحابها ،مستقبلا القبلة ،يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ،يذكر اسم الله تعالى - بسم الله الرحمن الرحيم- ثم يثني عليه تعالى ويحمده ،روى الترمذي والنسائي وابن ماجة عن جابر بن عبد الله ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله). وفي الدعاء المأثور عن ابي الدرداء رضي الله عنه :اللهم لك الملك كله ولك الحمد كله واليك يرجع الامر كله اسالك من الخير كله واعوذ بك من الشر كله. وبعد ان يحمد الله تعالى ويثني عليه ،يصلي ويسلم على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم قبل وبعد الدعاء. وبعد هذا كله ، يلتزم العبد بآداب الدعاء الاخرى والتي منها:

_ ان يكون الداعي من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر : (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)آل عمران 104. وقال صلى الله عليه وسلم(والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ،او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا منه،ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)رواه الترمذي. وفي سورة الانفال يقول تعالى(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب)الانفال 25.

وعن ابن عباس (3: 260)في تفسيره لهذه الاية :ان اقر المؤمنون المنكر بين ظهرانيهم فسيعمهم الله بالعذاب . وقال الامام احمد عن عدي بن عميرة ،انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(ان الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة ،حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكرون ،فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة). وثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة ،ان صلى الله عليه وسلم قال(من راى منكم منكرا فليغيره بيده،فان لم يستطع فبلسانه،فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان). وقال الامام احمد عن ام سلمة قالت:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(اذا ظهرت المعاصي في امتي عمهم الله بعذاب من عنده) قلت يا رسول الله امافيهم اناس صالحون؟ قال(بلى ،يصيبهم ما اصاب الناس ثم يصيرون الى مغفرة من الله ورضوان).

_ ان يكون الداعي ذو مأكل ومشرب حلال: جاء في صحيح مسلم وجامع الترمذي ومسند الامام احمد عن ابي هريرة،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال(يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم)المؤمنون 51. ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام ،يمد يديه الى السماء يارب يارب فانى يستجاب لذلك). وروى الامام احمد عن عبد الله بن مسعود ،ان صلى الله عليه وسلم قال(ان الله قسَم بينكم اخلاقكم كما قسَم بينكم ارزاقكم ،وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ،ولا يعطي الدين الا لمن احب،فمن اعطاه الله الدين فقد احبه ،والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ،ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه ،قالوا وما بوائقه يا نبي الله؟قال:غشه وظلمه ،ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه،ولا يتصدق فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ،ان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ،ان الخبيث لا يمحو الخبيث).

_ ان لا يدعو العبد على نفسه او على اولاده او على ماله: قال صلى الله عليه وسلم(لا تدعوا على انفسكم ،لا تدعوا على اولادكم ،لا تدعوا على اموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة فيها اجابة فيستجيب لكم) رواه ابو داود. وعن انس قال صلى الله عليه وسلم(لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به ، فان كان لا بد متمنيا فليقل:اللهم احييني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا

لـي)رواه مسـلم. وقـال الامـام احمـد عـن عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه،ان صـلى الله عليـه وسـلم قـال(اللهم زدنـا ولا تنقصـنا ، واكرمنـا ولا تهنـا ،واعطنـا ولا تحرمنـا ،وآثرنـا ولا تـؤثر علينـا ،وارض عنـا وارضـنا). وقـال الامـام احمـد عـن معـاذ رضـي الله عنــه ،ان رسـول الله صـلى الله عليــه وسـلم قــال(اللهم انــي اســألك فعـل الخيـرات وتـرك المنكـرات وحـب المسـاكين ،وان تغفـر لـي وترحمنـي ،واذا اردت فتنـة بقـوم فتـوفني غيـر مفتـون ،واسـال حبـك وحـب مـن يحبـك وحـب عمـل يقربنـي الـى حبـك). ولـذا، يتطلـب مـن العبـد ان يحـرص علـى مـا يقولـه فـي الـدعاء، فقـد دعـا آدم عليـه السلام ربـه ان يتـوب عليـه بينمـا طلـب ابلـيس مـن ربـه ان ينظـره، فـأعطى الله تعـالى كـلا سـؤله. ودعـت ام جـريج العابـد ان يمـر جـريج علـى المومسـات قبـل ان يمـوت فحـدث ذلـك. وطلـب يوسـف عليـه السـلام السـجن (قـال رب السـجن احـب الـيَ ممـا يـــدعونني اليــــه والا تصــرف عنــــي كيــــدهن اصــــب الـــــيهنَ واكــــن مــــن الجاهلين)يوسـف33، فحـدث ذلـك. ودعـا ابـراهيم الخليـل عليـه السـلام(ربنا وابعـث فـيهم رسـولا مـنهم يتلـو علـيهم آياتـك ويعلمهـم الكتـاب والحكمـة ويـزكيهم انـك انـت العزيـز الحكيم)البقـرة 129،فحصـل ذلـك. كمـا دعـا رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم حـين تعـرض لـلأذى مـن اهـل الطـائف بالايمـان (بـل ارجـو ان يخـرج الله مـن اصـلابهم مـن يعبـد الله وحـده لا يشـرك بـه شـيئاً)اخرجه البخـاري فـي صـحيحه،وقد اسـتجاب الله تعـالى لـه كمـا اسـتجاب لغيـر ذلـك مـن الـدعوات(انظر معجـزات الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم). ودعـا عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه:اللهم ارزقنـي شـهادة فـي سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم واستجيب له .

_ لا يجـوز الـدعاء والاسـتغفار لمـن مـات كـافرا: روى ابـن جريـر عـن سـليمان بـن بريـدة عـن ابيـه:ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم لمـا قـدم مكـة اتـى رسـم قبـر فجلـس اليــه فجعـل يخاطـب ثـم قـال مسـتعبرا ،فقلنـا يـا رسـول الله :انـا راينـاك مـا صـنعت ،قـال(اني اسـأذنت ربـي فـي زيـارة قبـر امـي فـاذن لـي، واسـاذنته فـي الاسـتغفار لهـا فلـم يـاذن لـي). (مـا كـان للنبـي والـذين امنـوا ان يسـتغفروا للمشـركين ولـو كـانوا اولـي قربـى مـن بعـد مـا تبـين لهـم انهـم اصـحاب الجحـيم (113) ومـا كـان اسـتغفار ابـراهيم لابيـه الا عـن موعـدة وعـدها ايـاه فلمـا تبـين لـه انــه عـدو لله تبـرا منــه ان ابراهيم لاواه حليم)التوبة 113-114.

_ اجابـة دعـاء مـن بـر والديـه: (انظـر اصـحاب الغـار الـثلاث - قصـص مـن القـران الكريم ،الحديث الذي اخرجه البخاري في صحيحه).

_ ان لا يكون الدعاء فيه اثم او قطيعة رحم : قال الامام احمد عن ابي سعيد ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(ما من مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث خصال: اما ان يعجل له دعوته،واما ان يدخرها له في الاخرة ،واما ان يصرف عنه من السوء مثلها). وقال مسلم في صحيحه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم(لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل). وقال صلى الله عليه وسلم(من سره ان يبسط له رزقه وينسأ له في اثره ،فليصل رحمه) رواه البخاري ومسلم وابو داود من حديث يونس بن يزيد الابلي . وقال الحق جل وعلا(والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم)الانفال 75. وقال الامام احمد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له(يا عقبة :صل من قطعك ،واعط من حرمك،واعرض عمن ظلمك).

_ ان لا يقتصر دعاء العبد على ما في الدنيا دون الاخرة: (من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعا بصيرا) النساء 134. وقوله تعالى(ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار)البقرة 201. وقال احمد عن انس ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو(اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار).

_ الاحتساب الى الله والتوكل عليه: وهو ان يفوض العبد امره الى الله تعالى.(انظر الجهاد في سبيل الله تعالى).

_ ان يحسن الظن بالله تعالى ، وان يكون موقنا بالاجابة: قال الامام احمد عن انس ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي وانا معه اذا دعاني). وقال الامام احمد عن عبد الله بن عمر، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(القلوب اوعية وبعضها اوعى من بعض ،فاذا سالتم الله ايها الناس فاسالوه وانتم موقنون بالاجابة ،فانه لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل).

إن قلبي يقول لي   ولساني يصدق

كل من مات مؤمنا   ليس بالنار يحرق

_ قبيـل الفجـر (وقـت السـحور) : (وبالاسـحار هـم يسـتغفرون) الـذاريات 18. وثبـت فـي الصـحاح ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(ان الله تعـالى ينـزل كـل ليلـة الـى سماء الـدنيا حين يبقـى ثلـث الليل الاخيـر فيقـول: هل مـن تائـب فـاتوب اليـه ،هل مـن مسـتغفر فـاغفر لـه،هل مـن سـائل فيعطـي سـؤله ، حتـى يطلـع الفجـر). وقـال بعـض المفسـرين ،ان يعقـوب اخـر الاسـتغفار لبنيـه الـى السـحور،(قالوا يـا ابانـا استغفر لنـا ذنوبنـا انـا كنـا خـاطئين (97)قـال سوف استغفر لكم ربـي انـه هـو الغفـور الرحيم)يوسـف 97-98. وروى مسـلم عـن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم انـه قـال(ان فـي الليـل لسـاعة لا يوافقهـا رجـل مسـلم يسـال الله تعـالى خيـرا مـن الـدنيا والاخـرة الا اعطـاه اياه،وذلـك كـل ليلـة).وقـال الامـام احمـد عـن عبـد الله بـن عمـر ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(ان فـي الجنـة غرفـا يـرى ظاهرهـا مـن باطنهـا وباطنهـا مـن ظاهرهـا) ،فقـال ابـو موسـى الاشـعري رضـي الله عنـه لمـن هـي يا رسول الله؟قال(لمن الان اكلام واطعم الطعام وبات لله قا ئما والنـاس نيام).

_ عنـد دخـول المسـجد وبعـد الصـلاة: فعنـد دخـول المسـجد،يقدم رجلـه اليمنـى ويقول:اعـوذ بـالله مـن الشـيطان الـرجيم ،بسـم الله الـرحمن الـرحيم، اللهـم صـل علـى محمـد وعلـى آلـه وصـحبه وسـلم ،اللهـم افـتح لـي ابـواب رحمتـك. وعنـد الخـروج مـن المسـجد ،يقـدم رجلـه اليسـرى ويقول:اعـوذ بـالله مـن الشـيطان الـرجيم ،بسـم الله الـرحمن الـرحيم ،اللهـم صـل علـى محمـد وعلـى آلـه وصـحبه وسـلم ، اللهـم افـتح لـي ابـواب فضـلك. وفـي الصـحيح ،كـان صـلى الله عليـه وسـلم يقـول فـي اخـر الصـلاة (اللهـم اغفـر لـي مـا قـدمت ومـا اخـرت ومـا اسـررت ومـا اعلنـت ومـا اسـرفت ومـا انـت اعلـم بـه منـي انـت الهـي لا الـه الا انـت). وقـال الثـوري عـن انـس بـن مالـك ،ان صـلى الله عليـه وسـلم قال(الـدعاء لا يـرد بـين الاذان والاقامـة). وعـن ابـي موسـى،ان صـلى الله عليـه وسـلم قـال(من كانـت لـه الـى الله حاجـة فليـدع بهـا فـي دبـر صـلاة مفروضة).

_ دعـاء الاسـتخارة: عـن جـابر رضـي الله عنـه،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم كـان يعلمنـا الاسـتخارة فـي الامـور كلهـا: (اذا هـم احـدكم بـالامر ،فليركـع ركعتـين ثـم يقـول:اللهم انـي اسـتخيرك بعلمـك واسـتقدرك بقـدرتك واسـاك مـن فضـلك العظـيم ،فانـك تقـدر ولا اقـدر وتعلـم ولا اعلـم وانـت عـلام الغيـوب ، اللهـم ان كنـت تعلـم ان هـذا الامـر خيـر لـي فـي دينـي ومعاشـي وعاقبـة امـري ،فاقـدره لـي (يسـمى ذلـك الامـر)،وان كنـت تعلـم ان هـذا الامـر شـر لـي فـي دينـي ومعاشـي وعاقبـة امـري ، فاصـرفه عنـي واصـرفني عنـه ،واقـدر لـي الخيـر حيـث كان)اخرجـه البخـاري فـي

صحيحه.. ويفضل ان يصلي العبد ركعتين قبل دعاء الاستخارة في غير صلاة الفرض.

_دعاء الخوف من الشرك: اللهم اني أعوذ بك أن اشرك بك وانا اعلم، واستغفرك لما لا اعلم.

_ربِ ما عبدتك حق عبادتك، الا انني لا اشرك بك شيئاً.

_ الدعاء عند الكسوف: عن المغيرة بن شعبة قال:انكسفت الشمس يوم موت ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الناس:انكسفت لموت ابراهيم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته ،فاذا رايتموهما فادعوا الله وصلوا) اخرجه البخاري في صحيحه.

_ التهجد: ففي قوله عز وجل (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا)الاسراء 79. وعن ابن عباس رضي الله عنهما ،ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد (اللهم لك الحمد ،انت قيوم السموات والارض ومن فيهن ،ولك الحمد، لك ملك السموات والارض ومن فيهن،ولك الحمد،نور السموات والارض ،ولك الحمد، انت الحق ووعدك حق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق والساعة حق ،اللهم لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت ،فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ،لا اله الا انت ،ولا حول ولا قوة الا بالله) اخرجه البخاري في صحيحه.

وياتي القنوت ما يتضمن الثناء على الله سبحانه وتعالى ودعاءه: اللهم اهدنا فيمن هديت ،وعافنا فيمن عافيت ،وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيمن اعطيت ،وقنا شر ما قضيت ،انك تقضي ولا يقضى عليك ،انه لا يذل من واليت ،ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت ،اللهم انا نعوذ برضاك من سخطك،وبعفوك من عقوبتك،وبك منك،لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك.

_ عند قراءة القران: (واذا قريء القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون)الاعراف 204. وقال ابو داود عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ لا يمر بآية رحمة الا وقف وسأل،ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ.

_ عنـدما يكـون العبـد صـائما: روى الامـام ابـو داود الطيالسـي فـي مسـنده عـن عبـد الله بـن عمـرو ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(للصـائم عنـد افطـاره دعـوة مستجابة). وفـي مسـند الامـام احمـد وسـنن الترمـذي والنسـائي وابـن ماجـة عـن ابـي هريــرة،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قال(ثلاثــة لا تــرد دعوتهم:الامــام العادل،والصـائم حتـى يفطر،ودعـوة المظلـوم يرفعهـا الله دون الغمـام يـوم القيامـة وتفتح لها ابواب السماء ويقول: بعزتي لانصرنك ولو بعد حين).

_ فـي الحـج: عـن عمـرو بـن شـعيب عـن ابيـه عـن جـده ،ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قـال(خير الـدعاء دعـاء يـوم عرفـة وخيـر مـا قلـت انـا والنبيـون مـن قبلـي :لا الـه الا الله وحـده لا شـريك لـه لـه الملـك ولـه الحمـد وهـو علـى كـل شـيء قـدير)رواه الترمـذي. واذا وقـع نظـر الحـاج او المعتمـر علـى الكعبـة ،رفـع يديـه ويقـول: اللهـم زد هـذا البيـت تشـريفا وتعظيمـا وتكريمـا ومهابـة ،وزد مـن شـرفه وكرمـه ممـن حجـه او اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما.

_ عنـد المصـيبة : قـال الامـام احمـد عـن ام سـلمة قالت:قـال لـي ابـو سـلمة ،سـمعت رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يقـول عنـد المصـيبة وان طـال عهـدها(ما مـن عبـد تصـيبه مصـيبة فيقول:انـا لله وانـا اليـه راجعـون ،اللهـم اجرنـي فـي مصـيبتي واخلـف لـي خيـرا منهـا ،الا اجـره الله فـي مصـيبته واخلـف لـه خيـرا منهـا).. فلمـا تـوفي ابـو سلمة ،قالـت ام سـلمة ذلـك،ثم قالـت مـن ايـن لـي خيـر مـن ابـي سـلمة ؟ واذا بالرسـول صـلى الله عليـه وسـلم جـاء ليخطبنـي. وقولـه تعالى(الـذين اذا اصـابتهم مصـيبة قـالوا انـا لله وانـا اليـه راجعـون(156) اولئـك علـيهم صـلوات مـن ربهـم ورحمـة واولئـك هـم المهتـدون)البقرة 156-157. وقـال صـلى الله عليـه وسـلم(ما اصـاب احـد قـط هـم ولا حـزن فقـال:اللهم انــي عبــدك ابــن عبــدك ابــن امتــك ،ناصــيتي بيــدك ،مــاض فــي حكمك،عـدل فـي قضاءك،اسـالك بكـل اسـم هـو لـك سـميت بـه نفسـك،او انزلتـه فـي كتابـك ، او علمتــه احــدا مــن خلقــك ،او اســتاثرت بــه فـي علـم الغيـب عنـدك،ان تجعـل القـران العظـيم ربيـع قلبـي ونـور صـدري وجـلاء حزنـي وذهـاب همـي ، الا اذهـب الله حزنـه وهمـه وابـدل مكانـه فرحـا)رواه احمـد. وجـاء فـي الحـديث (والـذي نفسـي بيـده لا يصـيب المـؤمن هـم ولا غـم ولا نصـب ولا وصـب ولا حـزن حتـى الشـوكة يشـاكها الا كفـر الله عنـه بهـا مـن خطايـاه). وفـي الصـحيحين،(والذي نفسـي بيـده لا يقضـي الله للمـؤمن قضـاء الا كـان خيـرا لـه :ان اصـابته سـراء فشـكر كـان خيـرا لـه، وان اصـابته ضـراء فصـبر كـان خيـرا لـه ،ولـيس ذلـك لاحـد غيـر المـؤمن). ويقـول

تعالى(والعصر(1)ان الانسان لفي خسر (2)الا الذين امنوا وعملوا الصلحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) العصر 1-3.

يا من اليك المشتكى واليك امر الخلق عائد.

انت الرقيب على العباد وانت في الملكوت واحد.

انت العليم بما ابتليت به وانت عليَ شاهد.

فرَج بفضلك كربتي يا من له حكم العوائد.

_ الدعاء للميت بعد الفراغ من دفنه: قال ابو داود عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال:كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت ،وقف عليه وقال(استغفروا لاخيكم وسالوا له التثبيت فانه الان يُسال).

_دعاء زيارة القبور: السلام عليكم أهل الديار، من المؤمنين والمسلمين، أنتم السابقون ونحن اللاحقون، أسأل الله تعالى العافية ليَ ولكم ، وأسأله تعالى ان يغفر ليَ ولكم، وأسأله تعالى ان يرض علينا وعليكم.

_ دعاء عند ملاقاة العدو: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند ملاقاة العدو (اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم). وقال صلى الله عليه وسلم(اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم)متفق عليه. وقال ابن مردويه عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(اذا وقعتم في الامر العظيم فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل). ومما جاء في سورة يس،(وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون)يس 9. وقال الامام احمد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند النوم من الفزع(بسم الله،اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده،ومن همزات الشياطين وان يحضرون)رواه ابو داود والترمذي والنسائي . ويقول تعالى (وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين (97)واعوذ بك رب ان يحضرون)المؤمنون 97-98. فإذا خاف العبد من شيء فليقل:حسبنا الله ونعم الوكيل. وإذا خاف من قوم يمكرون به فليقل:أفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد. وإذا أصابه غم ولا يعرف السبب فليقل: لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين. وفي عزَ الدنيا فليقل:ما شاء الله لا قوة الا بالله.. غضب الحجاج عما جاء به من الحسن البصري فأرسل في طلبه ليقتله، حرك الحسن البصري

شفتيه حين دخل على الحجاج، فإذا بالحجاج يتغير موقفه، ويرحب به، ويجلسه بجنبه ثم ودعه،وحين خرج الحسن البصري تبعه الحاجب وسأله: ماذا قلت حتى تغير موقف الحجاج منك؟قال الحسن البصري، قلت: يا ملاذي عند غربتي، يا مؤنسي في وحشتي، اجعل نقمته عليَ برداً وسلاماً كما جعلت النار برداً وسلاماً على ابراهيم.

_ دعوة المضطر: (امَن يجيب المضطرَ اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أءله مع الله قليلا ما تذكرون)النمل 62. ذكر الحافظ بن عساكر عن ابي بكر محمد بن داود الدينوري الدوقي الصوفي قال: كنت اكاري على بغل لي من دمشق الى بلد الزبداني ، فركب معي ذات مرة رجل ،فمررنا على بعض الطريق عن طريق غير مسلوكة ،فقال لي خذ في هذه فانها اقرب ،فسلكناها فانتهينا الى مكان وعر ووادي عميق وفيه قتلى كثيرة،فقال لي :امسك رأس البغل حتى انزل ،نزل وتشمر وجمع عليه ثيابه وسل سكينا وقصدني ففررت من بين يديه وتبعني ،فناشدته الله،وقلت خذ البغل بما عليه، فقال اريد قتلك ،فخوفته بالله فلم يخف ،فاستسلمت بين يديه وقلت ان تتركني حتى اصل ركعتين ،فقال وعجل، فقمت اصلي فلم يحضرني من القران حرف واحد فبقيت واقفا متحيرا وهو يقول اسرع،فاجرى الله على لساني (امَن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ..) فاذا بفارس قد اقبل من فم الوادي وبيده حربة فرمى بها الرجل فخر صريعا ،فتعلقت بالفارس وقلت من انت؟فقال :انا رسول الذي يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء..قال فاخذت البغل والحمل ورجعت سالما.(6: 318).

اني دعوتك مضطرا فخذ بيدي يا جاعل الامر بين الكاف والنون

وقال آخر:

قد جاءك الابرار بحسناتهم واتيت بابك مثقلا بذنوبي

مهما تعاظمت الذنوب واظلمت فالله عند النائبات مجيب

وقال آخر:

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرةً فلقد علمتُ ان عفوك اعظم

ان كان لا يرجوك الا محسنٌ فمن ذا الذي يرجو ويدعو الآثم

وقال آخر:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلوى مع السقم

هب ليَ بجودك فضل العفو عن جرمي يا من اليه اشار الخلق في الحرم

إن كان عفوك لا يدركه ذو سرف فمن يجود على العاصين بالكرم

وهذا نوح عليه السلام ،لما كذبوه قومه ،دعا ربه(فدعا ربه اني مغلوب فانتصر)القمر 10. وهذا ايوب عليه السلام نادى ربه لما مسه الضر(وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين)الانبياء 83. وفي السورة نفسها يقول تعالى عن ذي النون،(وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين(87) فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين)الانبياء 87-88. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم(نعم دعوة ذي النون اذ هو في بطن الحوت: لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ،فانه لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط الا استجاب له)رواه احمد والترمذي والنسائي. واستجاب تبارك وتعالى لدعاء زكريا عليه السلام،(وزكريا إذ نادى ربه لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين(89)فأستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه أنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا خاشعين)الأنبياء 89-90.

_دعاء لمن لا يرزق بالذرية: (ربِ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين)الأنبياء89، يقال هذا الدعاء أربعين مرة في السجود في غير الفريضة،ويكرر هذا الدعاء اكثر من مرة، (حتى إذا بلغ اشده وبلغ أربعين سنة قال ربِ أوزعني ان أشكر نعمتك، التي أنعمت عليَ وعلى والديَ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي..)الاحقاف15. وقوله تعالى(وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة..)الأعراف 142. وقال الامام احمد في مسنده عن ابن مسعود، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان أحدكم ليجمع خلقه في بطن امه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الى الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: رزقه وأجله وعمله وهل هو شقي أم سعيد..).

_ عند ظهور الفتن ووسوسة الشيطان: قال الامام احمد عن عبد الله بن عمرو ،قال صلى الله عليه وسلم(انه لم يكن نبي قبلي الا دلَ امته على خير ما يعلمه لهم وحذرهم ما يعلمه شرا لهم ،وان امتكم هذه جعلت عافيتها في اولها وان آخرها سيصيبها بلاء شديد وامور ينكرونها تجيء فتن يريق بعضها بعضا

،تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ، ثم تنكشف ،ثم تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه ،ثم تنكشف،فمن سره منكم ان يزحزح عن النار وان يدخل الجنة فلتدركه موتته وهو مؤمن بالله واليوم الاخر، ولياتي الى الناس الذي يحب ان يؤتي اليه، ومن بايع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع، فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الاخر)وهكذا رواه مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجة من طرق عن الاعمش.

_الدعاء يرد القضاء: قال تعالى(وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)غافر60.وقال صلى الله عليه وسلم(لا يرد القضاء الا الدعاء)رواه الترمذي وابن حبان. وعن عائشة رضي الله عنها،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل،وان البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة)رواه البزار والطبراني والحاكم. يعتلجان:يتصارعان. (انظر علمه تعالى).. هناك من يقول مخطئاً:اللهم اننا لا نسألك رد القضاء ولكن نسألك اللطف فيه، او يقول:اللهم اغفر ليَ ان شئت،او يقول:اللهم لا أسألك الشفاء من مرضي ولكن اسألك ان تهون عليَ المرض، مثل هذه الادعيةلا تصح ، والصحيح هو ان تقول: اللهم أسألك ان تعافيني وتشفيني ،وان ترد عليَ غائبي وما اشبه ذلك.

_ يوم الجمعة: قال ابن ابي حاتم عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ،فيه خلق آدم ،وفيه ادخل الجنة ،وفيه اهبط منها،وفيه تقوم الساعة،وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلي - وقبض اصابعه يقللها - فسأل الله خيرا الا اعطاه). (انظر اركان الاسلام: الجمعة وصلاتها).

_ عند هبوب الرياح ،وسماع الرعد،ونزول المطر : وكما ان الرياح هي رحمة من الله تعالى الى الخلائق ،كذلك يجعلها الحق جل وعلا ، عذابا لمن عصاه ،(فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون(15)فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون)فصلت 15-16. وقال مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها ،كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال(اللهم اني اسألك خيرها وخير ما فيها ما ارسلت به ،واعوذ بك من شرها

وشر ما فيها ما ارسلت به). وقال الحافظ ابو يعلي عن جابر،ان صلى الله عليه وسلم قال(لا تسبوا الليل ولا النهار ،ولا الشمس ولا القمر،ولا الرياح فانها ترسل رحمة لقوم وعذابا لقوم). وفي سورة الرعد ،يقول تعالى(ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال)الرعد 13. وقال الامام احمد عن سالم عن ابيه قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال(اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك)ورواه الترمذي والبخاري في كتاب الاداب. وقال الامام ابو جعفر بن جرير عن ابي هريرة،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا سمع الرعد(سبحان من يسبح الرعد بحمده). وقال الطبراني عن ابن عباس ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(اذا سمعتم الرعد فاذكروا الله ،فانه لا يصيب ذاكرا). ذكر ان جماعة في سفينة في عرض البحر،واذا برياح عاصفة،فكادت السفينة تشرف على الغرق،فأخذ من فيها يدعو الله بأن ينجيهم مما هم فيه،ثم جاءوا الى رجل منهم يعرف بالزهد والطاعة وطلبوا منه ان يدعو الله تعالى،فسجد سجدة كلها خشوع لله تعالى وقال: يا رب أرأيتنا قدرتك فأرينا رحمتك، فسكت البحر ونجوا من الغرق.

_ دعوة الاستسقاء / صلاة الاستسقاء : اتفق العلماء على ان صلاة الاستسقاء سنة ،وقال الشافعي واحمد مثل صلاة العيد ويجهر بالقراءة ،وكذلك قال مالك صفتها ركعتان . وقال ابو حنيفة لا تسن الصلاة ،بل يخرج الامام ويدعو ،فان صلى الناس وحدانا جاز. وكذلك قال ابو حنيفة لا يخطب لها وانما هي دعاء واستغفار . واتفقوا على انهم ان لم يسقوا في اليوم الاول عادوا ثانيا وثالثا ، واجمعوا على انهم اذا تضرروا بكثرة المطر ،فان السنة ان يسالوا الله رفعه(28: 54). ويقول تعالى عن لسان سليمان عليه السلام (وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين)النمل 16. خرج سليمان بن داود عليهما السلام يستسقي ،فاذا هو بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول:اللهم انا خلق من خلقك ولا غنى بنا عن سقياك ،والا تسقنى تهلكنا .فقال سليمان :ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم) رواه الحاكم.. يا رب: يا من ترزق النملة السمراء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، ارزقنا برحمتك.

_ عنـد النـوم: عـن البـراء بـن عـازب رضـي الله عنــه ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(يـا فـلان ،اذا اويـت الـى فراشـك فقـل:اللهم اسـلمت نفسـي اليـك، ووجهـت وجهـي اليـك، وفوضـت امـري اليك،والجـأت ظهـري اليك،رغبـة ورهبـة اليـك،لا ملجـأ ولا منجـي منـك الا اليـك، آمنـت بكتابـك الـذي انزلـت وبنبيـك الـذي ارسـلت ،فانـك ان مـت مـن ليلتـك مـت علـى الفطـرة ،وان اصـبحت اصـبت خيـرا) متفـق عليـه. وكـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم اذا اوى الـى فراشــه ،جمـع كفيـه ثـم نفـث (نفـخ لطيـف بـلا ريـق) ويقـرأ الاخـلاص والمعـوذتين ،ثـم يمسـح بيديـه راسـه وجهـه ومـا اقبـل مـن جسـمه ثـلاث مـرات. وكـذلك كـان صـلى الله عليـه وسـلم يقـول عنـدما يريـد النـوم (باسـمك ربـي وضـعت جنبـي وبـك ارفعـه ،فـان امسـكت نفسـي فارحمهـا وان ارسـلتها فاحفظهـا بمـا حفظـت بـه عبـادك الصـالحين) متفـق عليـه. وجـاء فـي قولـه تعـالى (الله يتـوفى الانفـس حـين موتهـا والتـي لـم تمـت فـي منامهـا فيمسـك التـي قضـى عليهـا المـوت ويرسـل الاخـرى الـى اجـل مسـمى ان فـي ذلـك لايـات لقـوم يتفكرون)الزمـر 42. وكـذلك يصـح القـول عنـد الاسـتيقاظ مـن النـوم: الحمـد لله الـذي أحياني بعد ما أماتني وبارك لي في أجلي، والهمني ذكره.

_عنـد الفـزع فـي النـوم: عـن عمـرو بـن شـعيب عـن ابيـه عـن جـده،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم قـال(إذا فـزع احـدكم فـي النـوم فيقـل: اعـوذ بكلمـات الله التامـات مـن غضـبه وعقابـه، وشـر عبـاده، ومـن همـزات الشـياطين وان يحضـرون،فإنـها لا تضره)رواه ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم.

_ الرؤيـا الصـالحة: روى البخـاري عـن عبـد الله بـن ابـي قتـادة عـن ابيـه،ان رسـول الله صـلى الله عليــه وسـلم قال(الرؤيــا الصــالحة مــن الله والحلــم مــن الشــيطان،فاذا حلـم احـدكم حلمـا يخافــه ،فليبصـق عـن يسـاره وليتعـوذ بـالله مـن شـرها ،فانهـا لا تضـره). وفــي حـديث آخـر قـال صــلى الله عليــه وسـلم(اذا راى احـدكم مـا يحـب فليحَـدث بـهَ ،واذا راى مـا يكـره فليتحـول الـى جنبـه الاخـر وليتفـل عـن يسـاره ثلاثـا وليسـتعذ بـالله مـن شـرها ولا يحـدَث بهـا احـدا فانهـا لـن تضـره).وقال الامـام احمـد عـن انـس بـن مالـك، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(ان الرسـالة والنبـوة قـد انقطعــت فــلا رســول بعــدي ولا نبــي) وقــال (ولكــن المبشــرات)قالوا ومــا المبشـرات؟قال(رؤيا الرجـل المسـلم وهـي جـزء مـن اجـزاء النبـوة) ورواه الترمـذي عـن الحسـن بـن محمـد الزعفرانـي. امـا مـا جـاء فـي قولـه تعـالى(لهم البشـرى فـي الحيـاة الـدنيا وفـي الاخـرة لا تبـديل لكلمـات الله ذلـك هـو الفـوز العظيم)يـونس 64. فتشير بعـض كتـب التفسـير ،الـى انهـا الرؤيـا الصـالحة ،وقـال الامـام احمـد عـن ابـي

الـدرداء رضـي الله عنـه ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(الرؤيـا الصـالحة يراهـا المسـلم او تـرى لـه). فالرؤيـا الصـالحة هـي بشـرى المسـلم فـي الحيـاة الدنيا،كما ان الجنة هي بشراه في الاخرة.

_ الكفـارات : جـاء فـي قولـه تعالى(واصـبر لحكـم ربـك فانـك باعيننـا وسـبح بحمـد ربـك حـين تقـوم)الطـور48. يقـول ابـن ابـي حـاتم عـن عطـاء بـن ابـي ربـاح (7: 216): هـو ان تسـبح بحمـد ربـك حـين تقـوم مـن كـل مجلـس ،فـان كنـت احسـنت ازددت خيـرا،وان كنـت غيـر ذلـك كـان هـذا كفـارة لـك. وقـال جـريج عـن ابـي هريـرة ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(من جلـس فـي مجلـس ،فكثـرة فيـه لغطـه،فقال قبـل ان يقـوم مـن مجلسـه :سـبحانك الله وبحمـدك ،اشـهد ان لا الـه الا انـت ،اسـتغفرك واتـوب اليـك ،الا غفـر الله لـه مـا كـان فـي مجلسـه ذلـك). وقـال البخـاري عـن ابـي هريـرة،ان صـلى الله عليـه وسـلم قال(كلمتـان خفيفتـان علـى اللسـان،ثقيلتان فـي الميـزان ،حبيبتـان الـى الـرحمن :سـبحان الله وبحمـده سـبحان الله العظـيم). وعـن الكفـارات ايضـا، روى الامـام احمـد عـن ابـن عبـاس ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(الكفارات:المكـث فـي المسـاجد بعـد الصـلوات، والمشـي علـى الاقـدام الـى الجماعـات ،وابـلاغ الوضـوء فـي المكـاره) . اي ان تحسـن الوضـوء وان كـان المـاء والجـو شـديدا البـرودة او شـديدا الحـرارة. وفـي الحـديث الصـحيح (والـذي نفسـي بيـده مـا يصـيب المـؤمن مـن نصـب ولا وصـب ولا هـم ولا حـزن الا كفـر الله عنـه بهـا مـن خطايـاه حتـى الشـوكة يشـاكها). وقـال الامـام احمـد عـن عائشـة ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(اذا كثـرت ذنـوب العبـد ولـم يكـن لـه مـا يكفرهـا ،ابـتلاه الله تعـالى بـالحزن ليكفرهـا). وقـال الامـام احمـد عـن عبـد الله بـن عمـرو، ان صـلى الله عليـه وسـلم قال(مـا مـن قـوم جلسـوا مجلسـا لـم يـذكروا الله تعـالى فيـه،الا راوه حسـرة يـوم القيامـة). وقـال تعالى(فـاذكروني اذكـركم واشكروا لي ولا تكفرون)البقرة 152.

_ دعـوة المسـلم لاخيـه بظهـر الغيـب مسـتجابة: قـال صـلى الله عليـه وسـلم(دعوة المسـلم لاخيـه بظهـر الغيـب مسـتجابة ،عنـد رأسـه ملـك موكل،كلمـا دعـا لاخيـه بخيـر ،قـال الملـك الموكـل بـه:آمين ولـك بمثـل). واذا دعـا العبـد لغيـره، ان يبـدأ بنفسـه ،(قـال رب اغفـر لـي ولاخـي وادخلنـا فـي رحمتـك وانـت ارحـم الراحمين)الاعـراف 151. وقولـه تعـالى(رب اغفـر لـي ولوالـدي ولمـن دخـل بيتـي مؤمنـا وللمـؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا)نوح 28.

_ مـن رأى مبتلـى: يسـتحب القـول لمـن راى مبتلـى ، الحمـد لله الـذي عافـاني ممـا ابـتلاك بـه ، وفضـلني علـى كثيـرممن خلـق تفضـيلا، لـم يصـبه ذلـك الـبلاء .. ان يقـول ذلك سرا يسمع نفسه ولا يسمع المبتلى.

_ دعـوة المـريض مسـتجابة: اذا دخلـت علـى مـريض ، فمـره ان يـدع لـك ،فـان دعاءه كدعاء الملائكة .

_ دعـوة مـن يفـرِج عـن معسـر مسـتجابة: قـال الامـام احمـد عـن ابـن عمـر ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(من اراد ان تسـتجاب دعوتـه وان تكشـف كربتـه فيلفـرج عـن معسـر). وقـال الامـام احمـد عـن ابـي اليسـر ،ان صـلى الله عليـه وسلم قـال(مـن انظـر معسـرا او وضـع عنـه ،اظلـه الله عـز وجـل فـي ظلـه يـوم لا ظـل الا ظله).

_ دعـوة المظلـوم مسـتجابة : وفـي مسـند الامـام احمـد وسـنن الترمـذي والنسـائي وابـن ماجـة عـن ابـي هريـرة،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(ثلاثـة لا تـرد دعوتهم:الامـام العادل،والصـائم حتـى يفطـر ،ودعـوة المظلـوم يرفعهـا الله دون الغمـام يـوم القيامـة وتفـتح لهـا ابـواب السـماء ،ويقـول: بعزتـي لانصـرنك ولـو بعـد حـين). وعـن ابـي سـعيد ،قـال صـلى الله عليـه وسـلم(اتقوا فراسـة المـؤمن فانـه ينظـر بنور الله).

_ مـن لـبس ثوبـا جديـدا: (يـا بنـي آدم قـد انزلنـا علـيكم لباسـا يـواري سـوءاتكم وريشـا ولبـاس التقـوى ذلـك خيـر ذلـك مـن آيـات الله لعلهـم يـذكرون)الاعراف 26. قـال الامـام احمـد عـن ابـي العـلاء الشـامي قـال: سـمعت عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه يقول:قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم(من اسـتجد ثوبـا فلبسـه،فقال حـين يبلـغ ترقوتـه :الحمـد لله الـذي كسـاني مـا اواري بـه عـورتي ،واتجمـل بـه فـي حيـاتي ،ثـم عمـد الـى الثـوب العتيـق فتصـدق بـه ،كـان فـي ذمـة الله وفـي جـوار الله وفـي كنـف الله حيـا او ميتـا) رواه الترمـذي وابـن ماجـة. وعـن مالـك بـن نضـلة رضـي الله عنـه قـال: اتيـت رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم وانـا رث الهيئـة فقـال (هـل لـك مال؟)قلـت: نعـم ،قـال(من ايـن المال؟)قلـت :مـن الابـل والخيـل والغـنم ،فقـال(اذا اتـاك الله مـالا فلير عليـك)رواه الامـام احمـد. وقـال صـلى الله عليـه وسـلم (انظـروا الـى مـا هـو اسـفل مـنكم ولا تنظـروا الـى مـا هـو فـوقكم، فهـو اجـدر ان لا تـزدروا نعمـة الله علـيكم) رواه مسـلم. كمـا يستحسـن الـدعاء: اللهـم اعـوذ بـك مـن زوال نعمتـك ،وتحول عافيتك،وفجأة نقمتك،وجميع سخطك.

_ تأمين المأموم بمنزلة الداعي: وذلك لان موسى دعا وهرون امن،كما في قوله تعالى(وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم(88) قال قد اجبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون)يونس 88-89.

_ عند الخروج من البيت ، وعند السفر: قال صلى الله عليه وسلم (من قال - اذا خرج من بيته - بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة الا بالله ،يقال له :هديت وكفيت ووفيت ، وتنحى عنه الشيطان)رواه ابو داود والترمذي. وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج من بيته قال(بسم الله ،توكلت على الله ،اللهم اني اعوذ بك ان اَضل او اُضل ، او ازل او أُزل ،او اظلم او أُظلم ،او اجهل او يُجهل عليَ)رواه ابو داود والترمذي. اما عند السفر ،قال صلى الله عليه وسلم (ما خلف احد عند اهله افضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا).ويقول المسافر لمن يودعهم : استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه . ويقول تعالى(والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون(12)لتستوا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين(13) وانا الى ربنا لمنقلبون) الزخرف 12-14. وقال الامام احمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ركب راحلته كبَر ثلاثا ثم قال(سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ، اللهم اني اسألك في سفري هذا البر والتقوى،ومن العمل ما ترضى ،اللهم هون علينا السفر واطو لنا بعده ،اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل ،اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في اهلنا)، واذا رجع الى اهله قال(ايابون تائبون ان شاء الله عابدون لربنا حامدون) رواه مسلم وابو داود والنسائي والترمذي.

_ عند دخول الخلاء : جاء في الصحيحين عن انس ،كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال(اعوذ بالله من الخبث والخبائث)، وبعد قضاء الحاجة يقول :الحمد لله الذي اذهب عني الالم .

_عند رؤية الهلال: عن طلحة بن عبيد الله، ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال قال(اللهم أهله علينا بالامن والايمان، والسلامة والاسلام، ربي وربك الله، هلال رشد وخير)رواه الترمذي.

_عند العطاس: اذا عطس احدكم فليقل:الحمد لله، وليقل له اخوه او صاحبه:يرحمك الله،فإذا قال له يرحمك الله،فليقل:يهديكم الله ويصلح بالكم.

_من أتاه امر يسره: كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه امر يسره او يسر به، خرَ ساجداً شكراً لله تبارك وتعالى. رواه اهل السنن.

_ ويستحب القول عند السجود : اللهم اكتب ليَ بها عندك أجراً، وضع عني بها وزراً، واجعلها ليَ عندك ذخراً، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود.

_لمن قال اني احبك في الله: احبك الذي أحببتني من اجله .

_لمن صنع اليك معروفاً: جزاك الله خيراً.

_دعاء الضيف لصاحب الطعام: اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم.

_دعاء لمن أحس وجعاً في جسده: ضع يدك على الذي يؤلمك وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات: اعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد واحاذر. رواه مسلم.

_عند سماع صياح الديكة، ونهيق الحمير: جاء في الحديث (اذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رات شيطانا،واذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فانها رات ملكا).

_قبل اتيان الزوجة: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني.

_لمن سببته: قال صلى الله عليه وسلم(اللهم فأيما مؤمن سببته، فاجعل ذلك له قربة اليك يوم القيامة)اخرجه البخاري ومسلم.

_ كما يستحب الدعاء ،عند الشروع في امر ما. وأفضل الدعاء قوله صلى الله عليه وسلم (تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله)رواه احمد والترمذي.
وهذه بعض الاذكار والادعية المختارة :

* الحمد لله ،ثم الحمد لله ،نستعينه ونستغفره ونستهديه ،نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا،من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا. اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ،واشهد ان محمدا عبده ورسوله. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل

ابــراهيم ،وبــارك علــى محمــد وعلــى آل محمــد كمــا باركــت علــى ابــراهيم وعلــى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد.

- قــال البخــاري عــن ابــي هريــرة،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قال(كلمتــان خفيفتــان علــى اللســان ثقيلتــان فــي الميــزان حبيبتــان الــى الــرحمن: ســبحان الله وبحمده،سبحان الله العظيم).

- سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه.

- سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك.

- سبحان الله وبحمده ،استغفر الله واتوب اليه.

- سبحان الله وبحمده ،عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

- سبحان الله ،والحمد لله، ولا اله الا الله،والله اكبر.

- الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ،سبحان الله بكرة واصيلا.

- لا الــه الا الله ،وحــده لا شــريك لــه ،لــه الملــك ولــه الحمــد،يحي ويميــت، وهــو علــى كل شيء قدير.

- لا اله الا الله،ولا نعبد الا اياه،مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

- لا الـــه الا الله وحده،صـــدق وعـــده ،ونصـــر عبـــده،واعز جنـــده،وهزم الاحـــزاب وحده،لا شيء قبله ولا شيء بعده.

- حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

- لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ،انا لله وانا اليه راجعون.

*** لا اله الا الله :**

أبــدأ بهــا يــومي - أحمــد بهــا ربــي - أخلــو بهــا وحــدي - أيســر بهــا أمــري - أفنــي بهــا عمــري - أعــز بهــا نفســي - أقهــر بهــا خصــمي - أشــفي بهــا مرضــي - أشــرح بهــا صــدري - أجلــي بهــا حزنــي - أذهــب بهــا همــي- أجبــر بهــا كســري - أبصــر بهــا دربــي - يُغفر بها ذنبي - تُقبض بها نفسي - أدخل بها قبري - ألقى بها ربي .

*** الله لا اله الا هو:**

الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد - الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم- بعث محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين - انزل القران الكريم هدى للمتقين- جعل الاسلام دينا لنا- له الاسماء الحسنى والصفات العلى.

الذي خلق فسوى ،والذي قدر فهدى- الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، والذي لا يشرك في حكمه احدا- الذي يجزي بالاحسان احسانا ، والذي يجزي بالصبر نجاة - الذي يجيب من دعاه ،والذي لا ينسى من ذكره- غافر الذنب وقابل التوب - مجيب دعوة المضطر اذا دعاه- كتب على نفسه الرحمة - يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور- جعل الحسنات يذهبن السيئات - يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر- بذكره تطمئن القلوب- بشكره تزداد النعم- بأستغفاره تزول الذنوب- بأذنه يأتي من يشاء بسلطان- بأذنه تؤمن الانفس- بأذنه تتوفى الانفس- بأذنه تقوم الساعة- بأذنه تتم الشفاعة- برحمته استغيث- برحمته ادخل الجنة.

تواضع كل شيء لعظمته ،واستسلم كل شيء لقدرته،وذلَ كل شيء لعزته،وخضع كل شيء لملكه- يأمر بالعدل والاحسان - حرَم الفواحش ما ظهر منها وما بطن- جعل التقوى خير زاد ولباسها خير لباس- لا يكلف نفسا الا وسعها- فضَل الانسان على كثير ممن خلق- خلق الانسان في احسن تقويم- علم الانسان بالقلم - علم الانسان ما لم يعلم- الذي لا تعد نعمه ولا تحصى- اطعمني وسقاني وكفاني وآواني وعافاني عما ابتلى به غيري،فان ما بي من نعمة او باحد من خلقه فمنه وحده لا شريك له،فله الحمد وله الشكر- جعل العاقبة للمتقين - هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله.

<u>* اللهم ربى، اجعلنى من :</u>

المتطهرين،المسلمين،المؤمنين،العابدين،المصلين،الصائمين، المسبحين،المستغفرين،القانتين،الخاشعين،الذاكرين،الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر،الشاكرين الحامدين،التائبين، الاوابين،المتوكلين،المحسنين،الصادقين،المتواضعين،الصابرين، المحتسبين،الراشدين،المتحسسين بنعمك ومن الشاكرين لك قولا وعملا ويقينا، الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه،الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين،واجعلني للمتقين اماما، واجعلني من الآمنين يوم تقوم الساعة(يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم).

<u>* اللهم ربى، أسألك رحمة من عندك، بها:</u>

- تهدني الى الصراط المستقيم، وتعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

- تقني شر ما قضيت ،وتقني شر كل ذي شر انت آخذ بناصيته.

- تنور بصري ،وتشرح صدري،وتيسر امري، وتحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي،وتشفني مما انا فيه وما انت اعلم به مني.

- تصلح بالي،وتذهب عني الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وغلبة الدين وقهر الرجال.

- تطهر قلبي،وتعز نفسي،وتقني شحها وشرها ولا تكلني اليها او الى احد غيرك.

- تحفظني من ان ازل او اضل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل عليَ.

- تبارك لي في اهلي ومالي .

- ان لا تردني الى ارذل العمر وان لا تردني اسفل سافلين.

- ترحم ضعفي ،وتغفر ذنبي،وتقبل توبتي وتستر عورتي.

- تلهمني الحكمة في القول والعمل.

- تعلمني ما ينفعني، وتنفعني بما تعلمني قولا وعملا ويقينا.

- ترزقني حلاوة مناجاتك، واسلك طريق مرضاتك.

- تغفر ليَ مما تبت اليك منه ثم عدت اليه.

- تجعل نفسي: مؤمنة بلقائك، تقنع بطاعتك، ترضى بقضائك، ولا حول ولا قوة الا بك.

- تفيض بها على قلوبنا نور الرضوان،وعلى احاسيسنا حلاوة الايمان،وعلى اسماعنا عذوبة القرآن،وعلى السنتنا ذكر الرحمن.

- تخرج حظ الشيطان من قلبي، كما اخرجته من قلب رسولك صلى الله عليه وسلم .

- تجعلني سبباً في نفع الآخرين،ولا تجعلني سبباً في إيذائهم.

- تثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا والاخرة ،وان تجعل اخر عهدي في الدنيا :اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله، وتهون علي سكرات الموت ،وتتوفني وانت راض عني وتلحقني بالصالحين.

- ترزقني الشهادة في سبيلك،وان تمتني وانا في طاعتك.

- ترزقني الشهادة في سبيلك، وان تجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم .

- ان لا تمتني حتى ترض عني .

- تيمن كتابي وتيسر حسابي وتظلني يوم لا ظل الا ظلك .

- تنور قبري وتجعله روضة من رياض الجنة ،وتؤنس وحدتي ووحشتي.

*** <u>لا اله الا انت، سبحانك</u> :**

- انت الاول والاخر ،والظاهروالباطن.

- انت نور السموات والارض ومن فيهن ،وانت قيوم السموات والارض ومن فيهن.

- كل شيء هالك الا وجهك.

- عالم الغيب والشهادة.

- لك الخلق والامر،ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن.

- فالق الاصباح وفالق الحب والنوى.

- لا منجي ولا ملجيء منك الا اليك.

- لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك.

- وسعت كل شيء رحمة وعلما.

- لك الملك كله ،ولك الحمد كله،واليك يرجع الامر كله،اسألك من الخير كله واعوذ بك من الشر كله.

- لك الحمد على حلمك بعد علمك،ولك الحمد على عفوك بعد مقدرتك ،ولك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

- يا ذا الحمد والثناء،يا ذا العز والكبرياء،يا ذا الجلال والاكرام، يا ذا العدل والاحسان،يا ذا العهد والوفاء،يا ذا المن والعطاء،يا ذا الكرم والجود،يا ذا الرحمة والمغفرة،يا ذا الفضل العظيم.

- إلهي،أنا الفقير في غنايَ فكيف لا أكون فقيراً في فقري.. فالغني مهما كان غنياً فهو فقير الى الله فالمال مال الله وهو وديعة عندك ومتى ما شاء أذهبه عنك(يا ايها الناس أنتم الفقراء الى والله والله هو الغني الحميد)فاطر15.

- إلهي، انا الجاهل في علمي فكيف لا أكون جهولاً في جهلي.. فالعلم علمك يا رب وقد أكرمتني بشيء منه ومتى ما تشاء أخذته مني(.. يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ..)البقرة255.

- رب، أغنني بالأفتقار اليك ولا تفقرني بالأستغناء عنك.

- يا مسبب الاسباب ويا مقدر الاقدار اسألك حسن القضاء،يا مغير الاحوال اسألك افضل حال،يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

- بك استهدي فاهدني ،بك استعين فاعني،بك استنصر فانصرني، عليك اتوكل فلا تكلني الى نفسي او الى احد غيرك ،اياك اسأل فلا تخيبني،في فضلك ارغب فلا تحرمني،اليك اقترب فلا تباعدني، ببابك اقف فلا تطردني.

- رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين.

- ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون.

- رب اجعل حسن ظني بك شفائي.

- ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار.

- ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب.

- ربنا اسألك الغنيمة في كل بر ،والنجاة من كل اثم.

- رب اغفر لي ذنبي ،واذهب غيظ قلبي،واجرني من مضلات الفتن ما احييتني.

- ربِ تولَ أمري، ولا تكلني الى نفسي أو الى أحد غيرك.

- رب اكفني بحلالك عن حرامك ،واغنني بفضلك عمن سواك.

- اللهم اجعل لي من كل هم فرجا ،ومن كل ضيق مخرجا.

- اللهم اجعل خير عمري اخره،وخير عملي خواتمه،وخير ايامي يوم القاك فيه وانت راض عني.

- اللهم حسنت خَلقي فحسن خُلقي .

- اللهم ات نفسي تقواها وزكيها انت خير من زكاها ،انت وليها ومولاها.

- اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ،ومن قلب لا يخشع،ومن نفس لا تشبع،ومن دعوة لا يستجاب لها.

- اللهم انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين.

- (وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا)الاسراء 80.

- اللهم اعوذ بك من زوال نعمتك،وتحول عافيتك،وفجأة نقمتك وجميع سخطك .

- اللهم اعوذ بك من جهد البلاء،ودرك الشقاء،وسوء القضاء، وشماتة الاعداء.

- رب حبب الي الايمان ، وكره الي الكفر والفسوق والعصيان.

- اللهم طهر قلوبنا من النفاق،واعمالنا من الرياء،والسنتنا من الكذب،واعيننا من الخيانة.

- اللهم اسألك قلبا سليما ،وايمانا صادقا،ويقينا ثابتا،وسلطانا مبينا.

- رب اقني شر سمعي وبصري ولساني ، وشرنفسي وسوء عملي.

- رب اعوذ بك ان اكسب اثما، ثم ارم به بريء.

- رب زدني علما.

- رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين.

- اني كنت من الظالمين.

- اني ظلمت نفسي وان لم تغفر لي وترحمني لاكون من الخاسرين .

- مهما عظمت ذنوبي ،فعفوك اعظم.

- انك عفو كريم تحب العفو فاعفو عني .

- رب اغفر وارحم ، انت خير الراحمين.

- رب اغفر وارحم واعفو عما تعلم واهدني السبيل الاقوم ،انت الاعز الاكرم.

- اللهم رب ادعوك تضرعا وخفية ،وادعوك خوفا وطمعا ،وادعوك بما دعاك به آدم عليه السلام حين قال:ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ،وادعوك بما دعاك به نوح عليه السلام حين قال:رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا،وادعوك بما دعاك به ابراهيم عليه السلام حين قال:رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء.

- ربِ اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت عليَ وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين .

- رب اسألك ثواب الدنيا والاخرة.

- اياك نعبد ،ولك نصلي ونسجد،نرجو رحمتك ، ونخشى عذابك، ان عذابك الجد بالكفار ملحق.

- بك امسينا وبك اصبحنا ،وبك نحيا وبك نموت،واليك المصير.

- رب اسألك مغفرة وتوبة قبل الموت،وراحة وشهادة عند الموت، ورحمة وجنة بعد الموت.

- رب اقني عذابك يوم تبعث عبادك.

- رب اعوذ بك ان يتخبطني الشيطان عند الموت.

- رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون.

- اللهم اجعلني في قبري من المطمأنين ،وعند قيام الاشهاد من الآمنين ،وبجود رضاك من الواثقين،والى اعلى درجات جنانك من الداخلين.

- رب استرني فوق الارض ،واسترني تحت الارض،واسترني يوم العرض.

- رب لا تجعلني مع القوم الظالمين.

- (الــذي خلقنــي فهــو يهــدين(78)والــذي هــو يطعمنــي ويســقين(79) واذا مرضــت فهــو يشــفين(80)والــذي يميتنــي ثــم يحيــين(81)والــذي اطمــع ان يغفــر لــي خطيئتــي يــوم الــدين(82)رب هــب لــي حكمــا والحقنــي بالصــالحين(83)واجعــل لــي لســان صــدق في الاخرين(84)واجعلني من ورثة جنة النعيم)الشعراء 78-85.

- اللهم ربي،تقبل منا انك انت السميع العليم ،وتب علينا انك انت التواب الرحيم.

- (ومــا كــان الله ليعــذبهم وانــت فــيهم ومــا كــان الله معــذبهم وهــم يســتغفرون)الانفال 33.

*** <u>استغفر الله العظيم من كل</u> :**

ذنــب اذنبتــه- فــرض تركتــه- مخلــوق ظلمتــه- ظــالم اعنتــه-عــرض هتكتــه- ســر فضــحته- عهــد خنتــه- وعــد أخلفتــه- لغــو ســمعته- شــك او شــرك ســاورته- قــول زور قلتــه- عمــل فيــه ريــاء عملتــه- ربــا مارســته- باطــل اتبعتــه- حــرام نظــرت اليــه - علم سئلت عنه فكتمته - سوء فعلته .

_ روى البخــاري عــن شــداد بــن اوس ،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قال(ســيد الاســتغفار ان يقــول العبــد: اللهــم انــت ربــي لا الــه الا انــت ،خلقتنــي وانــا عبــدك،وانا علــى عهــدك ووعــدك مــا اســتطعت ،اعــوذ بــك مــن شــر مــا صــنعت ،ابــوء لك بنعمتك عليَ وابوء بذنبي فاغفر لي ،فانه لا يغفر الذنوب الا انت).

*** اللهــم اســألك بكــل اســم ســميت بــه نفســك ،او انزلتــه فــي كتابــك ، او علمتــه احــدا مــن خلقــك،او اســتأثرت بــه فــي علــم الغيــب عنــدك،ان تجعــل القــران الكــريم :ربيــع قلبــي ،وجــلاء حزنــي،وذهــاب همــي. اللهــم حسَــن بــه خلقــي ، ونــور بــه بصــري ، واشــفي بــه مرضــي،واشــرح بــه صــدري، ويســر بــه امــري،وجمَــل بــه لســاني. اللهــم ذكرنــي منــه مــا نســيت،وعلمني منــه مــا جهلــت، وانفعنــي بمــا تعلمنــي. اللهــم اجعلنــي مــن اهــل القــران ، وارزقنــي تلاوتــه انــاء الليــل واطــراف النهــار ،وارحمنــي اذا قــرا القــران اســتمع لــه وانصــت. اللهــم اجعلــه نــورا وانيســا لــي فــي قبــري ، اللهــم اجعلــه حجة وشفيعا لي يوم الحساب ، وبنوره امشي على الصراط المستقيم.**

*** اللهــم اصــلح لــي دينــي الــذي هــو عصــمت امري،واصــلح لــي دنيــاي التــي فيهــا معاشي،واصــلح لــي اخرتــي التــي فيهــا معادي،واجعــل الحيــاة زيــادة لــي فــي كــل خيــر**

،واجعل الموت راحة لي من كل شر. اللهم اجعل خير عمري اخره ،وخير عملي خواتمه،وخير ايامي يوم القاك فيه وانت راض عني. اللهم اسألك عيشة هنية وميتة سوية ومردا غير مخزي . اللهم اسألك خير المسألة ،وخير الدعاء ،وخيرالنجاح، وخير العلم،وخير العمل،وخير الحياة ، وخير الممات،وثبتني وثقل موازيني واسألك العلا من الجنة. اللهم اسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ،والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر. اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ،ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا، وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا . اللهم لا تدع لنا ذنبا الا غفرته،ولا هما الا فرجته،ولا دينا الا قضيته،ولا مريضا الا شافيته،ولا غائبا الا بالخير الى اهله رددته،ولا مظلوما الا نصرته، ولا يتيما الا آويته،ولا ضالا الا هديته،ولا عائلا الا اغنيته،ولا جائعا الا اطعمته،ولا عاريا الا كسوته،ولا حاجة من حوائج الدنيا والاخرة لك فيها رضا ولنا فيها صلاح الا قضيتها . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسن وقنا عذاب النار . ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب.

* اللهم اسألأك الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم ، واعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم ، واسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل ،واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ، واسألك من خير ما سألك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ،واستعيذك مما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ،اللهم اعوذ برضاك من سخطك ،وبعفوك من عقوبتك ،وبك منك. اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي ،واسرافي في امري ،وجدي وهزلي، وما قدمت وما اخرت ،وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني. اللهم اسألك الفوز عند القضاء ،ومنازل الشهداء ،وعيش السعداء ،والنصر على الاعداء ،ومرافقة الانبياء.

* اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حياتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين،انت رب المستضعفين وانت ربي ،الى من تكلني ، الى بعيد يتجهمني ،ام الى عدو ملكته امري ،ان لم يكن بك عليَ غضب فلا ابالي،ولكن عافيتك هي اوسع لي ،اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات من ان تنزل بي غضبك ،لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك.

* اللهـم آمنـت بـك وتوكلـت عليـك وفوضـت امـري اليـك ،ان امسـكت نفسـي فارحمهـا وان ارسـلتها فاحفظهـا.اللهم احفظنـي مـن بـين يـدي ومـن خلفـي وعـن يمينـي وعـن شـمالي ومـن فـوقي واعـوذ بعظمتـك مـن ان اختـال مـن تحتـي . اللهـم احفظنـي بالاسـلام قائمـا وبالاسـلام قاعـدا وبالاسـلام راقـدا . اللهـم عـز الاسـلام والمسـلمين وذل الكفـر والكـافرين وانصـر الحـق واهلـه واخـذل الباطـل واهلـه فـي كـل مكـان وفـي كـل زمـان. اللهـم ارنـي الحـق حقـا واضـحا جليـا ووفقنـي لاتباعـه،وارني الباطـل بـاطلا واضـحا جليـا ووفقنـي لاجتنابـه. اللهـم اسـألك الهـدى والتقـى والعفـاف والغنـى. اللهـم اسـألك نعيمـا دائمـا وقـرة عـين لا تنقطـع ، واجعلنـي ممـن اذا اعطـي شـكر واذا ابتلـي صـبر. اللهـم آت نفسـي تقواهـا وزكهـا انـت خيـر مـن زكاهـا انـت وليهـا ومولاهـا . اللهم اسألك العافية والمعافاة ، واعوذ بك من فتنة المحيا والممات.

* اللهـم انـت الحـق، ووعـدك حق،والمـوت حق،والجنـة حق،والنـار حق،والنبيـون حق،ومحمـد صـلى الله عليـه وسـلم حـق، والقـران حـق. اللهـم يـا صـاحب كـل نجـوى ،ومنتهـى كـل شكوى،وكاشـف كـل بلـوى،ارحم ضـعفنا وتـولي امرنـا وفـك اسـرنا وارفـع رايتنـا وحقـق غايتنـا واحشـرنا مـع نبينـا محمـد صـلى الله عليـه وسـلم واوردنـا حوضـه واسـقنا مـن يـده الشـريفة شـربة مـاء لا نظمـأ بعـدها ابـدا .. اللهـم كـن لنـا ولا تكـن علينـا ،وانصـرنا ولا تنصـر علينا،واعنـا ولا تعـن علينا،واعطنـا ولا تحرمنا،واكرمنـا ولا تهنا،وزدنـا ولا تنقصـنا،وآثرنا ولا تـؤثر علينا،واهـدنا ويسـر الهـدى الينـا.. اللهـم تقبـل صـيامنا وقيامنـا واغفـر ذنوبنـا واسـتر عيوبنـا ، واجعلنـا مـن عتقـاء شـهر رمضـان وسـكان الجنـان ومـن المحـرمين علـى النيـران . اللهـم انصـر المظلـومين وفـك اسرالمسـجونين الابريـاء وكـن لهـم عونـا ، وخفـف عـن المهـاجرين الابريـاء مصـابهم واخلـف لهـم خيـرا ممـا اصـابهم، يـاخير مسـؤل واكـرم مأمول.

وهذا عبد،يحسن الظن بالله ،فيلجأ اليه يرجوه المغفرة والتوبة، فهو يقول :

اذا ما قال لي ربي اما استحييت تعصيني ،

وتخفي الذنب عن خلقي وبالعصيان تأتيني،

فكيف اجيب يا ويحي ومن ذا سوف يحميني،

اسلي النفس بالامال من حين الى حين،

وانسى ما وراء الموت ماذا بعد تكفيني،

كأني قد ضمنت العيش ليس الموت يأتيني،

وجاءت سكرة الموت الشديدة من سيحميني،

نظرت الى الوجوه اليس منهم من سيفديني ،

سأسأل ما الذي قدمت في دنياي ينجيني،

فكيف اجابتي من بعد ما فرطت في ديني،

ويا ويحي الم اسمع كلام الله يدعوني،

الم اسمع بما قد جاء في قاف ويس،

الم اسمع بيوم الحشر يوم الجمع والدين،

الم اسمع منادي الموت يدعوني يناديني،

فيا رباه عبدٌ تائبٌ من ذا سيؤويني،

سوى رب غفور واسع للحق يهديني،

اتيت اليك فارحمني وثقَّل في موازيني ،

وخفف في جزائي انت ارجى من يجازيني.

*   *   *

الفصل الخامس

_قصص من القرآن الكريم

_قصص اخرى

قصص من القرآن الكريم:

(نحن نقص عليك أحسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين)يوسف3. فالقرآن هو كلام الله تعالى(الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا)النساء87. وفي السورة نفسها يقول الحق(والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً وعد الله حقاً ومن أصدق من الله قيلا)النساء122.. ان الحكمة من قصص القرآن :

- أن نفقه ما جاء في القصص من أخبار ومعاني وما فيه من عبر،(لقد كان في قصصهم عبرةٌ لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدىً ورحمة لقوم يؤمنون)يوسف111.

- في هذه القصص بيان لسنن الله تعالى في خلقه.

- بيان لمنهاج الانبياء والتزامهم بالصبر.

- فـــي قصــص القـــرآن حقــائق علميـــة ذكرهـــا القـــرآن لـــم تعـــرف الا فـــي عصـــرنا الحديث، وهذا ما عبرنا عنه بالاعجاز العلمي للقرآن.

- اشتمالها على أعلى درجات الكمال في البلاغة.

- قوة تأثيرها في اصلاح القلوب.

- تبيــان لعدالـــة الله تعــالى فـــي الظــالمين وتحــذيرهم مــن الاســتمرارفي ظلمهــم، كمــا هوتبيـان فضـله تعـالى فـي مثوبـة المـؤمنين، (قـال امـا مـن ظلـم فسـوف نعذبـه ثـم يـرد الـى ربـه فيعذبـه عـذاباً نكـراً(87)وأمـا مـن آمـن وعمـل صـالحاً فلـه جـزاء الحسـنى وسنقول له من أمرنا يسراً) الكهف87-88.

- فيهـا أنبـاء مـن كـان قبلنـا وخبـر مـا بعـدنا والحكـم فيمـا بيننـا.. وفيمـا يـأتي بعـض هذه القصص:

آدم عليه السلام (انظر خلق الأنسان).

إدريس عليه السلام:

ان ادريـس عليـه السـلام هـو اول مـن اعطـي النبـوة بعـد آدم وشـيت عليهمـا السـلام . وذكـر ابـن اسـحق انـه اول مـن خـط بـالقلم.وفي حـديث الاسـراء،وكما ثبـت فـي الصـحيحين،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم مـرً بـه وهـو فـي السـماء الرابعـة ،(واذكـر فـي الكتـاب ادريـس انـه كـان صـديقا نبيـا(56)ورفعنـاه مكانـا عليـا)مريم 56-57.

وهنـاك مـن قـال ان ادريـس لـم يكـن قبـل نـوح بـل فـي زمـان بنـي اسـرائيل، ويـذكر عـن ابـن مسـعود وابـن عبـاس ان ادريـس هـو اليـاس ، وهنـاك مـن يـرى غيـر ذلـك .. والله اعلم.(15: 60).

* * *

نوح عليه السلام :

قـال الحـافظ ابـو حـاتم ابـن حبـان فـي صـحيحه عـن ابـي امامـة :كـان بـين آدم ونـوح عليهمـا السـلام عشـرة قـرون ، وقـال البخـاري :كلهـم كـانوا علـى الاسـلام ، واخـذ الـبعض يعبـد الاصـنام فـي عهـد نـوح (9: 309)، فبعـث الله تعـالى الانبيـاء

والرسل مبشرين ومنذرين ، وكان نوح عليه السلام اول رسول بعثه الله تعالى الى اهل الارض بعد آدم عليه السلام ،(وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون)يونس 19. لبث نوح عليه السلام الف سنة الا خمسين عاما في قومه يدعوهم الى طاعة الله ، ويحذرهم من نقمه ، فما آمن معه الا قليل،(ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون) العنكبوت 14. ويقول تعالى في سورة غافر(كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوابالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتُهم فكيف كان عقاب) غافر 5. وقال ابو القاسم الطبراني عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم (من اعان باطلا ليدحض به حقا فقد برئت منه ذمة الله تعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم). وكذلك قوله تعالى في تكذيب قوم نوح لرسولهم نوح عليه السلام، (كذبت قوم نوح المرسلين(105)اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون(106) اني لكم رسول امين(107)فاتقوا الله واطيعون(108)وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين)الشعراء 105-109.

اصر قوم نوح على عبادة الاصنام ،(وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا)نوح 23. ان هذه الاسماء كانت لاسماء قوم صالحين بين آدم ونوح ولما ماتوا صورهم اصحابهم ولما مات اصحابهم دب ابليس بين قومهم وجعلوها اصناما يعبدونها من دون الله،(7: 372).

طالب قوم نوح بطرد الضعفاء والفقراء ممن آمن معه ونعتوهم بالاراذل (قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون)الشعراء 111.ويجيبهم في السورة ذاتها (وما انا بطارد المؤمنين (114)ان انا الا نذير مبين)الشعراء 114-115.ثم يقول لهم كما جاء في قوله تعالى(ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين)هود 31. ثم هددوه بالرجم ان لم يكف عن ذلك ،(قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين)الشعراء 116. ثم طالبوه بان يأتيهم بما يعدهم ان كان من الصادقين،(قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين)هود 32. وكان ممن لم يؤمن بنوح امرأته ،(ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين)التحريم 10. اي خانتاهما في عدم الايمان بهما ، وليس الخيانة فعل

الفاحشة ، لان نساء الانبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة لحرمة الانبياء . وكانت خيانة امراة نوح لزوجها انها كانت تقول عنه مجنون ، وخيانة امراة لوط لزوجها انها كانت ترشد قومها على اضيافه.(7: 343).

ولما يئس نوح عن طاعتهم اياه ، دعا عليهم ،(قال رب ان قومي كذبوني (117)فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين)الشعراء 117-118. ولضعفه تجاه قومه ، دعا ربه ان ينتصر لدينه،(فدعا ربه اني مغلوب فانتصر)القمر 10. وكان الكافر من قومه يوصي ابنه بعدم طاعة نوح وينعته بانه كذاب ومرة بانه مجنون،(وقال نوح ربِ لا تذر على الارض من الكافرين ديارا (26)انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا)نوح 26-27.

استجاب الحق جل وعلا لدعاء نوح ،(ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون) الصافات 75. واوحى سبحانه وتعالى اليه ان لا يبتئس بما يفعل قومه ، ودعاه الى صناعة الفلك ،(واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون(36)واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون(37)ويصنع الفلك وكلما مرَ عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون(38)فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم(39)حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل(40) وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم(41)وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين(42)قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين(43)وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين)هود 36-44. - وقيل الجودي :جبل قرب الموصل . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو رحم الله من قوم نوح احدا لرحم ام الصبي)رواه ابن جرير وابن ابي حاتم . وكانت ام الصبي قد خرجت به الى الجبل فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على اعلا الجبل ،فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها فغرقا.

انجى الله تعالى نوحا ومن معه ،(فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون (119)ثم اغرقنا بعد الباقين)الشعراء 119-120. هذا جزاء من كذب

الرسـل،(وقوم نـوح لمـا كـذبوا الرسـل اغرقنـاهم وجعلنـاهم للنـاس آيـة واعتـدنا للظالمين عذابا اليما)الفرقان 37.

ومنـذ ان بعث الله تعالى نوحـا عليـه السـلام ، لـم يرسـل بعده رسـولا ولا نبيـا الا مـن ذريتـه ، وكـذلك ابـراهيم الخليـل عليـه السـلام ،لـم ينـزل الله تعـالى مـن السـماء كتابـا ولا ارسـل رسـولا الا وهـو مـن سـلالته ،(ولقـد ارسـلنا نوحـا وابـراهيم وجعلنـا فـي ذريتهمـا النبـوة والكتـاب فمـنهم مهتـد وكثيـر مـنهم فاسـقون)الحديد 26. وقـال سـعيد ابـن ابـي عروبـة عـن قتـادة : ان النـاس كلهـم مـن ذريـة نـوح عليـه السـلام ،(وجعلنـا ذريتـه هـم الباقين)الصـافات 77. وكـان مـن الـذين هبطـوا مـن السـفينة مـع نـوح اولاده الـثلاث: سـام وحـام ويافـث، ثـم صـار كـل واحـد مـنهم ابـا لذريـة كثيـرة، ولـدوا جـيلا بعـد جيـل. وقـال الامـام احمـد عـن سـمرة رضـي الله عنـه ، ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قال(سـام ابـو العـرب، وحـام ابـو الحـبش، ويافـث ابـو الـروم). امـا (يـام) وهو الابن الرابع لنوح والذي لم يركب السفينة مات غرقا.(3: 385).

فاصل :

قـال البخـاري عـن ابـي سـعيد، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(يجيء نـوح عليـه السـلام وامتـه ، فيقـول الله عـز وجـل :هـل بلغـت؟فيقول نعم،فيقـول لامتـه:هل بلغكـم؟ فيقولـون: لا، فيقـول لنـوح : مـن يشـهد لـك؟ فيقـول: محمـد وامتـه فتشـهدانه قـد بلـغ). وجـاء فـي قولـه تعالى(وكـذلك جعلنـاكم امـة وسـطا لتكونـوا شـهداء علـى الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا..)البقرة 143.

* * *

هود عليه السلام :

يبـين الله تعـالى فـي كتابـه العزيـز ، كيـف اهلـك الاقـوام الماضـية بسـبب كفـرهم وتكـذيبهم لرسـلهم ،(مثـل دأب قـوم نـوح وعـاد وثمـود والـذين مـن بعـدهم ومـا الله يريـد ظلمـا للعباد)غـافر 31. وكـذلك قولـه تعـالى(الم يـاتهم نبـأ الـذين مـن قـبلهم قـوم نـوح وعـاد وثمـود وقـوم ابـراهيم واصـحاب مـدين والمؤتفكـات أتـتهم رسـلهم بالبينـات فمـا كـان الله لـيظلمهم ولكـن كـانوا انفسـهم يظلمون)التوبـة 70. وكـذلك قولـه تعـالى(الم يـاتكم نبئـوا الـذين مـن قـبلكم قـوم نـوح وعـاد وثمـود والـذين مـن بعـدهم لا يعلمهـم الا الله جـاءتهم رسـلهم بالبينـات فـردوا ايـديهم فـي افـواههم وقـالوا انـا كفرنـا بمـا ارسـلتم بـه وانـا لفـي شـك ممـا تـدعوننا اليـه مريـب)ابراهيم 9. ويقـول

تعـالى فـي سـورة الاحقـاف (واذكـر اخـا عـاد اذ انـذر قومـه بالاحقـاف وقـد خلـت النـذر مــن بــين يديــه ومــن خلفــه الا تعبــدوا الا الله انــي اخــاف علــيكم عــذاب يــوم عظــيم(21)قــالوا اجئتنــا لتافكنــا عــن آلهتنــا فإتنــا بمــا تعــدنا ان كنــت مــن الصــادقين)الاحقاف1 2-22.وكـذلك قولـه تعـالى فـي سـورة الشـعراء(اني لكـم رسـول امـين(125)فـاتقوا الله واطيعـون (126)ومـا اسـئلكم عليـه مـن اجـر ان اجـري الا علـى رب العـالمين (127)أتبنـون بكـل ريـع آيـة تعبثـون(128)وتتخـذون مصـانع لعلكــم تخلــدون (129)واذا بطشــتم بطشــتم جبــارين (130)فـــاتقوا الله واطيعون)الشـعراء 125-131. وبـدلا مـن ان يطيعـوا نبـيهم هـود عليـه السـلام، اتهمـوه بالسـفاهة والكـذب ،(قـال المـلأ الـذين كفـروا مـن قومـه انـَا لنـراك فـي سـفاهة وإنـَا لنضـنك مـن الكـاذبين(66)قـال يـا قـوم لـيس بـي سـفاهة ولكنـي رسـول مـن رب العـالمين (67)ابلغكـم رسـالات ربـي وانـا لكـم ناصـح امـين (68)او عجبـتم ان جـاءكم ذكـر مـن ربكـم علـى رجـل مـنكم لينـذركم واذكـروا اذ جعلكـم خلفـاء مـن بعـد قـوم نـوح وزادكـم فـي الخلـق بصـطة فـاذكروا آلاء الله لعلكـم تفلحـون) الاعـراف 66- 69. كمـا اعتقـدوا خـاطئين ، بـان آلهـتهم قـد اصـابته بسـوء، (ان نقـول الا اعتـراك بعـض آلهتنـا بسـوء قـال انـي اشـهد الله واشـهدوا انـي بـريء ممـا تشـركون)هود 54. ومـع كـل هـذه النصـائح ، جحـدوا بآيـات الله وعصـوا رسـله اسـتكبارا، ولهـذا عـاقبهم الله تعـالى بـان ارسـل علـيهم ريحـا صرصـرا، شـديدة البـرد، شـديدة الهبـوب، ذات صـوت مخيـف ومـزعج ،وكانـت عقـوبتهم مـن جـنس مـا اغتـروا بـه مـن قـوة ،حتـى ابـادهم عـن آخـرهم ، كمـا جـاء فـي قولـه تعالى(فامـا عـاد فاسـتكبروا فـي الارض بغيـر الحـق وقـالوا مـن اشـد منـا قـوة او لـم يـروا ان الله الـذي خلقهـم هـو اشـد مـنهم قـوة وكـانوا بآياتنــا يجحــدون(15)فارســلنا علــيهم ريحــا صرصــرا فــي ايــام نحســات لنــذيقهم عــذاب الخــزي فــي الحيــاة الــدنيا ولعــذاب الآخــرة اخــزى وهــم لا ينصرون)فصـلت 15-16. وكـذلك قولــه تعـالى(وفي عـاد اذ ارسـلنا علـيهم الـريح العقـيم(41)مـا تـذر مــن شــيء اتــت عليــه الا جعلتــه كــالرميم) الــذاريات 41-42. وقولــه تعالى(وامــا عــاد فــاهلكوا بــريح صرصــرعاتية(6)ســخرها علــيهم ســبع ليــال وثمانيــة ايــام حســوما فتــرى القــوم فيهــا صــرعى كــأنهم اعجــاز نخــل خاويــة(7)فهــل تــرى لهــم مــن باقية)الحاقـة 6-8. ويقـال عـن ايـام العجـوز :ان عجـوزا مـن قـوم عـاد دخلـت سـربا فقتلهـا الـريح فـي اليـوم الثـامن .(7: 36). وفـي سـورة الفجـر، يقـول الحـق عـز وجـل (الــم تــر كيــف فعــل ربــك بعــاد(6)ارم ذات العمــاد (7)التــي لــم يخلــق مثلهــا فــي البلاد)الفجـر 6-8. وهـم عـاد الاولى(وانــه اهلـك عـادا الاولـى)الـنجم 50. وهـم ولـد

عـاد بـن ارم بـن عـوص بـن سـام بـن نـوح ، وكـانوا يسـكنون الاحقـاف وهـي قريبـة مـن حضـرموت بـارض الـيمن. ذكـرت قصـتهم فـي القـران وفـي اكثـر مـن موضـع ، وكـانوا اقويـاء وذو مـال فارشـدهم رسـولهم هـود عليـه السـلام الـى اسـتخدام تلـك القـوة وذلـك المـال فـي طاعـة الله ، الا انهـم اصـروا علـى اسـتكبارهم حتـى اخـذهم الله اخذ عزيز مقتدر.

فاصل :

روى مسـلم فـي صـحيحه عـن عائشـة رضـي الله عنهـا ، قالـت: اذا عصـفت الـريح ، قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (اللهـم انـي اسـألك خيرهـا وخيـر مـا فيهـا وخيـر ما ارسلت به، واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به).

* * *

صالح عليه السلام :

يخبرنـا سـبحانه وتعـالى فـي كتابـه العزيـز عـن الاقـوام الماضـية ، ومـا حـل بهـم مـن عـذاب وكيـف اهلكـوا لمـا عصـوا رسـلهم وكذبوهم،(كـذبت قـبلهم قـوم نـوح وعـاد وفرعـون ذو الاوتـاد (12)وثمـود وقـوم لـوط واصـحاب الايكـة اولئـك الاحـزاب)ص 12-13. وقولـه تعالى(كـذبت ثمـود المرسـلين(141) اذ قـال لهـم اخـوهم صـالح الا تتقـون(142)انـي لكـم رسـول امين)الشـعراء 141-143). وقولـه تعـالى(اذ جـاءتهم الرسـل مـن بـين ايـديهم ومـن خلفهـم الا تعبـدوا الا الله قـالوا لـو شـاء ربنـا لانـزل ملائكـة فانـا بمـا ارسـلتم بـه كـافرون) فصـلت 14. وقولـه تعالى(كـذبت ثمـود بالنـذر (23)فقـالوا ابشـرا منـا واحـدا نتبعـه انـا اذا لفـي ضـلال وسـعر(24)أءلقـي الـذكر عليـه مـن بيننـا بـل هـو كـذاب اشـر)القمر 23-25. اصـر ثمـود علـى تكـذيبهم لرسـولهم صـالح عليـه السـلام واسـتحبوا العمـى علـى الهـدى (وامـا ثمـود فهـديناهم فاسـتحبوا العمـى علـى الهـدى فاخـذتهم صـاعقة العـذاب الهـون بمـا كـانوا يكسبون)فصـلت 17. وقـد مثـل الله تعـالى ، مـن يتخـذ مـن دون الله اوليـاء كمثـل بيـت العنكبـوت الـذي هـو اهـون البيـوت ، (مثـل الـذين اتخـذوا مـن دون الله اوليـاء كمثـل العنكبـوت اتخـذت بيتـا وان اهـون البيـوت لبيـت العنكبـوت لـو كـانوا يعلمون)العنكبـوت 41. ثـم سـألوا صـالحا عليـه السـلام ، ان يـأتيهم بآيـة ، ان يخـرج لهـم ناقـة عشـراء مـن صـخرة عينوهـا بانفسـهم ، فـدعا صـالح ربـه فكـان لهـم مـا ارادوا ، (مـا انـت الا بشـر مثلنـا فـات بآيـة ان كنـت مـن الصـادقين(154)قـال هـذه ناقـة لهـا شـرب ولكـم شـرب يـوم

معلـوم(155)ولا تمسـوها بسـوء فياخـذكم عـذاب يـوم عظـيم) الشـعراء 154-156. وكـذلك قولـه تعالى(انـا مرسلوا الناقـة فتنـة لهـم فـارتقبهم واصـطبر(27)ونبـئهم ان المـاء قسـمة بيـنهم كـل شـرب محتضـر) القمـر 27-28. وبعـد اخـراج الناقـة واقامـة الحجـة علـيهم ، آمـن مـنهم مـن آمـن ،واصـر آخـرون علـى الكفـر ،(والـى ثمـود اخـاهم صـالحا قـال يـا قـوم اعبـدوا الله مـا لكـم مـن الـه غيـره قـد جـاءتكم بينـة مـن ربكـم هـذه ناقـة الله لكـم آيـة فـذروها تاكـل فـي ارض الله ولا تمسـوها بسـوء فياخـذكم عـذاب الـيم) الاعـراف 73. وضـعت الناقـة ابنهـا ، واقامـت بـين اظهـرهم فكـانوا يشـربون لبنهـا. ولمـا اصـر الـبعض مـنهم علـى الكفـر ، عزمـوا علـى قتلهـا ،(فعقـروا الناقـة وعتـوا عـن امـر ربهـم وقـالوا يـا صـالح ائتنـا بمـا تعـدنا ان كنـت مـن المرسـلين) الاعـــراف 77. وكـــذلك قولـــه تعالى(كـــذبت ثمـــود بطغواهـــا(11) اذ انبعـــث اشـــقاها(12)فقـال لهـم رسـول الله ناقـة الله وسـقياها(13)فكـذبوه فعقروهـا فدمـدم علـيهم ربهـم بـذنبهم فسـواها(14) ولا يخـاف عقباها)الشـمس 11-15. وقولـه تعالى(فامـا ثمـود فـاهلكوا بالطاغيـة)الحاقـة 5. واختلـف المفسـرون مـاذا تعنـي الطاغيـة؟ فمـنهم مـن يـرى انهـا الصيحة ، ومـنهم مـن يـرى انهـا الـذنوب، ومـنهم مـن قـال انهـا تعنـي عقـر الناقـة .. وايـا كـان الاخـتلاف فـالمراد هـواهلاكهم. امـا ابنهـا ، فيقـال انـه هـرب واختفـى فـي صـخرة فـي اعلـى الجبـل ، ومـنهم مـن قـال : انهـم قتلـوه مـع امـه..والله اعلـم.(3: 200). بعـد ان عقـروا الناقـة وقتلوهـا ، همـوا بقتـل صـالح عليـــه الســـلام(وكان فـــي المدينـــة تســـعة رهـــط يفســـدون فـــي الارض ولا يصـلحون(48)قـالوا تقاسـموا بـالله لنبيتنـه واهلـه ثـم لنقـولن لوليـه مـا شـهدنا مهلـك اهلـه وانـا لصـادقون (49)ومكـروا مكـرا ومكرنـا مكـرا وهـم لا يشـعرون)النمل 48-50. فارسـل الله تعـالى علـيهم حجـارة فرضـختهم ، وكـان ذلـك قبـل هـلاك قـومهم. وحـين علـم صـالح عليـه السـلام بقـتلهم الناقـة ، قـال لهـم تمتعـوا فـي داركـم ثلاثـة ايـام ، واخبـرهم بـان آيـة هلاكهـم ، سـتكون وجـوههم مصـفرة فـي اليـوم الاول ، ومحمـرة فـي اليـوم الثـاني، ومسـودة فـي اليـوم الثالـث. (فعقروهـا فقـال تمتعـوا فـي داركـم ثلاثـة ايـام ذلـك وعـد غيـر مكـذوب(65)فلمـا جـاء امرنـا نجينـا صـالحا والـذين آمنـوا معـه برحمـة منـا ومـن خـزي يومئـذ ان ربـك هـو القـوي العزيـز(66)واخـذ الـذين ظلمـوا الصـيحة فاصـبحوا فـي ديـارهم جـاثمين)هود 65-67. وكـذلك قولـه تعالى(انـا ارسـلنا علـيهم صـيحة واحـدة فكـانوا كهشـيم المحتضـر)القمر 31. لـم يبـق مـن ذريـة ثمـود احـد سـوى صـالح عليـه السـلام والـذين آمنـوا معـه ،الا ان ابـا رغـال ، وهـومن ثمـود كـان فـي الحـرم حـين وقعـت النقمـة ، فلمـا خـرج مـن الحـرم جـاءه حجـر مـن السـماء

فقتلــه.(3: 200). وكمــا جــاء فــي قولــه تعــالى(وثمودا فمــا ابقــى) الــنجم 51. وقولــه تعــالى(ان بطــش ربــك لشــديد) البــروج 12. وفــي ســورة الحجــر، يقــول تعالى(ولقــد كــذب اصــحاب الحجــر المرســلين (80)واتينــاهم آياتنــا فكــانوا عنهــا معرضــين(81)وكــانوا ينحتــون مــن الجبــال بيوتــا آمنــين(82) فاخــذتهم الصــيحة مصــبحين(83)فمــا أغنــى عــنهم مــا كــانوا يكسـبون)الحجر 80-84. واصـحاب الحجـر هــم ثمــود قــوم صــالح ســكنوا الحجــر قريبــا مــن وادي القــرى، ومســاكنهم بــين الحجـاز والشـام. وقـال علمـاء النسب ، ثمـود بـن عاشـر بـن ارم بـن سام بـن نـوح ، وهـم مـن العرب العاربـة قبـل ابـراهيم الخليـل عليـه السلام . وكانـت ثمـود بعد عـاد ، وقرن ذكر ثمود بعاد في بعض آيات القران الكريم.

فاصل :

- تــذكر لنــا بعــض آيــات القــران الكــريم تنــوع ابــادة الاقــوام الماضــية ممــن كــذبوا الرسـل،(فكلا اخـذنا بذنبـه فمـنهم مـن ارسـلنا عليـه حاصبا ومـنهم مـن اخذتـه الصـيحة ومـنهم مـن خسـفنا بـه الارض ومـنهم مـن اغرقنـا ومـا كـان الله لـيظلمهم ولكـن كـانوا انفسهم يظلمون) العنكبوت 40.

- يقــول تعــالى (وكــذلك اخــذ ربــك اذا اخــذ القــرى وهــي ظالمــة ان اخــذه الــيم شـديد)هود 102. وقولــه تعالى(فكـأين مـن قريــة اهلكناهــا وهــي ظالمــة فهــي خاويــة علــى عروشــها وبئــر معطلــة وقصــر مشــيد)الحج 45. وجــاء فــي الصــحيحين عــن ابـي موسـى رضـي الله عنـه عـن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قـال(ان الله ليملـي للظلـم حتى اذا اخذه لم يفلته).

* * *

ابراهيم الخليل عليه السلام :

يرجـع نسـبه الـى سـام بـن نـوح . ولـد بـارض بابـل ارض الكلـدانيين ، وكـان قومـه يعبـدون الكواكـب والاصـنام (8: 132)، ويضـيف المصـدر ذاتـه انـه ولـد فـي زمـن النمـرود ، امـا قبـره وقبـر ولـده اسـحق وقبـر يعقـوب فـي المربعـة التـي بناهـا سـليمان بــن داود علــيهم الســلام جميعــا ببلــد حبــرون والمعــروف اليــوم بالخليــل(8: 165). اتـاه الله رشـده منـذ صـغره ، والهمـه الحجـة علـى قومـه فـي عبـادة الاصـنام مـن دون الله (وتلـك حجتنـا اتيناهـا ابـراهيم علـى قومـه نرفـع درجـات مـن نشـاء ان ربـك حكـيم عليم)الانعـام 83. وقولــه تعــالى(ان ابــراهيم كــان امــة قانتــا لله حنيفــا ولــم يــك مــن

المشـــركين(120)شـــاكرا لانعمـــه اجتبـــاه وهـــداه الـــى صـــراط مســـتقيم)النحل 120-121. بـيَن الله تعـالى لابـراهيم دلالـة وحدانيتـه ، وانـه لا الـه الا هـو ،(وكـذلك نـري ابـراهيم ملكـوت السـموات والارض وليكـون مـن المـوقنين(75)فلمـا جـنَ عليـه الليـل راى كوكبـا قـال هـذا ربـي فلمـا افـل قـال لا احـب الآفلـين (76)فلمـا راى القمـر بازغـا قـال هـذا ربـي فلمـا افـل قـال لـئن لـم يهـدني ربـي لاكـونن مـن القـوم الضـالين(77)فلمـا راى الشـمس بازغـة قـال هـذا ربـي هـذا اكبـر فلمـا افلـت قـال يـا قـوم انـي بـريء ممـا تشـركون(78)انـي وجهـت وجهـي للـذي فطـر السـموات والارض حنيفـا ومـا انـا مـن المشـــركين)الانعام 75- 79. اسـلم ابـراهيم الخليـل وجهـه لله تعـالى ، مخلصـا لـه العبـادة ، فاصـطفاه الله تعـالى وخصـه بالكرامـة ،(ومـن احسـن دينـا ممـن اسـلم وجهـه لله وهـو محسـن واتبـع ملـة ابـراهيم حنيفـا واتخـذ الله ابـراهيم خليلا)النسـاء 125. واوفـى بجميـع مـا امـره الله تعـالى بـه (وابـراهيم الـذي وفـى) النجم 37. قـال الامـام احمـد عـن سـهل بـن معـاذ بـن انـس الجهنـي عـن ابيـه ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(الا اخبـركم لِـمَ سـمى الله ابـراهيم خليلـه الـذي وفى؟لانـه كـان يقـول كلمـا اصـبح وكلمـا امسى:سـبحان الله حـين تمسـون وحـين تصـبحون ، ولـه الحمـد فـي السـموات والارض وعشـيا وحـين تظهـرون). وجـاء هـذا فـي قولـه تعالى(فسـبحان الله حـين تمسـون وحـين تصـبحون (17)ولـه الحمـد فـي السـموات والارض وعشـيا وحـين تظهرون)الـروم 17-18. كانـت اول دعـوة ابـراهيم لابيـه ،فوعظـه ونهـاه عـن عبـادة الاصـنام ،(واذ قـال ابـراهيم لابيـه آزر أتتخـذ اصـناما آلهـة انـي اراك وقومـك فـي ضـلال مبـين) الانعـام 74. وقولـه تعـالى(اذ قـال لابيـه وقومـه مـا هـذه التماثيـل التـي انـتم لهـا عـاكفون(52)قـالوا وجـدنا اباءنـا لهـا عابـدين(53)قـال لقـد كنـتم انـتم وابـاؤكم فـي ضـلال مبـين) الانبيـاء 52-54. وقولـه تعـالى(اذ قـال لابيـه يـا ابـتِ لـم تعبـد مـا لا يسـمع ولا يبصـر ولا يغنـي عنـك شـيئا(42)يـا ابتـي انـي قـد جـاءني مـن العلـم مـا لـم ياتـك فـاتبعني اهـدك صـراطا سـويا(43)يـا ابـتِ لا تعبـد الشـيطان ان الشـيطان كـان للـرحمن عصـيا) مـريم 42-44. الا ان ابـاه لـم يكـف عـن عبـادة الاصـنام ، وتوعـد ابـراهيم بـالرجم والهجـران ،(قـال اراغـب انـت عـن آلهتـي يـا ابـراهيم لـئن لـم تنتـه لارجمنـك واهجرنـي مليـا)مريم 46. ثـم حاجـه قومـه واخـافوه بسـلطان آلهـتهم الواهيـة،فاجابهم،(وكيف اخـاف مـا اشـركتم ولا تخـافون انكـم اشـركتم بـالله مـا لـم ينـزل بـه علـيكم سـلطانا فـاي الفـريقين احـق بـالامن ان كنـتم تعلمـون) الانعـام 81. وهـذا كقولـه تعالى(قـالوا يـا هـود مـا جئتنـا ببينـة ومـا نحـن بتـاركي آلهتنـا عـن قولـك ومـا نحـن لـك بمـؤمنين(53) ان نقـول الا اعتـراك بعـض

آلهتنــا بســوء قــال انــي اشــهد الله واشــهدوا انــي بــريء ممــا تشــركون(54)مــن دونــه فكيــدوني جميعــا ثــم لا تنظرون)هــود 53-55. فالشــرك ظلــم عظــيم ،(واذ قــال لقمــان لابنـــه وهـــو يعظـــه يـــا بنـــي لا تشـــرك بـــالله ان الشـــرك لظلـــم عظيم)لقمـــان 13. اقســـم ابــراهيم بتحطــيم اصــنامهم بعــد ان يولــوا الــى عيــدهم ، وخــرج معهــم الــى عيــدهم ، فلمــا كــان بــبعض الطريــق ،القــى نفســه علــى الارض،(فقــال انــي ســقيم (89)فتولــوا عنـــه مـــدبرين(90)فـــراغ الـــى آلهـــتهم فقـــال الا تـــأكلون (91)مـــا لكـــم لا تنطقـــون(92)فـــراغ علـــيهم ضـــربا باليمين)الصـــافات 90-93. وكـــذلك قولـــه تعالى(وتــالله لاكيــدنَ اصــنامكم بعــد ان تولــوا مــدبرين(57)فجعلهــم جــذاذا الا كبيــرا لهــم لعلهــم اليــه يرجعون)الانبيــاء 57-58. فــتم لــه ذلــك ، ووضــع القــدوم (الفــأس) فــي يــد كبيــرهم . وحــين ســألوه عمــن فعــل ذلــك ، اجــابهم: كبيــرهم فاســألوه؟ (قــالوا ءأنــت فعلــت هــذا بآلهتنــا يــا ابــراهيم(62)قــال بــل فعلــه كبيــرهم هــذا فسئلوهم ان كــانوا ينطقــون(63)فرجعــوا الــى انفســهم فقــالوا انكــم انــتم الظــالمون(64)ثــم نكســوا علــى رؤســهم لقــد علمــت مــا هــؤلاء ينطقــون(65)قــال افتعبــدون مــن دون الله مــا لا يــنفعكم شــيئا ولا يضــركم)الانبياء 62-66. ولمــا دحضــت حجــتهم وبــان عجــزهم ، لجــأوا الــى قــوتهم، وطــالبوا باحراقــه ، فــارادوا بــه كيــدا فجعلهــم الله تعــالى هــم الاســفلين، (قــالوا ابنــوا لــه بنيانــا فــالقوه فــي الجحــيم(97)فــارادوا بــه كيــدا فجعلنــاهم الاسفلين)الصــافات 97-98. وقولــه تعالى(قــالوا حرقــوه وانصــروا آلهــتكم ان كنــتم فــاعلين(68) قلنــا يــا نـــار كـــوني بـــردا وســـلاما علـــى ابـــراهيم(69)وارادوا بـــه كيـــدا فجعلنـــاهم الاخسرين)الانبياء 68-70.

هــاجر ابــراهيم بعــد ان نجــاه الله تعــالى، وهــاجرت معــه امراتــه ســارة وكانــت عــاقرا ، وكــذلك هــاجر معــه ابــن اخيــه لــوط ،(فــآمن لــه لــوط وقــال انــي مهــاجر الــى ربــي انــه هــو العزيــز الحكيم)العنكبــوت 26. وقولــه تعالى(ونجينــاه ولوطــا الــى الارض التــي باركنــا فيهـــا للعـــالمين(71)ووهبنـــا لـــه اســـحق ويعقـــوب نافلـــة وكـــلا جعلنـــا صـــالحين(72)وجعلنـــاهم أئمـــة يهـــدون بأمرنـــا واوحينـــا الـــيهم فعـــل الخيـــرات واقـــام الصــلاة وايتــاء الزكــاة وكــانوا لنــا عابــدين(73)ولوطــا اتينــاه حكمــا وعلمــا ونجينــاه مــن القريــة التــي كانــت تعمــل الخبائــث انهــم كــانوا قــوم ســوء فاســقين)الانبياء 71-74. ارتحــل ابــراهيم مــن بابــل الــى بــلاد الشــام ومنهــا الــى بــلاد مصــر . جــاء فــي الصــحيحين عــن ابــي هريــرة ، ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(ان ابــراهيم عليــه الســلام لــم يكــذب غيــر ثــلاث: ثنتــين فــي ذات الله قولــه(بل فعلــه كبيــرهم هــذا)، وقولــه (انــي ســقيم)، وبينمــا هــو يســير فــي ارض جبــار مــن الجبــابرة ومعــه ســارة اذ

نـزل منـزلا ،فـاتى الجبـار رجـلا فقـال: انــه قـد نـزل ههنـا رجـل بارضـك معـه امـراة احسـن النـاس ، فارسـل اليـه وقـال لـه: مـا هـذه المـراة منـك ؟ قـال اختـي ، قـال فاذهـب فارسـل بهـا الـيَ، فـانطلق الـى سـارة وقـال لهـا: ان هـذا الجبـار قـد سـألني عنـك فاخبرتـه انـك اختـي فـلا تكـذبيني عنـده ،فانـك اختـي فـي كتـاب الله ، وانــه لـيس فـي الارض مسـلم غيـري وغيـرك . فاخـذها الجبـار، وقـام ابـراهيم يصـلي ،فلمـا دخلـت عليـه فرآهـا اهـوى اليهـا فأُخـذ أخـذا شـديدا ، فقـال لهـا ادعـي الله لـي ولا اضـرك ، فـدعت لـه فارسـل ، ثـم هـوى اليهـا فأُخذ بمثلهـا واشـد ، ثـم دعـا حاجبـه فقـال: انـك لـم تأتي بأنسان ، اخرجها واعطها هاجر . (6: 160).

طلبـت سـارة مـن ابـراهيم ان يتـزوج هـاجر، فلمـا تزوجهـا وضـعت لـه اسـماعيل عليـه السـلام ، اشـتدت غيـرة سـارة لهـاجر وطلبـت مـن ابـراهيم ان يبعـدها عنهـا ، فـذهب بهـا ووضـعها حيـث مكـة اليـوم ، ولـيس بمكـة آنـذاك احـد ولـيس فيهـا مـاء ،ووضـع معهـا جرابـا فيـه مـاء وتمـر ،ولمـا تركهـا تعلقـت بثيابـه وتسـأله ايـن انـت ذاهــب وتــدعنا ههنــا؟ فلــم يجبهــا فالحــت عليـــه حتــى قالــت لـــه:الله امـــرك بهـذ؟قال:نعم،قالت:فاذاً لا يضـيعنا (8: 145). رفـع ابـراهيم يديـه واسـتقبل بوجهـه البيـت وقال(ربنـا انـي اسكنت مـن ذريتـي بـواد غيـر ذي زرع عنـد بيتـك المحـرم ربنـا ليقيمـوا الصـلاة فاجعـل افئـدة مـن النـاس تهـوي الـيهم وارزقهـم مـن الثمـرات لعلهـم يشـكرون)ابراهيم 37. نفـد مـا عنـد ام اسـماعيل مـن المـاء والطعـام فاخـذت تنظـر فوجـدت الصـفا اقـرب جبـل اليهـا فقامـت عليـه ثـم اسـتقبلت الـوادي تنظـر هـل مـن احـد ،فهبطـت مـن الصـفا حتـى اذا بلغـت الـوادي أتـت المـروة فقامـت عليهـا ونظـرت ولـم تجـد احـد ففعلـت ذلـك سـبع مـرات ، وقـال ابـن ابـي عبـاس ، ان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قال(فلـذلك سـعى النـاس بينهمـا) . فـاذا هـي بالملـك عنـد موضـع زمـزم، فبحـث بجناحــه حتــى ظهـر المـاء، فجعلـت تغـرف مـن المـاء وهـي تفـور بعـد مـا تغـرف، فشـربت وارضـعت ولـدها ،فقـال لهـا الملـك لا تخـافي فـان ههنـا بيـت الله يبنيـه هـذا الغـلام وابـوه ، وكـان البيـت مرتفعـا مـن الارض تاتيـه السـيول فتاخـذ عـن يمينـه وعـن شـماله، فكانـت كـذلك حتـى مـرت قبيلـة جـرهم فـراوا طـائرا فقـالوا ان هـذا الطـائر ليـدور علـى المـاء ، فـاقبلوا وقـالوا لام اسـماعيل تـأذنين لنـا ان ننـزل عنـدك ، قالـت نعـم ، ولكـن لا حـق لكـم فـي المـاء ، قـالوا نعـم. عنـد ذلـك تكـاثر النـاس ، وتعلـم اسـماعيل العربيـة وتـزوج مـنهم ، وماتـت ام اسـماعبل ، فجـاء ابـراهيم بعـد ان تـزوج اسـماعيل ،فلـم يجـده فسـأل امراتـه عـن عيشـهم ،فقالـت: نحـن فـي ضـيق وشـدة وشـكت اليـه،فقال اذا جـاء زوجـك اقرئـي عليـه السـلام وقـولي لـه يغيـر عتبـة بابـه ، فلمـا جـاء اسـماعيل كأنــه انـس شـيئا،فقال هـل جـاءكم مـن احـد؟فقالت :نعـم

،جاءنـا شـيخ كذاوكـذا ، فسـالني عنـك فاخبرتـه ،وسـالني كيـف عيشـنا ؟فاخبرتـه انَـا فـي جهـد وشـدة ، فهـل اوصـاك بشـيء ، فقالـت : نعـم ،امرنـي ان اقـرا عليـك السـلام ويقـول لـك غيـر عتبـة بابـك ،قـال :ذاك ابـي ،وامرنـي ان افارقـك فـالحقي باهلك،فطلقهـا وتـزوج مـنهم اخرى،ولبـث ابـراهيم عـنهم مـا شـاء الله ،ثـم اتـاهم فلـم يجده، فـدخل علـى امراتـه فسـالها عنـه ،وقـال كيـف انـتم وسـالها عـن عيشـهم ،فقالـت نحـن بخيـر وسـعة ،قـال فـاذا جـاء زوجـك فـاقرئي عليـه السلام ومريـه ان يثبـت عتبـة بابـه،فلما جـاء اسـماعيل قال:هـل اتـاكم مـن احـد؟قالت :اتانـا شـيخ كـذا وكـذا ، فسـالني عنـك فاخبرته،وسـالني كيـف عيشـنا فاخبرتـه انـا بخيـر، قـال: فاوصـاك بشـيء؟قالت:يقرأ عليـك السـلام ويـامرك ان تثبـت عتبـة بابـك ، قـال: ذاك ابـي وامرنـي ان امسـكك. ثـم لبـث عـنهم مـا شـاء الله ، ثـم جـاء بعـد ذلـك، وقـال: يـا اسـماعيل ان الله امرنـي بـامر ، قال:فاصـنع مـا امـرك بـه ،وقـال اتعيننـي ؟قال:واعينـك ،قال:فـان الله امرنـي ان ابنـي ههنـا بيتـا واشـار الـى ذلـك المرتفـع . عنـد ذلـك رفعـا القواعـد مـن البيـت فجعـل اسـماعيل يـاتي بالحجـارة وابـراهيم يبنـي حتـى اذا ارتفـع البنـاء جـاء بهـذا الحجـر فقـام عليـه (واذ يرفـع ابـراهيم القواعـد مـن البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم)البقرة 127.

دفـن اسـماعيل بـالحجر - الـذي يعـرف اليـوم بحجـر اسـماعيل- مـع امـه هـاجر ، وكـان عمـره يـوم مـات مائـة وسـبعا وثلاثـين سـنة ، وعـرب الحجـاز كلهـم ينتسـبون الـى ولديه نابت وقيندار .(8: 181).

لمـا هـاجر ابـراهيم الخليـل مـن بابـل ،سـأل ربـه ان يهـب لـه ولـد صـالح ،فبشـره تعـالى بغـلام حلـيم هـو اسـماعيل عليـه السـلام ، وهـو اول ولـد لـه وبكـره ، فلمـا بلـغ وشـب ، راى ابـراهيم فـي المنـام ان يـذبح ابنـه . وقـال ابـن ابـي حـاتم عـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(رؤيـا الانبيـاء وحـي). امتثـل ابـراهيم لامـر الله ثـم عـرض ذلـك علـى ولـده اسـماعيل ،فقـال اسـماعيل: يـا ابـت افعـل مـا تـؤمر ،(فلمـا بلـغ معـه السـعي قـال يـا بنـي انـي ارى فـي المنـام انـي اذبحـك فـانظر مـاذا تـرى قـال يـا ابـت افعـل مـا تـؤمر سـتجدني ان شـاء الله مـن الصـابرين(102)فلمـا اسـلما وتلـه للجبـين(103)ونادينـاه ان يـا ابـراهيم (104)قـد صـدقت الرؤيـا انـا كـذلك نجــزي المحسـنين(105)ان هـذا لهـو البـلاء المبـين (106)وفـديناه بـذبح عظيم)الصافات 102-107.

بعـد ان وهـب الله تعـالى لابـراهيم اسـماعيل ،وهـب لـه اسـحق ويعقـوب ، (ووهبنـا لـه اسـحق ويعقـوب وجعلنـا فـي ذريتـه النبـوة والكتـاب واتينـاه اجـره فـي الـدنيا وانـه فـي

الاخـــرة لمـــن الصـــالحين)العنكبوت 27. وقولـــه تعـــالى (الحمـــد لله الـــذي وهـــب لـــي علـــى الكبـــر اســـماعيل واســـحق ان ربـــي لســـميع الـــدعاء)ابراهيم 39. وهـــب تعـــالى لـــه اســـحق بعـــد ان طعـــن فـــي الســـن،فجاءته الملائكـــة وهـــم ذاهبـــون الـــى قـــوم لـــوط ،فبشـــروه وامراتـــه ســـارة باســـحق ومـــن وراء اســـحق يعقـــوب ،(وامراتـــه قائمـــة فضـــحكت فبشـــرناها باســـحق ومـــن وراء اســـحق يعقـــوب (71)قالـــت يـــا ويلتـــي ءألـــد وانـــا عجـــوز وهـــذا بعلـــي شـــيخا ان هـــذا لشـــيء عجيـــب(72)قـــالوا اتعجبـــين مـــن امـــر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد)هود 71-73.

فاصل :

- مـرَ رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم فـي اسـراءه ، بـابراهيم الخليـل عليـه السـلام فـي السـماء السـابعة ، فـرآه مسـندا ظهـره الـى البيـت المعمـور الـذي يدخلـه كـل يـوم سبعون الف من الملائكة ثم لا يعودون اليه.(8: 160).

- كـل نبـي بعـث بعـد ابـرهيم الخليـل عليـه السـلام هـو مـن ذريتـه ، وكـل كتـاب انـزل مـن السـماء علـى نبـي مـن الانبيـاء فعلـى احـد نسـله . فجميـع انبيـاء بنـي اسـرائيل مـن سلالة يعقـوب بـن اسحق بـن ابـراهيم ، حتـى كـان آخـرهم عيسـى بـن مـريم فقـام فـي ملـتهم مبشـرا بـالنبي العربـي الامـي القريشـي الهاشـمي خـاتم الانبيـاء والرسـل ، والذي اصطفاه الله تعالى من سلالة اسماعيل بن ابراهيم، عليهم السلام جميعا.

- نبـي الله اسـماعيل عليـه السـلام ، هـو اب العـرب الـذين يسـكنون الحجـاز ، والـذين منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .(8: 149).

- يقـــال للعـــرب الـــذين كـــانوا قبـــل اســـماعيل عليـــه الســـلام العـــرب العاربـــة ومـــنهم قبائل:عـاد وثمـود وجـرهم وطسـم وجـديس واميـم ومـدين وعمـلاق وعبيـل وجاسـم وقحطـان وبنـو يقطـن ..الـخ . وامـا العـرب المسـتعربة فهـم مـن ولـد اسـماعيل بـن ابـراهيم الخليـل ، وكـان اسـماعيل اول مـن تكلـم العربيـة الفصـحى اخـذها مـن قبيلـة جرهم الذين نزلوا عند امه هاجر بالحرم.(8: 113).

- حسـبنا الله ونعـم الوكيـل: قالهـا ابـراهيم الخليـل عليـه السـلام ، حـين وضـعوه فـي النـار ، وقـال البخـاري عـن ابـن عبـاس ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قالهـا حـين قيـل لـه (الـذين قـال لهـم النـاس ان النـاس قـد جمعـوا لكـم فاخشـوهم فـزادهم ايمانـــا وقـــالوا حســـبنا الله ونعـــم الوكيـــل (173)فـــانقلبوا بنعمـــة مـــن الله وفضـــل لـــم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) آل عمران 173-174.

- قــال احمــد عــن عائشـــة رضـــي الله عنهـــا ،ان رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم قال(اقتلوا الوزغ فانه كان ينفخ النار على ابراهيم).

* * *

مناظرة ابراهيم الخليل مع من ادعى الربوبية :

قــال تعــالى(الم تــر الــى الــذي حــاج ابــراهيم فــي ربــه ان اتــاه الله الملــك اذ قــال ابــراهيم ربــي الــذي يحــي ويميــت قــال انــا احــي واميــت قــال ابــراهيم فــان الله يــاتي بالشــمس مــن المشــرق فــات بهــا مــن المغــرب فبهــت الــذي كفــر والله لا يهــدي القــوم الظــالمين)البقرة 258. قــال مجاهــد :ان هــذا الملــك هــو ملــك بابــل واســمه النمــرود بــن كنعــان بــن كــوش بــن ســام بــن نــوح ،والله اعلــم.(8: 139). وقيــل ان النمــرود اســتمر فــي ملكــه اربعمائـــة ســـنة وكـــان قـــد طغـــى وبغـــى وتجبـــر وعتـــا وآثـــر الحيـــاة الـــدنيا وادعــى لنفســه الربوبيــة. وقــد روى عبــد الــرزاق عــن معمــر عــن زيــد بــن اســلم، ان النــاس كــانوا يوفــدون الــى النمــرود لاخــذ الطعــام ، فوفــد ابــراهيم الخليــل فــي جملــة مــن وفــد وكـــان بينهمـــا هـــذه المنـــاظرة ، ولـــم يعـــط ابـــراهيم مـــن الطعـــام كمـــا اعطـــى للناس،فلمــا قــرب مــن اهلــه عمــد الــى كميــة مــن التــراب فمــلأ منــه عدلــه ،وقــال اشــغل اهلــي اذا قــدمت علــيهم ،فلمــا قــدم وضــع رحالــه فأتكــأ فنــام فقامــت امراتــه ســارة الــى العــدلين فوجــدتهما ملأتــين طعامــا طيبــا فعملــت منــه طعامــا . فلمــا اســتيقظ وجــد الــذي قــد اصــلحوه ،فقــال: انــى لكــم هــذا؟قالت مــن الــذي جئــت بــه ،فعــرف ان الله رزقــه ذلــك . وقــال زيــد ابــن اســلم :بعــث الله الــى النمــرود ملكــا يــامره بالايمــان فــابى ، فســلط الله تعــالى عليـــه وعلـــى جنـــوده ذبابـــا مـــن البعـــوض فاكلـــت لحـــومهم وتـــركتهم عظامـــا ، ودخلــت واحــدة منهــا فــي منخــر النمــرود فمكثــت فــي المنخــر اربعمائــة ســنة عذبــه تعــالى ،فكــان يضــرب براســه بــالمزارب طيلــة هــذه المــدة حتــى اهلكــه الله تعــالى.(8: 141).

اراد ابـــراهيم الخليـــل عليـــه الســـلام ،ان يـــرى قـــدرة الله تعـــالى علـــى احيـــاء المـــوتى مشــاهدة ، ولــم يــك شــاكاً فــي قدرتــه تعــالى علــى ذلــك ، فهــو اراد ان يترقــى مــن علــم اليقــين الــى عــين اليقــين، فطلــب مــن الله تعــالى ان يريــه كيــف يحــي المــوتى ،(واذ قــال ابــراهيم رب ارنــي كيــف تحــي المــوتى قــال اولــم تــؤمن قــال بلــى ولكــن ليطمــئن قلبــي قــال فخــذ اربعــة مــن الطيــر فصــرهنَ اليــك ثــم اجعــل علــى كــل جبــل مــنهنَ جــزءا ثــم ادعهــنَ ياتينــك ســعيا واعلــم ان الله عزيــزحكيم) البقــرة 260. امــره تعــالى ان يعمــد الــى اربعــة مــن الطيــر، وان يمــزق لحــومهن وريشــهن ويخلــط بعضــه بــبعض ثــم

يجعل على كل جبل منهن جزءا ،ففعل ذلك ثم دعاهن باذن ربهن ،فكان كل عضو يطير الى صاحبه وكل ريشة تاتي الى اختها حتى اجتمع بدن كل طائر على ما كان عليه ،وابراهيم ينظر الى قدرة الله تعالى.

* * *

بناء البيت العتيق :

يذكر تعالى ، ان ابراهيم الخليل عليه السلام ،هو الذي رفع قواعد البيت العتيق بعد ان بوأه الله تعالى وارشده اليه (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود (26)واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق)الحج 26-27. وثبت في الصحيح عن ابي ذر انه قال :يا رسول الله اي مسجد وضع اول، قال(المسجد الحرام)،قلت ثم اي؟قال(بيت المقدس)،قلت كم بينهما ؟ قال (اربعون سنة). وفي سورة آل عمران يقول تعالى(ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين(96)فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين)آ ل عمران 96-97. ففيه مقام ابراهيم ، اي الحجر الذي كان يقف عليه قائما لما ارتفع البناء عن قامته ، وكان الحجر ملصقا بحائط الكعبة ، فاخره عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن البيت قليلا لئلا يشغل المصلين عن الطواف.(8: 154). وقوله تعالى(واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم) البقرة 127. ان الكعبة بحيال البيت المعمور ، بحيث انه لو سقط لسقط عليها، وكذلك معابد السموات السبع ، ففي كل سماء بيتا يُعبد الله فيه ، وهو منها كالكعبة لاهل الارض. وبعد ابراهيم الخليل عليه السلام وقبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، كانت قريش تهاب هدم الكعبة لبناءها مجددا ، فقال الوليد ابن المغيرة : انا ابدؤكم ، وبدأ في هدمها وهو يقول :اللهم انا لا نريد الا الخير، فتربص الناس تلك الليلة ولم يصب باذى واستمر في الهدم وهدم الناس معه ،حتى انتهى الهدم الى اساس ابراهيم الخليل عليه السلام . وحين تم بناء الكعبة حتى بلغ موضع الحجر الاسود ،اختصموا فكل قبيلة تريد رفعه ووضعه ثم احتكموا الى اول داخل المسجد، فاذا بالرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا محمد هذا الامين فرضوا به ، فقال لهم:هلموا الى ثوب فوضع

الحجر الاسود فيه ثم طلب من كل قبيلة ان تاخذ بركن من الثوب حتى اذا بلغوا موضع وضعه رفعه بيده ووضعه في مكانه.(9: 159).

كانت الكعبة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثماني عشر ذراعا ، واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف ، ولم تزل على بناء قريش حتى احترقت في عهد عبد الله بن الزبير بعد سنة ستين وفي آخر ولاية يزيد بن معاوية حين غزاها اهل الشام ، ثم بناها ابن الزبير على قواعد ابراهيم عليه السلام وادخل فيها الحجر وجعل لها بابا شرقيا وبابا غربيا ملصقين بالارض ، وبقيت كذلك حتى قتله الحجاج فردها الى ما كانت عليه بامر عبد الملك بن مروان. ولا تزال هكذا الى آخر الزمان الى ان يخربها ذو السويقتين من الحبشة ، قال الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها ، ولكأني انظر اليه اصلع افدع يضرب عليها بمسحاته ومعوله).هذا والله اعلم، انما يكون بعد خروج يأجوج ومأجوج . وجاء في حديث آخر ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(يغزو هذا البيت جيش حتى اذا كانوابيداء من الارض خسف باولهم وآخرهم).

*   *   *

يوسف عليه السلام :

هو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام. راى يوسف في منامه احد عشر كوكبا والشمس والقمر يسجدون له ،فقص رؤياه على ابيه يعقوب ،يعني بالشمس ابوه وبالقمر امه،اما الكواكب هم اخوته، (اذ قال يوسف لابيه يا ابتِ اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين(4)قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين) يوسف 4-5. فمنعه ابوه ان يقص رؤياه على اخوته فيحسدونه ويبغون عليه . وجاء في الحديث(استعينوا على قضاء الحوائج بكتمانها،فان كل ذي نعمة محسود). ظنَ اخوة يوسف ان اباهم اقرب حبا الى يوسف واخيه بنيامين الذي هو من امه ،منهم ، لذلك عزموا على قتله او ايجاد طريقة للتخلص منه وابعاده عن ابيه ، ثم يتوبوا بعد ذلك ويكونوا قوما صالحين. فاراد احدهم القاءه في البئر لكي يلتقطه بعض السيارة ،(اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين(8)اقتلوا

يوسـف او اطرحـوه ارضـا يخـل لكـم وجـه ابـيكم وتكونـوا مـن بعـده قومـا صـالحين(9)قـال قائـل مـنهم لا تقتلـوا يوسـف والقـوه فـي غيابـت الجـب يلتقطـه بعـض السـيارة ان كنـتم فـاعلين) يوسـف 8-10. فجـاءوا ابـاهم وقـالوا، (قـالوا يـا ابانـا مـا لـك لا تامنـا علـى يوسـف وانـا لـه لناصـحون (11)ارسـله معنـا غـدا يرتـع ويلعـب وانـا لـه لحـافظون(12) قـال انـي ليحزننـي ان تـذهبوا بـه واخـاف ان ياكلـه الـذئب وانـتم عنـه غـافلون (13)قـالوا لـئن اكلـه الـذئب ونحـن عصـبة انـا اذاً لخاسـرون (14)فلمـا ذهبـوا بـه واجمعـوا ان يجعلـوه فـي غيابـت الجـب واوحينـا اليـه لتنبئـنهم بـامرهم هـذا وهـم لا يشـعرون) يوسـف 11-15. وحـين اخـذوه معهـم وتـواروا عـن عـين ابـيهم ،شـرعوا فـي ايـذاءه بـالقول والضـرب ،ثـم جـاءوا الـى ذلـك الجـب وربطـوه بحبـل ودلـوه فيـه. بعـد القـاءه فـي الجـب رجعـوا الـى ابـيهم لـيلا يبكـون ويظهـرون الحـزن والجـزع والاسـف علـى تـركهم يوسـف عنـد متـاعهم فاكلـه الـذئب ،ثـم لطخـوا ثـوب يوسـف بـدم كـذب . الا ان ابـاهم لـم يصـدقهم فيمـا كـانوا يزعمـون ،واسـتعان بـالله وقال:صـبر جميـل. (وجـاءوا ابـاهم عشـاءا يبكـون (16)قـالوا يـا ابانـا انـا ذهبنـا نسـتبق وتركنـا يوسـف عنـد متاعنـا فاكلـه الـذئب ومـا انـت بمـؤمن لنـا ولـو كنـا صـادقين(17)وجـاءوا علـى قميصـه بـدم كـذب قـال بـل سـولت لكـم انفسـكم امـرا فصـبر جميـل والله المسـتعان علـى مـا تصـفون) يوسـف 16-18. وقـال محمـد بـن اسـحق (3: 407): لمـا القـوه فـي البئـر ،جلسـوا حـول البئـر ينظـرون مـاذا سـيحدث؟ فسـاق الله تعـالى سـيارة فنزلـوا قريبـا مـن تلـك البئـر ،وارسـلوا واردهـم ليطلـب المـاء ،فلمـا ادلـى بـدلوه ،تشـبث يوسـف فاخرجـه مـن البئـر واستبشـر بـه . عنـدها ظهـر اخـوة يوسـف ، وانكـروا انـه اخـاهم وكـذلك فعـل يوسـف ،وطالـب اخـوة يوسـف ببيعـه ، فبـاعوه بـثمن قليـل. وسـارت بـه القافلـة حتـى وصـلوا مصـر،(وجاءت سـيارة فارسـلوا واردهـم فـادلى دلـوه قـال يـا بشـرى هـذا غـلام واسـروه بضـاعة والله علـيم بمـا يعملـون(19)وشـروه بـثمن بخـس دراهـم معـدودة وكـانوا فيـه مـن الزاهـدين) يوسـف 19-20. وحـين وصـلوا مصـر بـاعوه الـى رجـل اعتنـى بـه واكرمـه واوصـى امراتـه فيـه خيـرا ،ويقـال انـه عزيـز مصـر وان امراتـه اسـمها (زليخـا).(3: 408).. والله اعلـم. ولمـا بلـغ اشـده اتـاه الله تعـالى النبـوة والحكـم ،(وقـال الـذي اشـتراه مـن مصـر لامراتـه اكرمـي مثـواه عسـى ان ينفعنـا او نتخـذه ولـدا وكـذلك مكنـا ليوسـف فـي الارض ولنعلمـه مـن تاويـل الاحاديـث والله غالـب علـى امـره ولكـن اكثـر النـاس لا يعلمـون(21)ولمـا بلـغ اشـده آتينـاه حكمـا وعلمـا وكـذلك نجـزي المحسـنين) يوسـف 21-22. احبتـه امـراة العزيـز لجمالـه،فحملها ذلـك الحـب علـى ان تتجمـل وتغلـق الابـواب ودعتـه الـى نفسـها ،امتنـع يوسـف وذهـب فـارا ليخـرج مـن البـاب ،الا انهـا

لحقته فامسكت قميصه من ورائه فقدته ، فالفيا زوجها عند الباب، فقالت له:انه اراد بي سوء ،فما جزاءه الا السجن او عذاب اليم ، قال يوسف:هي التي راودتني عن نفسي وشهادة ذلك قميصه قد قدَ من خلف . اختلف المفسرون عمن يكون هذا الشاهد صغيرا ام كبيرا ،فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(تكلم اربعة وهم صغار: ابن ماشطة بنت فرعون ،وشاهد يوسف ،وصاحب جريج ،وعيسى بن مريم). ولما تبين لزوجها كذبها وكيدها ،طلب من يوسف كتمان الامر ،وطالبها بالاستغفار لذنبها ،(وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون (23)ولقد همت به وهمَ بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين(24)واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدا الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم(25)قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قدَ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين(26) وان كان قميصه قدَ من دبر فكذبت وهو من الصادقين(27)فلما راى قميصه قدَ من دبر قال انه من كيدكنَ ان كيدكنَ عظيم(28)يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين)يوسف 23-29. شاع الخبر بين نسوة المدينة ، (وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين(30) فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكئا واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم(31)قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين(32)قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين(33)فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم)يوسف 30-34.

سجن يوسف عليه السلام ظلما ،واشتهر في السجن بالجود والامانة والاحسان الى اهل السجن . كما دخل معه السجن فتيان ، وقد رأيا مناما ، وطالبا يوسف بتاويل رؤياهما،(ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين)يوسف 36. فاجابهما (يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه

تستفتيان)يوسف 41. ثم قال للذي ظنَ انه ناجي منهما اذكرني عند الملك ،فانساه الشيطان ذكر ذلك ،(وقال للذي ظنَ انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين)يوسف 42.

رأى ملك مصر رؤية افزعته ،فجمع الكهنة وكبار قصره لتأويلها ،ولم يهتدوا الى ذلك ،عند ذلك تذكر الذي كان في السجن مع يوسف ونجا، وكان الشيطان قد انساه ما وصاه به يوسف ،فقال للملك وللملأ حوله : انا انبئكم بتأويل رؤياكم فارسلون ، وحين جاء يوسف طلب منه تأويل رؤيا الملك ،فاجابه يوسف ،كما جاء في قوله تعالى(وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون(43)قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين(44)وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون(45)يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون(46)قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون(47)ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون (48)ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) يوسف 43-49.

طلب ملك مصر الأتيان بيوسف ،الا ان يوسف امتنع من الخروج من السجن حتى تعلن براءته ونزاهته مما نسب اليه من امراة العزيز. اعترفت امراة العزيز بأن النفس تتمنى ، ولهذا راودته ،وليعلم زوجها بان الخيانة لم تتم في غيابه ،(وقال الملك أئتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم(50)قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاشَ لله ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيزالان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين(51)ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين(52)وما ابريء نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم)يوسف 50-53. حين تحقق للملك براءة يوسف ،اراده ان يكون من خاصته ومشورة امره،فطلب يوسف من الملك ان يجعله على خزائن الارض ،(وقال الملك أئتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين(54) قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم)يوسف 54-55. ويرى بعض المفسرين ،ان يوسف عليه السلام تزوج امراة العزيز في نهاية المطاف فوجدها عذراء ، كما روي انها

قالت:الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته، والملوك عبيدا بمعصيته.(3: 417).

وحين عمَ القحط بلاد مصر ووصل الى بلاد كنعان وهي التي فيها يعقوب عليه السلام واولاده،ورد الى يوسف الناس من سائر الاقاليم للميرة،وكان من جملة من ورد اخوته ،فلما دخلوا عليه عرفهم وهم له منكرون ، وعندما لم يجد اخاه (بنيامين)معهم ،طلب منهم - ومن غير ان يشعروا - ان يحضروه والا فلا كيل لكم عندي .(وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون (58)ولما جهزهم بجهازهم قال أئتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين(59)فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون)يوسف 58- 60. طلب اخوة يوسف من ابيهم ان يرسل معهم اخاهم(بنيامين)ليزدادوا كيل بعير ، وافق على ذلك ،وطالبهم بان لا يدخلوا من باب واحدة وليدخلوا من ابواب متفرقة ،فانه خشي عليهم ان يصيبهم الناس بعيونهم ، وان كان الاحتراز لا يرد قدر الله وقضاءه.(قال لن ارسله معكم حتى تؤتوني موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل(66)وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحدة وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون)يوسف 66-67. لما دخل اخوة يوسف على اخيهم يوسف ،اختلى باخيه (بنيامين)واطلعه على ما جرى بشأنه وامره بكتمان ذلك،واخبره بانه سيبقيه عنده . وضع يوسف في متاع اخيه (بنيامين)صواع الملك -اناء يكال به للناس-(فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون(70)قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون(71)قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم)يوسف 70-72. ثم جاء قوله تعالى (فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم)يوسف 76. ولما راى اخوة يوسف ان الصواع اخرج من متاع بنيامين ،(قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شرُ مكانا والله اعلم بما تصفون) يوسف 77. عند ذلك طالبوا يوسف ان ياخذ احدهم عوضا عن بنيامين بسبب حب ابيه له،(قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين(78)قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون)يوسف 78-79. ولما يئسوا من تخليص بنيامين

،قال كبيرهم،(ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين(81)وسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون)يوسف 81-82. الا ان اباهم اساء الظن بهم ،ورجى الله تعالى ان يردهم اليه جميعا ،(قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون (86)يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيئسوا من روح الله انه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون)86-87. رجعوا الى يوسف ،(فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين)يوسف 88. وحين ذكروا ما اصابهم من ضيق وقلة طعام ،عرَفهم بنفسه ونعتهم بالجهل ثم قال لهم(قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون (89)قالوا أءنك لأنت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد منَ الله علينا انه من يتق ويصبرفان الله لا يضيع اجر المحسنين(90)قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين (91) قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين(92)اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا واتوني باهلكم اجمعين) يوسف 89-93. فلما جاء البشير ،القى قميص يوسف على وجه ابيه فارتد بصيرا،(فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون(96)قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين(97)قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم)يوسف 96-98. وقال بعض المفسرين ان يعقوب اخر الاستغفار لبنيه الى السحر من ليلة الجمعة(3: 423).. والله اعلم.

استجاب يعقوب ليوسف عليهما السلام، وقدم مصر هو واهله واولاده، ورحلوا عن بلاد كنعان ،وخرج يوسف لاستقبالهم ،ورفع ابويه ،(ابوه وخالته)وكانت امه قد ماتت قبل ذلك،وخروا له سجدا .(كان السجود آنذاك جائزا الى ان جاء عيسى عليه السلام فجُعل السجود لله تعالى)،(3: 424) وجاء في الحديث،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لو كنت آمرا احد ان يسجد لاحد لأمرت المراة ان تسجد لزوجها لعظم حقه عليها)، وفي حديث آخر، ان سلمان لقي النبي صلى الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة فسجد له فقال صلى الله عليه وسلم (لا تسجد لي يا سلمان واسجد للحي الذي لا يموت). (فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين(99)ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان

نــزغ الشــيطان بينــي وبــين اخــوتي ان ربــي لطيــف لمــا يشــاء انــه هــوالعليم الحكيم)يوسف 99-100.

فاصل :

- بطـون بنـي اسـرائيل يقـال لهـم الاسـباط ،كمـا يقـال للعـرب قبائـل وللعجـم شـعوب(3: 406).

- ثبـت فـي الصـحيح ،فـي حـديث الاسـراء ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم مـرَ بيوسف عليه السلام في السماء الثالثة قال(فاذا هو قد اعطي شطر الحسن).

- ثبـت فـي الصـحيحين ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(سـبعة يظلهـم فـي ظلـه يـوم لا ظـل الا ظلـه :امـام عـادل ، وشـاب نشـأ فـي عبـادة الله ، ورجـل قلبـه معلـق بالمسـجد اذا خـرج منـه حتـى يعـود اليـه ، ورجـلان تحابـا فـي الله اجتمعـا عليـه وتفرقـا عليـه،ورجل تصـدق بصـدقة فاخفاهـا حتـى لا تعلـم شـماله مـا انفقـت يمينـه ، ورجـل دعتـه امـراة ذات منصـب وجمـال فقـال انـي اخـاف الله ، ورجـل ذكـر الله خاليـا ففاضت عيناه).

- روت احـدى قنـوات التلفـاز الفضـائية :ان هنـاك شـابا فـي سـوريا يبيـع قمـاش ، فجاءتـه امـراة وطلبـت منـه ان يـدخل بيتهـا لشـراء بعـض مـا تريـده مـن قمـاش ، ولمـا دخـل بيتهـا اغلقـت البـاب وقالـت لـه كمـا قالـت امـراة العزيـز هيـت لـك ، وقـع الشـاب بـائع القمـاش فـي حيـرة مـن امـره ودعاهـا الـى الهدايـة وحكـم العقـل ، الا انهـا هددتـه ان لـم يفعـل مـا تريـده سـوف تصـرخ وتطلـب الشـرطة ، طلـب الشـاب منهـا ان تمهلـه ليـدخل الحمـام ، وعنـد دخولـه الحمـام كسـى وجهـه ويديـه ورجليـه وكـل مـا ظهـر مـن جسـمه بنجاسـة الحمـام وقذارتـه وخـرج اليهـا وقـال لهـا الان جـاهز لمـا تريـدين ، فمـا كـان منهـا الا ان اسـرعت الـى فـتح البـاب وطردتـه وهـي تقـول انـك مجنـون. رجـع الشـاب الـى بيتـه فاغتسـل واصـبحت رائحـة جسـمه تشـم منهـا رائحـة المسـك ، وأكدت راوية القصة ان بيته لا يزال في سوريا.

- روي ان طالبـة اتـت مـع سـفرة طلابيـة فأضـلت الطريـق فأتـت الـى احـد البيـوت فطرقـت البـاب ،فخـرج اليهـا شـاب ،فقالـت لـه :انـي طالبـة أتيـت مـع سـفرة طلابيـة الا انـي اضـعت الطريـق ،فقـال لهـا الشـاب :ان هـذه المنطقـة مهجـورة والقريـة التـي فيهـا بيـتكم بعيـدة ،فـأقض هـذه الليلـة هنـا وفـي الصـباح تعـودين الـى اهلـك ،دخلـت الفتـاة البيـت وهـي خائفـة ، فطلـب الشـاب منهـا ان تنـام علـى سـريره وهـو ينـام فـي الارض

، اخـذ الشــاب شرشـفا وجعلــه حــاجزا بينــه وبينهــا ،اسـتلقت الفتــاة علــى الســرير ولــم تــنم تلــك اليلــة مــن شــدة خوفهــا ، واخــذت تراقــب الشــاب وهوجــالس وبيــده كتــاب وينظـر الـى الشـمعة التـي امامــه ،وفجـأة اغلـق الكتـاب ووضـع اصـبعه الكبيـر علـى الشـمعة حتـى احرقتــه ،وهكـذا عمـل ببقيـة اصـابعه ،والفتـاة تنظـر وتبكـي بصـمت خوفـا مـن ان يكـون هـذا جنيـا ،حتـى اصـبح الصـباح وذهبـت الفتـاة الـى اهلهـا واخبـرتهم بـذلك ،لكـن الاب لـم يصـدق وذهـب فـي اليـوم التـالي الـى الشـاب وطـرق البــاب بحجــة عــابر ســبيل ،فــراى اصــابعه وعليهــا حــروق ،فســأله عــن ســبب هــذه الحـروق فقـال الشـاب وهـو لا يعـرف ان هـذا الرجـل هـو والـد الفتـاة التـي قضـت الليلـة الماضـية معـه فـي الغرفـة : لقـد اتـت فتـاة جميلـة بـالامس وباتـت عنـدي ،وكـان الشـيطان يوسـوس لـي ،وكلمـا اشـتدت وسوسـة الشـيطان وضـعت اصـبعي علـى نـار الشـمعة لتحرقهـا لأتـذكر بنـار الاخـرة ان اطعـت الشـيطان ،وكنـت افكـر بـأن الاعتـداء علـى الفتـاة سيؤلمني اكثـر مـن الـم احتـراق اصـابعي. تعجـب والـد الفتـاة بـذلك ، ودعـا الشـاب الـى بيتـه وزوجـه ابنتـه الجميلـة التائهـة . فبـدلا ان يظفـر بهـا ليلـة واحـدة بالحرام،فــاز بهــا طــول العمــر بــالحلال. فمــن تــرك شــيئا لله عوضــه الله أخيــر منــه. وقــال الامــام احمــد عــن رجــل مــن اهــل الباديــة ،قال:أخــذ بيــدي رســول الله صــلى الله عليه وسلم وقال(انك لا تدع شيئا إتقاء الله الا اعطاك الله عز وجل خيرا منه).

- فــي حــديث الافــك ،قــال البخــاري عــن عائشــة رضــي الله عنهــا انهــا قالــت:والله لا اجـد لـي ولكـم مـثلا الا كمـا قـال ابـو يوسـف (فصـبر جميـل والله المسـتعان علـى مـا تصفون).

- مــنَ الله تعــالى علــى يوســف ،بــأن اعطــاه مــن الملــك وعلمــه تأويــل الاحاديــث، فرجـاه ان يتوفـاه مسـلما ويلحقـه بالصـالحين،(رب قـد آتيتنـي مـن الملـك وعلمتنـي مـن تأويـل الاحاديـث فـاطر السـموات والارض انـت ولـي فـي الـدنيا والاخـرة تـوفني مسـلما والحقنـي بالصالحين)يوسـف 101. قـال الامـام احمـد بـن حنبـل عـن انـس بـن مالـك رحمهمـا الله ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(لا يتمنـين احـدكم المـوت لضـر نـزل بـه ، فـان كـان ولا بـد متمنيـا المـوت فليقـل:اللهم احينـي مـا كانـت الحيـاة خيـرا لـي ، وتـوفني اذا كانـت الوفـاة خيـرا لـي). فـلا يتمنـين احـدكم المـوت ، فـان كـان محسـنا فيـزداد ، وان كـان مسـيئا فلعلـه يرجـع عـن اساءته. وقـال الامـام احمـد عـن ابـي امامـة ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال لسـعد بـن ابـي وقـاص (يـا سـعد ان كنـت خلقـت للجنـة فمـا طـال مـن عمـرك وحسـن عملـك فهـو خيـر لـك). ويجـوز سـؤال المـوت اذا كـان هنـاك فتنـة فـي الـدين، كمـا فـي قولـه تعـالى اخبـارا عـن سـحرة

فرعـون حـين هـددهم بالقتل(ومـا تـنقم منـا الا ان آمنـا بآيـات ربنـا لمـا جاءتنـا ربنـا افـرغ علينـا صـبرا وتوفنـا مسـلمين)الاعراف 126. وكـذلك مـريم حـين جاءهـا المخـاض (فاجاءهـا المخـاض الـى جـذع النخلـة قالـت يـا ليتنـي مـت قبـل هـذا وكنـت نسـيا منسـيا) مـريم 23. لمـا علمـت بـان النـاس يقـذفونها بالفاحشـة بسـبب ولادة ابنهـا مـن غيـر زوج. كمـا روى الامـام احمـد عـن معـاذ فـي الحـديث(واذا اردت بقـوم فتنـة فاقبضـني اليـك غيـر مفتـون). وقـال الامـام احمـد عـن محمـود بـن لبيـد ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(اثنتـان يكرههمـا ابـن آدم : يكـره المـوت والمـوت خيـر للمـؤمن مـن الفـتن ،ويكـره قلـة المـال وقلـة المـال اقـل للحسـاب). وفـي الحديث (ان الرجل الذي يمر بالقبر يقول - في زمن الدجال- يا ليتني مكانك).

- دفـن يعقـوب بالمفـازة عنـد ابيـه اسـحق وجـده الخليـل وكـذلك يوسـف ، علـيهم السلام جميعا(8: 205).

*   *   *

<u>ايوب عليه السلام :</u>

يرجـع نسـب نبـي الله ايـوب الـى اسـحق ابـن ابـراهيم الخليـل(15: 267)، واسـتدل ابـن كثيـر علـى ذلـك بقولـه تعالى(ووهبنـا لـه اسـحق ويعقـوب كـلا هـدينا ونوحـا هـدينا مـن قبـل ومـن ذريتـه داود وسـليمان وايـوب ويوسـف وموسـى وهـارون وكـذلك نجـزي المحسـنين) الانعـام 84. ويقـول تعـالى فـي سـورة ص(واذكـر عبـدنا ايـوب اذ نـادى ربـه انـي مسـني الشـيطان بنصـب وعـذاب(41)اركـض برجلـك هـذا مغتسـل بـارد وشـراب(42)ووهبنـا لـه اهلـه ومـثلهم معهـم رحمـة منـا وذكـرى لاولـي الالبـاب(43)وخـذ بيـدك ضـغثا فاضـرب بـه ولا تحنـث انـا وجـدناه صـابرا نعـم العبـد انـه اواب) ص 41-44. كـان لايـوب عليـه السـلام مـن الاولاد والـدواب والانعـام والحـرث الشـيء الكثيـر ،فـابتلي فـي ذلـك وذهـب كلـه عـن آخـره ،ثـم ابتلـي فـي جسـده يقـال بالجـذام ،ولـم يبـق منـه سـليم سـوى قلبـه ولسـانه ،حتـى عافـه الجميـع ،ولـم يبـق احـد مـن النـاس يحنـو عليـه سـوى امراتـه ،فكانـت تقـوم عليـه وتخـدم النـاس مـن اجـل اطعامـه . وثبـت فـي الصـحيح،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(اشـد النـاس بـلاء الانبيـاء ثـم الصـالحون ثـم الامثـل فالامثـل). وفـي حـديث آخـر (يبتلـي الرجـل علـى قـدر دينـه ،فـان كـان فـي دينـه صـلابة زيـد فـي بلائـه). وقـال صـلى الله عليـه وسـلم (مـا يـزال الـبلاء بـالمؤمن والمؤمنـة فـي نفسـه وولـده ومالـه حتـى يلقـى الله تعـالى ومـا عليـه خطيئـة)رواه مسـلم . وكـان عليـه السـلام غايـة فـي الصـبر وبـه يضـرب المثـل .

وقال له بعض معارفه يا ايوب: لعلك كنت تسر شيئا وتظهر غيره ،فلذلك ابتلاك ربك ،فرفع راسه الى السماء فقال:هو يعلم ما اسررت شيئا واظهرت غيره ،ولكن ربي ابتلاني لينظر أأصبر ام أجزع . وجاءه الشيطان وهو في مرضه ليحيده عن الصبر والايمان ، الا انه بقي صابرا محتسبا امره الى خالقه تعالى. وحين جزعت امراته عن مداراته، قال:لله عليَ ان برأت ان اجلدك مائة جلدة . وبعد ان دعا الله تعالى ، استجيب له ،(وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين (83) فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين)الانبياء 83-84. واوحى الله تعالى اليه ان يأخذ حزمة من الحشيش ويضرب به وهذا بمنزلة مائة جلدة ويبر بحلفه (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب) ص 44. وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس،ان الله تعالى البسه حلة من الجنة ،وحين اتت امراته لم تعرفه وسألت عنه ، فقال :انا ايوب قد ردَ الله عليَ عافيتي. كما قال وهب بن منبه :اوحى الله تعالى الى ايوب رددت عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم فاغتسل بهذا الماء فانه فيه شفاءك. وعن ابي هريرة رضي الله عنه ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(بينما ايوب يغتسل عريانا خرَ عليه رجل جراد من ذهب ،فجعل يحشي في ثوبه، فنادى ربه :يا ايوب الم اغنيك عما ترى؟قال:بلى يا رب ولكن لا غني لي عن بركتك)اخرجه البخاري في صحيحه . هذا جزاء من يتق الله يجعل له مخرجا ،(ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا)الطلاق 3.

* * *

ذو الكفل عليه السلام :

ورد ذكره في سورة الانبياء (واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين)الانبياء 85. كما ورد ذكره في سورة ص(واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار)ص 48. وذكر البعض ان ذا الكفل من الانبياء ،وقال آخرون انه رجل صالح وكان ملكا عادلا،وقال ابن جريج عن مجاهد ان ذا الكفل رجل صالح غير نبي تكفل لنبي قومه ان يكفيه امر قومه ويقيمهم له ويقضي بينهم بالعدل ففعل ذلك ،فهو تكفل بامر فوفي فيه .(6: 166). وقال الحمصي (5: 329)انه هو الياس عليه السلام .. والله اعلم.

*   *   *

الياس عليه السلام :

قال ابن ابي حاتم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:الياس هو ادريس.(7: 20). وقال وهب بن منبه في المصدر ذاته : ان الياس يرجع نسبه الى هرون بن عمران . وبعثه الله تعالى في بني اسرائيل بعد ان عبدوا صنما يقال له (بعل) ودعاهم الياس الى عبادة الله وحده ،الا انهم كذبوه (وان الياس لمن المرسلين(123)اذ قال لقومه الا تتقون(124) اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين(125)الله ربكم ورب اباءكم الاولين (126)فكذبوه فانهم لمحضرون) الصافات 123-127 . ثم يقول تعالى (سلام على آل ياسين)الصافات 130. ويقال آل ياسين، كما يقال في اسماعيل اسماعين ، وميكائيل ميكال وميكائين ،وابراهيم ابراهام ،وطور سيناء طور سنين..الخ. *   *   *

اليسع عليه السلام:

جاء اليسع بعد الياس عليهما السلام ، ويقال انه ابن عمه(15: 476)واخذ يدعو قومه الى شريعة الله تعالى حتى قبضه الله تعالى . وقد ذكر في سورة الانعام(واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين)الانعام 86. وكذلك ذكر في سورة ص (واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار)ص 48.

*   *   *

شعيب عليه السلام :

يطلق مدين على القبيلة وعلى المدينة ،وهي قبيلة من العرب سكنوا بين الحجاز والشام قريبا من معان ،وهم اصحاب الايكة ،(3: 202). بعث الله تعالى شعيبا مرة الى مدين فاخذهم الله بالصيحة ،ومرة الى اصحاب الايكة فاخذهم الله بعذاب يوم الظلة . وقيل ان اصحاب الايكة ومدين هما واحد، وقيل ايضا ان اصحاب الرس هم قوم شعيب (6: 297) والله اعلم. واصحاب الايكة هم الذين عبدوا الايكة وهي الشجر الملتف الكثيف كالغيضة . وقال الكبيسي (42: 212) كانت لابراهيم الخليل عليه السلام زوجة ثالثة اسمها(قطورة) تزوجها بعد سارة ،وقد ولدت له عدة اولاد منهم(مدين)،ولما شب مدين تزوج من ابنة لوط عليه السلام

فكثـر نسـله حتـى صـاروا قبيلـة سـميت باسـمه. وقـد ارسـل الله تعـالى الـيهم شـعيبا عليـه السـلام يـامرهم بعبـادة الله وحـده وينهـاهم عـن التطفيـف فـي المكيـال والميـزان (والـى مـدين اخـاهم شـعيبا قـال يـا قـوم اعبـدوا الله مـا لكـم مـن الـه غيـره ولا تنقصـوا المكيـال والميـزان انـي اراكـم بخيـر وانـي اخـاف علـيكم عـذاب يـوم محيط)هـود 84. وكـذلك قولـه تعـالى(والى مـدين اخـاهم شـعيبا قـال يـا قـوم اعبـدوا الله مـا لكـم مـن الـه غيـره قـد جـاءتكم بينـة مـن ربكـم فـاوفوا الكيـل والميـزان ولا تبخسـوا النـاس اشـياءهم ولا تفسـدوا فـي الارض بعـد اصـلاحها ذلكـم خيـر لكـم ان كنـتم مـؤمنين)الاعراف 85. وكـذلك قولـه تعـالى(اوفوا الكيـل ولا تكونـوا مـن المخسـرين(181)وزنـوا بالقسـطاس المسـتقيم (182) ولا تبخسـوا النـاس اشـياءهم ولا تعثـوا فـي الارض مفسـدين) الشـعراء 181-183. ثـم قـال لهـم شـعيب،(قال يـاقوم أرأيـتم ان كنـت علـى بينـة مـن ربـي ورزقنـي منـه رزقـا حسـنا ومـا اريـد ان اخـالفكم الـى مـا انهـاكم عنـه ان اريـد الا الاصـلاح مـا اسـتطعت ومـا تـوفيقي الا بـالله عليـه توكلـت واليـه انيـب)هود 88. كمـا نهـاهم وحـذرهم عـن قطـع الطريـق ،ثـم ذكـرهم بـنعم الله بـانهم كـانوا قلـة فكثـرهم ،(ولا تقعـدوا بكـل صـراط توعـدون وتصـدون عـن سـبيل الله مـن آمـن بـه وتبغونهـا عوجـا واذكـروا اذ كنـتم قلـيلا فكثـركم وانظـروا كيـف كـان عاقبـة المفسـدين)الاعراف 86. وفـي سـورة الشـعراء يقـول تعـالى(اذ قـال لهـم شـعيب الا تتقـون(177)انـي لكـم رسـول امـين(178)فـاتقوا الله واطيعـون (179) ومـا اسـألكم عليـه مـن اجـر ان اجـري الا علـى رب العـالمين) الشـعراء 177-180. وبـدلا مـن ان يسـتجيبوا لدعوتـه ،هـددوه باخراجـه هـو ومـن آمـن معـه مـن قريتهم،(قـال المـلأ الـذين اسـتكبروا مـن قومـه لنخرجنـك يـا شـعيب والـذين آمنـوا معـك مـن قريتنـا او لتعـودن فـي ملتنـا قـال او لـو كنـا كـارهين)الاعراف 88. ثـم قـالوا لـه(قالوا يـا شـعيب اصـلاتك تـامرك ان نتـرك مـا يعبـد آباؤنـا او ان نفعـل فـي اموالنـا مـا نشـاءوا انـك لانـت الحلـيم الرشـيد)هود 87. ثـم قـالوا لـه فـي السـورة ذاتها(قـالوا يـا شـعيب مـا نفقـه كثيـرا ممـا تقـول وانـا لنـراك فينـا ضـعيفا ولـولا رهطـك لرجمنـاك ومـا انـت علينـا بعزيز)هـود 91. ثـم طلبـوا العـذاب لانفسهم(فاسـقط علينـا كسـفا مـن السـماء ان كنـت مـن الصـادقين) الشـعراء 187. ولمـا يـئس نبـي الله شـعيب مـن اسـتجابتهم لـه ، قال(ويـا قـوم اعملـوا علـى مكـانتكم انـي عامـل سـوف تعلمـون مـن ياتيـه عـذاب يخزيـه ومـن هـو كـاذب وارتقبـوا انـي معكـم رقيـب(93)ولمـا جـاء امرنـا نجينـا شـعيبا والـذين آمنـوا معـه برحمـة منـا واخـذت الـذين ظلمـوا الصـيحة فاصـبحوا فـي ديـارهم جـاثمين)هود 93-94. وكـذلك قولـه تعالى(فاخـذتهم الرجفـة فاصـبحوا فـي دارهـم جـاثمين)الاعراف 91. وفـي سـورة الشـعراء يقـول

تعالى(فكـذبوه فاخـذهم عـذاب يـوم الظلـة انــه كـان عـذاب يـوم عظيم)الشـعراء 189.
جعـل الله تعـالى عقـوبتهم ان اصـابهم حـر عظـيم مـدة سـبعة ايـام ،ثـم اقبلـت الـيهم سـحابة اظلـتهم فجعلـوا ينطلقـون اليهـا يسـتظلون بظلهـا مـن الحـر ، فلمـا اجتمعـوا كلهـم ارسـل الله تعـالى علـيهم منهـا شـررا مـن نـار ولهـب ،ورجفـت بهـم الارض وجاءتهم صيحة عظيمة ازهقت ارواحهم.(6: 298).

* * *

يس (اصحاب القرية) :

يقــول تعــالى فــي كتابــه الكريم(واضــرب لهــم مــثلا اصــحاب القريــة اذ جاءهــا المرسـلون(13)اذ ارسـلنا الـيهم اثنـين فكـذبوهما فعززنـا بثالـث فقـالوا انـا الـيكم مرسلون (14)قـالوا مـا انـتم الا بشـر مثلنـا ومـا انـزل الـرحمن مـن شـيء ان انـتم الا تكــذبون(15)قــالوا ربنــا يعلــم انــا الــيكم لمرســلون(16)ومــا علينــا الا الــبلاغ المبـين(17)قـالوا انـا تطيرنـا بكـم لـئن لـم تنتهـوا لنـرجمنكم وليمسـنكم منـا عـذاب الـيم(18)قـالوا طـائركم معكـم أءن ذكـرتم بـل انـتم قـوم مسـرفون (19)وجـاء مـن اقصـا المدينـة رجـل يسـعى قـال يـا قـوم اتبعـوا المرسـلين (20)اتبعـوا مـن لا يسـئلكم اجـرا وهـم مهتـدون(21)ومـالي لا اعبـد الـذي فطرنـي وايـه ترجعـون(22)ءأتخـذ مـن دونـــه الهـــة ان يـــردن الـــرحمن بضـــر لا تغـــن عنـــي شـــفاعتهم شـــيئا ولا ينقـذون(23)انـي اذا لفـي ضـلال مبـين(24)انـي امنـت بـربكم فاسـمعون(25)قيـل ادخـل الجنـة قـال يـا ليـت قـومي يعلمـون(26) بمـا غفـر لـي ربـي وجعلنـي مـن المكـرمين(27)ومـا انزلنـا علـى قومـه مـن بعـده مـن جنـد مـن السـماء ومـا كنـا منـزلين(28)ان كانـت الا صـيحة واحـدة فـاذا هـم خامـدون) يـس 13- 29. يقـول تعالى فـي هـذه الايـات ،بانـه ارسـل الـى هـذه القريـة ويقـال انهـا انطاكيـة ويقـال غيرهـا ،والله اعلـم، اثنـين مـن الرسـل يـدعون اهلهـا الـى عبـادة الله وحـده وتـركهم عبـادة الاصـنام ،فكـذبوهما ثـم ايـدهما تعـالى برسـول ثالـث ، فاسـتبعدوا ان يـك مـن المرسـلين مـن البشـر، ثـم قـالوا لرسـلهم انـا تشـاءمنا بمـا جئـتم بـه وان لـم تنتهـوا لنـرجمنكم . وجـاء رجـل مـن اقصـا المدينـة يـدعوهم الـى اتبـاع الرسـل واخبـرهم بـان مـا يعبـدونهم لا تغنـي عنـهم شـيئا ، ثـم قـال مخاطبـا الرسـل وقيـل مخاطبـا قومـه: بانـه قـد آمـن بالرسـل، فعنـد ذلـك قتلـوه ، وادخلـه الله تعـالى الجنـة .وقـال بعـض المفسـرين :انـه لمـا راى الجنـة قال:ياليـت قـومي يعلمـون بمـا غفـر لـي ربـي وجعلنـي مـن المكرمين . ثم يذكر تعالى بانه قد انتقم منهم واخمدهم.

*   *   *

موسى وفرعون :

موسى هو ابن عمران يرجع نسبه الى يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام. ولم يكن هناك اتفاق على ان مريم بنت عمران هي اخت موسى وهرون ،وقد تكون موافقتهما في الاسم واسم الاب واسم الاخ، والله اعلم. اما فرعون ، فكان ملك الاقباط في مصر آنذاك ، وكان طاغيا متكبرا وكان يستضعف بني اسرائيل ويستخدمهم في اخس الاعمال واشقها،(ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين)القصص 4. وكان يجعل لكل من يغضب عليه اربعة اوتاد ويشد اليها يديه ورجليه ويعذبه،(وفرعون ذي الاوتاد)الفجر 10.

راى فرعون في منامه نارا خرجت من بيت المقدس فدخلت بيوت الاقباط الا بيوت بني ا سرائيل ، مضمونها ان زوال ملكه يكون على يد رجل من بني اسرائيل . وكان الاقباط قد عرفوا ذلك من بني اسرائيل ، عن قول ابراهيم الخليل عليه السلام حين ورد مصر وجرى له ما جرى مع جبارها حين اخذ سارة ليتخذها جارية،فصانها الله تعالى منه،فبشر ابراهيم ولده انه سيولد من صلبه وذريته من سيكون هلاك فرعون. عند ذلك امر فرعون بقتل كل ذكر يولد لبني اسرائيل وان تترك البنات،(9: 82). (فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال)غافر 25. الا ان حذر فرعون من قدر الله اذا جاء لا يؤخر ،فان هذا الغلام - موسى - الذي احترز منه وقتل بسببه الالاف من بني اسرائيل ، كان منشأه ومرباه في قصر فرعون نفسه وفي داره وغذاؤه من غذائه، وان زوال ملكه كان على يديه، ليعلم ان الله تعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. (ونريد ان نمنَ على الذين اسضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين(5)ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون)القصص 5-6. وقوله تعالى(واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون)الاعراف 137.

خاف الاقباط ان يفنى بني اسرائيل ولم يجدوا من يقوم عنهم بالاعمال الشاقة ، فيلون هم ما كانوا يلونه بني اسرائيل ، فاشاروا الى فرعون بقتل الولدان عاما

وتـركهم عامـا ، فولـد هـارون فـي العـام الـذي يتركـون وولـد موسـى فـي العـام الـذي يقتلون فيه .

وضـعت ام موسـى ولـدها موسـى عليـه السـلام وخافـت عليـه ،(واوحينـا الـى ام موسـى ان ارضـعيه فـاذا خفـت عليـه فالقيـه فـي الـيم ولا تخـافي ولا تحزنـي انـا رادوه اليـك وجـاعلوه مـن المرسلين)القصـص7. كـان دار ام موسـى علـى النيـل ،فاتخـذت تابوتـا ،وجعلـت ترضـع ولـدها ،فـاذا دخـل عليهـا احـد ممـن تخافـه وضـعته فـي ذلـك التـابوت وسـيرته فـي البحـر وربطتـه بحبـل ،وذات يـوم دخـل عليهـا مـن تخافـه فـذهبت ووضـعته فـي ذلـك التـابوت وارسـلته فـي البحـر وذهلـت ان تربطـه فـذهب مـع المـاء الـى دار فرعون،(فالتقطـه آل فرعـون ليكـون لهـم عـدوا وحزنـا ان فرعـون وهامـان وجنودهمـا كـانوا خـاطئين(8) وقالـت امـراة فرعـون قـرة عـين لـي ولـك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون)القصص 8-9.

وقالـت ام موسـى لاختـه ،اتبعـي اثـره واعلـم خبره،(وقالـت لاختـه قصـيه فبصـرت بـه عـن جنـب وهـم لا يشعرون)القصـص 11. اسـتقر موسـى فـي دار فرعـون ،وعرضـوا عليـه المراضـع فلـم يقبـل منهـا ثـديا،فخرجوا بـه الـى النـاس لعلهـم يجـدون امـراة تصـلح لرضـاعته ،فلمـا راتـه اختـه قالـت لهم(وحرمنـا عليـه المراضـع مـن قبـل فقالـت هـل ادلكـم علـى اهـل بيـت يكفلونـه لكـم وهـم لـه ناصـحون(12)فرددنـاه الـى امـه كـي تقـر عينهـا ولا تحـزن ولـتعلم ان وعـد الله حـق ولكـن اكثـرهم لا يعلمون)القصـص 12-13. وقـال ابـن عبـاس (6: 327) لمـا قالـت اختـه ذلـك ، شـكوا فـي امرهـا وقـالوا لها:ومـا يـدريك بنصـحهم لـه وشـفقتهم عليـه؟ فقالـت لهم:رغبـتهم فـي سـرور فرعـون وطلـب منفعتـه. ذهبـوا بـه الـى امـه فـالتقم ثـديها ، ففرحـوا وبشـروا امـراة فرعـون - آسـيا - فاسـتدعت ام موسـى واحسـنت اليهـا وهـي لا تعـرف انهـا امـه ،واجـرت عليهـا النفقـة والاحسـان الجزيـل. وجـاء فـي الحـديث (مثـل الـذي يعمـل ويحتسـب فـي صـنعته الخيـر كمثـل ام موسـى ترضـع ولـدها وتأخـذ اجرهـا). ويقـول تعالى(ولمـا بلـغ اشـده واسـتوى اتينـاه حكمـا وعلمـا وكـذلك نجـزي المحسـنين(14)ودخـل المدينـة علـى حـين غفلـة مـن اهلهـا فوجـد فيهـا رجلـين يقتـتلان هـذا مـن شـيعته وهـذا مـن عـدوه فاسـتغاثه الـذي مـن شـيعته علـى الـذي مـن عـدوه فـوكزه موسـى فقضـى عليـه قـال هـذا مـن عمـل الشـيطان انـه عـدو مضـل مبـين(15)قـال رب انـي ظلمـت نفسـي فـاغفر لـي فغفـر لـه انـه هـو الغفـور الرحيم)القصـص 14-16. لمـا قتـل موسـى ذلـك القبطـي ،اصـبح خائفـا ،فمـر فـي بعـض الطـرق ،فـاذا ذلـك الاسـرائيلي الـذي استنصـره بـالامس يقاتـل قبطـي اخـر

،فاستصـرخ الاسـرائيلي بموسـى ،فقـال لـه موسـى انـك لغـوي كثيـر الشـر ،واراد موسـى ان يـبطش بـذلك القبطـي ، فاعتقـد الاسـرائيلي ان موسـى سـيبطش بـه فقـال لـه :اتريـد يـا موسـى ان تقتلنـي كمـا قتلـت نفسـا بـالامس ،فلمـا سـمع القبطـي ذلـك افشـى بهـا الـى فرعـون ، فعـزم فرعـون علـى قتـل موسـى ،(فاصـبح فـي المدينـة خائفـا يترقـب فـاذا الـذي استنصـره بـالامس يستصـرخه قـال لـه موسـى انـك لغـوي مبـين(18) فلمـا ان اراد ان يـبطش بالـذي هـو عـدولهما قـال يـا موسـى اتريـد ان تقتلنـي كمـا قتلـت نفسـا بـالامس ان تريـد الا ان تكـون جبـارا فـي الارض ومـا تريـد ان تكـون مـن الصالحين)القصـص 18-19. خـرج موسـى مـن المدينـة تلقـاء مـدين خائفـا داعيـا الله تعـالى ان ينجيـه ، (فخـرج منهـا خائفـا يترقـب قـال رب نجنـي مـن القـوم الظـالمين(21)ولمـا توجـه تلقـاء مـدين قـال عسـى ربـي ان يهـديني سـواء السـبيل(22)ولمـا ورد مـاء مـدين وجـد عليـه امـة مـن النـاس يسـقون ووجـد مـن دونهـم امـراتين تـذودان قـال مـا خطبكمـا قالتـا لا نسـقي حتـى يصـدر الرعـاء وابونـا شـيخ كبيـر(23)فسـقى لهمـا ثـم تـولى الـى الظـل فقـال رب انـي لمـا انزلـت الـي مـن خيـر فقير)القصـص 21-24. رجعـت المراتـان الـى ابيهمـا - ويقـال انـه شـعيب عليـه السـلام ،والله اعلـم- فقصـتا عليـه مـا فعلـه موسـى ،فبعـث احـداهما لتـدعوه اليـه،(فجاءتـه احـداهما تمشـي علـى استحياء قالـت ان ابـي يـدعوك ليجزيـك اجـر مـا سـقيت لنـا فلمـا جـاءه وقـصَ عليـه القصـص قـال لا تخـف نجـوت مـن القـوم الظالمين)القصـص 25. ثـم قولـه تعالى(قالـت احـداهما يـا ابتـي اسـتئجره ان خيـر مـن اسـئجرت القـوي الامـين)القصـص 26. وحـين سـئلت عمـا ادراك انـه قـوي امـين ،قالـت : اسـتطاع ان يرفـع الصـخرة التـي اعادهـا الرعـاء علـى البئـر، وقولـه تعالى(قـال انـي اريـد ان انكحـك احـدى ابنتـي هـاتين علـى ان تـأجرني ثمـان حجـج فـان اتممـت عشـرا فمـن عنـدك ومـا اريـد ان اشـق عليـك سـتجدني ان شـاء الله مـن الصـالحين(27)قـال ذلـك بينـي وبينـك ايمـا الاجلـين قضـيت فـلا عـدوان علـىَ والله علـى مـا نقـول وكيل)القصـص 27-28. قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (ان موسـى لمـا اراد فـراق شـعيب عليهمـا السـلام ،امـر امراتـه ان تسـأل اباهـا ان يعطيهـا مـن غنمـه مـا يعيشـون بـه فاعطاهـا مـا ولـدت غنمـه فـي ذلـك العـام مـن قالـب لـون ، فمـا مـرت شـاة الا ضـرب موسـى جنبهـا بعصـاه فولـدت قوالـب الـوان كلهـا وولـدت ثنتـين وثلاثـا كـل شـاة لـيس فيهـا فشـوش ولا ضـبوب ولا كمشـة تفـوت الكـف ولا تعـول).
اشـتاق موسـى الـى بـلاده واهلـه ،فعـزم علـى زيـارتهم فـي خفيـة مـن فرعـون وقومـه ، فسـار باهلـه ومـا كـان معـه مـن الغنـم التـي وهبهـا لـه صـهره ،فسـلك بهـم فـي ليلـة ممطـرة مظلمـة بـاردة فنـزل منـزلا وكلمـا اورى زنـده لا يضـيء فتعجـب مـن ذلـك (6:

332) فبينما هو كذلك راى نارا تضيء ،فقال لاهله: امكثوا اني انست نارا ساذهب اليها لاتيكم منها بخبر، لانه قد اضل الطريق او اتيكم جذوة (قطعة)منها تستدفئون بها من البرد ، كما في قوله تعالى(فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون (29)فلما اتاها نودي من شاطيء الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين(30)وان الق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين(31)اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملأه انهم كانوا قوما فاسقين)القصص 29-32. لما امره تعالى بالذهاب الى فرعون ،اراد موسى ان يكون معه اخاه هرون هو افصح منه لسانا ،(اذهب الى فرعون انه طغى(24)قال رب اشرح لي صدري (25)ويسر لي امري(26)واحلل عقدة من لساني(27)يفقهوا قولي (28)واجعل لي وزيرا من اهلي (29)هرون اخي(30)اشدد به ازري(31) واشركه في امري)طه 24-32. وكذلك قوله تعالى(قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون (33)واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءاً يصدقني اني اخاف ان يكذبون(34)قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون) القصص 33-35.

فقلت له فاذهب وهرون فادعوا الى الله فرعون الذي كان باغيا

وقولا له من ينبت الحب في الثرى فيصبح منه البقل يهتز رابيا

جاء موسى وهرون الى فرعون وملئه ،واراهم موسى من المعجزات والصدق على ما جاء به عن الله تعالى من توحيده واتباع اوامره ،الا انهم اصروا على عنادهم وكفرهم وتكبرهم ،فقالوا هذا سحر مفترى ،(فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في اباءنا الاولين)القصص 36. وقوله تعالى(وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين(104)حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل)الاعراف 104-105. وقوله تعالى عن لسان فرعون وموسى(قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين(18)وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين(19)قال فعلتها اذا وانا من الضالين(20)ففررت

منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين)الشعراء 18-21.
وفي السورة ذاتها يقول الحق جلَ وعلا (قال فرعون وما رب العالمين (23)قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين)الشعراء 23-24. ولما اقام موسى الحجة على فرعون بالادلة والعقل ،لجأ فرعون الى ان يقهر موسى بيده وسلطانه ،(قال لئن اتخذت الهاً غيري لاجعلنك من المسجونين(29)قال اولو جئتك بشيء مبين (30)قال فات به ان كنت من الصادقين(31) فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين (32)ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين) الشعراء 29-33.
جمع فرعون قومه ،وطلب من وزيره ومدبر رعيته هامان ان يطلع الى اله موسى،(وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين)القصص 38. وكذلك قوله تعالى (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب (36)اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب)غافر 36-37. واجاب فرعون قومه حين سألوه ،اتترك موسى وقومه بان يعبدوا الله وحده ،قال سنقتل ابناءهم ونستحي نساءهم ،(وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحي نساءهم وانا فوقهم قاهرون)الاعراف 127. اتهم فرعون موسى بانه يريد اخراجهم من مصر كما اتهمه بالسحر ،الا ان موسى كان يدعوهم الى التوحيد ،كما اراد اخراج بني اسرائيل لما اصابهم من ظلم على يد فرعون وقومه ،(قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم(34)يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون(35)قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين(36)ياتوك بكل سحار عليم(37) فجمع السحرة لميقات يوم معلوم)الشعراء 34-38. طلب فرعون من موسى ان يحدد له يوما ،فاختار موسى يوما مشهورا عند المصريين آنذاك ويسمونه(عيد وفاء النيل)، (42: 268).
جاء ذلك في قوله تعالى(قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى(57) فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى(58)قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى) طه 57-59. وجرت المناظرة الفعلية بين موسى وبين السحرة ،(فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أءن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالين(41)قال نعم وانكم اذا لمن المقربين(42)قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون (43)فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون

انـا لـنحن الغـالبون(44)فـالقى موسـى عصـاه فـاذا هـي تلقـف مـا يـأفكون(45)فـالقى السـحرة سـاجدين(46)قـالوا آمنـا بـرب العـالمين(47)رب موسـى وهرون)الشـعراء 41-48. وقولـه تعـالى(والق مـا فـي يمينـك تلقـف مـا صـنعوا انمـا صـنعوا كيـد سـاحر ولا يفلـح السـاحر حيـث اتى)طـه 69. وقولـه تعالى(بـل نقـذف بـالحق علـى الباطـل فيدمغـه فـاذا هـو زاهـق ولكـم الويـل ممـا تصـفون)الانبياء 18.وقولـه تعـالى(فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون)الاعراف 118.

توعـد فرعـون السـحرة لمـا آمنـوا بموسـى ،بانـه سـيقطع ايـديهم مـن خـلاف ، اي اليـد اليمنـى والرجـل اليسـرى او بالعكس،ولاصـلبنكم اجمعـين،(لاقطعن ايـديكم وارجلكـم مـن خـلاف ثـم لاصـلبنكم اجمعـين(124)قـالوا انـا الـى ربنـا منقلبـون(125)ومـا تـنقم منـا الا ان آمنـا بآيـات ربنـا لمـا جاءتنـا ربنـا افـرغ علينـا صـبرا وتوفنـا مسـلمين)الاعراف 124-126. وكـذلك قولـه تعالى(قـال آمنـتم لـه قبـل ان آذن لكـم انـه لكبيـركم الـذي علمكـم السـحر فلاقطعـن ايـديكم وارجلكـم مـن خـلاف ولاصـلبنكم فـي جـذوع النخـل ولـتعلمن اينـا اشـد عـذابا وابقـى (71)قـالوا لـن نـؤثرك علـى مـا جاءنـا مـن البينـات والـذي فطرنـا فاقضـي مـا انـت قـاض انمـا تقضـي هـذه الحيـاة الـدنيا(72)انـا آمنـا بربنـا ليغفـر لنـا خطايانـا ومـا اكرهتنـا عليـه مـن السـحر والله خيـر وابقى)طـه 71-73. فكـان السـحرة اول النهـار سـحرة ،فصـاروا أخـره شـهداء بـررة . اسـتمر موسـى بعـد يـوم الزينـة يـدعو فرعـون وقومـه الـى طاعـة الله ،الا انهـم اسـتمروا علـى الشـرك.(42: 281). عنـد ذلـك ،دعـا موسـى علـى فرعـون وقومـه ،(وقـال موسـى ربنـا انـك اتيـت فرعـون ومـلأه زينـة وامـوالا فـي الحيـاة الـدنيا ربنـا ليضـلوا عـن سـبيلك ربنـا اطمـس علـى امـوالهم واشـدد علـى قلـوبهم فـلا يؤمنـوا حتـى يـروا العـذاب الالـيم (88)قـال قـد اجيبـت دعوتكمـا فاسـتقيما ولا تتبعـان سـبيل الـذين لا يعلمـون) يـونس 88-89. وكانـت دعـوة موسـى علـى فرعـون غضـبا لله تعالى. وكان يدعو وهرون يقول :آمين.

امـر الله تعـالى موسـى ان يخـرج بنـي اسـرائيل لـيلا مـن مصـر وان يمـض بهـم حيـث يـؤمر ،فخـرج بهـم بعـد مـا اسـتعاروا مـن قـوم فرعـون حليـا ، (واوحينـا الـى موسـى ان اسـر بعبـادي انكـم متبعون)الشـعراء 52. وقبـل خروجـه سـأل عـن قبـر يوسـف ،فدلتـه امـراة عجـوزمن بنـي اسـرائيل ،فاحتمـل تابوتـه معهـم ، وكـان يوسـف عليـه السـلام قـد اوصـى اذا خـرج بنـو اسـرائيل مـن مصـر ان يحتملـوه معهـم.(6: 288). تبـع فرعـون وجنـوده موسـى واصـحابه فوصـلوا الـيهم عنـد شـروق الشـمس ، اي

راى كـل مـن الفـريقين الفريـق الاخـر ،(فـاتبعوهم مشـرقين(60)فلمـا تـراءا الجمعـان قـال اصـحاب موسـى انـا لمـدركون(61)قـال كـلا ان معـي ربـي سـيهدين(62)فاوحينـا الـــى موســـى ان اضـــرب بعصـــاك البحـــر فـــانفلق فكـــان كـــل فـــرق كـــالطود العظـيم(63)وازلفنـا ثـم الاخـرين(64)وانجينـا موسـى ومـن معـه اجمعـين(65)ثـم اغرقنـا الاخرين)الشـعراء 60-66. انفلـق البحـر ،فكـان فيـه اثنـا عشـر سـبطا لكـل سـبط طريـق يتـراءون .(6: 290). وبعـث الله تعـالى ريحـا الـى قعـر البحـر فلفحتـه فصـار يابسـا كوجـه الارض،(ولقـد اوحينـا الـى موسـى ان اسـر بعبـادي فاضـرب لهـم طريقـا فـي البحريبسـا لا تخـاف دركـا ولا تخشـى) طـه 77. ولمـا خـرج آخـر اصـحاب موســى ، ضــرب موســى البحــر حتــى يعــود كمــا كــان ليصــير حــائلا بيــنهم وبــين فرعـون فـلا يصـل الـيهم ،فـامره الله تعـالى ان يتركـه ليغـرق فرعـون وجنوده،(فاسـر بعبـادي لـيلا انكـم متبعـون (23)واتـرك البحـر رهـوا انهـم جنـد مغرقون)الـدخان 23-24. وقولــه تعالى(فــاتبعهم فرعــون بجنــوده فغشــيهم مــن الــيم مــا غشــيهم)طه 78. وقولـــه تعـــالى(واذ فرقنـــا بكـــم البحـــر فانجينـــاكم واغرقنـــا آل فرعـــون وانـــتم تنظرون)البقــرة 50. وكــذلك قولــه تعالى(وجاوزنــا ببنــي اســرائيل البحــر فــاتبعهم فرعـون وجنـوده بغيـا وعـدوا حتـى اذا ادركـه الغـرق قـال آمنـت انـه لا الـه الا الـذي آمنـت بـه بنـو اسـرائيل وانـا مـن المسـلمين (90)الان وقـد عصـيت قبـل وكنـت مـن المفسـدين(91) فـاليوم ننجيـك ببـدنك لتكـون لمـن خلفـك آيـة وان كثيـرا مـن النـاس عـن آياتنـا لغـافلون)يونس 90-92. وفـي يـوم القيامـة ،يقـدم قومـه الـى النار،(يقـدم قومـه يـوم القيامـة فـاوردهم النـار وبـئس الـورد المـورود(98)واتبعـوا فـي هـذه لعنـة ويــوم القيامــة بــئس الرفــد المرفود)هــود 98-99.وقولــه تعالى(النــار يعرضــون عليهـا غـدوا وعشـيا ويـوم تقـوم السـاعة ادخلـوا آل فرعـون اشـد العـذاب) غـافر 46. وقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (ان الله يملـي للظـالم ،فـاذا اخـذه لـم يفلتـه ،ثـم قرأ(وكـذلك اخـذ ربـك اذا اخـذ القـرى وهـي ظالمـة ان اخـذه الـيم شـديد) متفـق عليـه. حـدث ذلـك فـي يـوم عاشـوراء ، وقـال الامـام احمـد عـن ابـن عبـاس ،لمـا قـدم رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم المدينـة ،راى اليهـود يصـومون يـوم عاشـوراء ، فقـال (مـا هـذا اليـوم الـذي تصـومون؟ قالوا:هـذا يـوم انجـى الله عـز وجـل فيـه بنـي اسـرائيل مـن عـدوهم ،فقـال صـلى الله عليـه وسـلم (انَـا احـق بموسـى مـنكم). وحـين جـاوز بنـي اسـرائيل البحـر ، مـروا علـى قـوم يعبـدون الاصـنام ،فطـالبوا مـن موسـى ان يجعـل لهـم الهـاً كمـا لهـؤلاء آلهـة ،فاجـابهم انكـم قـوم تجهلون،(وجاوزنـا ببنـي اسـرائيل البحـر فـاتوا علـى قـوم يعكفـون علـى اصـنام لهـم قـالوا يـا موسـى اجعـل لنـا الهـاً كمـا لهـم آلهـة قـال انكـم قـوم تجهلـون)الاعراف 138. كمـا ذكَـرهم بفضـل الله علـيهم

وانجـــاهم مـــن آل فرعون،(قـــال اغيـــر الله ابغـــيكم الهـــاً وهـــو فضـــلكم علـــى العـــالمين(140)واذ انجينـــاكم مـــن آل فرعـــون يســـومونكم ســـوء العـــذاب يقتلـــون ابنـــاءكم ويســـتحيون نســـاءكم وفـــي ذلكـــم بـــلاء مـــن ربكـــم عظيم)الاعـــراف 140-141. وقولـــه تعـــالى(واذ قـــال موســـى لقومـــه يـــا قـــوم اذكـــروا نعمـــة الله علـــيكم اذ جعـــل فـــيكم انبيـــاء وجعلكـــم ملوكـــا واتـــاكم مـــا لـــم يـــؤت احـــدا مـــن العالمين)المائـــدة 20. وكـــذلك قولـــه تعالى(ولقـــد آتينـــا بنـــي اســـرائيل الكتـــاب والحكـــم والنبـــوة ورزقنـــاهم مـــن الطيبـــات وفضلناهم على العالمين)الجاثية 16.

واعـد الله تعـالى موسـى ثلاثـين ليلـة ،وقـال المفسـرون انـه صـامها ،ثـم امـره تعـالى بـان يكمـل العشـرة ليصـبح اربعـين ،(وواعـدنا موسـى ثلاثـين ليلـة واتممناهـا بعشـر فـتم ميقـات ربـه اربعـين ليلـة وقـال موسـى لاخيـه هـرون اخلفنـي فـي قـومي واصـلح ولا تتبـع سـبيل المفسـدن(142)ولمـا جـاء موسـى لميقاتنـا وكلمـه ربـه قـال رب ارنـي انظـر اليـك قـال لـن ترانـي ولكـن انظـر الـى الجبـل فـان اسـتقر مكانـه فسـوف ترانـي فلمـا تجلـى ربـه للجبـل جعلـه دكـا وخـر موسـى صـعقا فلمـا افـاق قـال سـبحانك تبـت اليـك وانـا اول المـؤمين)الاعراف 142-143. وهـذا كقولـه تعـالى(لا تدركـه الابصـار وهـو يـدرك الابصـار وهـو اللطيـف الخبير)الانعـام 103. الا ان المفسـرين قـالوا :ان المـؤمنين سـيرون الله تعـالى فـي الاخـرة ،(وجـوه يومئـذ نـاظرة (22)الـى ربهـا ناظرة)القيامـة 22-23. وقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (لا تخيرونـي علـى موسـى فـان النـاس يصـعقون يـوم القيامـة فـاكون اول مـن يفيـق فـاذا بموسـى ممسـك بجانـب العـرش فـلا ادري اكـان ممـن صـعق فافـاق قبلـي ام كـان ممـن اسـتثنى الله عـز وجـل)اخرج فـي الصـحيحين عـن حـديث الزهـري. وقـال تعـالى لموسـى ،بانـه اصـطفاه برسـالاته وبكلامـه ،فخـذ مـا اتيتـك مـن كـلام ومـا فـي الالـواح مـن مـواعظ واحكـام ، وقيـل ان هـذه الالـواح اعطيـت لموسـى قبـل التـوراة (3: 215) والله اعلـم. (ولقـد آتينـا موسـى الكتـاب مـن بعـد مـا اهلكنـا القـرون الاولـى بصـائر للنـاس وهـدى ورحمـة لعلهـم يتـذكرون) القصـص 43. وامـره تعـالى ان يـامر قومـه بـان ياخـذوا باحسـنها ،(قـال يـا موسـى انـي اصـطفيتك علـى النـاس برسـالاتي وبكلامـي فخـذ مـا اتيتـك وكـن مـن الشـاكرين(144)وكتبنـا لـه فـي الالـواح مـن كـل شـيء موعظـة وتفصـيلا لكـل شـيء فخـذها بقـوة وامـر قومـك ياخـذوا باحسـنها سـاوريكم دارالفاسـقين) الاعـراف 144-145. وفـي غيـاب موسـى عـن قومـه عنـد ذهابـه لميقـات الله تعالى،ضـل مـن اضـل مـن قومـه فـي عبـادتهم العجـل الـذي اتخـذه السـامري مـن حلـى القـبط الـذي كـانوا اسـتعاروه ،فشـكل لهـم منـه عجـلا ثـم القـى فيـه القبضـة مـن التـراب الـذي اخـذه

مــن اثــر فــرس جبريــل عليــه الســلام فصــار عجــلا جســدا لــه خــوار كصــوت البقر،(واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهـم ولا يهـديهم سـبيلا اتخـذوه وكـانوا ظـالمين)الاعراف 148. فـاخبر تعـالى موسـى بـذلك وهـو علـى الطور،(قـال فانـا قـد فتنـا قومـك مـن بعـدك واضـلهم السـامري(85)فرجـع موسى الـى قومـه غضـبان اسـفا قـال يـا قـوم الـم يعـدكم ربكـم وعـدا حسـنا افطـال علـيكم العهـد ام اردتـم ان يحـل علـيكم غضـب من ربكـم فـاخلفتم موعـدي (86)قـالوا مـا اخلفنـا موعـدك بملكنـا ولكنـا حملنـا اوزارا من زينـة القـوم فقـذفناها فكـذلك القـى السـامري(87)فـاخرج لهـم عجـلا جسـدا لـه خـوار فقـالوا هـذا الهكـم والـه موسى فنسـي (88)افـلا يـرون الا يرجـع الـيهم قـولا ولا يملـك لهـم ضـرا ولا نفعـا(89)ولقـد قـال لهـم هـرون مـن قبـل يـا قـوم انمـا فتنـتم بـه وان ربكـم الـرحمن فـاتبعوني واطيعـوا امـري (90) قـالوا لـن نبـرح عليـه عـاكفين حتـى يرجـع الينـا موسى(91)قـال يـا هـرون مـا منعـك اذ رايـتهم ضـلوا(92)الا تتـبعن افعصـيت امـري (93)قـال يـا ابـن اوم لا تاخـذ بلحيتـي ولا براسـي انـي خشـيت ان تقـول فرقـت بـين بنـي اسـرائيل ولـم ترقـب قـولي(94)قـال فمـا خطبـك يـا سـامري(95)قـال بصـرت بمـا لـم يبصـروا بـه فقبضـت قبضـة مـن اثـر الرسـول فنبـذتها وكـذلك سـولت لـي نفسـي)طه 85- 96. القـى موسـى الالـواح واخـذ بـراس اخيـه هـرون يجـره، خوفـا مـن ان يكـون قـد قصـر فـي نهـيهم كمـا ذكـرت الايـات وكـذلك قولـه تعـالى (ولمـا رجـع موسـى الـى قومـه غضـبانا اسـفا قـال بئسـما خلفتمـوني مـن بعـدي اعجلـتم امـر ربكـم والقـى الالـواح واخـذ بـراس اخيـه يجـره اليـه قـال ابـن ام ان القـوم استضـعفوني وكـادوا يقتلـونني فـلا تشـمت بـي الاعـداء ولا تجعلنـي مـع القـوم الظـالمين)الاعراف 150. ولمـا تبـين لموسـى ان هـرون قـد مـنعهم مـن الكفـر(قـال رب اغفـر لـي ولاخـي وادخلنـا فـي رحمتـك وانـت ارحـم الـراحمين) الاعـراف 151. وفـي السـورة ذاتهـا يقـول تعالى(ولمـا سـكت عـن موسـى الغضـب اخـذ الالـواح وفـي نسـختها هـدى ورحمـة للـذين هـم لـربهم يرهبـون) الاعـراف 154. قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم (يـرحم الله موسـى ،لـيس المعـاين كـالمخبر ،اخبـره ربـه عـز وجـل ان قومـه فتنـوا بعـده فلـم يلـق الالـواح ،فلمـا راهـم وعـاينهم القـى الالـواح)رواه ابـن ابـي حـاتم. امـر الله تعـالى موسـى ان يختـار مـن قومـه سـبعين رجـلا ليـدعوا الله تعـالى التوبـة مـن عبـادة العجـل ،فخـرج بهـم الـى طـور سـيناء ،الا انهـم دعـوا غيـر ذلـك،(واذ قلـتم يـا موسـى لـن نـؤمن لـك حتـى نـرى الله جهـرة فاخـذتكم الصـاعقة وانـتم تنظرون)البقـرة 55. وقولـه تعالى(واختـار موسـى قومـه سـبعين رجـلا لميقاتنـا فلمـا اخـذتهم الرجفـة قـال رب لـو شـئت اهلكـتهم مـن قبـل وايـاي اتهلكنـا بمـا فعـل السـفهاء

منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي بها من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين) الاعراف 155. امر الله تعالى موسى وقومه ان يدخلوا بيت المقدس،الذي كان بايديهم في زمن ابيهم يعقوب لما ارتحل هو وبنوه واهله الى بلاد مصر ايام يوسف ، وبقوا في مصر حتى خرجوا مع موسى ، فوجدوا فيها قوما من العمالقة الجبارين قد استحوذوا عليه(3: 35).وهم الكنعانين وبني ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح ،وهم من بقايا قوم عاد(42: 300). وهناك اكثر من رواية عن طبيعة واجسام هؤلاء العمالقة ،وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس:لما نزل موسى وقومه ،بعث منهم اثني عشر رجلا وهم النقباء لياتوهم بخبر العمالقة ،فلقيهم رجل من الجبارين فجعلهم في كسائه واتى بهم المدينة واجتمع الناس عليهم وسألوهم من انتم؟قالوا نحن قوم موسى فاعطوهم حبة من عنب تكفي الرجل وقالوا لهم :اذهبوا الى موسى وقولوا له :هذا قدر فاكهتهم ،كما ذكر بعض المفسرين ان منهم (عوج بن عنق)، وان قال البعض ،ان وجود مثل هذا الرجل نظر(3: 36).والله اعلم . حيث بالغوا في طوله ،وهذا مخالف لما ثبت في الصحيحين ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا ،ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الان).

امتنع قوم موسى عن الدخول الى بيت المقدس بعد ان امرهم موسى ، وكذلك كان من بين الذين دعوا قوم موسى الى دخول بيت المقدس هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا.وحين امتنعوا عن ذلك دعا موسى عليهم، (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين(21)قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون (22)قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين(23) قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون(24) قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين (25)قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين)المائدة 21-26. ومع عنادهم وجهلهم ،يقولون نحن ابناء الله واحباؤه،(وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير)المائدة 18. وكذلك قوله تعالى(قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون

النــاس فتمنــوا المــوت ان كنــتم صــادقين (6)ولا يتمنونــه ابــدا بمــا قــدمت ايــديهم والله علــيم بالظالمين)الجمعــة 6-7. وحــين وقعــوا فــي التيــه ،كانــت هنــاك معجــزات كثيــرة ايــد بهــا الله تعــالى موســى منهــا:تظليلهم بالغمــام ، وانــزال المــن والســلوى علــيهم ،(وظللنــا علــيكم الغمــام وانزلنــا علــيكم المــن والســلوى كلــوا مــن طيبــات مــا رزقنــاكم ومــا ظلمونــا ولكــن كــانوا انفســهم يظلمــون)البقرة 57. وكــذلك اخــراج المــاء الجــاري مــن صــخرة صــماء ،وهنــاك انزلــت التــوراة علــى موسى بعد ان اهلــك فرعــون ومــلأه . وبعــد انــزال التــوراة لــم يعــذب الله تعــالى امــة بعامــة ،بــل امــر المــؤمنين ان يقــاتلوا اعــداء الله (6: 335). وروى ابــو بكــر البــزار فــي مســنده عــن ابــي ســعيد ،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قال(مــا اهلــك الله قومــا بعــذاب مــن الســماء ولا مــن الارض الا قبــل موســى) كمــا جــاء فــي قولــه تعالى(ولقــد آتينــا موســى الكتــاب مــن بعــد مــا اهلكنــا القــرون الاولــى بصــائر للنــاس وهــدى ورحمــة لعلهــم يتذكرون)القصــص 43. وفــي ســنين التيــه ،تــوفى هــرون عليــه الســلام ، قــال ســفيان الثــوري عــن علــي بــن ابــي طالــب رضــي الله عنــه انــه قــال:انطلق موســى وهــرون الــى ســفح جبــل وهنــاك تــوفى هــرون ،ولمــا رجــع موســى الــى بنــي اســرائيل اتهمــوه بقتلــه لخلقــه ولــين كلامــه(3: 218). وبعــد وفــاة هــرون تــوفي موســى عليهمــا الســلام ، وجــاء فــي صــحيح البخــاري عــن ابــي هريــرة ،ان موســى عليــه الســلام طلــب مــن ملــك المــوت ان يدنيــه مــن الارض المقدســة رميــة بحجــر). وقــال الكبيســي فــي قصــص القــران الكــريم (42: 317):ان موســى عليــه الســلام مــرَ بمــلأ مــن الملائكــة يحفــرون قبــرا ،فقــال: لمــن تحفــرون هــذا القبــر؟ فقالوا:لعبــد مــن عبــاد الله ،فــان كنــت تحــب ان تكــون هــذا العبــد فادخــل هــذا القبر،ففعــل ذلــك فمــات ،فصــليت عليــه الملائكــة ودفنــوه. وكــذلك تــوفي فــي التيــه كثيــر مــن بنــي اســرائيل . ثــم اقــام الله تعــالى فــيهم يوشــع بــن نــون عليــه الســلام نبيــا خليفــة عــن موســى عليــه الســلام. ولمــا انقضــت مــدة التحــريم، خــرج يوشــع بــن نــون بمــن تبقــى مــن بنــي اســرائيل ومــن الجيــل الثــاني ،وقصــد بهــم بيــت المقــدس ،وتــم فتحهــا يــوم الجمعــة عصــرا ، فلمــا تضــايقت الشــمس للغــروب وخشــي دخــول الســبت علــيهم ان يســبتوا،قال:انك مــأمورة وأنــا مــأمور ،اللهــم احبســها فحبســها الله تعــالى حتــى فــتح بيــت المقــدس (9 :89). وامــر الله تعــالى يوشــع بــن نــون ان يــامر بنــي اســرائيل عنــد دخــولهم بيــت المقــدس ،ان يــدخلوها ســاجدين وهــم يقولــون حطــة ،اي حــط عنــا خطايانــا، (واذ قلنــا ادخلــوا هــذه القريــة فكلــوا منهــا حيــث شــئتم رغــدا وادخلــوا البــاب ســجدا وقولــوا حطــة نغفــر لكــم خطايــاكم وســنزيد المحســنين(58)فبــدل الــذين ظلمــوا قــولا غيــر الــذي قيــل لهــم فانزلنــا علــى الــذين ظلمــوا رجــزا مــن الســماء بمــا كــانوا يفســقون)البقرة 58-59. الا انهــم

كعادتهم خالفوا ما امروا به ودخلوها يزحفون على استاهم باستهزاء ويقولون : حنطة في شعيرة. (9: 90). دخل يوشع بيت المقدس (8: 288) ونصب القبة على صخرة بيت المقدس ،وكانت قبلة الانبياء بعده الى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تحولت قبلة المسلمين الى الكعبة ،(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فِولِ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون) البقرة 144.

فاصل :

قال البخاري في صحيحه عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(احتج آدم وموسى فقال له موسى:انت آدم الذي اخرجتك خطيئتك من الجنة؟ فقال له آدم : انت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ، ثم تلومني على امر قدر عليَ قبل ان اخلق) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فحج آدم موسى).

* * *

بلعم ابن باعوراء :

قال مالك بن دينار: كان بلعم من علماء بني اسرائيل وكان مجاب الدعوة، بعثه موسى عليه السلام الى ملك مدين يدعوه الى الله،الا انه ترك دين موسى واتبع دين ملك مدين. وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس:ان بلعم هو رجل من مدينة الجبارين،وكان يعلم اسم الله الاكبر وكان مجاب الدعوة، فلما نزل موسى عليه السلام بالجبارين،اتى بلعم بنو عمه وقومه وقالوا له:ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وان ظهر علينا يهلكنا فأدع الله ان يرد موسى ومن معه،فلما دعا بلعم على موسى وقومه فسلخه الله ما كان عليه، (وأتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فأنسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين(175) ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض وأتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فأقصص القصص لعلهم يتفكرون) الاعراف 175-176. الا انه اثناء دعاءه جرى على لسانه عكس ذلك،فقال له قومه:ان دعائك لصالح موسى وقومه وليس لصالحنا،قال:ان ما يجري على لساني الا هكذا،ولكن سأدلكم على امر عسى ان يكون فيه هلاكهم، ان الله يبغض الزنا وانهم ان وقعوا في الزنا هلكوا، فاخرجوا النساء تستقبلهم

حتـى يزنـوا فـيهن، ففعلـوا ذلك،وكـان للملـك ابنـة قـال لهـا ابوهـا او بلعـم: لا تمكنـي نفســك الا مـــن موســـى،فأتاها ســبط مـــن اســـباط بنـــي اســـرائيل فأرادهـــا علـــى نفســـها،فقالت:ما انـــا بممكنـــة نفســـي الا مـــن موســـى،فقال:ان منزلتـــي كـــذا وكذا،فارسـلت الـــى ابيهـــا تســـتأمره،فقال لهـــا مكنيه،وبعـــد ان وقـــع عليها،ارســـل الله تعـالى الطـاعون فـي بنـي اسـرائيل، حتـى اتـى رجـل مـن بنـي هـارون فطعنهمـا ورفعهمـا علـى رمحـه،فرأهما النـاس، وجعـل يقـول:اللهم هكـذا نفعـل بمـن يعصـيك، ورفـع الطـاعون. امـا قولـه تعالى(فمثلـه كمثـل الكلـب ان تحمـل عليـه يلهـث او تتركـه يلهـث)اختلف المفسـرون فـي معنـاه فمـنهم مـن قـال: ان بلعمـاً انـدلع لسـانه علـى صـدره فتشـبيهه بالكلـب فـي لهيثـه ان تحمـل عليـه يلهـث او تتركـه يلهـث.(3: 230-232).

***　　*　　***

<u>موسى وقارون :</u>

ان قـارون مـن قـوم موسـى ، وقـال الاعمـش عـن ابـن عبـاس انـه ابـن عمـه(6: 342). اتـاه الله تعـالى مـن المـال الكثير،فاصـابه البطـر والكبـر والغـرور، وان الله تعـالى لا يحـب كـل مختـال فخـور ،(يـا بنـي اقـم الصـلاة وامـر بـالمعروف وانـه عـن المنكـر واصـبر علـى مـا اصـابك ان ذلـك مـن عـزم الامـور (17) ولا تصـعر خـدك للنـاس ولا تمـش فـي الارض مرحـا ان الله لا يحـب كـل مختـال فخـور)لقمـان 17-18. ولـم يعلـم بـان الله يعطـي المـال لمـن يحـب ولمـن لا يحـب ،ولكـن يعطـي الايمـان لمـن يحـب ،كمـا جـاء فـي الحـديث المرفـوع عـن ابـن مسـعود ،(ان الله قسـم بيـنكم اخلاقكـم كمـا قسـم بيـنكم ارزاقكـم ،وان الله يعطـي المـال مـن يحـب ومـن لا يحـب،ولا يعطـي الايمـان الا مـن يحـب). نصحه قومـه ان يحسـن للآخـرين كمـا احسـن الله اليـه ،فاجـابهم ان الله يحبـه واعطـاه المـال ،وان هـذا المـال اوتيتـه علـى علـم عنـدي . خـرج قـارون ذات يـوم علـى قومـه فـي حلـه وزينتـه ،فتمنـى الـذين يريـدون الحيـاة الـدنيا مـا عنـد قـارون مـن مـال ،بينمـا الـذين يريـدون الاخـرة جعلـوا ثـواب الاخـرة خيـر وابقـى مـن ثـواب الـدنيا ،كمـا جـاء فـي الحـديث الصـحيح(يقول الله تعـالى اعـددت لعبـادي الصـالحين مـا لا عـين رات ولا اذن سـمعت ولا خطرعلـى قلـب بشـر). وقولـه تعالى(ومـا امـوالكم ولا اولادكـم بـالتي تقـربكم عنـدنا زلفـى الا مـن آمـن وعمـل صـالحا فاولئـك لهـم جـزاء الضـعف بمـا عملـوا وهـم فـي الغرفـات آمنـون) سـبأ 37. وقولـه تعالى(ايحسـبون انمـا نمـدهم بـه مـن مـال وبنـين(55) نسـارع لهـم فـي

الخيـــرات بـــل لا يشـــعرون)المؤمنون 55-56. وعـــن ابـــن عبـــاس والســـدي (6: 344):ان قـارون اعطـى امـراة بغيـا مـالا علـى ان تـتهم موسـى بانـه فعـل كـذا وكـذا ،فجاءتـه وهـو قـائم بمـلأ مـن بنـي اسـرائيل يتلـو علـيهم كتـاب الله ويعظهـم ،وقالـت لـه ذلك،فلمـا قالـت صـلى موسـى ركعتـين ثـم ناشـدها بـالله الـذي فـرق البحـر وانجـاكم مـن فرعـون ان تخبرينـي بالـذي حملـك علـى مـا قلـت ؟ فقالـت قـارون اعطـاني مـالا وانـا استغفر الله واتـوب اليـه . سـأل موسـى ربـه فـي قـارون ،فـاوحى اليـه انـه امـر الارض ان تطيعـك ،فـامر موسـى الارض ان تبتلعـه وداره فكـان ذلـك. كمـا ثبـت فـي الصـحيح عـن البخـاري مـن حـديث الزهـري عـن سـالم ان ابـاه حدثـه ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(بينمـا رجـل يجـر ازاره اذ خسـف بـه فهـو يتجلجـل فـي الارض الـى يـوم القيامـة) . خسـف الله تعـالى بقـارون وبـداره الارض ،ولـم ينفعـه مالـه او فئـة اخـرى ، وهنـاك نـدم الـذين تمنـوا زخـرف الحيـاة الـدنيا . جـاء ذلـك فـي قولـه تعـالى(ان قـارون كـان مـن قـوم موسـى فبغـى علـيهم واتينـاه مـن الكنـوز مـا ان مفاتحـه لتنـوء بالعصـبة اولـي القـوة اذ قـال لـه قومـه لا تفـرح ان الله لا يحـب الفـرحين (76)وابتـغ فيمـا اتـاك الله الـدار الاخـرة ولا تنسـى نصـيبك مـن الـدنيا واحســن كمــا احســن الله اليــك ولا تبــغ الفســاد فــي الارض ان الله لا يحــب المفسـدين(77)قـال انمـا اوتيتـه علـى علـم عنـدي او لـم يعلـم ان الله قـد اهلـك مـن قبلـه مــن القــرون مــن هــو اشــد منــه قــوة واكثــر جمعــا ولا يســئل عــن ذنــوبهم المجرمـون(78)فخـرج علـى قومـه فـي زينتـه قـال الـذين يريـدون الحيـاة الـدنيا يـا ليـت لنـا مثـل مـا اوتـي قـارون انـه لـذو حـظ عظـيم (79)وقـال الـذين اوتـوا العلـم ويلكـم ثـواب الله خيـر لمـن آمـن وعمـل صـالحا ولا يلقاهـا الا الصـابرون(80) فخسـفنا بـه وبـداره الارض فمــا كــان لــه مــن فئــة ينصــرونه مــن دون الله ومــا كــان مــن المنتصــرين(81)واصــبح الــذين تمنــوا مكانــه بــالامس يقولــون ويكــأن الله يبســط الـرزق لمـن يشـاء مـن عبـاده ويقـدر لـولا ان مـنَ الله علينـا لخسـف بنـا ويكأنـه لا يفلـح الكـافرون(82)تلـك الـدار الاخـرة نجعلهـا للـذين لا يريـدون علـوا فـي الارض ولا فســاد والعاقبــة للمتقين)القصــص 76-83. كمــا قــال تعالى(وقــارون وفرعــون وهامــان ولقــد جــاءهم موســى بالبينــات فاســتكبروا فــي الارض ومــا كــانوا ســابقين(39)فكـلا اخـذنا بذنبـه فمـنهم مـن ارسـلنا عليـه حاصـبا ومـنهم مـن اخذتـه الصـيحة ومـنهم مـن خسـفنا بـه الارض ومـنهم مـن اغرقنـا ومـا كـان الله لـيظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون)العنكبوت 39-40.

فاصل :

روى مسلم ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(احتجت الجنة والنار ،فقالت النار: فيَ الجبارون والمتكبرون ، وقالت الجنة : فيَ ضعفاء الناس ومساكينهم، فقضى الله بينهما انك الجنة رحمتي ارحم بك من اشاء ، وانك النار عذابي اعذب بك من اشاء ،ولكليكما عليَ ملؤها).

* * *

براءة موسى مما نسب اليه من قومه :

عن ابي هريرة رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان موسى كان رجلا حييا ستيرا ،لا يرى من جلده شيء استحياء منه ،فاذاه من اذاه من بني اسرائيل فقالوا:ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده ،اما برص واما ادرة واما آفة ، وان الله اراد ان يبرئه مما قالوا لموسى ، فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل ،فلما فرغ اقبل الى ثيابه لياخذها ، وان الحجر عدا بها ،فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر ،فجعل يقول :ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملأ من بني اسرائيل ، فراوه عريانا احسن ما خلق الله ،وابرأه مما يقولون،وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه ،وطفق بالحجر ضربا بعصاه ، فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا ، فذلك قوله تعالى(يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها)الاحزاب 69.

فاصل:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قسما ، فقال رجل من الانصار :ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله ، فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته ، فغضب حتى رايت الغضب في وجهه ثم قال (يرحم الله موسى ، قد اوذي باكثر من هذا فصبر) اخرجه البخاري في صحيحه .

* * *

موسى مع الخضر عليهما السلام :

عن ابي بن كعب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(بينما موسى في ملأ من بني اسرائيل ،جاءه رجل فقال: هل تعلم احد اعلم منك؟ قال

موسـى:لا، فـاوحى الله الـى موسـى: بلـى ،عبـدنا خضـر ،فسـال موسـى السـبيل اليـه ،فجعـل الله لــه الحـوت آيـة وقيـل لـه :اذا فقـدت الحـوت فـارجع فانـك سـتلقاه ،وكـان يتبـع اثـر الحـوت فـي البحـر ،فقـال لموسـى فتـاه (قـال ارايـت اذ اوينـا الـى الصـخرة فـاني نسـيت الحـوت ومـا انسـانيه الا الشـيطان ان اذكـره واتخـذ سـبيله فـي البحـر عجبـا (63)قـال ذلـك مـا كنـا نبغـي فارتـدا علـى اثارهمـا قصصـا)الكهف 63-64. فوجـدا خضـرا، فكـان مـن شـانهما الـذي قـص الله عـز وجـل فـي كتابـه) اخرجـه البخـاري فـي صـحيحه. وفـي حـديث اخـر ،نـذكره بطولـه عـن ابـي بـن كعـب ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(ان موسـى قـام خطيبـا فـي بنـي اسـرائيل، فسـئل :اي النـاس اعلم؟فقال:انـا، فعتـب الله عليـه اذ لـم يـرد العلـم اليـه ،فقـال لـه:بلى ،لـي عبـد بمجمـع البحـرين هـو اعلـم منـك ،قـال اي رب ومـن لـي بـه، قال:تاخـذ حوتـا فتجعلـه فـي مكتـل (زنبيـل) حيثمـا فقـدت الحـوت فهـو ثـمَ ، واخـذ حوتـا فجعلـه فـي مكتـل ثـم انطلـق هـو وفتـاه (يوشـع بـن نـون) حتـى اتيـا الصـخرة ،وضـعا رؤسـهما فرقـد موسـى واضـطرب الحـوت فخـرج فسـقط فـي البحـر فاتخـذ سـبيله فـي البحـر سـربا ،فامسـك الله عـن الحـوت جريـة المـاء ،فصـار مثـل الطـاق ،فانطلقـا يمشـيان بقيـة ليلتهمـا ويومهمـا ،حتـى اذا كـان مـن الغـد قـال لفتـاه :اتنـا غـدائنا لقـد لقينـا مـن سـفرنا هـذا نصـبا ،ولـم يجـد موسـى النصـب حتـى جـاوز حيـث امـره الله ،قـال لـه فتاه:ارايـت اذ اوينـا الـى الصـخرة فـاني نسـيت الحـوت ومـا انسـانيه الا الشـيطان ان اذكـره واتخـذ سـبيله فـي البحـر عجبـا ،فكـان للحـوت سـربا ولهمـا عجبـا ،قـال لـه موسـى: ذلـك مـا كنـا نبغـي فارتـدا علـى اثارهمـا قصصـا ، رجعـا يقصـان اثارهمـا ،حتـى انتهيـا الـى الصـخرة ،فـاذا رجـل مسـجي بثـوب ،فسـلم موسـى فـرد عليـه فقـال: وانـي بارضـك السـلام ،قـال انـا موسـى ،قـال موسـى بنـي اسـرائيل ؟قـال :نعـم، اتيتـك لتعلمنـي ممـا علمـت رشـدا ،قـال :ياموسـى انـي علـى علـم مـن علـم الله علمنيـه الله لا تعلمـه ،وانـت علـى علـم مـن علـم الله علمكـه الله لا اعلمـه ،قـال: هـل اتبعـك ؟ (قـال انـك لـن تسـتطيع معـي صـبرا (67)وكيـف تصـبر علـى مـا لـم تحـط بـه خبـرا(68)قـال سـتجدني ان شـاء الله صـابرا ولا اعصـي لـك امـرا(69) قـال فـان اتبعتنـي فـلا تسـالني عـن شـيء حتـى احـدث لـك منـه ذكـرا)الكهـف 67-70. فانطلقـا يمشـيان علـى سـاحل البحـر ،فمـرت بهمـا سـفينة فلمـا ركبـا فـي السـفينة جـاء عصـفور فوقـع علـى حـرف السـفينة فنقـر فـي البحـر نقـرة او نقـرتين ،قـال لـه الخضـر:يا موسـى مـا نقـص مـن علمـي وعلمـك مـن علـم الله الا مثـل مـا نقـص هـذا العصـفور بمنقـاره مـن البحـر ،اذ اخـذ الفـاس فنـزع لوحـا،فقـال لـه موسـى :مـا صـنعت؟قوم حملونـا بغيـر نـول عمـدت الـى سـفينتهم فخرقتهـا لتغـرق اهلهـا ،لقـد جئـت شـيئا امـرا ، قـال الـم اقـل انـك لـن

تستطيع معي صبرا ،قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا، فكانت الاولى من موسى نسيانا ،فلما خرجا من البحر مروا بغلام يلعب مع الصبيان فاخذ الخضر براسه فقلعه بيده ،فقال له موسى :اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا ،قال: الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال:ان سالتك من شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ، فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما ،فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض مائلا ،اومأ بيده فاقامه ،قال :اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا ،قال هذا فراق بيني وبينك سانباك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا . وقال سفيان ،قال النبي صلى الله عليه وسلم (يرحم الله موسى لو كان صبر يقص علينا من امرهما). وقرا ابن عباس :امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا ،واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين. اخرجه البخاري في صحيحه. جاء ذلك في قوله تعالى في سورة الكهف (واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا (60)فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا (61)فلما جاوزا قال لفتاه ءأتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا (62)قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا(63)قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصا(64)فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما(65)قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا(66)قال انك لن تستطيع معي صبرا(67) وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا(68)قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعص لك امرا(69)قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا(70)فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا(71)قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا(72)قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا(73) فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا(74)قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا(75)قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا(76)فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لتخذت عليه اجرا(77)قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا(78)اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان

وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا(79)واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا(80)فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما(81)واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا) الكهف 60-82. - مجمع البحرين،اي ملتقى البحر الاحمر والبحر الابيض (42: 307).

فاصل :

- عن ابي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء ، فاذا هي تهتز من خلفه خضراء)اخرجه البخاري في صحيحه.

- روى الامام احمد في مسنده عن جابر بن عبد الله ،ان صلى الله عليه وسلم قال(والذي نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني).

- قبل ان يفترق الخضر عن موسى عليهما السلام ، قال موسى للخضر اوصني ، فقال الخضر(31: 455):

كن نفاعا ولا تكن ضرارا، كن بشاشا ولا تكن غضبانا، اترك اللجاجة ولا تمشي في غير حاجة ، لا تمل جلسائك اذا حدثتهم ، واعلم ان قلبك وعاء فانظر ماذا تحشوبه، واعزف عن الدنيا وانبذها وراءك فانها ليست لك بدار، وتزود منها ليوم الميعاد ، تفرغ للعلم ان كنت تريده ، ولا تكن مهذارا ، واذا شتمك الجاهل فاسكت عنه حلما، لا تفتحنَ بابا لا تدري ما غلقه ولا تغلق بابا لا تدري ما فتحه، تعلم ما تعلمت لتعمل به لا للتحدث به فيكون عليك بواره ولغيرك نوره، اجعل الزهد والتقوى لباسك، وزعزع بالخوف قلبك فان ذلك يرضي ربك.

* * *

بقرة بني اسرائيل:

قال ابن ابي حاتم عن عبيدة السلماني (9: 97) : كان رجل من بني اسرائيل عقيما ، وكان له مال كثير ، وكان ابن اخيه وارثه ، فقتله ثم احتمله ليلا فوضعه على باب رجل منهم ،ثم اصبح يطالبه بدمه ،حتى تسلح كلا الفريقين واراد ان يغير بعضهم على بعض ،فقال ذو الراي منهم:علام يقتل بعضكم بعضا وهذا

رسـول الله فـيكم ، فـاتوا موسـى عليـه السـلام فـذكروا ذلـك لـه .فقـال لهـم موسـى ان الله يـامركم ان تـذبحوا بقـرة ، (واذ قـال موسـى لقومـه ان الله يـامركم ان تـذبحوا بقـرة قـالوا اتتخـذنا هـزوا قـال اعـوذ بـالله ان اكـون مـن الجـاهلين)البقـرة 67. اسـتعاذ موسـى بـالله تعـالى ان يكـون مـن الجـاهلين ، لان الجهـل هـو الاسـتهزاء بـالغير .ولـو انهـم ذبحـوا اي بقـرة مـن يـوم امـرهم موسـى لكانـت كافيـة ، ولكـنهم تمـادوا فشـدد الله علـيهم ،(قـالوا ادع لنـا ربـك يبـين لنـا مـا هـي قـال انـه يقـول انهـا بقـرة لا فـارض ولا بكـر عـوان بـين ذلـك فـافعلوا مـا تـؤمرون(68)قـالوا ادع لنـا ربـك يبـين لنـا مـا لونهـا قـال انـه يقـول انهـا بقـرة صـفراء فـاقع لونهـا تسـر النـاظرين(69)قـالوا ادع لنـا ربـك يبـين لنـا مـاهي ان البقـر تشـابه علينـا وانـا ان شـاء الله لمهتـدون(70)قـال انـه يقـول انهـا بقـرة لا ذلـول تثيـر الارض ولا تسـقي الحـرث مسلمة لاشـية فيهـا قـالوا الان جئـت بـالحق فـذبحوها ومـا كـادوا يفعلـون)البقرة 68-71. ثـم امـر موسـى ان يضـربوا القتيـل ببعضـها ، ففعلـوا فرجعـت اليـه روحـه بـاذن الله ، وسـاله موسـى مـن قتلـك؟ قـال:قتلني ابـن اخـي ، ثـم عـاد ميتـا ،(واذ قتلـتم نفسـا فـادارءتم فيهـا والله مخـرج مـا كنـتم تكتمـون(72)فقلنـا اضـربوه ببعضـها كـذلك يحـي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون)البقرة 72-73.

* * *

داود عليه السلام :

اوحـى الله تعـالى الـى شـمويل ان يكـون نبيـا، ومـنهم مـن يـدعوه شـمعون، ومـنهم مـن يـدعوه صـموئيل ،وامـره تعـالى بالـدعوة اليـه وتوحيـده ،فـدعا بنـي اسـرائيل الـى ذلـك ، فطلبـوا منـه ان يجعـل لهـم ملكـا يقـاتلون معـه اعـداءهم العمـاليق بعـد ان اخرجـوا مـن ديـارهم ،وحـين كتـب الله علـيهم القتـال تولـوا الا قلـيلا مـنهم (الـم تـر الـى المـلأ مـن بنـي اسـرائيل مـن بعـد موسـى اذ قـالوا لنبـي لهـم ابعـث لنـا ملكـا نقاتـل فـي سـبيل الله قـال هـل عسـيتم ان كتـب علـيكم القتـال الا تقـاتلوا قـالوا ومـا لنـا الا نقاتـل فـي سـبيل الله وقـد اخرجنـا مـن ديارنـا وابنائنـا فلمـا كتـب علـيهم القتـال تولـوا الا قليلامـنهم والله علـيم بالظـالمين) البقـرة 246. لمـا طلبـوا مـن نبـيهم ان يجعـل لهـم ملكـا يقـاتلون معـه اعـداءهم ، جعـل لهـم (طالوت)فاعترضـوا علـى طـالوت لاسـباب منهـا انـه يمتلـك القلـة مـن المـال، فاجـابهم نبـيهم بانـه يمتلـك مـن العلـم وقـوة فـي الجسـم ، وان الله تعـالى هـو الـذي اصـطفاه علـيكم ، والله يـؤتي ملكـه مـن يشـاء،(وقال لهـم نبـيهم ان الله قـد بعـث لكـم طـالوت ملكـا قـالوا انـى يكـون لـه الملـك

علينـا ونحـن احـق بالملـك منـه ولـم يـؤت سـعة مـن المـال قـال ان الله اصـطفاه علـيكم وزاده بسـطة فـي العلـم والجسـم والله يـؤتي ملكـه مـن يشـاء والله واسـع عليم)البقـرة 247. وقـال لهـم نبـيهم: ان آيـة ملكـه ان يـرد علـيكم التـابوت الـذي كـان اخـذ مـنكم مـن قبـل العمالقـة، ففيـه السـكينة وفيـه بقيـة مـن آثـا رآل موسـى وآل هـرون ، وهـي عصـا موسـى وثيابـه وبعـض الالـواح التـي كتبـت فـي التـوراة ، (وقـال لهـم نبـيهم ان آيـة ملكـه ان يـاتيكم التـابوت فيـه سـكينة مـن ربكـم وبقيـة ممـا تـرك آل موسـى وآل هرون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين)البقرة 248.

سـار طـالوت بجنـوده تجـاه العمالقـة ،وقبـل ان يصـلوا نهـر الاردن - بـين الاردن وفلسـطين- اخبـر طـالوت جنـوده بـان الله سـيختبرهم بنهـر ويعـرف مـدى صـدقهم وولاؤهـم ، فمـن شـرب مـن هـذا النهـر فـلا يصـاحبني ،ولكـن مـن يغتـرف مـن النهـر قلـيلا مـن البـاس ليبـل عطشـه فـلا بـاس بـذلك، الا انهـم مـا وصـلوا النهـر حتـى شـربوا منـه ولـم يبـق مـع طـالوت الا القليـل ممـن لـم يشـرب المـاء ،(فلمـا فصـل طـالوت بـالجنود قـال ان الله مبتلـيكم بنهـر فمـن شـرب منـه فلـيس منـي ومـن لـم يطعمـه فانـه منـي الا مـن اغتـرف غرفـة بيـده فشـربوا منـه الا قلـيلا مـنهم فلمـا جـاوزه هـو والـذين آمنـوا معـه قـالوا لا طاقـة لنـا اليـوم بجـالوت وجنـوده قـال الـذين يظنـون انهـم ملاقـوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين)البقرة 249.

ولمـا واجـه طـالوت وجنـوده عـدوهم جـالوت ،دعـوا الله تعـالى ان يلهمهـم الصـبر والثبـات ،وبـالرغم مـن قلـة عـدد جنـود طـالوت الا انهـم غلبـوهم وقتـل داود جـالوت ، ثـم آل الملـك الـى داود مـع مـا منحـه الله تعـالى مـن النبـوة، فجمـع بـين الملـك والنبـوة ،واصـبح داود نبيـا بعـد شـمويل،(ولما بـرزوا لجـالوت وجنـوده قـالوا ربنـا افـرغ علينـا صـبرا وثبـت اقـدامنا وانصـرنا علـى القـوم الكـافرين(250)فهزمـوهم بـاذن الله وقتـل داود جـالوت واتـاه الله الملـك والحكمـة وعلمـه ممـا يشـاء ولـولا دفـع الله النـاس بعضــهم بــبعض لفســدت الارض ولكــن الله ذو فضــل علــى العــالمين)البقرة 250-251.

يرجـع نسـب داود الـى يعقـوب ابـن اسـحق ابـن ابـراهيم الخليـل علـيهم السـلام.(14: 9).

وعن داود عليه السلام :

- اعطـى الله تعـالى داود قـوة فـي العلـم والعمـل فـي طاعتـه تعـالى ،وانـه اواب الـى الله فـي جميـع اموره،(اصـبر علـى مـا يقولـون واذكـر عبـدنا داود ذا الايـد انـه اواب)ص

17. ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(احب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود ،واحب الصيام الى الله عز وجل صيام داود ،وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ،وكان يصوم يوما ويفطر يوما ،ولا يفراذا لاقى ،وانه كان اوابا).

- اعطاه الله تعالى الحكمة في القول والعدل،(وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب)ص 20. حكي ان احد بني اسرائيل اشتكى الاخر ، بان الاخير اغتصب منه بقرا،فانكر الاخير ،ولم يكن للاول بينة، فلما كان الليل امر داود بقتل المدعي ،فلما كان النهار طلبه وامر بقتله، فقال له :يا نبي الله اتقتلني وقد اغتصب بقري ؟فقال له :ان الله امرني بقتلك، فقال:ان الله لم يامرك بقتلي لاجل هذا الذي ادعيت عليه،ولكني كنت قد اغتلت اباه ولم يشعر بذلك احد.(7: 29).

فلا تكتمن الله ما في قلوبكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب او يعجل فينقم

- كان داود عليه السلام ذات يوم في محرابه ،وتسور عليه شخصان ، يشتكي احدهما الاخر ،وطلبا منه ان يكون عادلا في حكمه ،فظن داود انه فتن،فاستغفر ربه وسجد،(وهل اتاك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب (21)اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط(22) ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب(23)قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب (24) فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مئاب)ص 21-25. ذكرت بعض كتب التفسير، ان داود علم ان الله تعالى امتحنه بهذه الدعوة، وقد أخطأ بعدم سماعه قول الخصم الثاني.

- ومن حكمه ايضا، ان غنم احدهم اتلفت حرث الاخر ،ويقال انه كرم ، فقضى داود بان يعط غنم الاول الى الثاني صاحب الحرث الذي افسدته غنم الاول واتلفته. الا ان سليمان قال:تدفع الحرث الى صاحب الغنم فيصلحه حتى يعود كما كان قبل اتلافه ،وتدفع الغنم الى صاحب الحرث ليستفاد منها حتى يعود الحرث كما كان ثم اعيد الحرث الى صاحبه والغنم الى صاحبها(6: 162). (وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم

شاهدين)الانبياء 78. وروى الامام احمد في مسنده ،عن ابي هريرة رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(بينما امراتان معهما ابنان لهما ،اذ جاء الذئب فاخذ احد الابنين، فتحاكما الى داود فقضى به للكبرى ،فخرجتا،فدعاهما سليمان فقال: هاتوا السكين اشقه بينكما ،فقالت الصغرى :يرحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى به للصغرى). (ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين)النمل 15. وجاء في صحيح البخاري عن عمرو بن العاص ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران،واذا اجتهد فاخطأ فله اجر).

- انزل الله تعالى على داود عليه السلام الزبور (وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا)الاسراء 55.

- ولطيب صوت داود بتلاوة الزبور ،يقف الطير في الهواء فتجاوبه ، وترد عليه الجبال . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مرَعلى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ، وهو يتلو القران من الليل فقال(لقد اوتي هذا مزمارا من مزامير داود)، وقال ابو موسى الاشعري ، يا رسول الله لو علمت انك تستمع لحبرته لك تحبيرا . (ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين)الانبياء79.

- علمه تعالى صنعة الدروع ، لاستخدامها في الحروب ،(وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون)الانبياء 80. وكذلك قوله تعالى(ولقد اتينا داود منَا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد (10)ان اعمل سابغات وقَدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير)سبأ 10-11.

اما وفاته ،قال الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة ،فكان اذا خرج اغلق الابواب فلم يدخل على اهله احد حتى يرجع ،فخرج ذات يوم والدار مغلقة ،فاقبلت امراة تطلع على الدار فاذا رجل قائم وسط الدار ،فقالت لمن في البيت :من اين دخل هذا الرجل والدار مغلقة؟ فجاء داود عليه السلام ،فقال له من انت؟فقال :الذي لا يهاب الملوك ولا يمتنع من الحجاب ، فقال داود : انت اذا ملك الموت ،مرحبا بامر الله ، فتزمل داود مكانه حتى قبضت نفسه).

فاصل:

- قال النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما ،ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في سورة ص وقال(سجدها داود عليه السلام توبة ونسجدها شكرا).

- قال ابن جريج عن ابن عباس :ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:يا رسول الله اني رايت في منامي كأني اصلي خلف شجرة ، فقرات السجدة فسجدتُ فسجدتْ الشجرة بسجودي فسمعتها تقول وهي ساجدة:اللهم اكتب لي بها عندك اجرا، واجعلها لي عندك ذخرا، وضع بها عني وزرا، واقبلها مني كما قبلتها من عبدك داود.

* * *

لقمان الحكيم :

كان لقمان عبدا صالحا من غير نبوة ،وقال ابن عباس:كان عبدا حبشيا نجارا ،وقال مجاهد :كان قاضيا على بني اسرائيل في زمان داود عليه السلام ،وقال الاوزاعي عن سعيد بن المسيب:كان من اخير الناس ثلاثة من السودان:بلال، ومهجع مولي عمر بن الخطاب، ولقمان الحكيم. وروى ابن ابي حاتم عن قتادة قال:خير الله لقمان بين النبوة والحكمة، فاختار الحكمة. وقال صلى الله عليه وسلم(ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم، ولكن ينظر الى قلوبكم)رواه مسلم. وقال ابن جرير عن خالد بن الربعي (6: 379): ذبح لقمان لمولاه شاة، فقال له مولاه:اخرج اطيب مضغتين فيها،فاخرج اللسان والقلب ،وبعد فترة ،ذبح لقمان لمولاه شاة اخرى فقال له مولاه:اخرج لنا اخبث مضغتين فيها،فاخرج اللسان والقلب ، فقال له مولاه:امرتك ان تخرج اطيب مضغتين فيها فاخرجت اللسان والقلب ،ثم امرتك ان تخرج اخبث مضغتين فيها ،فاخرجت اللسان والقلب . فقال لقمان:انه ليس من شيء اطيب من اللسان والقلب اذا طابا ، ولا اخبث منهما اذا خبثا . ويشير المصدر نفسه الى ان رجلا سال لقمان الحكيم قائلا:انت لقمان،انت عبد بني الحسحاس ؟قال نعم ،قال : انت راعي الغنم ؟قال نعم ،قال:فما بلغ بك ما ارى؟ قال لقمان:غضي بصري ،وكفي لساني،وعفة طعمتي، وحفظي فرجي، وقولي بصدقي ،ووفائي بعهدي ،وتكرمتي ضيفي ، وحفظي جاري ،وتركي ما لا يعنيني ،فذاك الذي صيرني الى ما ترى.

اعطـى الله سـبحانه وتعـالى لقمـان الحكمة،(ولقـد اتينـا لقمـان الحكمـة ان اشـكر لله ومـن يشـكر فانمـا يشـكر لنفسـه ومـن كفـر فـان الله غنـي حميـد) لقمـان 12. ويقـول تعـالى عـن لسـان لقمـان وهـو يوصـي ابنـه،(واذ قـال لقمـان لابنـه وهـو يعظـه يـا بنـي لا تشـرك بـالله ان الشـرك لظلـم عظـيم) لقمـان 13. كمـا يوصـي ابنـه بـامور اخـرى ،كمـا جـاء فـي قولـه تعـالى (يـا بنـي انهـا ان تـك مثقـال حبـة مـن خـردل فـتكن فـي صـخرة او فـي السـموات او فـي الارض يـات بهـا الله ان الله لطيـف خبيـر(16)يـا بنـي اقـم الصـلاة وامـر بـالمعروف وانـه عـن المنكـر واصـبر علـى مـا اصـابك ان ذلـك مـن عـزم الامـور (17)ولا تصـعر خـدك للنـاس ولا تمشـي فـي الارض مرحـا ان الله لا يحـب كـل مختـال فخـور(18)واقصـد فـي مشـيك واغضـض مـن صـوتك ان انكـر الاصـوات لصـوت الحمير)لقمـان 16-19. وقـال الحـافظ ابوالقاسـم الطبرانـي عـن قـيس بـن شـماس ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(ان الله لا يحـب كـل مختـال فخـور)وقـال صـلى الله عليـه وسـلم (قـال الله عـز وجـل :العـز ازاري، واالكبريـاء ردائـي ،فمـن ينـازعني فـي واحـد منهمـا فقـد عذبتـه)رواه مسـلم. وقـال النسـائي عـن ابـي هريـرة رضـي الله عنـه ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(اذا سـمعتم صـياح الديكـة فاسـالوا الله مـن فضـله فانهـا رات ملكـا ،واذا سـمعتم نـهيـق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رات شيطانا).

***   *   ***

سليمان بن داود عليهما السلام :

وهـب الله تعـالى لـداود سـليمان وجعلـه نبيا،وكـان سـليمان عليـه السـلام كثيـر الطاعـة والعبـادة ، ولـذا،اثنى تعـالى عليـه ،(ووهبنـا لـداود سـليمان نعـم العبـد انـه اواب)ص 30.

اعطـي سـليمان مـن الخيـل السـراع ،وقـد اشـتغل بهـا حتـى فاتتـه صـلاة العصـر يومـا ،(اذ عـرض عليـه بالعشـي الصـافنات الجيـاد(31)فقـال انـي احببـت حـب الخيـر عـن ذكـر ربـي حتـى تـوارت بالحجـاب) ص31 -32. فغضـب لـذلك وكـان غضـبه لله تعـالى وتركهـا و قيـل عقرهـا (7: 37). ثـم اسـتغفر ربـه وانـاب ،فعوضـه تعـالى خيـرا منهـا بـان سـخر لـه الـريح كمـا سـخر لـه الشـياطين يعملـون بامره،(قـال رب اغفـر لـي وهـب لـي ملكـا لا ينبغـي لاحـد مـن بعـدي انـك انـت الوهـاب(35)فسـخرنا لـه الـريح تجـري بـامره رخـاء حيـث اصـاب (36)والشـياطين كـل بنـاء وغـواص(37)واخـرين مقـرنين فـي الاصـفاد)ص 35-38. وكـذلك قولـه تعالى(ولسـليمان الـريح غـدوها

شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير(12)يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور)سبأ 12-13. وكذلك قوله تعالى(ولسيمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين(81)ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين) الانبياء 81-82. وقال الامام احمد عن رجل من اهل البادية قال: اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال(انك لا تدع شيئا اتقاء الله ،الا اعطاك الله عز وجل خيرا منه).

ورث سليمان داود في الملك والنبوة ،وليس ورثه في المال،لان الانبياء لا تورث اموالهم كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم(نحن معاشر الانبياء لا نورث ،ما تركناه فهو صدقة). وهب تعالى نبيه سليمان من الملك وسخر له الانس والجن والطير ، وكان يعرف لغة الطير ، وهذا شيء لم يعطه تعالى لاحد من البشر ،(وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين)النمل 16. مَر سليمان عليه السلام ومن معه من الجيش على وادي نمل ، فخافت نملة على النمل ان يحطمها جيش سليمان ،فامرتهم بالدخول الى مسكنهم،فهم سليمان ما قالته النملة فتبسم ضاحكا من قولها ، (حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون(18)فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت عليَ وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين)النمل 18-19.

تفقد سليمان يوما الطير ،فلم ير الهدهد ،وتوعده بالعذاب ان لم يات بسلطان مبين،(وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين (20)لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين) النمل 20-21. جاء الهدهد واخبر سليمان ،انه راى امراة في سبأ- في مأرب على ثلاثة اميال من صنعاء - تحكم قومها ولها عرش عظيم ، وكانت هي وقومها يعبدون الشمس من دون الله .. وقيل اسمها بلقيس، (فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين (22)اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم (23)وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون)النمل 22-24.

كتب سليمان كتابا يدعوها فيه وقومها الى عبادة الله وحده ،وامرالهدهد بان يذهب به اليها . قرات بلقيس(ملكة سبأ) الكتاب واستشارة قومها في امرها ، واستقر الراي بان ترسل الى سليمان هدية ،وتتجنب الحرب وويلاتها ،الا ان سليمان رفض الهدية وحذرهم ان لم ياتوا مسلمين فسياتيهم بجنود لا قبل لهم بها ،(اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تولى عنهم فانظر ماذا يرجعون (28)قالت يا ايها الملأ اني القي اليَ كتاب كريم (29)انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم (30)الا تعلوا عليَ واتوني مسلمين (31)قالت يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون(32)قالوا نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين (33)قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون (34)واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون(35) فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمال فما اتان الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون(36)ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون) النمل 28-37.

اخبرت بلقيس سليمان بانها قادمة اليه . عند ذلك طلب سليمان ممن معه من الجن والانس ان ياتوه بعرشها قبل ان تصل اليه،(قال يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين(38)قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين(39)قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم)النمل 38-40. نكّر سليمان عليه السلام عرشها قبل ان تصل اليه ،بتغير بعض ملامحه لمعرفة هل ستعرفه ام لا ؟ وحين سؤلت اهكذا كان عرشك؟ لم تجب بالايجاب ولا بالنفي ، بل قالت :كانه هو ، مما يدل على انها تتصف بالذكاء ،(قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون(41)فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين)النمل 41-42. ثم قيل لها ادخل الصرح ليريها ملكا هو اعز من ملكها وسلطانا اعز من سلطانها فحسبته لجة وكشفت عن ساقيها ولم تكن تعلم بانه صرح ممرد من قوارير والزجاج يحول بين الماشي عليه وبين الماء ،وحين ايقنت بان سليمان نبي آمنت به واسلمت ، وقيل انه تزوجها فيما بعد.. والله اعلم. (قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من

قــوارير قالــت رب انـــي ظلمــت نفســي واســلمت مــع ســليمان لله رب العــالمين)النمــل 44.

مــات ســليمان عليــه الســلام متوكئــا علــى عصــاه ،ولــم يعلــم احــد مــن الجــن او الانــس بموتــه الا بعــد ان اكلــت دابــة الارض عصــاه التــي كــان متكئــا عليهــا فضــعفت وســقط علـــى الارض . وايقنـــوا ان الغيـــب لا يعلمـــه الا الله وحـــده ، وان الجـــن لا يعلمـــون الغيــب كمــا كــان يتــوهم الــبعض مــن النــاس ،(فلمــا قضــينا عليــه المــوت مــا دلهــم علــى موتــه الا دابــة الارض تاكــل منســاته فلمــا خــر تبينــت الجــن ان لــو كــانوا يعلمــون الغيــب مــا لبثــوا فــي العــذاب المهــين) ســبأ 14. بعــد مــوت ســليمان عليــه الســلام ،ظهــر الفســاد فـــي بنـــي اســـرائيل ، وعبـــد بعضـــهم الاصـــنام ، وقتلـــوا كثيـــرا مـــن انبيـــائهم ،(ولقــد اتينــا موســى الكتــاب وقفينــا مــن بعــده بالرســل واتينــا عيســى ابــن مــريم البينــات وايــدناه بــروح القــدس افكلمــا جــاءكم رســول بمــا لا تهــوي انفســكم اســتكبرتم ففريقــا كــذبتم وفريقــا تقتلــون)البقرة 87. وقـــال الامـــام احمـــد عـــن عبـــدالله بـــن مســـعود ، ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قال(اشــد النــاس عــذابا يــوم القيامــة ،رجــل قتلــه نبــي او قتــل نبيــا). غضــب الله تعــالى علــيهم بســبب كفــرهم وســلط علــيهم اعــداءهم (42: 346).

فاصل :

- روى عبــد الله بــن ماجــة عــن جــابر رضــي الله عنــه ، ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قال(قالــت ام ســليمان بــن داود علــيهم الســلام لســليمان : يــا بنــي لا تكثــر النــوم بالليل ، فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة).

- زار ســـليمان عليـــه الســـلام وجنـــده مـــن الانـــس والجـــن والطيـــر بيـــت الله الحـــرام ، وبشــر اهلهــا آنــذاك بظهــور ســيدنا محمــد صــلى الله عليــه وســلم ،ثــم خــرج مــن مكــة وتوجه تلقاء اليمن وكان ما كان له في ارض اليمن كما مرَ بنا . (42: 336).

* * *

بيت المقدس :

اخبــر تعــالى بنــي اســرائيل بــانهم سيفســدون فــي الارض مــرتين ،فــاذا جــاء وعــد اولاهمــا ســلطنا علــيكم جنــدا مــن خلقنــا اولــي بــاس شــديد فيتملكــون بلادكــم . واختلــف المفســرون فمــنهم مــن قــال انــه بختنصــر ملــك بابــل ، ومــنهم مــن قــال غيــر ذلــك ،فقتــل علمــاءهم واســرى مــنهم خلقــا اخــرا ، وخــرب بيــت المقــدس الــذي اتــم ســليمان بنــاءه

والـذي بـداه داود. (42: 336). (وقضـينا الـى بنـي اسـرائيل فـي الكتـاب لتفسـدن فـي الارض مـرتين ولـتعلنَ علـوا كبيـرا (4) فـاذا جـاء وعـد اولاهمـا بعثنـا علـيكم عبـادا لنـا اولـي بـاس شـديد فجاسـوا خـلال الـديار وكـان وعـدا مفعـولا) الاسـراء 4-5. ثـم يقـول تعـالى فـي السـورة ذاتهـا (ان احسـنتم احسـنتم لانفسـكم وان اسـاتم فلهـا فـاذا جـاء وعـد الاخـرة ليسـائوا وجـوهكم وليـدخلوا المسـجد كمـا دخلـوه اول مـرة وليتبـروا مـا علـوا تتبيرا)الاسـراء 7. فـان الاعـداء سـيدخلون المسـجد - بيـت المقدس- ويهلكوا ويخربوا ما بنيتموه.

* * *

سد مأرب :

قـال الامـام احمـد رحمـه الله عـن ابـن عبـاس،ان رجـلا سـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم عـن سـبأ ، مـا هـو ارجـل ام امـراة ام ارض؟ فقـال صـلى الله عليـه وسـلم(بل هـو رجـل مـن ولـد عشـرة ،فسـكن الـيمن مـنهم سـتة وبالشـام مـنهم اربعـة. فامـا اليمـانون :مـذحج، وكنـدة، والازد، والاشـعريون،وانمار، وحميـر. وامـا الشامية:لخم،وجذام،وعاملة،وغسـان. وهـم مـن العـرب ، وبعـد ارسـال السـيل علـيهم تفرقـوا ،مـنهم مـن اقـام بـبلادهم ومـنهم مـن نـزح عنهـا.(6: 454). والانصـار اوسـها وخزرجهـا مـن غسـان مـن عـرب الـيمن مـن سـبأ ،نزلـوا يثـرب لمـا تفرقـت سـبأ حيـث بعث الله تعالى سيل العرم ونزلت طائفة منهم بالشام.

كـان ملـوك الـيمن واهلهـا ومـنهم بلقـيس فـي نعمـة واتسـاع الـرزق ،وكـانوا كـذلك مـا دامـوا فـي طاعـة الله وعبادتـه . وكـان فيهـا سـد مـأرب بـالقرب مـن صـنعاء ،وكـان ياتيـه المـاء مـن بـين جبلـين ومـن سـيول الامطـار ،فبنـوا ملـوكهم سـدا محكمـا وغرسـوا الاشـجار ،حتـى قيـل ان المـراة كانـت تمشـي تحـت الاشـجار وعلـى راسـها مكتـل او زنبيـل فتتسـاقط الاثمـار مـن الاشـجار فـي ذلـك المكتـل مـن غيـر حاجـة الـى قطفـه باليد ، وكـان جوهـا معتـدلا لطيفـا (لقـد كـان لسـبأ فـي مسـاكنهم ايـة جنتـان عـن يمـين وشـمال كلـوا مـن رزق ربكـم واشـكروا لـه بلـدة طيبـة ورب غفـور)سـبأ 15. ولمـا اعرضـوا عـن عبـادة الله ،عوقبـوا بارسـال السـيل علـيهم . بعـث الله تعـالى علـى السـد دابـة مـن الارض وقيـل (الجرذ)فنقبتـه فانهـار علـيهم وانسـاب المـاء وخـرب الابنيـة واتلـف الاشـجار ، فصـارت تلـك الجنتـين الـى سـدر ذي اشـواك والثمـر قليـل ،(فاعرضـوا فارسـلنا علـيهم سـيل العـرم وبـدلناهم بجنتـيهم جنتـين ذواتـي اكـل خمـط واثـل وشـيء مـن سـدر قليـل (16)ذلـك جزينـاهم بمـا كفـروا وهـل نجـازي الا

الكفور)سبأ 16-17. وهذا كقوله تعالى(وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين) القصص 58. وكذلك قوله تعالى(وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)النحل 112. وقال ابن ابي حاتم عن ابن خيرة (6: 454)قال: جزاء المعصية الوهن في العبادة ، والضيق في المعيشة، والتعسر في اللذة ، قيل وما التعسر في اللذة ؟ قال لا يصادف لذة حلال الا جاءه من ينغصه اياها. كان اهل سبأ في نعمة وغبطة العيش،وقراها قريبة من بعض امنة ، بحيث ان المسافر من مكان الى اخر اينما نزل وجد الثمار والماء والامان فلا يحتاج الى حمل الزاد معه . وحين بطروا معيشتهم ظلموا انفسهم ، فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا ، فجعلهم الله تعالى احاديث ومزقهم كل ممزق فتفرقوا في البلاد ، ولهذا جاء المثل :تفرقوا ايدي سبأ ، وتفرقوا شذر مذر،(وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السيرسيروا فيها ليالي واياما امنين(18)فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور)سبأ 18-19.

* * *

اصحاب الكهف والرقيم :

اختلف المفسرون عن معنى الرقيم ، فمنهم من قال انه اسم الجبل الذي فيه الكهف ،ومنهم من قال هو لوح من حجارة كتبوا فيه قصة اصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف ،ومنهم من قال غير ذلك ، والله اعلم.(6: 65).

اصحاب الكهف، هم فتية امنوا بربهم وفروا بدينهم من قومهم فلجئوا الى غار في جبل سائلين من الله الرحمة ،(اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من امرنا رشدا)الكهف 10. وفي السورة ذاتها يقول الحق تعالى(وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الهاً لقد قلنا اذا شططا (14)هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا)الكهف 14-15. وجاء في حديث بسر بن ارطأة عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو (اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة).

القـي علـيهم النـوم حـين دخلـوا الكهـف ،فنـاموا سـنين كثيـرة ثـم بعـثهم الله تعـالى ،(فضـربنا علـى اذانهـم فـي الكهـف سـنين عـددا(11)ثـم بعثنـاهم لـنعلم اي الحـزبين احصـى لمـا لبثـوا امـدا)الكهف 11-12. ويـذكر لنـا الحـق جـل وعـلا رعايتـه لهـم ورحمتـه بهـم ،ان هـيء لهـم مقومـات بقـاءهم فـي الكهـف لهـذه السـنوات الطويلـة ،مـن دخـول الشـمس والـريح علـيهم لتبقـى ابـدانهم، وكـذلك ابقـى عيـونهم مفتوحـة يـدخلها الهـواء لـئلا تبلـى ،ثـم جعلهـم يقلبـون لـئلا تبلـى اجسـامهم،(وترى الشـمس اذا طلعـت تـزاور عـن كهفهـم ذات اليمـين واذا غربـت تقرضـهم ذات الشـمال وهـم فـي فجـوة منـه ذلـك مـن ايـات الله مـن يهـد الله فهـو المهتـد ومـن يضـلل فلـن تجـد لـه وليـا مرشـــدا (17)وتحســـبهم ايقاظـــا وهـــم رقـــود ونقلـــبهم ذات اليمـــين وذات الشـــمال وكلـبهم باسـط ذراعيـه بالوصـيد لـو اطلعـت علـيهم لوليـت مـنهم فـرارا ولملئـت مـنهم رعبا)الكهف 17-18.

بقـي هـؤلاء الفتيـة ثلثمائـة سـنة وتسـع بالقمريـة بمـا يسـاوي ثلثمائـة سـنة بالشمسـية .(ولبثـوا فـي كهفهـم ثـلاث مائـة سـنة وازدادوا تسـعا)الكهف25. ثـم بعـثهم الله تعـالى وهـم لا يعلمـون كـم لبثـوا ،وكـانوا بحاجـة الـى طعـام ، وكـان معهـم بعـض النقـود التـي جـاءوا بهـا قبـل فـرارهم مـن قـومهم . فبعثـوا احـدهم ليـاتيهم بطعـام مـن المدينـة وحـذروه ان يعلـم بهـم احـد خوفـا مـن اعـادتهم الـى ديـن قـومهم ، ولـم يعلمـوا مـا حصـل لقـومهم بعـد هـذه المـدة التـي رقـدوا فيهـا فـي الكهـف. (وكـذلك بعثنـاهم ليتسـاءلوا بيـنهم قـال قائـل مـنهم كـم لبثـتم قـالوا لبثنـا يومـا او بعـض يـوم قـالوا ربكـم اعلـم بمـا لبثـتم فـابعثوا احـدكم بـورقكم هـذه الـى المدينـة فلينظـر ايهـا ازكـى طعامـا فليــاتكم بــرزق منـــه وليتلطــف ولا يشــعرن بكــم احــدا(19)انهــم ان يظهــروا علـــيكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا)الكهف 19-20.

وتـم العثـور علـيهم ،بعـد ان ذهـب احـدهم الـى المدينـة واخـرج النقـود ليشـتري بهـا الطعـام ،فتعجـب البـائع مـن نوعيـة النقـود التـي لـم يالفهـا ، واتهمـوه بانـه قـد عثـر علـى كنـز ،وسـالوه عـن امـره ومـن ايـن اتـى بهـذه النقـود ،فـروى لهـم مـا حـدث لـه ولاصــحابه ،وحــين اتــوا بـــه الـــى الكهـــف ، راوا ذلـــك ، ثـــم اماتـــه الله هـــو واصــحابه،(وكذلك اعثرنـــا علـــيهم ليعلمـــوا ان وعـــد الله حـــق وان الســـاعة لا ريـــب فيهـا اذ يتنـازعون بيـنهم امـرهم فقـالوا ابنـوا علـيهم بنيانـا ربهـم اعلـم بهـم قـال الـذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا)الكهف 21.

امـا عـددهم قـد اختلـف المفسـرون فيـه، الا ان واقـع الامـر هـم سـبعة ، (سـيقولون ثلاثـة رابعهـم كلـبهم ويقولـون خمسـة سادسـهم كلـبهم رجمـا بالغيـب ويقولـون سـبعة

وثـامنهم كلـبهم قـل ربـي اعلـم بعـدتهم مـا يعلمهـم الا قليـل فـلا تمـار فـيهم الا مـراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا)الكهف 22.

اخـرج ابـن جريـر عـن ابـن عبـاس ، ان قريشـا بعثـوا الـى احبـار اليهـود يطلبـون منـهم شيئا يمتحنـون بـه رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ،فبعثـوا الـيهم ان يسـالوه عن ثـلاث فـان اخبـركم بهـن هـو نبـي، وان لـم يفعل فهـو متقـول ، فسـالوه عـن هـؤلاء الفتيــة ، وســالوه عــن الرجــل الطــواف بلــغ مشــارق الارض ومغاربهــا - اي ذي القـرنين - وسـالوه عـن الروح.فجـاءه جبريـل مـن الله بسـورة الكهـف ،وجـاءه بخبـر الرجـل الطـواف ،وجـاءه عـن الـروح (ويسـئلونك عـن الـروح قـل الـروح مـن امـر ربـي وما اوتيتم من العلم الا قليلا) الاسراء 85.

وعـن ذي القـرنين ، هنـاك اكثـر مـن قـول عـن سـبب تسـميته بهـذا الاسـم ، وممـا قيـل انــه سـمي ذو القـرنين لانــه بلـغ المشـارق والمغـارب مـن حيـث يطلـع قـرن الشـمس ويغـرب. اعطـى الله تعـالى ذا القـرنين ملكـا عظيمـا ، فـدانت لـه البلـدان وخدمتـه الامـم ، واعطـاه الله العلـم والمعرفـة وكـان لا يغـزو قومـا الا كلمهـم بلسـانهم ،ويسـر الله لـه الاسـباب والوسـائل لفـتح الاقـاليم واذلال اهـل الشـرك ،(ويسـئلونك عـن ذي القـرنين قـل سـاتلوا علـيكم منـه ذكـرا(83)انـا مكنـا لـه فـي الارض واتينـاه مـن كـل شـيء سـببا (84)فـاتبع سـببا)الكهف 83-85. وحـين بلـغ مغـرب الشـمس ، وجـد قومـا خيَـرهم بالعـذاب ان اسـتمروا علــى الكفـر ،وبالحسـنى ان امنـوا معـه ،(حتـى اذا بلـغ مغـرب الشـمس وجـدها تغـرب فـي عـين حمئـة ووجـد عنـدها قومـا قلنـا يـا ذا القـرنين امـا ان تعذب وامـا ان تتخـذ فـيهم حسـنا(86)قـال امـا مـن ظلـم فسـوف نعذبـه ثـم يـرد الـى ربـه فيعذبـه عـذابا نكـرا(87)وامـا مـن امـن وعمـل صـالحا فلـه جـزاء الحسـنى وسـنقول لـه مــن امرنــا يســرا)الكهف 86-88. ثـم سـار مـن مغـرب الشـمس الـى مطلعهـا ،فوجـد قومـا لا يسـترهم شـيء مـن الشـمس اذا طلعـت، وقيـل انهـم كـانوا يختفـون حـين تطلـع الشــمس ويخرجــون لمزاولــة اعمــالهم حــين تغيــب،(حتى اذا بلــغ مطلــع الشــمس وجـدها تطلـع علـى قـوم لـم نجعـل لهـم مـن دونهـا سـترا)الكهف 90. ثـم سـلك طريقـا مـن مشـرق الشـمس حتـى بلـغ بـين السـدين - بـين جبلـين- فوجـد قومـا مـن الاتـراك لا يفقهـون قـولا ،وذلـك لبعـدهم عـن النـاس ،وقـد جـاورهم يـاجوج ومـاجوج وهـم ابنـاء عـم لهـم ،فسـالوا ذا القـرنين ان يجعـل بيـنهم وبـين يـاجوج ومـاجوج سـدا وان يعطـوه مــالا جــزاء ذلــك ،لــئن يــاجوج ومــاجوج يفســون فــي الارض ويهلكــون الحــرث والنسـل ، فاجـابهم ان الله اعطـاه مـن المـال والتمكـين خيـر ممـا تعطـوني ، ولكـن سـاعدوني علـى ان اجعـل بيـنكم وبيـنهم ردمـا ، فـاتوه بالحديـد حتـى اجـج عليـه النـار

وافـرغ عليـه النحـاس فصـار سـدا مانعـا لا يسـتطيعون ان يعلـوه ولا ان يثقبـوه ،(حتـى اذا بلـغ بـين السـدين وجـد مـن دونهمـا قومـا لا يكـادون يفقهـون قـولا(93)قـالوا يـا ذا القـرنين ان يـاجوج ومـاجوج مفسـدون فـي الارض فهـل نجعـل لـك خرجـا علـى ان تجعـل بيننـا وبيـنهم سـدا(94)قـال مـا مكنـي فيـه ربـي خيـر فـاعينوني بقـوة اجعـل بيـنكم وبيـنهم ردمـا(95) اتـوني زبـر الحديـد حتـى اذا سـاوى بـين الصـدفين قـال انفخـوا حتـى اذا جعلـه نـارا قـال اتـوني افـرغ عليـه قطـرا(96)فمـا اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا)الكهف 93-97.

فاصل :

- قـال الامـام احمـد عـن ابـي الـدرداء رحمـه الله ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (مـن حفـظ عشـر آيـات مـن اول سـورة الكهـف عصـم مـن الـدجال). وقـال الامـام احمـد عـن ابـي الـدرداء ايضـا ،ان صـلى الله عليـه وسـلم قـال (مـن قـرأ العشـر الاواخـر مـن سـورة الكهـف عصـم مـن فتنـة الـدجال). وعـن ابـن عمـر، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (ان الله تعـالى لـيس بـاعور ، الا وان المسـيح الـدجال اعـور العـين اليمنـى ،كـأن عينـه عنبـة طائفة)اخرجـه مسـلم فـي صـحيحه. واخـرج البخـاري فـي صـحيحه عـن انـس رضـي الله عنـه ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(مـا بعـث نبـي الا انـذر امتـه الاعـور الكـذاب ، الا انـه اعـور ، وان ربكـم ليس باعور ، وان بين عينيه مكتوب : كافر).

- روى الحـافظ ابـو بكـر بـن مردويـه عـن ابـن عمـر ،ان صـلى الله عليـه وسـلم قـال (مـن قـرأ سـورة الكهـف فـي يـوم الجمعـة سطع لـه نـور مـن تحـت قدميـه الـى عنـان السماء يضيء له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين).

- يـأجوج ومـأجوج ، هـم مـن سـلالة آدم عليـه السـلام ، وهـم مـن نسـل يافـث ابـن نـوح ، ويافـث ابـو التـرك وابـو الـروم. وجـاء فـي الصـحيحين عـن ابـي سـعيد ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (يقـول الله تعـالى يـوم القيامـة ، يـا آدم قـم فابعث بعث النـار مـن ذريتـك ، فيقـول: يـا رب ومـا بعـث النـار ، فيقـول : مـن كـل الـف تسـعمائة وتسـعة وتسـعون الـى النـار وواحـد الـى الجنـة. قـالوا: يـا رسـول الله أيَنـا ذلـك الواحـد ؟ فقـال صـلى الله عليـه وسـلم (ابشـروا فـان مـنكم واحـد ومـن يـأجوج ومأجوج الفا).

- جـاء فـي قولـه تعـالى(حتى اذا فتحـت يـأجوج ومـأجوج وهـم مـن كـل حـدب ينسـلون)الانبياء 96. فقـد جـاء ذكـر خـروج يـأجوج ومـأجوج فـي احاديـث كثيـرة

،نذكر منها: قال الامام احمد عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس فيغشون الناس وينحاز المسلمون عنهم الى مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم ويشربون مياه الارض حتى ان بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يابسا حتى ان من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول قد كان ههنا ماء مرة حتى اذا لم يبق من الناس احد الا احد في حصن اومدينة قالوا:هؤلاء اهل الارض قد فرغنا منهم بقى اهل السماء ، قال: ثم يهز احدهم حربته ثم يرمي بها الى السماء فترجع اليه فخصبه دما للبلاء والفتنة ،فبينما هم على ذلك بعث الله عز وجل دودا في اعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في اعناقه فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس). وهناك حديث اخر عن الامام احمد عن ابن مسعود رضي الله عنه ،ان صلى الله عليه وسلم قال (لقيت ليلة اسري بي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ،فتذاكروا امر الساعة فردوا امرهم الى ابراهيم فقال:لا علم لي بها، فردوا امرهم الى موسى فقال: لا علم لي بها ، فردوا امرهم الى عيسى فقال:اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله ، وفيما عهد الي ربي ان الدجال خارج ومعي قضيبان ، فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص، قال: فيهلكه الله فاذا رآني حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله قال: فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم ، فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطئون بلادهم ولا ياتون على شيء الا اهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه، ثم يرجع الناس الى اوطانهم يشكونهم فادعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى الارض تتن بريحهم ، وينزل الله تعالى المطر فيجرف اجسامهم حتى يقذفهم في البحر ، ففيما عهد الي ربي ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفاجئهم بولدها ليلا او نهارا).

* * *

يونس عليه السلام :

وهو ذا النون ، يونس بن متي عليه السلام ، بعثه الله تعالى الى اهل نينوى ،فدعاهم الى الله فابوا وتمادوا في كفرهم ،فخرج من بين اظهرهم مغاضبا ووعدهم بالعذاب من الله . فقذف الله في قلوبهم التوبة والندامة على ما كانوا عليه ،فتضرعوا الى الله عز وجل ،فكشف الله العذاب عنهم،(فلولا كانت قرية

امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) يونس 98. اما يونس ، فذهب وركب مع قوم في سفينة ،فاضطربت السفينة وثقلت بما فيها وكادوا يغرقون ،فاقترعوا على رجل يلقونه من بينهم فوقعت القرعة على يونس ثلاث مرات ،(اذ ابق الى الفلك المشحون (140) فساهم فكان من المدحضين (141)فالتقمه الحوت وهو مليم(142) فلولا انه كان من المسبحين (143)للبث في بطنه الى يوم يبعثون (144)فنبذناه بالعراء وهوسقيم(145)وانبتنا عليه شجرة من يقطين (146)وارسلناه الى مائة الف او يزيدون (147)فامنوا فمتعناهم الى حين)الصافات 140-148. علم يونس ان من وراء ذلك سرا ،وادرك خطيئته وما كان له ان يترك قومه قبل ان يؤذن له ، فقام وتجرد من ثيابه ثم القى نفسه في البحر ،فالتقمه الحوت ،واوحى الله تعالى الى ذلك الحوت ان لا تاكل له لحما ولا تهشم له عظما ،(وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين(87)فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين)الانبياء 87-88. فالظلمات هي ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل. سمع يونس تسبيح دواب البحر ، فسبح وهو في بطن الحوت (لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين)، فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا : يا رب انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة ، قال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر ، قالوا : العبد الصالح ، قال: نعم، فشفعوا له ، فامر سبحانه الحوت فقذفه في الساحل وانبت عليه شجرة من يقطين.(7: 22).

فاصل :

قال ابن ابي حاتم عن مصعب بن سعد عن سعد ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من دعا بدعاء يونس ، استجيب له). وقال ابن جريرعن سعد بن ابي وقاص ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اسم الله الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى ، دعوة يونس بن متي). وروى الامام احمدعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال (يا غلام .. اني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة).

* * *

نبوخذنصر :

هو ملك بابل ،ويسمى ايضا بختنصر ، واعطي تفسيرا ، لهذا الاسم بان(بوخت)ابن و(نُصر) صنم ، وكان وجد عند الصنم ولم يعرف له اب ، فقيل ابن الصنم. وذكر انه كان فارسيا واسمه(لهراسب) . ومنهم من قال هو بن نبوبلاصر بن نبوخذنصر ، ولذا يلقب نبوخذنصر او بختنصر الثاني . يرجع نسبه الى الكندانين ويطلق عليهم ايضا الكلدين الذين سكنوا ارض بابل جنوب العراق. تولى الملك على بابل وهو في الثلاثين من عمره بعد وفاة والده ، وحكم اثني واربعين عاما. وبنى الجنائن المعلقة على بابل من اجل جلب السرور لزوجته التي نشات في منطقة جبلية. اتجه بجيشه قاصدا اورشليم لقمع تمرد حاكمها عن دفع الجزية.وتم القبض عليه وترحيله مع افراد عائلته واخرين الى بابل، وكان ذك عام 597 ق.م . الا انه وبعد فترة من الزمن اجتمع في اورشليم مبعوثون من حكام عدد من المدن لوضع خطة للتمرد على الحاكم البابلي ، وكان الدافع لذلك هو ما حصل من تمرد بين صفوف الجيش في بابل. تصدى نبوخذنصر لهذا التمرد وحاصر اورشليم ودخلها منتصرا عام 587 ق.م وامر باحراق المعبد والقصر الملكي ورحل سكان اليهود مع الغنائم الى بابل ، وهذا ما يعرف بالسبي اليهودي او السبي البابلي . وبعد تخريب اورشليم غزا سوريا ثم هاجم مصر وقتل ملكها .(43).

* * *

العزير عليه السلام :

اختلف المفسرون هل ان العزير نبي ام لا ، الا ان الحمصي وابن كثير قالا ان العزير نبي .(5: 191)، (31: 540). ولم يذكر تعالى اسم الذي مرَ على القرية التي هي خاوية على عروشها ، الا ان البعض قال انه العزير،(او كالذي مرَ على قرية وهي خاوية على عروشها قال انَى يحي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير)البقرة 259. لم يك العزير شاكا بقدرة الله تعالى على احيائها ، ولكنه قالها متعجبا . فاماته الله تعالى مائة عام ثم بعثه ،ثم ساله الملك كما جاء في الاية ، كم لبثت ؟ قال لبثت يوما او بعض يوم ، فقال له الملك بل لبثت مائة عام وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه ، وانظر الى حمارك ، وانظر الى العظام كيف سنحييها ثم نكسوها لحما ، واخذ ينظر الى عظام حماره متفرقة ، فجمعت وركب كل عظم في موضعه ، وكسا العظام لحما حتى صار حمارا. وهو ينظر الى كل ذلك ، ثم قال اعلم ان الله على كل شيء قدير. ركب العزير حماره عائدا الى منزله ، فاذا بعجوز وهن عظمها وعشي بصرها ، فسالها عزير اهذا منزل عزير ؟ قالت نعم ، لقد ذهب عزير

ونسيه الناس ، فقال: انا عزير ، اماتني الله مائة عام ثم بعثني ، فانكرت عليه ، ثم قالت : ان عزيرا كان رجلا صالحا مستجاب الدعوة فادع الله ان يصح جسمي ويرد بصري ، فدعا الله فاستجاب سبحانه لدعائه ، ثم ذهبت العجوز الى القوم من بني اسرائيل لتخبرهم بما حصل . وقال احد ابنائه وقد بلغ من العمر عتيا ليتحقق مما سمع : انك قد حدثتنا منذ ان زحف بختنصر على بيت المقدس ، واحرقت التوراة ، ولم يك من يحفظ التوراة الا قليلا ومنهم عزير ، فان كنت عزيرا فاتل علينا ما كنت تحفظه منها ، فقراها ولم يترك جزء ا منها ، وبدلا من ان يزدادوا ايمانا ازدادوا كفرا وقالوا عزير ابن الله ،(وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون)التوبة 30.

*** * ***

مريم- عيسى- زكريا- يحيى عليهم السلام :

نظرا للتداخل فيما بينهم من احداث ، فقد ارتأى الباحث ان يضعهم تحت عنوان واحد .. والله الموفق.

نذرت امراة عمران ، ان يكون مولودها مفرغا لخدمة بيت المقدس ، ولما وضعته فاذا به انثى، (اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم(35)فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم)آل عمران 35-36.

اقترعوا في شأن مريم ، ايهم يكفلها وذلك لرغبتهم في الاجر، وكان اقتراعهم ان يلقوا اقلامهم في نهر الاردن ، واي قلم يثبت فان صاحبه يكفل مريم ، وكان قلم زكريا ذهب صاعدا يشق جرية الماء .(9: 313). (ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون)آل عمران 44.

كفل زكريا مريم ، وهو زوج خالتها وقيل زوج اختها ، كما جاء في الصحيح (يحيى وعيسى هما بنا الخالة). وقال صلى الله عليه وسلم (الخالة بمنزلة الام). (فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب(37)هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من

لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء(38)فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين)آل عمران 37-39. دعا زكريا ربه بان يرزقه ولدا يخلفه ، ثم اثنى عليه تعالى بقوله وانت خير الوارثين،(وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين)الانبياء 89. وقال ابن ابي حاتم عن ابي هريرة،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (كل ابن آدم يلقى الله بذنب يعذبه به عليه ان شاء او يرحمه ، الا يحيى ابن زكريا فانه كان سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين). والحصور هو الذي لا ياتي النساء (9: 311).

قتل يحيى عليه السلام وهو في السجن على يد ملك ذلك الزمان (هيرودس الاصغر) وكان كافرا بعد ان رفضت (سالومي) من الزواج به الا بعد ان يقتل يحيى ليكون مهرا لها ، فتم لها ما ارادت .(42: 387).

خاطبت الملائكة مريم ، بان الله قد اصطفاها على نساء العالمين (واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين)آل عمران 42. وقال عبد الله ابن ابي جعفر الرازي عن انس بن مالك ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(خير نساء العالمين اربع: مريم بنت عمران ، وآسيا امراة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت رسول الله). ثم جاءت البشارة من الملائكة الى مريم ، بانه سيكون لها ولد،(اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين (45)ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين)آل عمران 45-46. وقال ابن ابي حاتم عن ابي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(لم يتكلم في المهد الا ثلاث: عيسى ، وصبي كان في زمن جريج، وصبي آخر). تعجبت مريم ان يكون لها ولد وهي لم تتزوج ،(قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون)آل عمران 47. وهذا كقوله تعالى(قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا (20)قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا)مريم 20-21. ثم قال تعالى انه سيعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وسيكون رسولا الى بني اسرائيل ولديه من المعجزات ما تدل على صدق ما جاء به، (ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل(48)ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابريء الاكمه

والابـرص واحـي المـوتى بـاذن الله وانبـئكم بمـا تـأكلون ومـا تـدخرون فـي بيـوتكم ان فـي ذلـك لايـة لكـم ان كنـتم مـؤمنين(49)ومصـدقا لمـا بـين يـدي مـن التـوراة ولاحـل لكـم بعـض الـذي حـرم علـيكم وجئـتكم بآيـة مـن ربكـم فـاتقوا الله واطيعـون(50)ان الله ربـي وربكـم فاعبـدوه هـذا صـرط مسـتقيم)آل عمـران 48-51. آمنـت مـريم بكلمـات ربهـا ،(وضـرب الله مـثلا للـذين امنـوا امـراة فرعـون اذ قالـت رب ابـنِ لـي عنـدك بيتـا فـي الجنـة ونجنـي مـن فرعـون وعملـه ونجنـي مـن القـوم الظـالمين(11) ومـريم ابنـت عمـران التـي احصـنت فرجهـا فنفخنـا فيـه مـن روحنـا وصَـدقت بكلمـات ربهـا وكتبـه وكانـت مـن القـانتين)التحـريم 11-12. حملـت مـريم ، ولـم تـدر مـاذا سـتقول للنـاس ، وان النـاس لا يصـدقونها فيمـا تقولـه لهـم ،حملـت كمـا تحمـل النسـاء ، ولمـا ظهـرت معـالم الحمـل عليهـا، قـال لهـا (يوسـف النجـار)وهو رجـل صـالح مـن اقربـائهـا ويخـدم معهـا فـي بيت المقدس ، يـا مـريم: هـل يكـون ولـد مـن غيـر اب ؟ ففهمـت مـاذا يعنــي ، فتمنــت المــوت قبـل هــذا وتكــون نسـيا منسـيا،(فحملته فانتبـذت بـــه مكانـــا قصـيا(22)فاجاءهـا المخـاض الـى جـذع النخلـة قالـت يـا ليتنـي مـت قبـل هـذا وكنـت نسـيا منسـيا) مـريم 22-23. وعـن انـس ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال (لا يتمنـى احـدكم المـوت لضـرٍ نـزل بـه، فـان كـان لابـد فليقـل:اللـهم احيينـي مـا كانـت الحيـاة خيـرا لـي، وتـوفني اذا كانـت الوفـاة خيـرا لـي).رواه مسـلم. اجـاب عيسـى عليـه السـلام امـه ، بـان لا تحـزن، وان تشـرب المـاء مـن الجـدول الـذي تحتهـا ،وان تهـز النخلـة ليتسـاقط عليهـا رطبـا جنيـا ، ولتقـل انـي نـذرت للـرحمن صـوما فلـن اكلـم اليـوم انسـيا،(فناداهـا مـن تحتهـا الا تحزنـي قـد جعـل ربـك تحتـك سـريا (24) وهـزي اليـك بجـذع النخلـة تسـاقط عليـك رطبـا جنيـا (25) فكلـي واشـربي وقـري عينـا فامـا تـرين مـن البشـر احـدا فقـولي انـي نـذرت للـرحمن صـوما فلـن اكلـم اليـوم انسـيا) مـريم 24-26. اتـت مـريم قومهـا وهـي تحمـل ابنهـا ،فاسـتنكروا ذلـك ،واشـارت اليـه ليـتكلم هـو لا هي،(فاتـت بـه قومهـا تحملـه قـالوا يـا مـريم لقـد جئـت شـيئا فريـا(27)يـا اخـت هـارون مـا كـان ابـوك امـرا سـوء ومـا كانـت امـك بغيـا (28)فاشـارت اليـه قـالوا كيـف نكلـم مــن كــان فــي المهــد صــبيا (29) قــال انــي عبــد الله اتــاني الكتــاب وجعلنــي نبيــا(30) وجعلنــي مباركــا ايــن مــا كنــت واوصــاني بالصــلاة والزكــاة مــا دمــت حيـا(31)وبـرا بوالـدتي ولـم يجعلنـي جبـارا شـقيا(32)والسـلام علـيَ يـوم ولـدت ويـوم امـوت ويـوم ابعـث حيـا)مـريم 27--33. قـال عيسـى عليـه السـلام هـذا ثـم عـاد الـى طبيعـة الطفولـة ، فلـم يـتكلم بعـدها حتـى بلـغ مـن العمرالـذي يـتكلم فيـه الصـبيان (42: 395). ولمــا بلــغ اشــده، دعــا قومـــه الـــى عبــادة الله وحـــده (ان الله ربـــي وربكـــم

فاعبدوه هذا صراط مستقيم)آل عمران 51. الا ان قومه اصروا على الكفر والضلال ، ولما احس منهم ذلك قال من يتبعني الى الله ،قال الحواريون نحن اتباعك الى الله ، (واذ اوحيت الى الحوارين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون)المائدة 111. وقوله تعالى(فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصا رالله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون) آل عمران 52. وقوله تعالى(ياايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحوارين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين)الصف 14.

همَ ملأ من بني اسرائيل من الفتك بعيسى ،بعد ان نعتوا امه بالزنا زورا وبهتانا ،(وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما) النساء 156. فوشوا به الى ملك ذلك الزمان وكان كافرا ، فبعث هذا الملك في طلب عيسى لينكل به ويصلبه ، فلما احاطوا بمنزله، القي الشبه على احد الرجال ممن كان معه فاعتقدوا ان هذا الرجل هو عيسى فصلبوه ،(ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين(54)اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك اليَ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم اليَ مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون)آل عمران 54-55. وكذلك قوله تعالى(وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا (157)بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما)النساء 157-158. وقال ابن ابي حاتم عن الحسن ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لليهود(ان عيسى لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيامة). رفع الله تعالى المسيح عيسى ابن مريم الى السماء ، فتفرق اهل الكتاب ،(فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم)مريم 37. فمنهم من آمن به بانه عبد الله ورسوله وابن امته ، ومنهم من جعله ابن الله، (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون)التوبة 30. ومنهم من قال هو الله ،(لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار)المائدة 72. ومنهم من قال هو ثالث ثلاثة ،(لقد كفر الذين قالوا ان الله

ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسنَ الذين كفروا منهم عذاب اليم) المائدة 73. فقد ردَ الواحد الاحد على كل من هذه الفرق ،(ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون (34)ما كان لله ان يتخذ من ولدٍ سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون)مريم 34-35.

فاصل :

- اخبر عيسى عليه السلام اهل الكتاب، بانه سيأتي بعده رسول اسمه احمد، فبذلك اقام الحجة عليهم،(واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مين)الصف 6.

- قال علي بن ابي طالب وابن عمه عباس رضي الله عنهما (9: 325): ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمدا وهوحي ليؤمنن به ولينصرنه.(واذ اخذ الله ميثاق النبين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين)آل عمران 81.

- بشر الانبياء اممهم ، ببعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وامروهم باتباعه، (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون)الاعراف 157.

- قال الامام احمد عن ابي هريرة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي او نصراني ثم يموت ولا يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار).

- قال الحافظ ابو يعلي عن جابر ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لو كان موسى حيا بين اظهركم ما حل له الا ان يتبعني).

***   *   ***

قصة المائدة :

الحواريـون وهـم أتبـاع عيسـى ابـن مـريم عليـه السـلام قـالوا لـه: هـل تسـتطيع ان تسـأل ربـك ان ينـزل علينـا مائـدة مـن السـماء فيهـا طعـام وذلـك لنأكـل منهـا، فتطمـئن قلوبنـا ونكـون مـن الشـاهدين علـى صـدق نبوتـك فقـال لهم:اتقـوا الله ان كنـتم مـؤمنين،(إذ قـال الحواريـون يـا عيسـى ابـن مـريم هـل يستطيع ربـك ان ينـزل علينـا مائـدة مـن السـماء قـال اتقـوا الله ان كنـتم مـؤمنين(112) قـالوا نريـد أن نـأكـل منهـا وتطمـئن قلوبنـا ونعلـم أن قـد صـدقتنا ونكـون عليهـا مـن الشـاهدين)المائدة 112-113 . فقـال عيسـى: اللهـم ربنـا انـزل علينـا مائـدة كآيـة منـك علـى قـدرتك وعلـى اجابتـك لـدعوتي،(قـال عيسـى ابـن مـريم اللهـم ربنـا أنـزل علينـا مائـدة مـن السـماء تكـون لنـا عيـداً لأولنـا وآخرنـا وآيـة منـك وارزقنـا وأنـت خيـر الرازقين)المائـدة 114. فقـال تعالى،(قـال الله إنـي منزلهـا علـيكم فمـن يكفـر بعـد مـنكم فـإني أعذبـه عـذاباً لا أعـذب بـه أحـداً مـن العالمين)المائـدة 115. وقـد روى ابـن جريـرعن عبـد الله ابـن عمـر قـال:إن أشـد النـاس عـذاباً يـوم القيامـة: المنـافقون ومـن كفـر مـن أصـحاب المائـدة وآل فرعـون. ويـروي ابـن كثيـر أكثـر مـن رأي عـن نـزول المائـدة، نـذكر منهـا: قـال ابـن ابـي حـاتم عن عمـار بـن ياسـر عن النبـي صلى الله عليـه وسلم قـال: نزلـت المائـدة مـن السـماء عليهـا خبـز ولحـم وأُمـروا ان لا يخونـوا ولا يرفعـوا لغـد، فخـانوا وأدخـروا ورفعوا،فمسـخوا قـردة وخنـازير. وقـال ابـن ابـي حـاتم عـن ابـي عثمـان النهـدي سـلمان الخير،أنـه قـال: لمـا سـأل الحواريـون عيسـى المائـدة، كـره ذلك،فقـال:إقنعوا بمـا رزقكـم الله فـي الارض ولا تسـألوا المائـدة مـن السـماء، فإنهـا إن نزلـت علـيكم كانـت آيـة مـن ربكـم، وإنمـا هلكـت ثمـود حـين سـألوا نبـيهم آيـة فـأبتلوا بهـا حتـى كـان بـوارهم فيهـا. ويمضـي ابـن ابـي حـاتم قـائلاً: بعـد ان نزلـت المائـدة،أدرك الشـيطان مـنهم حاجتـه وقـذف وسواسـه فـي قلـوب الـبعض منهم،حتـى قـالوا لعيسـى:قد ارتـاب بهـا منـا بشـر كثيـر، فـأوحى الله تعـالى الـى عيسـى :إنـي معـذب مـن كفـر بالمائـدة بعـد نزولهـا عـذاباً لا اعذبـه أحـداً مـن العالمين،فمسـخهم الله تعـالى خنـازير. وقـال ابـن جريـر عـن مجاهـد: حـين عـرض علـيهم العـذاب إن كفـروا أبـوا أن تنـزل علـيهم المائـدة. وروى ليـث ابـن ابـي سـليم عـن مجاهـد: هـو مثـل ضـربه الله تعـالى ولـم ينـزل شـيئاً. ولكـن القـول الاصـوب انهـا نزلـت كمـا جـاءت بـه الآيات.(3: 105-102).

فاصل :

قـال الامـام احمـد عـن ابـن عبـاس قـال: قالـت قـريش للنبـي صـلى الله عليـه وسـلم : ادع لنـــا ربـــك أن يجعـــل لنـــا الصـــفا ذهبـــاً ونـــؤمن بك،قال:(وتفعلون؟)قـــالوا

:نعم،قال:فدعا ،فأتاه جبريل فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إن شئت اصبح لهم الصفا ذهباً فمن كفر منهم بعد ذلك عذبته عذاباً لا اعذبه أحداً من العالمين،وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة،قال(بل باب التوبة والرحمة).

* * *

أصحاب الأخدود :

لم يذكر سبحانه وتعالى من هم اصحاب الاخدود ، ولهذا اختلف المفسرون فيهم. والاخدود جمعه اخاديد ، وهوالشق في ا لارض (خندق). وقال ابن ابي حاتم عن الربيع بن انس (7: 433)قال: انهم قوم لما رأوا ما وقع في الناس من الفتن وصاروا احزابا ، وكل حزب بما لديهم فرحون ، اعتزلوا قومهم الى قرية فسكنوها وعبدوا الله وحده ، حتى سمع بهم احد الجبارين ، فارسل اليهم وامرهم ان يعبدوا الاوثان ، فابوا ذلك ، فخد اخدودا من نار فاوقعهم فيها ، فقبضت ارواحهم قبل ان تمسهم النار ، وخرجت النار من مكانها فاحاطت بالجبارين فاحرقهم الله تعالى بها. فنزل قوله تعالى(قتل اصحاب الاخدود(4)النار ذات الوقود(5)اذ هم عليها قعود(6) وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود(7)وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد)البروج 4-8. وقال ابن ابي حاتم عن عبد الرحمن بن جبير قال: هناك اكثر من اخدود وقع في العالم ، منها : خد بالشام ، وخد بالعراق في ارض بابل في زمان بختنصر ، وخد باليمن زمن تبع .. والله اعلم.

* * *

أصحاب الفيل :

بنى ابرهة ملك الحبشة بصنعاء باليمن كنيسة ، واراد ان يحج العرب اليها بدلا من الحج الى الكعبة ، فكرهت العرب العدنانية والقحطانية ذلك، وغضبت قريش حتى قصد بعضهم الكنيسة فاحدث فيها وكر راجعا ، فغضب ابرهة واقسم ليسيرين الى الكعبة وليخربها . فسار بجيشه ومعه فيلا عظيما ، ولما اقترب من ارض الطائف خرج اهلها اليه وبعثوا معه ابا رغال دليلا ، فلما انتهى الى المغمس وهو قريب من مكة نزل فيه واغار جيشه لياخذ الابل وغيرها من اهل مكة ، وكان لعبد المطلب مائتا بعير . بعث ابرهة الى اشراف قريش ليخبرهم ان الملك لم يجيء لقتالهم الا اذا صدوه عن البيت ، جاء عبد المطلب بن هاشم الى

ابرهة وطلب منه ان يرد اليه المائتي بعير التي اخذها ، فقال ابرهة:اتكلمني في مائتي بعير اصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين ابائك قد جئت لهدمه ، قال عبد المطلب: اني انا رب الابل ، وان للبيت ربا يحميه . ردَ ابرهة الابل الى عبد المطلب ، ورجع عبد المطلب الى قريش فامرهم بالخروج من مكة والتحصن في رؤس الجبال تخوفا عليهم من جيش ابرهة ، ثم قام عبد المطلب ومعه نفر من قريش فاخذوا بحلقة باب الكعبة يدعون الله ويستنصرونه . فلما جاء الصبح تهيأ ابرهة لدخول مكة فلما وجهوا الفيل نحو مكة ابى ان يسير وحين يوجهونه الى اي اتجاه فهو يقوم ويهرول ، وحين يوجهونه نحو مكة يبرك . فارسل الله تعالى عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول كما جاء في قوله تعالى(الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل (1)الم يجعل كيدهم في تضليل(2) وارسل عليهم طيرا ابابيل (3)ترميهم بحجارة من سجيل(4)فجعلهم كعصف مأكول)الفيل1-5 جرى ذلك وقريش وعرب الحجاز ينظرون ماذا انزل الله تعالى باصحاب الفيل من نقمة .(7: 481-480). حدث ذلك في عام مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والمشهور ان صلى الله عليه وسلم ولد بعدها بخمسين يوما وكان ذلك في سنة سبعين وخمس مئة ميلادية (42: 434). وقال محمد بن اسحق : لما هلك ابرهة جاء بعده ابنه يكسوم ثم جاء مسروق اخو يكسوم ثم جاء سيف بن ذي يزن (8: 164).

* * *

أصحاب القرية (أصحاب السبت) :

يقول تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ان يسأل اليهود عن اصحابهم الذين خالفوا امر الله بالحيل ،فاتاهم عذابه على صنيعتهم واحتيالهم (وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون)الاعراف 163. ففي قرية (إيلة)وتقع على بحر القلزم وقيل البحر الاحمر ، وهي بين مدين والطور وقيل بين مصر والمدينة ، وكان ذلك في زمن داود عليه السلام.(44: 166). وكان اصحابها ، حين يسبتون - يتخذون يوم السبت عيدا لهم -لا يصطادون فيه،تاتي الحيتان من كل مكان في هذا اليوم مطمانة آمنة . فتحايلت فرقة من اهل القرية وعتوا عن امر ربهم ، فاخذوا يصطادون الاسماك في يوم السبت ويأكلوها في غيره ، فعاقبهم تعالى(ولقد علمتم الذين اعتدوا

منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين(65) فجعلناها نكالا لما بين ايديها وما خلفها وموعظة للمتقين)البقرة 65-66. وكانت هنك فرقة من اهل القرية نهت هؤلاء وقالت لعلهم يتوبوا الى الله تعالى ، فاذا تابوا تاب الله عليهم . وهناك فرقة ثالثة قالت للفرقة التي نهتهم انهم استحقوا العذاب من الله فلا فائدة من نهيكم اياهم . وكان الحق تبارك وتعالى بالمرصاد ، فانجى الذين ينهون عن السوء ، واخذ الذين ارتكبوا المعصية ، فكان الجزاء من جنس العمل . (واذ قالت امة منهم لِمَ تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون(164)فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون(165) فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين)الاعراف 164-166.

فاصل :

- قال الامام ابو عبد الله ابن بطة عن ابي هريرة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بادنى الحيل).

- قال عبد الرزاق عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس : ان الشيطان اوحى الى الذين ارتكبوا المعصية ، انما نهيتم عن اكلها يوم السبت ، فخذوها فيه وكلوها في غيره من الايام.

- قال الضحاك عن ابن عباس (9: 95) : انهم بقوا ثلاثة ايام لم ياكلوا ولم يشربوا ولم ينسلوا حتى ماتوا .

* * *

أصحاب الجنة (أصحاب البستان) :

يقول تعالى في سورة القلم(انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين(17)ولا يستثنون(18)فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون(19)فاصبحت كالصريم (20)فتنادوا مصبحين (21)ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين(22) فانطلقوا وهم يتخافتون(23) ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين (24)وغدوا على حرد قادرين (25)فلما رأوها قالوا انا لضالون (26)بل نحن محرومون(27)قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون (28)قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين(29)فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون(30)قالوا يا

ويلنـــا انـــا كنـــا طـــاغين(31)عســـى ربنـــا ان يبـــدلنا خيـــرا منهـــا انـــا الـــى ربنـــا راغبـــون(32)كـــذلك العـــذاب ولعـــذاب الاخـــرة اكبـــر لـــو كـــانوا يعلمـــون)القلم 17-33.
قـــال بعـــض المفســـرين :هـــذا مثـــل ضـــربه تعـــالى لكفـــار قـــريش فيمـــا اهـــدى الـــيهم مـــن الرحمـــة العظيمـــة وهـــي بعثـــة رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم الـــيهم فقـــابلوا تلـــك الرحمـــة بالتكـــذيب والمحاربـــة . وقـــال ابـــن ابـــي حـــاتم عـــن ابـــن مســـعود ، ان رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم قال(ايـــاكم والمعاصـــي ، ان العبـــد ليـــذنب الـــذنب فيحـــرم بـــه رزقـــا قـــد كـــان هـــيء لـــه). فهـــؤلاء قـــد حرمـــوا خيـــر جنـــتهم بـــبخلهم ، علـــى عكـــس مـــا كـــان ابـــوهم فقـــد كـــان يعطـــي مـــن ثمارهـــا الـــى الفقـــراء والمســـاكين والســـائلين .. وقيـــل ان هـــؤلاء مـــن اهـــل الكتـــاب ويقـــال مـــن اهـــل الـــيمن . والله اعلـــم.. ومـــن المناســـب هنـــا ان نشير الى ما قاله ابو عبينة يهجو خالداً بن يزيد المهلبي ويمدح أباه:

أبوك لنا غيث نعيش بفضله وأنت جراد ليس يبقى ولا يذر

له أثر في المكرمات يسرنا وأنت تعفي دائماً ذلك الأثر

* * *

لوط عليه السلام :

لـــوط بـــن هـــرون بـــن آزر ، وهـــوابن اخ ابـــراهيم الخليـــل . آمـــن مـــع ابـــراهيم الخليـــل وهـــاجر معـــه مـــن العـــراق الـــى الشـــام - بعـــد ان نجَـــا الله ابـــراهيم الخليـــل مـــن النـــار- فبعثـــه الله تعـــالى الـــى اهـــل ســـدوم ومـــا حولهـــا مـــن القـــرى ، وذكـــر انهـــم كـــانوا ثـــلاث او اربـــع قـــرى واكبـــرهم ســـدوم ، يـــدعوهم الـــى الله عـــز وجـــل ، وينهـــاهم عمـــا كـــانوا يفعلونـــه مـــن الفـــواحش ، حيـــث كـــان الـــذكر يعلـــو الـــذكر وكـــذلك النســـاء يعملـــن الشـــيء ذاتـــه(3: 201). (ولوطـــا اذ قـــال لقومـــه انكـــم لتـــأتون الفاحشـــة مـــا ســـبقكم بهـــا مـــن احـــد مـــن العـــالمين (28)أئـــنكم لتـــأتون الرجـــال وتقطعـــون الســـبيل وتـــأتون فـــي نـــاديكم المنكـــر فمـــا كـــان جـــواب قومـــه الا ان قـــالوا أئتنـــا بعـــذاب الله ان كنـــت مـــن الصـــادقين)العنكبوت 28-29. ثـــم طـــالبوا بـــاخراج لـــوط مـــن قريتهم،(فمـــا كـــان جـــواب قومـــه الا ان قـــالوا اخرجـــوا آل لـــوط مـــن قـــريتكم انهـــم انـــاس يتطهـــرون(56)فانجينـــاه واهلـــه الا امراتـــه قـــدرناها مـــن الغـــابرين(57)وامطرنـــا علـــيهم مطـــرا فســـاء مطـــر المنـــذرين)النمل 56-58. ويخبرنـــا تعـــالى بـــان رســـله مـــن الملائكـــة ، اتـــوا لوطـــا بعـــد ان مـــروا بـــابراهيم الخليـــل عليـــه الســـلام ليبشـــروه بغـــلام ســـيأتيه،(ولقد جـــاءت رســـلنا ابـــراهيم بالبشـــرى قـــالوا ســـلاما قـــال ســـلام فمـــا لبـــث ان جـــاء بعجـــل حنيـــذ(69)فلمـــا رأى ايـــديهم لا تصـــل

اليـه نكـرهم واوجـس مـنهم خيفـة قـالوا لا تخـف انـا ارسـلنا الـى قـوم لوط)هـود 69-70.

اتـوا لوطـا عليـه السـلام وهـم فـي اجمـل صـورة ، فضـاقت نفسـه بسـببهم ، لانـه لـم يعـرفهم ، وخشـي ان لـم يضـيفهم ان يضـيفهم احـد مـن قومـه فينـالهم السـوء . فلمـا استضـافهم ، ذهبـت امراتـه فـاخبرت قومهـا ،وهـذا مـا جـاء فـي قولـه تعالى(ضـرب الله مـثلا للـذين كفـروا امـراة نـوح وامـراة لـوط كانتـا تحـت عبـدين مـن عبادنـا صـالحين فخانتاهمـا فلـم يغنيـا عنهمـا مـن الله شـيئا وقيـل ادخـلا النـار مـع الـداخلين)التحريم 10. اي خانتهمـا فـي الايمـان ولا صـدقاهما فـي الرسـالة ، ولـيس المـراد بالخيانـة هـو فعـل الفاحشـة ، فـان نسـاء الانبيـاء معصـومات مـن الوقـوع فـي الفاحشـة لحرمـة الانبيـاء . اماخيانـة امـراة نـوح فكانـت تقـول عـن زوجهـا بانـه مجنـون، وامـا خيانـة امـراة لـوط فكانـت تـدل قومهـا علـى اضـيافه(7: 344). وحـين اخبـرت قومهـا عـن ضـيف لـوط جـاءوا يسـرعون ،ولـوط يـردعهم وينهـاهم ،(ولمـا جـاءت رسـلنا لوطـاً سـيء بهـم وضـاق بهـم ذرعـاً وقـال هـذا يـوم عصـيب (77)وجـاءه قومـه يهرعـون اليـه ومـن قبـل كـانوا يعملـون السـيئات قـال يـا قـوم هـؤلاء بنـاتي هـنَ اطهـر لكـم فـاتقوا الله ولا تخـزون فـي ضـيفي الـيس مـنكم رجـل رشـيد(78)قـالوا لقـد علمـت مـا لنـا فـي بناتـك مـن حـق وانـك لـتعلم مـا نريـد)هود 77-79. ان مـا قالـه لـوط عـن بناتـه ،يعنـي بـذلك بنـات امتـه ، فـان النبـي للامـة بمنزلـة الوالـد ، فقـد ارشـدهم الـى مـا هـو انفـع لهـم ، ولكـن لـم ينفـع ذلـك معهـم. عنـد ذلـك اخبرتـه الملائكـة ، بـانهم رسـل الله تعـالى ، وانهـم لـن يصـلوا اليـه ، فخـرج الـيهم جبريـل عليـه السـلام وضـرب وجـوههم بجناحــه فطمــس اعيـنهم، ورجعـوا وهـم لا يهتـدون ،(ولقـد راودوه عـن ضـيفه فطمسـنا اعيـنهم فـذوقوا عـذابي ونـذر)القمر 37. ثـم امـرت الملائكـة لوطـا ان يسـر باهلـه مـن آخـر الليـل ، ولا يلتفـت مـنكم احـد ، الا امراتـك فـان مـا يصـيبهم يصـيبها،(قالوا يـا لـوط انـا رسـل ربـك لـن يصـلوا اليـك فاسـر باهلـك بقطـع مـن الليـل ولا يلتفـت مـنكم احـد الا امراتـك انـه مصـيبها مـا اصـابهم ان موعـدهم الصـبح الـيس الصـبح بقريـب)هود 81. وحـين جـاء امـر الله تعـالى ، جعـل عاليهـا سـافلها ،(فلمـا جـاء امرنـا جعلنـا عاليهـا سـافلها وامطرنـا عليهـا حجـارة مـن سـجيل منضـود (82)مسـومة عنـد ربـك ومـا هـي مـن الظـالمين ببعيـد)هود 82 -83. وقـال مجاهـد (3: 393): اخــذ جبريــل قــوم لــوط (ســدوم ومــا حولهــا) وحملهــم بمواشــيهم وامتعـتهم ورفعهـم حتـى سـمع اهـل السـماء نبـاح كلابهـم ، علـى جناحـه ثـم قلـبهم فجعل عاليها سافلها ، ثم اتبعها حجارة من سجيل.

فاصل:

- يقــول تعــالى فــي ســورة الحاقــة(وجاء فرعــون ومــن قبلــه والمؤتفكــات بالخاطئــة(9)فعصــوا رســول ربهــم فاخــذهم اخــذة رابية)الحاقــة 9-10 والمؤتفكــات : هي قرى قوم لوط (5: 567).

- جـاء فـي الحـديث عـن ابـن عبـاس ، مرفوعـا(من وجـدتموه يعمـل عمـل قـوم لـوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به).

* * *

انشقاق القمر :

ان فـي القـرآن حقـائق علميـة ،تستكشـف وتبـان بمـرور الـزمن .فقـد انشـق القمـر فـي زمـن الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم وقبـل الهجـرة وهـي مـن المعجـزات البـاهرة التـي تشـهد لـه بالنبوة.وقـال البخـاري عـن انـس بـن مالـك ،ان اهـل مكـة سـألوا رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ان يـريهم آيـة ،فـاراهم القمـر شـقين. فسـأل رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ربـه فالهمـه ان يشـير باصـبعه الـى القمـر ،فانشـق القمـر الـى فلقتـين ،تباعـدتا ثـم التحمتـا .وقـال الامـام احمـد عـن محمـد بـن جبيـر بـن مطعـم عـن ابيـه قال:انشـق القمـر علـى عهـد الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم فصـار فـرقتين علـى هـذا الجبـل فرقـة وعلـى هـذا الجبـل فرقـة ،فقـالوا :سـحرنا محمـد ،فقـالوا: ان كـان سـحرنا فانــه لا يســتطيع ان يســحر النــاس كلهم،(اقتربــت الســاعة وانشــق القمــر (1)وان يــروا آيــة يعرضــوا ويقولــوا ســحر مســتمر) القمــر 1-2. ويقــول المســلم البريطــاني (داود موسـى بيتكوك):وانـا اشـاهد التلفـاز والمـذيع يعاتـب علمـاء الفضـاء الامريكـان بــانهم صــرفوا الملايــين مــن الــدولارات لاجــل الوصــول الــى القمــر ،فقالوا:وجــدنا ان القمـــر انشـــق فـــي يـــوم مـــن الايـــام ثـــم التحم،حيث وجـدنا حزامـا مـن الصـخور مـن سـطحه الـى جوفـه ،وحـين سـألنا علمـاء الارض وعلمـاء الجيولوجيـا قـالوا:ان هـذا لن يحدث الا اذا كان القمر قد انشق ثم التحم .

* * *

الجار قبل الدار :

عــن ابــي العاليــة (7: 344) قال:كــان ايمــان إمــرأة فرعون(آســية بنــت مــزاحم) رضــي الله عنهــا قبــل ايمــان إمــرأة خــازن فرعــون، وانهــا جلســت تمشــط ابنــة

فرعون،فوقــع المشــط مــن يــدها فقالــت: تعــس مــن كفــر الله،فقالــت لهــا بنــت فرعون:ولـك رب غيـر ابي؟قالـت:نعم ، ربـي وربـ ابيـك وربـ كـل شـيء وايـاه اعبـد، فــأخبرت بنــت فرعــون أباهــا بذلك،فأرســل اليهــا فرعــون وقــال لها:أتعبــدين ربــاً غيري؟قالــت :نعم،ربــي وربـ كــل شــيء الله،فعـذبها واوتـد لهـا اوتـاداً فشـد يـديها ورجليهـا وارسـل عليهـا الحيـات،ثم ذبـح ابنهـا وهـي تقـول مثـل ذلـك،ثم اتاهـا فـي يـوم آخـر وذبـح ابنهـا الاخـر،وان روح ابنهـا قـال لها:ابشـري يـا امـاه فـإن لـك عنـد الله الثـواب. وقـبض الله روح إمـرأة خـازن فرعـون وكشـف الغطـاء عـن ثوابهـا ومنزلتهـا فــي الجنــة لإمــرأة فرعون(آســية)فازدادت ايمانــاً ويقيناً،وقالــت(رب ابــن لــي عنــدك بيتـاً فـي الجنـة) فوافـق دعائهـا مـع حضـور فرعون،فقـال فرعـون:ألا تعجبـون مـن جنونها؟انـا نعـذبها وهـي تضـحك، وكانـت تقول:آمنـت بـرب موسـى وهـارون، وقبـل ان تُلقـى عليهـا الصـخرة توفـت ورأت بيتهـا فـي الجنـة، فأختـارت الجـار قبـل الـدار، (وضـرب الله مـثلاً للـذين آمنـوا إمـرأة فرعـون إذ قالـت رب ابـن لـي عنـدك بيتـاً فـي الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) التحريم 11.

*　　*　　*

حديث الأفك :

جـاء فـي قـاموس الـوافي ان : الافـك هـو الكـذ ب ، والأفـاك :هوالـذي يصـد النـاس عــن الحــق بباطلــه، وان مــن يأفــك النــاس اي يحــدثهم بالباطــل(4: 15). ولنــذهب الـى مـا جـاء فـي حـديث الأفـك . جـاء فـي صـحيح البخـاري عـن عائشـة رضـي الله عنهـا، قالـت: كـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم اذا اراد سـفرا اقـرع بـين ازواجـه فــايهن خــرج ســهمها ، خــرج بهــا رســول الله صــلى الله عليــه وســلم . فــي غــزوة غزاهـا وكنـت احمـل علـى هـودجي وانـزل فيـه ، حتـى اذا فـرغ مـن غزوتـه وقفـل ، ودنونــا مــن المدينــة اذن ليلــة بالرحيــل فقمــت فمشــيت حتــى جــاوزت الجــيش ، فلمــا قضـيت شـأني ، اقبلـت الـى رحلـي ، فلمسـت صـدري فـاذا عقـد قـد انقطـع ، فرجعـت فالتمســت عقــدي فحبســني ابتغــاؤه. فاقبــل الــرهط الــذين كــانوا يرحلــوني ، فــاحتملوا هــودجي فرحلــوه علــى بعيــري الــذي كنــت اركــب عليــه ، وهــم يحســبون انــي فيــه ، وجـدت عقـدي بعـد مـا اسـتمر الجـيش ، فجئـت منـازلهم ولـيس مـنهم مـن احـد فنزلـت منزلـي الـذي كنـت فيـه وظننـت انهـم سيفقدوني فيرجعـون الـي، فبينمـا انـا جالسـة فـي منزلــي غلبتنــي عينــي فنمــت ، وكــان صــفوان بــن المعطــل الســلمي رأى ســواد انســان نــائم فعرفنــي حــين رآنــي ، فاســتيقضــت فخمــرت وجهــي بجلبــابي ، ووالله مــا تكلمنــا بكلمــة ، وهــوى حتــى انــاخ راحلتــه فركبتهــا فــانطلق يقــود بــي الراحلــة حتــى اتينــا

الجيش . وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي ابن سلول . قدمنا المدينة والناس يتكلمون في قول الافك ولا اشعر بذلك ، ويريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه. خرجت مع ام مسطح ثم عدنا الى البيت فعثرت ام مسطح وقالت:تعس مسطح ، فقلت لها : بئس ما قلت، اتسبين رجلا شهد بدرا ؟ فقالت: الم تسمعي ما قال؟قلت : وما قال؟فاخبرتني بقول الافك. فازددت مرضا على مرضي ، فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم وقلت له : اتاذن لي ان آتي ابوي؟واريد ان استيقن الخبر منهما، فاذن لي . فقلت لامي ماذا يتحدث الناس؟قالت :هوني عليك. دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد ،اما اسامة اشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله ، واما علي فقال:يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة ، وقال لها: هل رايت من شيء يريبك ؟قالت بريرة:والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا قط اغمصه. قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من على المنبر(يا معشر المسلمين ، من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه في اهلي، والله ما علمت على اهلي الا خيرا ، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي). استأذنت عليَ امراة من الانصار فجلست تبكي ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم، ثم جلس، فتشهد ثم قال(اما بعد يا عائشة ، انه بلغني عنك كذا وكذا ، فان كنت بريئة فسيبرئك الله ، وان كنت الممت بذنب ، فاستغفري الله وتوبي اليه ، فان العبد اذا اعترف ثم تاب ، تاب الله عليه). قلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: والله ما ادري ما اقول ، فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت:والله ما ادري ما اقول. فقلت: اني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ، فلئن قلت لكم اني بريئة ، لا تصدقوني ، ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني، فوالله لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف حين قال(فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)يوسف 18. ثم قالت: فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ، ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه، فاخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، حتى انه لينحدر منه من العرق مثل الجمان وهو في يوم شاتٍ من ثقل القول الذي انزل عليه .فقالت : ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال(يا عائشة ، اما الله فقد برأك)، فقالت لي امي : قومي اليه ، فقلت: والله لا اقوم اليه،فاني لا احمد الا الله عز وجل ، فانزل الله

تعالى(ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم)النور 11، العشر آيات. وقال ابو بكر الصديق ، وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره : والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال ، فانزل الله تعالى(ولا يأتل اولوا الفضل منكم)الى قوله تعالى (غفور رحيم)النور 22. قال ابو بكر الصديق : بلى والله انى لاحب ان يغفر الله لي . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سأل زينب بنت جحش عن امري، فاجابت والله ما علمت الا خيرا. وجاء في قوله تعالى(ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امريء منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم(11)لولا اذ سمعتموه ظنَ المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين(12) لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون(13)ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم في ما افضتم فيه عذاب عظيم(14)اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم(15)ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم(16)يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين(17)ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم(18)ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون)النور 11-19.

فاصل:

قال الامام احمد عن ثوبان، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم ، فان من طلب عورة اخيه المسلم ،طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته).

*   *   *

ابن ام مكتوم الاعمى :

وقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله يكلمه وقد طمع في اسلامه،فبينما هو في ذلك،اذ مرَ ابن ام مكتوم،فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عبس في وجهه واعرض عنه،وذلك انه شغله عما كان فيه من امر الوليد،وما طمع فيه من اسلامه،فأنزل الله تعالى فيه(عبس وتولى(1)ان جاءه الاعمى(2) وما

يــدريك لعلــه يزكــى(3)او يــذكَر فتنفعــه الــذكرى(4)أمــا مــن اســتغنى(5)فأنــت لــه تصـدى(6) ومـا عليـك ألا يزكَـى (7)وامـا مـن جـاءك يسـعى(8)وهـو يخشـى(9)فأنـت عنــه تلهــى)عبس 1-10. اي انمــا بعثتــك بشــيراً ونــذيراً،لم اخــص بــك احــداً دون احد،فلا تمنعه ممن ابتغاه،ولا تتصدينَ به لمن لا يريده.(16: 401).

*　　*　　*

قصص اخرى :

خُلق الرسول صلى الله عليه وسلم:

روي ان هنلـك امـرأة عجـوز كـان معهـا كـيس فيـه بعـض حاجياتهـا وهـي علـى جانـب الطريــق ،وكلمــا نــادت احــدا مــن المــارة ان يســاعدها بوضــع الكـيس علــى كتفهــا لتمضـي بـه حيـث تريـد لـم يلتفـت اليهـا احـد ولـم يسـتجب لهـا ،واذا هـي بهـذه الحالـة حتـى جاءهـا رجـل وقـال لهـا :يـا امـة الله مـاذا تريدين؟فاجابتـه بمـا تريـد، وبـدلا مـن ان يضـع هـذا الرجـل الكـيس علـى كتفهـا وضـعه علـى كتفـه وقـال لهـا ارشـديني الـى ايـن تريـدين بهـذا الكـيس؟ وحـين وصـلا الـى مـا تريـد ،قالـت لـه: لـيس لـدي مـن المـــال لأعطيـــك اجـــرا ، ولكـــن لـــديَ نصـــيحة اقـــدمها لـــك ،قال:هـــات نصـيحتك،قالت:يقال ان هنــاك نبــي ظهــر فــي مكــة اســمه محمــد فإيــاك ان تصـدقه وتـؤمن بـه ،فإنــه كـذاب ودجـال و..الـخ وبعـد ان انتهـت المـرأة العجـوز مـن كلامهـا ،قـال لهـا ان النبـي الـذي تصـفيه بالكـذب والـدجل هـو انـا ،عنـد ذلـك خـرت المـرأة العجوز واعلنت اسلامها.

*　　*　　*

إرحموا عزيز قوم ذلَ :

لهـذا المثـل قصـة وقعـت فـي مدينـة حايـل بالمملكـة العربيـة السـعودية. وقعـت معركـة بــين المســلمين وكفــرة تلــك المدينـــة آنــذاك، وكــان مــن بــين اســرى الكــافرين فتــاة تدعى(سـفانة) فقالـت لرسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يـا محمـد:ان رأيـت ان تخلـي سـبيلي فأنـا ابنـة سيد قـومي، فـأبي كـان يطعـم الجـائع ويفـرج عـن المكـروب ويفشـي السـلام ولـم يـرد صـاحب حاجـة(فأرحم عزيـز قـوم ذلَ)، فسـألها النبـي صـلى الله عليـه وسـلم ومـن هـو ابوك؟فقالت:حـاتم الطـائي، فقـال لهـا النبـي صـلى الله عليـه وسـلم :لـو كــان ابــوك مســلماً لترحمنــا عليه،فهــذه صــفات المســلم،فأمر بــاطلاق ســراحها ثــم

اسلمت،وكان لها اخ مسيحي يدعى(عدي)لما علم من اختـه ذلك دخل هو الاخر في الاسلام.

* * *

محاولة سرقة جثة الرسول صلى الله عليه وسلم :

اشارت احدى وسائل الاعلام الى ان هناك اكثر من محاولة، الا اننا سنذكر احداها: وقعت سنة 557 هجرية في عهد السلطان الملك العادل نور الدين زنكي رحمه الله، رأى السلطان زنكي في نومه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير الى رجلين أشقرين ويقول: انجدني انقذني من هذين،فأستيقظ فزعاً،ثم توضأ وصلى ونام وتكرر ذلك ثلاث مرات، وكان له وزير من الصالحين يقال له جمال الدين الموصلي، فأرسل اليه، وحكى له ذلك، فخرجا الى المدينة، واجتمعا بأهل المدينة في المسجد، وقال الوزير: ان السلطان أحضر معه أموالاً للصدقة، وكل من حضر اخذ، الا ان السلطان لم يجد الرجلين اللذين رآهما في المنام،فقال السلطان: هل بقي احد لم يأخذ من الصدقة؟ قالوا:لم يبق احد الا رجلين لا يأخذان من احد شيئاً، وهما صالحان غنيان، فقال السلطان: عليَ بهما، فأتى بهما فإذا هما الرجلان اللذان اشار اليهما النبي صلى الله عليه وسلم ،فقال السلطان لهما: من اين انتما؟ فقالا من بلاد المغرب،جئنا حاجين فأخترنا مجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقال السلطان :اين منزلهما؟ فأخبر بقرب الحجرة الشريفة،فأمسكهما وحضر الى منزلهما،فوجد حصيراً في المنزل، وعند رفعها رأى سرداباً محفوراًينتهي الى صوب الحجرة الشريفة،فأعترفا بأنهما نصرانيان جاءا مع حجاج المغاربة لسرقة جسد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانا يحفران ليلاً ويخرجان بالتراب في محفظة جلد فيلقيانه بين القبور عند زيارة البقيع، ولما قربا من الحجرة الشريفةأرعدت السماء وأبرقت، فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة، فأمر السلطان بضرب رقابهما، ثم أمر بإحضار رصاص وحفر خندقاً حول الحجرة الشريفة واذيب ذلك الرصاص وملأ به الخندق فصار حول الحجرة الشريفة سور رصاص.

محمد الهادي الى الله بالتقى وبالرشد والاسلام أفضل قائمِ

عليه من الله السلام مردداً الى ان يوافي الحشركلَ العوالِمِ

وقال آخر:

حليمٌ رشيدٌ عادلٌ غير طائش　　يوالي الهاً ليس عنه بغافلِ

وأيده رب العباد بنصره　　وأظهر ديناً حقَه غير زائلِ

وقال آخر:

حوربت لم تخضع ولم تخش العدى　　من يحميه الرحمن كيف يضام

وملأت هذا الكون نوراًفأختفت　　صور الظلام وقوضت اصنام

* * *

استشهاد حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم :

وصف الرسول صلى الله عليه وسلم الحمزة بأنه أسد الله وأسد رسوله. روى الدكتور محمد راتب النابلسي في احدى الفضائات، ان الحبشي(وحشي) روى كيف قتل حمزة عليه السلام. كان الوحشي عبداً مملوكاً، حرضته هند بنت عتبة زوجة ابي سفيان على قتل حمزة إنتقاماً لمقتل ابيها وبعض ذويها في معركة بدر، ثم قال:فلما دخلت معركة احد، أخذت أنظر الى الحمزة حتى قتلته بحربتي، وأتيت بكبده الى هند استجابة لها بعد ان تلقيت منها المكافأة من الذهب والمال. ثم أقمت في مكة ولما فتحها الله تعالى على يد رسوله صلى الله عليه وسلم هربت الى الطائف، فلما أسلم أهل الطائف ضاقت بي الدنيا حتى قال لي رجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقتل احداً يدخل في دين الاسلام، فأتيت الرسول صلى الله عليه وسلم ثم وقفت امامه وأسلمت، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب ولا تريني وجهك. ولما خرج المسلمون الى مسيلمة الكذاب خرجت معهم فقتلته بنفس الحربة التي قتلت بها خير الناس حمزة.

* * *

زين العابدين عليه السلام :

هو علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المشهور بزين العابدين وملقب بالسجاد. ذكر عنه انه كان كثير الصدقة بالليل، وكان يقول: صدقة الليل تطفيء غضب الرب،وتنور القلب والقبر،وتكشف عن العبد ظلمة يوم القيامة. وقال لابنه:يا بني لا تصاحب فاسقاً، ولا بخيلاً،ولا كذاباً،ولا احمقاً، ولا قاطع رحم. وروى ابن ابي الدنيا:ان غلاماً سقط من يده سفود وهو يشوي شيئاً في التنور

علـى رأس ابنــه فقتلــه،فقال علـي بـن الحسـين لقاتـل ابنــه: انــك لـم تتعمـد وعفـا عنــه. وقيـل ان رجـلاً أذنـب فأسـتوحش وهـام علـى وجهـه وتـرك اهلـه ومالـه،فقال لـه علـي بـن الحسـين:قنوطك مـن رحمـة الله التـي وسـعت كـل شـيء أعظـم مـن ذنبـك . وقـال عنه الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته　　والبيت يعرفه والحل والحرمُ

هذا ابن خير عباد الله كلهم　　هذا التقي النقي الطاهر العلمُ

إذا رأته قريش قال قائلها　　الى مكارم هذا ينتهي الكرمُ

ومـن اقواله:اصـبحت مطلوبـاً بثمـان:الله يطـالبني بـالفرائض،والنبي بالسـنة،والعيال بـالقوت،والنفس بالشهوة،والشـيطان باتباعـه،والحافظان بصـدق العمل،وملـك المـوت بـالروح،والقبر بالجسـد. وكـان لا يأكـل مـع امـه فـي صـحن واحـد خوفـاً مـن ان تسـبق يـده الـى مـا وقعـت عينهـا فيكـون عاقـاً، وقيـل ان مـا اشـار اليهـا مربيتـه وليسـت امـه التـي ماتـت اثنـاء ولادتـه لـه، وقيـل غيـر ذلـك.. والله اعلـم. وممـا قالـه عليه السلام:

ليس الغريب غريب الشام واليمن　　ان الغريب غريب اللحد والكفنِ

ان الغريب له حق لغربته　　على المقيمين في الاوطان والسكنِ

لا تنهرنَ غريباً حال غربته　　ان الدهر ينهره بالذل والمحنِ

سفري بعيدٌ وزادي لن يبلَغني　　وقوتي ضعفت والموت يطلبني

ولي بقايا ذنوب لست اغفلها　　الله يعلمها في السر والعلنِ

ما احلم الله عني حيث أمهلني　　وقد تماديت في ذنبي ويسترني

دعني أنوح على نفسي وأندبها　　وأقطع الدهربالتذكير والحزنِ

دع عنك عدلي يا من كان يعدلني　　لو كنت تعلم ما بي كنت تعذرني

دعني اسح دموعاً لا انقطاع لها　　فهل عسى عبرة منها تخلصني

وقد تجمع حولي من ينوح ومن　　يبكي عليَ وينعاني ويندبني

ولقد أتوا بطبيب يعالجني　　ولم أرَ الطب هذا اليوم ينفعني

وأشتد نزعي وصار الموت يجذبها   من كل عرقٍ بلا رفقٍ ولا هونِ

وأخرجوني من الدنيا فوا أسفاً   على رحيلٍ بلا زاد يبلغني

وحملوني على الاكتاف اربعة   من الرجال وخلفي من يشيعني

وقدموني الى المحراب وأنصرفوا   خلف الامام فصلى ثم ودعني

صلوا عليَ صلاة لا ركوع لها   ولا سجود لعل الله يرحمني

وأنزلوني الى قبري عل مهل   وقدموا واحداً منهم يلحدني

وقال هلوا عليه التراب وأغتنموا   حسن الثواب من الرحمن ذي المننِ

في ظلمة القبر لا امٌ هناك ولا   اب شفيق ولا أخ يؤنسني

من منكر ونكير ما أقول لهم   قد هالني أمرهم جداً فأفزعني

وأقعدوني وجدُوا في سؤالهم   مالي سواك إلهي من يخلصني

فأمنن عليَ بعفو منك يا أملي   فإنني موثق بالذنب مرتهنِ

تقاسم الاهل مالي بعد ما أنصرفوا   وصار وزري على ظهري فأثقلني

وأنظر الى من حوى الدنيا بأجمعها   هل راح منها بغير الحنط والكفنِ

يا زارع الخير تحصد بعده ثمراً   يا زارع الشر موقوف على الوهنِ

يا نفس ويحك توبي واعملي حسناً   عسى تجازين بعد الموت بالحسنِ

والحمد لله ممسينا ومصبحنا   بالخير والعفو والاحسان والمننِ

* * *

أكل الحلال :

روى الشيخ الدكتور عمر عبد الكافي في احدى قنوات التلفاز ان ابا حنيفة(ثابت) مرَ في طريقه فوقعت ثمرة من شجرة بالقرب منه فأكلها،وبعد ان أكلها ندم وقال:كيف آكل ثمرة دون علم صاحبها،وحين ذهب الى صاحب البستان وطلب منه ان يعفو عنه او يأخذ ثمن الثمرة التي أكلها، الا ان صاحب البستان حدث نفسه عن هذا الفتى الذي بذل جهده ليبحث عن الحلال فهو خير زوج لأبنتي ،

وبعد برهة قال صاحب البستان:إني لا اسامحك ولا آخذ ثمن الثمرة الا ان تتزوج إبنتي مقابل أكل الثمرة،ثم قال:إن ابنتي لا تسمع ولا ترَ ومقطوعة الرجلين، ثم أمهله اسبوع ليرجع بالجواب. فكر(ثابت)ملياً وقال في نفسه:أيا تكون هذه الفتاة كم ستعيش معي او كم سأعيش معها 70،60،50سنة فالنتيجة سيموت احدنا او كلانا، ولكن إذا ذهبت الى النار بسبب هذه الثمرة التي أكلتها بدون رضا صاحبها سأمكث في نار جهنم الى الابد.. فقبل (ثابت)بالزواج من ابنة صاحب البستان ،وحين دخل عليها ليلة عرسه ،قال لها:السلام عليكم،فقالت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته،تعجب (ثابت)وقال:هذه تسمع وتتكلم،وحين نظر الى وجهها رأى عيناها على اجمل ما يكون ورجليها سالمتين.. عند ذلك سألها:لماذا قال ابوك غير ذلك؟قالت:وماذا قال؟قال:أنك خرساء وعمياء ومقطوعة الرجلين،فقالت أنا فعلاً خرساء عن كلام لا يرض الله،وعمياء عن النظر الى محارم الله،ومقطوعة الرجلين في السير الى ما يغضب الله.. وبعد زواجهما رزقا(اباحنيفة النعمان بن ثابت) رضي الله عنه.

* * *

فراسة البعض من بني آدم :

بينما كان اعرابي يبحث عن بعيره، فصادفه ثلاثة اشخاص، فسألهم: هل رأيتم بعيراً؟ قالوا : لا، فقال احدهم: هل بعيرك أعور؟ قال: نعم، وقال الثاني: هل بعيرك مقطوع الذنب؟ قال: نعم، وقال الثالث: هل بعيرك أعرج؟ قال: نعم، قال الثلاثة: والله لم نر بعيرك، فقال الاعرابي: سأذهب بكم الى القاضي، فقالوا :نحن في طريقنا الى القاضي. فلما جاءوا القاضي، قال القاضي للاول: كيف عرفت ان البعير أعور؟قال: وجدت العشب أُكل من جانب ولم يؤكل من الجانب الاخر. وقال للثاني:كيف عرفت ان البعيرمقطوع الذنب؟قال:وجدت البعررة على الارض دون ان تتبعثر فلو كان ذو ذنب لتبعثرت. وقال للثالث: كيف عرفت ان البعير أعرج؟قال: وجدت احد قدميه اكثر عمقاً في الارض من القدم الاخر، وصفوا البعير كما هو ولكنهم لم يروه فعلاً.. وبعد انتهاء قصة البعير، قال احد الاشخاص الثلاثة للقاضي: ان ابانا قبيل وفاته، قال:انني لم ارث، فلماذا اخوتي يرثون وانا لم ارث؟قال القاضي:امكثوا عندي الليلة وغداًاجيبكم عن سؤالكم. فقال الذي لم يرث:ان هذا القاضي هو ليس ابن امه وابيه معللاً ذلك بسوء الضيافة، سمع القاضي ذلك ولم يبدها، وذهب الى امه، وقال لها:هل صحيح انا ليس ابنكما، قالت له: الحقيقة ان اباك وجدك طفلاً بالقرب من احد المساجد،

فربيناك وعلمناك. رجع القاضي الى الاشخاص الثلاثة، وقال للذي لم يرث: ان اخوتك يرثون وانت لا ترث،فقال له :ولماذا؟قال القاضي:ان ابن الحرام يعرف ابن الحرام. رجع هذا الذي لم يرث الى امه وسألها الحقيقة،فقالت له:ما قالته ام القاضي لابنها.

*   *   *

رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة:

روى الشيخ الدكتور محمد راتب النابلسي هذه القصة: يوجد بالشام جامع اسمه(جامع الورد)،رأى خطيب الجامع في منامه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: قل لجارك فلان أنه رفيقي في الجنة- تمنى هذا الخطيب كما يتمنى كل منا ان يرافق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة - ذهب خطيب الجامع الى جاره وقال له:لك بشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا اخبرك بها الا بعد ان تخبرني ماذا فعلت مع ربك لتأتيك هذه البشارة؟وبعد الحاح قال:تزوجت إمرأة وبعد خمسة اشهر كان حملها في الشهر التاسع،فالجنين ليس مني،وبامكاني ان اطلقها وافضحها لأنها زانية، أتيت بالمولدة فولدتها، ثم وضعت الجنين بقرب الجامع بعد ان تأخرت عن المصلين ثم التحقت بهم، وبعد انتهاء الصلاة تأخرت كذلك حتى تجمع الناس حول الجنين، فسألتهم ما الامر؟ فقالوا:هذاطفل لقيط وجدناه ههنا، فطلبت منهم ان أتبناه، فعدت به الى امه.

*   *   *

عاقبة الصبر :

روى الشيخ الدكتور عمر عبد الكافي في احدى وسائل الاعلام : ان هناك رجل اسمه(ابو عبد الله القريشي) عاش في مكة، وكانت زوجته تؤذيه على مدى 30 سنة وهو صابر، وقيل له:يا رجل طلقها، فيقول :لا،إن طلقتها سيبتلي بها غيري واني قد تعودت عليها، حتى وصل به الحال الى ترك البيت،فخرج واذا به بغرفة على جبل فيها اثنين من العباد، فأسأذنهما بالجلوس معهما، وكان العرب لا يسألون الضيف الا بعد ثلاثة ايام.. وعند حلول المساء،قال احد الرجلين للآخر ادعو الله ان يرزقنا بعشاء فدعا فإذا برجل يطرق الباب ومعه طعام ، وفي اليوم الثاني دعا االرجل لآخر وإذا برجل ومعه طعام، وفي اليوم الثالث قالا للضيف ادعو، فقال:ليس لي عمل صالح ادعو به،فقالا له:لابد وان تدعو،فدعا فإذا برجل

يحمل إنائين من الطعام بدلاً من اناء واحد، فقالا له:ماذا قلت في دعائك؟قال قلت:يا رب ليس لي عمل صالح أتقرب به اليك،ولكن يبدو ان هذين الرجلين صالحين بثوابهما ارزقنا، ثم سألهما:انتما بما كنتما تدعيان الله؟قالا:كنا نقول:انه بلغنا رجل اسمه ابو عبد الله القريشي من مكة ان زوجته تؤذيه وهو صابر عليها بحق صبر هذا الرجل ارزقنا. عندها قال الرجل الضيف:ان لي درجة عند الله فرجع الى زوجته... وهذه قصة أخرى عن الصبر : قال الاوزاعي، قال أحدهم: خرجت مسافراً، وفي الطريق إذ أنا في بيت- ليس فيه الا الجدران - وفيها رجل قد ذهبت يداه ورجلاه وبصره وهو يردد: اللهم اني احمدك حمداً يوافي فضلك على سائر خلقك، إذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلاً. فدونت منه فسلمت عليه وقلت له: عن أي شيء تحمد الله وعلى أي فضيلة تشكره؟ قال: أليس ترى ما قد صُنع بي، والله لو ان الله عز وجل صبَ عليَ من السماء ناراً فأحرقتني وأمر الارض فخسفت بيَ ما ازددت الا حباً وشكراً له تعالى. ثم قال المبتلي: ألم أطلب منك حاجة، فقلت: قل ما حاجتك؟ قال:ليَ ولد يتعهدني لوقت الصلاة ويطعمني عند الحاجة، وفقدته منذ أمس،فهل لك أن تبحث عنه؟ قال الرجل: فذهبت أبحث عن ابنه حتى كنت بين كثبان الرمل إذا بسبع يفترس غلاماً ويأكله، فقلت: إنا لله وإنا اليه راجعون، كيف سأخبرأباه المبتلي - فأتيته وسلمت عليه وقلت له: اني اسألك، هل انت أكرم منزلة عند الله تعالى ام ايوب عليه السلام؟ قال: ايوب، فقلت: أليس ابتلاه الله تعالى فصبر حتى استوحش منه من كان يأنس به،قال: بلى، قلت: خرجت لأبحث عن ابنك بين كثبان الرمال فوجدت السبع قد افترسه وأكله، فقال:الحمد لله، ثم شهق شهقة فمات.. وليس هناك من يعينني على غسله وتكفينه ودفنه، وانا كذلك واذا بركب يمرون بيَ فأخبرتهم بالقصة فغسلوه بماء البحر وكفنوه بثياب كانت معهم وصلينا عليه ودفناه في مظلته-بيته ذو الجدران- ومضى القوم وبت تلك الليلة بقرب قبره، فلما انتصف الليل فإذا بصاحبي في روضة خضراء عليه ثياب خضر، فقلت:أليس أنت بصاحبي؟قال: بلى، جعلني الله تعالى من الصابرين.

فالصبر مثل اسمه مرٌ مذاقته ولكن عواقبه أحلى من العسل

* * *

عدالة السماء :

روي ان رجلاً كان يعمل جزاراً في بغداد قبل اربعين سنة، وكان يذهب قبل الفجر الى دكانه ليذبح الغنم ثم يرجع الى بيته، وبعد طلوع الشمس يفتح المحل ليبيع اللحم، وفي ذات يوم بعد ما ذبح الغنم رجع الى بيته في ظلمة الليل وثيابه ملطخة بالدماء، وفي اثناء الطريق سمع صرخة في احد الازقة المظلمة فوجد رجلاً قد طعن بسكين،فأنتزع السكين من ظهر الرجل، اجتمع الناس ورأوا هذا الجزار بيده السكين وثيابه ملطخة بالدماء،فأخذ الى القضاء بتهمة القتل وحكم عليه بالاعدام، وحين أيقن بالموت،قال:أيها الناس إني لم أقتل هذا الرجل ولكني قتلت إمرأة وابنها قبل عشرين سنة، كنت شاباً اعمل على قارب انقل الناس بين ضفتي النهر، وفي ذات يوم جاءتني امرأة وابنتها فنقلتهما الى الضفة الاخرى من النهر،ثم تكررت العملية حتى تعلقت بأبنة المرأة واحببتها وهي بادلتني الشيء نفسه،فذهبت الى ابيها لأخطبها الا ان الاب رفض ذلك لفقري.. انقطعت الفتاة وامها عني وبعد مرور سنتين جاءتني امرأة ومعها طفلها وطلبت مني نقلها الى الضفة الاخرى من النهر،وحين دققت النظر فيها فإذا هي الفتاة التي رفض ابوها من تزويجي اياها،فتقربت اليها وذكَرتها بحبي لها،فقالت: اتق الله اني الان متزوجة وهذا ابني، ولكن الشيطان لم يتركني فأخذت الطفل منها ووضعت رأسه في الماء وهددتها بأ ن لم توافق على ما اريد أغرق ابنها ،فأخذت تصرخ وتتوسل ولكن لم اسمع صراخها وتوسيلها فأغرقت الطفل ورميته في النهر، ثم جئت اليها وأخذتها من رأسها وهي تتوسل ولكن لم اسمع لها كلام حتى رميتها في النهر.. وهكذا ضحت هذه المرأة العفيفة بأبنها وبنفسها. ثم رجعت الى البيت ولم يكتشف احد جريمتي..ان الله يمهل ولا يهمل.

فلا تكتمنَ الله ما في قلوبكم   ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر   ليوم الحساب أو يعجل فينقم

*   *   *

عاقبة الظالم :

اصطاد أحد الصيادين سمكة ضخمة فحمد الله تعالى وأخذها الى بيته ليطعم بها عائلته، وإذا بملك قد خرج للنزهة،فرأى السمكة فأعجبته فأخذها عنوة من الصياد،وذهب بها الى قصره واراد ان يدخل السرور على الملكة،فأخرج السمكة أمامها فأستدارت السمكة وعضت اصبعه،فلم يسترح ليلته،فأشار اليه الاطباء بقطع اصبعه، ولكنه لم يسترح،فأشاروا اليه بقطع يده، ولكنه لم يسترح، فأشار

اليــه احــد العلمــاء بأنـــه لــم يســترح الا اذا عفــى عنـــه الصــياد بعــد ان شــرح للعــالم قصــته مــع الســمكة، فبحــث الملــك عــن الصــياد حتــى وجــده،وطلب منـــه ان يصــفح عنـــه،فعفا عنـــه، فقــال لــه الملك:مــاذا قلــت فــيَ؟ فقال:قلـت: اللهــم إنــه ظهــر علــيَ قوتــه فــأرني فيــه قــدرتك.. وجــاء فــي صــحيح مســلم عــن ابــي ذر،ان رســول الله صــلى الله عليـــه وســلم قـــال(ان الله تعـــالى يقول:يـــا عبـــادي انـــي حرمـــت الظلـــم علـــى نفســـي وجعلتــه بينكم محرمــاً، فــلا تظــالموا، يــا عبــادي انمــا هــي اعمــالكم احصــيها لكــم، فمــن وجــد خيــراً فليحمــد الله ومــن وجــد غيــر ذلــك فــلا يلــومنَ الا نفســه). وجــاء فـــي الصـــحيح،ان صـــلى الله عليـــه وســـلم قال(إيـــاكم والظلـــم فـــإن الظلـــم ظلمـــات يـــوم القيامــة). .. <u>وهــذه قصــة اخــرى عــن الظلــم :</u> فتــاة يتيمــة عمرهــا 20 ســنة، اخلــف لهــا والــديها بيتــاً ومحــلاً تجاريــاً وبعــض المــال، عاشــت هــذه الفتــاة مــع عمتهــا التــي تعــيش لوحــدها،فجاءها شــاب وطلــب الــزواج مــن هــذه الفتــاة فوافقــت، وتمــر الايــام ويــأتي هــذا الــزوج ليشــكي لزوجتــه ضــيق الحــال وحاجتــه الــى المــال، فمــا كــان منهــا الا ان باعــت مــا تملكــه حتــى اعطتــه كــل مــا لــديها مــن مــال ، وتمــر الايــام وإذا بهــذا الرجــل الظـــالم يضـــربها ويطردهـــا مـــن البيـــت طاعنـــاً بشـــرفها، الا ان اخوتـــه الاثنـــين وامـــه نهـــروه وشـــهدوا بعفتهـــا وحســـن خلقهـــا ،ذهبـــت الزوجـــة الـــى بيـــت عمتهـــا لتخبرهـــا بـــذلك، ثـــم اقامـــت دعـــوة للطـــلاق مـــن هـــذا الرجـــل الـــذي جردهـــا مـــن كـــل شـــيء ثـــم طردهـــا، وحـــين ســـألها القاضـــي هـــل لـــديك مـــن شـــهود؟قالت:اخوة زوجـــي وامـــه،ثم ســـأل القاضـــي الـــزوج هـــل لـــديك مـــن شـــهود علـــى مـــا تقول؟قـــال:نعم، امـــي واخـــوتي. وفـــي يـــوم المرافعـــة حضـــر الـــزوج الظـــالم واخوتـــه ولـــم تحضـــر امـــه،وادلى اخـــوة الـــزوج بعـــد ان اقســـموا اليمـــين، بـــأن زوجـــة أخـــيهم غيـــر نزيهـــة وتخـــرج مـــن البيـــت بأســـتمرار، بهتـــت الزوجـــة حـــين ســـمعت اخـــوة زوجهـــا وهـــم يشـــهدون خـــلاف مـــا كـــانوا يقولـــون لاخـــيهم حـــين يضـــربها ويتهمهـــا بالخيانـــة،بأنها شـــريفة ولـــم يبـــدو عليهـــا أي ســـوء،هنا حكـــم القاضـــي لصـــالح الـــزوج فـــي ضـــوء مـــا ســـمعه مـــن شـــهادة الشـــهود، وقبيـــل الخـــروج مـــن قاعـــة المحكمـــة، قالـــت الزوجـــة: حســـبي الله ونعـــم الوكيـــل.. مـــرت الايـــام والســـنين وفـــي ذات يـــوم جـــاء أخ الـــزوج الظـــالم ليـــرى زوجتـــه فـــي احضـــان رجـــل غريـــب، فمـــا كـــان منـــه الا ان أخـــذ ســـكين مـــن المطـــبخ وضـــرب ذلـــك الرجـــل وادى الـــى وفاتـــه، امـــا الزوجـــة فخرجـــت الـــى الشـــارع وهـــي عاريـــة ليراهـــا مـــن كـــان فـــي الشـــارع وليســـمع بهـــا الجيـــران. ولـــم تمـــض ســـنوات قليلـــة الا والاخ الآخـــر للـــزوج الظـــالم يصـــاب بمـــرض جنســـي يصـــعب شـــفاؤه .. وبعـــد ايـــام قلائـــل وإذا بـــالزوج الظـــالم يصـــاب بالشلل الرباعي نتيجة حادث سيارة.

لا تظلمنَ إذا ما كنت مقتدراً   فالظلم ترجع عقباه الى الندم

تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال آخر:

واحذر من المظلوم سهماً صائباً واعلم بأن دعاءه لا يحجب

وقال آخر:

بيني وبينك يا ظلوم الموقف والحاكم العدل الجواد المنصف

*** * ***

كذبة الاول من نيسان :

بدأت هذه الظاهرة في فرنسا ومنها انتشرت الى بقية دول العالم ويطلق على الذين يصدقونها بأنهم (ضحايا نيسان)، وبحلول القرن السابع عشر انتشرت بشكل واسع في انكلترة، كما يطلق على الضحية في فرنسا اسم(السمكة) وفي اسكتلندة(نكتة ابريل)، ويرى آخرون ان هناك علاقة بين كذبة الاول من نيسان وبين عيد(هولي)في الهند،والذي يحتفل به الهندوس في 31 مارس كل عام والذي يقوم به البعض بمهام كاذبة لمجرد اللهو واللعب ولا يكشف عن حقيقة أكاذيبهم الا في اليوم التالي(1نيسان)، وهناك من يرى ان اصلها يعود الى القرون الوسطى وكان ذلك وقت الشفاعة للمجانين وضعاف العقول فيطلق سراحهم في الاول من نيسان وسمي(عيد المجانين). وهناك من يرى انها انتشرت بشكل واسع في القرن التاسع عشر. وبما ان شهر نيسان يقع في الربيع، يرى البعض انه يحلو فيه المداعبة والمرح.. والواقع كل هذه الاقوال ليس لها الدليل لأثبات صحتها. ورسم فنان على ارض المتحف قبيل زيارته من قبل الملك (كارول) ورقة مالية اثرية من فئة كبيرة، فلما رآها الملك أمرأحد حراسه باتقاطها ولكن عبثاً. ورغم اتخاذها للهو والمداعبة الا انها قد تسبب اضراراً، فحدث ان سيدة انجليزية قامت بالصراخ طالبة النجدة من على شرفة مطبخها بسبب اندلاع حريق داخله، ولكن لم يسعفها احد حيث ظن الناس انها كذبة لتطابق ذلك مع الاول من نيسان ،فأودت بحياتها.. وتعد كذبة نيسان أحد مآسي المسلمين في الاندلس، فعندما سقطت الاندلس،خرج الصليبيون فنادوا بالناس: انه من اراد النجاة بنفسه وأهله وماله فليذهب الى الشاطيء فإن سفناً كبيرة قدمت من المشرق لتأخذ من تبقى من المسلمين، فصدق المسلمون ذلك وتوجهوا الى الشاطيء،وهناك كانت الخديعة حيث الجيش الصليبي بانتظارهم

فـاعملوا السـيوف فـي رقـاب المسـلمين، وذبحـوا النسـاء والاطفـال والرجـال حتـى احمـرت ميـاه البحـر، وكـان ذلـك فـي الاول مـن نيسـان ، وسـرقوا امـوالهم بعـد ان سـرقوا ارواحهـم ، وسـميت هـذه الخديعـة بسـمكة نيسـان، لأنهـم كـذبوا علـى المسـلمين واصـطادوهم كالسـمك... فالكـذب مهمـا تنـوع فهـو لا يسـمح بـه فـي ديننـا الاسـلامي(إنما يفتـري الكـذب الـذين لا يؤمنـون بآيـات الله وأولئـك هـم الكـاذبون) النحـل105. وقـال صـلى الله عليـه وسـلم (ايـاكم والكـذب ، فـإن الكـذب يهـدي الـى الفجـور والفجـور يهـدي الـى النـار)... اللهـم طهـر قلوبنـا مـن النفـاق، واعمالنـا مـن الرياء،والسنتنا من الكذب، واعيننا من الخيانة.

*   *   *

إمرأتان وحكم عادل :

عـن اي هريـرة، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(كانـت إمرأتـان معهمـا إبناهما،جـاء الـذئب فـذهب بـابن احـداهما، فقالـت لصـاحبتها: انمـا ذهـب بابنـك ،وقالـت الاخرى:انمـا ذهـب بابنك،فتحاكمتـا الـى داود عليـه السـلام فقضـى بـه للكبـرى فخرجتـا علـى سـليمان بـن داود عليهمـا السـلام ،فأخبرتاه،فقـال:ائتوني بالسـكين اشـقه بينهما،فقالـت الصـغرى: لا تفعـل يرحمـك الله هـو ابنهـا فقضـى بـه للصغرى)اخرج في صحيح البخاري.

*   *   *

البخل والشح :

روي ان رجـلاً غنيـاً الا انـه بخيـل، وذات يـوم طـرق بابـه سـائل، فقـال الرجـل الغنـي البخيـل لزوجتـه:اذهبي الـى السـائل واطرديـه. ومـرت الايـام فـإذا بهـذا الرجـل الغنـي البخيـل يفقـد مالـه ، ويطلـق زوجتـه لتتـزوج مـن رجـل ثـاني، وذات يـوم وذات الموقـف،وإذا برجـل سـائل يطـرق بـاب الـزوج الثـاني ، فقـال لزوجتـه:إذهبي الـى السـائل وأعطيـه مـا يحتاجـه، ومـا ان شـاهدت الزوجـة السـائل حتـى ارتبكـت، فسـألها زوجهـا عـن سـبب ارتباكهـا قالـت: سـبحان الله ان هـذا السـائل هـو زوجـي الاول الـذي أمرنـي بطـرد السـائل حـين طـرق البـاب، فقـال زوجهـا الثـاني: أتـدرين مـن هـو السـائل الذي طرده زوجك الاول، قالت: لا،قال: أنا.

فلا الجود يفني المالَ قبل فنائه   ولا البخلُ في مال الشحيح يزيد

ألم ترَ انَ المالَ غاد ورائح وأن الذي يعطيك غير بعيد

وقال آخر:

دع الحرص على الدنيا وفي العيش لا تطمع

ولا تجمع من الحرام فما تدري لمن تجمع

فإن الرزق مقسوم وسوء الظن لا ينفع

فقير كل من يطمع غني كل من يقنع

وقال آخر:

الناس للناس ما دام الوفاء بهم والعسر واليسر أوقات وساعات

لا تقطعن يد المعروف عن أحدٍ ما دمت تقدر والايام تارات

قد مات قوم وما ماتت فضائلهم وعاش قوم وهم في الناس أموات

وقال آخر:

ولست أرى السعادة جمع مالٍ ولكن التقي هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للأتقى مزيد

***   *   ***

الظن الخاطيء :

ذكرت احدى وسائل الاعلام: انه في سنة1965 كانت هناك إمرأة أرملة لها من العمر90 سنة ، فقد توفي زوجها واولادها وبقيت وحيدة تعيش في شقة في باريس ولا معيل لها، حاول احد المحامين استغلالها طمعاً في الشقة التي تملكها، وعرض عليها مبلغاً من المال شهرياً على ان تعطيه الشقة بعد وفاتها، فوافقت وأخذت عليه الضمانات القانونية لئلا يتراجع عن الاتفاق. ظنَ المحامي ان عجوزاً في هذه السن لن تعيش طويلاً، وسيحصل على الشقة بسعر زهيد، ولكن الذي حدث هو خلاف ذلك، فقد مات المحامي قبلها بسبب مرض السرطان، وعاشت العجوز واحتفظت بالشقة بعد ان دفع المحامي لها مالاً طيلة 30 عاماً أضعاف قيمة الشقة ولم يحصل على شيء في النهاية.. سبحان من سخر لهذه

العجوز إنساناً ينفق عليها حتى يموت هو وتعيش هي محتفظة بشقتها. وهذه قصة اخرى عن الظن الخاطيء: ورد في بعض الأثار، ان الله عزَ وجلَ أرسل ملك الموت ليقبض روح امرأة من الناس، فلما أتاها ليقبض روحها وجدها وحيدة مع رضيع لها ترضعه وهما في صحراء قاحلة ليس حولها أحد، عندما رأى ملك الموت مشهدها ومعها رضيعها وليس حولهما أحد وهو قد أتى لقبض روحها، لم يتمالك نفسه ودمعت عيناه من ذلك المشهد رحمة بذلك الرضيع، غير انه مأمورللمضي لما ارسل له،(.. لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)التحريم6.. بعد هذا الموقف بسنوات طويلة، أرسله الله تعالى ليقبض روح رجل من الناس، فلما أتى ملك الموت الى الرجل وجده شيخاً طاعناً في السن متوكئاً على عصاه عند حداد يطلب منه ان يصنع له قاعدة من الحديد يضعها في أسفل العصى حتى لا تأكل الارض عصاه ويوصي الحداد بأن تكون قوية لتبقى عصاه سنين طويلة. عند ذلك لم يتمالك ملك الموت نفسه ضاحكاً ومتعجباً من شدة تمسك وحرص هذا الشيخ وطول امله بالعيش بعد هذا العمرالمديد، ولم يعلم بأنه لم يتبقى من عمره الا لحظات. فأوحى الله تعالى الى ملك الموت قائلاً: فبعزتي وجلالي ان الذي أبكاك هو الذي أضحكك، نعم ذلك الرضيع الذي بكى ملك الموت عندما قبض روح امه، هو ذلك الشيخ الذي ضحك ملك الموت من شدة حرصه وطول أمله.

* * *

حكاية راهب :

تحدث عبد المنعم بن ادريس عن ابيه قال: ذكر وهب بن منبه: ان عابداً من بني اسرائيل، كان في زمانه ثلاثة اخوة لهم اخت وكانت بكراً، خرج الاخوة في مهمة وتركوا اختهم برعاية العابد الذي رفض في باديء الامر،فقال العابد: انزلوها في بيت مقابل صومعتي، فأنزلوها ثم انطلقوا، مكثت هذه الفتاة زمناً ينزل اليها الطعام من صومعة العابد يضعه عند باب الصومعة ثم يغلق الباب ويصعد الى صومعته، فتخرج الفتاة لتأخذ الطعام، فجاءه الشيطان وقال له:من الافضل ان تضع الطعام امام بيتها، ففعل ذلك،فلبث ذلك زمناً حتى جاءه الشيطان وقال له: من الافضل والاكثر اجراً ان تدخل الطعام الى بيتها ففعل ذلك، فلبث زمناً حتى جاءه الشيطان وقال له: لو كنت تكلمها فتأنس بحديثك فهي وحيدة مستوحشة ففعل ذلك، فلبث ذلك زمناً حتى جاءه الشيطان ووسوس له ان يقبلها ففعل ذلك حتى وقع عليها، فحملت وولدت طفلاً،فجاءه الشيطان ليقول له: لو أتى اخوتها

ومعهـا الطفـل مـاذا سـيقولون؟ فالافضـل قتـل الطفـل، ففعـل ذلـك، ثـم جـاءه الشـيطان فقـال لــه:ربما سـتخبر اخوتهـا عنـك، فمـن الافضـل قتلهـا ودفنهـا مـع ابنهـا خلـف البيت،ففعـل ذلـك، مكـث مـا شـاء الله حتـى اقبـل اخوتهـا وسـألوا عـن اخـتهم، فقـال لهم:انهـا مرضـت وتوفـت وارشـدهم الـى قبـر غيـر قبرهـا. صـدق الاخـوة.. ولـم تمـض مـدة طويلـة حتـى جـاء الشـيطان الاخـوة الثلاثـة فـي ليلـة واحـدة ليخبـرهم بـأن اخـتهم قـد حملـت مـن العابـد وولـدت وقتلهـا وابنهـا ووضـعهما فـي حفـرة خلـف الـدار، وحـين قـصَ كـل مـن الاخوةقصـته علـى اخوتـه وكانـت مطابقـة بعضـهم لـبعض، ذهـب الاخـوة الــى ذلــك المكــان ففتحــوا الموضــع فوجـدوا اخـتهم وابنهـا مـذبوحين. اديـن العابـد وحكـم عليـه بالاعـدام، وقبيـل اعدامـه جـاءه الشـيطان وقـال لـه: ان كفـرت بـالله الـذي خلقـك فسأخلصـك مـن الاعـدام، فكفرالعابـد، فلمـا كفـر تخلـى عنـه الشـيطان،(كمثل الشـيطان إذ قـال للانسـان اكفـر فلمـا كفـر قـال انـي بـريء منـك انـي اخـاف الله رب العالمين)الحشر 16.

قال الشاعر:

نظرة فإبتسامة فسلام	فكلام فموعد فلقاء

وقال آخر:

كل الحوادث مبدأها من النظر	ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرت فتكت بصاحبها	كفتك السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ما ضرَ مهجته	لا مرحباً بسرور عاد بالضرر

*   *   *

قصة الطائر والرجل الملتحي :

جـاء طـائر الـى بركـة ليشـرب المـاء ، لكنـه وجـد أطفـال بـالقرب مـن البركـة، انتظـر حتــى غــادر الاطفــال وابتعـدوا عــن البركــة، وبالصــدفة جـاء رجـل ملتحـي الــى البركـة،فقال الطيـر فـي نفسـه هـذا رجـل وقـور ولا يمكـن ان يـؤذيني، فنـزل الـى البركـة ليشـرب المـاء، ومـا كـان مـن الرجـل الا ان رمـى الطـائر بحجـر ففقـأ عينـه، ذهــب الطــائر الــى سـيدنا سـليمان عليــه السـلام شــاكياً، اسـتدعى سـليمان الرجـل واصـدر حكمـاً بفقـيء عـين الرجـل ، ولكـن الطـائر اعتـرض قـائلاً: ان عـين الرجـل لـم

تـؤذني بـل اللحيــة التــي خـدعتني، لـذا أطلـب بقـص لحيتــه حتــى لا يخـدع بهـا احـد غيري.

*　　*　　*

سبحان الله.. مغير الاحوال :

حكــي ان رجــلاً اســمه (أســد)، وكــان فــي غنــى وجــاه، فــدارت عليــه الايــام واصــبح فقيـراً ولـم يجـد مـا يسـد رمقـه، فتـرك بـلاده وطـاف فـي البلـدان باحثـاً عـن عمـل، فحـط بــه الحــال عنــد تــاجر غنــي، واصـبح يرعـى خيـول وحميـر هـذا التــاجر، ولــم يكشــف (أسـد) عـن اسـمه الحقيقـي. وذات يـوم غلبـه النعـاس فغـط فـي نـوم عميـق فـي حـوش الحميــر، فــأتى أحــد الحميــر ووقــف فوقــه وهــو نــائم وبــال عليه،فصــحا مــن نومــه، وقال:

إذا أقبلت باض الحمام على الوتد　　وإذا أدبرت بال الحمار على الاسد

فســمعه التــاجر، وطلــب منــه تفسـيراً لهـذا القول،عنـد ذلـك كشـف اسـد عـن اسـمه الحقيقـي، وكيـف دارت بـه الايـام وجعلتـه علـى مـا هـو فيـه، فقـال لـه التـاجر: انـت منـذ الان ســتكون نــائبي ومستشــاري ووكيــل اعمــالي، فتغيــرت احــوال اســد نحــو الافضل... يا رب، يا مغير الاحوال: أسألك أفضل حال.

*　　*　　*

الوفاء بالعهد :

ذهــب النعمــان بــن المنــذر وكــان وثنيــاً الــى الصــيد ذات مــرة، فتخلــف عــن حراســه ومرافقيـه وضـل الطريـق حتـى جـاء الـى خيمـة، فرحـب بـه اهلهـا، وذبحـوا لـه شـاتهم الوحيـدة ، وفــي الصــباح غــادر الخيمــة واعلــن عــن هويتــه بأنــه الملــك النعمــان بــن المنــذر، ودعــا الاعرابــي صــاحب الخيمــة لزيارتــه لأكرامــه علــى الضــيافة. وأصــاب صــاحب الخيمــة وزوجتــه فقــر وحاجــة، وطلبــت الزوجــة مــن زوجهــا ان يــذهب الــى الملــك كمــا اخبــرهم حــين حــلَ ضــيفاً عنــدهم. ومــن العــادات الســيئة التــي ابتلــى بــه النعمــان انــه كــان قـد اتخـذ يـوم بـؤس ويـوم سـعيد، ففـي يـوم البـؤس يقتـل كـل مـن أتـاه، وفـي اليـوم السـعيد جعلـه عيـداً للضـيافة والكـرم. وفـي يـوم البـؤس جـاء الرجـل الاعرابــي صــاحب الخيمــة الــى الملــك ودخــل عليــه، فقــال لــه الملــك: مــا أقــدمك فــي هــذا اليــوم؟ فــاني ســأقتلك لا محالــة، فقــال الرجــل:ان كــان لا بــد مــن قتلــي فــأمهلني ارجــع

الـى اهلـي اودعهـم، وتكفلـه احـد حـراس الملـك، وقبـل انتهـاء الوقـت المحـدد بقليـل جـاء الاعرابـي الـى الملـك، فقـال لـه الملـك: فمـا حملـك الـى المجـيء وانـت تعلـم بأنـك سـتموت؟قال الاعرابـي: ديني،قـال الملـك: ومـا دينـك؟ قـال الاعرابـي:دين الله ديـن التوحيد. عند ذلك عفا الملك عن الاعرابي ، ودخل في دين الله تعالى.

* * *

نعمة الله تعالى :

روي ان رجـلاً غنيـاً يمتلـك العمـارات والامـوال الكثيـرة، الا انـه كـان يعـاني مـن امـراض فـي القلـب ويعـيش بكليـة واحـدة صـناعية، اضـافة الـى كونـه لا ينجـب. مـرَ هـذا الرجـل ذات يـوم بسـيارته الفخمـة والتـي يسـوقها سـائق لـه مـرَ بعمـال متجمعـين ينتظـرون مـن يـأتِ الـيهم لقضـاء عمـل ليعـودون بـالاجر الـى عـوائلهم، فـإذا بأحـدهم- أحـد العمـال- يصـيح بصـوت اسـمع هـذا الرجـل كلامـاً يـدل علـى غنـاه وعلـى مـا هـم فيـه مـن فقـر وحاجـة، رجـع الرجـل حـين سـمع الصـوت الـى العمـال وقـال: مـن هـو صـاحب الصـوت الـذي أسـمعني اياه؟ فلـم يجـب أحـد خوفـاً منـه، فقـال لهـم: لا تخـافوا، عنـدها قـال احـدهم: انـا الـذي قلـت ذلـك، قـال الرجـل: إنـي مـريض بـالقلـب وأعـيش بكليـة صـناعية، كيـف أنـت صـحتك؟ قـال العامـل: صـحتي جيـدة ولله الحمـد، ثـم قـال الرجـل: وأنـا لا انجـب، فهـل لـديك ذريـة؟ قـال العامـل: الحمـد لله لـدي زوجـة وذريـة، قـال الرجـل: هـل اعطيـك مـا املـك مـن مـال مقابـل ان تعطينـي صـحتك وذريتـك، رفـض العامـل ذلـك.. اللهـم إجعلنـا مـن المتحسسـين بنعمـك ومـن الشـاكرين لـك قـولاً وعمـلاً ويقيناً.

* * *

معركة عين جالوت :

هـي احـدى ابـرز المعـارك فـي التـاريخ الاسـلامي. دخـل التتـار بغـداد سـنة 656 هجريــة فــي عهــد هولاكوخــان امــا جــده فهــو جنكيزخــان، وهومنغولي(مغــولي)، بــوذي الاب تركــي نســطوري الام، وهــو شــديد الكــره للمســلمين، وكانــت زوجتــه نصـرانية وتحثـه علـى قتـل المسـلمين، جـاء مـن همـدان متوجهـاً الـى العـراق، فأحـاط التتـار بـدار الخلافـة وأرشـقوها بالنبـال. اجتمـع وزيـر الخليفـة آنـذاك مؤيـد الـدين محمـد ابـن العلقمـي مـع هولاكـو ثـم عـاد فأشـار علـى الخليفـة بـالخروج اليـه والمثـول بـين يديـه لتقـع المصـالحة علـى ان يكـون نصـف خـراج العـراق لهـم ونصـف للخليفـة،

فخـرج الخليفـة ومعـه عـدد مـن القضـاة والفقهـاء والاعيـان، ولمـا اقتربـوا مـن منـزل هولاكوخـان حجبـوا عـن الخليفـة وقتلـوا ولـم يبـق مـع الخليفـة الا سـبعة عشـرة نفسـاً، واحضـر الخليفـة بـين يـدي هولاكـو وتلقـى منـه الاهانـة والجبـروت، ثـم عـاد الـى بغداد وفـي صحبته وزيـره ابـن العلقمـي وغيرهمـا، ولمـا عـاد الخليفـة مـرة ثانيـة الــى هولاكــو أمــر بقتلــه كمــا قتــل أولاده، ويقــال ان الــذي أشــار بقتــل الخليفــة(المستعصـم بـالله)هـو وزيـره ابـن العلقمـي، ثـم دخـل هولاكو(التتـار) بغـداد، فقتلـوا جميـع مـن قـدروا عليـه مـن الرجـال والنسـاء والاطفـال، ولـم يـنج مـنهم الا اليهـود والنصـارى ومـن التجـأ الـيهم والـى دار ابـن العلقمـي، واصـبحت بغـداد خرابـاً، ثـم امتـدت ايـديهم الـى مكتبـات بغـداد لترمـى الكتـب فـي نهـر دجلـة، وقيـل ان الـوزير ابـن العلقمـي سـهَل علـى التتـار ذلك،وكشـف لهـم ضـعف رجـال الخليفـة، الا ان الله العزيـز القـدير كـان لـه بالمرصـاد حتـى قتـل. والمستعصم بـالله هـو آخـر خلفـاء بنـي العبـاس بـالعراق وهـو ابـن المستنصـر بـالله ويرجـع نسـبه الـى عبـد الله بـن العبـاس بـن عبـد المطلـب بـن هاشـم الهاشـمي العباسـي ، وكـان اول خلفـاء بنـي العبـاس (عبـد الله السـفاح) جـاء بعـد انقضـاء دولـة بنـي اميـة. قتـل التتـار المستعصـم بـالله فـي الرابـع عشـر مـن صـفر سـنة656 هجريـة ولـه مـن العمـر46 سـنة، وكانـت مـدة خلافتـه15 سـنة، ثـم قتـل بعـده ولـداه واسـر الثالـث مـع بنـات ثـلاث. وفـي سـنة 658 هجريـة ، دخـل التتـار بـلاد الشـام، إذ دخـل المغـول وملكهـم هولاكوخـان وجـاوزوا الفـرات علـى جسـور عملوهـا ووصـلوا حلـب ثـم غـدروا بأهلهـا وجـرى علـيهم ممـا جـرى علـى اهـل بغـداد. ثــم زحــف التتــار الــى دمشــق وأخــذوها دون مقاومــة. ولمــا علــم ملــك مصر(سـيف الـدين قطز)بـأن التتـار عزمـوا الـدخول الـى مصـر، خـرج الـيهم مـن القــاهرة ســنة 658 هجريــة الموافــق 1260 ميلاديــة بأتجــاه الشــام والتقــى معهــم فـي(عين جـالوت) وتقـع فـي المنطقـة الشـمالية مـن فلسـطين بـين جنـين والناصـرة، وأنتصـر علـى التتـار وقتـل أميرهم(كتبغـانوين) نـائـب هولاكوخـان علـى بـلاد الشـام، وأتــبعهم الــى ان وصــلوا حلــب وهربــوا مــن دمشــق، وفــرح المؤمنــون بنصــر الله، وكبـت الله اليهـود والنصـارى والمنـافقين، ورجعـت دمشـق وغيرهـا الـى المسـلمين، أمـا هولاكوخـان الـذي قتـل العديـد مـن المسـلمين فقـد تـوفي سـنة 663 هجريـة. ثـم رجـع سـيف الـدين قطـز الملقب(الملـك المظفـر قطـز) الـى الـديار المصـرية. وروي عـن قطـز انـه قـال: لقـد رأيـت رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم فـي المنـام وقـال لـيَ: انـت تملـك الـديار المصـرية وتكسـر التتـار، وقـول رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم حق لا شك فيه. (13).

*   *   *

اسلام جاسوس بريطاني :

قال الاستاذ الدكتور زغلول النجارفي احدى قنوات التلفاز الفضائية: ان الجمعية الملكية الجغرافية البريطانية بعثت جاسوساً ليسرق قطعة من الحجر الاسود وليثبت للعالم بأن هذا الحجر هو ليس سماوي وليس من احجار الجنة كما يدعي المسلمون، تعلم هذا الجاسوس اللغة العربية ثم دخل مكة وأدعى بأنه حاج مسلم، وتأثر قليلاً حين رأى الكعبة، واستطاع ان ينتزع قطعة من الحجر الاسود، حيث لم تكن آنذاك حراسة مشددة كما هي عليه الان، ثم لجأ الى السفارة البريطانية ثم سافر الى متحف التاريخ الطبيعي في لندن، وبعد فحصه لهذه القطعة من الحجر الاسود لم يجد فيها أي مكون أرضي، فأسلم وألف كتاباً يصف فيه كيفية خضوعه للاسلام.

* * *

حكمة الله سبحانه وتعالى :

جاءت امرأة غاضبة الى داود عليه السلام وقالت:انا ارملة لي ثلاث بنات اطعمهن من غزل يدي ،فلما كان الامس شددت غزلي في خرقة حمراء واردت ان اذهب الى السوق لابيعه واطعم به اطفالي ،فاذا انا بطائرقد انقض عليَ واخذ الخرقة والغزل وذهب ،فبينما المرأة تتكلم مع داود عليه السلام ، اذ طرق الباب واذا بعشرة من التجار كل واحد بيده مائة دينار فقالوا يا نبي الله نريد ان نتصدق بها ، قال لهم داود :ما حملكم على هذا؟ فقالوا: كنا نركب البحر فهاجت علينا الريح واشرفنا على الغرق فإذا بطائر قد القى علينا خرقة حمراء فيها غزل فسددنا به عيب السفينة وهانت الريح ونجونا فنذرنا لله ان يتصدق كل واحد منا بمائة دينار وهذا هو المال ،فبكى داود عليه السلام والتفت الى المرأة قائلا: رب يتاجر لك في البر والبحر ، واعطاها الالف دينار وقال: انفقيها على اطفالك.

* * *

زرعوا فأكلنا.. ونزرع فيأكلون :

يحكى ان رجلاً مرَ بفلاح عجوز كبير السن،شاب رأسه،ووهنت قواه،وكان يغرس فسيلاً، فوقف بجانبه وقال له:كم لك من العمر؟قال:ثمانون سنة،قال:أفتغرس فسيلاً بعد هذا العمر فمتى تأكل ثمره وهو لا يثمر الا بعد عدة سنين؟فأجاب الفلاح: زرعوا فأكلنا ونزرع

فيأكلون .. فصار ذلك مثلاً يضرب به. وقال صلى الله عليه وسلم (ما من مسلم يغرس غرساً الا كان ما أكل منه صدقة،وما سرق منه له صدقة، ولا يرزؤه أحد الا كان له صدقة)رواه مسلم.

* * *

الابرص والاقرع والاعمى :

عن ابي هريرة رضي الله عنه ، سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ان ثلاثة في بني اسرائيل ابرص واقرع واعمى ، فبعث الله اليهم ملكا، فأتى الابرص فقال له:اي شيء احب اليك ، فقال:لون حسن وجلد حسن قد قذرني الناس قال :فمسحه فذهب عنه فاعطي لونا حسنا وجلدا حسنا ، فقال: اي المال احب اليك،قال: الابل ، فاعطي ناقة عشراء فقال يبارك لك فيها . واتى الاقرع فقال له: اي شيء احب اليك ، قال: شعر حسن قد قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه واعطي شعرا حسنا ، فقال: اي المال احب اليك ، قال: البقر، فاعطاه بقرة حاملا ، فقال: يبارك لك فيها . واتى الاعمى فقال: اي شيء احب اليك ، قال: يرد الله الي بصري فابصر به ، قال: فمسحه فرد الله اليه بصره ، فقال : اي المال احب اليك، قال: الغنم،فاعطاه شاة . فكان لهذا واد من الابل ، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم .. ثم اتى الابرص ، فقال: رجل مسكين تقطعت به السبل في سفري الا بالله ثم بك، اسألك بالذي اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال ، بعيرا استعين به في سفري، فقال له: ان الحقوق كثيرة ، فقال له: الم تكن ابرص يقذرك الناس فقيرا فاعطاك الله ، فقال له: لقد ورثته ، فقال: ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت. واتى الاقرع وقال له مثل ما قاله للابرص فرد عليه مثل ما رد عليه الابرص، فقال : ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت . واتى الاعمى ، فقال : رجل مسكين وابن سبيل تقطعت بي السبل في سفري الا بالله ثم بك ، اسألك بالذي رد عليك بصرك شاة استعين بها في سفري،فقال: قد كنت اعمى فرد الله الي بصري وفقيرا فاغناني، فخذ ما شئت، فقال له الملك: امسك مالك فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك . اخرجه البخاري في صحيحه.

* * *

قبول توبة القاتل :

اخـرج البخـاري فـي صـحيحه عـن ابـي سـعيد رضـي الله عنــه ، عـن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قال(كـان فـي بنـي اسـرائيل رجـل قتـل تسـعة وتسـعين انسـانا ، ثـم خـرج يسـأل ، فـاتى راهبـا فسـأله : هـل لـي مـن توبـة ؟ قـال: لا، فقتلـه ،فجعـل يسـأل ، فقـال لـه رجـل :أئـت قريـة كـذا وكـذا ، فادركـه المـوت ، فنـاء بصـدره نحوهـا ،فاختصـمت فيـه ملائكـة الرحمـة وملائكـة العـذاب ، فـاوحى الله الـى هـذه ان تقربـي ، واوحـى الله الـى هـذه ان تباعـدي ،وقـال: قيسـوا مـا بينهمـا ، فوجـد الـى هـذه اقـرب بشـبر فغفـر لـه). وهـذه قصـة اخـرى عـن التوبـة: هنـاك رجـل مـن بنـي اسـرائيل عصـى الله أربعـين سـنة ولـم يتـب، فجـاءت سـنة مـن السـنين قحـط لا ينـزل علـيهم المطـر، فقـالوا لموسـى عليـه السـلام: ادع الله ان ينـزل علينـا المطـر، جمـع موسـى بنـي اسـرائيل، وقـال: يـارب المطـر يـا رب المطـر، ولـم ينـزل المطـر، فقـال موسـى: يـا رب عـودتني الأجابـة فلمَ لـم ينـزل المطر؟فـأوحى الله اليـه : لـن ينـزل اليكم المطـر فبينكم مـن يعصـيني منـذ اربعـين سـنة فبشـؤم معصـيته منعـتم المطـر، فقـال موسـى: ومـاذا أفعـل؟ قـال تعـالى: اخرجـوه مـن بينكم، فوقـف موسـى وقـال لبنـي اسـرائيل: بيننـا عبـد يعصـي الله منـذ اربعـين سـنة وبشـؤم معصـيته منعـتم المطـر ولـن ينـزل المطـر حتـى يخـرج، أخـذ هـذا العاصـي ينـاجي ربـه قـائلاً: يـا رب أعصـيك أربعـين سـنة وتسـترني وأنـا اليـوم إن خرجـت فضـحت وانـي اعاهـدك ان لا أعـود الـى هـذه المعصـية فتـب علـيَ وأسـترني، ففـوجيء موسـى بـالمطر ينـزل، فقـال موسـى: يـا رب نـزل المطـر ولـم يخـرج أحـد، فقـال تعـالى: يـا موسـى نـزل المطـر لفرحتـي بتوبـة عبـدي الـذي يعصـاني منـذ أربعـين سـنة، فقـال موسـى: يـا رب دلنـي عليـه، فقـال تعـالى: يعصـاني أربعـين سـنة وأسـتره ويــوم يعــود الــيَ أفضــحه.. اللهــم اســترنا فــوق الارض واســترنا تحــت الارض واسترنا يوم العرض.

*   *   *

سوء الخاتمة :

حكــي ان أخــوين كــان أحــدهما عابــداً والاخــر مســرفاً علــى نفســه، فســولت للعابــد نفســه ان يتبــع شــهواتها ثــم يتــوب بعــد ذلــك لعلمــه ان الله غفــور تــواب، فقــال فــي نفسـه: انـزل الـى اخـي فـي اسـفل الـدار واوافقـه علـى الهـوى واللـذات، فنـزل علـى هـذه النيـة. وقـال اخـوه المسـرف فـي نفسـه: قـد افنيـت عمـري فـي المعصـية واخـي العابـد يـدخل الجنـة وانـا ادخـل النـار والله لأتـوبنَ واصـعد الـى اخـي واوافقـه فـي طاعـة الله فلعـل الله يغفـر لـيَ، فصـعد علـى نيـة التوبـة ونـزل اخـوه علـى نيـة المعصـية، فزلـت رجلـه فوقـع علـى اخيـه فمـات الاثنـان معـاً، فحشـر العابـد علـى نيـة المعصـية

وحشر المسرف على نية التوبة.. **وهذه قصة اخرى عن سوء الخاتمة:** كان بمصر مؤذن، وذات يوم صعد المنارة ليؤذن فرأى نصرانية فأفتتن بها، فأراد الزواج بها، الا انها اشترطت عليه ان يتنصر، فوافق على ذلك وتنصر، وقبيل الدخول عليها صعد سطحاً لحاجةٍ فزلت قدمه فوقع ميتاً، فلا هو ظفر بها ولا هو ظفر بدينه... اللهم ارزقني الشهادة في سبيلك، وامتني وانا في طاعتك.

* * *

جريج العابد :

جاء في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(كان رجل في بني اسرائيل يقال له جريج الراهب يصلي ،فجاءته امه فدعته فابى ان يجيبها ، فقال: اجيبها اواصلي؟ ثم اتته فقالت:اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته ، فقالت امراة : لأفتنن جريجا ،فتعرضت له ،فكلمته فابى، فاتت راعيا فامكنته من نفسها ، فولدت غلاما، فقالت: هو من جريج، فاتوه وكسروا صومعته فانزلوه وسبوه ، فتوضأ وصلى،ثم اتى الغلام فقال: من ابوك يا غلام؟قال: الراعي ، قالوا نبني صومعتك من ذهب ، قال: لا، الا من طين). وفي صحيح البخاري ايضا عن ابي هريرة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لم يتكلم في المهد الا ثلاثة: عيسى ، وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج ، كان يصلي جاءته امه فدعته ، فقال اجيبها او اصلي،فقالت : اللهم لا تمته حتى تريه المومسات، وكان جريج في صومعته ، فتعرضت له امراة وكلمته فابى،فاتت راعيا فامكنته من نفسها ، فولدت غلاما ، فقالت: من جريج، فاتوه فكسروا صومعته وانزلوه وسبوه،فتوضأ وصلى ثم اتى الغلام ، فقال: من ابوك؟قال: الراعي،قالوا نبني صومعتك من ذهب ، قال:لا،الا من طين. وكانت امراة ترضع ابنا لها من بني اسرائيل ، فمرَ بها رجل راكب ذو شارة ، فقالت: اللهم اجعل ابني مثله، فترك ثديها واقبل على الراكب، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم مُرَ بامة ، فقالت:اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، فترك ثديها،فقال اللهم اجعلني مثلها ، فقالت: لِمَ ذلك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة ، وهذه الامة يقولون : سرقت ، زنت، ولم تفعل).

* * *

أهل الغار :

عـن ابـن عمـر رضـي الله عنهمـا ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(بينمـا ثلاثـة نفـر ممـن كـان قـبلكم يمشـون،اذ اصـابهم مطـر ،فـاووا الـى غـار فـانطبق علـيهم ، فقـال بعضـهم لـبعض : انـه والله يـا هـؤلاء ، لا ينجـيكم الا الصـدق، فليـدع كـل رجـل مـنكم بمـا يعلـم انـه قـد صـدق فيـه، فقـال واحـد مـنهم:اللهم ان كنـت تعلـم انـه كـان لـي اجيـر عمـل لـي علـى فـرق مـن ارز،فـذهب وتركـه، وانـي عمـدت الـى ذلـك الفـرق فزرعتـه ، فصـار مـن امـره انـي اشـريت منـه بقـرا ، وانـه اتـاني يطلـب اجـره ،فقلـت: اعمـد الـى تلـك البقـر فسـقها، فقـال لـي :انمـا لـي عنـدك فـرق مـن ارز ، فقلـت لـه : اعمـد الـى تلـك البقـر ، فانهـا مـن ذلـك الفـرق ، فسـاقها ، فـان كنـت تعلـم انـي فعلـت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساخت عنهم الصخرة.

فقـال الاخـر:اللهم ان كنـت تعلـم ، كـان لـي ابـوان شـيخان كبيـران ، فكنـت آتيهمـا كـل ليلـة بلـبن غـنم لـي ، فابطـأت عليهمـا ليلـة فجئـت وقـد رقـدا ، واهلـي وعيـالي يتضـاغون مـن الجـوع ، فكنـت لا اسـقيهم حتـى يشـرب ابـواي ، فكرهـت ان اوقظهمـا وكرهـت ان ادعهمـا فيسـتكنا لشـربتهما فلـم ازل انتظـر حتـى طلـع الفجـر ، فـان كنـت تعلـم انـي فعلـت ذلـك مـن خشـيتك ففـرج عنـا ،فانسـاخت عـنهم الصـخرة حتـى نظـروا الى السماء.

فقـال الاخـر:اللهم ان كنـت تعلـم ، انـه كـان لـي ابنـة عـم مـن احـب النـاس الـي ، وانـي راودتهـا عـن نفسـها فابـت الا ان اتيهـا بمائـة دينـار ، فطلبتهـا حتـى قـدرت ، فاتيتهـا بهـا فـدفعتها اليهـا فـامكنتني مـن نفسـها ، فلمـا قعـدت بـين رجليهـا ،فقالـت:اتق الله ولا تفـض الخـاتم الا بحقـه،فقمت وتركـت المائـة دينـار ، فـان كنـت تعلـم انـي فعلـت ذلـك مـن خشـيتك ففـرج عنـا ، ففـرج الله عـنهم فخرجوا).اخرجـه البخـاري فـي صحيحه.

*   *   *

سلمان الفارسي رضي الله عنه :

هـو اول مـن اسـلم مـن الفـرس، فقـد كـان عبـدا نصـرانيا بالمدينـة ، اعتنـق الاسـلام فـي السـنة الاولـى مـن الهجـرة . ذكـر محمـد بـن اسـحاق رحمـه الله عـن عبـد الله بـن عبـاس ، قـال: حـدثني سـلمان الفارسـي قائلا:كنـت رجـلا فارسـيا مجوسـيا ، فارسـلني ابـي لـبعض شـأنه ، فخرجـت فمـررت بكنيسـة مـن كنـائس النصـارى فسـمعت اصـواتهم وهـم يصـلون ، فـدخلت علـيهم فـاعجبتني صـلاتهم وقلـت هـذا خيـر مـن الـدين الـذي نحـن فيـه ، وسـألتهم عـن اصـل هـذا الـدين ، فقـالوا بالشـام ، فقلـت لهـم

اذا قـدم علـيكم ركـب مـن الشـام فـاخبروني بهـم ، ولمـا رجعـوا الـى الشـام رجعـت معهـم وعملـت مـع مـن فـي الكنيسـة ، حتـى اذا حضـرته الوفـاة طلبـت منـه ان يرشـدني الـى مـن اذهـب اليـه، فقـال لـي هنـاك رجـل فـي الموصـل ، فـذهبت الـى الموصـل ، واخبـرت مـن ذهبـت اليـه ان فلانـا اوصـاني بـك ، فاقمـت عنـده ولمـا حضـرته الوفـاة طلبـت منـه ان يرشـدني الـى مـن اذهـب اليـه ، فارشـدني الـى آخـر فـآخر حتـى ارشـدني الـى آخـرهم فقال:انـه سيـأتي نبـي مبعـوث بـدين ابـراهيم يخـرج بـارض العـرب ، يأكـل الهديـة ولا يأكـل الصـدقة ، بـين كتفيـه (شـامة، علامـة)خـاتم النبـوة ، فاذهـب اليـه - وكنـت قـد اكتسـبت بقـرات وغنيمـة - ثـم مـرَ بـيَ نفـر مـن العـرب مـن بنـي كلـب ، فطلبـت مـنهم ان يحملـوني الـى ارض العـرب واعطـيهم بقراتـي وغنيمتـي ، فاخـذوها وحملـوني معهـم حتـى اذا وصـلوا بـاعوني الـى رجـل يهـودي ثـم ابتـاعني لشـخص يهـودي آخـر وذهـب بـي الـى المدينـة .فبعث رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم آنـذاك بمكـة ثـم هـاجر الـى المدينـة ، ثـم ذهبـت الـى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم وهـو بقبـاء فاعطيتـه مـا عنـدي كصدقة فقربهـا لاصـحابه ولـم ياخـذ منهـا ، ثـم انصـرفت وجمعـت بعـض الشـيء واتيـت اليـه وقلـت لـه هـذه هديـة فاخـذها ، ثـم اسـتطعت ان ارى خـاتم النبـوة بـين كتفيـه ، فايقنـت انـه هـو النبـي المقصـود صـلى الله عليـه وسـلم ، ثـم اعـانني الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم علـى عتقـي ، فشـهدت مـع الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم الخنـدق وانـا حـر . وقيـل ان سـلمان الفارسـي عـاش ثلاثمائـة وخمسـين سـنة وقيـل انـه عـاش مـائتين وخمسـين سنة (8: 292-291) والله اعلم.

*　　*　　*

سواد بن قارب رضى الله عنه :

قـال الحـافظ ابـو يعلـي الموصـلي عـن محمـد بـن كعـب القرظـي (14: 310) قال:بينمـا عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه ذات يـوم جـالس اذ مـرَ بـه سـواد بـن قـارب، الـذي أتـاه رئيـه (جنـه)ليخبره بظهـور الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم ، فقـال لـه عمـر :اخبرنـي مـا انبـأك رئيك بظهـور الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم ، فقـال: كنـت كاهنـا فـي الجاهليـة بينمـا انـا ذات ليلـة بـين النـائم واليقظـان، اذ أتـاني رئـي فضـربني برجلـه وقـال قـم يـا سـواد بـن قـارب انـه قـد بعـث رسـول مـن لـؤي بـن غالـب ، يـدعو الـى عبـادة الله ، ولمـا كانـت الليلـة الثانيـة اتـاني وكـذلك فـي الليلـة الثالثـة ، فقمـت واتيـت مكـة ، فـدخلت علـى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم واخبرتـه بمـا اخبرنـي رئـي ،

ودخلت في الاسلام ، ففرح الرسول صلى الله عليه وسلم . ثم سأل عمر سواد بن قارب وهل يأتيك رئيك اليوم؟ قال : منذ ان قرات القران فلا.

*   *   *

قصة سابور :

قال ابن هشام (9: 452)، ان الذي قتل الساطرون ملك الحضر هو سابور بن اردشير اول ملوك بني ساسان . حاصره سنتين ، وذلك لانه كان اغار على بلاد سابور في غيبته وهو في العراق . نظرت (النظيرة)بنت الساطرون الى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى راسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ ، فاخبرته ان يتزوجها ان فتحت له باب الحصن ، فقال: نعم ، فلما امس والدها ساطرون فشرب حتى سكر وكان لا يبيت الا سكران، فاخذت مفاتيح باب الحصن من تحت راسه فبعثت بها مع مولى لها ، ففتح الباب ودخل سابور فقتل والدها ساطرون واستباح الحصن وخربه وتزوجها ، فبينما هي نائمة على فراشها اذ جعلت تتململ لا تنام ، فقال لها: فما كان ابوك يصنع بك؟ قالت: كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويسقيني الخمر ويطعمني المخ والزبدة والشهد ، قال: فكان جزاء ابيك ما صنعت به ، ثم امر بربط قرون راسها بذنب فرس فركض الفرس حتى قتلها.

*   *   *

الجزاء من جنس العمل :

روي ان شاباً زنا بفتاة حتى حملت منه، ولما اخبرت اهلها بذلك، أتاه أخوها ليستفهم الحقيقة ، الا ان الزاني أنكر ذلك، وقال لأخ الفتاة: اذهب وأبحث عمن فعل ذلك باختك؟ ومرت الايام وفي ذات يوم دخل ذلك الشاب الزاني بيته فأخبرته امه ان اختك حامل، ولما سألهاعمن فعل بها، قالت: ابن الجيران، ولما ذهب اخوها الى ابن الجيران، انكر ذلك، وقال له: اذهب وابحث عمن فعل ذلك بأختك.
حكي عن أحد القضاة أنه قال: كنت طالباً جامعياً بقسم القضاة، رجعت ذات يوم الى البيت فإذا بزوجتي تخونني على فراشي مع شخص آخر، فلما رأوني أصابهم الخوف، فقال الرجل: أقسم بالله أنها من أغرتني، فأخرجته من المنزل، فلما خرج ابتسم تعجباً من نجاته أو سخرية، فقلت: حسبي الله ونعم الوكيل، ثم رجعت الى زوجتي وقلت لها: اجمعي ملابسك وأشيائك لكي تذهبي الى اهلك،

جلســت تبكــي وتختلــق الأعــذار، ثــم طلقتهــا ثــلاث طلقــات، وســافرت بهــا حتــى اوصــلتها الــى بيــت اهلهــا، ثــم عــدت الــى بيتــي، ثــم مــرت الســنين وتخرجــت مــن الجامعــة وتزوجــت مــن امــرأة ثانيــة، وتــم تعينــي قاضــي فــي احــد المحــاكم، ويقــول القاضــي طلبــت مــن الله ان ينســيني ذلــك الموقــف، وفــي ذات يــوم أُدخــل علــيَ أوراق قاتــل للبــت فيهــا، فكــان القاتــل هــو نفــس الرجــل الــذي وجدتــه مــع زوجتــي، فلمــا دخــل علــيَ قــال: أنــا دخيــل الله ودخيلــك، فقلــت لــه: مــا هــيَ مشــكلتك؟ قــال: لقــد وجــدت رجــلاً فــي فراشــي مــع زوجتــي وقتلتــه، فقلــت لــه: ولمــاذا لــم تتركــه وتقــول لــه حســبي الله ونعــم الوكيــل، فقــال الرجــل:هــل ترضــاه يــا شــيخ عــن نفســك؟ فقلــت: نعــم، قلتهــا عنــدما وجــدتك مــع زوجتــي، هــل تــذكر ضــحكتك علــيَ وأنــا أقــول حســبي الله ونعــم الوكيــل، حتــى اقــتص الله منــك. ثــم قــال القاضــي للقاتــل:ومــا بأســتطاعتي أن أفعــل شــيئاً اذا لــم يتنــازل عنــك أهــل القتيــل، قــال الرجــل:يــا ليتــك قتلتنــي ذلــك الوقــت ولــم ارى مــا رأيــت.. ســبحان الله وكمــا تــدين تــدان وبالكيــل الــذي كلــت بــه تكــال. عــن ســمرة بــن جنــدب، ان رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم قال(رأيـــت الليلـــة رجلـــين أتيـــاني فأخرجـــاني، فأنطلقــت معهمــا فــإذا ببيــت مبنــي علــى بنــاء التنــور، أعــلاه ضــيق وأســفله واســع، توقــد مــن تحتــه نــار فيــه رجــال ونســاء عــراة، فــإذا أوقــدت ارتفعــوا حتــى يكــادوا ان يخرجــوا فــإذا خمــدت رجعــوا فيهــا، فقلــت مــا هــذا؟ قــالا: هــم الزنــاة. وروى الهيــثم بــن مالــك، ان النبــي صــلى الله عليــه وســلم قال(مــا مــن ذنــب بعــد الشــرك أعظــم عنــد الله مــن نطفــة وضــعها رجــل فــي رحــم لا يحــل لــه). ان عقوبــة الزنــا بالــدنيا معجلــة، وبالقبر محققة، وبالآخرة مغلضة.. قال الشافعي رحمه الله :

عفُوا تعف نساؤكم في المحرمِ وتجنبوا ما لا يليق بمسلمِ

إن الزنا دَينٌ فإن أقرضتهُ كان الزنا من أهل بيتك فأعلمِ

يا هاتكاً ستر النساء وقاطعاً سبل المودة عشت غير مكرمِ

لو كنت حراً من سلالة ماجدٍ ما كنت هتّاكاً لحرمة مسلمِ

* * *

الفصل السادس

_الاجل . الاحتضار . يوم القيامة

_الجنة واهلها

_النار واهلها

الأجل - الأحتضار - يوم القيامة:

الله جـل وعـلا ،خلـق الخلائـق لاجـل مسـمى عنـده، وحـث عبـاه علـى الطاعـة ،وان هفـوا سـارعوا الـى المغفـرة والتوبـة ،ووعـدهم بالاسـتجابة ،(وقـال ربكـم ادعـوني استجب لكـم ان الـذ يـن يسـتكبرون عـن عبـادتي سـيدخلون جهـنم داخرين)غـافر 60. وقولـــه تعالى(والـــذين اذا فعلـــوا فاحشـــة او ظلمـــوا انفســـهم ذكـــروا الله فاســـتغفروا لـذنوبهم ومـن يغفـر الـذنوب الا الله ولـم يصـروا علـى مـا فعلـوا وهـم يعلمـون)آل عمـران 135. ويقـول تعـالى(وان اسـتغفروا ربكـم ثـم توبـوا اليـه يمـتعكم متاعـا حسـنا الـى اجـل مسـمى ويـؤتِ كـل ذي فضـل فضـله وان تولـوا فـاني اخـاف علـيكم عـذاب يـوم كبير)هـود 3. ويقـول تعالى(ولكـل امـة اجـل فـاذا جـاء اجلهـم لا يسـتأخرون سـاعة ولا يسـتقدمون)الاعراف 34. المـوت آت لا محالـة ،وهـذا خالـد بـن الوليـد حـين جـاءه المـوت علـى فراشـه(9: 452)قال:شـهدت كـذا وكـذا ، ومـا مـن عضـو مـن اعضـائي الا وفيـه جـرح مـن طعنـة وهـا انـا امـوت علـى فراشـي ،فـلا نامـت اعـين الجبنـاء. ويقـول تعالى(قـل ان المـوت الـذي تفـرون منـه فانـه ملاقـيكم ثـم تـردون الـى عـالم الغيـب والشـهادة فينبـئكم بمـا كنـتم تعملون)الجمعـة 8. وقولـه تعالى(اينمـا تكونـوا يـدرككم المـوت ولـو كنـتم فـي بـروج مشـيدة وان تصـبهم حسـنة يقولـوا هـذه مـن عنـد الله وان تصـبهم سـيئة يقولـوا هـذه مـن عنـدك قـل كـل مـن عنـد الله فمـال هـؤلاء القـوم لا يكـادون يفقهـون حديثا)النسـاء 78.وفـي سـورة السـجدة يقـول الحـق

تعالى(قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون)السجدة 11. روي ان رجلا اسرائيليا كان جالسا هو وآخرين عند سليمان عليه السلام ،وكان يجلس بجنب سليمان رجل ينظر باستمرار الى هذا الاسرائيلي ،ولما غادر هذا الرجل مكانه سأل الاسرائيلي سليمان عمن يكون هذا الرجل الذي كان جالسا بجنبك فانه ينظر اليَ باستمرار ،قال سليمان انه ملك الموت بهيئة رجل ،خاف الاسرائيلي وطلب من سليمان البساط ليذهب به بعيدا الى بلاد الهند ،وفي اليوم الثاني رأى سليمان ملك الموت وسأله عن سبب نظره الى ذلك الاسرائيلي ،فقال ملك الموت :أُمرت ان اقبض روحه في بلاد الهند فتعجبت كيف سيتم ذلك وهو ههنا . (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير)لقمان 34 .

كل ابن انثى وان طالت سلامته يوما على آلة الحدباء محمول

فاذا حملت الى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها محمول

وقال آخر:

ولدتك امك باكيا مستصرخا والناس حولك يضحكون سرورا

فاحرص لنفسك ان تكون اذا بكوا في يوم موتك ضاحكا مسرورا

ان لملك الموت اعوان ينتزعون الروح من الجسد ،حتى اذا بلغت الحلقوم ،تناولها ملك الموت . وروى ابن ابي حاتم عن جعفر بن محمد (6: 392) قال سمعت ابي يقول: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عند راس رجل من الانصار ،فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن)،فقال ملك الموت :يا محمد طب نفسا وقر عينا ، فاني بكل مؤمن رفيق ،واعلم ان ما في الارض بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات ،حتى اني اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم،والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها. ويقول تعالى(وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون)الانعام 60. هذه هو التوفى الاصغر ،وقال ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(مع كل انسان ملك اذا نام اخذ نفسه

ويردهـا اليـه،فان اذن الله فـي قـبض روحـه والا قبضـه والا رد اليـه). ثـم يـذكر تعـالى الوفـاة الكبـرى (وهـو القـاهر فـوق عبـاده ويرسـل علـيكم حفظـة حتـى اذا جـاء احـدكم المـوت توفتـه رسـلنا وهـم لا يفرطـون) الانعـام 61. لا يفرطـون: اي تكـون الارواح حيـث شـاء الله تعـالى ،ان كـان مـن الابـرار ففـي عليـين،وان كـان مـن الفجـار ففـي سـجين. امـا فـي قولـه تعـالى(الله يتـوفى الانفـس حـين موتهـا والتـي لـم تمـت فـي منامهـا فيمسـك التـي قضـى عليهـا المـوت ويرسـل الاخـرى الـى اجـل مسـمى ان فـي ذلـك لايـات لقـوم يتفكرون)الزمـر 42. فهنـا يـذكر تعـالى الوفـاة الكبـرى ثـم الوفـاة الصـغرى .فالوفـاة الصـغرى :اثنـاء النـوم تؤخـذ الـنفس ثـم تـرد اليـه ،والوفـاة الكبـرى تؤخـذ الـنفس حـين يـأتي اجلهـا وتقـبض روحـه. وفـي الحـديث الـذي اخرجـه ابـن ابـي الـدنيا والحـاكم عـن ابـن مسـعود ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(ان روح القـدس نفـث فـي روعـي ان نفسـا لـن تمـوت حتـى تسـتكمل رزقهـا ،فـاتقوا الله واجملـوا فـي الطلـب). وكـان صـلى الله عليـه وسـلم يقـول عنـد نومه(باسـمك ربـي وضـعت جنبـي وبـك ارفعـه ،فـان امسـكت نفسـي فارحمهـا وان ارسـلتها فاحفظهـا بمـا حفظـت بـه عبـادك الصـالحين)متفق عليـه. وان للمـوت سـكرات ،(وجـاءت سـكرة المـوت بـالحق ذلـك مـا كنـت منـه تحيـد) ق 19. وثبـت فـي الصـحيح عـن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم لمـا تغشـاه المـوت ، جعـل يمسـح العـرق عـن وجهـه ويقول(سـبحان الله ان للمـوت لسـكرات) وسـأل ان يرفـع روحـه الـى المـلأ الاعلـى والرفقـاء الصـالحين مـن النبيـين والمرسـلين،فقال(اللهم فـي الرفيـق الاعلـى ثلاثـا ثـم قضـي). كمـا يخبـر تعـالى بـان كـل نفـس ذائقـة المـوت (كـل مـن عليهـا فـان(26) ويبقـى وجـه ربك ذو الجلال والاكرام)الرحمن 26-27.

فان تعجب الدنيا رجالا فانها متاع قليل والزوال قريب

وقيل ايضا:

ان لم تمت غبطة تمت هرما للموت كأس والمرء ذائقها

كما قيل:

فكم من سليم مات من غير علة وكم من سقيم عاش حينا من الدهر

وقال قس بن ساعدة الايادي :

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر

لا من مضى يأتي اليك ولا من الباقين غابر

أيقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

وقال ابو العلاء :

صاح هذه قبورنا تملأ الرحب فاين القبور من عهد عاد

خفف الوطء ما اظن اديم الارض الا من هذه الاجساد

سر ان استطعت في الهواء رويدا لا اختيالا على رفات العباد

وفي سورة آل عمران يقول الحق جل وعلا (كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور)آل عمران 185. وقال ابن ابي حاتم عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها). وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو مؤمن بالله واليوم الاخر وليأت الى الناس ما يحب ان يؤتي اليه). وفي سورة الواقعة يقول تعالى(فلولا اذا بلغت الحلقوم (83)وانتم حينئذ تنظرون (84)ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون(85)فلولا ان كنتم غير مدينين (86)ترجعونها ان كنتم صادقين)الواقعة 83-87. فهنا،يقوا الحق تعالى- وهو اعلم بما يقول- اذا بلغت روح المحتضر حلقومه ،فان ملائكتنا اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ،وهل بامكانكم ارجاع الروح الى مكانها في الجسد ان كنتم غير موقنين بالموت .

وعند الاحتضار ، ينجلي للانسان ما كان جاهلاً به ، فيؤمن به، ولكن لا يكون ذلك ايماناً نافعاً له اذا كان قد شاهد ملك الموت . تبشر الملائكة المؤمنين بذهاب الحزن والخوف عنهم(لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون)الانبياء 103. وقوله تعالى(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون(30)نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون (31)نزلا من غفور رحيم)فصلت 30-32. وجاء في الحديث عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال :ان الملائكة تقول لروح المؤمن اخرجي ايتها الروح الطيبة من الجسد الطيب كنت تعمرينه ،اخرجي الى روح وريحان ورب غير غضبان. وقال الامام احمد عن البراء بن عازب ايضا ،ان

رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(فـاذا خرجـت روحــه ،صـلى عليـه كـل ملـك بـين السـماء والارض وكـل ملـك فـي السـماء،وفتحت ابـواب السـماء لـيس مـن اهـل بـاب الا وهـم يـدعون الله عـز وجـل ان يعـرج بروحـه مـن قـبلهم). وقـال زيـد بـن اسـلم(7: 89)يبشـرونه عنـد موتـه وفـي قبـره وحـين يبعـث. وقـال محمـد بـن كعـب :لا يمـوت احـد مـن النـاس حتـى يعلـم مـن اهـل الجنـة هـو ام مـن اهـل النـار . امـا فـي قولـه تعـالى (نـزلا مـن غفـور رحـيم)فهم فـي ضـيافة الـرحمن تبـارك وتعـالى. وقـال الامـام احمـد عـن انـس،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(من احـب لقـاء الله احـب الله لقـاءه،ومن كـره لقـاء الله كـره الله لقـاءه)متفق عليـه. فلـيس للمـؤمن مـن بعـد ان تبشـره الملائكـة بالجنـة ،احـب اليـه مـن لقـاء الله فاحـب الله لقـاءه ،امـا الفـاجر او الكـافر حـين تخبـره الملائكـة بمـا هـو صـائر اليـه مـن الشـر ،فكـره لقـاء الله فكـره الله لقـاءه. وهـذا بـلال مـؤذن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ،لمـا حضـرته الوفـاة ،سـمع امـراة تقول:واحسـرتاه ،فقـال لهـا :لا تقـولي واحسـرتاه بـل قـولي وافرحتـاه ،غـدا يلقـى بـلال الاحبـة محمـدا وصـحبه.روى الامـام احمـد عـن البـراء بـن عـازب قال:خرجنـا مـع رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم فـي جنـازة رجـل مـن الانصـار ،فانتهينـا الـى القبـر وقـال صـلى الله عليـه وسـلم (اسـتعيذوا بـالله مـن عـذاب القبـر مـرتين او ثلاثـا ثـم قـال:ان العبـد المـؤمن اذا كـان فـي انقطـاع مـن الـدنيا واقبـال الـى الاخـرة ،نـزل اليـه ملائكـة مـن السـماء بـيض الوجـوه كـأن وجـوههم الشـمس ،معهـم كفـن مـن اكفـان الجنـة وحنـوط مـن حنـوط الجنـة حتـى يجلسـوا منـه مـد البصـر ثـم يجـيء ملـك المـوت حتـى يجلـس عنـد راسـه فيقول:ايتهـا الـنفس المطمئنـة اخرجـي الـى مغفـرة مـن الله ورضـوان،فتخرج تسـيل كمـا تسـيل القطـرة مـن فـي السـقاء ،فيأخـذها فـاذا اخـذها فيجعلوهـا فـي ذلـك الكفـن وفـي ذلـك الحنـوط ،ويخـرج منهـا كأطيـب نفحـة مسـك وجـدت علـى وجـه الارض،فيصـعدون بهـا فـلا يمـرون بهـا علـى مـلأ مـن الملائكـة الا قـالوا مـا هـذه الـروح الطيبـة، فيقولـون:فلان بـن فـلان باحسـن اسـماءه التـي كـانوا يسـمونه بهـا فـي الـدنيا حتـى ينتهـوا بـه الـى السـماء الـدنيا فيسـتفتحون لـه فيفـتح لـه فيشـيعه مـن كـل سـماء مقربوهـا الـى السـماء التـي تليهـا حتـى ينتهـي بهـا الـى السـماء السـابعة ،فيقـول الله عـز وجـل : اكتبـوا كتـاب عبـدي فـي عليـين واعيـدوه الـى الارض،فـاني منهـا خلقـتهم وفيهـا اعيـدهم ومنهـا اخـرجهم تـارةاخرى ،فتعـاد روحـه ،فيأتيـه ملكـان فيجلسـانه فيقـولان لـه:ما دينـك؟فيقول دينـي الاسـلام،فيقولان لـه:ما هـذا الرجـل الـذي بعـث فيكم؟فيقـول هـو رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ،فيقـولان لـه:وما عملـك؟فيقول قـرات كتـاب الله فآمنـت بـه وصـدقت ،فينـادي منـاد مـن السـماء ان صـدق عبـدي فافرشـوه مـن الجنـة والبسـوه مـن الجنـة

وافتحوا لـه بابا الـى الجنة،فيأتيـه مـن طيبهـا ويفسـح لـه فـي قبـره مـد البصـر ،ويأتيـه رجـل حسـن الوجـه حسـن الثيـاب طيـب الـريح فيقـول: ابشـر بالـذي يسـرك ،هـذا يومـك الــذي كنــت توعــد،فيقول لــه مــن انــت؟ فيقول:انــا عملــك الصــالح ،فيقــول:رب اقــم الســاعة رب اقــم الســاعة . قــال:وان العبــد الكــافر اذا كــان فــي انقطــاع مــن الــدنيا واقبــال مــن الاخــرة، نــزل اليــه مــن الســماء ملائكــة ســود الوجــوه معهــم المســوح فيجلسـون منـه مـد البصـر ،ثـم يجـيء ملـك المـوت حتـى يجلـس عنـد راسـه فيقـول: ايتهــا الــنفس الخبيثــة اخرجــي الــى ســخط الله وغضــب ،فتفــرق فــي جســده فينتزعهــا كمــا ينتــزع الســفود مــن الصــوف المبلــول ،فيأخــذها فــاذا اخــذها فيجعلهــا فــي تلــك المســوح ،ويخــرج منهــا كــأنتن ريــح وجــدت علــى وجــه الارض ،فيصــعدون بهــا فــلا يمــرون بهــا علــى مــلأ مــن الملائكــة الا قــالوا مــا هــذه الــروح الخبيثــة ،فيقولــون:فلان بـن فـلان بـاقبح اسماءه التـي كـان يسمى بهـا فـي الـدنيا حتـى ينتهـي بهـا الـى السـماء الــدنيا ،فيســتفتح فــلا يفــتح لــه ثــم قــرا صــلى الله عليــه وســلم(ان الــذين كــذبوا باياتنــا واســتكبروا عنهــا لا تفــتح لهــم ابــواب الســماء ولا يــدخلون الجنــة حتــى يلــج الجمــل فــي ســم الخيــاط وكــذلك نجــزي المجرمين)،فيقــول الله تعــالى:اكتبوا كتابــه فــي ســجين فــي الارض الســفلى ،فتطــرح روحــه طرحــا ثــم قــرا(ومن يشــرك بــالله فكأنمــا خــر مــن الســماء فتخطفــه الطيــر او تهــوي بــه الــريح فــي مكــان ســحيق)، فتعــاد روحــه فــي جسـده ويأتيـه ملكـان فيجلسـانه فيقـولان لـه:من ربـك؟ فيقـول هاهـا لا ادري ،فيقـولان :مـا دينـك؟فيقول هاهـا لا ادري،فيقـولان مـا هـذا الرجـل الـذي بعـث فيكم؟فيقـول هاهـا لا ادري،فينــادي منــاد مــن الســماء ان كــذب عبدي،فافرشــوه مــن النــار وافتحــوا لــه بابــا الــى النــار فيأتيــه مــن حرهــا وسمومها،ويضــيق عليــه قبــره حتــى تختلــف فيــه اضــلاعه،ويأتيه رجــل قبــيح الوجــه قبــيح الثيــاب منــتن الــريح فيقــول: ابشــر بالــذي يســوءك هــذا يومــك الــذي كنــت توعــد ،فيقــول مــن انــت؟ فيقــول انــا عملــك الخبيــث،فيقول رب لا تقــم الســاعة). وجــاء فــي قولــه تعــالى عــن اهــل الكفــر والضــلال(فكيف اذا تــوفتهم الملائكــة يضــربون وجــوههم وادبــارهم(27)ذلــك بــانهم اتبعـوا مـا اسـخط الله وكرهـوا رضـوانه فـاحبط اعمالهم)محمـد 27-28. وكـذلك قولـه تعـالى (ومـن اظلـم ممـن افتـرى علـى الله كـذبا او قـال اوحـي الـي ولـم يـوح اليـه شيئ ومــن قــال ســانزل مثــل مــا انــزل الله ولــو تــرى اذ الظــالمون فــي غمــرات المــوت والملائكــة باســطوا ايــديهم اخرجــوا انفســكم اليــوم تجــزون عــذاب الهــون بمــا كنــتم تقولــون علــى الله غيــر الحــق وكنــتم عــن اياتــه تســتكبرون)الانعام 93. وقولــه تعــالى(ولو تــرى اذ يتــوفى الــذين كفــروا الملائكــة يضــربون وجــوههم وادبــارهم وذوقــوا عــذاب الحريــق (50)ذلــك بمــا قــدمت ايــديكم وان الله لــيس بظــلام

للعبيـد)الانفال 50-51. ويطلـب اهـل النـار الرجعـة الـى الـدنيا ليعملـوا صـالحا،فلا يجـاب لهم،(ومـن يضـلل الله فمـا لـه مـن ولـي مـن بعـده وتـرى الظـالمين لمـا راوا العذاب يقولـون هل الـى مـرد مـن سبيل)الشـورى 44. وقـال محمـد بـن ابـي حـاتم(6: 221)عـن عائشـة رضـي الله عنهـا انهـا قالت:ويـل لاهـل المعاصـي مـن اهـل القبـور ،تـدخل علـيهم فـي قبـورهم حيـات تقرصـانه عنـد راسـه وعنـد رجليـه فـذلك عـذاب البـرزخ. وقـال صـلى الله عليـه وسـلم (ان احـدكم اذا مـات عـرض عليـه مقعـده بالغـداة والعشـي ،ان كـان مـن اهـل الجنـة فمـن اهـل الجنـة وان كـان مـن اهـل النـار فمـن اهـل النـار فيقال:هـذه مقعـدك حتـى يبعثـك الله عـز وجـل اليـه يـوم القيامـة)رواه الامـام احمـد والبخـاري ومسلم.ويسـتدل مـن قولـه تعـالى- وهـو اعلـم بمـا يقـول- علـى ان عـذاب البـرزخ فـي القبـور واقع،(النـار يعرضـون عليهـا غـدوا وعشـيا ويـوم تقـوم السـاعة ادخلـوا آل فرعـون اشـد العـذاب)غافر 46. وقـال البخـاري عـن عائشـة انـه سـألت رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم عـن عـذاب القبـر ،فقـال(نعم عـذاب القبـر حـق). وروي عـن عثمـان بـن عفـان رضـي الله عنـه،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(ان القبـر اول منـازل الآخـرة فـإن نجـا منـه فمـا بعـده أيسـر منـه، وان لـم يـنج منـه فمـا بعـده أشـد منـه).رواه الترمـذي وابـن ماجـة. فـإن مـا يحصـل للميـت فـي القبـر هـو عنـوان مـا سيصـير اليـه،فإن مـن نجـا مـن فتنـة القبـر وأفلـح فـي بالتثبيـت ،فإن ما بعده اهون عليه واسهل.

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها الا الذي كان قبل الموت يبنيها

ان بناها بخير عزرت وان بناها بشر خاب بانيها

الانسـان يُسـأل بعـد موتـه ،قبـر ام لـم يقبـر ،وان الـروح تبقـى بعـد مفارقـة البـدن منعمـة او معذبـة ،ثـم اذا كـان يـوم القيامـة اعيـدت الارواح الـى الاجسـاد وقـاموا مـن قبـورهم لله رب العـالمين. وعـن السـؤال فـي القبـر، قـال البخـاري عـن البـراء بـن عـازب رضـي الله عنـه،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(المسـلم اذا سـئل فـي القبـر شـهد ان لا الـه الا الله وان محمـدا رسـول الله فـذلك قولـه تعالى(يثبـت الله الـذين امنـوا بـالقول الثابـت فـي الحيـاة الـدنيا وفـي الاخـرة ويضـل الله الظـالمين ويفعـل الله مـا يشـاء)ابراهيم 27. وقـال حمـاد بـن سـلمة عـن ابـي هريـرة ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال عـن هـذه الايـة (ذلـك اذا قيـل لـه فـي القبـر:من ربـك؟ ومـا دينـك؟ ومـن نبيك؟ فيقـول ربـي الله ودينـي الاسـلام ونبـي محمـد جاءنـا بالبينـات مـن عنـد الله فآمنـت بـه وصـدقت ،فيقـال له:صـدقت ،علـى هـذا عشـت وعليـه مـت وعليـه تبعـث). وقـال جـابر ،سـمعت رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يقول(يبعـث كـل عبـد فـي القبـر

على ما مات ،المؤمن على ايمانه والمنافق على نفاقه). وقال الامام عبد بن حميد في مسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه ،ان صلى الله عليه وسلم قال(ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه ،وانه ليسمع قرع نعالهم ،فيأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له:ما كنت تقول في هذا الرجل،فاما المؤمن فيقول :اشهد انه عبد الله ورسوله ،فيقال له:انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة،فيراهما جميعا). وقال ابو داود عن عثمان رضي الله عنه،قال :كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال(استغفروا لاخيكم وسألوا له التثبيت فانه الان يُسئل). وعن عمرو بن العاص قال عند احتضاره: اذا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فسنوا عليَ التراب سناً، ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها، حتى استأنس بكم، وانظر ماذا اراجع به رسل ربي. وقال الشافعي رحمه الله عند موته: اصبحت من الدنيا راحلاً، وللاخوان مفارقاً، ولكأس المنية شارباً، وعلى الله وارداً، ولا ادري أروحي تصير الى الجنة فأهنيها، ام الى النار فاعزيها، وانشد:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما

فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منةً وتكرما

والبرزخ ،هو حاجز يمنع الموتى من الرجوع الى الدنيا(5: 348). والبرزخ في اللغة هو الحاجز بين شيئين (4: 35). ومن فضل الله ورحمته للخلائق ان جعل المياه العذبة لا تختلط بالمياه المالحة ، وذلك لان لكل نوع منهما استعمالاته الخاصة به (وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا)الفرقان 53. وقوله تعالى(مرج البحرين يلتقيان(19)بينهما برزخ لا يبغيان)الرحمن 19-20). وقوله تعالى(أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون)النمل 61.

وكما ذكرنا ،اذا مات الانسان دخل في البرزخ ،وفي البرزخ تتفاوت الارواح في مستقرها ،فارواح الانبياء في اعلى عليين ،وارواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة ، وان من الارواح تكون سفلية ارضية. وروى الامام محمد بن ادريس الشافعي عن الامام مالك بن انس عن عبد الرحمن بن كعب بن

مالـك عـن ابيـه ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(انمـا نسـمة المـؤمن طـائر يعلـق فـي شـجرةالجنة حتـى يرجعـه الله الـى جسـده يـوم يبعثـه).وفي الصـحيح ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(ان ارواح الشـهداء فـي حواصـل طيـور خضـر تسرح في رياض الجنة حيث شاءت،ثم تأوي الى قناديل معلقة بالعرش).

امـــا قولـــه تعالى(فانـــك لا تســـمع المـــوتى ولا تســـمع الصـــم الـــدعاء اذا ولـــوا مـدبرين)الروم 52. فقـد اسـتدلت عائشـة رضـي الله عنهـا بهـذه الايـة ، بـأن الله وحـده قـادر علـى اسـماع المـوتى، وقـادر علـى ان يسـمع الامـوات اصـوات الاحيـاء اذا شـاء، ففـي روايـة عبـد الله بـن عمـر (6: 375) مخاطبـة الرسـول صـلى الله عليـه وسلم القتلـى الـذين القـوا فـي قليـب بـدر بعد ثلاثـة ايـام ومعاتبتـه وتقريعـه لهـم ،حتـى قـال لـه عمـر :يـا رسـول الله تخاطـب قومـا قـد جيفـوا ،فقال(والـذي نفسـي بيـده مـا انـتم باسـمع لمـا اقـول مـنهم،ولكن لا يجيبـون). وابـن كثيـر ،يؤيـد روايـة ابـن عمـر مـن عـدة وجـوه منهـا: مـا رواه ابـن عبـد البـر عـن ابـن عبـاس مرفوعا(مـا مـن احـد يمـر بقبـر اخيـه المسـلم كـان يعرفـه فـي الـدنيا فيسـلم عليـه الا رد الله عليـه روحـه حتـى يـرد عليـه السـلام). كمـا روى ابـن ابـي الـدنيا عـن عائشـة ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(مـا مـن رجـل يـزور قبـر اخيـه ويجلـس عنـده الا اسـتأنس بـه ورد عليـه حتـى يقـوم). كمـا شـرع السـلام علـى المـوتى ،وعلـم رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم امتـه اذا راوا القبـور ان يقولوا:السـلام علـيكم اهـل الـديار مـن المـؤمنين ،وانـا ان شـــاء الله بكـــم لاحقـــون ،يـــرحم الله المســـتقدمين والمســـتأخرين منـــا ومنكم،نســـأل الله لنـا ولكـم العافيـة. فـالارواح تبقـى مدركـة بعـد مفارقتهـا للجسـد ،فهـي تسـمع مـن يزورهـا وتـرد السـلام علـى مـن يسـلم عليهـا ،وتحـس لـذة النعـيم ان كانـت مؤمنـة والـم العـذاب ان كانـت مذنبـة(10: 236).كمـا انهـا تتلاقـى وتتـزاور فيمـا بينهـا وحتـى تعلـم مـن يزورهـا،وتعلم بعمـل الحـي مـن اهلـه واقاربـه. وقـال عبـد الله بـن مبـارك عـن ثـور بـن يزيـد عـن ابـراهيم عـن ايـوب (6: 376)قـال:تعرض اعمـال الاحيـاء علـى الموتى فاذا راوا حسنا فرحوا واستبشروا ،وان راوا سوءا قالوا اللهم راجع به.

وبصـدد الـروح والنفس،قـال بعـض المفسـرين ،ان الـروح هـي احـد وجـوه الـنفس ومركبـة منهـا (6: 56). الا ان السـيد سـابق (10: 234)يـرى ان الـروح والـنفس ذات معنـى واحـد،والله اعلـم. والـروح مـن شـأن الله تعالى(ويسـألونك عـن الـروح قـل الـروح مـن امـر ربـي ومـا اوتيـتم مـن العلـم الا قليلا)الاسـراء 85. وجـاء فـي قصـة الخضـر مـع موسـى عليهمـا السـلام حـين كانـا فـي السـفينة،جاء طـائر فاخـذ بمنقـاره مـاء مـن البحـر ،فقـال الخضـر لموسـى :والله مـا علمـي وعلمـك وعلـم الخلائـق فـي

جنب علم الله الا كما اخذ هذا الطائر بمنقاره من ماء البحر. كما يقول الخالق سبحانه وتعالى (واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون(28)فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)الحجر 28-29. وفي سورة السجدة،يقول الخالق عزوجل (الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين (7)ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين(8)ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون)السجدة 7-9. وقال الامام احمد في مسنده عن ابن مسعود،ان صلى الله عليه وسلم قال(ان احدكم ليجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ،ثم يكون مضغة مثل ذلك،ثم يرسل الى الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات:رزقه واجله وعمله وهل هو شقي او سعيد،فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل اهل النار فيدخلها،وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل اهل الجنة فيدخلها). . وذكر القران الكريم اكثر من مفهوم للروح، نذكر منها: منها ما جاءت لتعني رسول الله جبريل عليه السلام(واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقا(16)فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا)مريم 16-17. وقوله تعالى(وانه لتنزيل رب العالمين(192)نزل به الروح الامين(193)على قلبك لتكون من المنذرين)الشعراء 192-194. وقوله تعالى(ليلة القدر خير من الف شهر (3)تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر(4)سلام هي حتى مطلع الفجر)القدر 3-5. وقوله تعالى(من الله ذي المعارج (3)تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة)المعارج 3-4. وقوله تعالى(يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا)النبأ 38. وجاءت الروح لتدل على رحمة الله تعالى،(يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيئسوا من روح الله انه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون)يوسف 87. وجاءت الروح كأمر من الله تعالى لينذر عباده بأنه لا اله الا الله ،(ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون) النحل 2. كما جاءت لتنذر بيوم التلاق(رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق) غافر 15.

امـا الـنفس ،فـذكرت فـي القـران العظـيم بـأكثر مـن نـوع: فمنهـا الـنفس الآمنـة المطمئنـة(يا ايتهـا الـنفس المطمئنـة (27)ارجعـي الـى ربـك راضـية مرضـية (28)فـادخلي فـي عبـادي (29)وادخلـي جنتـي) الفجـر 27-30.وروى الحـافظ بـن عسـاكر عـن ابـي امامـة ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال لرجل(قـل اللهـم انـي اسـألك نفسـا بـك مطمئنـة ،تـؤمن بلقـاءك ، وترضـى بقضـائك ، وتقنـع بطاعتـك). وهنـاك الـنفس الامـارة بالسـوء ، (ومـا ابـريء نفسـي ان الـنفس لامـارة بالسـوء الا مـا رحـم ربـي ان ربـي غفـور رحيم)يوسـف 53. امـا النـوع الثالـث ،هـي الـنفس اللوامـة:وهي التـي تلـوم صـاحبها اذا ارتكـب مكروهـا(4: 573). ولعـل الهـدف مـن اللـوم هـو الوصـول بهـا الـى مـا تتصـف بـه الـنفس المطمئنـة. وقـال الامـام احمـد عـن عبـد الله بـن عمـرو ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(مـا مـن قـوم جلسـوا مجلسـا لـم يـذكروا الله تعـالى فيـه،الا راوه حسـرة يـوم القيامـة). وروى الترمـذي أن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(الكيس مـن دان نفسـه (اي حاسـبها) وعمـل لمـا بعـد المـوت ،والعـاجز مـن اتبـع نفسـه هواهـا وتمنـى علـى الله الامـاني). فـالموت للعبـد بالمرصـاد ،فكـم مـن مسـتقبل يومـا لا يسـتكمله وكـم مـن مؤمـل لغـد لا يبلغـه،فاغتني الصـحة قبـل المـرض ،والفـراغ قبـل الشـغل،والغنى قبـل الفقر،والشباب قبل الهرم.

فكم من سليم مات من غير علة وكم من سقيم عاش حينا من الدهر

وقال آخر:

اترضى ان تكون رفيق قوم لهم زاد وانت بغير زاد

وقال صلى الله عليه وسلم (ان روح القدس نفث في روحي :احبب من احببت فانك مفارقه،واعمل ما شئت فانك مجزى به،وعش ما شئت فانك ميت).

فاذا انتهت الحياة الدنيا ،اقام الله تعالى الآخرة (والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون)البقرة 4. ويقول تعالى(وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم)الروم 27. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى :كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك،فاما تكذيبه اياي فقوله :لن يعيدني كما بدأني ،وليس اول الخلق باهون علي من اعادته ،واما شتمه اياي فقوله:اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد)رواه البخاري. كما يقول تعالى(يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين) الانبياء 104. وقال

تعالى(وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون)الزمر 67. وروى الامام احمد عن ابن عمر قال: قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ذات يوم على المنبر ،وكان يحرك يديه ويقول هكذا (يمجد الرب نفسه انا الجبار انا المتكبر انا الملك انا العزيز انا الكريم) فرجف به المنبر حتى قلنا ليخرن به .وقال البخاري في صحيحه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(يقبض الله الارض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول:انا الملك اين ملوك الارض؟). كما يقول تعالى(ان بطش ربك لشديد(12)انه هو يبديء ويعيد)البروج 12-13. وجاء في الصحاح والسنن :ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة؟ فقال له صلى الله عليه وسلم (ويحك انها كائنة فما اعددت لها ؟)فقال :حب الله ورسوله ،فقال صلى الله عليه وسلم (انت مع من احببت).وفي الحديث المتفق عليه(المرء مع من احب). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا ايها الناس انكم محشورون الى الله تعالى حفاة عراة غرلا(اي غير مختونين)،(كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين)، الا وان اول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام ،الا وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال :انك لا تدري ما احدثوا بعدك ،فاقول كما قال العبد الصالح (عيسى بن مريم): (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم)الى قوله تعالى(العزيز الحكيم)،فيقال لي :انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم)متفق عليه. كما يحذرنا تعالى من يوم القيامة ،ويحثنا الى الاستعداد والتهيؤ له، (استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير)الشورى 47. وقوله تعالى(فذكر ان نفعت الذكرى (9)سيذكر من يخشى(10)ويتجنبها الاشقى(11)الذي يصلى النار الكبرى (12)ثم لا يموت فيها ولا يحيى)الاعلى 9-13. وقوله تعالى(ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما)النساء 56. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة لرجل يوضع في اخمص قدميه حجرتان يغلي منهما دماغه ،ما يرى ان احدا شر منه عذابا ،وانه لاهونهم عذابا)متفق عليه. ان ليوم القيامة اهوال تذهل النفوس وتحير العقول ،وفيها تبان الخفايا ،وفيها تتحقق محكمة العدل الألهية .. وقال ابن ابي حاتم عن ابن عباس ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته وانتظر ان يؤذن له) ،قالوا :يا رسول الله كيف نقول؟قال(قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل). وقال الامام احمد عن عبد الله بن عمرو ،ان اعرابيا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال(قرن ينفخ فيه). وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان الله لما فرغ من خلق السموات

والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا بصره الى العرش ينتظر متى يؤمر)قلت يا رسول الله وما الصور ؟قال(عظيم والذي بعثني بالحق ان عظم دارة فيه كعرض السموات والارض ،ينفخ فيه ثلاث نفخات :النفخة الاولى نفخة الفزع ،والثانية نفخة الصعق ،والثالثة نفخة القيام لرب العالمين). (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة (13)وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة (14)فيومئذ وقعت الواقعة)الحاقة 13-15. وهي النفخة الاولى - نفخة الفزع- فهي نفخة واحدة لان امر الله تعالى لا يخالف ولا يحتاج الى تكرار. فبينما الناس في اسواقهم ومعايشهم يختصمون ويتشاجرون على عاداتهم ،جاءتهم الصيحة ،بأن الله عز وجل امر اسرافيل فنفخ في الصور. (ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون (49)فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون)يس 49-50. وفي قوله تعالى(يوم ترجف الراجفة(6)تتبعها الرادفة)النازعات 6-7. وهما النفختان الاولى والثانية. وكما في قوله تعالى(ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون)الزمر 68. تخبر هذه الاية الكريمة عن نفخة الصعق التي يموت بها الاحياءمن اهل السموات والارض الا ما شاء الله ، ثم يقبض ارواح الباقين حتى يكون اخر من يموت ملك الموت ،وينفرد الحي القيوم بالبقاء ويقول :لمن الملك اليوم ثم يجيب نفسه لله الواحد القهار (يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار)غافر 16. ثم يحي اسرافيل ويامره ان ينفخ في الصور اخرى وهي نفخة البعث،فاذا هم قيام ينظرون ،(فانما هي زجرة واحدة (13)فاذا هم بالساهرة)النازعات 13-14.اي هم في ارض المحشر. وقوله تعالى(يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا)الاسراء 52. وكذلك قوله تعالى في نفخة البعث(وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا)الكهف 99. وفي نفخة البعث ايضا يقول تعالى(ونفخ في الصور فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون)يس 51. وقوله تعالى(ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد)ق 20. كما يقول تعالى (يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا)النبأ 18. وكذلك قوله تعالى (يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا)الاسراء 71. وهناك اكثر من راي في تفسير هذه الاية، فمنهم من قال:(بامامهم)نبيهم ،كقوله تعالى(ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون)يونس 47. ومنهم من قال : بكتابهم كقوله تعالى(انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين)يس 12. الا ان العوفي عن ابن عباس يرجح الراي الاخير ،(6: 48). وقال الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ليس على اهل لا اله الا الله

وحشة في الموت ،ولا في القبور،ولا في النشور،وكأني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب يقولون:الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور) وقال البخاري عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ،ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة). وثبت في الصحيحين عن ابي هريرة ،ان صلى الله عليه وسلم قال(كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب). وقال ابن ابي حاتم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يأكل التراب كل شيءمن الانسان الا عجب ذنبه)،قيل وما هو يا رسول الله؟قال(مثل حبة خردل منه تنشأون). ينزل الله تعالى مطرا من السماء ينبت به اجساد الخلائق في قبورهم كما ينبت الحب في الثري بالماء ، فاذا تكاملت الاجساد ،امر الله تعالى اسرافيل فينفخ في الصور ،وقد اوعت الارواح في ثقب في الصور ،فاذا نفخ اسرافيل فيه خرجت الارواح تتوهج بين السماء والارض ،فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لترجعن كل روح الى الجسد الذي كانت تعمره،فترجع كل روح الى جسدها فتدب فيه كما يدب السم في اللديغ ،وتنشق الارض عنهم فيقومون للحساب(7: 203). (انا نحن نحي ونميت والينا المصير(43)يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير)ق 43-44. وجاء في صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(انا اول من تنشق عنه الارض). وجاء في الحديث المتفق عليه،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا(غيرمختونين)،فقالت السيدة عائشة رضي الله عنها :يا رسول الله الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض ،قال:يا عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض).

يقول الشعراوي رحمه الله (45: 787): ان لكل حياة خلقها الله تعالى لها قوانينها ،ففي الحياة الدنيا وحين يكون الانسان متيقظا ،تخضع حياته لحواسه ،فيرى بعينيه ويسمع باذنيه ويمشي بقدميه...الخ فاذا خلد الى النوم يرى اشياء عجيبة قد لا يراها في الدنيا ،فقد يرى انه يلتقي باناس قد انتقلوا الى رحمة الله ويتحدث معهم ،وقد تقع له احداث لا تتفق مع منطق الحياة الدنيا وقوانينها،علما انه نائم وعيناه مغمضتان ورجلاه ساكنتان ، ويفسر ذلك بقوله: بان الانسان في يقظته يخضع لقوانين هي غير القوانين التي يخضع لها وهو في منامه،وان تلك القوانين تنتقل اليه بعد موته ولكنها بشكل اخر ،ليبدأ حياة البرزخ ،التي هي الاخرى لها قوانينها الخاصة بها،وبعد البرزخ ينتقل الى القيامة، فهي الاخرى لها قوانينها الخاصة بها. يفهم من هذا، ان الانسان يمر بثلاث مراحل:مرحلة الحياة الدنيا،ومرحلة البرزخ ،ومرحلة يوم القيامة، وان لكل مرحلة يمر بها

الانسان قوانين يخضع لها،كما ان لكل خلق من خلق الله تعالى قوانينه يخضع لها ذلك الكائن ..والله اعلم.

واستمرارا لما جاء عن يوم القيامة ، قال الامام احمد عن ابن عمر ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظرالى يوم القيامة كأنه راي عين فليقرأ:(اذا الشمس كورت .. واذا السماء انفطرت.. واذا السماء انشقت)وهكذا رواه الترمذي عن عبد الرزاق. ففي هذه السور الثلاث ،تتمثل النفخات الثلاث ليوم القيامة .

ففي سورة التكوير ،يقول الحق تبارك وتعالى(اذا الشمس كورت(1) واذا النجوم انكدرت(2)واذا الجبال سيرت(3)واذا العشار عطلت(4) واذا الوحوش حشرت(5) واذا البحار سجرت(6) واذا النفوس زوجت(7) واذا المؤودة سؤلت(8)بأي ذنب قتلت(9)واذا الصحف نشرت(10)واذا السماء كشطت(11)واذا الجحيم سعرت(12)واذا الجنة ازلفت(13)علمت نفس ما احضرت)التكوير 1-14. ففي يوم القيامة ،الشمس يزول ضياءها،والنجوم تتناثر وتتساقط ،والجبال تزال عن مواضعها ،وكما في قوله تعالى (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا (105)فيذرها قاعا صفصفا (106)لا ترى فيها عوجا ولا امتا)طه 105-107. وكذلك قوله تعالى(ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا)الكهف 47. وقوله تعالى(وتكون الجبال كالعهن المنفوش)القارعة 5. كما تبين سورة التكوير بأن النوق(الجمال)الحوامل تهمل من اصحابها ،وتحشر الوحوش وتختلط غير خائفة بعضها من بعض او من الانسان،كما في قوله تعالى(وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون)الانعام 38. وتبين السورة- سورة التكوير- ايضا،بأن البحار ستصير نارا ،وان النفوس تزوج بالابدان ،وتسأل المؤودة بأي ذنب قتلت،وكذلك يعطى كل انسان صحيفة اعماله ،وتذهب السماء وتزول ،فهي يومئذ واهية(وانشقت السماء فهي يومئذ واهية)الحاقة 16. وجاء في سورة التكوير كذلك، ان الجحيم يوقد نارها ،والجنة تقترب من اهلها - فعند ذلك تعلم كل نفس ما احضرت (ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر)القيامة 13.

وفي سورة الانفطار،يقول تبارك وتعالى،(اذا السماء انفطرت (1) واذا الكواكب انتثرت(2) واذا البحار فجرت(3) واذا القبور بعثرت(4)علمت نفس ما قدمت واخرت)الانفطار 1-5.وعند حصول ما جاء في السورة، تعلم كل نفس ما قدمت واخرت.

امـا فـي سـورة الانشـقاق ،يقـول الحـق جـل وعـلا(اذا السـماء انشـقت (1) واذنـت لربهـا وحقـت(2)واذا الارض مـدت(3)والقـت مـا فيهـا وتخلـت(4) واذنـت لربهـا وحقت)الانشـقاق 1-5. فـان الله تعـالى يمـد الارض مـد الاديم،كمـا جـاء فـي قـول ابـن جريـر عـن علـي بـن الحسـين ،ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال(اذا كـان يـوم القيامـة مـدَ الله الارض مـد الاديـم حتـى لا يكـون لبشـر مـن النـاس الا موضـع قدميـه ،فـاكون اول مـن يـدعي جبريـل عـن يمـين الـرحمن والله مـا راه قبلهـا فـاقول يـا رب ان هـذا اخبرنـي انـك ارسـلته الـيَ فيقـول الله عـز وجـل صـدق ثـم اشـفع ،فـاقول يـا رب عبـادك عبـدوك فـي اطـراف الارض قـال وهـو المقـام المحمـود). وجـاء فـي قولـه تعـالى(يوم تبـدل الارض غيـر الارض والسـماوات وبـرزوا لله الواحـد القهـار)ابراهيم 48. فتكـون الارض قـد بسـطت وتوسـعت واطاعـت امـر ربهـا ،والقـت مـا فـي بطنهـا مـن الامـوات، (اذا زلزلـت الارض زلزالهـا(1)واخرجـت الارض اثقالها)الزلزلة 1-2.

تشـقق السـماء الـدنيا ،فينـزل اهلهـا وهـم اكثـر مـن الجـن والانـس ، فيحيطـون بـالجن والانـس وبجميـع الخلائـق ،ثـم تنشـق السـماء الثانيـة ، فينـزل اهلهـا فيحيطـون بالملائكـة الـذين نزلـوا قـبلهم وبـالجن والانـس وجميـع الخلـق،وهم اكثـرمن اهـل السـماء الـدنيا ،ثـم تنشـق السـماء الثالثـة ،فينـزل اهلهـا وهـم اكثـر مـن اهـل السـماء الثانيـة والسـماء الـدنيا ومـن جميـع الخلـق ، فيحيطـون بالملائكـة الـذين نزلـوا قـبلهم وبـالجن والانـس وجميـع الخلـق ، ثـم كـذلك كـل سـماء علـى ذلـك التضـعيف ،حتـى تنشـق السـماء السـابعة ،فينـزل اهلهـا وهـم اكثـر ممـن نـزل قـبلهم مـن اهـل السـموات وبـالجن والانـس وجميـع الخلـق ، وينـزل ربنـا عـز وجـل فـي ظلـل مـن الغمـام(6: 272). فيبعـث الخـالق سـبحانه وتعـالى الخلائـق وتقـام القيامـة . جـاء ذلـك فـي قولـه تعـالى(ويوم تشـقق السـماء بالغمـام ونـزَل الملائكـة تنـزيلا(25)الملـك يومئـذ الحـق للـرحمن وكـان يومـا علـى الكـافرين عسـيرا)الفرقان 25-26. وقولـه تعـالى(ويوم تقـوم السـاعة يقسـم المجرمـون مـا لبثـوا غيـر سـاعة كـذلك كـانوا يؤفكـون (55) وقـال الـذين اوتـوا العلـم والايمـان لقـد لبثـتم فـي كتـاب الله الـى يـوم البعـث فهـذا يـوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون)الروم 55-56.

وعـن الشـفاعة،يقول تعالى(قـل لله الشـفاعة جميعـا لـه ملـك السـماوات والارض ثـم اليـه ترجعـون)الزمر 44. وفـي سـورة البقـرة يقـول تعـالى(..من ذا الـذي يشـفع عنـده الا بأذنـه..)البقرة 255. وكـذلك قولـه تعالى(يومئـذ لا تنفـع الشـفاعة الا مـن اذن لـه الـرحمن ورضـي لـه قولا)طـه 109. وقولـه تعـالى(وكم مـن ملـك فـي السـماوات لا

تغنـــي شــفاعتهم شــيئا الا مــن بعــد ان يــأذن الله لمــن يشــاء ويرضــى)النجم 26. وفــي ســورة الاســراء ،يقــول تعــالى (اقــم الصــلاة لــدلوك الشــمس الــى غســق الليــل وقــران الفجــر ان قــران الفجــر كــان مشــهودا (78)ومــن الليــل فتهجــد بــه نافلــة لــك عســى ان يبعثــك ربــك مقامــا محمــودا)الاســراء 78-79. وقــال الامــام احمــد عــن ابــي هريــرة ،ان رســول الله صــلى الله عليـــه وســلم قــال عــن قــران الفجر(تشــهده ملائكــة الليــل وملائكــة النهــار)ورواه الترمــذي والنســائي وابــن ماجــة عــن عبيــد بــن ســباط بــن محمــد عــن ابيــه بــه. وفــي صــحيح مسـلم عــن ابــي هريــرة ،ســئل رســول الله صــلى الله عليــه وســلم اي الصــلاة افضــل بعــد المكتوبة؟قال(صــلاة الليــل). امــا فــي قولــه تعالى(عســى ان يبعثــك ربــك مقامــا محمــودا)، فقــد روى الامــام احمــد عــن ابــي هريــرة ،ان صــلى الله عليــه وســلم سُــئل عــن هــذه الايــة فقــال(هو المقــام الــذي اشــفع لامتــي فيــه) . وقــد ثبــت فــي الصــحيح ،ان ابــا هريــرة قــال :يــا رســول الله اي النــاس اســعد بشــفاعتك يــوم القيامــة؟ قال(اســعد النــاس بشــفاعتي يــوم القيامــة مــن قــال :لا الــه الا الله ، يبتغــي بهــا وجــه الله). وقــال ابــن جريــر (6: 50)هــو المقــام الــذي يقومــه صــلى الله عليــه وســلم يــوم القيامــة للشــفاعة للنــاس ليــريحهم ربهــم مــن عظــيم مــا هــم فيــه. ولرســول الله صــلى الله عليـــه وســلم الشــفاعة العظمــى عنــد الله تعــالى يــأتي لفصــل القضــاء بــين الخلائــق ،وذلــك بعــد مــا تســأل النــاس آدم ثــم نــوح ثــم ابــراهيم ثــم موســى ثــم عيســى فكــل يقول:لســت لهــا، حتــى يــأتوا الــى محمــد صــلى الله عليــه وســلم فيقــول (انــا لهــا انــا لهــا)، وهــو اول الانبيــاء يقضــي بــين امتــه وهــو اول شــفيع فــي الجنــة وهــو اول داخــل الــى الجنــة وامتــه قبــل الامــم، وهــو صــاحب الوســيلة التــي هــي اعلــى منزلــة فــي الجنــة. اورد ابــو نعــيم عــن ابــي هريــرة فــي الحــديث المتفــق عليــه(نحن الاخــرون الســابقون يــوم القيامــة ،المقضــي لهــم قبــل الخلائــق ،بيــد انهــم اوتــوا الكتــاب مــن قبلنــا واوتينــاه مــن بعــدهم). وجــاء فــي حــديث الشــفاعة (اتــي تحــت العــرش فــاخر ســاجدا فيــدعني مــا شــاء الله ان يــدعني،ثم يقــال :ارفــع راســك وقــل تســمع واشــفع تشــفع،فيحد لــي حــدا فــادخلهم الجنــة). وقــال البخــاري عــن جــابر بــن عبــد الله، ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(من قــال حــين يســمع النــداء :اللهــم رب هــذه الــدعوة التامــة والصــلاة القائمــة آت محمداالوســيلة والفضــيلة وابعثــه مقامــا محمــودا الــذي وعدتــه ،حلــت لــه شــفاعتي يــوم القيامــة). وقــال الامــام احمــد عــن الطفيــل بــن ابــي بــن كعــب عــن ابيــه عــن النبــي صــلى الله عليــه وســلم قــال(اذا كــان يــوم القيامــة كنــت امــام الانبيــاء وخطيــبهم وصــاحب شــفاعتهم غيــر فخــر). وقــال مســلم عــن ابــي هريــرة ،ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قال(انــا ســيد ولــد آدم يــوم القيامــة،واول مــن ينشــق عنـــه القبــر يــوم القيامـــة ،واول شــافع واول مشــفع). وقـــال الامـــام احمــد

عن ابي الدرداء رضي الله عنه،ان صلى الله عليه وسلم قال(انا اول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة،وانا اول من يؤذن له ان يرفع راسه فانظر الى ما بين يدي فاعرف امتي من بين الامم ومن خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك وعن شمالي مثل ذلك) فقال رجل يا رسول الله كيف تعرف امتك من بين الامم؟ قال صلى الله عليه وسلم (هم غر محجلين من اثر الوضوء ليس احد كذلك غيرهم، واعرفهم انهم يؤتون كتبهم بايمانهم، واعرفهم بنورهم يسعى بين ايديهم).

ومما جاء به القران الكريم من اهوال يوم القيامة:

_ (ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون (47)وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن)الزمر 47-48.

_ (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون)البقرة 48. وقوله تعالى(يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله)الانفطار 19. وقوله تعالى(يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور)لقمان 33.

_(يوم يفر المرء من اخيه(34)وامه وابيه(35)وصاحبته وبنيه(36) لكل امريء منهم يومئذ شأن يغنيه)عبس 34-37. وقوله تعالى(يوم لا ينفع مال ولا بنون (88) الا من اتى الله بقلب سليم) الشعراء 88-89.

_ (ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير)فاطر 18.

_ (يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم(1)يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) الحج 1-2.

_ (فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا)المزمل 17.

جاءت القيامة في القران الكريم بأسماء متعددة تؤكد بأن الخالق جل وعلا ،سيبعث الخلائق بعد موتها ، ليجزي كل نفس بما عملت .. نذكر من هذه الاسماء :

- يوم القيامة:(ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد)آل عمران 194.

- الساعة:(النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب)غافر 46. وقوله تعالى(يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم)الحج 1.

- الواقعة : (اذا وقعت الواقعة(1)ليس لوقعتها كاذبة)الواقعة1-2.

- الطامة الكبرى: (فاذا جاءت الطامة الكبرى(34)يوم يتذكر الانسان ما سعى)النازعات 34-35.

- يوم التلاق :(رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق)غافر 15. وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (5: 468) يوم التلاق ،اسم من اسماء يوم القيامة ،وفيه يلتقي اهل السماء واهل الارض ،وفيه يلتقي كل بعمله ،وفيه ينزل الوحي او القران او جبريل يوم الاجتماع في المحشر.

- اليوم الموعود:(واليوم الموعود(2)وشاهد ومشهود)البروج 2-3.

- يوم التناد:(ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد)غافر 32. وهو يوم المناداة الى المحشر.

- الحاقة:((الحاقة(1)ما الحاقة(2) وما ادراك ما الحاقة)الحاقة 1-3.

وفيها يتحقق الوعد والوعيد وهنا عظم تعالى امرها.

- القارعة:(القارعة(1)ما القارعة(2)وما ادراك ما القارعة)القارعة 1-3. وفيها تقرع القلوب وتفزع باهوالها.

- يوم الازفة:(وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجركاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)غافر 18. وذلك لقرب وقوعها ، فالقلوب تصل الى

الحناجر من شدة الخوف لذلك اليوم. وقوله تعالى(ازفت الازفة (57)ليس لها من دون الله كاشفة)النجم 57-58. اي اقتربت الساعة،ولا احد يمنع وقوعها غير الله تعالى.

- الصاخة:(فاذا جاءت الصاخة (33)يوم يفر المرء من اخيه(34) وامه وابيه (35)وصاحبته وبنيه(36)لكل امريء منهم يومئذ شأن يغنيه)عبس 33-37. فالصاخة ،كما يقول البغوي هي صيحة يوم القيامة ،فانها تصخ الاسماع حتى تكاد تصمها(7: 414).

- يوم الجمع :(قل ان الاولين والاخرين (49)لمجموعون الى ميقات يوم معلوم)الواقعة 49-50. وقوله تعالى(ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود)هود 103. وقوله تعالى(وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) ق 21. فان هناك ملك يسوق الانسان الى المحشر واخر يشهد عليه باعماله(7: 198). وقوله تعالى (ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد)آل عمران 9.

- يوم التغابن:(يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم)التغابن 9. وفي يوم التغابن:يظهر فيه غبن الكافر بتركه الايمان وغبن المؤمن بتقصيره في الطاعات(5: 556).

- يوم الفصل:(ان يوم الفصل كان ميقاتا)النبأ 17. وقوله تعالى(هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين)المرسلات 38. وقوله تعالى(هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون)الصافات 21.

- يوم الحساب:(وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب)غافر 27. وقوله تعالى(ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)ابراهيم 41.

- يوم الحسرة:(وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون)مريم 39.

- الغاشية:(هل اتاك حديث الغاشية (1)وجوه يومئذ خاشعة (2)عاملة ناصبة(3)تصلى نارا حامية(4)تسقى من عين آنية (5)ليس لهم طعام الا من

ضـــريع (6)لا يســـمن ولا يغنـــي مـــن جـــوع(7)وجـــوه يومئـــذ ناعمـــة (8) لســـعيها راضـــية (9)فـــي جنـــة عالية)الغاشـــية 1-10.فـــي هـــذا اليوم،تكـــون اوجـــه الفجـــار خاشـعة تنتظـر مـا يحـل بهـا مـن شـر،بينما وجـوه الابـرار ناعمـة راضـية بمـا ستصـير اليه من الجنان.

- يوم الدين:(وما ادراك ما يوم الدين (17)ثم ما ادراك ما يوم الدين(18) يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله)الانفطار 17-19. وجاء في الحديث(يابني هاشم انقذوا انفسكم من النار لا املك لكم من الله شيئا).

*   *   *

الجنة واهلها :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (احتجت الجنة والنار ،فقالت النار :فيّ الجبارون والمتكبرون ،وقالت الجنة:فيّ ضعفاء الناس ومساكينهم ، فقضى الله بينهما:انك الجنة رحمتي ارحم بك من اشاء ،وانك النار عذابي اعذب بك من اشاء ،ولكليكما عليّ ملؤها)رواه مسلم. وفي يوم القيامة،تعرض الخلائق على خالقهم (يومئذٍ تعرضون لا تخفى منكم خافية)الحاقة 18. وقوله تعالى(وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا) الكهف 48. وبعد وقوعها ستخفض اقواما وترفع اخرين(اذا وقعت الواقعة (1)ليس لوقعتها كاذبة(2)خافضة رافعة)الواقعة 1-3. وفي يوم القيامة،يتفرق الناس كل حسب عمله ،(ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون)الروم 14. وبعد تفرقهم ،ينقسمون الى ثلاثة اصناف ، (وكنتم ازواجا ثلاثة (7)فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة (8) واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة(9)والسابقون السابقون(10) اولئك المقربون)الواقعة 7-11. قوم عن يمين العرش ويؤتون كتبهم بايمانهم ،وهم دون مرتبة المقربين (ومن دونهما جنتان)الرحمن 62.وقال السدي عنهم (6: 248):انهم جمهور اهل الجنة . وسؤل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس الجنة قال(تقوى الله وحسن الخلق)،وسؤل عن اكثر ما يدخل الناس النار قال(الفم والفرج)رواه الترمذي. والقوم الاخر عن يسار العرش ،ويؤتون كتبهم بشمالهم . والقوم الثالث بين يدي الرحمن وهم اخص واحظى واقرب منزلة من اصحاب اليمين ،فيهم الرسل والانبياء والصديقون والشهداء وهؤلاء هم المقربون . والمقربون هم المبادرون الى فعل الخير في الحياة الدنيا (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين)آل عمران 133. وقوله تعالى(سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين

امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)الحديد 21. وقال الامام احمد في مسنده ،ان هرقل كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم انك دعوتني الى جنة عرضها السموات والارض ،فاين النار؟فقال النبي صلى الله عليه وسلم (سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار). وجاء في الصحيحين ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(واعلموا ان احدكم لن يدخله عمله الجنة)قالوا :ولا انت يا رسول الله،قال(ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل). وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عمر ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان الرجل لياتي يوم القيامة بالعمل لو وضع جبل اثقله ،فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد ان تستنفد ذلك كله الا ان يتغمده الله برحمته). قال الامام احمد عن ابي موسى ،ان صلى الله عليه وسلم قال(يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات:فاما عرضتان فجدال ومعاذير ،واما الثالثة تطير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله). ويفرح من ياخذ كتابه بيمينه (فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقراوا كتابيه(19)اني ظننت اني ملاقي حسابيه(20)فهو في عيشة راضية (21)في جنة عالية) الحاقة 19-22. وفي سورة الانشقاق يقول تعالى(فاما من اوتي كتابه بيمينه(7)فسوف يحاسب حسابا يسيرا)الانشقاق 7-8. وقال الامام احمدعن عائشة،قالت:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلاته (اللهم حاسبني حسابا يسيرا)،فلما انصرف قلت:يا رسول الله ما الحساب اليسير ؟قال(ان ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه ،انه من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك). فالذين امنوا بوقوعها قبل ان تقع،فقد نجوا من العذاب(لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون(102)لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون)الانبياء 102-103. وقال ابن ابي حاتم عن ايفع بن عبد الكلاعي ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان الله اذا ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ،قال:يا اهل الجنة كم لبثتم في الارض عدد سنين؟قالوا لبثنا يوما او بعض يوم،قال لنعم ما اتجرتم في يوم او بعض يوم رحمتي ورضواني وجنتي امكثوا فيها خالدين مخلدين ،ثم قال :يا اهل النار كم لبثتم في الارض عدد سنين؟قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ،فيقول بئس ما اتجرتم في يوم او بعض يوم ناري وسخطي امكثوا فيها خالدين مخلدين). ويقول تعالى(قال كم لبثتم في الارض عدد سنين(112)قالوا لبتنا يوما او بعض يوم فسئل العادين(113)قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون(114) افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون)المؤمنون 112-115. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤتي بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال:يا ابن آدم هل رايت خيرا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟فيقول :لا والله يارب ،ويؤتي باشد الناس بؤسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال:يا ابن آدم هل رايت بؤسا قط؟هل مر

بك شدة قط؟فيقول :لا والله ما مر بي بؤس ولا رايت شدة قط)رواه مسلم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته احد،ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من الجنة احد)رواه احمد. فان من سابق في هذه الدنيا الى فعل الخيرات ،كان في الاخرة من السابقين الى الجنة ،فان الجزاء من جنس العمل ،وكما تدين تدان،(هل جزاء الاحسان الا الاحسان)الرحمن 60. وقوله تعالى(ولمن خاف مقام ربه جنتان) الرحمن 46.وقوله تعالى(فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون)الروم 15. وقوله تعالى(تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون (16) فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون)السجدة 16-17. وقوله تعالى(ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا)الكهف 30. وقال العوفي عن ابن عباس ،لما خلق الله تعالى الجنة وفرغ منها قال(الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مئاب)الرعد 29. وقال ابن جرير عن شهر بن حوشب(3: 443)قال:طوبى شجرة في الجنة ،كل شجر الجنة منها ، اغصانها من وراء سور الجنة . ويشير المصدر نفسه الى ان انهار الجنة من عسل وخمر وماء ولبن خرجت منها. وقال الامام احمد عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال:يا رسول الله طوبى لمن راك وامن بك،قال(طوبى لمن راني وامن بي وطوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن امن بي ولم يراني)،قال له الرجل:وما طوبى؟ قال (شجرة في الجنة مسيرتها مائة عام ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها). وفي اللغة ،يقول البستاني(4: 383) ان طوبى وطيبات هما جمع طيبة ،وتعني خير الشيء وافضله. عن عبد الله بن بسر قال:جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال:اي الناس خير؟فقال(طوبى لمن طال عمره وحسن عمله)،قال يا رسول الله اي الاعمال افضل؟قال (تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله)رواه احمد والترمذي. وقال الامام احمد عن ابي امامة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن ابي وقاص (يا سعد ان كنت خلقت للجنة فما طال عمرك وحسن عملك فهو خير لك). وقال صلى الله عليه وسلم (انا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا،وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا،وببيت في اعلى الجنة لمن حسن خلقه)رواه ابو داود. وروى الامام مالك بن انس رحمه الله عن ابي سعيد الخدري ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم)قالوا :يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم ،قال(بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا وصدقوا المرسلين) اخرجه البخاري ومسلم. وقال ابن جرير عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان من عباد الله عبادا يغبطهم الانبياء والشهداء)قيل من هم يا رسول

الله ؟قال(هم قوم تحابوا في الله من غير اموال ولا انساب ،وجوههم نور على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس)ثم قرا قوله تعالى(الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)يونس 62. وقال ابو بكربن مردويه عن عائشة رضي الله عنها،قالت:جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:يا رسول الله انك لاحب اليَ من ولدي ،واذا ذكرت موتي وموتك ،عرفت اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين ،واني اذا دخلت الجنة خشيت ان لا اراك ،فنزل قوله تعالى(ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا)النساء 69.

من صدق الله لم ينله اذى   ومن رجاه يكون حيث رجا

وقال الامام احمدعن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لو انكم تكونون على كل حال على الحال التي انتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة باكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله عز وجل بقوم يذنبون كي يغفر لهم - قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال صلى الله عليه وسلم لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران ،من يدخلها ينعم ولا يياس ، ويخلد ولا يموت،لا تبلى ثيابه ،ولا يفنى شبابه،ثلاثة لا ترد دعوتهم: الامام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها ابواب السموات ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتي لانصرنك ولو بعد حين).

اما في قوله تعالى(ثلة من الاولين(13)وقليل من الاخرين)الواقعة 13-14. اختلف المفسرون ،فمنهم من قال ان اول كل امة خير من اخرها ،ولهذا ثبت في الصحاح ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم). وقال صلى الله عليه وسلم (ان لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة ،بل انتم نصف اهل الجنة او شطر اهل الجنة، وتقاسمونهم النصف الثاني)رواه الامام احمد عن ابي هريرة. وفي سورة الحديد يقول تعالى(يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم)الحديد 12. وقال عبد الله بن مسعود(7: 270): يسعى نور المؤمنين في عرصات القيامة بحسب اعمالهم ،فهم يمرون على الصراط ،فمنهم من نوره مثل الجبل ،ومنهم من نوره مثل النخلة،وادنى المؤمنين نورا في ابهامه يتقد مرة ويطفا مرة). وقال قتادة ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة الى عدن وصنعاء فدون ذلك حتى ان من المؤمنين من يضيء نوره موضع قدميه). وقال ابو القاسم الطبراني عن ابن عباس ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان الله تعالى

يدعو الناس يوم القيامة باسمائهم سترا منه على عباده ،واما عند الصراط فان الله تعالى يعطي كل مؤمن نورا وكل منافق نورا ،فاذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات ،فقال المنافقون انظرونا نقتبس من نوركم،وقال المؤمنون ربنا اتمم لنا نورنا ،فلا يذكر عند ذلك احد احدا). وقال الامام احمد عن عبد الله بن مسعود ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(يرد الناس كلهم ثم يصدرون عنها باعمالهم) رواه الترمذي عن السدي به. وروى اسباط عن السدي عن عبد الله بن مسعود (8: 116)قال:يرد الناس جميعا الصراط وورودهم قيامهم حول النار ،ثم يصدرون الصراط باعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم من يمر ونوره على موضع قدميه. وفي المصدر نفسه يقول ابن جريرعن عبد الله :الصرط مثل السيف على جهنم. ويقول الحمصي(5: 310):الكل يمر على الصراط الممدود على النار،غير ان اولياء الله الصالحين لا يتاثرون بالنار ،ويكون حالهم فيها كحال ابراهيم عليه السلام ،(وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا(71)ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)مريم 71-72. وقال ابن ابي حاتم عن ابي الدرداء وابي ذر ،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(انا اول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود واول من يؤذن له برفع راسه فانظر من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي فاعرف امتي من بين الامم)فقال له رجل يا نبي الله كيف تعرف امتك من بين الامم ما بين نوح الى امتك؟ فقال(اعرفهم محجلون من اثر الوضوء ولا يكون لاحد من الامم غيرهم ،واعرفهم يؤتون كتبهم بايمانهم ،واعرفهم بسيماهم في وجوههم ،واعرفهم بنورهم يسعى بين ايديهم). وروى البخاري في صحيحه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار يتقاضون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة ، والذي نفسي بيده ان احدهم بمنزله في الجنة اهدى منه بمنزله الذي كان في الدنيا). وقال الامام احمد عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن انيس ،قال صلى الله عليه وسلم(يحشر الله عز وجل الناس يوم القيامة او قال العباد عراة غرلا بهما قلت وما بهما ؟قال ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من قرب :انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار وله عند احد من اهل الجنة حق حتى اقصه منه،ولا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة وله عند رجل من اهل النار حق حتى اقصه منه حتى اللطمة قال،قلنا كيف وانما ناتي الله عز وجل حفاة عراة غرلا بهما ؟قال بالحسنات والسيئات). وعن شعبة عن العوام بن مزاحم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة). ويساق المؤمنون الى الجنة زمرا،اي جماعة بعد جماعة ،كل زمرة تناسب بعضها بعضا فيما كانوا عليه من اعمال في الدنيا

،(وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين (73)وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوؤا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين)الزمر 73-74. وقال الامام احمد عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من انفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من ابواب الجنة ،وللجنة ابواب :فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ،ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة،ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد،ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان)فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما على احد من ضرورة دعي من ايها دعي،فهل يدعى منها كلها احد؟قال صلى الله عليه وسلم(نعم وارجو ان تكون منهم)رواه البخاري ومسلم من حديث الزهري بنحوه. ومن حديث ابي حازم سلمة بن دينار عن سهل بن سعد رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان في الجنة ثمانية ابواب باب منها يسمى الريان لا يدخلها الا الصائمون). وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ما منكم من احد يتوضأ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء). وقال الحسن بن عرفة عن معاذ رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(مفتاح الجنة لا اله الا الله). ان المؤمنين ،اذا انتهوا الى ابواب الجنة،تشاوروا فيمن يستأ ذن لهم في الدخول فيقصدون آدم ثم نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلى الله عليه وسلم كما فعلوا في العرصات عند استشفاعهم الى الله عز وجل ان ياتي لفصل القضاء . وقد ثبت في صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(انا اول شفيع في الجنة). وفي لفظ مسلم (وانا اول من يقرع باب الجنة). وروى البخاري ومسلم عن ابي هريرة،قال صلى الله عليه وسلم(اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر،والذين يلونهم على ضوء اشد كوكب دري في السماء اضاءة،لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون ، امشاطهم الذهب ،ورشحهم المسك ،وازواجهم الحور العين ،اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء. وقال ابن وهب عن ابي سعيد ،قال صلى الله عليه وسلم (من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بين ثلاث وثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا ،وكذلك اهل النار).ورواه الترمذي. وقال عبد بن حميد عن الحسن :اتت امراة عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى ان يدخلني الجنة ،فقال صلى الله عليه وسلم (ان الجنة لا تدخلها عجوز)،فاخذت تبكي ، فقال لها ،ان الله تعالى يقول(انا انشأناهن انشاء(35)فجعلناهن ابكارا) الواقعة 35-36،رواه الترمذي. وعن ام سلمة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى(عربا اترابا)قال صلى الله

عليه وسلم (هن اللواتي قبضن في الدار الدنيا عجائز شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات محببات اترابا على ميلاد واحد)،وقال الضحاك عن ابن عباس :يعني في سن واحدة ثلاث وثلاثين سنة . وقال صلى الله عليه وسلم (ونساء الدنيا افضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة ،وذلك بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله عز وجل ،يقلن طوبى لمن كنا له وكان لنا). ثم سألته ام سلمى ،عن المراة التي تتزوج زوجين او اكثر ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها ،من يكون زوجها؟قال(يا ام سلمة انها تخير فتختار احسنهم خلقا ،فان حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والاخرة). وقال الطبراني عن ابي سعيد،قال صلى الله عليه وسلم (ان اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عدن ابكارا). وروى ابو القاسم الطبراني عن ابي هريرة ،قال صلى الله عليه وسلم (ان الرجل ليصل في اليوم الى مائة عذراء).

ان بين الجنة والنار حجاب يمنع وصول اهل النار الى الجنة ، (وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون(46)واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين)الاعراف 46-47. والاعراف :جمع عرف وهو المكان المرتفع من الارض(3: 188). وقال سعيد بن منصور عن يحيى بن عبد الرحمن المدني عن ابيه ،انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال(هم ناس قتلوا في سبيل الله بمعصية ابائهم فمنعهم من دخول الجنة معصية ابائهم،ومنعهم من النار قتلهم في سبيل الله) ورواه ابن مردويه وابن جرير وابن ابي حاتم من طرق عن ابي معشربه.فهم القوم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم(3: 189). وقال سعيد بن داود عن عمرو بن جرير قال:سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال(هم اخر من يفصل بينهم من العباد ،فاذا فرغ رب العباد من الفصل بين العباد ،قال انتم قوم اخرجتكم حسناتكم من النار ولم يدخلوا الجنة ،فانتم عتقائي ،فارعوا من الجنة حيث شئتم). وقال عبد الله بن المبارك عن ابن مسعود قال:يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثرمن سيئاته بواحدة دخل الجنة ،ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار،(والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون (8)ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون)الاعراف 8-9. وكذلك قوله تعالى(فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون(102)ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون)المؤمنون 102-103.وقوله تعالى(فاما من ثقلت موازينه (6)فهو في عيشة راضية(7)واما من خفت موازينه(8)فامه هاوية (9)وما ادراك ماهية(10)نار حامية)القارعة 6-11. وعن اطفال المشركين ،جاء في الصحيحين

عن ابي هريرة ،سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فقال(الله اعلم بما كانوا عاملين). ومنهم من جعلهم من اهل الاعراف . وعن عائشة ام المؤمنين قالت:دعي النبي صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي من الانصار ،فقلت:يا رسول الله طوبى له عصفور من عصافير اهل الجنة ،لم يعمل السوء ولم يدركه ،فقال (لو غير ذلك يا عائشة ،ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلها وهم في اصلاب ابائهم)رواه مسلم واحمد وابو داود والنسائي وابن ماجة. ولهذا الخلاف ،كره جماعة من العلماء الكلام فيه. واخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لا يزال امر هذه الامة مواثيا او مقاربا ما لم يتكلموا في الولدان والقدر). ويقول عز وجل مخبرا عن اهل الجنة(على سرر موضونة (15)متكئين عليها متقابلين(16)يطوف عليهم ولدان مخلدون (17)باكواب واباريق وكاس من معين(18)لا يصدعون عنها ولا ينزفون (19)وفاكهة مما يتخيرون(20)ولحم طير مما يشتهون)الواقعة 15-21. وقال ابو بكر بن ابي الدنيا عن انس بن مالك ،قال صلى الله عليه وسلم(نهر اعطانيه ربي عز وجل في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها يعني كاعناق الجزر)ورواه الترمذي. وقال تعالى(انا اعطيناك الكوثر)الكوثر 1. وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني عن ثوبان ، قال صلى الله عليه وسلم (ان الرجل اذا نزغ ثمرة من الجنة عادت مكانها اخرى)،كما في قوله تعالى(وفاكهة كثيرة(32)لا مقطوعة ولا ممنوعة)الواقعة 32-33. وروى الحافظ ابو عبد الله المقدسي عن ابن عمر ،قال صلى الله عليه وسلم (طوبى ،شجرة في الجنة ما يعلم طولها الا الله يسير الراكب تحت غصن من اغصانها سبعين خريفا ورقها الحلل يقع عليها الطير كامثال البخت). وقال الحسن بن عرفة عن عبد الله بن مسعود ،قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بن يديك مشويا).وكذلك قوله تعالى(كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية)الحاقة 24. وروى الامام احمد والنسائي عن زيد بن ارقم قال:جاء رجل من اهل الكتاب فقال يا ابا القاسم :تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون ،قال (نعم والذي نفس محمد بيده ان الرجل منهم ليعطي قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع والشهوة)،قال:ان الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة اذى،قال(تكون حاجة احدهم رشحا يفيض من جلودهم كريح المسك فيضمر بطنه). وقال تعالى(.. كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون)البقرة 25. وقال الحافظ ابو يعلي عن جابر قال:بينما نحن في صلاة الظهر ،اذ تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدمنا معه ثم تناول شيئا لياخذه ثم تاخر ،فلما قضي الصلاة ، قال له ابي بن كعب ،يا رسول الله صنعت اليوم في الصلاة شيئا ما كنت تصنعه،قال صلى الله عليه وسلم(انه عرضت عليَ الجنة وما فيها من الزهرة والنظرة

،فتناولت منها قطفا من عنب لاتيكم به ،فحيل بيني وبينه ، ولو اتيتكم به لاكل منه ما بين السماء والارض لا ينقص منه)وروى مسلم من حديث ابي الزبير عن جابر نحوه. ويقول تعالى(في سدر مخضود(28)وطلح منضود(29)وظل ممدود)الواقعة 29-30. والسدر المخضود كما قال ابن عباس وغيره هو الذي لا شوك فيه، وهو عكس سدر الدنيا ،وقال صلى الله عليه وسلم (مكان كل شوكة ثمرة).وقال البخاري عن ابي هريرة ،قال صلى الله عليه وسلم(ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها).ورواه مسلم من حديث الاعرج . وقال الامام احمد عن ابي هريرة ،قال صلى الله عليه وسلم (ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين او مائة سنة هي شجرة الخلد).وقال تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار)الرعد 35. وقوله تعالى(ان المتقين في ظلال وعيون)المرسلات 41. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون كمقدار ميل ، فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق،فمنهم من يكون الى كعبيه،ومنهم من يكون الى ركبتيه ،ومنهم من يكون الى حقويه(اي خصره)،ومنهم من يلجمه العرق الجاما - واشار بيده الى فيه).رواه مسلم. كما يصف سبحانه وتعالى لباس اهل الجنة (اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا)الكهف 31. وقوله تعالى(جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير)فاطر 33. فالحرير لباسهم بعد ان كان محظورا عليهم في الدنيا،كما جاء في الصحيح ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة). وفي سورة الذاريات يقول الحق تعالى(ان المتقين في جنات وعيون (15)آخذين ما اتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين(16)كانوا قليلا من الليل ما يهجعون (17) وبالاسحار هم يستغفرون(18)وفي اموالهم حق للسائل والمحروم) الذاريات 15-19. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسال الله تعالى خيرا من الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه، وذلك كل ليلة)رواه مسلم. فالسائل ،هو الذي يبتديء بالسؤال وله حق ،كما قال الامام احمد عن الحسين بن علي رضي الله عنهما، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(للسائل حق وان جاء على فرس). واما المحروم ، هو الذي لا مال له باي سبب كان(7: 206). وروى الامام احمد عن سلمان بن عامر،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة). وقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة سمعته يقول(يا ايها الناس:اطعموا الطعام ،وصلوا الارحام،وافشوا السلام ،وصلوا بالليل والناس

نيام ،تدخلوا الجنة بسلام)رواه الترمذي. وروى الترمذي والنسائي وابن ماجة في سننهم عن معاذ بن جبل،ان صلى الله عليه وسلم قال له(الا ادلك على ابواب الخير ؟الصوم جنة ،والصدقة تكفر الخطيئة ،وقيام العبد في جوف الليل). وفي الصحيحين ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(اذا سالتم الله الجنة ،فاسالوه الفردوس،فانه اعلى الجنة واوسط الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وفوقه عرش الرحمن). وقال الامام احمد عن عبادة بن الصامت ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(الجنة مائة درجة ،ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض،والفردوس اعلاها درجة ،ومنها تخرج الانهار الاربعة والعرش فوقها ،فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس).(ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا(107)خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً)الكهف 107-108. الحول هو التحول، جاء هذا الوصف في غاية الكمال، فالانسان إذا وصل الى درجة السعادة فهو يطمح المزيد، ولكن هنا في جنة الفردوس ليس هناك ما هو افضل منها حتى يبحث عن غيرها ، وكيف لا والمؤمن هو في ضيافة الرحمن،(نزلاً من غفور رحيم)فصلت32. وقال عبد الله بن وهب عن ابي سعيد ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم،واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت،كما بين الجابية وصنعاء)ورواه الترمذي من حديث عمرو بن الحارث به. ومن فضل الله تعالى وكرمه ولطفه بخلقه،ان جعل ذرية العبد المؤمن الذي يموتون على الايمان يلحقون بابائهم ان كانت منازل ابائهم ارفع من منازلهم (7: 213). هذا فضله تعالى على الابناء ببركة عمل الاباء،(والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امريء بما كسب رهين)الطور 21. واما فضله تعالى على الاباء ببركة دعاء الابناء ،فقد قال الامام احمد عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب انى لي هذه؟فيقول باستغفار ولدك لك). وجاء في صحيح مسلم عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث :صدقة جارية،او علم ينتفع به، او ولد صالح يدعو له).اما قوله تعالى(كل امريء بما كسب رهين)وهو لا يؤاخذ احد بذنب احد ،فلا يحمل احد ذنب احد . وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني ،ان لقيط بن عامر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم :على ما تطلع من الجنة؟فقال صلى الله عليه وسلم (على انهار عسل مصفى ،وانهار من خمر ما بها صداع ولا ندامة ،وانهار من لبن لم يتغير طعمه ،وماء غير آسن، وفاكهة ما تعلمون ،وخير من مثله ،وازواج مطهرة)قلت يا رسول الله النا فيها ازواج مصلحات؟قال(الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذوا بكم غير ان لا توالد).ويقول تعالى(مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه

وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم)محمد 15. ويصف تعالى المؤمنين الذين يرثون الفردوس،(قد افلح المؤمنون (1) الذين هم في صلاتهم خاشعون (2)والذين هم عن اللغو معرضون (3)والذين هم للزكاة فاعلون(4)والذين هم لفروجهم حافظون(5)الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين(6)فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون(7)والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون(8)والذين هم على صلواتهم يحافظون(9)اولئك هم الوارثون(10)الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون)المؤمنون 1-11. كذلك يصف تعالى المؤمنين في سورة الفرقان (الآيات 63 الى 75) كما يصفهم في آيات اخرى من القران الكريم ،اما بخصوص الاية(الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما)الفرقان 70. يقول الحسن البصري (6: 281)ابدلهم الله تعالى بالعمل السيء العمل الصالح وبالشرك اخلاصا وبالفجور احصانا وبالكفر اسلاما . اما القول الثاني :ان تلك السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة حسنات .وجاء في الحديث(ان اهل الجنة يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس). (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين)يونس 10. وقوله تعالى(ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون)الاعراف 43.وقال ابن ابي حاتم عن ابي حمزة عن ابي الصيف وكان من اصحاب معاذ بن جبل قال: يدخل الجنة اربعة اصناف :المتقين ثم الشاكرين ثم الخائفين ثم اصحاب اليمين ، وسموا باصحاب اليمين لانهم عملوا السيئات والحسنات فاعطوا كتبهم بايمانهم ،فقراوا سيئاتهم وقالوا يا ربنا هذه سيئاتنا فاين حسناتنا ،فعند ذلك محا الله السيئات وجعلها حسنات ،فهم اكثر اهل الجنة..والله اعلم.

واستمرارا لما جاء في كتاب الله العزيز واصفا اهل الجنة،(كلا ان كتاب الابرار لفي عليين(18)وما ادراك ما عليون(19)كتاب مرقوم (20)يشهده المقربون (21)ان الابرار لفي نعيم(22)على الارائك ينظرون(23)تعرف في وجوههم نضرة النعيم)المطففين 18-24. سال ابن عباس كعبا (7: 425)عن عليين فقال:هي السماء السابعة وفيها ارواح المؤمنين وتشهد الملائكة كتابهم ، كما ساله عن سجين فقال:هي الارض السابعة وفيها ارواح الكفار. كما يصف تعالى المؤمنين،(وجوه يومئذ ناعمة (8)لسعيها راضية(9)في جنة عالية (10)لا تسمع فيها لاغية(11)فيها عين جارية(12)فيها سرر مرفوعة(13) واكواب موضوعة(14)ونمارق مصفوفة(15)وزرابي مبثوثة)الغاشية 8-16. وقوله

تعالى عن اهل الجنة(ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون (55)هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون (56)لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون)يس 55-57.وقوله تعالى(متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان)الرحمن 54.فالثمار في متناول اليد يناله القائم والقاعد والمضطجع. وقال عبد الرزاق عن ابي سعيد وابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(يقال لاهل الجنة ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا،وان لكم ان تعيشوا فلا تموتوا ابدا ،وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا،وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا)رواه مسلم. وقال ابو القاسم الطبراني عن جابر رضي الله عنه،سؤل رسول الله صلى الله عليه وسلم اينام اهل الجنة؟فقال صلى الله عليه وسلم (النوم اخو الموت واهل الجنة لا ينامون) وهكذا رواه ابو بكرابن مردويه. وفي الصحيح (يقول تعالى يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك ،فيقول :هل رضيتم ، فيقولون ربنا وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك،فيقول :اني اعطيكم افضل من ذلك،فيقولون:واي شيء افضل من ذلك؟فيقول:احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا). وفي حديث اخر(يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه ، فيقولون :وما هو؟الم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة،فيكشف الحجاب فينظرون اليه،فوالله ما اعطاهم خيرا من النظر اليه،وهي الزيادة).وجاء في قوله تعالى(للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون)يونس 26. وقال البخاري عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات،ولا اذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر)متفق عليه. وروى ابو بكر ابن ابي داود عن اسامة بن زيد ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(الا هل من مشمر الى الجنة،فان الجنةلا خطر لها (اي لا مثيل لها)،هي ورب الكعبة نور كلها يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصرمشيد، ونهر مطرد ،وثمرة نضجة،وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة،ومقام في ابد في دار سلامة ،وفاكهة خضرة،وخير نعمة في محلة عالية بهية) قالوا :نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها، قال صلى الله عليه وسلم قولوا(ان شاء الله)،فقال القوم:ان شاء الله. رواه ابن ابي حاتم.

*   *   *

النار وأهلها :

استبعد اهل النار قيام الساعة،(زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) التغابن 7. وقوله تعالى(وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد)سبأ 7. وقوله تعالى(أءذا

متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد)ق 3. وقوله تعالى(فقد كذبوا فسياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن)الشعراء 6. وفي سورة الكهف يقول تعالى(قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا (103)الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا(104)اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا (105)ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا)الكهف 103-106. وكذلك قوله تعالى(فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين) الزمر 15.وقوله تعالى(ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءأنتم أضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل)الفرقان 17. وقوله تعالى(ويل لكل افاك اثيم(7)يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب اليم(8) واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين) الجاثية 7-9. وقوله تعالى(انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون)النحل 105. كما يتوعد تعالى الذين كذبوا رسلهم،(كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود(12)وعاد وفرعون واخوان لوط (13)واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد) ق 12-14. وتبع : هو اسعد ابو كريب بن ملكيكرب اليماني اسلم وقومه، وبعد وفاته قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم عاد قومه الى عبادة النيران والاصنام .(7: 129). وقال الطبراني عن ابن عباس ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لا تسبوا تبعا فانه قد اسلم).

شهدتُ بأن وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا

وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا

وفي يوم القيامة ،يعرض العباد على خالقهم (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية)الحاقة 18. وقوله تعالى(وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا) الكهف 48. وفي السورة ذاتها يقول الحق عز وجل(ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا) الكهف 52. وحين يسال اهل الجنة اهل النار ،(ما سلككم في سقر(42)قالوا لم نك من المصلين (43)ولم نك نطعم المسكين(44)وكنا نخوض مع الخائضين(45)وكنا نكذب بيوم الدين(46)حتى اتانا اليقين)المدثر 42-47.وروى ابن عساكر عن الوليد بن عقبة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان اناسا من اهل الجنة يطلعون على اناسا من اهل النار ،فيقولون بم دخلتم النار ؟فوالله ما دخلنا الجنة الا بما تعلمنا منكم ،فيقولون انا كنا نقول ولا نفعل).(اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا

تعقلون)البقرة 44. وقوله تعالى(يا ايها الذين امنوا لمَ تقولون ما لا تفعلون(2)كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون)الصف 2-3. وقال ابن مردويه عن انس ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(مررت ليلة اسري بي على اناس تقرض شفاههم والسنتهم بمقاريض من نار ،قلت من هؤلاء يا جبريل؟قال هؤلاء خطباء امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم افلا يعقلون).

وتراك تصلح بالرشاد عقولنا ابدا، وانت من الرشاد عديم

لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

ويقول تعالى في سورة الزمر(ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون)الزمر 31. وسال الزبير بن العوام رضي الله عنه،رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب؟قال صلى الله عليه وسلم (نعم ليكررن عليكم حتى يؤدي الى كل ذي حق حقه)رواه الترمذي.

بيني وبينك يا ظلوم الموقف والحاكم العدل الجواد المنصف

وقال الامام احمد عن ابي سعيد،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(والذي نفسي بيده انه ليختصم حتى الشاتان فيما انتطحتا). وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (7: 49) قال: يوم القيامة يخاصم الصادق الكاذب،والمظلوم الظالم،والضعيف المستكبر،حتى تختصم الروح مع الجسد،فتقول الروح للجسد:انت فعلت ،ويقول الجسد للروح :انت امرت وانت سولت،فيبعث الله تعالى ملكا يفصل بينهما فيقول لهما: ان مثلكما كمثل رجل مقعد بصير والاخر ضرير،فقال المقعد للضرير اني ارى ههنا ثمارا ولكن لا اصل اليها ،فقال الضرير اركبني فاتناولها ،فركبه فتناولها ،فايهما المعتدي؟فيقولان كلاهما ،فيقول لهما الملك فانكما قد حكمتما على انفسكما ،يعني الجسد للروح كالمطية. وقال الامام احمد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(اول خصمين يوم القيامة جاران). ويقول تعالى (واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار (47)قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد)غافر 47-48. ويقول تعالى (وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون)العنكبوت 13. وجاء في الصحيح (ان الرجل لياتي يوم القيامة بحسنات امثال الجبال ،وقد ظلم هذا،واخذ مال هذا،واخذ من عرض هذا،فياخذ هذا من حسناته ،وهذا من حسناته ،فان لم تبق له حسنة اخذ من سيئاتهم فطرح عليه). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتدرون من المفلس؟)قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع،فقال(ان المفلس من امتي من ياتي بصلاة وصيام

وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ،وقذف هذا،واكل مال هذا،وسفك دم هذا،وضرب هذا،فيعطى هذا من حسناته ،وهذا من حسناته ،فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه ،اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار). ويقول تعالى في سورة الانفال(يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين)الانفال 1. وعن هذه الاية اورد الحافظ ابو يعلي احمد بن علي بن المثنى الموصلي رحمه الله في مسنده عن انس قال:بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رايناه يضحك ،فقال عمر :ما اضحكك يا رسول الله بابي وامي؟فقال صلى الله عليه وسلم (رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة تبارك وتعالى فقال احدهما:يا رب خذ لي مظلمتي من اخي،قال الله تعالى : اعط اخاك مظلمته ،قال يارب لم يبق من حسناتي شيء،قال:رب فليحمل عني اوزاري)،ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال (ان ذلك ليوم عظيم ،يوم يحتاج الناس الى من يتحمل عنهم من اوزارهم،فقال الله تعالى للطالب :ارفع بصرك وانظر في الجنان ، فرفع راسه فقال :يا رب ارى مدائن من فضة وقصور من ذهب مكللة باللؤلؤ ،لاي نبي هذا ،لاي صديق هذا،لاي شهيد هذا،قال: هذا لمن اعطى ثمنه،قال يارب ومن يملك ثمنه؟قال:انت تملكه،قال ماذا يا رب ؟قال تعفو عن اخيك ،قال يارب فاني قد عفوت عنه،قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخلا الجنة)،ثم قال صلى الله عليه وسلم (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة).

يتفاوت اهل النار في دركات جهنم حسب ما كانوا عليه من الكفر والغفلة والعصيان،(فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا (68)ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا(69)ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا)مريم 68-70. ولهذا يضع الحق تعالى المنافقين في الدرك الاسفل من النار،لانهم اسوء من الكافرين ،فهم زادوا على كفرهم بالخداع والتضليل،(ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا)النساء 145. وعن جهنم يقول تعالى(لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم)الحجر 44. وقال ابن ابي حاتم عن سمرة بن جندب ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان من اهل النار من تاخذه النارالى كعبه ،وان منهم من تاخذه النار الى حجزته،ومنهم من تاخذه النار الى تراقيه، منازلهم باعمالهم فذلك قوله تعالى (لكل باب منهم جزء مقسوم). ومن عدله تعالى ،لا يعذب العبد الا بعد اقامة الحجة عليه ،بان اعطاه العقل ليفكر به ،وارسل الرسل ،وانزل الكتب لابلاغ رسالات الله تعالى ،فمن استجاب فلنفسه ،ومن كان غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ،(ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى)طه 134. وقوله تعالى(يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن

اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون(35)والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون)الاعراف 35-36. وقوله تعالى(رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما)النساء 165 . وقوله تعالى(من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)الاسراء 15. وقوله تعالى (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون)القصص 59. وفي يوم القيامة ،يشهد الانبياء على الامم التي ارسلوا اليها ، (فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين)الاعراف 6. وقوله تعالى(يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا)الاحزاب 45. كما يقول سبحانه وتعالى(ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)النحل 89. وكذلك قوله تعالى(فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) النساء 41. عن ابي سعيد الخدري ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(يدعى نوح يوم القيامة فيقول:لبيك وسعديك يارب ،فيقول :هل بلغت ؟فيقول : نعم ،فيقال لامته هل بلغكم؟فيقولون :ما اتانا من نذير ،فيقول:من يشهد لك؟فيقول محمد وامته ،فيشهدون انه قد بلغ)، (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا..)البقرة 143. وفي يوم القيامة ،يسال بني آدم عن الميثاق الذي اخذ عليهم في ظهر ابيهم آدم عليه السلام ان لا يشركوا بي شيئا،(واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين(172)او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون)الاعراف 172-173. وقال الامام احمد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(ان الله اخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام ،فاخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرها بين يديه ثم كلمهم:(الست بربكم قالوا:بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين). ويقول الحق جل وعلا ،عن زلزلة الارض يوم القيامة وشهادتها على من كان عليها من خير او شر،(اذا زلزلت الارض زلزالها(1)واخرجت الارض اثقالها(2)وقال الانسان ما لها(3)يومئذ تحدث اخبارها(4)بان ربك اوحى لها(5)يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم(6) فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره(7) ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) الزلزلة 1-8. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتدرون ما اخبارها؟)قالوا الله ورسوله اعلم،قال(فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها ،تقول: عمل كذا وكذا في يوم كذاوكذا،فهذه اخبارها)رواه الترمذي. فالله سبحانه وتعالى لا يغيب عنه

شيء ،(يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير)لقمان 16. كما يقول تعالى(يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد)المجادلة 6.

فلا تكتمن الله ما في قلوبكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب او يعجل فينقم

والله تعالى ليس بظلام للعبيد،(من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد)فصلت 46. وقوله تعالى(ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد)ق 29. وجاء في صحيح مسلم عن ابي ذر،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان الله تعالى يقول :يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما ،فلا تظالموا ،يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ،فمن وجد خيرا فليحمد الله ،ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه). وجاء في الصحيح ،ان صلى الله عليه وسلم قال(اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة). وفي وصية لقمان لابنه (واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم)لقمان 13. وقال صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى يغار وغيرة الله ان ياتي المرء او المؤمن ما حرم الله عليه)متفق عليه. ومن عدله تعالى انه لا يكلف نفسا الا وسعها ،(ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون)المؤمنون 62. ومن قدرته سبحانه وتعالى انه اوكل ملكين يكتبان عمل الانسان في دنياه احدهما عن اليمين والاخر عن الشمال،(اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد(17)ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد)ق 17-18. وقال الاحنف بن قيس (7: 197):صاحب اليمين يكتب الخير وهو امين على صاحب الشمال ،فان اصاب العبد خطيئة قال له امسك فان استغفر الله تعالى لا تكتبها وان ابى فاكتبها،حتى اذا مات طويت صحيفته وجعلت في عنقه حتى تخرج معه يوم القيامة ،(وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا (13)اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا)الاسراء 13-14. وقوله تعالى(بل الانسان على نفسه بصيرة (14)ولو القى معاذيره) القيامة 14-15. ان عمل بني آدم محفوظ عليه ،قليله وكثيره،خيره وشره،(هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون)الجاثية 29. وفي سورة ق يقول تعالى(وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد (21)لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد)ق 21-22. فهناك ملكا يسوق العبد الى المحشر ،وملكا يشهدعليه باعماله . (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا

يظلم ربك احدا) الكهف 49. يحاسب الحق جل وعلا عباده ليجزي كل ذي حق حقه،(ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين)لانبياء 47. وقوله تعالى (والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون(8) ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون)الاعراف 8-9. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ،فالامام يسال عن رعيته ،والرجل يسال عن اهله ، والمراة تسال عن بيت زوجها ،والعبد يسال عن مال سيده)رواه ابن مردويه وهو مخرج في الصحيحين. وقال صلى الله عليه وسلم (لا تزول قدما عبد حتى يسال عن عمره فيم افناه،وعن علمه فيم فعل فيه،وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه ،وعن جسمه فيم ابلاه)رواه الترمذي. وقال الامام احمد عن عائشة ،ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:يا رسول الله ان لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني ،واضربهم واشتمهم ،فكيف انا منهم ،قال صلى الله عليه وسلم (يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم ،فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك ،وان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك ،وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل الذي بقي قبلك)،فاخذ الرجل يبكي وقال:يا رسول الله ما اجد شيئا خيرا من فراق هؤلاء ،واني اشهدك انهم احرار كلهم. وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وتبسم وقال(الا تسالوني عن اي شيء ضحكت؟)قالوا يا رسول الله عن اي شيء ضحكت؟ قال(عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة يقول:اي ربي اليس وعدتني ان لا تظلمني؟قال بلى ،فيقول فاني لا اقبل عليَ شاهدا الا من نفسي ،فيقول الله تبارك وتعالى :او ليس كفى بي شهيدا وبالملائكة الكرام الكاتبين؟قال فيردد هذا الكلام مرارا- قال فيختم على فيه ،وتتكلم اركانه بما كان يعمل ،فيقول بعدا لكنَ وسحقا ، عنكنَ كنت اجادل)رواه البزار وابن ابي حاتم ومسلم. وهذا كقوله تعالى(اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون)يس 65.

بيني وبينك يا ظلوم الموقف والحاكم العدل الجواد المنصف

وفي مجادلة العبد ربه يوم القيامة يقول تعالى(حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون(20) وقالوا لجلودهم لمَ شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون)فصلت 20-21. وقوله تعالى (يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون)النور 24. وقال الامام احمد عن عبد الله رضي الله عنه قال:كنت مستترا باستار الكعبة،فجاء ثلاث انفار فقال احدهم:اترون ان الله يسمع كلامنا هذا؟فقال الاخر:اذا رفعنا اصواتنا سمعه واذا لم نرفعه

لم يسمعه،فقال الاخر:ان سمع منه شيئا سمعه كله،فذكرت ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى(وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون(22)وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين)فصلت 22-23.وهكذا رواه الترمذي عن هناد عن ابي معاوية. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الله تعالى انا مع عبدي عند ظنه بي وانا معه اذا دعاني). فالمؤمن احسن الظن بالله فاحسن عمله،والمنافق اساء الظن بالله فاساء عمله،(ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا)الفتح 6. يحاسب الله تعالى الخلائق كلهم كما يحاسب نفسا واحدة ،(ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سيع بصير)لقمان 28. وقوله تعالى(وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر)القمر 50. يقيم الله تعالى الحجة على من خالف امره ،وسيكون الجزاء من جنس العمل. (واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون(69)ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون(70)وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين(71)قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين)الزمر 69-72. وكذلك قوله تعالى(تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير(8)قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير(9)وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير(10) فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير)الملك 8-11. يساق الكفار الى نار جهنم سوقا عنيفا،(يوم يدعون الى نار جهنم دعا(13)هذه النار التي كنتم بها تكذبون(14)افسحر هذا ام انتم لا تبصرون(15) اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون)الطور 13-16.وقوله تعالى(اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب)غافر 17. كما يقول تعالى(هذه جهنم التي كنتم توعدون (63)اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون)يس 63-64. وفي يوم القيامة ترى اهل النار وجوههم ذليلة،(وجوه يومئذ خاشعة (2)عاملة ناصبة(3)تصلى نارا حامية(4)تسقى من عين انية(5)ليس لهم طعام الا من ضريع(6)لا يسمن ولا يغني من جوع)الغاشية2-7. وتكون قلوبهم خائفة،(قلوب يومئذ واجفة(8) ابصارها خاشعة)النازعات 8-9. ويؤتون كتبهم بشمالهم،(واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه(25)ولم ادر ما حسابيه(26)يا ليتها كانت القاضيه(27)ما اغنى عني ماليه(28) هلك عني

سلطانيه(29)خذوه فغلوه (30)ثم الجحيم صلوه)الحاقة 25-31. وقوله تعالى(واما من اوتي كتابه وراء ظهره(10)فسوف يدعو ثبورا (11)ويصلى سعيرا)الانشقاق 10-12. ويقول تعالى (واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال (41)في سموم وحميم (42) وظل من يحموم)الواقعة 41-43. ثم يقول تعالى في السورة نفسها (ثم انكم ايها الضالون المكذبون(51)لاكلون من شجر من زقوم(52) فمالئون منها البطون (53)فشاربون عليه من الحميم(54)فشاربون شرب الهيم(55)هذا نزلهم يوم الدين)الواقعة 51-56. وعن شجرة الزقوم يقول تعالى(ان شجرة الزقوم(43)طعام الاثيم(44)كالمهل يغلي في البطون(45)كغلي الحميم)الدخان 43-46. ويقول عنها ايضا (انها شجرة تخرج في اصل الجحيم(64)طلعها كانه رؤس الشياطين)الصافات 64-65. وقال بعض المفسرين (7: 12):ان فروع شجرة الزقوم تمتد الى جميع جهنم ، كما هي شجرة طوبى ما من دار في الجنة الا وفيه غصن منها. وكان تعالى قد حذر عباده من يوم القيامة (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)البقرة 281. وقوله تعالى(فانذرتكم نارا تلظى (14)لا يصلاها الا الاشقى(15)الذي كذب وتولى)الليل 14-16. وفي هذا اليوم،يتمنى من عصى الله تعالى في دنياه ان يكون ترابا(انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا)النبأ 40. وسيحشر تعالى الضالين في اسوء الحالات (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا)الفرقان 34. وقوله تعالى(ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا) الاسراء 97.وقال الامام احمد عن انس بن مالك يقول:قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم؟قال(الذي امشاهم على ارجلهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم). وقال الامام احمد عن النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان اهون اهل النارعذابا يوم القيامة، رجل توضع في اخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه)متفق عليه ورواه البخاري. وقال الامام احمد عن ابي هريرة ،ان صلى الله عليه وسلم قال(لا يدخل النار الا شقي)قيل وما الشقي ؟قال(الذي لا يعمل بطاعة ولا يترك لله معصية). وقال الامام احمد عن ابي هريرة ايضا،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(كل امتي تدخل الجنة يوم القيامة الا من ابى ،قالوا من يابى يا رسول الله؟قال(من اطاعني دخل الجنة،ومن عصاني فقد ابى)رواه البخاري عن محمد بن سنان عن فليح به. كما توعد تعالى من يعصيه بالعذاب الشديد،(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا)الكهف 29. وقوله تعالى(الذين

كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون(70)اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون(71)في الحميم ثم في النار يسجرون) غافر 70-72. وقوله تعالى(ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما)النساء 56. وقوله تعالى(احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون(22)من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم)الصافات 22-23. وفي نار جهنم ،لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم العذاب(والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور(36)وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير)فاطر 36-37. وقوله تعالى(انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى)طه 74. ثم ياخذهم الندم على ما كانوا عليه في حياتهم الدنيا ،ولكن لا فائدة من ذلك،(ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا (27) يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا(28)لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا)الفرقان 27-29.

وبخصوص نار جهنم،قال الامام مالك عن ابي هريرة ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(نار بني آدم التي توقدونها جزء من سبعين جزءا من نار جهنم). وروى الامام ابو عيسى الترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اوقد الله على النار الف سنة حتى احمرت ،ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ،ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت،فهي سوداء كالليل المظلم). وقال الحافظ ابو بكر ابن مردويه عن انس ،ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اوقد عليها الف عام حتى ابيضت والف عام حتى احمرت والف عام حتى اسودت ،فهي سوداء كالليل لا يضيء لهبها). وقال الضحاك(6: 73):ماء جهنم اسود ،وهي سوداء ،واهلها سود. (للمزيد انظر الحجج والمبررت الواهية التي اتخذها الكافرون لتبرير كفرهم).

جاءت نار جهنم في القران الكريم بأسماء متعددة ،نذكر منها:

_ الجحيم: (كلا لو تعلمون علم اليقين(5)لترون الجحيم)التكاثر 5-6. وقوله تعالى(واذا الجحيم سعرت)التكوير 12.

_ جهنم: (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) ق 30. وقوله تعالى(هذه جهنم التي كنتم توعدون(63)اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون)يس 63-64.

_ الحطمة: (الذي جمع مالا وعدده (2)يحسب ان ماله اخلده(3)كلا لينبذن في الحطمة(4)وما ادراك ما الحطمة (5)نار الله الموقدة) الهمزة 2-6. فهي تحطم وتكسر كل ما يلقى فيها.

_ النار:(فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارةاعدت للكافرين)البقرة 24. وقوله تعالى(يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون)التحريم 6.

_ سقر :(ان المجرمين في ضلال وسعر(47)يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر)القمر 47-48. وقوله تعالى(ساصليه سقر(26)وما ادراك ما سقر (27)لا تبقي ولا تذر)المدثر 26-28.

_ الهاوية :(واما من خفت موازينه(8)فامه هاوية(9)وما ادراك ما هيه(10)نار حاميه)القارعة 9-11.

_ لظى:(كلا انها لظى (15)نزاعة للشوى)المعارج 15-16.

فاصل :

قد يتسائل البعض هل الانسان مجبور في أفعاله أم هو مخير في ذلك؟ فقد جاء في قول الحسن البصري الى قوم من أهل البصرة ادعوا الجبر(26: 111): من لم يؤمن بالله وقضائه وقدره فقد كفر، ومن حمل ذنبه على ربه فقد كفر، ان الله لا يطاع استكراهاً، ولا يعصى لغلبة، لأنه المليك لما ملكهم، والقادر على ما أقدرهم عليه، فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما فعلوا، وإن عملوا بالمعصية ، فلو شاء لحال بينهم وبين ما فعلوا، فإذا لم يفعلوا فليس هو الذي أجبرهم على ذلك، فلو أجبر الخلق على الطاعة لأسقط عنهم الثواب، ولو أجبرهم على المعاصي لأسقط عنهم العقاب، ولو أهملهم لكان عجزاً في القدرة، ولكن له فيهم المشيئة التي غيبها عنهم فإن عملوا بالطاعات كانت له المنَة عليهم. فلو صح الجبر لبطلت الشرائع، ولبطل الأمر والنهي،ويلزم من بطلان ذلك بطلان الثواب والعقاب، فقد جاء في قوله تعالى(وأما ثمود فهديناهم فأستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون)فصلت 17. وقال تعالى عن قوم فرعون(فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين(13) وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فأنظر كيف كان عاقبة المفسدين)النمل13-14. وقال تعالى(وعاداً وثموداً وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا

مستبصرين)العنكبوت38. وقال تعالى(يا أهل الكتاب لمَ تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون)أل عمران71.

***   *   ***

الفصل السابع

أقوال .. وعبر

اقوال وعبر :

هكذا هي وتيرة الحياة: فرح وحزن، أمل وألم، إبتسامة ودموع. وقال تعالى(إن يمسسكم قرحٌ فقد مس القوم قرحٌ مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم اللهُ الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء واللهُ لا يحب الظالمين)آل عمران 140. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس رضي الله عنه (إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلمُ والأناةُ) رواه مسلم. ويقول تعالى ،(يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا

وما يذكر الا اولوا الالباب)البقرة 269. كما يقول جلَ وعلا ،(الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب) الزمر 18.

دع المقادير تجري في أعنتها   ولا تنامنَ إلا خالي البالِ

ما بين غمضة عين وانتباهتها   يغير الله من حال الى حالِ

فيما يأتي بعض من هذه الاقوال والحكم عسى ان ننتفع بها :

_ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- (اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك).

-(لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه،وعن ماله من أين اكتسبه وفيما نفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه).

- (نعمتان مغبون فيها كثير من الناس : الصحة والفراغ)رواه البخاري.

- وعن ابي هريرة ، قال صلى الله عليه وسلم (من سؤل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار).

- وعن عقبة بن عامر ، قال صلى الله عليه وسلم (يا عقبة ، صل من قطعك،واعط من حرمك، واعرض عمن ظلمك).

- قال ابو ذر الغفاري ، طلبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوصيني ، فقال (اوصيك بتقوى الله فانه رأس امرك ، عليك بتلاوة القران وذكر الله فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الارض ، اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه ، عليك بالجهاد فانه رهبانية امتي ، عليك بالصمت الا من خير فانه مطردة للشيطان وعون لك على امر دينك ، انظر الى ما هو تحتك ولا تنظر الى ما هو فوقك فانه اجدر لك ان لا تزدري نعمة الله عليك، احب المساكين وجالسهم فانه اجدران لا تزدري نعمة الله عليك، صل قرابتك ان قطعوك ، قل الحق ان كان مرا ، لا تخف في الله لومة لائم).

_ رأس الحكمة مخافة الله.

_ الحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أولى بها.

_ خيرُ الكلام ما قلَ ودلَ.

_ أروع الدموع: عين بكت من خشية الله.

_ سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، وما قدرناك حق تقديرك.

_ يا رب: ما طابت الدنيا الا بذكرك، ولا الآخرة الا بعفوك، ولا الجنة الا برؤيتك.

_ إن القلوب لتصدأ وجلاؤها الاستغفار.

_ قال صلى الله عليه وسلم (ألا أدلكم على دائكم ودواءكم، ألا ان دائكم الذنوب ودوائكم الأستغفار)رواه البيهقي. وقال الآمام علي عليه السلام: العجب ممن يهلك ومعه النجاة.. قيل وما هي؟ قال: الأستغفار. وقال تعالى(فقلت استغفروا ربكم انه كان غفاراً(10)يرسل السماء عليكم مدراراً(11)ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهاراً)نوح10-12. وقال تعالى(وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)الأنفال33.

_ ربِ غغفر ليَ ولوالديَ وللمؤمنين وللمؤمنات يوم يقوم الحساب.

_ يحذرون من بعض الطعام مخافة المرض،ولا يحذرون من الذنوب مخافة النار.

_ راحة الجسم في قلة الطعام، وراحة النفس في قلة الآثام، وراحة اللسان في قلة الكلام.

_ من كان مع الله، كان الله معه.

_ أحب العمل الى الله أدومه وإن قلَ.

_ إفعل الخير مهما استصغرته، فإنك لا تدري أي حسنة تدخلك الجنة.

_ إن للحسنة: ضياء في الوجه، ونوراً في القلب، وقوة في البدن، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق . وإن للسيئة: سواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق.

_ عدم الأغترار بكثرة الاعمال فالعبرة بخواتمها.. اللهم إني أسألك حسن الخاتمة.

_ من عمل بما علم، أورثه الله علم ما لا يعلم.

_ إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، وإعمل لآخرتك كأنك تموت غداً.

_ ان اتقيت الله كفاك الناس، وإن اتقيت الناس فلن يغنوا عنك من الله شيئاً.

_ أحسن ظنك بالله وأطمئن فهو أرحم من الأم بطفلها.

_ من ترك شيئاً لله تعالى عوَضه الله خيراً منه.

_ لا تحزن على شيء فقدته، فربما لو ملكته لكان الحزن أكبر، وتأكد دائماً أن الخيرة فيما أختاره الله تعالى لك، وثق بأن ما اختاره الله لك خيرٌ مما تتمناه.

_ عن أنس بن مالك، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه في قلبه وجمع شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له).

_ ذكر الله يرضي الرحمن، ويسعد الانسان، ويخسيء الشيطان، ويذهب الأحزان، ويملأ الميزان.

_ الصلاة خير من النوم، لأن النوم استجابة لنداء النفس والصلاة استجابة لنداء الله تعالى.

_ عندك هم ما تبدد، او لك أمل ما تحقق، أوصيك بصلاة الليل فلا تتردد.

_ سجدة الشكر: تستقبل القبلة وتسجدها، وهي مستحبة لمن استشعر بنعمة أو اندفعت عنه نقمة، سجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال(سجدها داود عليه السلام توبة ونسجدها شكراً).

_ أهم ما في الدنيا عبادة الله، وأحسن ما في الجنة رؤية الله.

_ يوم القيامة: يرى المؤمن مقعده من النار وقد استبدله تعالى بمقعد في الجنة، فيفرح فرحتين: الاولى خلاصه من النار والثانية بدخوله الجنة. وغير المؤمن يرى مقعده في الجنة وقد استبدله تعالى بمقعد في النار، فيحزن مرتين: الاولى لفقدانه مقعده في الجنة والثانية لدخوله النار.

_ حسن الخلق: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً،(وإنك لعلى خلق عظيم). وسؤل صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة،قال(تقوى الله وحسن الخلق)، وسؤل عن أكثر ما يدخل الناس النار،قال(الفم والفرج) رواه الترمذي.

_ لا تظهر الشماتة بأخيك فيرحمه الله ويبتليك.

_ قال صلى الله عليه وسلم (من نفَس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة).

_ قال صلى الله عليه وسلم (من تتبع عورة مسلم تتبع الله عورته حتى يفضحه في جوف بيته).

_ من غضَ طرفه، أراح نفسه.

_ قال صلى الله عليه وسلم (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه).

_ ثلاثة جدهنَ جد وهزلهنَ جد: النكاح والطلاق والرجعة. أخرجه ابو داود والترمذي عن ابي هريرة.

_ عن عبد الله بن يوسف عن سالم بن عبد الله عن أبيه،ان صلى الله عليه وسلم قال(الحياء من الأيمان)أخرجه البخاري في صحيحه. وعن أبي سعيد قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدَ حياء من العذراء في خدرها. أخرجه البخاري في صحيحه. وقال أحدهم: والله لو أتتني المغفرة من الله - عزَ وجلَ - لأهمني الحياء فيما أفضت به إليه.

_ طوبى لعبد آثر الحياء من الله على الحياء من الناس.

_ قال صلى الله عليه وسلم (فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار)الجامع الصغير عن حمزة بن حُمران.

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها الا الذي كان قبل الموت يبنيها

إن بناها بخير عززت وإن بناها بشر خاب بانيها

وكان صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يعجبه قال(إن العيش عيش الآخرة).

_ الحياة مثل السوق الكبير، تتجول فيه وتأخذ ما يطيب لك من المعروض، ولكن تذكر بأن الحساب أمامك وستدفع ثمن ما أخذته.

_ عش في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل.

وما دنياك الا مثل ظل اظلك حيناً ثم أذن بالزوالِ

_ كن على حذر من الكريم إذا أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن الفاجر إذا عاشرته. ذقت الطيبات فلم أجد أطيب من العافية، وذقت المرارات فلم أجد أمر من الحاجة الى الناس، ونقلت الصخر والحديد فلم أجد أثقل من الدين، فأعلم أن الدهر يومان:يوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر وإن كان عليك فلا تضجر، واعلم ان كلاهما سيرحل.

_ قال الامام علي عليه السلام عن الدنيا: يا دنيا، أبيَ تعرضت؟ أم بيَ تشوقت؟ هيهات هيهات، غريَ غيري، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة ليَ فيك، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق.. ربنا لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا واجعل الجنة هي دارنا.

إن لله عباداً فُطناً تركوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحيٍ وطنا

جعلوها لُجةً واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا

_ إذا اصبت بمصيبة، لا تجزع وأحمد الله لأنها: ليست في الدين، ليست أكبر من ذلك، رزقت الصبر عليها، رزقت الأجر عليها.

_ ما نزل بلاء الا بذنب، ولا يرفع الا بتوبة.

_ خذ من أخطائك الماضية عبرة لتدفعك نحو الحق.

_ رحم الله امرءً قال خيراً فغنم أو سكت عن شرٍ فسلم.

جراحات السنان لها إلتئام ولا يلتأم ما جرح اللسان

_ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه.

_الصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار.

_ امر سبحانه وتعالى موسى وهرون عليهما السلام ، ان يخاطبا فرعون باللين من القول(اذهبا الى فرعون انه طغى(43)فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى)طه 43-44. وقال الامام احمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ،ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها)، فقال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه :لمن هي يارسول الله؟ قال(لمن الان الكلام ، واطعم الطعام ، وبات لله قائما والناس نيام).

_ قال ابو بكر بن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت: جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:يا رسول الله انك لاحب اليَ من ولدي ، واذا ذكرت موتي وموتك ، عرفت اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين ، واني اذا دخلت الجنة خشيت ان لا اراك ، فنزل قوله تعالى(ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا)النساء 69.

_ رحمة الله تعالى : جاء في الصحيحين ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(واعلموا ان احدكم لن يدخله عمله الجنة، قالوا: ولا انت يارسول الله، قال(ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل) . وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عمر ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان الرجل لياتي يوم القيامة بالعمل لو وضع جبل لاثقله ، فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد ان تستنفد ذلك كله ، الا ان يتغمده الله برحمته). وقال صلى الله عليه وسلم (لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته احد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من الجنة احد)رواه احمد.

_ جاء في الحديث(ما من قلب الا وهو معلق بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء أقامه وإن شاء أزاغه، والميزان بيد الرحمن يرفع اقواماً ويضع آخرين الى يوم القيامة) اخرجه احمد وابن ماجه والحاكم.. اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

_ (ما يلفظُ من قولٍ الا لديه رقيبٌ عتيدٌ)ق 18. وقال صلى الله عليه وسلم (وان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن ان تبلغ ما بلغت، فيكتب الله له بها رضوانه الى يوم القيامة، وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن ان تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيامة)صحيح الجامع.

_ قال صلى الله عليه وسلم (وقال ربكم عزَ وجلَ: لو ان عبيدي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل، وأطلعت عليهم الشمس بالنهار، ولما أسمعتهم صوت الرعد) رواه الامام احمد.

_ لا تنظر الى صغر المعصية، ولكن انظر الى من عصيت،فإذا استعظمت الذنب فقد عظمت حق الله، وإذا استصغرته فقد استصغرت حق الله. وقال ابن جرير عن ابن عباس: كل ما نهى الله عنه كبيرة، غير انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار. وكذا رواه ابن ابي حاتم(9: 418). وقال تعالى(ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما)النساء 31.

_ يستعرض الانسان لذة المعصية، ولا يستعرض عقوبة المعصية.

_ مشقة الطاعة تذهب ويبقى ثوابها، ولذة المعاصي تذهب ويبقى عقابها.

_ اللهم اجعلنا ممن إذا أُعطي شكر،وإذا ابتليَ صبر، وإذا أذنب استغفر.

_ إذا وصلتك فضيحة لأحد فإجعلها تقف عندك ولا تتعداك، فإن من ستر مسلماً ستره الله.

_ جاء في الحديث(من سأل الشهادة بصدق نية بلَغه الله منازل الشهداء ولو مات على فراشه).

_من سابق في هذه الدنيا الى فعل الخيرات ، كان في الاخرة من السابقين الى الجنة ، فان الجزاء من جنس العمل ، وكما تدين تدان(7: 249). (هل جزاء الاحسان الا الاحسان)الرحمن 60.

_ ما أسر عبد سريرة إلا كساه الله رداءها ان خيراً فخير وإن شراً فشر.

_ من أحسن سريرته أحسن الله علانيته، ومن خان الله في السر هتك الله سره في العلانية.

_ عجباً لمن يبكي على من مات جسده ولا يبك على من مات قلبه.

_ مهما وثقت بالناس اترك سرك لنفسك.

_ استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان.

_ يعرف الصديق عند الشدة، والمؤمن عند الأبتلاء، والمرأة عند افتقار زوجها.

_ قل ليَ من تعاشر، أقول لك من أنت.

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

فإن كان ذا شرٍ فجانبه سرعة وإن كان ذا خير فقارنه تهتدي

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

_ عدو عاقل خير من صديق جاهل.

_ احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة.

_ أسوأ الناس إذا غضب منك: أنكر فضلك، أفشى سرك، نسي عشرتك، وقال عنك ما ليس فيك.

_ من حقَر نفسه ، حقَروه الناس.

_ إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس، فتذكر قدرة الله عليك.

_ الظالم ينتقم به الله، ثم ينتقم منه.

_ قال صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا).

_ يجيء المقتول بقاتله يوم القيامة فيقول: يا رب سل هذا فيمَ قتلني؟

_ الصحة تاج على رووس الأصحاء لا يراها الا المرضى.

_ القناعة كنز لا يفنى.

_ اطمئن.. لن يذهب لغيرك شيء قد كتبه الله لك.

_قال احدهم:علمت ان رزقي لم يأخذه غيري فأطمئن قلبي لله، وعلمت ان عملي لا يقوم به غيري فأجتهدت فيه، وعلمت ان الله مطلع عليَ في كل لحظة فخشيت ان يراني على معصية، وعلمت ان الموت ينتظرني فأعددت نفسي للقاء الله.

_ قال الامام احمد في مسنده ، ان هرقل كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم : انك دعوتني الى جنة عرضها السموات والارض ، فاين النار؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم (سبحان الله ، فاين الليل اذا جاء النهار).

_ أشد أنواع الخسارة أن تكون الجنة عرضها السموات والارض ولا يكن لك مكاناً فيها. . اللهم ارزقنا الجنة وما يقربنا اليها من قول او عمل.

_ اياكم والشك والريبة ، فان من مات على شك بُعث عليه ، ومن مات على يقين بُعث عليه . فالمرء يموت غالبا على ما كان عليه ويبعث على ما كان عليه ، فان كان مؤمنا مات على الايمان ، وان كان كافرا مات على الكفر،(ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون)البقرة 132.

_ إذا أردت ان ترى الحياة بعد موتك، فأنظر اليها بعد موت غيرك، فسترى الأحباب ينسون أحبائهم، ولكن الله وحده الذي لا ينسى.. عبدي رجعوا وتركوك، وفي التراب دفنوك،ولو بقوا معك ما نفعوك، ولم يبق لك الا أنا ، وانا الحي الذي لا يموت.

_ عذاب البرزخ : الانسان يُسأل بعد موته ، قبر ام لم يقبر، وان الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة او معذبة ، ثم اذا كان يوم القيامة اعيدت الارواح الى الاجساد وقاموا من قبورهم لله رب العالمين. وقال صلى الله عليه وسلم (ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة، وان كان من اهل النار فمن اهل النار ، فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله عز وجل اليه يوم القيامة) رواه الامام احمد والبخاري ومسلم. (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب)غافر 46.

_ الصراط : هو جسر على جهنم ، احد من السيف وادق من الشعرة ، ويمر العباد عليه يوم القيامة ، وسرعة مرورهم عليه بقدر اعمالهم التي كانوا عليها في الدنيا . وقال الامام احمد عن عبد الله بن مسعود ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(يرد الناس كلهم ثم يصدرون عنها باعمالهم). (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا(71)ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)مريم 71-72.

_ يحشر الحق تعالى يوم القيامة الضالين في اسوأ الحالات (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا)الفرقان 34. وحين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كيف يحشر الناس على وجوههم؟ قال(الذي امشاهم على ارجلهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم) . رواه الامام احمد عن انس بن مالك.

_ ان المنـــافق اســوأ مـــن الكـــافر، لانـــه ســـاواه فـــي الكفـــر وزاد عليـــه بالخـــداع والتضـليل،(21: 362). (ان المنــافقين فــي الــدرك الاســفل مــن النــار ولــن تجـد لهـم نصيرا) النساء 145.

_ قـال الامـام مالـك عـن ابـي هريـرة ، ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قال(نـار بنـي آدم التـي توقـدونها جـزء مـن سبعين جـزءا مـن نـار جهـنم). وقـال ابـن مردويـه عـن انـس ،ان صـلى الله عليـه وسـلم قال(اوقـد عليهـا الـف عـام حتـى ابيضـت والـف عام حتى احمرت والف عام حتى اسودت ، فهي سوداء كالليل لا يضيء لهبها).

_ روى ابــن عســاكر عــن الوليــد بــن عقبــة ، ان رســول الله صــلى الله عليــه وســلم قــال(ان اناسـا مـن اهـل الجنـة يطلعـون علـى انـاس مـن اهـل النـار ، فيقولـون :بِـمَ دخلـتم النـار؟ فـوالله مـا دخلنـا الجنـة الا بمـا تعلمنـا مـنكم، فيقولـون : انـا كنـا نقـول ولا نفعـل) ، (اتــامرون النـــاس بـــالبر وتنســـون انفســـكم وانـــتم تتلـــون الكتـــاب افـــلا تعقلون)البقرة 44.

وتراك تصلح بالرشاد عقولنا   ابدا ، وانت من الرشاد عديم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله   عار عليك اذا فعلت عظيم

_ مـا مـن دار فـي الجنـة ، الا وفيـه غصـن مـن اغصـان شـجرة طـوبى. أمـا شـجرة الزقـوم فهـي تمتـد الـى جميـع جهـنم (انهـا شـجرة تخـرج فـي اصـل الجحـيم(64)طلعهـا كأنه رؤس الشياطين)الصافات 64-65.

_ جـزأ داود عليـه السـلام علـى اهلـه اوقاتـا لاقامـة الصـلاة ، فـلا تـاتي علـيهم سـاعة مـن الليـل والنهـار ، الا كـان احـدهم قائمـا يصـلي ،(يعملـون لـه مـا يشـاء مـن محاريـب وتماثيـل وجفـان كـالجواب وقـدور راسـيات اعملـوا آل داود شـكرا وقليـل مـن عبـادي الشكور)ســبأ 13. وروى ابـــو عبـــد الله بـــن ماجـــة عـــن جـــابر رضـــي الله عنـــه، ان رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم قال(قالـــت ام ســـليمان بـــن داود علـــيهم الســـلام لسـليمان: يـا بنـي لا تكثـر النـوم بالليـل، فـان كثـرة النـوم بالليـل تتـرك الرجـل فقيـرا يـوم القيامـة). وجـاء فـي صـحيح مسـلم عـن ابـي هريـرة ، سـئل رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم اي الصـلاة افضـل بعـد المكتوبـة؟ قـال (صـلاة الليـل). وعـن داود عليـه السلام قال: يا رب كيف اشكرك ، وشكري لك نعمة منك عليَ .

_ عـن عبـد الله بـن بسـر قـال، سـأل اعرابـي رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم اي النـاس خيـر؟ فقـال(طوبى لمـن طـال عمـره وحسـن عملـه)، ثـم قـال : يـا رسـول الله

اي الاعمال افضل؟ قال(تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله).رواه احمد والترمذي. وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله عن انس بن مالك ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(لا يتمنين احدكم الموت لضرنزل به ، فان كان ولا بد متمنيا الموت فليقل : اللهم احيني ما كانت الحياة خير لي ، وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي).

_ الشيطان ، من شطن اي ابتعد عن الصراط المسقيم . وسمى الله تعالى ابليس ، لانه ابلس من الرحمة بعد ان عصى امر الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام حين خلقه. ويكون الشيطان من الانس او من الجن ،(وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون)الانعام 112. لا سلطان للشيطان على المؤمن ، فكما ان المرء يلجأ الى ملجأ يتحصن به من العدو ، كذلك المؤمن يلجأ الى الله ليتحصن به من الشيطان ، (وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين(97)واعوذ بك رب ان يحضرون)المؤمنون 97-98. وقال الامام احمد عن عروة بن محمدعن جده عطية بن سعد السعدي، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ان الغضب من الشيطان ، وان الشيطان خلق من النار، وانما تطفيء النار بالماء ، فاذا غضب احدكم فليتوضأ).

_ لو رأى الغضبان قبح صورته، لسكن غضبه حياء من قبح صورته، وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره.

_ روى البخاري عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ، فاذا حلم احدكم حلما يخافه فليتعوذ بالله من شره فانه لا يضره).

_ القضاء والقدر : روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال(المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وان اصابك شيء فلا تقل: لو اني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل:قدر الله وما شاء فعل ، فان (لو)تفتح عمل الشيطان). وقال الامام احمد عن عبد الله بن عباس ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له (يا غلام اني معلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، واذا سألت فأسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله، واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء فلا ينفعونك الا بشيء كتبه الله لك ، ولو

اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك ، ورفعت الاقلام وجفت الصحف)وقد رواه الترمذي من حديث الليث بن سعد وابن لهيفة. وقال ابن جريرعن بشير بن كعب العدوي قال: سأل غلامان النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انعمل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير او في شيء يستانف؟ فقال(بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير).قالا: ففيم العمل اذا؟ قال(اعملوا فكل عامل ميسر لعمله الذي خلق له). وقال ابو مجلز : جاء رجل من مراد الى الامام علي رضي الله عنه وهو يصلي ، فقال له: احترس فان ناسا من مراد يريدون قتلك، فقال: ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر ، فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه . (3: 436). (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) الرعد 11. وكذلك قوله تعالى (ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون)الاعراف 34. قال البخاري عن ابي هريرة ، عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال(حاج موسى آدم عليهما السلام ، فقال له: انت الذي اخرجت الناس بذنبك من الجنة واشقيتهم ، قال آدم: يا موسى انت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ،تلومني على امر قد كتبه الله عليَ قبل ان يخلقني او قدره عليَ قبل ان يخلقني، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى) وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد والنسائي عن ايوب ابن النجار. ويرى البعض انه لو كان القدر حجة لاحتج به كل احد على الامر الذي ارتكبه كبيرا او صغيرا ، ولهذا، قال بعض العلماء ان جواب آدم انما كان احتجاجا بالقدر على المصيبة لا المعصية .. والله اعلم. وقال الامام احمد عن عبادة بن الوليد بن عبادة ، انه طلب من ابيه ان يوصيه ، فقال: يا بني انك لم تطعم الايمان حتى تؤمن بالقدر خيره وشره ، قلت : وكيف لي ان اعلم ما خير القدر وما شره ؟ قال: تعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصبك،وما اصابك لم يكن ليخطاك ،يا بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(ان اول ما خلق الله القلم ثم قال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة). وجاء في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(عجبا للمؤمن لا يقضي الله تعالى له قضاء الا كان خيرا له،ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له، وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له ، وليس ذلك لاحد الا للمؤمن). وجاء في الحديث(والذي نفسي بيده لا يصيب المؤمن هم ولا غم ولا نصب ولا وصب ولا حزن حتى الشوكة يشاكها الا كفَر الله عنه بها من خطاياه).

_ يعد نوح عليه السلام ، اول من صنع السفينة بتوجيه وعناية من الله تعالى ، والتي انجاه الله تعالى فيها ومن معه من المؤمنين ، ولم يبق على وجه الارض من ذرية آدم عليه السلام غيرهم ،(واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون)هود 37. وكذلك ، يعد داود عليه السلام اول من عمل الدروع ، بعد ان دعا الله عز وجل ان يعلمه عملا يغني به نفسه ويغني به عياله ، فالان له الحديد وعلمه صنعة الدروع،(ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد (10)ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير)سبأ 10-11. . سابغات : يعني الدروع.

_ قال ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال: سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل : اي عبادك احب اليك؟ قال: الذي يذكرني ولا ينساني ، قال: فاي عبادك اقضى ؟ قال: الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى ، قال : اي رب اي عبادك اعلم؟ قال: الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تهديه الى هدى او ترده عن ردي.

_ خزائن العلم لا تنفد، ومن اعتقد انه علم فقد جهل.

_ ذكر ابو سعيد الخدري وغير واحد من السلف (6: 486) : ان الله تعالى بعد انزاله التوراة لم يهلك امة من الامم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم، بل امر المؤمنين بعد ذلك بقتال المشركين ، وقد استدلوا بذلك في قوله تعالى والله اعلم بما يقول،(ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون)القصص 43.

_ احي قلبك بالمواعظ ، ونوره بالتفكير ، وقوه باليقين، وذلّه بالموت، وبصره فجائع الدنيا ، وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الايام ، واعرض عليه اخبار الماضيين ،وسيره في ديارهم وآثارهم، وانظر ما فعلوا واين حلوا وعمَ انقلبوا، (افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)الحج 46 .

_ اعتزل الشر يعتزلك ، فان الشر للشر خلق، وان اشر الناس الذي لا يبالي ان رآه الناس مسيئا.

_ حب الدنيا رأس كل خطيئة ، فكن فيها ضيفا ، عجبا لمن طالبها والموت يطلبه، وباني القصور والقبر منزله.

_لا خير في قول اوعمل لا يراد بهما وجه الله، ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله ، ولا خير فيمن يغلب جهله حلمه، ولا خير فيمن يخاف في الله لومة لائم.

_ الهجر الجميل: هجر بلا أذى، الصفح الجميل:صفح بلا عتاب، الصبر الجميل: صبر بلا شكوى .

_ يروي الامام الغزالي (20: 464-461) بأن هاشم الاصم قال: حصلت على ثمان فوائد من مصاحبتي شقيق البلخي ،اوجزها بما يأتي:

1. يتبع المرء بعد موته الى قبره: عمله ،اما ليشقيه - ان كان سيئا او ليسعده ان كان صالحا - فاخترت العمل الصالح.

2. تأملت قوله تعالى(واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى(40) فان الجنة هي المأوى) النازعات40- 41. فبادرت الى جهاد نفسي ، فانقادت لطاعة الله تعالى .

3. تأملت قوله تعالى(ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون)النحل 96.

4. يظن بعض الناس ان عزتهم في انتسابهم للقبيلة ، او في حيازة المال وكثرة الاولاد، فتأملت قوله تعالى(يوم لا ينفع مال ولا بنون (88)الا من اتى الله بقلب سليم)الشعراء 88-89.

5. رأيت بعض الناس يحسد بعضهم بعضا في المال والجاه ، فتأملت قوله تعالى(اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون)الزخرف 32. فعلمت ان القسمة من الله تعالى ، فما حسدت احدا ورضيت بقسمة الله تعالى.

6. رأيت بعض الناس ، يعادي بعضهم بعضا ، فتأملت قوله تعالى(ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير)فاطر 6.فأنتصبت وتأهبت لعداوة الشيطان.

7. رأيت بعض الناس ، يجتهدون في طلب الرزق ، بل قد يذل نفسه وينقص قدره ، فتأملت قوله تعالى(وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) هود 6. فعلمت ان رزقي على الله تعالى وقد ضمنه.

8. رأيت بعض الناس ، يعتمدون على غيرهم من اصحاب الاموال والنفوذ ، فتأملت قوله تعالى(ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيءقدرا)الطلاق 3. فتوكلت على الله فهو حسبي ونعم الوكيل.

_ قال الامام احمد عن سلمان الفارسي، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك)، قلت: يا رسول الله كيف ابغضك وبك هدانا الله ، قال (تبغض العرب فتبغضني). وسلمان الفارسي ، كان عبدا نصرانيا بالمدينة ، اول من اسلم من الفرس في السنة الاولى للهجرة(20: 115).

_ قال تعالى(عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم)الممتحنة 7. وجاء في الحديث (احبب حبيبك هونا ما فعسى ان يكون بغيضك يوما ما ، وابغض بغيضك هونا ما فعسى ان يكون حبيبك يوما ما).

_ جاء في الحديث عن الامام احمد ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اتخاذ ظهور الدواب منابر، فرب مركوبة خير او اكثر ذكرا لله تعالى من راكبها. (الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء)الحج 18.

_ ايما عبد جاءته موعظة من الله فانما هي نعمة ان عمل بها ، والا كانت عليه حجة يوم القيامة.

_ من لم يصبر على ذل التعلم ساعة،بقي في ذل الجهل أبدا.(3: 215).

_ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو ماتت شاة على شاطيء الفرات ، لخشيت ان اسأل عنها .. فكيف بمن حُرم عدل الرعية.

_ الخلق كلهم عيال الله ، فاحبهم الى الله انفعهم لخلقه.(3: 249).

_ الانسان عبد لله وحده ، سيد لكل شيء بعده.(20: 56).

_ سُئل حكيم عن اعز اولاده اليه فقال: الصغير حتى يكبر، والمريض حتى يشفى، والغائب حتى يعود.

_قال صلى الله عليه وسلم (لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر).

_ قال محمد بن الحسين بن علي رضي الله عنهم : ما دخل قلب رجل شيء من الكبر الا نقص من عقله بقدر ذلك.(6: 385).

_ يحكى أن غاندي عند صعوده القطار سقطت من قدمه احدى فردتي حذائه، فما كان منه الا خلع الفردة الثانية ورماها بجوار الفردة الاولى، وحين سألوه: لماذا فعلت ذلك؟ قال: عسى من يجد الفردة الاولى يجد الاخرى فينتفع بهما، فلو وجد احداهما فلن ينتفع بها، وكذلك أنا لم أنتفع بفردة واحدة.. كم هو جميل أن نجعل ما نفقده نفعاً للآخرين.

*** * ***

_ إنَ من الشعر لحكمة..

قال الشيخ المرحوم ابراهيم علي بديوي في عظمة الخالق :

بك استجير ومن يجيرسواكا فأجر ضعيفاً يحتمي بحماكا

إني ضعيفٌ استعين على قوى ذنبي ومعصيتي ببعض قواكا

أذنبت يا ربي وآذتني ذنوب ما لها من غافر إلاكا

دنياي غرتني وعفوك غرني ما حيلتي في هذه أو ذاك

إن لم تكن عيني تراك فإنني في كل شيء أستبين علاكا

يا منبت الأزهارعاطرة الشذا هذا الشذا الفواح نفح شذاكا

يا مرسل الأطيار تصدح في الربا صدحاتها تسبيحة لعلاكا

رباه ها أنذا خلصت من الهوى وأستقبل القلب الخلي هواكا

وتركت أنسي بالحياة ولهوها ولقيت كل الأنس في نجواكا

ذقت الهوى مراً ولم أذق الهوى   يا رب حلواً قبل أن أهواكا

واليوم يا ربي مسحت غشاوتي   وبدأت بالقلب البصير أراكا

يا غافر الذنب العظيم وقابلا   للتوب: قلبٌ تائبٌ ناجاكا

أترده وترد صادق توبتي   حاشاك ترفض تائباً حاشاكا

يا رب جئتك نادماً أبكي على   ما قدمته يداي لا أتباكى

أخشى من العرض الرهيب عليك يا   ربي وأخشى منك إذ ألقاكا

يا رب عدت الى رحابك تائباً   مستسلماً مستمسكاً بعراكا

مالي وما للأ غنياء وأنت يا   ربي الغني ولا يحدُ غناكا

مالي وما للأقوياء وأنت يا   ربي ورب الناس ما أقواكا

مالي وأبواب الملوك وأنت من   خلق الملوك وقسم الأملاكا

إني أويت لكل مأوى في الحياة   فما رأيت أعز من مأواكا

وتلمست نفسي السبيل الى النجاة   فلم تجد منجى سوى منجاكا

وبحثت عن سر السعادة جاهداً   فوجدت هذا السر في تقواكا

فليرض عني الناس أو فليسخطوا   أنا لم أعد أسعى لغير رضاكا

أدعوك يا ربي لتغفر حوبتي   وتعينني وتمدني بهداكا

فأقبل دعائي وأستجب لرجواتي   ما خاب يوماً من دعا ورجاكا

يا أيها الانسان مهلاً وتئد   واشكر لربك فضل ما أولاكا

وأسجد لمولاك القدير فإنما   مستحدثات العلم من مولاكا

كل العجائب صنعة العقل الذي   هو صنعة الله الذي سواكا

والعقل ليس بمدرك شيئاً اذا   ما الله لم يكتب له الأدراكا

ولعل ما في النفس من آياته   عجب عجاب لو ترى عيناكا

والكون مشحون بأسرار إذا   حاولت تفسيراً لها أعياكا

قل للطبيب تخطفته يد الردى　　يا شافي الأمراض : من أرداكا ؟

قل للمريض نجا وعوفي من بعد ما　　عجزت فنون الطب: من عافاكا ؟

قل للصحيح يموت لا من علة　　من بالمنايا يا صحيح دهاكا ؟

وإذا ترى الثعبان ينفث سمه　　فأسأله: من ذا بالسموم حشاكا ؟

وأسأله كيف تعيش يا ثعبان أو　　تحيا وهذا السم يملأ فاكا ؟

قل للمرير من الثمار من الذي　　بالمر من دون الثمار غذاكا ؟

وإذا رأيت النار شب لهيبها　　فأسأل لهيب النار: من أوراكا ؟

وإذا رأيت الليل يغشى داجياً　　فأسأله: من يا ليل حاك دجاكا؟

وإذا رأيت الصبح يسفر ضاحياً　　فأسأله: من يا صبح صاغ ضحاكا؟

يا أيها الانسان مهلاً ما الذي　　بالله جلَ جلاله أغراكا؟

*　　*

فليتك تحلو والحياةُ مريرةٌ　　وليتك ترضى والأنامُ غضابُ

وليتَ الذي بيني وبينك عامرٌ　　وبيني وبين العالمين خرابُ

إذا صحَ منك الودُ فالكلُ هينٌ　　وكلُ الذي فوق الترابِ ترابُ

*　　*

لبستُ ثوبَ الرجا والناس قد رقدوا　　وقمتُ أشكو الى مولاي ما أجدُ

وقلتُ يا عدتي في كل نائبة　　ومن عليه لكشف الضرَ أعتمدُ

وقد مددتُ يدي والضرُ مشتملٌ　　إليك يا خير من مُدت اليه يد

فلا تردنها يا رب خائبةً　　فبحر جودك يروي كلَ من يردِ

*　　*

مليكٌ عزيزٌ لا يرد قضاؤه　　حكيمٌ عليمٌ نافذ الأمر قاهرُ

لقد خضعتْ وأستسلمتْ وتضاءلتْ　　لعزةِ ذي العرش الملوكُ الجبابرُ

*   *

محمد أشرف الأعراب والعجم   محمد خير من يمشي على قدم

محمد باسط المعروف جامعه   محمد صاحب الأحسان والكرم

محمد ثابت الميثاق حافظه   محمد طيب الأخلاق والشيم

محمد ذكره روح لأنفسنا   محمد شكره فرض على الأمم

محمد صفوة الباري وخيرته   محمد طاهر من سائر التهم

محمد طابت الدنيا ببعثته   محمد جاء بالآيات والحكم

*   *

قال الشافعي رحمه الله :

صُن النفس واحملها على ما يزينها   تعش سالماً والقول فيك جميلُ

وان ضاق رزق اليوم فأصبر الى غدٍ   عسى نكبات الدهر عنك تزولُ

ولا خير في ودِ امريءِ متلون   إذا الريح مالت، مال حيث تميلُ

وما أكثر الأخوان حين تعدهم   ولكنهم في النائبات قليلُ

وفي التنقل والأرتحال قال:

سافر تجد عوضاً عمن تفارقه   وأنصب فإن لذة العيش في النصب

إني رأيت وقوف الماء يفسده   ان ساح طاب وإن لم يجرِ لم يطب

*   *

وصل الكرام وإن رموك بجفوة   فالصفح عنهم والتجاوز أصوب

وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن   ثرثارةً في كل نادِ يخطب

*   *

زر من هويت وان شطت بك الدارُ   وحال من دونه حجبٌ وأستارُ

لا يمنعنك بعدٌ عن زيارته   إن المحب لمن يهواه زوارُ

*   *

إذا المرء أفشى سره بلسانه   ولامَ عليه غيره فهو أحمقُ

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه   فصدر الذي يُستودعُ السرأضيقُ

*   *

إذا رُمت ان تحيا سليماً من الردى   ودينك موفور وعرضك صينُ

فلا ينطقن منك اللسان بسوءةٍ   فكلك سوءات وللناس ألسنُ

وعيناك ان أبدت إليك معايباً فدعها   وقل يا عين للناس أعينُ

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى   وفارق ولكن بالتي هي أحسنُ

*   *

كل ابن انثى وإن طالت سلامته   يوماً على آلة الحدباء محمولُ

فإذا حملت الى القبور جنازة   فاعلم إنك بعدها محمولُ

*   *

اعلمه الرماية كل يوم   فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي   ولما قال قافية هجاني

*   *

اذا انت اكرمت الكريم ملكته   وان انت اكرمت اللئيم تمردا

*   *

وانَ عناء ان تفهَم جاهلاً   فيحسب جهلا انه منك افهمُ

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه   اذا كنت تبنيه وغيرك يهدمُ

*   *

إذا نطق السفيه فلا تجبهُ   فخير من إجابته السكوتُ

إذا جاوبته فرجت عنه   ولو أهملته كمداً يموتُ

*   *

ومن نكد الدنيا على الحرِ   أن يرى عدواً له ما من صداقته بدُ

يروح ويغدو كارهاً لوصاله   وتضطره الأيام والزمن النكدُ

*   *

وما من يد الا يد الله فوقها   ولا ظالم الا سيبلى بظالم

*   *

لا تحسبوا ان رقصي بينكم طرب   فالطير يرقص مذبوحا من الألم

*   *

ما كل ما يتمنى المرء يدركه   تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ

*   *

والروح منك وديعة أودعتها   ستردها بالرغم منك وتسلب

والليل تعلم والنهار كلاهما   أنفاسنا فيها تعد وتحسب

وجميع ما حصلته وجمعته   حقاً يقيناً بعد موتك يذهب

*   *   *

(الحمد لله رب العالمين) بدء وانتهى بها هذا الكتاب .

السيرة العلمية للمؤلف / الأستاذ الدكتور شوكت ذياب الهيازعي:

- الدرجة العلمية : استاذ (professor).

- تاريخ ومحل الولادة : 1941/7/1 الخالص- محافظة ديالى -جهورية العراق .

- اللغات التي يجيدها: العربية والانجليزية .

_ الوظائف التي مارسها:

. مهنة التعليم في وزارة التربية 1959_ 1978م .

. مهنة التدريس (تدريسي، عضو هيئة تدريسية) في قسم الهندسة الكهروميكانيكية في الجامعة التكنولوجية - بغداد - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي منذ 1981/10/1

_ الشهادات العلمية:

. بكالوريوس في التربية وعلم النفس - الارشاد والتوجيه التربوي -الجامعة المستنصرية - بغداد 1975 .

. ماجستير في التربية - جامعة نبراسكا Nebraska University في الوليات المتحدة الامريكية 1981.

. دكتوراه في فلسفة التربية Ph.D - جامعة بغداد -كلية التربية 1996.

_ساهم في تدريس العديد من المواد الدراسية المنهجية .

_ نشر اكثرمن (21) بحثا علميا داخل العراق وخارجه.

_ الف كتابا منهجيا بعنوان : الوسائل التعليمية في التعليم الهندسي.

_ ساهم في وضع مفردات متطورة Syllabus لمواد دراسية لمرحلتي البكالوريس والدراسات العليا(الماجستير والدكتوراه).

_ ساهم في تقويم بحوث اساتذة جامعات لاغراض الترقيات العلمية .

_ ساهم في تقويم كتب منهجية للدراسات الجامعية .

_ اشـرف علـى عمليـة التطبيـق لطلبـة الصـفوف المنتهيـة فـي قسـم الهندسـة الكهروميكانيكية. كما اشرف على مناهجهم البحثية.

_ اشـرف علـى اكثـر مـن (20) رسـالة بحثيـة لطلبـة الدراسـات العليـا (الماجسـتير والدكتوراه).

_ سـاهم فـي اكثـر مـن (38)لجنـة علميـة بمواضـيع مختلفـة علـى مسـتوى القسـم وعلى مستوى الجامعة التكنولوجية.

_ ساهم في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية والحلقات النقاشية.

_ سـاهم فـي القـاء محاضـرات علميـة فـي دورات طرائـق التـدريس والتـدريب الجامعي وفي دورات التعليم المستمر.

_ حصل على شارة الجامعة التكنولوجية عام 2008.

_ حصـل علـى كتـاب شـكر وتقـدير مـن وزيـر التعلـيم العـالي والبحـث العلمـي . كمـا حصـل علـى اكثـر مـن ثـلاث كتـب شـكر وتقـدير مـن رئاسـة الجامعـة التكنولوجيـة ، وحصـل علـى اكثـر مـن (4) كتـاب شـكر وتقـدير مـن رئاسـة قسـم الهندسـة الكهروميكانيكية . وحصل على كتاب شكر وتقدير من اتحاد التربوين العرب.

_خارج جمهورية العراق / في جمهورية اليمن:

. استـاذ زائـر فـي كليـة التربيـة - جامعـة الحديـدة . ثـم اسـتاذ زائـر فـي كليـة التربيـة- المهـرة - جامعـة حضـرموت للعلـوم والتكنولوجيـا . ثـم تـم التعاقـد مـع الجامعـة للفتـرة مـن 2000/3/5 الـى 2003/6/5 ، وقـام بتـدريس العديـد مـن المـواد الدراسية .

. رئـيس قسـم العلـوم التربويـة والنفسـية فـي كليـة التربيـة - المهـرة - جامعـة حضرموت طيلة فترة التعاقد، اضافة الى تدريس العديد من المواد الدراسية .

. حصـل علـى كتـاب شـكر وتقـدير مـن رئاسـة جامعـة عـدن لاسـهامه ببحـث فـي النـدوة الوطنيـة الاولـى للمكتبـات . كمـا حصـل علـى كتـاب شـكروتقدير مـن عمـادة كليـة التربية- المهرة - جامعة حضرموت... والله الموفقٍ

المصادر

1. القرآن الكريم .

2. السنة النبوية الشريفة .

3. ابن كثير،عماد الدين ابو الفداء اسماعيل ،تفسير القرآن العظيم، الجزء الثاني ،دار القلم،بيروت - لبنان ،طبعة ثانية ،بدون تاريخ.

4. البستاني،الشيخ عبد الله ،الوافي - معجم وسيط للغة العربية ، مكتبة لبنان، 1980.

5. الحمصي، الدكتور محمد حسن،تفسير وبيان مع اسباب النزول للسيوطي ،دار الرشيد،دمشق- بيروت ،1984/10/31.

6. ابن كثير،عماد الدين ابو الفداء اسماعيل،تفسير القرآن العظيم، الجزء الثالث،دار القلم،بيروت - لبنان،طبعة ثانية،بدون تاريخ.

7. ابن كثير،عماد الدين ابو الفداء اسماعيل،تفسير القرآن العظيم، الجزء الرابع ،دار القلم،بيروت - لبنان ،طبعة ثانية،بدون تاريخ.

8. الحافظ ابن كثير،ابو الفداء الدمشقي ،البداية والنهاية،الجزء الاول، دار الكتب العلمية ،بيروت - لبنان،الطبعة الخامسة ،1989 .

9. ابن كثير،عماد الدين ابو الفداء اسماعيل،تفسير القرآن العظيم، الجزء الاول،دار القلم،بيروت - لبنان،طبعة ثانية ،بدون تاريخ .

10. السيد سابق،العقائد الاسلامية،منشورات مكتبة التحرير ،مطبعة اشبيلية ،بغداد، 1988 .

11. الصالح،صبحي،مباحث في علوم القرآن،دار العلم للملايين- بيروت،الطبعة الرابعة، 1965.

12. عباس،فضل حسن،وسناء فضل عباس،اعجاز القرآن الكريم،دار النفائس،العبدلي،الاردن،2009.

13. الصلابي،علي محمد،الوسطية في القرآن الكريم،دار المعرفة،بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة،2009.

14. ابن كثير،ابو الفداء الدمشقي،البداية والنهاية،الجزء الثاني،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،الطبعة الخامسة،1989.

15. السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر،كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكبرى،الجزء الاول،دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الثالثة،2008.

16. ابن هشام،السيرة النبوية،الجزء الاول،دار احياء التراث العربي،بيروت،1994.

17. الصلابي،علي محمد،السيرة النبوية،مؤسسة زاد للنشر والتوزيع،القاهرة،الطبعة الاولى،2012.

18. ابن كثير،ابو الفداء الدمشقي،البداية والنهاية،المجلد الثاني،الجزء الثالث،دار احياء التراث العربي،بيروت-لبنان،الطبعة الاولى،1997.

19. زيدان،عبد الكريم،المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت-لبنان،الجزء الثاني،الطبعة الاولى،1998.

20. الغزالي،محمد،دراسات في الدعوة والدعاة،دار الكتب الحديثة،القاهرة،1959.

21. زيدان،عبد الكريم،اصول الدعوة،دار النذير للطباعة والنشر،بغداد،الطبعة الاولى،1968.

22. السيد سابق،فقه السنة،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت-لبنان،المجلد الثالث،الطبعة الرابعة،1983.

23. سعيد آل يحيى،العميد الركن سيف الدين،الحركات العسكرية للرسول الأعظم في كفتي ميزان،الدار العربية للموسوعات،بيروت-لبنان،المجلد الاول،الطبعة الاولى،1983.

24. المغلوث،سامي بن عبد الله بن احمد،الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم،شركة العبيكان للأبحاث والتطور،الرياض،الطبعة السادسة،2008.

25. سعيد آل يحيى،العميد الركن سيف الدين،الحركات العسكرية للرسول الأعظم في كفتي ميزان،الدار العربية للموسوعات،بيروت لبنان،المجلد الثاني،الطبعة الاولى،1983.

26. ابو زهرة،الأمام محمد،تاريخ المذاهب الأسلامية،دار الفكر العربي،القاهرة،2009.

27. الشعراوي،محمد متولي،المعجزة الخالدة- معجزة القرآن الكريم،مركز التراث الأسلامي،الجزء الأول،الطبعة الأولى،يناير 2004.

28. ابو عبد الله صدر الدين الدمشقي العثماني الشافعي،محمد بن عبد الرحمن بن الحسين،رحمة الأمة في اختلاف الأئمة،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى،2003.

29. جمعية منتدى الأمام ابي حنيفة،مطبعة الصقر،بغداد،بدون تاريخ.

30. السيد سابق،فقه السنة،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان-بيروت،المجلد الأول،الطبعة الخامسة،1971.

31. بن كثير،الأمام ابي الفداء اسماعيل بن كثير،قصص الأنبياء،مكتبة النهضة،بغداد،الطبعة الثانية،1986.

32. الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،دليل الحاج اليومي،هيئة مدينة الرياض،مركز هيئة الروضة(13)،المملكة العربية السعودية،بدون تاريخ.

33. رفيق الطريق الى حج بيت الله العتيق،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت-لبنان،بدون تاريخ.

34. حوي،سعيد،جند الله ثقافة وأخلاقاً،دار الكتب العلمية،بيروت،بدون تاريخ.

35. الهيازعي،شوكت ذياب،"دور التربية في مواجهة الغزو الثقافي"،المؤتمر الفكري التربوي السادس لأتحاد التربويين العرب المنعقد في بغداد،1997.

36. الهيازعي،شوكت ذياب، بناء أنموذج لتقويم المناهج الدراسية في الجامعة التكنولوجية وتطويرها في ضوء فلسفة التعليم العالي في العراق،رسالة دكتوراه،جامعة بغداد، كلية التربية،1996.

37. بن كثير،عماد الدين ابو الفداء اسماعيل ،البداية والنهاية،الجزء التاسع،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،الطبعة الخامسة،1989.

38. الشرباصي،احمد،موسوعة اخلاق القرآن،المجلد،الاول الجزء الاول،دارالرائد العربي،بيروت-لبنان،الطبعة الثالثة،1987.

39. الشرباصي،احمد،موسوعة اخلاق القرآن،المجلد الثاني،الجزء الثالث،دار الرائد العربي،بيروت-لبنان،الطبعة االثالثة،1987.

40. الهاشمي،عابد توفيق،اخلاص الأمام بديع الزمان النورسي ودعوة القرآن الكريم،مركز عبادي للدراسات والنشر،صنعاء-جمهورية اليمن،الطبعة الاولى،1999.

41. الشرباصي ،احمد،موسوعة اخلاق القرآن،المجلد الاول،الجزء الثاني،دار الرائد العربي،بيروت-لبنان،الطبعة الثالثة،1987.

42. الكبيسي،احمد،قصص القرآن الكريم،وزارة الثقافة العراقية،طبع مجموعات شركات اردام هولانك،استنبول-تركيا،الطبعة الرابعة،2005.

43. محمد،حياة ابراهيم،نبو خذ نصر الثاني 604-562 ق.م،الجمهورية العراقية،وزارة الثقافة والاعلام،المؤسسة العامة للآثار والتراث،دار الحرية للطباعة،بغداد،1983.

44. جاد الله،محمد احمد وآخرون،قصص القرآن،دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع،بغداد،بدون تاريخ.

45. الشعراوي،محمد متولي،المعجزة الخالدة- معجزة القرآن الكريم،الجزء الثاني،مكتبة التراث الاسلامي،الطبعة الاولى،2004.

الفهرس

- نبوته...

بعـض الحجــج والمبـررات الواهيــة التــي التجـأ اليهـا اهـل الكفـر والضـلال فـي محاربتهم دين الأسلام :

- اتباعهم ما يعبد اباؤهم ....

- عبدوا من دون الله ليقربونهم الى الله زلفى ....

- ابتغاؤهم العزة من دون الله ....

- استغرابهم وتعجبهم بأن ما ارسل اليهم هم من بين اظهرهم ....

- ساورهم الشك والريبة ، فزين لهم سوء اعمالهم ....

- عدم ايمانهم بالبعث بعد الموت ....

- اتخاذهم انبياء الله ورسله هزوا ....

- تكذيبهم لانبياء الله ورسله ....

- اتهامهم انبياء الله ورسله بالسحر ....

- اتهامهم انبياء الله ورسله بالجنون والشعر ....

- اعتراضهم على القرآن وعدم الايمان به ....

- طالبوا بطرد الضعفاء ممن اسلم ....

- طـالبوا ابـا طالـب ان يكـف الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم عـن تسـفيه آلهـتهم ....

- جدالهم بغير حق ....

الهجرة الى الحبشة..

الهجرة الى المدينة المنورة..

الجهاد في سبيل الله...

غزوات اسلامية :

- بدر..

-أُحد...

- يهود بني النضير...

- الخندق..

- يهود بني قريظة...

- صلح الحديبية...

- غزوة خيبر..

- فتح مكة..

- حنين...

- تبوك...

- مؤتة...

حجة الوداع...

وفـــــــــــاة الرســــــــــــول صـــــــــــلى الله عليــــــــــــه وســـــــــــــلم ....

بعـض مـا اتصـف بــه رسـول الله صــلى الله عليــه وســلم وبعـض مــا جــاء بــه مــن إعجاز......

الفصل الثالث :

أركان الأسلام :

- الشهادة...

- الصلاة..

- الزكاة...

- الصيام..

- الحج...

الفصل الرابع :

الأسلام دين يسر لا عسر..

الأسلام دين عزة وكرامة...

طرق الهداية:

- التمسك بالكتاب والسنة..

- تعلم اللغة العربية وفهمها...

- حسن الخلق..

- الرفقة الصالحة..

- مخالفة اهل الكتاب وعدم التشبه بهم...............................

- النهي عن اتيان الكهان والعرافين.................................

- الألتزام بفضيلة الصبر..

- الأستخارة..

- المشاورة..

- الأيثار..

- التعاون...

- ذكر الله تعالى...

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...............................

- كظم الغيظ واعفو..

- الخوف والخشية من الله تعالى...................................

- الخشوع والتواضع..

- الأنابة الى الله تعالى...

- تحريم انتساب الأنسان الى غير ابيه...........................

- النهي عن الحلف بغير الله.......................................

- النهي للرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بالسواد............

- النهي عن استعمال آنية الذهب والفضة.......................

- عدم الأسراف والتبذير...

- تعظيم شعائر الله...

الأستغفار - التوبة - الدعاء ....

الفصل الخامس :

قصص من القرآن الكريم :

- ادريس عليه السلام..

- نوح عليه السلام...

- هود عليه السلام...

- صالح عليه السلام..

- ابراهيم الخليل عليه السلام...................................

- مناظرة ابراهيم الخليل مع من ادعى الربوبية..............

- بناء البيت العتيق..

- يوسف عليه السلام..

- أيوب عليه السلام...

- ذو الكفل عليه السلام...

- الياس عليه السلام.. ....

- اليسع عليه السلام.. ...

- شعيب عليه السلام..

- يس (اصحاب القرية)..

- موسى وفرعون..

- بلعم بن باعوراء...

- موسى وقارون...

- براءة موسى مما نسب اليه من قومه......................

- موسى مع الخضرعليهما السلام..........................

- بقرة بني اسرائيل..

- داود عليه السلام..

- لقمان الحكيم..

- سليمان بن داود عليهما السلام...........................

- بيت المقدس..

- سد مأرب...

- أصحاب الكهف والرقيم....................................

- يونس عليه السلام...

- نبوخذ نصر...

- العزير عليه السلام..

- مريم، عيسى، زكريا، يحيى عليهم السلام..................

- قصة المائدة..

- أصحاب الأخدود..

- أصحاب الفيل...

- أصحاب القرية.(أصحاب السبت)............................

- أصحاب الجنة(أصحاب البستان)............................

- لوط عليه السلام..

- انشقاق القمر..

- الجار قبل الدار..

- حديث الأفك.................................. ....

- ابن ام مكتوم الأعمى.......................... ....

قصص اخرى :

- خُلق الرسول صلى الله عليه وسلم ....

- ارحموا عزيز قوم ذلَ...

- محاولة سرقة جثة الرسول صلى الله عليه وسلم ....

- استشهاد حمزة عمَ النبي صلى الله عليه وسلم ....

- زين العابدين عليه السلام.....................................

- أكل الحلال..

فراسة البعض من بني آدم.......................................

- رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة.................................

- عاقبة الصبر...

- عدالة السماء...

- عاقبة الظالم...

- كذبة الأول من نيسان..

- امرأتان وحكم عادل..

- البخل والشح..

- الظن الخاطيء..

- حكاية راهب...

الفصل السادس :

الفصل السابع :